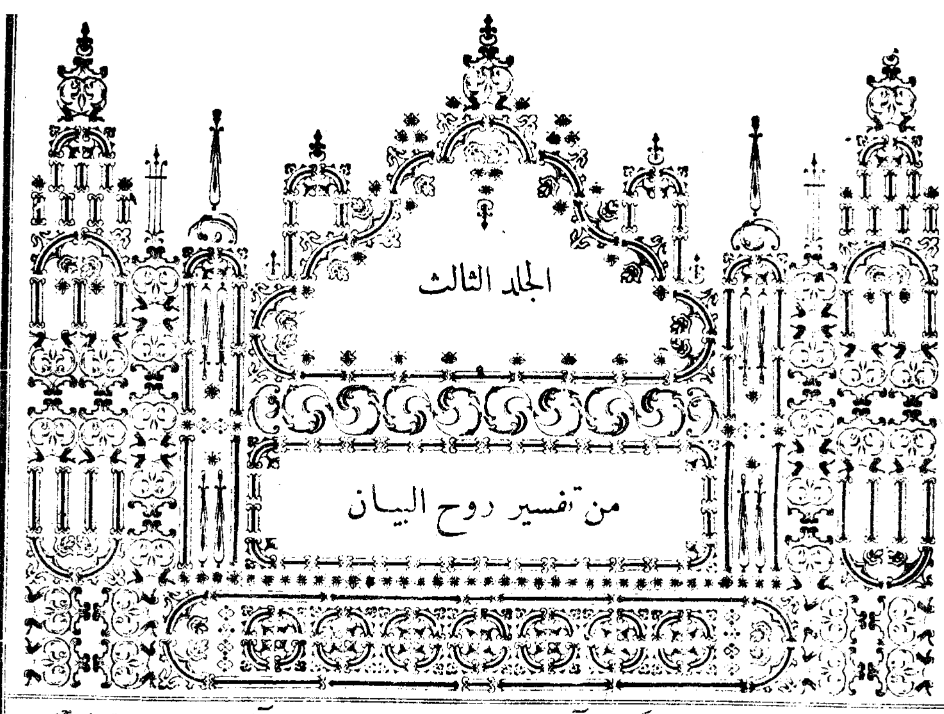
المجلد الثالث
من
تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى

قدس سره العالى

المتوفى سنة ١١٣٧

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان



﴿ تفسير سورة الانعام وهى مكية وآيها مائة وخمس وستون وقيل ست آيات او ثلاث من قوله ﴾
﴿ (قل تعالوا) مدينة ومن الله ارجوا تمامه بفضله وكرمه وهو قاضى الحاجات ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحدة ليلا معها سبعون الف ملك قدسدوا مابين الخافقين ولهم زجل اى صوت بالتسبيح والتحميد والتمجيد حتى كادت الارض ترتج فقال النبى صلى الله عليه وسلم (سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم) وخر ساجد ـ وروى ـ عنه مرفوعا (من قرأ سورة الانعام يصلى عليه اولئك السبعون الف ملك ليله ونهاره) ثم دعا عليه السلام بالكتاب وامر بكتابتها من ليلته تلك ـ وروى ـ عنه عليه السلام مرفوعا (من قرأ ثلاث آيات من اول سورة الانعام الى قوله تكسبون حين يصبح وكل الله به سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم الى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد كلما اراد الشيطان ان يلقى فى قلبه شيأ من الشر ضربه بها وجعل بينه وبين الشيطان سبعين الف حجاب فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى يا ابن آدم امش تحت ظلى وكل من ثمار جنتى واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل فانت عبدى وانا ربك لاحساب عليك ولاعذاب) كذا رواه الامام الواحدى فى الوسيط ﴿ الحمد لله ﴾ الالف واللام فى الحمد لاستغراق الجنس واللام فى لله للاختصاص لانه تعالى قال بربهم يعدلون ودفع تسويتهم بربهم مما جعل مقصودا بالذات ❀ وفى التأويلات النجمية اللام لام التمليك يعنى كل حمد يحمده اهل السموات والارض فى الدنيا والآخرة ملك له وهو الذى اعطاهم استعداد الحمد ليحمدوه بآثار قدرته على قدر استعدادهم واستطاعتهم لكن حمد الخلق له مخلوق فان وحمده لنفسه قديم باق * فان قيل أليس شكر

المنعم واجبا مثل شكر الاستاذ على تعليمه وشكر السلطان على عدله وشكر المحسن على احسانه قال عليه السلام (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) فالجواب ان الحمد والتعظيم المتعلق بالعبد المنعم نظرا الى وصول النعمة من قبله وهو فى الحقيقة راجع اليه تعالى لانه تعالى لو لم يخلق نفس تلك النعمة ولو لم يحدث داعية الاحسان فى قلب العبد المحسن لما قدر ذلك العبد على الاحسان والانعام فلا محسن فى الحقيقة الا الله ولا مستحق للحمد الا هو تعالى * وفى تعليق الحمد باسم الذات المستجمع لجميع الصفات اشارة الى انه المستحق له بذاته سواء حمده حامد او لم يحمده * قال البغوى حمد الله نفسه تعليما لعباده اى احمدوه : وفى المثنوى

چونكه آن خلاق شكر وحمد جوست * آدمى را مدح جويى نيز خوست
خاصه مرد حق كه درفضلست چست * پر شود زان باد چون خيك درست
ورنباشد اهل زان باد دروغ * خيك بدريد است كى كيرد فروغ

﴿ الذى خلق السموات ﴾ بما فيها من الشمس والقمر والنجوم ﴿ والارض ﴾ بما فيها من البر والبحر والسهل والجبل والنبات والشجر خلق السموات وما فيها فى يومين يوم الاحد ويوم الاثنين وخلق الارض وما فيها فى يومين يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء . وفى تعليق الحمد بالخلق تنبيه على استحقاقه تعالى باعتبار افعاله وآلائه ايضا وتخصيص خلق السموات والارض بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبرة والمنافع لهم وجمع السموات دون الارض وهى مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات قالوا ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام . السماء الدنيا موج مكفوف اى متصادم بعضه على بعض يمنع بعضه بعضا اى ممنوع من السيلان . والثانية مرمرة بيضاء . والثالثة حديدة . والرابعة نحاس او صفر . والخامسة فضة . والسادسة ذهب . والسابعة ياقوتة حمراء . واما الارض فهى تراب لا غير . والاكثرون على تفضيل الارض على السماء لان الانبياء خلقوا من الارض وعبدوا فيها ودفنوا فيها وان الارض دار الخلافة ومزرعة الآخرة وافضل البقاع على وجه الارض البقعة التى ضمت جسم الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم فى المدينة المنورة لان الجزء الاصلى من التراب محل قبره صلى الله عليه وسلم ثم بقعة الحرم المكى ثم بيت المقدس والشام منه ثم الكوفة وهى حرم رابع وبغداد منه ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ الجعل هو الانشاء والابداء كالخلق خلا ان ذلك مختص بالانشاء التكوينى وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما فى الآية الكريمة وللتشريعى ايضا كما فى قوله (ما جعل الله من بحيرة) الآية اى ما شرع وما سن وجمع الظلمات لكثرة اسبابها فان سببها تخلل الجرم الكثيف بين النير والمحل المظلم وذلك التخلل يتكثر بتكثر الاجرام المتخللة بخلاف النور فان سببه ليس الا النار حتى ان الكواكب منيرة بناريتها فهى اجرام نارية وان الشهب منفصلة من نار الكوكب * قال الحدادى وانما جمع الظلمات ووحد النور لان النور يتعدى والظلمة لا تتعدى ــ روى ــ ان هذه الآية نزلت تكذيبا للمجوس فى قولهم الله خالق النور والشيطان خالق الظلمات * وفى التيسير انه رد على الثنوية فى اضافتهم خلق النور الى يزدان وخلق الظلمات الى اهرمن وعلى ذلك خلق كل خير

در اواخر دفتر چهارم در بيان باز آمدن ساحر بعد سال جهت الخ

وثم ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ عطف على الجملة السابقة. وثم لاستبعاد الشرك بعد وضوح ماذكر من الآيات التكوينية ببطلانه. والباء متعلقة بيعدلون وقدم المعمول على العامل للاهتمام وتحقيق الاستبعاد ويعدلون من العدل وهو التسوية يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته والمعنى انه تعالى مختص باستحقاق الحمد والعبادة باعتبار مافصل من شؤونه العظيمة الخاصة به الموجبة لقصر الحمد والعبادة عليه ثم هؤلاء الكفرة لايعملون بموجبه ويعدلون به سبحانه اى يسوون به غيره فى العبادة التى هى اقصى غايات الشكر الذى رأسه الحمد مع كون كل ماسواه مخلوقا له غير متصف بشىء من مبادى الحمد ﴿ والاشارة ان الله تعالى خلق سموات القلوب وارض النفوس وجعل الظلمات فى النفوس وهى صفاتها البهيمية والحيوانية واخلاقها السبعية والشيطانية والنور فى القلوب وهو صفاتها الملكية واخلاقها الروحانية الباقية فمن غلب عليه النور وهو صفة الملكية الروحانية يميل الى عبودية الحق تعالى ويقبل دعوة الانبياء ويؤمن بالله ورسوله ويتحلى بحلية الشريعة فالله تعالى يكون وليه فيخرجه من ظلمات الصفات الخلقية الحيوانية الى الصفات الملكية كقوله تعالى ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ ومن غلب عليه الظلمات البشرية الحيوانية واتبع طاغوت الهوى واستلذ بشهوات الدنيا فالطاغوت يكون وليه فيخرجه من نور الصفات الروحانية الى ظلمات الصفات الحيوانية كقوله تعالى ﴿ والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ﴾ فهذا معنى قوله تعالى ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ يعنى بعد ان خلق سموات القلوب وارض النفوس وجعل فيهن الظلمات النفسانية والنور الروحانى مال نفوس الكفار بغلبات صفاتها الى طاغوت الهوى فعبدوه وجعلوه عديلا لربهم كذا فى التأويلات النجمية ـ حكى ـ انه جاء جماعة من فقهاء اليمن الى الشيخ العارف بالله ابى الغيث ابن جميل قدس سره يمتحنونه فى شىء فلما دنوا منه قال مرحبا بعبيد عبدى فاستعظموا ذلك فلحقوا شيخ الطريقين وامام الفريقين ابا الذبيح اسمعيل بن محمد الحضرمى قدس سره فاخبروه بما قاله الشيخ ابو الغيث المذكور لهم فضحك وقال صدق الشيخ انتم عبيد الهوى والهوى عبده

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست

﴿ هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ الذى خلقكم ﴾ اى ابتدأ خلقكم ايها الناس ﴿ من طين ﴾ اى تراب مخلوط بالماء فانه المادة الاولى للكل لما انه منشأ لآدم الذى هو اصل البشر * قال السعدى بعث الله جبريل الى الارض ليأتيه بطائفة منها فقالت الارض انى اعوذ بالله منك ان تنقص منى فرجع جبرائيل ولم يأخذ شيأ * قال جلال الدين رومى قدس سره فى المثنوى

معدن شرم وحيا بد جبرائيل * بست آن سوكندها بروى سبيل [١]

قال يارب انها عاذت بك فبعث ميكائيل فاستعاذت كالمرة الاولى فرجع

خاك لرزيد و در آمد در كريز * كشت اولابه وكنان اشك ريز [٢]

رفت ميكائيل سوى رب دين * خالى از مقصود دست وآستين

كفت اسرافيل را يزدان ما * كه بروازان خاك پر كن كف بيا [٣]

[١] دراواسط دفتر پنجم دربيان حكايت ابتداى خلقت آدم عليه السلام الخ [٢] دراواسط دفتر پنجم دربيان فرمان آمدن بميكائيل الخ [٣] دراواسط دفتر پنجم دربيان فرستادن اسرافيل را الخ

آمد اسرافيل هم سوى زمين * باز آغازيد خاكستان حنين
زود اسرافيل باز آمد بشاه * كفت عذر وماجرا نزد آله

فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله فقال وانا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلف الوان ابن آدم ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلف اخلاقهم فقال الله تعالى لملك الموت رحم جبرائيل وميكائيل الارض ولم ترحمها لاجرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك

كفت يزدان كه بعلم روشنم * من ترا جلاد اين خلقان كنم

-وروى- عن ابى هريرة خلق الله آدم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حمأ مسنونا اى اسود متغيرا منتنا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار اى يابسا مصوتا كالمطبوخ بالنار ثم نفخ فيه من روحه وانما خلق من تراب لان مقام التراب مقام التواضع والمسكنة ومقام التواضع الرفعة والثبات ولذا ورد (من تواضع رفع الله) وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم (احينى مسكينا وامتنى مسكينا) . وهو الحكمة فى تعذيب الانسان بالنار لا بالماء لان الظرف المعمول من التراب اذا تنجس ببول اوقذر آخر لايطهر بالماء فالانسان المتنجس بنجاسة المعاصى لايطهر الا بالنار . وهو الحكمة ايضا فى التيمم عند عدم الماء ويقبر كل جسد فى الموضع الذى اخذت منه طينته التى خمرت فى اول نشأة ابناء آدم عليه السلام * قال الامام مالك لا اعرف اكبر فضل لابى بكر وعمر رضى الله عنهما من انهما خلقا من طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقرب قبرهما من حضرة الروضة المقدسة المفضلة على الاكوان باسرها زادها الله تشريفا وتعظيما ومهابة ﴿ ثم قضى ﴾ اى كتب لموت كل واحد منكم ﴿ اجلا ﴾ خاصا به اى حدا معينا من الزمان يفنى عند حلوله لامحالة وثم للايذان بتفاوت مابين خلقهم وبين تقدير آجالهم ﴿ واجل مسمى ﴾ اى حد معين لبعثكم جميعا وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ عنده ﴾ اى مثبت معين فى علمه لايتغير ولايقف على وقت حلوله احد لامجملا ولا مفصلا واما اجل الموت فمعلوم اجمالا وتقريبا بناء على ظهور اماراته اوعلى ماهو المعتاد فى اعمار الانسان وتسميته اجلا انما هى باعتبار كونه غاية لمدة لبثهم فى القبور لاباعتبار كونه مبدأ لمدة القيامة كما ان مدار التسمية فى الاجل الاول هو كونه آخر مدة الحياة لاكونه اول مدة الممات لان الاجل فى اللغة عبارة عن آخر المدة لاعن اولها * قال حكماء الاسلام ان لكل انسان اجلين .. احدهما الآجال الطبيعية . والثانى الآجال الاخترامية . اما الآجال الطبيعية فهو الذى لوبقى الشخص على طبيعته ومزاجه ولم يعترضه العوارض الخارجية والآفات المهلكة لانتهت مدة بقائه الى ان تحلل رطوبته وتنطفئ حرارته الغريزيتان . واما الآجال الاخترامية فهى التى تحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالحرق والغرق ولدغ الحشرات وغيرها من الامور المنفصلة * قال بعض الافاضل الاجل هو الوقت المضروب لطريان الزوال على كل ذى روح ولا يطرأ عليه الا عند حلول ذلك الوقت لايتأخر عنه ولا يسبقه كما يدل عليه قوله تعالى ﴿ ماتسبق من امة اجلها وما يستأخرون ﴾ * فان قلت قوله تعالى ﴿ واتقوا الله واطيعون يغفر لكم

در اواسط دفتر پنجم در بيان آنكه مخلوقى كه تورا ازو ظلمى رسيد الخ

من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى) صريح فى الدلالة على السبق على المسمى * قلت تعدد الاجل انما هو بالنسبة الينا واما بالنسبة اليه تعالى فهو واحد قطعا تحقيقه انه تعالى عالم فى الازل كل الموجودات ومقدر لها حسبما شمله علمه فهو يقول فى الازل مثلا ان فلانا ان اتقى واطاع يبلغ الى اجله المسمى والمراد بالاجل ههنا الاجل الثانى الاطول وتوصيفه بالمسمية ليس للتخصيص لان الاجل المسمى على كل حال وان لم يتق ولم يطع لم يبلغ هذه المرتبة لكن يعلم انه يفعل احد الفعلين معينا فيقدر له الاجل المعين فيكون المقدر فى علم الله الاجل المعين وانا لعدم اطلاعنا فى علم الله تعالى لم نعلم ان ذلك الفلان أى الفعلين فعل وايما الاجلين قضى له فاذا فعل احدهما المعين وحل الاجل المرتب عليه علمنا ان ذلك هو المقدر المسمى فالتردد بالنسبة الينا لا فى التقدير والا يلزم ان لايكون علم الله تعالى بما فعل العبد قبل الوقوع وعلى هذا قول الله الكافر اسلم تدخل الجنة ولا تكفر تدخل النار مع علمه وتقديره عدم اسلامه فى الازل والامر والنهى لاظهار الاطاعة او المخالفة فى الظاهر كمن يريد اظهار عدم اطاعة عبده له للحاضرين فيأمره بشئ وهو يعلم انه لايفعله والعلم بعدم الاطاعة للحاضرين المترددين انما يحصل بامره وكذا صورة الطاعة وجميع المقدرات الالهية من افعال العباد الاختيارية من هذا القبيل فظهر ان التردد بالنسبة الينا دون علم الله الا ان يطلعنا عليه باخباره الواقع فى علمه كما اطلع نبيه عليه السلام على بعض ماوقع من حال الكفار فى زمانه بقوله (ءأنذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون) وقوله (ختم الله على قلوبهم) وقوله (فاغشيناهم فهم لايبصرون) فهذا اخبار بما فى علمه من انهم لايختارون الايمان هذا غاية مايقال فى هذا المقام والعلم عند الله الملك العلام ﴿ ثم انتم تمترون ﴾ استبعاد لامترائهم فى البعث بعد ماتبين انه تعالى خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحياة فيها وابقائها مايشاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا والمرية هى الشك المجتلب بالشبهة اصلها من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها ليدر لبنها للحلب والمرى استخراج اللبن من الضرع * قال ابو السعود وصفهم بالامتراء الذى هو الشك وتوجيه الاستبعاد اليه مع انهم جازمون بانتفاء البعث مصرون على انكاره كما ينبئ عنه قولهم (ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) ونظائره للدلالة على ان جزمهم المذكور فى اقصى مراتب الاستبعاد والاستنكار * واعلم ان الانسان وقت كونه نطفة ينكر صيرورته بشرا سويا فى الزمان الآتى وعند تصوره بصورة البشر يلزمه الحجة فانكاره الحشر انكار عين ماكان فيه : وفى المثنوى

پس مثال توچو آن حلقه زنيست * كز درونش خواجه كويد خواجه نيست

حلقه زن زين نيست دريابدكه هست * پس زحلقه برندارد هيچ دست

پس هم انكارت مبيّن ميكند * كز جماد اوحشر صد فن ميكند

دراوائل دفتر چهارم دربيان آزاد شدن بلقيس ازملك الخ

﴿ والاشارة (ثم) ان الله تعالى (قضى) للروح من حكمته (اجلا) لايام فراقه عن الحضرة وبعده عن وطنه الحقيقى (واجل مسمى عنده) وهو اجل الوصلة بعد الفرقة فى مقام العندية كقوله (فى مقعد

صدق عند مليك مقتدر ﴾ فلاجل الفرقة مدى ومنتهى ولاجل الوصلة لامدى ولا منتهى وانما قال مسمى لان وقت الوصلة مسمى عنده وهو حين يجذبه اليه بجذبة ارجعي الى ربك ولاايام الوصلة ابتداء وهو حين تطلع شمس التوحيد من مشرق القلوب الى ان تبلغ حد استواء الوحدة ثم تتسرمد فلا غروب لها ﴿ ثم انتم تمترون ﴾ يا اهل الوصلة كما يمترى اهل الفرقة هذا محال جدا فعلى العاقل الاجتهاد قبل حلول الاجل والتهيؤ للوصول بحسن التوجه والعمل * قال بعض المشايخ من ضيع حكم وقته فهو جاهل ومن قصر فيه فهو غافل وفى الحديث (ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا اعقل الناس كان هممهم المسابقة الى ربهم عز وجل والمسارعة الى مايرضيه زهدوا فى الدنيا وفى فضولها وفى رياستها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا) ـ روى ـ ان السرى السقطى قدس سره دخل عليه ابو القاسم الجنيد قدس سره وهو يبكى فقال له مايبكيك قال جاءتنى البارحة الصبية فقالت يا ابت هذه ليلة حارة وهذا الكوز تعلقه ههنا قال السرى فغلبتنى عيناى فنمت فرأيت جارية من احسن الخلق قد نزلت من السماء فقلت لمن انت قالت لمن لايشرب الماء المبرد فى الكيزان فتناولت الكوز وضربت به الارض قال الجنيد فرأيت الخزف المكسور ولم يرفعه حتى عفا عليه التراب ياهذا انظر الى تركهم النعيم لم يرضوا لأنفسهم ان يشربوا ماء باردا او يأكلوا طعاما لذيذا فحين راقبوا الاوقات عوضهم الله حالات خارجة عن حسابات الساعات فلا انتهاء لاذواقهم اصلا ﴿ وهو ﴾ اى الله تعالى مبتدأ خبره قوله ﴿ الله ﴾ باعتبار المعنى الوصفى اى المعبود ولذا تعلق به قوله ﴿ فى السموات وفى الارض ﴾ والمعنى وهو المعبود والمستحق للعبادة فيهما ولايلزم من كونه تعالى معبودا فيهما كونه متحيزا فيهما فانه منزه عن الزمان والمكان ـ روى ـ ان امام الحرمين استاذ الامام الغزالى نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ما الدليل على تنزهه عن المكان وهو قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ فقال الدليل عليه قول يونس فى بطن الحوت ﴿ لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ فتعجب منه الناظرون فالتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ان ههنا فقيرا مديونا بالف درهم ادعته دينه حتى ابينه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال ان رسول الله لما ذهب فى المعراج الى ماشاء الله من العلى قال هناك (لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك) ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات فى قعر البحر ببطن الحوت قال ﴿ لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ فكل منهما خاطبه بقوله انت وهو خطاب الحضور ولوكان هو فى مكان لماصح ذلك فدل ذلك على انه ليس فى مكان ﴿ يعلم سركم وجهركم ﴾ خبر ثان اى ماسررتموه وماجهرتم به من الاقوال ﴿ ويعلم ماتكسبون ﴾ اى ما تفعلون لجلب نفع اودفع ضر من الاعمال المكتسبة بالقلوب او بالجوارح سرا وعلانية فيجازيكم على كل ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ وهو الله فى السموات ﴾ اى فى سموات الوجود ﴿ وفى الارض ﴾ اى فى ارض النفوس ﴿ يعلم سركم ﴾ الذى اودع فيكم وهو سر الخلافة الذى اختص به الانسان لقبول الفيض الالهى ﴿ وجهركم ﴾ اى ماهو

ظاهر منكم من الصفات الحيوانيـة والاحوال النفسانية ﴿ ويعلم ما تكسبون ﴾ باستعمال الاستعداد السرى والجهرى فى المأمورات والمنهيات من الخير والشر وقدخص الانسان بهذا الكسب ايضا دون الملك والحيوان فان الملك لايقدر ان يكتسب من الصفات الحيوانية شيأ ولاالحيوان قادر على ان يكتسب من الصفات الملكية شيأ والانسان متصرف فى هاتين الصفتين وله اكتساب التخلق باخلاق الله بالتقرب الى الله باداء ماافترض عليه والتزام النوافل واجتناب النواهى الى ان يصير من خير البرية وله ايضا ان يكتسب من الشر ما يصير به شر البرية انتهى * قال حسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره الفارسى [درنقدالنصوص فرموده كه انسان مرآتيست ذات وجهين در يك رويش خصائص ربوبيت ودرروى ديكر نقايص عبوديت چون خصائص نكرى ازهمه موجودات بزركوارتر وچون نقائص عبوديت شمارى ازهمه خوارتر وبيمقدارتر

چون درخودازاوصاف تويابم اثرى * حاشا كه بود نكوترازمن دكرى
وآن دم كه فتد بحال خويشم نظرى * درهردوجهان نباشد ازمن بترى

پس حق سبحانه وتعالى مى فرمايد كه من اسرارخصائص شما درتيه غيب ميدانم وآثار نقائص شما درعالم شهادت مى شناسم وديكر ميدانم آنچه شما ميكنيد ازعلا كه سبب ترقى باشد بردرجات انسانيه ياموجب تنزل بدركات حيوانيه ودانستن اين داناى سالك را بران دارد كه باصلاح وتزكيهٔ اعمال مشغول شده ازحيز استيفاء حظوظ حيوانى بر ذروهٔ استئناس بانعيم روحانى متصاعد كردد]

حيف باشد كه عمر انسانى * چون بهايم بخواب وخور كذرد
آدمى ميتواند ازكوشش * كه مقام فرشته دركذرد

انتهى * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة عندتأويل الحديث القدسى (سر الانسان سرى وسرى سره) يعنى سره ظاهر سرى وصورة سرى وسرى باطن سره وحقيقة سره ثم قال واعلم ان سر الانسان عبارة عن الحقيقة الانسانية الظاهرة على صورة الحقيقة الالهية كما قال عليه السلام (خلق الله آدم على صورته) ولما نزلت تلك الحقيقة الانسانية من مرتبة الغيب الى منزلة الشهادة وتجلى لها الحق سبحانه بجماله وجلاله اودع فى جانبها الشرقى نورجماله وجانبها الغربى ظلمة جلاله واقام فى الاول ملكا يهدى الى الحق وفى الثانى شيطانا يدعوالى الباطل والملك سادن قبضة الجمال ويد اللطف والشيطان خادم قبضة الجلال ويد القهر واذا اراد الحق ان يصرف تلك الحقيقة الانسانية الى الحق يأمر الملك ان يلهمها اياه فتراه بالنور الالهى الجمالى الذى فاض من تجلى الجمال فتتبعه وتقبله وتكون روحا مادام وتكون على الحق ثابتة ويصير قالبها الذى هو لوحه فى اثبات الحق قلبا ترتعى فى روضته ويتجلى لها الحق سبحانه بالتجليات الجمالية والالطاف الخالصة المورثة طمأنينتها وسكينتها وتكون على الاستسلام والطاعة والصبر والرضى وغيرذلك من الاخلاق الحميدة واما اذا اراد ان يصرفها الى الباطل فيخلى بينها وبين الشيطان فيلقنها اياه فلا تراه ولاتفهمه اى لاتعلم انه باطل يحجبها عن الحق لان الظلمة الحاصلة من تجلى الجلال تمنعها عن ذلك فلا تجتنبه بل تأخذه وتصير نفسا مظلمة بعد

كونها روحا نورانيا فتجريه فى قالبها الذى هومحل لذلك ويكون ذلك القالب طبيعة مظلمة
بعد كونه قلبا نورانيا فيتجلى الحق تعالى بالتجليات الجلاليـة والاحوال القهرية التى تورث
الاضطراب وعدم الاستسلام فتكون على المخالفة والاعراض وتتصف بالاوصاف الذميمة
بعد الاتصاف بالحميدة هكذا الى آخر الامر اذ ذلك سنته القديمة وعادته الازلية الى ماشاء الله
تعالى فانه اذا اراد بعبده خيرا يفقهه فى الدين و يجذبه الى نفسه مماسواه ولايسلط الشيطان عليه
كما قال ﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴾ بل للملائكة السادنة لقبضة الجمال عليهم سلطان
بسلطانى عليهم واحكام القبضتين جارية فى العوالم فى الانفس والآفاق على ايدى سدنتهما الى تمام
الامر والحكم فى التقلب للغالب انتهى كلام حضرة الشيخ قدس سره وهو الذى ماجاء مثله
بعد الصدر القنوى والله اعلم اللهم اجعلنى من تابعيه حقيقة ومتبعيه شريعة وطريقة ﴿ وماتأتيهم
من آية من آيات ربهم ﴾ مانافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة بمجرورها
صفة لآية والمراد بالآيات اما الآيات التنزيلية فاتيانها نزولها. والمعنى ماينزل الى اهل مكة آية
من الآيات القرآنية ﴿ الا كانوا عنها معرضين ﴾ غير ملتفتين اى على وجه التكذيب
والاستهزاء واما الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات فاتيانها
ظهورها لهم. والمعنى مايظهر لهم آية من الآيات التكوينية الدالة على وحدانية الله تعالى الا كانوا
عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان بمكونها وعن متعلقة بمعرضين
والجملة فى محل النصب على انها حال من مفعول تأتى ففيها دلالة على كمال مسارعتهم الى الاعراض
وايقاعهم له فى آن الاتيان كما يفصح عنه كلمة لما فى قوله تعالى ﴿ فقد كذبوا بالحق لما جاءهم ﴾
فان الحق عبارة عن القرآن الذى اعرضوا عنه حيث اعرضوا عن كل آية منه وعبر عنه بذلك
لكمال قبح مافعلوا به فان تكذيب الحق مما لايتصور صدوره عن احد والفاء لترتيب مابعدها
على ماقبلها لكن لا على انه شئ مغاير له فى الحقيقة واقع عقيبه اوحاصل بسببه بل على ان الاول
عين الثانى حقيقة وانما الترتيب بسبب التغاير الاعتبارى كما فى قوله تعالى ﴿ فقد جاؤا ظلما وزورا ﴾
بعد قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون ﴾ فان
ماجاؤه اى فعلوه من الظلم والزور عين قولهم المحكى لكنه لما كان مغايرا له مفهوما واشنع
منه حالا رتب عليه بالفاء ترتيب اللازم على الملزوم تهويلا لامره كذلك مفهوم التكذيب
بالحق لما كان اشنع من مفهوم الاعراض المذكور اخرج مخرج اللازم البطلان فرتب عليه بالفاء
اظهارا لغاية بطلانه ثم قيد بذلك لكونه بلاتأمل تأكيدا لشناعته والمعنى انهم حيث اعرضوا
عن تلك الآيات عند اتيانها فقد كذبوا بما لايمكن تكذيبه اصلا من غير ان يتدبروا فى حاله
ومآله ﴿ فسوف يأتيهم انبوا ما كانوا به يستهزؤن ﴾ سوف لتأكيد مضمون الجملة والانباء جمع
نبأ وهو الخبر الذى له عظم وشأن وماعبارة عن الحق المذكور وانباؤه عبارة عما سيحيق بهم
من العقوبات العاجلة اى سيعلمون مايؤول اليه عاقبة استهزائهم بالآيات فقتلهم الله يوم بدر
بالسيف ﴿ الم يروا ﴾ لما ذكر تعالى قبائحهم من الاعراض والتكذيب والاستهزاء اتبعه بما يجرى
مجرى الموعظة فوعظهم بالقرون الماضية فقال الم يروا وهمزة الانكار لتقرير الرؤية وهى

عرفانية مستدعية لمفعول واحد والضمير لاهل مكة اى ألم يعرفوا بمعاينة الآثار وسماع الاخبار ﴿ كم ﴾ عبارة عن الاشخاص استفهامية كانت اوخبرية ﴿ اهلكنا من قبلهم ﴾ من متعلقة باهلكنا والمراد من قبل خلق اهل مكة اومن قبل زمانهم على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ﴿ من قرن ﴾ مميز لكم عبارة عن اهل عصر من الاعصار سموا بذلك لاقترانهم برهة من الدهر كما فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) واراد بالقرن الاول الصحابة وبالثانى التابعين وبالثالث تابع التابعين وقيل هو عبارة عن مدة من الزمان ثمانين سنة اوسبعين اوستين اواربعين اوثلاثين اومائة فالمضاف على هذا محذوف اى من اهل قرن لان نفس الزمان لايتعلق به الاهلاك ﴿ مكناهم فى الارض ﴾ استئناف لبيان كيفية الاهلاك وتفصيل مباديه مبنى على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل كيف كان ذلك فقيل مكناهم وتمكين الشئ فى الارض جعله قارا فيها ولما لزمه جعلها مقرا له ورد الاستعمال بكل منهما فقيل تارة مكنه فى الارض واخرى مكن له فى الارض حتى اجرى كل منهما مجرى الآخر ومنه قوله تعالى ﴿ مالم نمكن لكم ﴾ بعد قوله تعالى ﴿ مكناهم فى الارض ﴾ كأنه قيل فى الاول مكنا لهم وفى الثانى مالم نمكن لكم ومانكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف محلها النصب على المصدرية اى مكناهم تمكينا لم نمكنه لكم ويحتمل ان يكون مفعولا به لمكناهم على المعنى لان معنى مكناهم اعطيناهم اى اعطيناهم ما لم نعطكم ﴿ وارسلنا السماء ﴾ اى المطر اوالسحاب ﴿ عليهم ﴾ متعلق بارسلنا ﴿ مدرارا ﴾ مغزارا اى كثير الدرور والصب وهو حال من السماء * قال ابن الشيخ المدرار مفعال وهو من ابنية المبالغة للفاعل كامرأة مذكار ومئناث واصله من در اللبن درورا وهو كثرة وروده على الحالب يقال سحاب مدرار ومطر مدرار اذا تتابع منه المطر فى اوقات الاحتياج اليه ﴿ وجعلنا الانهار ﴾ اى صيرناها ﴿ تجرى من تحتهم ﴾ اى من تحت اشجارهم ومساكنهم وقصورهم والمعنى اعطيناهم من البسط فى الاجسام والامتداد فى الاعمار والسعة من الاموال والاستظهار باسباب الدنيا فى استجلاب المنافع واستدفاع المضار ما لم نعط اهل مكة ففعلوا مافعلوا من الكفران والعصيان ﴿ فاهلكناهم بذنوبهم ﴾ اى اهلكت كل قرن من تلك القرون بسبب مايخصهم من الذنوب فما اغنى عنهم تلك العدد والاسباب فسيحل بهؤلاء مثل ماحل بهم من العذاب ﴿ وانشأنا من بعدهم ﴾ اى احدثنا من بعد اهلاك كل قرن ﴿ قرنا آخرين ﴾ بدلا من الهالكين وهو لبيان كمال قدرته تعالى وسعة سلطانه وان ماذكر من اهلاك الامم الكثيرة لم ينقص من ملكه شيأ بل كلما اهلك امة انشأ بدلها اخرى يعمر بهم بلاده ومن عادته تعالى اذهاب اهل الظلم بعد الامهال ومجيئه باهل العدل والانصاف ونفى اهل الرياء والسمعة واثبات اهل الصدق والاخلاص ولن يزال الناس من اهل الخير فى كل عصر * وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا مابلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر والرحمة بجميع المسلمين اصطفاهم الله

بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم اربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم عليه السلام لايموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه واعلم انهم لايسبون شيأ ولايلعنون ولايؤذون من تحتهم ولايحقرونه ولايحسدونه من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا لاتدركهم الخيل المجراة ولاالرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد فى السقوف العلى ارتباحا الى الله تعالى فى استباق الخيرات اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وهذا بعض كلامه * وفى قوله تعالى (فا هلكناهم بذنوبهم) اشارة الى ان الهلاك مطلقا صوريا ومعنويا بدنيا وماليا انما هو بشؤم المعصية وكفران النعمة : ونعم ماقيل

شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند

فمن اعرض عن المعجزات والكرامات والالهامات لاقباله على الدنيا وزينتها وشهواتها كأنهم الانعام بل هم اضل لان الانعام ماكذبت بالحق وهو قد كذب

دريغ آدمى زادهٔ پر محل * كه باشد چوانعام بل هم اضل

وقوله تعالى (فسوف يأتيهم) اى فى الدنيا والآخرة (انباء ماكانوا به يستهزئون) اما فى الدنيا فمن استهزائهم باقوال الانبياء والاولياء واحوالهم يصمهم الله ويعمى ابصارهم فلايهتدون الى حق ولا الى حقيقة سبيلا واما فى الآخرة فيعذبهم بعذاب القطعية والبعد والحرمان والخلود فى النيران ــ حكى ــ ان امام الحرمين كان يدرس يوما فى المسجد بعد صلاة الصبح فمر عليه بعض شيوخ الصوفية ومعه اصحابه من الفقراء وقد دعوا الى بعض المواضع فقال امام الحرمين فى نفسه ماشغل هؤلاء الا الاكل والرقص فلما رجع الشيخ من الدعوة مر عليه وقال يافقيه ماتقول فيمن صلى الصبح وهو جنب ويقعد فى المسجد ويدرس العلوم ويغتاب الناس فذكر امام الحرمين انه كان عليه غسل ثم حسن اعتقاده بعد ذلك فى الصوفية * اقول واول الامر اعتقادهم ثم الاتباع بطريقتهم ثم الوصول الى مقاماتهم * وقيل لابى القاسم الجنيد قدس سره ممن استفدت هذه العلوم فقال من جلوسى بين يدى الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة واشار الى درجة فى داره فهذه الطريقة لاتنكشف اسرارها ولاتتلألأ انوارها الا بعد اجتهاد تام وسلوك قوى والله الهادى ﴿ ولو نزلنا عليك ﴾ ــ روى ــ ان بعض المشركين قالوا يامحمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله تعالى قوله (ولو نزلنا عليك) ﴿ كتابا فى قرطاس ﴾ اى مكتوبا فى رق فالكتاب بمعنى مفعول ﴿ فلمسوه ﴾ اى الكتاب ﴿ بايديهم ﴾ بعد مارأوه بأعينهم بحيث لم يبق لهم فى شأنه اشتباه فذكر اللمس لان التزوير لايقع فيه فلايمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا اى سدت وذكر الايدى مع ان اللمس لايكون عادة الا بها لدفع التجوز فانه يتجوز به للتفحص كما فى قوله تعالى (وانا لمسنا السماء) اى تفحصنا ﴿ لقال الذين كفروا ﴾ تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره كما هو دأب المحجوج اللجوج ﴿ ان هذا ﴾ اى الكتاب ﴿ الا سحر مبين ﴾ اى بين كونه سحرا على كل احد ولاشك ان من حرم التوفيق وكذب بالحق غيبا وحدسا كذب به عيانا وحسا فلو ان اهل الانكار رأوا الاولياء والصالحين

يطيرون فى الهواء فقالوا هذا سحر وهؤلاء شياطين ﴿ وقالوا لولا انزل عليه ملك ﴾ شروع فى قدحهم فى النبوة صريحا بعدما اشير الى قدحهم فيها ضمنا ولولا تحضيضية بمعنى الامر والضمير فى عليه للنبي عليه السلام اى هلا انزل عليه ملك بحيث نراه ويكلمنا انه نبى ﴿ ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ﴾ ولو انزلنا ملكا على هيئة حسبما اقترحوه والحال انه من هول المنظر بحيث لايطيق بمشاهدته قوى الآحاد البشرية لقضى الامر اى هلاكهم بالكلية ﴿ ثم لاينظرون ﴾ اى لايمهلون بعد نزوله طرفة العين ومعنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار وجعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجأة العذاب اشد من نفس العذاب واشق ﴿ ولو جعلناه ملكا ﴾ الهاء للمطلوب وهو ان يكون الشاهد على نبوته عليه السلام ملكا ﴿ لجعلناه رجلا ﴾ اى لمثلنا ذلك الملك رجلا لما مر من عدم استطاعة الآحاد لمعاينة الملك على هيكله وكان جبرائيل عليه السلام يأتى النبي عليه السلام فى صورة دحية الكلبي وجاء الملكان الى داود عليه السلام فى صورة رجلين مختصمين اليه وجاءت الملائكة الى ابراهيم فى صورة الضيفان فان القوة البشرية لاتقوى على رؤية الملك وصورته وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء لقوتهم القدسية ﴿ وللبسنا عليهم ﴾ جواب محذوف اى ولو جعلناه رجلا لخلطنا عليهم بتمثيله رجلا ﴿ مايلبسون ﴾ على انفسهم حينئذ بان يقولوا له انما انت بشر ولست بملك والتعبير عن تمثيله تعالى رجلا باللبس لكونه سببا للبسهم وفيه تأكيد لاستحالة جعله ملكا كأنه قيل لوفعلناه لفعلنا مالايليق بشأننا من لبس الامر عليهم من لبست الامر على القوم البسه من باب ضرب اذا شبهت وجعلته مشكلا عليهم واصله الستر بالثوب ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ برسل متعلق باستهزئ ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف وقع صفة لرسل وهو تسلية لرسول الله عليه السلام عما يلقاه من قومه اى وبالله لقد استهزئ برسل اولى شأن خطير وذوى عدد كثير كائنين من زمان قبل زمانك على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ﴿ فحاق ﴾ عقيبه اى احاط اونزل اوحل اونحو ذلك فان معناه يدور على الشمول واللزوم ولايكاد يستعمل الا فى الشر والحيق مايشتمل على الانسان من مكروه فعله ﴿ بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾ ماموصولة اسمية والعائد الهاء فى به وبه متعلق بيستهزؤن والموصول مع صلته فاعل حاق اى فاحاط بهم الذى كانوا يستهزؤن به حيث اهلكوا لاجله فاسناد الاحاطة والاهلاك الى الرسل من قبيل الاسناد الى السبب والمعنى احاط الله بهم واهلكهم بسبب استهزائهم بالرسل وقد انجز الله ذلك يوم بدر أى انجاز ﴿ قل سيروا فى الارض ﴾ اى سافروا فى الارض لتعرف احوال الامم الماضية ﴿ ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ اى تفكروا فى انهم كيف اهلكوا بعذاب الاستئصال وثم لتفاوت مابين الواجبين فان وجوب السير ليس الا لكونه وسيلة الى النظر ومثله قوله توضأ ثم صل والعاقبة مصدر وهى منتهى الامر ومآله * اعلم ان الاستهزاء من شيم النفوس المتمردة بارباب الدين من الانبياء والاولياء فى كل زمان وحين - يروى - ان النبي عليه السلام كان جالسا فى المسجد الحرام مع جماعة من المستضعفين بلال وصهيب وعمار

وغيرهم فمربهم ابوجهل فى ملا من قريش فقال يزعم محمد ان هؤلاء ملوك الجنة فاستهزأ بفقراء المسلمين وقد فعل الله به مافعل يوم بدر فنال جزاء استهزائه وذلك محل العبرة لاولى الابصار : وفى المثنوى

نى ترا حفظ زبان از راز كس * نى نظر كردن بعبرت پيش وپس
پيش چه بود يادسرك وزع خويش * پس چه باشد مردن ياران زپيش

ــ حكى ــ ان شيعيا يقال له ابن هيلان كان يتكلم بمالاينبغى فى حق الصحابة فبينما هو يهدم حائطا اذسقط عليه فهلك فدفن بالبقيع مقبرة المدينة فلم يوجد ثانى يوم فى القبر الذى دفن فيه ولا التراب الذى ردم به القبر بحيث يستدل بذلك لنبشه وانما وجدوا اللبن على حاله حسبما شاهده الجم الغفير حتى كان ممن وقف عليه القاضى جمال الدين وصار الناس يجيئون لرؤيته ارسالا الى ان اشتهر امره وعد ذلك من الآيات التى يعتبر بها من شرح الله صدره نسأل الله السلامة كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى. فعلم منه عاقبة الطعن والاستهزاء وان الله تعالى ينقل جيفة الفاسق من المحل المتبرك به الى المكان المتشأم منه كما ورد فى الحديث الصحيح (من مات من امتى يعمل عمل قوم لوط نقله الله اليهم حتى يحشر معهم) كما فى الدرر المنتثرة للامام السيوطى وهذا صريح فى نقل جسده لان الحشر بالروح والجسد جميعا فكما ان الله تعالى ينقل اجساد الاشرار من مقام شريف الى محل وضيع كذلك ينقل اجسام الاخيار من مكان وضيع الى مقام شريف كالبقيع والحجون مقبرتى المدينة ومكة فان الله تعالى يسوق الاهل الى الاهل وهذا آخر الزمان وقلما يوجد فيه من هو متوجه الى القبلة فى الظاهر والباطن والحياة والممات ونعم ماقيل ذهب الناس ومابقى الا النسناس وهم الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس وهم يأجوج ومأجوج اوحيوان بحرى صورته كصورة الانسان اوخلق على صورة الناس اشبهوهم فى شئ وخالفوهم فى شئ وليسوا من بنى آدم وقيل هم من بنى آدم ــ روى ــ ان حيا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناسا لكل رجل منهم يد ورجل من شق واحد ينقز كما ينقز الطير ويرعون كما ترعى البهائم فأين الاخيار وابن اولوا الابصار مضوا والله مابقى الا القليل : قال الحافظ قطعه

بدرين ظلمت سراتاكى ببوى دوست بنشينم * كهى انكشت دردندان كهى سر برسر زانوا
تناهى الصبر مذخلت بمأوى الاسد سرحان * وطار العقل اذغنت بمغنى الورق غربان
بيا اى طائر فرخ بياور مژدهٔ دولت * عسى الايام ان يرجعن قوما كالذى كانوا

اى كالوضع الذى كانوا عليه من الانتظام مطلقا ﴿قل لمن ما فى السموات والارض قل لله﴾ الجاء لاهل مكة الى الاقرار بان الكل من العقلاء وغيرهم لله خلقا وملكا وتصرفا كأنه يقول هل لكم سبيل الى عدم الاقرار بذلك مع كونه من الظهور بحث لايقدر احد على انكاره وفى تصدى السائل للجواب قبل ان يجيب غيره ايماء الى ان مثل هذا السؤال لكون جوابه متعينا ليس من حقه ان ينتظر جوابه بل حقه ان يبادر الى الاعتراف بالجواب ﴿كتب على نفسه الرحمة﴾ جملة مستقلة داخلة تحت الامر مسوقة لبيان انه تعالى رؤف بالعباد

دراواسط دفتر پنجم دربيان قصهٔ اياز وحجره داشتن او الخ

لايعجل عليهم بالعقوبة ويقبل منهم التوبة والانابة ومعنى كتب الرحمة على نفسه التزمها واوجبها تفضلا واحسانا لانه تعالى منزه عن ان يجب عليه شئ حقيقة وفى التعبير عن الذات بالنفس حجة على من ادعى ان لفظ النفس لايطلق على الله تعالى ﴿ليجمعنكم الى يوم القيمة﴾ جواب قسم محذوف اى والله ليجمعنكم فى القبور مبعوثين اومحشورين الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم وسائر معاصيكم وان امهلكم بموجب رحمته ولم يعاملكم بالعقوبة الدنيوية ﴿لاريب فيه﴾ اى فى اليوم اوفى الجمع ﴿الذين خسروا انفسهم﴾ اى بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وهو مبتدأ وخبره قوله ﴿فهم لايؤمنون﴾ والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط والاشعار بان عدم ايمانهم بسبب خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك فى التقليد واغفال النظر أدى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع من الايمان والخروج عن دائرة الرحمة الخاصة* قال القاضى والمراد بالرحمة مايعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر * وفى تفسير الكاشفى [مراد رحمت ذاتيه باشدكه رحمت مطلقه كونيد واين رحميتست كه برهمه چيز فرا رسيده ونتيجهٔ آن عطاء ادنيست بى سابقهٔ سؤال واستدعا ورابطهٔ حاجت واستحقاق چنانچه درمثنوئ معنوى واردست]

درعدم مامستحقان كى بديم * كه برين جان وبرين دانش زديم [١]

مانبوديم و تقاضا مان نبود * لطف تونا كفتهٔ ما مى شنود [٢]

* قال الامام الاكمل فى شرح الحديث عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل فى الارض جزأ واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حوافرها عن ولدها يمص ان تصيبه) فهذا ممايدل على كمال الرجاء والبشارة للمسلمين لانه حصل فى هذه الدار من رحمة واحدة ماحصل من النعم الظاهرة والباطنة فماظنك بمائة رحمة فى الدار الآخرة * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قدم على النبي عليه السلام سبي فاذا امرأة من السبي تحلب ثديها وتسعى فاذا وجدت صبيا فى السبي اخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقال لنا النبي عليه السلام (أترون هذه طارحة ولدها فى النار) قلنا لا وهى قادرة على ان لاتطرحه فقال (الله ارحم بعباده من هذه بولدها) وفى المثنوى

آتش ازقهر خدا خود ذره ايست * بهر تهديد لئيمان دره ايست [٣]

باچنين قهرى كه زفت وفايقست * بردلطفش بين بر آتش سابقست

رحمت بيچون چنين دان اى پدر * نايد اندر وهم ازوى جزاثر [٤]

* قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية وجدنا آية الرحمة وهى (بسم الله الرحمن الرحيم) تتضمن الف معنى كل معنى لايحصل الابعد انقضاء حول ولابد من حصول هذه المعانى التى تضمنها بسم الله الرحمن الرحيم لانه ماظهر الا ليعطى معناه فلا بد من كمال الف سنة لهذه الامة اللهم ارحمنا اذاعرق الجبين وكثر الانين وبكى علينا الحبيب ويئس منا الطبيب اللهم ارحمنا اذا وارانا التراب وودعنا الاحباب وفارقنا النعيم وانقطع النسيم

[١] در اوائل دفتر دوم در بيان اعتراض كردن مرهدان بر طوطى وذوى الخ

[٢] در اوائل دفتر يكم در بيان طالب كنج ويشنيدن او الخ

[٣] در اواسط دفتر ششم در بيان ايفاز الثاس كردن دوالقرنين از كوه قاف الخ

[٤] در اواخر دفتر سوم در بيان شناختن هر حيوان بوى عدو خويش الخ

(اللهم)

اللهم ارحمنا اذا نسى اسمنا وبلى جسمنا واندرس قبرنا وانطوى ذكرنا اللهم ارحمنا يوم تبلى السرائر وتبدى الضمائر وتنشر الدواوين وتحشر الموازين اللهم ياحى ياقيوم يارحمن يارحيم برحمتك نستعين. هذه مناجاة حضرة الشيخ المذكور ولعمرى انها مناجاة شريفة ومناداة لطيفة ﴿وله ماسكن فى الليل والنهار﴾ ـ روى ـ ان كفار مكة اتوا رسول الله فقالوا يارسول الله قدعلمنا انك مايحملك على ماتدعونا اليه الا الفقر والحاجة فنحن نجمع لك من القبائل اموالا تكون اغنانا رجلا وترجع عما انت عليه من الدعوة فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ولله تعالى خاصة جميع مااستقر فيهما واشتملا عليه فان اراد يعطى رسوله مالا كثيرا ليكون اغنى الخلق نزل الملوان منزلة المكان فعبر عن نسبة الاشياء الزمانية اليهما بالسكنى فيهما ﴿وهو السميع﴾ المبالغ فى سماع كل مسموع ﴿العليم﴾ المبالغ فى العلم بكل معلوم فلايخفى عليه شئ من الاقوال والافعال وفى الخبر (ان الله تعالى خلق جوهرتين احداهما مظلمة والاخرى مضيئة فاستخلص من المضيئة كل نور فخلق من نورها النهار ومن الباقى النار واستخلص من الظلمة كل ظلمة فخلق منها الليل وخلق من الباقى الجنة فالليل من الجنة والنار من النار) ولذلك كان الانس بالليل اكثر فالليل انس المحبين وقرة اعين المحبوبين وقدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الانبياء كانت بالليل والقدر فى الليل خير من الف شهر وليس فى الايام مثلها وكان بعض الاولياء يقول اذا جاء الليل جاء الخلق الاعظم * يقول الفقير جامع هذه المجالس امامن حجب عن سر الليل وحلاوة المناجاة فيه وذوق الخلوة والوحدة فالمحبوب اليه النهار كعلماء الرسوم ألاترى الى ثعلب النحوى يقول وددت ان الليل نهار حتى لاتنقطع عنى اصحابى وهذا حرص منه على الكثرة والالفة معها والافكل معلم لم يكن اعلى حالا من المجتهدين ألاترى ان امامنا الاعظم كان يدرس ويحيي الليل

هر كنج سعادت كه اوداد بحافظ * ازيمن دعاى شب وورد سحرى بود

وعلم من التقرير المذكور افضلية الليل على النهار * واعلم ان الكل خلق الله تعالى ولكل منهما ملك موكل به وفى الخبر عن سلمان رضى الله عنه قال الليل موكل به ملك يقال له شراهيل فاذا حان وقت الليل اخذ خرزة سوداء فدلاها من قبل المغرب فاذا نظرت اليها الشمس وجبت فى اسرع من طرفة العين وقد امرت ان لاتغرب حتى ترى الخرزة فاذا غربت جاء الليل وقد نشرت الظلمة من تحت جناحى ملك فلاتزال الخرزة معلقة حتى يجيء ملك آخر يقال له هراهيل بخرزة بيضاء فيعلقها من قبل المطلع فاذا رأتها الشمس طلعت فى طرفة عين وقد امرت ان لاتطلع حتى ترى الخرزة البيضاء فاذا طلعت جاء النهار فنشر النور من تحت جناحى ملك فلنور النهار ملك موكل ولظلمة الليل ملك موكل عند الطلوع والغروب كما وردت الاخبار ﴿قل﴾ يامحمد لكفار مكة ونزلت حين دعوه الى الشرك ودين آبائه ﴿أغير الله اتخذ وليا﴾ اى معبودا بطريق الاستقلال او الاشتراك وقد اتخذنى الله فى ازليته حبيبا كما قال عليه السلام (لوكنت متخذا خليلا غير الله لاتخذت ابابكر خليلا

ولكن الله اتخذ صاحبكم خليلا) اى لااتخذ فالمنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا نفس اتخاذ الولى لكن قدم المفعول لكونه مناط الانكار ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ مبدعهما اى خالقهما ابتداء لا على مثال سبق وهو بدل من الجلالة ﴿ وهو ﴾ اى والحال انه ﴿ يطعم ولايطعم ﴾ اى يرزق الخلق ولايرزق وتخصيص الطعام بالذكر لشدة الحاجة اليه ﴿ قل انى امرت ان اكون اول من اسلم ﴾ وجهه لله مخلصا له لان النبى امام امته فى الاسلام ﴿ ولاتكونن من المشركين ﴾ اى وقيل لى لاتكونن من المشركين به تعالى فى امر من امور الدين ومعناه امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك وحقيقة الاسلام الاخلاص من حبس الوجود وماخلص منه غيره عليه السلام بالكلية ولهذا يقول الانبياء نفسى نفسى وهو يقول امتى امتى ﴿ قل انى اخاف ان عصيت ربى ﴾ اى بمخالفة امره ونهيه أى عصيان كان ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ اى عذاب يوم القيامة مفعول اخاف وفيه قطع لاطماعهم وتعريض بانهم عصاة مستوجبون للعذاب العظيم ﴿ من يصرف عنه يومئذ ﴾ اى من يصرف عنه العذاب فى ذلك اليوم العظيم ويومئذ ظرف للصرف ﴿ فقد رحمه ﴾ اى نجاه وانعم عليه ﴿ وذلك ﴾ الصرف ﴿ الفوز المبين ﴾ اى النجاة الظاهرة ﴿ وان يمسسك الله بضر ﴾ دليل آخر على انه لايجوز للعاقل ان يتخذ غير الله وليا اى ببلية كمرض وفقر ونحو ذلك والباء للتعدية وترجمته بالفارسية [واكر برساند خدا بتوسختى] ﴿ فلا كاشف له ﴾ اى فلا قادر على كشف ذلك الضر ورفعه عنك ﴿ الا هو ﴾ تعالى وحده ﴿ وان يمسسك بخير ﴾ من صحة ونعمة ونحو ذلك ﴿ فهو على كل شئ قدير ﴾ فكان قادرا على حفظه وادامته فلايقدر غيره على رفعه كقوله (فلاراد لفضله) * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اهدى الى النبى عليه السلام بغلة اهداها كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفنى خلفه ثم سار بى مليا ثم التفت الى فقال (ياغلام) فقلت لبيك يارسول الله فقال (احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرّف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله فقد مضى القلم بماهو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بمالم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بمالم يكتب الله عليك ماقدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان فى الصبر على ماتكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا) * فان قلت قد يتصور ان يكشف الانسان عن صاحبه كربة من الكرب * قلت كاشف الضر فى الحقيقة هو الله تعالى اما بواسطة الاسباب او بغيرها : قال الحافظ

كررنج پيشت آيد وكر راحت اى حكيم * نسبت مكن بغير كه اينها خدا كند

وكذا الاستعانة فى الحقيقة من الله تعالى فالاستعانة من الانبياء والاولياء انما هى استشفاع منهم فى قضاء الحاجة والموحد لايعتقد ان فى الوجود مؤثرا غير الله تعالى ﴿ وهو القاهر ﴾ اى القادر الذى لايعجزه شئ مستعليا ﴿ فوق عباده وهو الحكيم ﴾ فى كل مايفعله ويأمر به ﴿ الخبير ﴾ باحوال عباده وخفايا امورهم. صور قهره تعالى وعلو شانه بالعلو الحسى فعبر عنه بالفوقية بطريق الاستعارة التمثيلية فقوله (وهو القاهر فوق عباده) عبارة عن كمال القدرة

كمان قوله ﴿وهو الحكيم الخبير﴾ عبارة عن كمال العلم * قال المولى الفنارى فى تفسيره الفوقية من حيث القدرة لا من حيث المكان لعلو شأنه تعالى عن ذلك فانه تعالى قاهر للممكنات معدومة كانت اوموجودة لانه يقهر كل واحد منهما بضده فيقهر المعدومات بالايجاد والتكوين والموجودات بالافناء والافساد * وفى التأويلات النجمية وقد عم قهره جميع عباده فقهر الكفار بموت القلوب وحياة النفوس اذ اخطأهم النور المرشش على الارواح فى بدء الخلقة فضلوا فى ظلمات الطبيعة وما اهتدوا الى نور الشريعة وقهر نفوس المؤمنين بانوار الشريعة فاخرجهم من ظلمات الطبيعة بالقيام على طاعته وقهر قلوب المحبين بلوعات الاشتياق فآنسها بلطف مشاهده وقهر ارواح الصديقين بسطوات تجلى صفات جلاله وبالجملة لاترى شيأ سواه الا وهو مقهور تحت اعلام عزته وذليل فى ميادين صمديته فعلى العبد ان يعرف مولاه ويشتغل بعبوديته وهو الله تعالى الذى خلق كل شئ واوجده وقهره — وحكى — عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قدس سره قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يارجل من تعبد فاومأ الى الصنم فقلنا له ان آلهك هذا مسنوع عندنا من يصنع مثله ماهذا بآله يعبد قال فانتم من تعبدون قلنا نعبد الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه وفى الاحياء والاموات قضاؤه تقدست اسماؤه وجلت عظمته وكبرياؤه قال ومن اعلمكم بهذا قلنا وجه الينا رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال مافعل الرسول فيكم قلنا لما ادى الرسالة قبضه الملك اليه واختار له مالديه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتابا للملك قال فارونى كتاب الملك فانه ينبغى ان تكون كتب الملوك حسانا فاتيناه بالمصحف فقال ماعرف هذا فقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام ان لايعصى ثم اسلم وحسن اسلامه ثم مات بعد ايام على احسن حال والحمد لله الملك المتعال فى الغدو والآصال انه هو المعبود المقصود واليه يأول كل امر موجود ﴿قل أى شئ اكبر شهادة﴾ — روى — ان قريشا قالوا لرسول الله يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد انك رسول الله فانهم انكروك فانزل الله تعالى هذه الآية امر حبيبه عليه السلام بان يقول لهم أى شئ اعظم من جهة الشهادة ﴿قل الله﴾ اى الله اكبر شهادة فشهادته اكبر من شهادة الخلق فان شهادة الخلق وعلومهم لاتحيط بحقائق الاشياء كلها والحق سبحانه هو الذى يحيط علمه بجميع حقائق الاشياء امر له عليه السلام بان يتولى الجواب بنفسه للايذان بتعينه وعدم قدرتهم على ان يجيبوا بغيره ﴿شهيد﴾ اى هو شهيد ﴿بينى وبينكم﴾ على صدقى ﴿واوحى الى﴾ من جهته تعالى ﴿هذا القرآن﴾ الشاهد بصحة رسالتى ﴿لانذركم به﴾ اى اخوفكم بمافيه من الوعيد ايها الموجودون وقت نزول القرآن ﴿ومن بلغ﴾ عطف على ضمير المخاطبين اى بلغه القرآن من الانس والجن الى يوم القيامة * قال محمد بن كعب القرظى من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا عليه السلام وسمع منه ﴿أئنكم لتشهدون﴾ الجاء لهم الى الاقرار باشراكهم اذ لاسبيل لهم الى انكاره لاشتهارهم به والاستفهام فيه للانكار والتوبيخ والمعنى بالفارسية [آيا شماييدكه

كواهى ميدهيد] ﴿ انمع الله آلهة اخرى قل ﴾ لهم ﴿ لااشهد ﴾ بذلك وان شهدتم به فانه باطل صرف ﴿ قل انما هو اله واحد ﴾ تكرير الامر للتأكيد اى بل انما اشهد انه تعالى لااله الاهو اى متفرد بالالوهية ﴿ وانى برئ مما تشركون ﴾ به من الاصنام ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ جواب عما سبق من قولهم (لقد سألنا عنك اليهود والنصارى) والمراد بالموصول اليهود والنصارى وبالكتاب الجنس المنتظم للتوارة والانجيل ﴿ يعرفونه ﴾ اى محمدا عليه السلام بحليته ونعوته فى كتابهم ﴿ كما يعرفون ابناءهم ﴾ بحلاهم المعينة لهم - روى - انرسول الله لما قدم المدينة قال عمر رضى الله عنه لعبدالله بن سلام انزل الله تعالى على نبيه هذه الآية فكيف هذه المعرفة فقال ياعمر لقد عرفته فيكم حين رأيته كما اعرف ابنى ولأنا اشد معرفة بمحمد منى بابنى لانى لاادرى ماصنع النساء واشهد انه حق من الله تعالى فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام ﴿ الذين خسروا انفسهم ﴾ اى غبنوا انفسهم من اهل الكتابين والمشركين بان ضيعوا فطرة الله التى فطر الناس عليها واعرضوا عن البينات الموجبة للايمان بالكلية وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ فهم لايؤمنون ﴾ لما انهم مطبوع على قلوبهم والفاء السببية تدل على ان تضييع الفطرة الاصلية والعقل السليم سبب لعدم الايمان * قال البغوى وذلك ان الله تعالى جعل لكل آدمى منزلا فى الجنة ومنزلا فى النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار فى الجنة ولاهل النار منازل اهل الجنة فى النار وذلك هو الخسران ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ لوصفهم النبى المنعوت فى الكتابين بخلاف اوصافه عليه السلام فانه افتراء على الله تعالى وبقولهم الملائكة بنات وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عندالله ونحو ذلك اى لااحد اظلم منه ﴿ او كذب بآياته ﴾ كأن كذبوا بالقرآن وبالمعجزات وسموها سحرا وحرفوا التوراة وغيروا نعوته عليه السلام فان ذلك تكذيب بآياته وكلمة او للايذان بان كلا من الافتراء والتكذيب وحده بالغ غاية الافراط فى الظلم كيف وهم قد جمعوا بينهما فاثبتوا مانفاه الله تعالى ونفوا ما اثبته ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ لايفلح الظالمون ﴾ اى لاينجون من مكروه ولايفوزون بمطلوب واذا كان حال الظالمين هذا فما ظنك بمن فى الغاية القاصية من الظلم ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا ﴾ يوم منصوب على الظرفية بمضمر مؤخر قد حذف ايذانا بضيق العبارة عن شرحه وبيانه والحشر جمع الناس الى موضع معلوم والضمير للكل وجميعا حال منه والمعنى ويوم نحشر الناس كلهم ثم نقول للمشركين خاصة للتوبيخ والتقريع على رؤس الاشهاد مانقول كان من الاحوال والاهوال ما لايحيط به دائرة المقال والعطف بثم للتراخى الحاصل بين مقامات يوم القيامة فى المواقف فان فيه مواقف بين كل موقف وموقف تراخ على حسب طول ذلك اليوم ﴿ اين شركاؤكم ﴾ اى آلهتكم التى جعلتموها شركاء لله فالاضافة مجازية باعتبار اثباتهم الشركة لآلهتهم ﴿ الذين كنتم تزعمون ﴾ اى تزعمونها شركاء شفعاء والزعم القول الباطل والكذب فى اكثر الكلام ﴿ ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا ﴾ الفتنة مرفوع على انه اسم تكن والخبر الا ان قالوا والاستثناء مفرغ من اعم الاشياء وفتنتهم اما كفرهم مرادا به عاقبته اى لم تكن عاقبة كفرهم الذى التزموه مدة

اعمارهم وافتخروا به شيأ من الاشياء الاجحوده والتبرى منه بان يقولوا ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ واما جوابهم عبر عنه بالفتنة لانه كذب وانما يقولون مع علمهم بانه بمعزل من النفع رأسا من فرط الحيرة والدهش كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود ﴿انظر﴾ يا محمد ﴿كيف كذبوا على انفسهم﴾ بانكار صدور الاشراك عنهم فى الدنيا وتعجب من كذبهم فانه امر عجيب ﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ عطف على كذبوا داخل فى حيز انظر اى كيف زال وذهب وبطل افتراؤهم فانهم كانوا يفترون فى حق الاصنام انها شفعاؤهم عندالله تعالى فبطل ذلك بالكلية يوم القيامة * وفى الآيات امور . الاول اطلاق لفظ الشئ على الله تعالى لكن بمعنى شاءٍ لا بمعنى مشيٍ وجوده فهو الشائى المريد . والثانى انه يلزمه التبرى من الشرك عقيب التوحيد * قال المولى الشهير باخى چلبى فى حواشى صدر الشريعة اسلام اليهود والنصارى مشروط بالتبرى من اليهودية والنصرانية بعد الاتيان بكلمتى الشهادة وبدون التبرى لا يكونان مسلمين ولو اتيا بالشهادتين مرارا لانهما فسرا قولهما بانه رسول الله اليكم لكن هذا فى الذين اليوم بين ظهرانى اهل الاسلام اما اذا كان فى دار الحرب وحمل عليه رجل من المسلمين فاتى بالشهادتين اوقال دخلت دين الاسلام اوفى دين محمد عليه السلام فهذا دليل توبته انتهى * قال فى الدر المختصر فى صفة الايمان ان يقول ماامرنى الله تعالى به قبلته ومانهانى عنه انتهيت عنه فاذا اعتقد ذلك بقلبه واقر بلسانه كان ايمانا صحيحا وكان مؤمنا بالكل انتهى * وايمان المقلد صحيح عندالامام الاعظم الا انه يأثم بترك النظر والاستدلال * وفى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله تعالى عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد . والثالث ان قوله تعالى ﴿كما يعرفون ابناءهم﴾ يشير الى ان الآباء قد تحقق عندهم انهم مصادر الابناء ومبدأ وجود الابناء منهم فكذلك اهل المعرفة تحقق عندهم ان الله تعالى مصدرهم ومبدأ وجودهم منه : قال الحافظ

در مكتب حقائق وپيش اديب عشق * هان اى پسر بكوش كه روزى پدر شوى
خواب وخورت زمرتبهٔ خويش دور كرد * آنكه رسى بخويش كه بى خواب وخور شوى

فالوصول الى المبدأ القديم بعد العبور من جسر الوصف الحادث . والرابع ان النافع هو الايمان والتوحيد والصدق والاخلاص دون الشرك والكذب ــ يروى ــ ان المشركين اذا رأوا يوم القيامة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا نجو مع اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر فلا يفلحون . وكذا اهل الرياء من اهل التوحيد يزعمون انهم على اليقين وكمال الاخلاص وافعالهم الصادرة عن جوارحهم تدل على خلاف ذلك فانما خلق الله جهنم لتطهير اهل الشرك مطلقا لكن اهل الكفر مخلدون فافهم المقام * واعلم ان الله تعالى واحد وكل شئ يشهد على وحدته وعلى هذه الوحدة يعرفه ويشاهده اهل المعرفة والمشاهدة فان كثرة الآثار لا تنافى الوحدة كالنواة مع الشجرة : قال الحافظ

تادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش بر ورق اين وآن

﴿ومنهم من يستمع اليك﴾ اذا قرأت القرآن ــ روى ــ انه اجتمع ابو سفيان

والوليدوالنضر وعتبة وشيبة وابوجهل واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر وكان صاحب اخبار ياابا قتيلة مايقول محمد فقال والذى جعلها بيته ماادرى مايقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ماحدثتكم عن القرون الماضية فقال ابوسفيان انى ارى بعض مايقول حقا فقال ابوجهل كلا فنزلت فالضمير للمشركين ﴿وجعلنا﴾ اى انشأنا ﴿ على قلوبهم ﴾ الضمير راجع الى من باعتبار المعنى ﴿ اكنة ﴾ اى اغطية كثيرة لايقادر قدرها خارجة عما يتعارفه الناس . جمع كنان بالكسر وهو مايستربه الشئ ﴿ ان يفقهوه ﴾ مفعول له بحذف المضاف اى كراهة ان يفقهوا مايستمعون من القرآن المدلول عليه بذكر الاستماع ﴿ و ﴾ جعلنا ﴿ فى آذانهم وقرا ﴾ اى صمما وثقلا كراهة ان يستمعوه حق الاستماع وهذا تمثيل معرب عن كمال جهلهم بشؤون النبى عليه السلام وفرط نبوّ قلوبهم عن فهم القرآن الكريم ومج اسماعهم له وهذا دليل على ان الله تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها فى اكنة فلاتفقه كلام الله ولاتؤمن كما هو مذهب اهل السنة * وفى الآية اشارة الى ان مكافاة من يستمع الى كلام الله تعالى اوالى حديث النبى عليه السلام اوالى كلمات ارباب الحقائق بالانكار ليأخذوا عليها ويطعنوا فيها ان يجعل الله تعالى حجابا على قلوبهم وسمعهم حتى لايصل اليهم انوارها ولايجدون حلاوتها ولايفهمون حقائقها : قال المولى الجامى

عجب نبود كه ازقرآن نصيبت نيست جزحرفى * كه ازخورشيد جزگرمى نبيند چشم نابينا

﴿ وان يروا كل آية ﴾ من الآيات القرآنية اى يشاهدوها بسماعها ﴿ لايؤمنوا بها ﴾ اى كفروا بكل واحدة منها وسموها سحرا وافتراء واساطير لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم ﴿ حتى ﴾ ابتدائية ومع هذا لامانع من ان تفيد معنى الغاية اى بلغ بهم ذلك المنع من فهم القرآن الى انهم ﴿ اذا جاؤك يجادلونك ﴾ اى حال كونهم مجادلين لك ﴿ يقول الذين كفروا ﴾ اى لايكتفون بمجرد عدم الايمان بما سمعوا من الآيات الكريمة بل يقولون ﴿ ان هذا ﴾ اى ماهذا القرآن ﴿ الا اساطير الاولين ﴾ اى اباطيلهم واكاذيبهم. جمع اسطورة بالضم كالاضاحيك والاعاجيب جمع اضحوكة واعجوبة : وفى المثنوى

چون كتاب الله بيامد هم بران * اين چنين طعنه زدند آن كافران [١]
كه اساطيراست وافسانهٔ نژند * نيست تعميق وتحقيقى بلند
توزقرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند غير طين [٢]

﴿ وهم ﴾ اى الكفار ﴿ ينهون ﴾ الناس ﴿ عنه ﴾ اى عن القرآن والايمان به ﴿ وينأون عنه ﴾ اى يتباعدون عنه بانفسهم اظهارا لغاية نفورهم منه وتأكيدا لنهيهم عنه فان اجتناب الناهى عن المنهى عنه من متممات النهى ولعل ذلك هو السر فى تأخير النأى عن النهى. والنأى البعد ﴿ وان يهلكون ﴾ اى مايهلكون بالنهى والنأى ﴿ الا انفسهم ﴾ لان ضرره عليهم ﴿ ومايشعرون ﴾ اى والحال انهم مايعلمون اى لاباهلاك انفسهم ولاباقتضاء ذلك عليها من غير ان يضروا بذلك شيأ من القرآن والرسول والمؤمنين ﴿ ولوترى اذوقفوا على النار ﴾ الخطاب

[١] در اواخر دفتر سوم در بيان ذكر بهانه يافتن فاسقى بر فاسقان الخ
[٢] در اواخر دفتر سوم در بيان آنكه قرآن ظهرا وبطنا الخ

امالرسول الله صلى الله عليه وسلم اولكل احد من اهل المشاهدة والعيان . والوقف الحبس وجواب لو ومفعول ترى محذوف اى لوتراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها لرأيت مالايساعده التعبير ﴿ فقالوا يا ﴾ للتنبيه ﴿ ليتنا نرد ﴾ الى الدنيا ﴿ ولانكذب بآيات ربنا ﴾ القرآنية ﴿ ونكون من المؤمنين ﴾ بها العاملين بمقتضاها حتى لانرى هذا الموقف الهائل ونصب الفعلين على جواب التمنى باضمار ان بعد الواو واجرائها مجرى الفاء والمعنى ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين ﴿ بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ﴾ اى ليس الامر على ماقالوه من انهم لوردوا الى الدنيا لآمنوا فان التمنى الواقع منهم يوم القيامة ليس لاجل كونهم راغبين فى الايمان بل لانه ظهر لهم فى موقفهم ذلك ما كانوا يخفون فى الدنيا وهى النار التى وقفوا عليها والمراد باخفائها تكذيبهم لها فان التكذيب بالشئ كفر به واخفاء له محالة ﴿ ولوردوا ﴾ الى الدنيا فرضا ﴿ لعادوا لما نهوا عنه ﴾ من الشرك ونسوا ماعاينوه بالكلية لاقتصار انظارهم على الشاهد دون الغائب كابليس قد عاين من آيات الله تعالى ثم عاند فلاراد لماقضاه الله تعالى ولامبدل لماحكم فى الازل ﴿ وانهم لكاذبون ﴾ اى لقوم ديدنهم الكذب فى كل ماياتون ومايذرون وبهذه الآية يفتى بقتل اهل البغى والفساد اذلايؤمن من ان يعودوا لمانهوا عنه : وفى المثنوى

آن ندامت ازنتيجۀ رنج بود * نه زعقل روشنى چون كنج بود
چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه وندم
ميكند اوتوبه وپير خرد * بانكه لوردوا لعادوا ميزند

﴿ وقالوا ﴾ عطف على عادوا داخل فى حيز الجواب ﴿ ان هى ﴾ اى ماالحياة فالضمير للحياة فان من الضمائر مايذكر مبهما ولايعلم مايرجع اليه الابذكر مابعده ﴿ الاحياتنا الدنيا ومانحن بمبعوثين ﴾ بعد ما فارقنا هذه الحياة كان لم يروا ماراوا من الاحوال التى اولها البعث والنشور ﴿ ولوترى اذوقفوا على ربهم ﴾ اى حبسوا للسؤال كمايوقف العبد الجانى بين يدى سيده للعتاب والجواب محذوف اى لرأيت امرا عظيما ﴿ قال ﴾ لهم على لسان الملائكة موبخا وهو استئناف ﴿ أليس هذا ﴾ البعث والحساب ﴿ بالحق قالوا بلى وربنا ﴾ انه لحق ﴿ قال فذوقوا العذاب ﴾ الذى عاينتموه ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ اى بسبب كفركم فى الدنيا بذلك . وخص لفظ الذوق للاشارة الى ان مايجدونه من العذاب فى كل حال هو مايجده الذائق لكون مايجدون بعده اشد من الاول ﴿ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ﴾ اى قد غبن الذين كذبوا بالبعث بعد الموت ﴿ حتى اذا جاءتهم الساعة ﴾ غاية لتكذيبهم لا لخسرانهم فانه ابدى لاحدله ﴿ بغتة ﴾ حال من فاعل جاءتهم اى باغتة مفاجئة والبغت والبغتة مفاجأة الشئ بسرعة من غير ان يشعر به الانسان حتى لوكان له شعور بمجيئه ثم جاءه بسرعة لايقال فيه بغتة والوقت الذى تقوم فيه القيامة يفجأ الناس فى ساعة لايعلمها احد الا الله تعالى فلذلك سميت ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم وسميت الساعة ساعة لسعيها الى جانب الوقوع ومسافة الانفاس والمعنى انهم قد كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة * فان قيل انمايكذبون الى ان يموتوا

در اواسط دفتر چهارم در بيان آنكه عهد كردن احمق بوقت گرفتارى الخ

* والجواب انزمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فمن انتهى تكذيبه الى هذا الوقت صدق انه كذب الى انظهرت الساعة بغتة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام (من مات فقد قامت قيامته) ﴿ قالوا ﴾ جواب اذا ﴿ ياحسرتنا ﴾ الحسرة هى شدة الندم والتألم ونداؤها مجاز لان الحسرة لايتأتى منها الاقبال وانما المعنى على المبالغة فى شدة التحسر كأنهم نادوا الحسرة وقالوا ان كان لك وقت فهذا اوان حضورك ومثله ياويلتنا والمقصود التنبيه على خطأ المنادى حيث ترك ماالحوجه تركه الى نداء هذه الاشياء ﴿ على مافرطنا فيها ﴾ اى على تفريطنا فى شان الساعة وتقصيرنا فى مراعاة حقها والاستعداد لها بالايمان بهـا واكتساب الاعمال الصـالحة فعلى متعلق بالحسرة ومامصدرية والتفريط التقصير فى الشئ مع القدرة على فعله ﴿ وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ﴾ حال من فاعل قالوا . والاوزار جمع وزر وهو فى الاصل الحمل الثقيل يقال وزرته اى حملته ثقيلا ومنه وزير الملك لانه يحمل اعباء ماقلده الملك من مؤونة رعيته وحشمه سمى به الاثم والذنب لغاية ثقله على صاحبه والحمل من توابع الاعيان الكثيفة لامن عوارض المعانى فلايوصف به العرض الاعلى سبيل التمثيل والتشبيه وذكر الظهور كذكر الايدى فى قوله تعالى (فبما كسبت ايديكم) فان المعتاد حمل الاثقال على الظهور كما ان المألوف هو الكسب بالايدى . والمعنى انهم يتحسرون على مالم يعملوا من الحسنات والحال انهم يحملون اوزار ماعملوا من السيآت ﴿ ألاساء مايزرون ﴾ اى بئس شيأ يزرون اى يحملون وزرهم * قال السدى وغيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شئ صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبنى فقد طالما ركبتك فى الدنيا فذلك قوله تعالى (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) اى ركبانا . واما الكافر فيستقبله اقبح شئ صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طالما ركبتنى فى الدنيا وانا اليوم اركبك فهو معنى قوله تعالى (وهم يحملون) الخ فيكون الحمل على حقيقته لان للاعمال صورا تظهر فى الآخرة وان كان نفسها اعراضا * واعلم ان الاوزار كثيرة لكن ذنب الوجود فوق الكل اذ هو الباعث على سائر الاوزار وهو ثقل مانع عن السلوك فعلى السالك ان يتوب عن الكل ويفنى فى طريق الحق فناء كليا : قال الحافظ

فكر خود ورأى خود درعالم رندى نيست * كفرست درين مذهب خود بينى وخودرأيى

قال بعضهم لايمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج من النفس بالله تعالى * قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن على الترمذى الحكيم قدس سره ذكر الله تعالى يرطب القلب ويلينه فاذاخلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسا ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذامددتها انكسرت كالشجرة اذا يبست لاتصلح الا للقطع وتصير وقودا للنار اعاذنا الله منها فالذكر والتوحيد والاتباع الى اهله هو اصل الاصول ـ حكى ـ عن على بن الموفق انه قال حججت سنة من السنين فى محمل فرأيت رجالا فاحببت المشى معهم فنزلت واركبت واحدا فى المحمل ومشيت معهم فتقدمنا الى البرية وعدلنا عن الطريق فنمنا

فرأيت فى منامى جوارى معهن طشوت من ذهب و اباريق من فضة يغسلن ارجل المشاة فبقيت انا فقالت احداهن لصواحبها أليس هذا منهم قلن هذا له محمل فقالت بلى هو منهم لانه احب المشى معهم فغسلن رجلى فذهب عنى كل تعب كنت اجده هذه حال من مشى مع ولى باعتقاد صحيح فكيف مع نبى فلو ان كفار مكة ومشركى العرب استمعوا الى النبى عليه السلام واتبعوا الذكر الذى انزل اليه لنجوا واسقطوا كل حمل عن ظهورهم ومشوا الى جنة الفردوس لكن الله تعالى يهدى من يشاء ﴿ وما الحيوة الدنيا ﴾ على حذف المضاف اى ما اعمال الدنيا اى الاعمال المتعلقة بها من حيث هى هى ﴿ الالعب ولهو ﴾ يلهى الناس ويشغلهم بمنفعته الزائلة عن الايمان والعمل الصالح المؤدى الى اللذة الدائمة واللعب عمايشغل النفس وينفرها عمـا تنتفع به واللهو صرفها عن الجد الى الهزل ﴿ وللدار الآخرة ﴾ التى هى محل الحياة الاخرى ﴿ خير للذين يتقون ﴾ الكفر والمعاصى لان منافعها خالصة عن المضار ولذاتها غير منغصة بالآلام مستمرة على الدوام ﴿ أفلا تعقلون ﴾ الفاء للعطف على مقدر اى أتغفلون فلا تعقلون أى الامرين خير . وسميت الدنيا بالدنيا لدنوها قبل الآخرة اولدناءتها . وسميت الآخرة بالآخر لتأخرها عن خلقها وانما جعل الله الآخرة غائبة عن الابصار لانها لوكانت حاضرة لما جحدوها ولارتفعت التكاليف والمحن فجعل ماعلى الارض زينة للابتلاء وحقيقة الدنيا مايشغلك عن ربك * قال اهل التحقيق السموات والارضون ومافيهما من عالم الكون والفساد يدخل فى حد الدنيا . واما العرش والكرسى ومايتعلق بهما من الاعمال الصالحة والارواح الطيبة والجنة وما فيها فمن حد الآخرة وفى الخبر القدسى لما خلق الله الدنيا خاطبها بقوله (يا دنيا اخدمى من خدمنى واتعبى من خدمك) ولهذا كانت الدنيا تجيء لبعض اوليائه وتكنس داره فى صورة العجوز ولبعض اوليائه تجيء كل يوم برغيف * فان قلت ان الله تعالى خلق هذه الدنيا للمؤمن فلم امر بالزهد فيها * قلت السكر اذا نثر على رأس الختن لايلتقطه لعلو همته ولو التقطه لكان عيبا وفى الحديث (جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس) والضيف اذا كان حكيما لايشبع من الطعام رجاء الحلواء ــ حكى ــ ان قاضيا من اهل بغداد كان مارا بزقاق كلخان مع خدمه وحشمه كالوزير فطلع الكلخانى وهو يهودى فى صورة جهنمى كأن القطران يقطر من جوانبه فأخذ بلجام بغلة القاضى فقال ايدالله القاضى مامعنى قول نبيكم (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) أماترى ان الدنيا جنة لك وانت مؤمن محمدى والدنيا سجن لى وانا كافر يهودى والحديث دلالته بالعكس فاجاب القاضى وكان من فضلاء الدنيا وما ترى من زينتها وحشمتها سجن لى بالنسبة الى ماوعدالله فى الجنة وجنة لك بالنسبة الى الدركات المعودة فى النيران * قيل مثل الدنيا والآخرة مثل رجل له امرأتان ان ارضى احداهما اسخط الاخرى * واحتضر عابد فقال ماتأسفى على دار الآخرة والغموم والخطايا والذنوب وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته و ساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى

نه عمر خضر بماند نه ملك اسكندر * نزاع برسر دنياى دون مكن درويش

فالدنيا لاتبقى والآخرة خير وابقى ـ يحكى ـ ان جعفر بن سليمان رحمه الله قال مررت انا ومالك ابن دينار رضى الله عنه بالبصرة فبينما ندور فيها مررنا بقصر يعمر واذا بشاب حسن يأمر ببناء القصر ويقول افعلوا واصنعوا فدخلنا عليه وسلمنا فرد السلام قال مالك كم نويت ان تنفق على هذا القصر قال مائة الف درهم قال ألا تعطينى هذا المال فاضعه فى حقه واضمن لك على الله تعالى قصرا خيرا من هذا القصر بولدانه وخدمه وقبابه وخيمه من ياقوتة حمراء مرصع بالجوهر ترابه الزعفران ملاطه المسك لم تمسه يدان ولم يبنه بان قال له الجليل سبحانه كن فكان فاثر فى الشاب كلامه فاحضر البدر ودعا بدواة وقرطاس ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماضمن مالك بن دينار لفلان بن فلان انى ضمنت لك على الله قصرا بدل قصرك صفته كما وصفت والزيادة على الله واشتريت لك بهذا المال قصرا فى الجنة افسح من قصرك فى ظل ظليل بقرب العزيز الجليل ثم طوى الكتاب ودفعه الى الشاب وانفق مااخذه من المال على الفقراء وما اتى على الشاب اربعون ليلة حتى مات ووصى ان يجعل الكتاب بين كفنه وبدنه ووجد مالك ليلة وفاته كتابا موضوعا فى المحراب فاخذه ونشره فاذا هو مكتوب بلامداد هذه براءة من الله العزيز الحكيم مالك بن دينار وفينا الشاب القصر الذى ضمنته له وزيادة سبعين ضعفا : وفى المثنوى

هركه پايان بين ترا ومسعودتر * جدترا وكاردكه افزون ديدبر [١]
زانكه داندكين جهان كاشتن * هست بهر محشر و برداشتن
آخرت قطار اشتران بملك * درتبع دنياش همچون پشم وپشك [٢]
پشم بكزينى شتر نبود ترا * وربود اشترچه قيمت پشم را

يعنى ان اخترت الدنيا التى هى كصفوف الجمل وآثرتها على الآخرة التى هى كنفس الجمل تكون محروما من الاخرة كما ان من اختار الصوف يحرم من الجمل بخلاف من كان الجمل ملكا له فانه لاقيمة عنده لصوفه ولازغبه وقال قدس سره فى محل آخر

باز كونه اى اسيران جهان * نام خود كرديد اميران جهان [٣]
اى توبندهٔ اين جهان محبوس جان * چند كويى خويش راخواجهٔ جهان
تخته بندست آنكه تختش خواندهٔ * صدر پندارى و بر در ماندهٔ [٤]
پادشاهى نيستت برريش خود * پادشاهى چون كنى برنيك وبد
بى مرادتو شود ريشت سپيد * شرم در ازريش خود اى كژاميد
افتخار از رنك وبو و از مكان * هست شادى و فريب كود كان [٥]
كون ميكويد بيامن خوش پى ام * وان فسادش كفته رومن لاشى ام [٦]
اى زخوبئ بهاران لب كزان * بنكر آن سردىو زردئ خزان
روز ديدى طلعت خورشيدخوب * مرك اورا يادكن وقت غروب
بدررا ديدى برين خوش چارطاق * حسرتش را هم ببين وقت محاق
كودكى از حسن شد مولاى خلق * بعد فردا شد خرف رسواى خلق

[١] در اواخر دفتر جهارم در بيان كفتن خليل مر جبرئيل را الخ [٢] در اواخر دفتر جهارم در بيان اختيار كردن پادشاه دختر درويش الخ [٣] در اوائل دفتر جهارم در بيان قصهٔ عطارى كه سنك ترازوى او كل سر شوى بود الخ

[٤] در اوائل دفتر جهارم در بيان دلدارى كردن ونواختن سليمان عليه السلام رسولان بلقيس را الخ [٥] در اواخر دفتر جهارم در بيان تكرار كردن موسى عليه السلام وعدهٔ نعم را بافرعون

[٦] در اواسط دفتر جهارم در بيان نصيحت دنيا اهل دنيا را بزبان حال

اى بديده لوتهـا چرب وخيز * فضـله آنرا ببين در آبريز
مرخبث را كوكه آن خوبيت كو * برطبق آن زوق و آن نغزى وبو
پس آنامل رشك استادان شـده * در صناعت عاقبت لرزان شـده
نركس چشم خمـار همچو جان * آخر اعمش بين و آب ازوى چكان
حيدرى كاندر صف شيران رود * آخر او مغلوب موشى ميشـود
زلف جعد مشكبار عقل بر * آخر آنچون ذنب زشت خنك وخر
خوش ببين كونش زاول باكشاد * واخران وسوايش بين وفساد

❀ والاشارة الحياة التى تكون بالتمتعات الدنيوية النفسانية كلعب الصبيان ولهو اهل العصيان تزيد فى الحجب والسير من البشرية الى الروحانية بترك الشهوات والاعراض عن غير الحق والاقبال على الله خير للذين يتقون عما سوى الله بالله أفلا تعقلون ان الله تعالى خلقكم لهذا الشأن لا لغيره كما قال ﴿واصطنعتك لنفسى﴾ اللهم احفظنا من تضييع العمر واهدنا الى حقيقة الامر انك انت الوهاب الهادى ❀ ﴿قد نعلم﴾ قد هنا للتكثير والمراد بكثرة علمه تعالى كثرة تعلقه ❀ ﴿انه﴾ اى الشان ❀ ﴿ليحزنك﴾ يا محمد ❀ ﴿الذى يقولون﴾ فاعل يحزنك والعائد محذوف اى الذى يقوله كفار مكة وهو ما حكى عنهم من قولهم ﴿ان هذا الا اساطير الاولين﴾ ونحو ذلك ❀ ﴿فانهم لايكذبونك﴾ اى لاتعتد بما يقولون وكله الى الله تعالى فانهم فى تكذيبهم آيات الله لا يكذبونك فى الحقيقة ❀ ﴿ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ اى ولكنهم يكذبون بآيات الله وينكرونها فما يفعلون فى حقك فهو راجع الىّ فى الحقيقة لانك فان عما سوى الله باق بالله وانا انتقم منهم لامحالة اشد انتقام والمراد بالظلم جحودهم والجحود عبارة عن الانكار مع العلم بخلافه والباء متعلقة بالفعل والتقديم للقصر يقال جحد حقه وبحقه اذا انكره ❀ ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان البلية اذا عمت طابت اى وبالله لقد كذبت من قبل تكذيبك رسل اولوا شأن خطير وذوا عدد كثير اوكذبت رسل كانوا من زمان قبل زمانك ❀ ﴿فصبروا على ما كذبوا واوذوا﴾ اى على تكذيبهم وايذائهم ❀ ﴿حتى اتيهم نصرنا﴾ اى كان غاية صبرهم نصرالله تعالى اياهم فتأس بهم واصطبر على ماناك من قومك والنصر الموعود للصابرين يحتمل ان يكون بطريق اظهار الحجج والبراهين ويحتمل ان يكون بطريق القهر والغلبة اوباهلاك الاعداء : قال الحافظ

اى دل صبور باش ومخور غم كه عاقبت * اين شام صبح كردد واين شب سحر شود

وقال ايضا

كرت چونوح نبى صبرهست برغم طوفان * بلا بكردد وكام هزار ساله بر آيد

❀ ﴿ولامبدل لكلمات الله﴾ اى مواعيده بالنصرة والغلبة كما قال ﴿تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون﴾ ❀ ﴿ولقد جاءك من نبأ المرسلين﴾ اى من خبرهم مايسكن به قلبك وهو نصره تعالى اياك * وقال المولى ابوالسعود والجار

والمجرور في محل الرفع على انه فاعل اما باعتبار مضمونه اى بعض نبأ المرسلين اوبتقدير الموصوف اى بعض من نبأ المرسلين ﴿ وان كان كبر عليك اعراضهم ﴾ اى عظم عليك وشق اعراضهم عن الايمان بما جئت به من القرآن وعدم عدهم له من قبيل الآيات واحببت ان تجيبهم الى ماسألوا اقتراحا لحرصك على اسلامهم ﴿ فان استطعت ان تبتغى نفقا ﴾ اى سربا ومنفذا ﴿ في الارض ﴾ تنفذ فيه الى جوفها. قال ابن الشيخ النفق سرب في الارض له مخلص الى مكان آخر ومنه نافقاء اليربوع لان اليربوع يخرق الارض الى القعر ثم يصعد من ذلك الى وجه الارض من جانب آخر ﴿ اوسلما ﴾ مصعدا ﴿ في السماء ﴾ تعرج به فيها ﴿ فتأتيهم ﴾ منها ﴿ بآية ﴾ مما اقترحوه والجواب محذوف اى فافعل وجملة الشرطية الثانية جواب للشرطية الاولى والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لوقدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض اومن فوق السماء لاتى بها رجاء لايمانهم وايثار الابتغاء على الاتخاذ ونحوه للايذان بان ماذكر من النفق والسلم مما لايستطاع ابتغاؤه فكيف باتخاذه ﴿ ولوشاء الله ﴾ هدايتهم ﴿ لجمعهم على الهدى ﴾ ولكن لم يشأ ذلك لعدم صرف اختيارهم الى جانب الهدى مع تمكنهم منه ومشاهدتهم للآيات الداعية اليه فلم يؤمنوا فلا تتهالك عليه ﴿ فلا تكونن من الجاهلين ﴾ بالحرص على ما لايكون والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهلة بدقائق شؤونه تعالى التى من جملتها ماذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى بايمانهم. وفي الآية تربية وتأديب للنبي عليه السلام من الله تعالى كما قال عليه السلام (ان الله ادبنى فاحسن تأديبى) لئلا يبالغ في الشفقة على غير اهلها ﴿ انما يستجيب ﴾ اى يقبل دعوتك الى الايمان ﴿ الذين يسمعون ﴾ مايلقى اليهم سماع فهم وتدبر دون الموتى الذين هؤلاء منهم: قال الحافظ

كوهر پاك ببايدكه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

﴿ والموتى ﴾ اى الكفار شبههم بهم في عدم السماع ﴿ يبعثهم الله ﴾ من قبورهم ﴿ ثم اليه ﴾ تعالى لا الى غيره ﴿ يرجعون ﴾ اى يردون للجزاء فحينئذ يستجيبون واما قبل ذلك فلا سبيل اليه ﴿ وقالوا ﴾ اى رؤساء قريش ﴿ لولا ﴾ تحضيضية بمعنى هلا ﴿ نزل عليه آية من ربه ﴾ كالناقة والعصا والمائدة من الخوارق الملجئة الى الايمان ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ان الله قادر على ان ينزل آية ﴾ كما اقترحوا ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ ان نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها * اعلم ان الناس في الاديان على اربعة اقسام. سعيد بالنفس والروح في لباس السعادة وهم الانبياء واهل الطاعة. والثانى شقى بالنفس في لباس الشقاوة وهم الكفار والمصرون على الكبائر. والثالث شقى بالنفس في لباس السعادة مثل بلعم بن باعورا وبرصيصا وابليس. والرابع سعيد بالنفس في لباس الشقاوة كبلال وصهيب وسلمان في اوائل امرهم ثم بدل لباسهم بلباس التقوى والهداية * فان قلت ما الحكمة في ان الله تعالى خلق الخلق سعيدا وشقيا وقال (ولوشاء الله لجمعهم على الهدى ولوشاء لهداكم اجمعين) * قلنا قال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ان الله تعالى علم في الازل ان فلانا في خلقه يعصى لعدم سبق استعداده للسعادة فجعله شقيا لسبق القضاء عليه بمقتضى استعداده في الاعيان الثابتة ومظهرية

استعداده لشؤون الجلال كأنه سأل بلسان الاستعداد كونه شقيا يسأله من فى السموات والارض بلسان القال والحال والاستعداد كل يوم هو فى شأن يفيض ويعطى كل شئ مايستعد من السعادة والشقاوة على حسب الاستعدادات فى الاعيان الثابتة الغيبية العلمية وعلم سبحانه وتعالى ان عبده يطيع فجعله سعيد اى بمقتضى استعداده للسعادة الاجمالى والقابلية المودعة فى النشأة الانسانية بقوله ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ فتلك الاجابة منهم تدل على الاستعداد السعادى الازلى فلو لم يكن ذلك لما صح عليهم التكليف والخطاب يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فاذا عرفت ان الانسان سعيد وشقى فاستعداد السعيد لايعطى الا الاقوال المرضية والافعال الحسنة والاخلاق الحميدة التى تورث الانبساط واستعداد الشقى لايعطى الا التى تورث الانقباض فلذا امر الله تعالى حبيبه بالصبر وتحمل الايذاء من اهل الشقاوة والقهر والجلال والابتلاء فى الدنيا سبب للغفران وتكميل الدرجات التى لاتنال فى الجنان الا على قدر البلاء وفى الخبر (ان فى الجنة مقامات معلقة فى الهواء يأوى اليها اهل البلاء كالطير الى وكره ولاينالها غيرهم) وان الرجل يبتلى على حسب دينه فان كان فى دينه صلابة اشتد بلاؤه وان كان فى دينه رقة ابتلى على قدر دينه فمايبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى وماعليه خطيئة والبلاء سوط الله على عباده كيلا يركنوا الى الدنيا ولايشغلوا بهاويفروا الى الله من ضرب سوطه كما يفر الخيل الى مستقره والآخرة هى دار القرار

مابلارا بكس عطا نكنيم * تاكه نامش زاوليا نكنيم

وبالجملة فمن ابتلى بشئ من المصائب والبلايا فالعاقبة حميدة فى الصبر وبالصبر يكون من الامة المرحومة حقيقة ويدخل فى اثر النبى عليه السلام ﴿ ومامن دابة فى الارض ﴾ من زائدة لتأكيد الاستغراق وفى متعلقة بمحذوف هو وصف الدابة اى وما فرد من افراد الدواب يستقر فى قطر من اقطار الارض ﴿ ولاطائر ﴾ من الطيور فى ناحية من نواحى الجو ﴿ يطير بجناحيه ﴾ كما هو المشاهد المعتاد. فقيد الطيران بالجناح تأكيد كما يقال نظرت بعينى واخذت بيدى اوهو قطع لمجاز السرعة لانه يقال طار فلان فى الارض اى اسرع ﴿ الاامم امثالكم ﴾ محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها وآجالها ﴿ مافرطنا فى الكتاب من شئ ﴾ يقال فرط فى الشئ ضيعه وتركه اى ماتركنا فى القرآن شيأ من الاشياء المهمة التى بينا انه تعالى مراع فيها لمصالح جميع مخلوقاته على ماينبغى بل قدبينا كل شئ امامفصلا اومجملا اما المفصل فكقوله تعالى (ان النفس بالنفس والعين بالعين) واما المجمل فكقوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) — روى — ان الامام الشافعى كان جالسا فى المسجد الحرام فقال لاتسألونى عن شئ الااجيبكم فيه من كتاب الله تعالى فقال رجل ماتقول فى المحرم اذا قتل الزنبور فقال لاشئ عليه فقال اين هذا فى كتاب الله فقال قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول) الآية ثم ذكر اسنادا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى) ثم ذكر اسنادا الى عمر رضى الله انه قال (للمحرم قتل الزنبور) ﴿ ثم الى ربهم ﴾ اى الامم ﴿ يحشرون ﴾ يوم القيامة الى ربهم لا الى غيره فيقضى

بينهم ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ اى القرآن ﴿ صم ﴾ لايسمعونها سمع تدبر وفهم فلذلك يسمعونها اساطير الاولين ولايعدونها من الآيات ويقترحون غيرها. وهو جمع اصم والمقصود تشبيه حالهم بحال الاصم لكن حذف حرف التشبيه للمبالغة ﴿ وبكم ﴾ لايقدرون على ان ينطقوا بالحق ولذلك لايستجيبون دعوتك. وهو جمع ابكم ﴿ فى الظلمات ﴾ اى ظلمات الكفر خبر ثالث للمبتدأ ﴿ من يشأ الله ﴾ اضلاله اى ان يخلق فيه الضلال ﴿ يضلله ﴾ اى يخلقه فيه لكن لاابتداء بطريق الجبر من غير ان يكون له دخل ما فى ذلك بل عند صرف اختياره الى كسبه وتحصيله ﴿ ومن يشأ ﴾ هدايته ﴿ يجعله على صراط مستقيم ﴾ لايضل من ذهب اليه ولايزل من ثبت قدمه عليه * وفى الآيات امور* الاول ان غير الانسان من الامم ايضا وفى الحديث (لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم) وذلك لان الكلب الاسود شيطان لكونه اعقر الكلاب واخبثها واقلها نفعا واكثرها نعاسا ومن هذا قال احمد بن حنبل لايحل الصيد به والاشارة ان مايدب فى ارض البشرية ويتحرك كالسمع والبصر واللسان والاعضاء كلها والنفس وصفاتها وكذا مايطير بجناحى الشريعة والطريقة كالقلب والروح وصفاتها امم امثالكم فى السؤال عن افعالهم واحوالهم يدل عليه قوله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا)* والثانى ان الحشر عام كما قال ابو هريرة رضى الله عنه يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شئ فيأخذ للجماء من القرناء كما فى الحديث (لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء) اى يقتص للشاة التى لاقرن لها من التى لها قرن* قال ابن ملك وفيه دلالة على حشر الوحوش كما قال الله تعالى (واذا الوحوش حشرت) لكن القصاص فيها قصاص مقابلة لاقصاص تكليف انتهى. ثم يقال للبهائم والوحوش والطيور كونى ترابا فتكون ترابا مثل تراب ارض ذلك العالم وعند ذلك يتمنى الكافر ويقول (ياليتنى كنت ترابا)* قال الحدادى والمراد بهذا الافناء للبهائم بعد ان احياها انه افناء لايكون فيه الم* والثالث ان الذين ختم الله على قلوبهم فهم كالاصم والابكم الاصليين ومن خاصة الابكم ان يكون اصم : كما قال فى المثنوى

دائما هر كر اصلى كنك بود * ناطق آنكس شدكه از مادر شنود [١]

جون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست آن جمله را [٢]

جز مكر مرغى كه بد بى جان وپر * ياچو ماهى كنك بود از اصل كر

نى غلط كفتم كه كر كر سر نهد * پيش وحى كبريا سمعش دهد

فقلوب الخلق بيد الله تعالى يصرفها كيف يشاء - روى - ان كفار مكة اجتمعوا على قتل النبى عليه السلام فبيناهم كذلك اذ دخل عليهم ابليس فقال لماذا اجتمعتم فاخبروه بالقصة فقال لابى جهل يا ابا الحكم لوانك حملت صنمك والهك الذى تعبده ووضعته بين يدى محمد وسجدت له ربما يسمع محمد منه شيأ وكان صنمه مرصعا بالجوهر والياقوت فحمل ابوجهل صنمه ووضعه بين يدى النبى عليه السلام وسجد له وقال الهى نعبدك ونتقرب اليك هذا محمد شتمنا بسبك ونطمع منك ان تنصرنا وتشتم محمدا فاخذ الصنم يتحرك ويتكلم ويشتم

[١] در اوائل دفتر جهارم در بيان آنكه درج جيوانات وعقل جزوى الخ

[٢] در اوائل دفتر جهارم در بيان آزاد شدن بلقيس از ملك الخ

فدخل فى قلب النبى عليه السلام شئ ورجع الى بيت خديجة فلم يلبث ان دق الباب فاذا شاب دخل وبيده سيف فسلم وقال مرنى يارسول الله حتى امتثل امرك فقال عليه السلام (من انت) قال انا من الجن قال (كم تبلغ قوتك) قال اقدر ان اقلع جبلى حراء وابى قبيس وارميهما فى البحر قال (من اين اقبلت الساعة) قال كنت فى جزيرة البحر السابع اذ اتانى جبرائيل فقال ادرك فلانا الشيطان دخل فى الصنم وشتم النبى عليه السلام فاقتله بهذا السيف فادركته فى الارض الرابعة فقتلته فقال له عليه السلام (ارجع فانى استعين بربى من عدوى) وقال الشاب لى اليك حاجة هى ان ترجع الى مكان كنت فيه امس فانهم يستخبرون ذلك الصنم ثانيا فرجع فى الغد ومعه ابوبكر الصديق فجاء ابوجهل مع صنمه ففعل كما فعل بالامس فاخذ الصنم يتحرك ويقول لااله الاالله محمد رسول الله وانا صنم لاانفع ولا اضر ويل لمن عبدنى من دون الله فلما سمعوا ذلك قام ابوجهل وكسر صنمه وقال ان محمدا سحر الاصنام فظهر ان الله تعالى يقول الحق من ألسنة المظاهر ولكن لايسمع المنافق والكافر ﴿ قل ﴾ يامحمد لاهل مكة ﴿ أرأيتكم ﴾ الكاف حرف خطاب اكدبه ضمير الفاعل المخاطب لتأكيد الاسناد لامحل له من الاعراب كالكاف فى اياك وذلك الكاف يدل على احوال المخاطب من الافراد والتذكير ونحوها فهو يطابق مايرادبه والتاء تبقى على حالة واحدة مفردة مفتوحة ابدا نحو ارأيتك ارأيتكما ارأيتكم ومبنى التركيب وان كان على الاستخبار عن الرؤية قلبية كانت اوبصرية لكن المرادبه الاستخبار عن متعلقها اى اخبرونى فجعل العلم او الابصار الذى هو سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وجعل الاستفهام الذى للتبكيت والالجاء الى الاقرار مجازا عن الامر بجامع الطلب ﴿ ان اتيكم عذاب الله ﴾ فى الدنيا كما اتى من قبلكم من الامم ﴿ اواتتكم الساعة ﴾ اى القيامة المشتملة على ذلك العذاب وهو العذاب الاخروى. والساعة اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم ﴿ أغير الله تدعون ﴾ هذا مناط الاستخبار ومحط التبكيت ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ جواب الشرط محذوف اى ان كنتم صادقين فى ان اصنامكم آلهة كما انها دعواكم المعروفة فاخبرونى أغير الله تدعون ان اتاكم عذاب الله فان صدقهم بهذا المعنى من موجبات اخبارهم بدعائهم غيره سبحانه ﴿ بل اياه تدعون ﴾ عطف على جملة منفية كأنه قيل لاغيره تعالى تدعون بل اياه تدعون ﴿ فيكشف ماتدعون اليه ﴾ اى الى كشفه عطف على تدعون اى فيكشف اثر دعائكم ﴿ ان شاء ﴾ كشفه فقبول الدعاء تابع لمشيئته تعالى فقد يقبله كما فى بعض دعواهم المتعلقة بكشف العذاب الدنيوى وقد لايقبله كما فى بعض آخر منها وفى جميع مايتعلق بكشف العذاب الاخروى الذى من جملته الساعة فانه تعالى لايغفر ان يشرك به فلايشاء فى الآخرة ﴿ وتنسون ماتشركون ﴾ عطف على تدعون ايضا اى تتركون ماتشركون به تعالى من الاصنام تركا كليا لما ركز فى العقول انه القادر على كشف العذاب دون غيره فالنسيان هنا بمعنى الترك لابمعنى الغفلة ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ اى وبالله لقد ارسلنا رسلا ﴿ الى امم ﴾ كثيرة ﴿ من قبلك ﴾ اى كائنة من زمان قبل زمانك فمن لابتداء الغاية فى الزمان على مذهب الكوفية مثل نمت

من اول الليل وصمت من اول الشهر الى آخره * وقال المحشى سنان چلبى من زائدة على قول من جوز زيادتها فى الموجب واما عند غيره فهى بمعنى فى كما فى قوله تعالى ﴿اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة﴾ ﴿ فاخذناهم ﴾ الفاء فصيحة تفصح ان الكلام مبنى على اعتبار الحذف اى فكذبوا رسلهم فأخذناهم ﴿ بالبأساء ﴾ اى بالشدة والفقر ﴿ والضراء ﴾ اى الضر والآفات وهما صيغتا تأنيث لامذكر لهما ﴿لعلهم يتضرعون﴾ اى لكى يدعوا الله فى كشفها بالتضرع والتذلل ويتوبوا اليه من كفرهم ومعاصيهم ﴿ فلولا ﴾ هلا ﴿اذ جاءهم بأسنا﴾ عذابنا ﴿ تضرعوا ﴾ اى لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له فلولا يفيد اللوم والتنديم وذلك عند قيام الداعى الى الفعل وانتفاء العذر فى تركه ﴿ ولكن قست قلوبهم ﴾ استدراك على المعنى اى لم يتضرعوا ولكن يبست وجفت قلوبهم ولو كان فى قلوبهم رقة وخوف لتضرعوا ﴿وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ﴾ اى حسن لهم الكفر والمعاصى بان اغواهم ودعاهم الى اللذة والراحة دون التفكر والتدبر ولم يخطر ببالهم ان ما اعتراهم من البأساء والضراء ما اعتراهم الا لاجله ﴿فلما نسوا ماذكروا به﴾ عطف على مقدر اى فانهمكوا فيه ونسوا ماذكروا به من البأساء والضراء فلما نسوه ﴿ فتحنا عليهم ابواب كل شئ ﴾ من فنون النعماء على منهاج الاستدراج ﴿ حتى ﴾ ابتدائية ومع ذلك غاية لقوله فتحنا ﴿ اذا فرحوا بما اوتوا ﴾ اى صاروا معجبين بحالهم . فالفرح فرح البطر كفرح قارون بما اصابه من الدنيا ﴿ اخذناهم ﴾ بالعذاب ﴿ بغتة ﴾ اى فجأة ليكون اشد عليهم وقعا وافظع هولا كما قال اهل المعانى انهم انما اخذوا فى حال الراحة والرخاء ليكون اشد تحسرهم على مافاتهم من حال السلامة والعافية ﴿ فاذاهم مبلسون ﴾ متحسرون غاية الحسرة آيسون من كل خير راجون فاذا للمفاجأة . والابلاس بمعنى اليأس من النجاة عند ورود المهلكة والمعنى الحسرة والحزن ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا ﴾ اى آخرهم بحيث لم يبق منهم احد فالدابر يقال للتابع للشئ من خلفه كالولد للوالد يقال دبر فلان القوم يدبر دبرا ودبورا اذا كان آخرهم * قال البغوى معناه انهم استؤصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية ووضع الظاهر موضع الضمير للاشعار بعلة الحكم فان هلاكهم بسبب ظلمهم الذى هو وضع الكفر موضع الشكر واقامة المعاصى مقام الطاعات ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شؤم عقائدهم الفاسدة واعمالهم الخبيثة نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها لاسيما مع مافيه من اعلاء كلمة الحق التى نطقت بها رسلهم عليهم السلام * وفى الآيات امور . منها ان الله تعالى هو المرجع فى كل امر حال الاختيار والاضطرار والعاقل لايلتجئ الى غيره تعالى لان ماسوى الله آلات واسباب والمؤثر فى الحقيقة هو الله تعالى فشأن المؤمن هو النظر الى بابه والاستمداد من جنابه حال السراء والضراء بخلاف الكافر فانه يفتح عينيه عند نزول الشدة والمقبول هو الرجوع اختيارا فان العبد المطيع لايترك باب سيده على كل حال . ومنها ان الله تعالى يقلب الانسان تارة من البأساء والضراء الى الراحة والرخاء وانواع الآلاء والنعماء واخرى يعكس الامر كما يفعله الاب المشفق بولده

يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه والزاما للحجة وازاحة للعلة ففى هذه المعاملة تربية له وفائدة عظيمة فى دينه ودنياه ان تفطن : قال الصائب

نهاد سخت توسوهان بخرد نمى كيد * وكرنه پست وبلند زمان سوهانست

. ومنها ان الهلاك بقدر الاستدراج ونعوذ بالله تعالى من المكروه وفى الحديث (اذا رأيت الله تعالى يعطى عبدا فى الدنيا على معصية مايحب فان ذلك منه استدراج) ثم قرأ صلى الله عليه وسلم (فلما نسوا ماذكروا به) الآية * وفى التأويلات النجمية (فتحنا عليهم ابواب كل شئ) اى من البلاء فى صورة النعماء لارباب الظاهر بالنعمة الظاهرة من المال والجاه والقبول والصحة وامثالها ولارباب الباطن بالنعمة الباطنة من فتوحات الغيب واراءة الآيات وظواهر الكرامات ورؤية الانوار وكشف الاسرار والاشراف على الخواطر وصفاء الاوقات ومشاهدة الروحانية واشباهها مما يربى به اطفال الطريقة فان كثيرا من متوسطى هذه الطائفة تعتريهم الآفات فى اثناء السلوك عند سآمة النفس من المجاهدات وملالتها من كثرة الرياضات فيوسوسهم الشيطان وتسول لهم انفسهم انهم قد بلغوا فى السلوك رتبة قد استغنوا بها عن صحبة الشيخ وتسليم تصرفاته فيخرجون من عنده ويشرعون فى الطلب على وفق انفسهم فيقعون فى ورطة الخذلان وسخرة الشيطان فيريهم الاشياء الخارقة للعادة وهم يحسبون انها من نتائج العبادة وكان بعضهم يسير فى البادية وقد اصابه العطش فانتهى الى بئر فارتفع الماء الى رأس البئر فرفع رأسه الى السماء وقال اعلم انك قادر ولكن لااطيق هذا فلو قيضت لى بعض الاعراب يصفعنى صفعا ويسقينى شربة ماء كان خيرا لى ثم انى اعلم ان ذلك الرفق ليس من جهته * وقال الشيخ ابو عبدالله القرشى قدس سره من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور المعاصى فهى حجاب فى حقه وسترها عنه رحمة . ومنها ان العجب مذموم مهلك وفى الحديث (ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه

مرد معجب زاهل دين نبود * هيچ خود بين خداى بين نبود
بخبر ازجهان ومست يكيست * خويشتن بين وبت پرست يكيست

وعلاجه رؤية التوفيق من الله تعالى . ومنها ان النعمة لابد لها من الحمد والشكر وفى الخبر الصحيح (اول من يدعى الى الجنة الحامدون لله على كل حال) ولما حمد نوح عليه السلام بقوله (الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) وجد السلامة حيث قال تعالى (يانوح اهبط بسلام منا) فلابد من الحمد على السلامة سواء كانت من جهة الدين اومن جهة الدنيا اذ كل منهما نعمة * ودخل رجل على سهل بن عبدالله فقال ان اللص دخل دارى واخذ متاعى فقال اشكر الله لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وافسد التوحيد ماذا كنت تصنع * يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة سئلت فى المنام عن معنى الحمد فقلت الحمد اظهار الكمال بتهيئة اسبابه فقال السائل وهو واحد من سادات المشايخ ماتهيئة الاسباب فقلت ان ترفع يديك الى السماء وتنظر الى جانب الملكوت وتظهر الخضوع والخشوع وان تثنى على الله تعالى ثناء حقا كما ينبغى

ثم استيقظت فجاء التفسير بحمد الله تعالى مشيرا الى مراتب الشكر : كما قال بعضهم

الشكر قيد للنعم . مستلزم دفع النقم . وهو على ثلاثة * قلب يد فاعلم وفم

والحمد لله تعالى ولى الانعام على الاستمرار والدوام ﴿قل﴾ يا محمد لاهل مكة ﴿ارأيتم﴾ اى اخبرونى ايها المشركون فان الرؤية بصرية كانت اوعلمية سبب الاخبار كما سبق ﴿ان اخذ الله سمعكم﴾ اى اصمكم ﴿وابصاركم﴾ اى اعماكم بالكلية ﴿وختم على قلوبكم﴾ بان غطى عليها مايزول به عقلكم وفهمكم بحيث تصيرون مجانين ﴿من اله غير الله﴾ من استفهامية مبتدأ واله خبره وغير صفة له ﴿يأتيكم به﴾ اى بما اخذه منكم وهى صفة اخرى له والجملة متعلق الرؤية ومناط الاستخبار اى اخبرونى ان سلب الله عنكم اشراف اعضائكم من احد غير الله يأتيكم بها ومن المعلوم انه لا يقدر عليه الا الله سبحانه فهو المستحق للعبادة والتعظيم وهو احتجاج آخر على المشركين ﴿انظر﴾ يا محمد وتعجب ﴿كيف نصرف الآيات﴾ اى نكررها ونقررها مصروفة من اسلوب الى اسلوب تارة بترتيب المقدمات العقلية وتارة بطريق الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين * قال الحدادى التصريف توجيه المعنى فى الجهات التى تظهرها اتم الاظهار ﴿ثم هم يصدفون﴾ اى يعرضون عنها فلا يؤمنون وثم لاستبعاد صدفهم اى اعراضهم عن تلك الآيات بعد تصريفها على هذا النمط البديع الموجب للاقبال عليها ﴿قل ارأيتكم﴾ اى اخبرونى ايها المشركون ﴿ان اتيكم عذاب الله بغتة اوجهرة﴾ اى ليلا او نهارا لما ان الغالب فيما اتى ليلا البغتة اى الفجأة وفى ما اتى نهارا الجهرة وهو المناسب لما فى سورة الاعراف من قوله تعالى (أفأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون اوأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون) والقرآن يفسر بعضه بعضا وهو اللائح بالبال ﴿هل يهلك الا القوم الظالمون﴾ الاستفهام بمعنى النفى ومتعلق الاستخبار محذوف اى اخبرونى ان اتاكم عذابه العاجل الخاص بكم بغتة اوجهرة كما اتى من قبلكم من الامم ماذا يكون الحال ثم قيل بيانا لذلك (هل يهلك الا القوم الظالمون) اى ما يهلك بذلك العذاب الخاص بكم الا انتم ووضع المظهر موضع المضمر ايذانا بان مناط هلاكهم ظلمهم الذى هو وضعهم للكفر موضع الايمان ﴿وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين﴾ حالان مقدرتان من المرسلين اى ما نرسلهم الا مقدرا تبشيرهم وانذارهم ففيهما معنى العلة الغائية قطعا اى لم نرسلهم لان يقترح عليهم الآيات ويتلهى بهم بل لان يبشروا قومهم بالثواب على الطاعة وينذروهم بالعقاب على المعصية التبشير الاخبار بالخبر السار والانذار الاخبار بالخبر الضار ﴿فمن آمن﴾ بهم ﴿واصلح﴾ عمله اودخل فى الصلاح ﴿فلا خوف عليهم﴾ من العذاب الذى انذروه دنيويا كان اواخرويا ﴿ولا هم يحزنون﴾ بفوات ما بشروا به من الثواب العاجل والآجل ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾ وهى ما ينطق به الرسل عليهم السلام عند التبشير والانذار ويبلغونه الى الامم ﴿يمسهم العذاب﴾ الاليم واسند المس الى العذاب مع ان حقه ان يسند الى الاحياء لكونه من الافعال المسبوقة بالقصد والاختيار على طريق الاستعارة بالكناية فجعل كأنه حى يطلب ايلامهم والوصول اليهم ﴿بما كانوا يفسقون﴾ اى بسبب فسقهم المستمر الذى هو الاصرار على الخروج عن

التصديق والطاعة * وفى الآيات ترغيب وترهيب : وفى الكلمات القدسية (يا ابن آدم لاتأمن مكرى حتى تجوز على الصراط) ـ روى ـ ان الله تعالى قال يا ابراهيم ماهذا الوجل الشديد الذى اراه منك فقال يارب كيف لااوجل و آدم ابى كان محله القرب منك خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وامرت الملائكة بالسجود له فبمعصية واحدة اخرجته من جوارك فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم اما عرفت ان معصية الحبيب على الحبيب شديدة * وعن مالك ابن دينار قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت كيف حالك وكيف انت قال يا مالك كيف يكون حال من اصبح واصبح يريد سفرا بعيدا بلااهبة ولازاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت مايبكيك فقال والله مابكيت حرصا على الدنيا ولاجزعا من الموت والبلى لكن بكيت ليوم مضى من عمرى لم يحسن فيه عمل

كارى كنيم ورنه خجالت بر آورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم

ابكانى والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ولاادرى بعد ذلك اصير الى الجنة ام الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال مابى جنة ولكن حب مولاى خالط قلبى واحشائى وجرى بين لحمى ودمى وعظامى

دره منزل ليلى كه خطرهاست درو * شرط اول قدم آنست كه مجنون باشى

كاروان رفت وتو درخواب وبيابان درپيش * كى روى ره زكه پرسى چه كنى چون باشى

وعلى تقدير الزلة فليبادر العاقل الى التوبة والاستغفار حتى يتخلص من عذاب الملك القهار كما قال تعالى ﴿ فمن آمن واصلح فلا ﴾ الخ ـ روى ـ ان الملائكة تعرج الى السماء بسيئات العبد فاذا عرضوها على اللوح المحفوظ يجدون مكانها حسنات فيخرون على وجوههم ويقولون ربنا انك تعلم اننا ماكتبنا عليه الا ماعمل فيقول الله تعالى صدقتم ولكن عبدى ندم على خطيئته واستشفع الىّ بدمعته فغفرت ذنبه وجدت عليه بالكرم وانا اكرم الاكرمين فالايمان واصلاح العمل والندم على الزلل سبب النجاة فى الدنيا والآخرة * قال بعض الكبار ان الايمان والاسلام يمكن ان يكونا شيأ واحدا فى الحقيقة ولكن خص كل منهما بنوع مجازا عرفيا فكل ماكان فيه التصديق القلبى اطلق عليه الايمان لوجود اصل معناه فيه كما لايخفى ﴿ قل ﴾ يا محمد للكفرة الذين يقترحون عليك تارة تنزيل الآيات واخرى غير ذلك ﴿ لااقول لكم عندى خزائن الله ﴾ اى لاادعى ان خزائن مقدوراته تعالى مفوضة الىّ اتصرف فيها كيف اشاء استقلالا واستدعاء حتى تقترحوا علىّ تنزيل الآيات او انزال العذاب او قلب الجبال ذهبا او غير ذلك مما لايليق بشأنى فالخزائن جمع خزينة بمعنى مخزونة * قال الحدادى وليس خزائن الله مثل خزائن العباد وانما خزائن الله تعالى خزائن مقدوراته التى لاتوجد الابتكوينه اياها ويجوز ان يكون جمع خزانة وهى اسم للمكان الذى يخزن فيه الشئ وخزن الشئ احرازه بحيث لاتناله الايدى وكانوا يقولون ان كنت رسولا من عند الله تعالى فوسع علينا منافع الدنيا وخيراتها فالمعنى لاادعى ان مفاتيح الرزق بيدى فاقبض وابسط ﴿ ولااعلم الغيب ﴾ عطف على محل عندى خزائن الله ولامزيدة مذكرة للنفى اى ولاادعى ايضا انى اعلم الغيب من افعاله تعالى حتى تسألونى عن وقت

الساعة اووقت نزول العذاب اونحوهما ﴿ ولا اقول لكم انى ملك ﴾ من الملائكة حتى تكلفونى من الافاعيل الخارقة للعادات مالايطيق به البشر من الرقى الى السماء ونحوه اوتعدوا عدم اتصافى بصفاتهم قادحا فى امرى كما ينبئ عنه قولهم (مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق) والمعنى انى لاادعى شيأ من هذه الاشياء الثلاثة حتى تقترحوا علىّ ماهو من آثارها واحكامها وتجعلوا عدم اجابتى الى ذلك دليلا على عدم صحة ما ادعيه من الرسالة التى لاتعلق لها بشئ مماذكر قطعا بل انما هى عبارة عن تلقى الوحى من جهته عزوجل والعمل بمقتضاه فحسب حسبما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ان اتبع الامايوحى الىّ ﴾ اى ما افعل الا اتباع مايوحى الىّ من غير ان يكون لى مدخل ما فى الوحى اوفى الموحى بطريق الاستدعاء او بوجه آخر من الوجوه اصلا والوحى ثلاثة . ماثبت بلسان الملك والقرآن من هذا القبيل . وماثبت باشارة الملك من غير ان يبينه بالكلام واليه الاشارة بقوله عليه السلام (ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها) . والثالث ماتبدى لقلبه اى ظهر لقلبه بلاشبهة الهاما من الله تعالى بان اراه الله بنور من عنده كما قال (لتحكم بين الناس بما اراك الله) وابى الاشعرية و اكثر المتكلمين ان يحكم عليه السلام بالاجتهاد كما تدل عليه الآية اذثبت بها انه لايتبع الا الوحى * والجواب انه جعل اجتهاده عليه السلام وحيا باعتبار المآل فان تقريره عليه السلام على اجتهاده يدل على انه هو الحق كما اذا ثبت بالوحى ابتداء ﴿ قل هل يستوى الاعمى والبصير ﴾ مثل للضال والمهتدى فانه عليه السلام لما وصف نفسه بكونه متبعا للوحى الالهى لزم منه ان يصف نفسه بالاهتداء ويصف من عانده واستبعد عراه بالضلال فالعمل بغير الوحى يجرى مجرى عمل الاعمى والعمل بمقتضى الوحى يجرى مجرى عمل البصير ﴿ أفلاتتفكرون ﴾ اى ألاتسمعون هذا الكلام الحق فلاتتفكرون فيه فتهتدوا باتباع الوحى والعمل بمقتضاه فمناط التوبيخ عدم الامرين معا اى الاستماع والتفكر ﴿ وانذر به ﴾ اى خوف من العذاب بمايوحى ﴿ الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ﴾ اى يبعثوا ويجمعوا الى ربهم اى الى موضع لايملك احد فيه نفعهم ولاضرهم الا الله تعالى . وقيل يخافون يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم ﴿ ليس لهم من دونه ولى ﴾ قريب ينفعهم ﴿ ولاشفيع ﴾ يشفع لهم وجملة النفى اى ليس فى موضع الحال من ضمير يحشرون فان المخوف هو الحشر على هذه الحال . وقوله من دونه حال من اسم ليس اى متجاوزا لله تعالى والمراد بالموصول المؤمنون العاصون كما فى اكثر التفاسير وانما نفى الشفاعة لغيره مع ان الانبياء والاولياء يشفعون كما هو مذهب اهل السنة لانهم لايشفعون الا باذنه فكانت الشفاعة فى الحقيقة من الله تعالى * وقال المولى ابوالسعود رحمه الله المراد بالموصول المجوزون من الكفار للحشر سواء كانوا جازمين باصله كاهل الكتاب وبعض المشركين المعترفين بالبعث المترددين فى شفاعة آبائهم الانبياء كالاولين اوفى شفاعة الاصنام كالآخرين اومترددين فيهما معا كبعض الكفرة الذين يعلم من حالهم انهم اذا سمعوا بحديث البعث يخافون ان يكون حقا واما المنكرون للحشر رأسا والقائلون به القاطعون بشفاعة آبائهم اوبشفاعة الاصنام فهم خارجون ممن امر بانذارهم انتهى فالكلام على هذا ظاهر لان الظالمين ليس لهم من حميم ولاشفيع يطاع ﴿ لعلهم يتقون ﴾ تعليل للامر اى

انذرهم لكي يتقوا الله باقلاعهم عماهم فيه وعمل الطاعات اويتقوا الكفر والمعاصي * والاشارة ان الله تعالى امر نبيه عليه السلام ان يكلم الكفار على قدر عقولهم فقال ﴿قل لا اقول لكم عندى خزائن الله﴾ على انها عندى ولكن لا اقول لكم وهى علم حقائق الاشياء وماهياتها وقدكان عنده فى اراءة سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم وفى اجابة قوله عليه السلام (ارنا الاشياء كماهى) فى قوله (اوتيت جوامع الكلم) ومامره الله تعالى الا ان قل ليس عندى خزائن الله * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر «ولاتبذر الاسرار» يعنى بيان الحقائق الذى هو غذاء القلب والروح كالسمراء يعنى الحنطة للجسم «فى ارض عميان» يعنى فى ارض استعداد هؤلاء الطوائف الذين لايبصرون الحق ولايشاهدونه فى جميع الاشياء كما فى شرح الفصوص للمولى الجامى قدس سره : قال السعدى قدس سره

دريغست باسفله كفت از علوم * كه ضايع شود تخم درشوره بوم

ولا اعلم الغيب فانه صلى الله عليه وسلم كان يخبر عما مضى وعما سيكون باعلام الحق وقد قال عليه السلام ليلة المعراج (قطرت فى حلقى قطرة علمت ما كان وماسيكون) فمن قال ان نبى الله لايعلم الغيب فقد اخطأ فيما اصاب ولااقول لكم انى ملك وان كنت قد عبرت عن مقام الملك حين قلت لجبرائيل تقدم فقال لودنوت انملة لاحرقت : كما قال السعدى قدس سره

شبى برنشست ازفلك بركذشت * بتمكين وجاه ازملك دركذشت

جنان كرم درتيه قربت براند * كه درسدره جبريل ازو بازماند

ان اتبع الا مايوحى الى يعنى لااخبركم عن مقاماتى واحوالى مماليى مع الله وقد لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل الاما يوحى الى ان اخبركم وكيف اخبركم عما اعمى الله بصائركم عنه وانابه بصير فلايستوى الاعمى والبصير ثم قال وانذربه يعنى اخبر بهذه الحقائق والمعانى الذين يخافون اى يرجون ان يحشروا الى ربهم بجذبات العناية وتحقق لهم ليس لهم فى الوصول الى الله من دونه ولى يعنى من الاولياء ولاشفيع يعنى من الانبياء لان الوصول لايمكن الا بجذبات الحق لعلهم يتقون عماسوى الله بالله فى طلب الوصول * قال السرى السقطى قدس سره خرجت يوما الى المقابر فاذا ببهلول فقلت له أى شئ تصنع هنا قال اجالس قوما لايؤذوننى وان غبت لايغتابوننى فقلت له تكون جائعا فولى وانشأ يقول

تجوّع فان الجوع من عمل التقى * وان طويل الجوع يوما سيشبع

قيل مثل الصالحين ومازينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض على غدا فمن كانت زينته احسن كانت منزلته عندى ارفع ثم يرسل الملك فى السر بزينة عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته واهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا سائر الجند عند العرض على الملك فهذا مثل من وفقهم الله تعالى للاعمال الصالحة والاحوال الزكية ولاحاجة لهم ان يصفوا ماعندهم الى عامة الناس فان علمهم بذلك كاف وسيظهر يوم العرض الاكبر وعند الكثيب الاحمر

اولئك خدام كرام وسادة * ونحن عبيد السوء بئس عبيد

﴿ولاتطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى﴾ ـ روى ـ ان رؤساء قريش قالوا لرسول الله

صلى الله عليه وسلم حين رأوا فى مجلسه الشريف فقراء المؤمنين مثل صهيب وعمار وخباب وبلال وسلمان وغيرهم لوطردت هؤلاء الاعبد وارواح جبابهم وكان عليهم جباب صوف لاغير لجالسناك وحادثناك فقال عليه السلام (ماانا بطارد المؤمنين) فقالوا فاذانحن جئناك فاقمهم عنا حتى يعرف العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحيي ان ترانا مع هؤلاء فاذاقمنا عن مجلسك فاقعدهم معك ان شئت فهم عليه السلام ان يفعل ذلك طمعا فى ايمانهم فانزل الله تعالى هذه الآية يعلمه انه لايجب ان تفضل غنيا على فقير ولاشريفا على وضيع لان طريقه فيما ارسل به الدين دون احوال الدنيا . والطرد الابعاد وبالفارسية [مران ازمجلس خود آن درويشانرا كه ميخوانند پروردكار خودرا وذكراو ميكنند بامداد وشبانكاه] والمراد بذكر الوقتين الدوام ومن دام ذكره دام جلوسه مع الله كما قال (انا جليس من ذكرنى) ﴿ يريدون ﴾ بذكرهم وعبادتهم ﴿ وجهه ﴾ تعالى ورضاه لاشيأ من اغراض الدنيا . حال من ضمير يدعون اى يدعونه تعالى مخلصين له وقيد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست

واشعارا بانه من اقوى موجبات الاكرام المنافى للابعاد ﴿ ماعليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ ﴾ لمالم يقتصر المشركون فى طعن فقراء المسلمين على وصفهم بكونهم موالى ومساكين بل طعنوا فى ايمانهم ايضا حيث قالوا يامحمد انهم انما اجتمعوا عندك وقبلوا دينك لانهم يجدون عندك مأكولا وملبوسا بهذا السبب والا فهم عارون عن دينك والايمان بك دفع الله تعالى ماعسى يتوهم كونه مسوغا لطردهم من اقاويلهم فقال (ماعليك) اى ليس عليك الا اعتبار ظاهر حالهم وهو اتسامهم بسمة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضى كما يقوله المشركون فمضرة حساب ايمانهم لاترجع الا اليهم لااليك لان المضرة المرتبة على حساب كل نفس عائدة اليها لا الى غيرها فالمقصود منه دفع طعن الكفار وتثبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على تربية الفقراء وادنائهم . وضمير حسابهم . وعليهم للذين يدعون ربهم وكلة من فى قوله من شئ زائدة وهو فاعل عليك وعليهم لاعتمادها على النفى ومن حسابهم ومن حسابك صفة لشئ ثم قدمت فصارت حالا * قال المولى ابو السعود وذكر قوله تعالى (ومامن حسابك عليهم من شئ) مع ان الجواب قدتم بماقبله للمبالغة فى بيان انتفاء كون حسابهم عليه عليه السلام بنظمه فى سلك مالاشبهة فيه اصلا وهو انتفاء كون حسابه عليه السلام عليهم على طريقة قوله تعالى (لايستأخرون ساعة ولايستقدمون) ﴿ فتطردهم ﴾ جواب النفى نحو ماتأتينا فتحدثنا بنصب فتحدث على ان يكون المعنى انتفاء التحديث لانتفاء سببه الذى هو الاتيان والآية الكريمة من هذا القبيل فانه لوكانت مضرة حسابهم مستقرة على المخاطب لكان ذلك سببا لابعاد من يتوهم الوهن فى ايمانه فحكم بان هذا السبب غير واقع حتى يقع مسببه الذى هو الطرد ﴿ فتكون من الظالمين ﴾ جواب النهى وهو (ولاتطرد الذين) الآية ﴿ وكذلك فتنا ﴾ ذلك اشارة الى مصدر مابعده من الفعل الذى هو عبارة عن تقديمه تعالى

لفقراء المؤمنين فى امر الدين بتوفيقهم للايمان مع ما هم عليه فى امر الدنيا من كمال سوء الحال والكاف مقحمة لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة والمعنى ذلك الفتون الكامل البديع فتنا اى ابتلينا ﴿ بعضهم ببعض ﴾ اى بعض الناس ببعضهم لافتون غيره حيث قدمنا الآخرين فى امر الدنيا على الاولين المتقدمين عليهم فى امر الدنيا تقدما كليا ﴿ ليقولوا ﴾ اللام للعاقبة اى ليكون عاقبة امرهم ان يقول البعض الاولون مشيرين الى الآخرين محقرين لهم نظرا الى مابينهما من التفاوت الفاحش الدنيوى وتعاميا عماهو مناط التفضل حقيقة ﴿ أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ﴾ بان وفقهم لاصابة الحق ولمايسعدهم عنده تعالى من دوننا ونحن المتقدمون والرؤساء وهم العبيد والفقراء وغرضهم بذلك انكار وقوع المن رأسا على طريقة قولهم لوكان خيرا ماسبقونا اليه لاتحقير الممنون عليهم مع الاعتراف بوقوعه بطريق الاعتراض عليه تعالى * قال الكلبى ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد اسلم قبله استنكف وانف ان يسلم وقال قد سبقنى هذا بالاسلام فلايسلم ﴿ أليس الله باعلم بالشاكرين ﴾ رد لقولهم ذلك وابطال له اى أليس الله باعلم بالشاكرين لنعمه حتى تستبعدوا انعامه عليهم . وفيه اشارة الى ان اولئك الضعفاء عارفون لحق نعمة الله تعالى فى تنزيل القرآن والتوفيق للايمان شاكرون له تعالى على ذلك وتعريض بان القائلين بمعزل من ذلك كله * قال فى التأويلات النجمية (وكذلك فتنا بعضهم ببعض) يعنى الفاضل بالمفضول والمفضول بالفاضل فليشكر الفاضل وليصبر المفضول فان لم يشكر الفاضل فقد تعرض لزوال الفضل وان صبر المفضول فقد سعى فى نيل الفضل والمفضول الصابر يستوى مع الفاضل الشاكر كما كان سليمان فى الشكر مع ايوب فى الصبر فان سليمان مع كثرة صورة اعماله فى العبودية كان هو وايوب مع عجزه عن صورة اعمال العبودية متساويين فى مقام نعم العبدية فقال لكل واحد منهما (نعم العبد) ففتنة الفاضل للمفضول رؤية فضله على المفضول وتحقيره ومنع حقه عنه فى فضله وفتنة المفضول فى الفاضل حسده على فضله وسخطه عليه فى منع حقه من فضله عنه فانه انقطع بالخلق اورأى المنع والعطاء من الخلق وهو المعطى والمانع لاغير * فعلى العاقل ان يختار ما اختاره الله ولا يريد الا مايريده * قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى [در كشف الاسرار آورده كه ارادت بر سه وجه است . اول ارادت دنياى محض (كما قال تعالى تريدون عرض الدنيا) ونشان آن دو چيز است در زيادتىٔ دنيا بنقصان دين راضى بودن واز درويشان ومسلمانان اعراض نمودن . ودوم ارادت آخرة محض (كما قال تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها) وآن نيز دو علامت دارد در سلامتىٔ دين بنقصان دنيا رضا دادن ودر مؤالست والفت بروى درويشان كشادن . سوم ارادت حق محض (كما قال تعالى يريدون وجهه) ونشان آن پاى بر سر كونين نهادن است واز خود وخلق آزاد كشتن]

مارا خواهى خطى بعالم دركش * در بحر فنا غرقه شو ودم دركش

فهم يريدون وجهه تعالى فكل يريدون منه وهم يريدونه ولا يريدون منه كما قيل

وكل له سؤل ودين ومذهب * ووصلكمو سؤلى ودينى رضاكمو

وتكلم الناس فى الارادة فاكثروا وتحقيقها اهتياج يحصل فى القلب يسلب القرار من العبد حتى يصل الى الله تعالى فصاحب الارادة لا يهدأ ليلا ولا نهارا ولا يجد من دون وصوله اليه سكونا ولاقرارا كما فى التأويلات النجمية * وفى الآية الكريمة بيان فضل الفقراء وعن ابى سعيد الخدرى قال جلست فى نفر من ضعفاء المهاجرين وكان بعضهم يستتر ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا اذجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام سكت القارئ فسلم رسول الله وقال (ما كنتم تصنعون) قلنا يارسول الله كان قارئ يقرأ علينا وكنا نستمع الى كتاب الله تعالى فقال رسول الله (الحمد لله الذى جعل من امتى من امرنى ان اصبر نفسى معهم) قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رأيت رسول الله عرف منهم احدا غيرى فقال (ابشروا يا معاشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم) وذلك مقدار خمسمائة سنة وفى الحديث (يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله عز وجل اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا فيقول وعزتى وجلالى مازويت الدنيا عنك لهوانك علىّ ولكن لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدى الى هذه الصفوف وانظر الى من اطعمك او كساك واراد بذلك وجهى فخذ بيده فهولك والناس يومئذ قد الجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك فى الدنيا فيأخذه بيده ويدخل الجنة) قال الحافظ

توانكرا دل درويش خود بدست آور * كه مخزن زر وكنج ودرم نخواهدماند

برين رواق زبرجد نوشته‌اند بزر * كه جزنكوى اهل كرم نخواهدماند

وفى الحديث (لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء) الصبرهم جلساء الله يوم القيامة : قال الشيخ العطار قدس سره

حب درويشان كليد جنت است * دشمن ايشان سزاى لعنت است

اللهم اجعلنا من الاحباب ولا تطردنا خارج الباب ﴿ واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ﴾ ـ روى ـ ان قوما جاؤا الى النبى عليه السلام فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فما تدارك الاستغفار وتدبير الاعتذار فسكت عنهم ولم يرد عليهم شيأ فانصرفوا مأيوسين فنزلت * قال الامام كل من آمن بالله دخل هذا التشريف ﴿ فقل سلام عليكم ﴾ من كل مكروه وآفة والسلام بمعنى التسليم اى الدعاء بالسلامة فمعنى سلام عليكم سلمنا عليكم سلاما اى دعوت بان يسلمكم الله من الآفات فى دينكم ونفسكم وانما امره بان يبدأهم بالسلام مع ان العادة ان الجائى يسلم على القاعد حتى ينبسط اليهم بالسلام عليهم لئلا يحتشموا من الانبساط اليه هذا هو السلام فى الدنيا واما فى الآخرة فتسلم عليهم الملائكة عند دخول الجنة كقوله (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) والله يبتدئ بالسلام عليهم بقوله (سلام قولا من رب رحيم) وقوله (فقل سلام عليكم) يشير الى السلام الذى سلمه الله على حبيبه عليه السلام ليلة المعراج اذ قال له (السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) فقال فى قبول السلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) والذى تاب من بعد ظلمه منتظم فى سلك اهل الصلاح فورد

الآية لاينافى هذا المعنى ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ اى قضاها واوجبها على ذاته المقدسه بطريق التفضل والاحسان * قال ابن الشيخ كلة على تفيد الايجاب واذا اجتمعا تأكدالايجاب وهولاينافى كونه تعالى فاعلا مختارا بل هو عبارة عن تأكيد وبيان لفضله وكرمه اه قال فى التأويلات النجمية قال فى حديث ربانى للجنة (انما انت رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى) فيرحم بجنته من شاء من عباده ويرحم بذاته من شاء من عباده ﴿ انه من عمل منكم سوأ ﴾ بدل من الرحمة والتقدير كتب على نفسه انه من عمل الخ فان مضمون هذه الجملة لاشك انه رحمة والسوء بالفارسية [كاربد] ﴿ بجهالة ﴾ حال من فاعل عمل اى عمله ملتبسا بجهالة حقيقة بان يفعله وهولايعلم مايترتب عليه من المضرة والعقوبة اوحكما بان يفعله عالما بسوء عاقبته فان من عمل مايؤدى الى الضرر فى العاقبة وهوعالم بذلك اوظان فهو فى حكم الجاهل فهو حال مؤكدة لانها مقررة لمضمون قوله (من عمل سوأ) لان عمل السوء لاينفك عن الجهالة حقيقة اوحكما * قال اهل الاشارة يشير بقوله (منكم) الى ان عامل السوء صنفان . صنف منكم ايها المؤمنون المهتدون . وصنف من غيركم وهم الكفار الضالون . والجهالة جهالتان جهالة الضلالة وهى نتيجة اخطاء النور المرشش فى عالم الارواح وجهالة الجهولية وهى التى جبل الانسان عليها فمن عمل من الكفار سوأ بجهالة الضلالة فلاتوبة له بخلاف من عمل سوأ من المؤمنين بجهالة الجهولية المركوزة فيه فان له توبة كما قال تعالى ﴿ ثم تاب ﴾ اى رجع عنه ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد عمله ﴿ واصلح ﴾ اى ماافسده والاصلاح هو ان لايعود ولايفسد ﴿ فانه ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى فامره ان الله تعالى ﴿ غفور ﴾ له ﴿ رحيم ﴾ به * قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى [امام قشيرى رحمه الله فرموده كه اكر ملك بر تو ذلت مى نويسد ملك براى تو رحمت مى نويسد پس ترا دو كتابت است يكى ازلى ويكى وقتى مقررست كه كتابت وقتى كتابت ازلى را باطل نمى تواند ساخت مضمون اين آيت شريف شفاست بيماران بيمارستان كناه را وشفا بشرط پرهيزست : يعنى توبه واستغفار]

دردمندان كنه را روز وشب * شربتى بهتر زاستغفار نيست
آرزومندان وصال يار را * چاره غير از نالها و زار نيست

﴿ وكذلك نفصل الآيات ﴾ الكاف مقحمة لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة وذلك اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى هذا التفصيل البديع نفصل الآيات القرآنية ونبينها فى صفة اهل الطاعة واهل الاجرام المصرين منهم والاوابين ليظهر الحق ويعمل به ﴿ ولتستبين سبيل المجرمين ﴾ اى تظهر طريقتهم فيجتنب عنها . ورفع سبيل على انه فاعل فانه يذكر فى لغة بنى تميم ويؤنث فى لغة اهل الحجاز ووجه الاستبانة والايضاح ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة * فعلى العاقل ان يسلك طريق الفوز والفلاح ويصل الى ما وصل اليه اهل الصلاح . واول الطريق هو التوبة والاستغفار * قال العلماء تذكر اولا قبح الذنوب وشدة عقوبة الله ثم تذكر ضعفك وقلة حيلتك فى ذلك فمن لايحمل قرص نملة وحر شمس كيف يحمل نار جهنم ولسع حيات فينبغى ان تجتهد فى الخروج من الذنوب على اقسامها التى بينك وبين عباد الله

بالاستحلال وردالمظ . وما التى هى من ترك الواجبات من صلاة وصيام وزكاة فتقضى ماامكن منها . واما التى بينك وبين الله كشرب الخمر وضرب المزامير واكل الربا فتندم على مامضى منها وتوطن قلبك على ترك العود الى مثلها ابدا. فاذا ارضيت الخصوم بماامكن وقضيت الفوائت بماتقدر عليه وبرأت قلبك من الذنوب فينبغى ان ترجع اليه بحسن الابتهال والضراعة ليكفيك ذلك بفضله فتذهب فتغتسل وتغسل ثيابك فتصلى ركعتين كما فى الحديث الصحيح (مامن عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ركعتين ثم يستغفر الله الاغفرله) وفى حديث آخر (ايما عبد اوامة ترك صلاته فى جهالته فتاب وندم على تركها فليصل يوم الجمعة بين الظهر والعصر اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل منها الفاتحة وآية الكرسى والاخلاص والمعوذتين مرة لايحاسبه الله تعالى يوم القيامة ووجد صحيفة سيآته حسنات) ذكره فى مختصر الاحياء * يقول الفقير جامع هذه الفوائد ان هذا الحديث على تقدير صحته لاينفهم منه ان هذه الصلاة تكون قضاء لجميع مافات منه وتقوم بدله كيف وقد ذكر فى اوله التوبة والندامة ومن مقتضاها قضاء ماسلف كما مر آنفا فمعنى ان الله تعالى لايحاسبه يوم القيامة لايقول له لم اخرت الصلاة التى فرضت عليك عن اوقاتها وذلك ببركة هذه الصلاة الشريفة التى هى تأكيد لتوبته وزيادة فى اعتذاره وقد عرف فى الشرع ان العبد كما يحاسب على ترك الصلوات كذلك يحاسب على تأخيرها عن اوقاتها وبهذا البيان انحل مااشكل على بعض من مواظبة الناس على قضاء صلوات يوم وليلة فى آخر جمعة من شهر رمضان بين الظهر والعصر فان مايصلونه هى الصلاة المذكورة عند الحقيقة لكنهم يغلطون فى زعمهم وفى الكيفية والله اعلم * وفى كتاب الترغيب والترهيب انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال واذنوباه واذنوباه مرتين اوثلاثا فقال له عليه السلام (قل اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبى ورحمتك ارجى عندى من عملى) فقالها ثم قال (عد) فعاد ثم قال (عد) فعاد ثم قال (قم فقد غفر الله لك) ومن استغفر للمؤمنين كل يوم كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وما الميت فى قبره الا كالغريق المنتظر ينتظر دعوة تلحقه من اب اوام او اخ صديق فاذا الحقته كانت احب اليه من الدنيا ومافيها وان الله تعالى ليدخل على اهل القبور من دعاء اهل الارض امثال الجبال وان هدية الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم ربنا اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فانك مرجع كل تواب واواب ﴿ قل انى نهيت ﴾ كان كفار قريش يدعونه عليه السلام الى دين آبائه فنزلت اى صرفت وزجرت بما نصب لى من الادلة وانزل على من الآيات فى امر التوحيد ﴿ ان اعبد الذين تدعون ﴾ اى عن عبادة ماتعبدونه ﴿ من دون الله ﴾ كائنا ما كان ﴿ قل لااتبع اهواءكم ﴾ اشارة الى الموجب للنهى كأنهم قالوا لم نهيت عما نحن فيه ولم تمتنع عن متابعتنا اجاب بان ماانتم عليه هوى وليس بهدى فكيف اتبع الهوى واترك الهدى ﴿ قد ضللت اذا ﴾ اى ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت اى تركت سبيل الحق ﴿ وما انا من المهتدين ﴾ من الذين سلكوا طريق الهدى عطف على ما قبله ﴿ قل انى على بينة ﴾ كائنة ﴿ من ربى ﴾ والبينة الحجة الواضحة التى تفصل بين الحق والباطل يقال انا على بينة من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان ثابتا عندك بحجة واضحة وشاهد صدق والمراد بها

القرآن والوحى ﴿ وكذبتم به ﴾ جملة مستأنفة سيقت للاخبار بذلك والضمير المجرور للتنبيه والتذكير باعتبار البيان والبرهان والمعنى انى على بينة عظيمة كائنة من ربى وكذبتم بها وبما فيها من الاخبار التى من جملتها الوعيد بمجيئ العذاب ﴿ ماعندى ماتستعجلون به ﴾ ـ روى ـ ان رؤساء قريش كانوا يستعجلون العذاب بقولهم (متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) بطريق الاستهزاء او بطريق الالزام حتى قام النضر بن الحارث فى الحطيم وقال (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء اوائتنا بعذاب اليم) والمعنى ليس ماتستعجلون به من العذاب الموعود فى القرآن وتجعلون تأخره ذريعة لتكذيبى فى حكمى وقدرتى حتى اجيئ به واظهر لكم صدقه اى ليس امره بمفوض الى ﴿ ان الحكم ﴾ اى ما الحكم فى ذلك وغيره تعجيلا وتأخيرا ﴿ الا الله ﴾ وحده من غير ان يكون لى دخل مافيه بوجه من الوجوه ﴿ يقص الحق ﴾ اى يقول الحق ويتبعه فى بيان جميع احكامه ولا يحكم الا بما هو حق فتأخير العذاب حق ثابت جار على حكمة بليغة واصل الحكم المنع فكأنه يمنع الباطل عن معارضة الحق او الخصم عن التعدى على صاحبه ﴿ وهو خير الفاصلين ﴾ اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبله مشير الى ان قص الحق ههنا بطريق خاص هو الفصل بين الحق والباطل ﴿ قل لو ان عندى ﴾ اى فى قدرتى وتمكنتى ﴿ ماتستعجلون به ﴾ من العذاب الذى ورد به الوعيد بان يكون امره مفوضا الى من جهته عزوجل ﴿ لقضى الامر بينى وبينكم ﴾ اى بان ينزل ذلك عليكم اثر استعجالكم بقولكم متى هذا الوعد ونظائره . وفى بناء الفعل للمفعول من الايذان بتعين الفاعل الذى هو الله سبحانه وتهويل الامر ومراعاة حسن الادب مالايخفى ﴿ والله اعلم بالظالمين ﴾ اى بحالهم وبانهم مستحقون للامهال بطريق الاستدراج لتشديد العذاب ولذلك لم يفوض الامر الى فلم يقض الامر بتعجيل العذاب فعابد الاصنام سواء امهل او لايذوق العذاب ولايتخلص منه اصلا وكذا عابد الدنيا والنفس والشيطان والهوى فان ذلك فى نار الجحيم وهذا فى نار الفراق العظيم * فعلى العاقل ان لايتبع الهوى كما امر الله تعالى فقال (قل لااتبع اهواءكم) * قال بعضهم جزت مرة ببلاد السواد فرأيت شيخا جالسا فى الهواء فسلمت عليه فرد السلام على فقلت له بم جلست فى الهواء قال خالفت الهوى فاسكننى فى الهواء * وجاء جماعة من فقهاء اليمن الى الشيخ الكبير ابى الغيث قدس سره يمتحنونه فى شئ فلما دنوا منه قال مرحبا بعبيد عبدى فاستعظموا ذلك فلحقوا شيخ الطرقين وامام الفريقين العالم العارف ابا الذبيح اسماعيل بن محمد الحضرمى فأخبروه بما قال الشيخ ابو الغيث لهم فضحك الشيخ وقال صدق الشيخ أنتم عبيد الهوى والهوى عبده وانما يتخلص المرء من الهوى بالتقوى : وفى المثنوى

چونكه تقوى بست دو دست هوا * حق كشايد هردو دست عقل را

پس حواس پيره محكوم توشد * چون خرد سالار و مخدوم توشد

* واعلم ان الهوى من اوصاف النفس فالآيات متعلقة باصلاح النفس ومن كان على بينة من ربه وهى فى الحقيقة النور الذى ينشرح به الصدر يكون على الهدى لاعلى الهوى وله علامات

در اواسط دفتر سوم در بيان عذر كفتن شيخ بهر ناكريستن بر مرك فرزندان خود

كما لايخفى — حكى — ان بعض الصالحين كان يتكلم على الناس ويعظهم فمر عليه فى بعض الايام يهودى وهو يخوفهم ويقرأ قوله تعالى (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا) فقال اليهودى ان كان هذا الكلام حقا فنحن وانتم سواء فقال له الشيخ لاما نحن سواء بل نحن نرد ونصدر وانتم تردون ولاتصدرون تجو نحن منها بالتقوى وتبقون انتم فيها جثيا بالظلم ثم قرأ الآية الثانية (ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) فقال اليهودى نحن المتقون فقال له الشيخ كلا بل نحن وتلا قوله تعالى (ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة) الى قوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبى الامى) فقال اليهودى هات برهانا على صدق هذا فقال له الشيخ البرهان حاضر يراه كل ناظر وهو ان تطرح ثيابى وثيابك فى النار فمن سلمت ثيابه فهو الناجى منها ومن احرقت ثيابه فهو الباقى فيها فنزعا ثيابهما فاخذ الشيخ ثياب اليهودى ولفها ولف عليها ثيابه ورمى الجميع فى النار ثم دخل النار فاخذ الثياب ثم خرج من الجانب الآخر ثم فتحت الثياب فاذا ثياب الشيخ المسلم سالمة بيضاء قد نظفتها النار وازالت عنها الوسخ وثياب اليهودى قد صارت حراقة مع انها مستورة وثياب الشيخ المسلم ظاهرة للنار فلما رأى ذلك اسلم والحمد لله فهذه الحكاية مناسبة لما ذكر من الآيات اذ كفار قريش كانوا من اهل الظلم والهوى فلم ينفعهم دعواهم فصاروا الى العذاب والمؤمنون كانوا من اهل العدل والبينة والهدى فانتج تقواهم و وصلوا الى جنات مفتحة لهم الابواب ومن سلم لباسه من النار سلم وجوده بالطريق الاولى بل الثوب فى الحقيقة هو الوجود الظاهرى الذى استتر به الروح الباطنى فلابد من تطهيره المؤدى الى تطهير الباطن يسره الله ﴿وعنده﴾ اى الله تعالى خاصة ﴿مفاتح الغيب﴾ اى خزائن غيوبه . جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن والكنز والاضافه من قبيل لجين الماء وهو المناسب للمقام كما فى حواشى سعدى چلبى المفتى ويجوز ان يكون جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح اى آلة الفتح فالمعنى مايتوصل به الى الغيب شبه الغيب بالخزائن المستوثق بها بالاقفال واثبت لها مفاتح على سبيل التخييل ولما كان عنده تلك المفاتح كان المتوصل الى ما فى الخزائن من المغيبات هو لاغير كما فى حواشى ابن الشيخ ﴿لايعلمها الا هو﴾ تأكيد لمضمون ماقبله * قال فى تفسير الجلالين وهى الخمسة التى فى قوله تعالى (ان الله عنده علم الساعة) الآية رواه البخارى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (مفاتح الغيب خمس لايعلمها الا الله لايعلم ما فى الارحام الا الله ولايعلم مافى غد الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر الا الله ولايدرى بأى ارض تموت النفس الا الله ولايعلم متى تقوم الساعة الا الله) ﴿ويعلم مافى البر والبحر﴾ من الموجودات مفصلة على اختلاف اجناسها وانواعها وتكثير افرادها وهو بيان لتعلق علمه تعالى بالمشاهدات اثر بيان تعلقه بالمغيبات تكملة له وتنبيها عن ان الكل بالنسبة الى علمه المحيط سواء فى الجلاء ﴿وماتسقط من﴾ زائدة ﴿ورقة الايعلمها﴾ يريد ساقطة وثابتة يعنى يعلم عدد مايسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وهى مبالغة فى احاطة علمه بالجزئيات ﴿ولاحبة﴾ عطف على ورقة وهى بالفارسية [دانه] ﴿فى ظلمات الارض﴾ اى كائنة فى بطونها لايعلمها * قال الكاشفى [مراد تخميست كه

در زمين افتد] ﴿ ولا رطب ﴾ عطف على ورقة ايضا وهو بالفارسية [تر] ﴿ ولا يابس ﴾ بالفارسية [خشك] اى مايسقط من شئ من هذه الاشياء الايعلمه * قال الحدادى الرطب واليابس عبارة عن جميع الاشياء التى تكون فى السموات وفى الارض لانها لاتخلو من احدى هاتين الصفتين انتهى فيختصان بالجسمانيات اذالرطوبة واليبوسة من اوصاف الجسمانيات ﴿ الا فى كتاب مبين ﴾ هو اللوح المحفوظ فهو بدل اشتمال من الاستثناء الاول او هو علمه تعالى فهو بدل منه بدل الكل . وقرئ ولارطب ولايابس بالرفع على الابتداء والخبر الافى كتاب وهو الانسب بالمقام لشمول الرطب واليابس حينئذ لما ليس من شأنه السقوط * قال الحدادى فان قيل ماالفائدة فى كون ذلك فى اللوح مع ان الله تعالى لايخفى عليه شئ وان كان عالما بذلك قبل ان يخلقه وقبل ان يكتبه لم يكتبها ليحفظها ويدرسها قيل فائدته ان الحوادث اذا حدثت موافقة للمكتوب ازدادت الملائكة بذلك علما ويقينا بعظيم صفات الله تعالى * يقول الفقير ان الملائكة ليست من اهل الترقى والتنزل فقصر الفائدة على ذلك مما لامعنى له بل نقول ان اللوح قلب هذا التعين كقلب الانسان قد انتقش فيه ما كان وما سيكون وهو من مراتب التنزلات فقد ضبط الله فيه جميع المقدورات الكونية لفوائد ترجع الى العباد يعرفها العلماء بالله : قال الحافظ

معرفت نيست درين قوم خدايا سببى * تا برم كوهر خودرا بخريدار ديكر

*والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل لكل شئ من المكونات شهادة تناسب ذلك الشئ وغيبا مناسبا له وجعل لغيب كل مفتاحا يفتح به باب غيب ذلك الشئ وشهادته فينفعل ذلك الشئ كما اراده الله فى الازل وقدره ﴿ وعنده مفاتح ﴾ ذلك ﴿ الغيب لايعلمها الاهو ﴾ لانه لاخالق الا هو ليس لنبى ولا لولى مدخل فى علم هذه المفاتح ولا فى استعمالها لانه مختص بالخالق فقط وسأضرب لك مثلا تدرك به هذه الحقيقة وذلك مثل نقاش للصورة فان لكل صورة مماينقشه شهادة هى هيئتها وغيبا هو علم التصوير ومفتاحا يفتح به باب علم التصوير على هيئة الصورة لتنفعل الصورة كما هى ثابتة فى ذهن النقاش هو القلم والقلم بيد النقاش لامدخل لتصرف غيره فيه فالله تعالى هو النقاش المصور والصور هى المكونات المختلفة الغيبية والشهادية وشهادة كل صورة منها خلقتها وتكوينها وقلم تصويرها الذى هو مفتاح يفتح به باب علم تكوينها على صورتها وكونها هو الملكوت فبقلم ملكوت كل شئ يكون كون كل شئ وقلم الملكوت بيد الله تعالى كما قال ﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون ﴾ وكما ان الاشياء مختلفة فالملكوتيات مختلفات وملكوت كل شئ من الجماد والنبات والحيوان والانسان والملك مناسب لصورته ولهذا جمع المفاتح ووحد الغيب وقال ﴿ وعنده مفاتح الغيب ﴾ لان الغيب هو علم التكوين وهو واحد فى جميع الاشياء وفى الملكوت كثرة كما فى اقلام المصور فافهم جدا ﴿ و ﴾ بعلم التكوين ﴿ يعلم ما فى البر والبحر ﴾ لان به كون البر وهو عالم الشهادة والصورة والبحر وهو عالم الغيب والملكوت يدل على هذا المعنى قوله لاعالم الغيب والشهادة ﴿ و ﴾ بهذا العلم ﴿ ماتسقط من ورقة الا يعلمها ﴾ لانه مكونها ومثبتها ومسقطها ﴿ ولاحبة فى ظلمات الارض ﴾ اى حبة الروح فى ظلمات

صفات ارض النفس وايضا ولاحبة فى ظلمات الارض اى ارض القلب وظلمات صفات البشرية الا وهو ركبها ويعلم كمالها ونقصانها (ولارطب ولايابس) الرطب هو الموجود فى الحال واليابس هو المعدوم فى الحال وسيكون موجودا . وايضا الرطب الروحانيات واليابس الجماديات وايضا الرطب المؤمن واليابس الكافر . وايضا الرطب العالم واليابس الجاهل . وايضا الرطب العارف واليابس الزاهد . وايضا الرطب اهل المحبة واليابس اهل السلوة . وايضا الرطب صاحب الشهود واليابس صاحب الوجود . وايضا الرطب الباقى بالله واليابس الباقى بنفسه (الافى كتاب مبين) وهو ام الكتاب كذا فى التأويلات النجمية قدس سره مؤلفها العزيز الشريف ﴿وهو الذى يتوفيكم بالليل ﴾ الخطاب عام للمؤمن والكافر اى ينيمكم فى الليل ويجعلكم كالميت فى زوال الاحساس والتمييز ومن هنا ورد (النوم اخ الموت) والتوفى فى الاصل قبض الشئ بتمامه وعن على رضى الله عنه يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه فى الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عادت الروح الى الجسد باسرع من لحظة يعنى ان الذى يرى الرؤيا هو الروح الانسانى وانه يرى فى عالم البرزخ ماصدر عن الروح الحيوانى من القبيح والحسن وهو ظل الروح الانسانى والتعبير بالحيوانى والانسانى اصطلاح الحكماء واما اهل السلوك فيعبرون عنها بالروح وتنزله ﴿ ويعلم ماجرحتم بالنهار ﴾ اى ما كسبتم فيه وجوارح الانسان اعضاؤه التى يكسب بها الاعمال خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على العادة ﴿ ثم يبعثكم فيه ﴾ اى يوقظكم فى النهار عطف على يتوفاكم وتوسيط قوله ويعلم بينهما لبيان ما فى بعثهم من عظيم الاحسان اليهم بالتنبيه على انه بعد علم مايكتسبونه من السيآت مع كونها موجبة لابقائهم على التوفى بل لاهلاكهم بالمرة يفيض عليهم الحياة ويمهلهم كما ينبئ عنه كلمة التراخى كأنه قيل هو الذى يتوفاكم فى جنس الليل ثم يبعثكم فى جنس النهار مع علمه بما ستجرحون فيه ﴿ليقضى اجل مسمى ﴾ اى ليبلغ المتيقظ آخر اجله المسمى له فى الدنيا وقضاء الاجل فصل الامر على سبيل التمام فمعنى قضاء الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت والاجل آخر مدة الحياة ﴿ثم اليه مرجعكم﴾ اى رجوعكم بالموت لا الى غيره اصلا ﴿ثم ينبئكم بما كنتم تعملون﴾ بالمجازاة باعمالكم التى كنتم تعملونها فى تلك الليالى والايام ﴿ وهو القاهر ﴾ مستعليا ﴿ فوق عباده ﴾ اى المتصرف فى امورهم لاغيره يفعل بهم مايشاء ايجادا واعداما واحياء واماتة وتعذيبا واثابة الى غير ذلك ويجوز ان يكون فوق خبرا بعد خبر وليس معنى فوق معنى المكان لاستحالة اضافة الاماكن الى الله تعالى وانما معناه الغلبة والقدرة ونظيره فلان فوق فلان فى العلم اى اعلم منه : وفى المثنوى

دست شد بالاى دست اين تاكجا * تابيزدان كه اليه المنتهى

كان يكى درياست بى غور وكران * جمله درياها چوسيلى پيش آن

حيلها وچارها كر اژدهاست * پيش الا الله آنها جمله لاست

﴿ ويرسل عليكم حفظة ﴾ عطف على الجملة الاسمية قبلها اى يرسل عليكم خاصة ايها المكلفون ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان

در اوائل دفتر سوم در بيان آنكه ثاذروى ياد در موسى عليه السلام الخ

اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤوس الاشهاد كان ازجر عن المعاصى وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه : قال الكاشفى

ه انديشى ازان روزيكه دروى * جكرها خون ودلها ريش بينى
دهندت نامۀ اعمال وكويند * بخوان تا كردهاى خويش بينى
مكن ورميكنى بارى دران كوش * كه اندر نامه نيكى پيش بينى

* ورد فى الخبر ان على كل واحد منا ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب احدهما الحسنات والآخر السيآت وصاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتبت له بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتب قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه ست ساعات اوسبع ساعات فان هو استغفر الله لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة * فان قلت هل تعرف هؤلاء الملائكة العزم الباطن كما يعرفون الفعل الظاهر * قلت نعم لان الحفظة تنتسخ من السفرة وهى من الخزنة التى وكلت باللوح وقد كتب فيه احوال العوالم واهاليها من السرائر والظواهر فبعد وقوفهم على ذلك يكتبون ثانيا من اول اليوم الى آخره ومن اول الليل الى آخره حسبما يصدر عن الانسان * وقيل اذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون بهذه العلامة فيكتبونها واذا هم بسيئة فاح منه ريح النتن * فان قلت والملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم أهم الذين يأتون غدا ام غيرهم * قلت قال بعض العلماء الظاهر انهم هم وان ملكى الانسان لا يتغيران عليه مادام حيا * وقال بعض المشايخ من جاء منهم لا يرجع ابدا مرة اخرى ويجيئ آخرون مكانهم الى نفاد العمر واختلف فى موضع جلوس الملكين و فى الخبر النبوى (نقوا افواهكم بالخلال فانها مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما شئ امر من بقايا الطعام بين الاسنان) ولا يبعد ان يوكل بالعبد ملائكة سوى هذين الملكين كل منهم يحفظه من اذى كما جاء فى الروايات ﴿حتى اذا جاء احدكم الموت﴾ حتى هى التى يبتدأ بها الكلام وهى مع ذلك تجعل مابعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها كأنه قيل ويرسل عليكم حفظة يحفظون اعمالكم مدة حياتكم حتى اذا انتهت مدة احدكم كائنا من كان وجاءه اسباب الموت ومباديه ﴿توفته رسلنا﴾ الآخرون المفوض اليهم ذلك وهم ملك الموت واعوانه وانتهى هناك حفظ الحفظة ﴿وهم﴾ اى الرسل ﴿لا يفرطون﴾ اى لا يقصرون فيما يؤمرون بالتوانى والتأخير طرفة عين * واعلم ان القابض لارواح جميع الخلق هو الله تعالى حقيقة وان ملك الموت واعوانه وسائط ولذلك اضيف التوفى اليهم وقد يكون التوفى بدون وساطتهم كما نقل فى وفاة فاطمة الزهراء رضى الله عنها وغيرها واعوان ملك الموت اربعة عشر ملكا سبعة منها ملائكة الرحمة واليهم يسلم روح المؤمن بعد القبض وسبعة منهم ملائكة العذاب واليهم يسلم روح الكافر بعد الوفاة * قال مجاهد قد جعلت الارض لملك الموت كالطشت يتناول من حيث يشاء * يقول الفقير ليس على ملك الموت صعوبة فى قبض الارواح وان كثرت وكانت فى امكنة مختلفة وكيفية لا تعرف بهذا العقل الجزئى كما لا تعرف كيفية وسوسة الشيطان فى قلوب

جميع اهل الدنيا — روى — فى الخبر ان رسول الله دخل على مريض يعوده فرأى ملك الموت عندرأسه فقال (ياملك الموت ارفق به فانه مؤمن) فقال ملك الموت يامحمد ابشر وطب نفسا وقرعينا فانى بكل مؤمن رفيق انى لاقبض روح المؤمن فيصرخ اهله فاعتزل فى جانب الدار فاقول مالى من ذنب وانى مأمور وانلى لعودة فالحذر الحذر وما من اهل بيت مدر ولاوبر فى بر وبحر الا وانا اتصفحهم فى كل يوم خمس مرات حتى انى لا علم بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله لو اردت ان اقبض روح بعوضة لما قدرت عليها حتى يأمرنى الله تعالى بقبضها * قال العلماء الموت ليس بعدم محض ولافناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار الى دار ولما خلق الله الموت على صورة كبش املح قال له اذهب الى صفوف الملائكة على هيئتك هذه فلم يبق ملك الاغشى عليه الف عام ثم افاقوا فقالوا ياربنا ماهذا قال الموت قالوا لمن ذلك قال على كل نفس قالوا لم خلقت الدنيا قال ليسكنها بنوا آدم قالوا لم خلقت النساء قال ليكون النسل قالوا من يسلط عليه هذا هل يشتغل بالنساء والدنيا قال ان طول الامل ينسيهم الموت حتى يكون منهم اخذ الدنيا وشهوة النساء ولذلك قيل الموت من اعظم المصائب واعظم منه الغفلة عنه ﴿ ثم ردوا ﴾ عطف على توفته والضمير للكل المدلول عليه باحدكم اى ردوهم الملائكة بعد البعث ﴿ الى الله ﴾ اى الى حكمه وجزائه فى موقف الحساب فالرد الى الله ليس على ظاهره لكونه تعالى متعاليا عن المكان والجهة بل هو عبارة عن جعلهم منقادين لحكم الله تعالى مطيعين لقضائه بان يساقوا الى حيث لامالك ولاحاكم فيه سواه ﴿ موليهم ﴾ اى مالكهم الذى يملك امورهم على الاطلاق واما قوله تعالى (وان الكافرين لامولى لهم) فالمولى فيه بمعنى الناصر فلاتناقض وهو بدل من الجلالة ﴿ الحق ﴾ الذى لايقضى الا بالعدل وهو صفة للمولى ﴿ الا ﴾ اى اعلموا وتنبهوا ﴿ له الحكم ﴾ اى القضاء بين العباد يومئذ لاحكم لغيره فيه بوجه من الوجوه ﴿ وهو اسرع الحاسبين ﴾ يحاسب جميع الخلائق فى اسرع زمان واقصره لايشغله حساب عن حساب ولاشأن عن شأن لايتكلم بآلة ولايحتاج الى فكرة وروية وعقد يد ومعنى المحاسبة تعريف كل واحد مايستحقه من ثواب وعقاب * قال بعض العلماء المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها فيقدم الحساب على الميزان ولهذا لاميزان لمن يدخل الجنة بلاحساب * واعلم ان الحشر والحساب لايكون على وجه الارض وانما يكون فى الارض المبدلة وهى ارض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم عليها احد فاذا ثبت الحشر والحساب وان الله تعالى هو المحاسب وجب على العاقل ان يحاسب نفسه قبل ان يناقش فى الحساب لانه هو التاجر فى طريق الآخرة وبضاعته عمره وربحه صرف عمره فى الطاعات والعبادات وخسرانه صرفه فى المعاصى والسيآت ونفسه شريكه فى هذه التجارة وهى وان كانت تصلح للخير والشر لكنها اميل واقبل الى المعاصى والشهوات فلابد له من مراقبتها ومحاسبتها : قال السعدى قدس سره

توغافل درانديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال

﴿ قل ﴾ يامحمد لاهل مكة ﴿ من ﴾ استفهام ﴿ ينجيكم ﴾ اى يخلصكم ويعطى لكم نجاة

﴿ من ظلمات البر والبحر ﴾ من شدائدها واهوالهما فى اسفاركم استعيرت الظلمة للمشقة لمشاركتهما فى الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذوكواكب اى اشتدت ظلمته حتى صار كالليل فى ظلمته بناء على ان الليل اذا لم يستنر بنور القمر ظهرت الكواكب صغارها وكبارها وكلما اشتدت ظلمته اشتد ظهور الكواكب ﴿ تدعونه تضرعا وخفية ﴾ اى معلنين ومسرين على ان يكون تضرعا وخفية مصدرين فى موضع الحال من فاعل تدعونه وتدعون حال من فاعل ينجيكم اى داعين اياه تعالى والتضرع اظهار الضراعة وهى شدة الفقر والحاجة الى الشئ ﴿ لئن انجينا ﴾ حال من فاعل تدعون ايضا على ارادة القول اى تدعونه قائلين والله لئن خلصنا ﴿ من هذه ﴾ الظلمات والشدائد ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ اى الراسخين فى الشكر المداومين عليه لاجل هذه النعمة. والشكر الاعتراف بالنعمة مع القيام بحقها وحق نعمة الله ان يطاع منعمها ولا يعصى فضلا عن ان يشرك به ما لا يقدر على شئ اصلا ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الله ينجيكم منها ومن كل كرب ﴾ اى غم سواها والكرب غاية الغم الذى يأخذ بالنفس ﴿ ثم انتم ﴾ بعد ما تشاهدون من هذه النعم الجليلة ﴿ تشركون ﴾ بعبادته تعالى غيره. والمناسب لقولهم (لنكونن من الشاكرين) ان يقال ثم انتم لاتشكرون اى لاتعبدون لكن وضع تشركون موضعه تنبيها على ان الاشراك بمنزلة ترك الشكر رأسا ﴿ قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا ﴾ لاجل اشراككم ﴿ من فوقكم ﴾ اى عذابا كائنا من جهة الفوق كما فعل بقوم نوح عليه السلام بحيث اهلكهم بان ارسل عليهم الطوفان والصاعقة والريح والصيحة واهلك قوم لوط واصحاب الفيل بان امطر عليهم حجارة ﴿ او من تحت ارجلكم ﴾ اى من جهة السفل كما اغرق فرعون وخسف بقارون. وقيل من فوقكم ملوككم واكابركم ورؤسائكم ومن تحت ارجلكم عبيدكم السوء وسفلتكم وسفهائكم وكلمة او لمنع الخلو دون الجمع فلامنع لما كان من الجهتين معا كما فعل بقوم نوح ﴿ او يلبسكم ﴾ من لبست عليه الامر اى خلطته من باب ضرب واما لبست الثوب فمن باب علم ومصدر الاول اللبس بالفتح والثانى بالضم والمعنى او يخلطكم ﴿ شيعا ﴾ منصوب على انه حال من مفعول يلبسكم وهو جمع شيعة كسدرة وسدر. والشيعة كل قوم اجتمعوا على امر اى يخلطكم حال كونكم فرقا متحزبين على اهواء شتى ومذاهب مختلفة كل فرقة مشايعة لامام فينشب بينكم القتال اى يهيج ويظهر فهذا الخلط هو خلط اضطراب لاخلط اتفاق ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ يقاتل بعضكم بعضا ومن سنة الله تعالى ان يذيق الكافرين بأس المؤمنين وبالعكس وان يذيق بعض الكافرين بأس بعض وبعض المؤمنين بأس بعضهم كما هو فى اكثر الازمان والاعصار على حسب التربية المبنية على جماله وجلاله تعالى وفى الحديث (سألت ربى ثلاثا فاعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألت ربى ان لايهلك امتى بالسنة فاعطانيها فسألته ان لايهلك امتى بالغرق فاعطانيها وسألته ان لايجعل بأسهم بينهم فمنعنيها) اراد بالسنة قحطا يعم امته وبالغرق بفتح الراء مايكون على سبيل العموم كطوفان نوح عليه السلام * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى تأثير طوفان نوح عليه السلام يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة لكن على الخفة فيقع مطر

كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل اه كلامه واراد عليه السلام بالبأس الحرب والفتن وفى الحديث (فناء امتى بالطعن والطاعون) وفى آخر (اذا وضع السيف فى امتى لم يرفع منها الى يوم القيامة) وفيه معجزة للنبي عليه السلام حيث كان الامر كما اخبره. والبأس الشدة فى الحرب وسبب دخول البأس عدم حكم الائمة بكتاب الله تعالى وسبب تسلط العدو نقض عهد الله وعهد رسوله كما جاء فى بعض الاحاديث ﴿ انظر ﴾ يا محمد ﴿ كيف نصرف ﴾ لهم ﴿ الآيات ﴾ القرآنية من حال الى حال بالوعد والوعيد اى نبين لهم آية على أثر آية ونوردها على وجوه مختلفة من اول السورة الى هنا ﴿ لعلهم يفقهون ﴾ كى يفقهوا ويقفوا على جلية الامر فيرجعوا عما هم عليه من المكابرة والعناد ﴿ وكذب به ﴾ اى بالعذاب الموعود اوالقرآن المجيد الناطق بمجيئه ﴿ قومك ﴾ اى المعاندون منهم ﴿ وهو الحق ﴾ اى والحال ان ذلك العذاب واقع لامحالة اوانه الكتاب الصادق فى كل مانطق ﴿ قل لهم ﴾ ﴿ لست عليكم بوكيل ﴾ بحفيظ وكل الى امركم لا منعكم من التكذيب واجبركم على التصديق انما انا منذر وقد خرجت من العهدة حيث اخبرتكم بما سترونه ﴿ لكل نبأ ﴾ اى خبر من اخبار القرآن ﴿ مستقر ﴾ اسم زمان اى وقت يقع فيه ويستقر زمن عذابكم ﴿ وسوف تعلمون ﴾ عند وقوعه فى الدنيا او فى الآخرة او فيهما معا * فعلى العاقل ان يتضرع الى الله تعالى فى دفع الشدائد ولا يصر على ذنبه فانه سبب للابتلاء وكل ظلمة انما تجيء من ظلمات النفس الامارة : كما قال فى المثنوى

هرچه برتو آيد از ظلمات غم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم

: قال الصائب

چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتنم

* والاشارة ان البر هو الاجسام والبحر هو الارواح فالارواح وان كانت نورانية بالنسبة الى الاجسام لكن بالنسبة الى الحق ونور الوهية ظلمانية كما قال عليه السلام (ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره) فمعناه اذا خلقتكم فى ظلمة الخلقية فمن ينجيكم من ظلمات بر البشرية وظلمات بحر الروحانية اذ تدعونه تضرعا اى بالجسم وخفية اى بالروح (لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون) حين تجلى لكم نور من انوار صفاته فبعضكم يشرك ويقول انا الحق وبعضكم يقول سبحانى ما اعظم شأنى (قل هو القادر على ان يبعث عليكم) حين تقولون انا الحق وسبحانى (عذابا من فوقكم) بان يرخى حجابا بينه وبينكم يعذبكم به عزة وغيرة (اومن تحت ارجلكم) اى حجابا من اوصاف بشريتكم باستيلاء الهوى عليكم (اويلبسكم شيعا) يجعل الخلق فيكم فرقا فرقة. يقولون هم الصديقون وفرقة يقولون هم الزنادقة (ويذيق بعضكم بأس بعض) بالقتل والصلب وقطع الاعراق كما فعل بابن منصور * قالوا وكان قد جرى من الحلاج قدس سره كلام فى مجلس حامد بن عباس وزير المقتدر بحضرة القاضى ابى عمر فافتى بحل دمه وكتب خطه بذلك وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء وقال له الحلاج ظهرى حمى ودمى حرام ومايحل لكم ان تتأولوا على

بما يبيحه وانما اعتقادى الاسلام ومذهبي السنة وتفضيل الائمة الاربعة الخلفاء الراشدين وبقية العشرة من الصحابة رضى الله عنهم ولى كتب فى السنة موجودة فى الوراقين فالله الله فى دمى ولم يزل يردد هذا القول وهم يكتبون خطوطهم الى ان استكملوا ما احتاجوا اليه وانفضوا من المجلس وحمل الحلاج الى السجن وكتب الوزير الى المقتدر يخبره بما جرى فى المجلس فعاد جواب المقتدر بان القضاة اذا كانوا قد افتوا بقتله فليسلم الى صاحب الشرطة وليتقدم بضربه الف سوط فان مات والا فيضرب الف سوط آخر ثم ليضرب عنقه فسلمه الوزير الى الشرطى وقال له مارسم به المقتدر وقال ايضا ان لم يتلف بالضرب يقطع يده ثم رجله ثم يحز رأسه وتحرق جثته وان خدعك وقال لك انا اجرى لك الفرات ودجلة ذهبا وفضة فلا تقبل منه ذلك ولا ترفع العقوبة عنه فتسلمه الشرطى ليلا واصبح يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذى الحجة من سنة تسع وثلاثمائة فاخرجه الى باب الطاق وهو يتبختر فى قيوده واجتمع من العامة خلق لا يحصى عددهم وضربه الجلاد الف سوط ولم يتأوه ولما فرغ من ضربه قطع اطرافه الاربعة ثم حز رأسه ثم احرقت جثته ولما صار رمادا القاه فى دجلة ونصب الرأس ببغداد على الجسر وادعى بعض اصحابه انه لم يقتل ولكن القى شبهه على عدو من اعداء الله تعالى كما وقع فى حق عيسى عليه السلام والاولياء ورثة للانبياء * يقول الفقير لهذا التشبيه والتخييل نظائر فى حكايات المشايخ يجدها من تتبع ومرادى بيان جوازه لا اعتقاد انه كان كذلك * فان قلت من حق ولاية الحلاج ان لا يحترق ولا يكون رمادا * قلت ذلك غير لازم فان الاجساد مشتركة فى قبول العوارض والآفات ألا ترى الى حال ايوب و يحيى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام وقد ذكر اهل التفسير فى اصحاب الرس انهم قتلوا الانبياء المبعوثين اليهم واكلوا لحومهم تمردا وعنادا ورسوا بئرهم بعظامهم نعم قد يكون فى هذه النشأة امور خارجة عن العادة خارقة كاحوال بعض الانبياء والاولياء الذين قتلوا مثلا ثم احياهم الله تعالى واما فى القبر فقد ثبت ان الارض لا تأكل اجساد الانبياء ومن يليهم ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا ﴾ اذا منصوب بجوابه وهو فاعرض والمراد بالخطاب النبى عليه السلام وامته . والخوض فى اللغة الشروع فى الشئ مطلقا الا انه غلب فى الشروع فى الشئ الباطل والآيات القرآن . والمعنى اذا رأيت الذين يشرعون فى القرآن بالتكذيب والاستهزاء به والطعن فيه كما هو دأب كفار قريش ﴿ فاعرض عنهم ﴾ بترك مجالستهم والقيام عنهم عند خوضهم فى الآيات ﴿ حتى يخوضوا فى حديث غيره ﴾ اى استمر على الاعراض الى ان يشرعوا فى حديث غير آياتنا فالضمير الى الآيات والتذكير باعتبار كونها حديثا اوقرآنا ﴿ واما ﴾ اصله ان ما فادغمت نون ان الشرطية فى ما المزيدة ﴿ ينسينك الشيطان ﴾ اى ما امرت به من ترك مجالستهم ﴿ فلا تقعد بعد الذكرى ﴾ اى بعد ان تذكره فهو مصدر بمعنى الذكر ولم يجئ مصدر على فعلى غير ذكرى ﴿ مع القوم الظالمين ﴾ الذين وضعوا التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والتعظيم وهذا الانساء محض احتمال يدل عليه كلمة ان الشرطية فلا يلزم وقوعه مع ان العلماء قد اتفقوا على جواز السهو والنسيان على الانبياء عليهم السلام والمراد بالشيطان ابليس اوواحد من اكابر جنوده لان الذى

هو قرينه عليه السلام اسلم فلا يأمره الا بخير بخلاف قرين كل واحد من الامة وفى الحديث (فضلت على آدم بخصلتين كان شيطانى كافرا فاعانني الله عليه فاسلم وكان ازواجى عونا لى وكان شيطان آدم وزوجته عونا على خطيئته) ولما قال المسلمون لئن كنا نقوم كلما استهزؤا بالقرآن لم نستطع ان نجلس فى المسجد الحرام ونطوف بالبيت لانهم يخوضون ابدا رخص الله تعالى فى مجالستهم على سبيل الوعظ والتذكير فقال ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ﴾ الضمير فى حسابهم للخائضين ومن زائدة وشئ فى محل الرفع على انه مبتدأ للخبر المقدم وهو على الذين اى وما على المؤمنين الذين يجتنبون عن قبائح اعمال الخائضين واقوالهم شئ مما يحاسبون عليه من الجرائم والآثام ﴿ ولكن ذكرى ﴾ اى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح بما امكن من العظة والتذكير ويظهروا لهم الكراهة والنكير فنصب ذكرى على المصدرية والواو للعطف . ولكن خالص للاستدراك فلا يلزم الجمع بين حرفى العطف كما ان اللام مع سوف تخرج عن كونها للحال وتخلص للتأكيد ﴿ لعلهم يتقون ﴾ اى يجتنبون الخوض حياء وكراهة لمساءتهم ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ﴾ المراد بالموصول الكفار الخائضون فى الآيات ودينهم هو الذى كلفوه وامروا باقامة مواجبه وهو دين الاسلام ومعنى اتخاذه لعبا ولهوا انهم سخروا به واستهزؤا . واللعب عمل يشغل النفس وينفرها عما تنتفع به . واللهو صرفها عن الجد الى الهزل ﴿ وغرتهم الحيوة الدنيا ﴾ واطمأنوا بها حتى زعموا ان لا حياة بعدها ابدا والمعنى اعرض عنهم واترك معاشرتهم وملاطفتهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم وليس المراد ان يترك انذارهم لانه تعالى قال ﴿ وذكر به ﴾ اى بالقرآن من يصلح للتذكر ﴿ ان تبسل نفس ﴾ اى لئلا تسلم الى الهلاك وترهن ﴿ بما كسبت ﴾ بسبب ما عملت من القبائح . واصل البسل والابسال المنع ولذا صح استعمال الابسال فى معنى الاسلام الى الهلاك لان الاسلام الى الهلاك يستلزم المنع فانه اذا اسلم احد الى الهلاك كان المسلم اليه وهو الهلاك يمنع المسلم وهو الشخص من الخروج عنه والخلاص منه * وفى التفسير الفارسى للكاشفى [تا تسليم كرده نشود بهلاك يا رسوا نكرده نفس هر كافرى بسبب انچه كرده است از بديها] ﴿ ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع ﴾ استئناف مسوق للاخبار بذلك والاظهر انه حال من نفس كأنه فى قوة نفس كافرة او نفوس كثيرة كما فى قوله تعالى (علمت نفس ما احضرت) ومن دون الله حال من ولى اى ليس لتلك النفس غيره تعالى من يدفع عنها العذاب ﴿ وان تعدل كل عدل ﴾ اى تفد تلك النفس كل فداء بان جاءت مكانها بكل ما كان فى الارض جميعا ﴿ لا يؤخذ منها ﴾ اى لا يقبل فقوله كل عدل نصب على المصدر فالعدل ههنا ليس بمعنى ما يفتدى به كما فى قوله تعالى (لا يؤخذ منها عدل) بل المراد المعنى المصدرى * فان قلت الاخذ يتعلق بالاعيان لا بالمعنى * قلت نعم الا ان الامام قال الاخذ قد يستعمل بمعنى القبول كما فى قوله تعالى (ويأخذ الصدقات) اى يقبلها واذا حمل الاخذ فى هذه الآية على القبول جاز اسناده الى المصدر بلا محذور والمقصود من هذه الآية بيان ان وجوه الخلاص منسدة على تلك النفس ومن ايقن بهذا كيف لا ترتعد فرائصه

اذا اقدم على المعصية ﴿ اولئك ﴾ المتخذون دينهم لعبا ولهوا المغترون بالحياة الدنيا ﴿ الذين ابسلوا ﴾ اى اسلموا الى العذاب ﴿ بما كسبوا ﴾ بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة * وفى التفسير الفارسى [آن كروه آن كسانندكه سپرده شده اند بملائكهٔ عذاب بسبب آنچه كرده اند ازقبائح افعال] * قال ابو السعود اولئك الذين اسلموا الى ما كسبوا من القبائح انتهى وهو جعل معنى الباء كما فى قوله مررت بزيد ﴿ لهم شراب ﴾ كأنه قيل ماذا لهم حين ابسلوا بما كسبوا فقيل لهم شراب ﴿ من حميم ﴾ اى من ماء مغلى يتجرجر فى بطونهم وتتقطع به امعاؤهم ﴿وعذاب اليم﴾ بنار تشتعل بابدانهم ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ اى بسبب كفرهم المستمر فى الدنيا * واعلم ان التكذيب بآيات الله تعالى والاستهزاء بها هو الكفر وعاقبة الكفر هو العذاب الاليم وكذا الاصرار على المعاصى يجر كثيرا من عصاة المؤمنين الى الموت على الكفر والعياذ بالله * وعن ابى اسحق الفزارى قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى اطلعنى على هذا فقال وتعطينى الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فاتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى اللبن ثم ضربت بيدى الى الرداء ثم ضربت بيدى الى اللفافة فمددتها فجعلت تمدها هى فقلت اتراها تغلبنى فجثت على ركبتى فجررت اللفافة فرفعت يدها فلطمتنى وكشف وجهه فاذا اثر خمس اصابع فقلت له ثم مه قال ثم رددت عليها لفافتها وازارها ثم رددت التراب وجعلت على نفسى ان لاانبش ماعشت قال فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الى الاوزاعى ويحك سله عمن مات من اهل السنة ووجهه الى القبلة فسألته عن ذلك فقال اكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الىّ انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات اما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة واراد بالسنة ملة الاسلام نسأل الله تعالى العفو والمغفرة والرضوان : قال الحافظ قدس سره

يارب از ابر هدايت برسان باراني * پيشتر زانكه چو كردى زميان برخيزم

* وفى الآيات اشارة الى انه لايصلح للطالب الصادق المجالسة مع الذين يخوضون فى احوال الرجال ولا حظ لهم منها سوى التزيى بزيهم واللبس لخرقتهم لان الطبع من الطبع يسرق

نفس از هم نفس بكيرد خوى * بر حذر باش از لقاى خبيث

باد چون بر فضاى بد كذر * بوى بد كيرد از هواى خبيث

فلابد من الصحبة مع الاخيار والاتعاظ بكلمات الكبار * وعن عبدالله بن الاحنف قال خرجت من مصر اريد الرملة لزيارة الرود بادى قدس سره فرآنى عيسى بن يونس المصرى فقال لى هل ادلك قلت نعم قال عليك بصور فان فيها شيخا وشابا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة لاغنتك باقى عمرك قال فدخلت عليهما وانا جائع عطشان وليس على مايسترنى من الشمس فوجدتهما مستقبلين القبلة فسلمت عليهما وكلمتهما فلم يكلمانى فقلت اقسمت عليكما بالله ألا ما كلمتمانى فرفع الشيخ رأسه وقال يا ابن الاحنف ما اقل شغلك حتى تفرغت الينا ثم اطرق فاقمت بين يديهما حتى صلينا الظهر والعصر فذهب عنى الجوع والعطش فقلت

لاشاب عظنى بشئ انتفع به فقال نحن اهل المصائب ليس لنا لسان العظة فاقمت عندهما ثلاثة ايام بلياليها لم نأكل فيها شيأ ولم نشرب فلما كان عشية اليوم الثالث قلت فى قلبى لابد من سؤالهما فى وصية انتفع بها باقى عمرى فرفع الشاب رأسه الى وقال عليك بصحبة من يذكرك الله بنظره ويعظك بلسان فعله لابلسان قوله ثم التفت فلم ارهما وانشد لسان الحال

شدوا المطايا قبيل الصبح وارتحلوا * وخلفونى على الاطلال ابكيها

ثم ان النصيحة سهلة والمشكل قبولها ومن اراد الله تعالى هدايته وسبقت منه له عناية يجذبه لا محالة الى باب ناصح له فى ظاهره وباطنه فيهتدى بنور العظة والتذكير الى مسالك الوصول الى الله الخبير فيترقى من حضيض هوى النفس التى تلعب كالصبيان الى اوج هدى الروح الذى له وقار واطمئنان وعلو شأن فهذه الآيات الكريمة تنادى على داء النفس ودوائها ومن الله الاعانة فى اصلاحها ﴿ قل أندعو ﴾ أنعبد والاستفهام للانكار ﴿ من دون الله ﴾ اى متجاوزين عبادة الله تعالى ﴿ مالا ينفعنا ولا يضرنا ﴾ اى مالا يقدر على نفعنا اذا عبدناه ولا على ضرنا اذا تركناه وهو الاصنام والقادر على النفع والضر هو الله تعالى ﴿ ونرد على اعقابنا ﴾ جمع عقب بالفتح وكسر القاف موخر القدم اى نرجع من الاسلام الى الشرك باضلال المضل ﴿ بعد اذ هدينا الله ﴾ الى الاسلام وانقذنا من الشرك ﴿ كالذى استهوته الشياطين ﴾ حال من فاعل نرد اى أنرد على اعقابنا مشبهين بالذى ذهبت به مردة الجن الى المهامة واضلته ﴿ فى الارض ﴾ متعلق باستهوته ﴿ حيران ﴾ حال من هاء استهوته وهو صفة مشبهة مؤنثه حيرى والفعل منه حار يحار حيرة اى متحيرا ضالا عن الطريق ﴿ له اصحاب ﴾ الجملة صفة حيران اى لهذا المستوى رفقة ﴿ يدعونه الى الهدى ﴾ اى يهدونه الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر مبالغة كأنه نفس الهدى ﴿ ائتنا ﴾ على ارادة القول على انه بدل من يدعونه اى يقولون له ائتنا شبه الله تعالى من اشرك وعبد غير الله مع قيام البرهان الفاصل بين الحق والباطل بشخص موصوف بثلاثة اوصاف الاول استهوته مردة الجن والغيلان فى المهامة والمفاوز والثانى كونه حيران تائها ضالا عن الجادة لايدرى كيف يصنع والثالث ان يكون له اصحاب يدعونه قائلين له ائتنا فقد اعتسفت المهامه وضللت عن الجادة وهو لايجيبهم ولا يترك متابعة الجن والشياطين . والجن اجسام لطيفة تتشكل باشكال مختلفة وتقدر على ان تنفذ فى بواطن الحيوان نفوذ الهواء فى خلال الاجسام المتخلخلة ﴿ قل ان هدى الله ﴾ الذى هدانا اليه وهو الاسلام ﴿ هو الهدى ﴾ وحده وما عداه ضلال محض وغى بحت ﴿ و ﴾ قل ايضا ﴿ امرنا لنسلم لرب العالمين ﴾ اى بان نسلم فاللام بمعنى الباء والعرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل ﴿ وان ﴾ اى بان ﴿ اقيموا الصلوة واتقوه ﴾ تعالى فالاسلام رئيس الطاعات الروحانية والصلاة رئيس الطاعات الجسمانية والتقوى رئيس ماهو من قبيل التروك والاحتراز عن كل مالا ينبغى ﴿ وهو الذى اليه تحشرون ﴾ تجمعون يوم القيامة للحساب ﴿ وهو الذى خلق السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات وما فيهما ﴿ بالحق ﴾ حال من فاعل خلق اى قائما بالحق والحكمة ﴿ ويوم يقول كن فيكون قوله الحق ﴾ يوم ظرف

(لمضمون)

لمضمون جملة قوله الحق والواو بحسب المعنى داخل عليها والمعنى وامره المتعلق بكل شئ يريد خلقه من الاشياء فى حين تعلقه به لاقبله ولا بعده من افراد الاحيان الحق اى المشهود له بالحقية المعروف بها ﴿ وله الملك يوم ينفخ فى الصور ﴾ لا ملك فيه لغيره ولو مجازا كما فى الدنيا ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ اى هو عالم ماغاب وما شوهد ﴿ وهو الحكيم ﴾ فى كل مايفعله ﴿ الخبير ﴾ بجميع الامور الجلية والخفية وفى الحديث (لمافرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش متى يؤمر) قال ابو هريرة رضى الله عنه قلت يارسول الله ماالصور قال (القرن) قلت كيف هو قال (عظيم والذى نفسى بيده ان عظم دائرة فيه كعرض السماء والارض) ويقال ان فيه من الثقب على عدد ارواح الخلائق * قالوا ان النفخة ثلاث . اولاها نفخة الفزع فانهم اذا سمعوا النفخة يعلمون انهم يموتون يقينا ولم يبق من ايام الدنيا شئ فيأخذهم الفزع لاجل العرض والحساب والعذاب . والنفخة الثانية الصعق وهو موت الخلائق اجمعين حتى لايبقى الا الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه . والنفخة الثالثة نفخة البعث من القبور ومن النفخة الى النفخة اربعون عاما فعند موت جميع الخلائق تجعل ارواحهم فى الصور وليس من الانسان شئ الايبلى الاعظما واحدا لاتأكله الارض ابدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة ويجمع الله ما تفرق من اجساد الناس من بطون السباع وحيوانات الماء وبطن الارض وما اصاب النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وما ابلته الشمس وذرته الرياح وذلك بعدما انزل ماء من تحت العرش يقال له الحيوان فتمطر السماء اربعين سنة حتى يكون من الفوق اثنى عشر ذراعا ثم يأمر الله الاجساد فتنبت كنبات البقل فاذا جمعها واكمل كل بدن منها ولم يبق الا الارواح يحيى حملة العرش ثم يحيى جبرائيل وميكائيل واسرافيل فينفخ فى الصور فتخرج الارواح من ثقب الصور كامثال النحل قد ملأت مابين السماء والارض فيقول الله تعالى ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد ثم تدخل فى الخياشيم فتمشى فى الاجساد مشى السم فى اللديغ ثم تنشق الارض فاول من يخرج منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الامة شبابا كلهم ابناء ثلاث وثلاثين واللسان يومئذ بالسريانية سراعا الى ربهم هذا فى المؤمنين المخلصين . واما الكافرون فيقولون هذا يوم عسير فيوقفون خفاة عراة مقدار سبعين عاما لاينظر الله اليهم فتبكى الخلائق حتى تنقطع الدموع ثم تدمع دما حتى يبلغ منهم الاذقان ويلجمهم ثم يفعل الله فيهم مايشاء فعليك بالاسلام الحقيقى والتسليم حتى تجو وهو ترك الوجود كالكرة فى ميدان القدر مستسلما لصولجان القضاء لمجارى احكام رب العالمين وهو انما يحصل بمحض فضل الله تعالى لكن الانبياء والاولياء وسائط : كما اشار اليه صاحب المثنوى فقال

سازد اسرافيل روزى ناله را * جان دهد پوسيدۀ صد ساله را

اوليارا در درون هم نغمهاست * طالبانرا زان حياة بى بهاست

نشنود آن نغمهارا كوش حس * كز ستمها كوش حس باشد نجس

در اواسط قرنكم در بيان داستان پير جنكى كه در عهد عمر رضى الله عنه الخ

هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما
نغمهاى اندرون اوليا * اولا كويد كه اى اجزاى لا
هين زلاى نفى سرها بر زنيد * اين خيال و وهم يكسو افكنيد
اى همه پوسيده دركون وفساد * جان باقيان نروئيد و تزاد

﴿ واذقال ابراهيم لابيه آزر ﴾ اعلم ان ابراهيم عليه السلام لما سلم قلبه للعرفان ولسانه لاقامة البرهان على فساد طريق اهل الشرك والطغيان وسلم بدنه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان ثم انه سأل ربه وقال (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) وجب فى كرم الله تعالى انه يجيب دعاءه ويحقق مطلوبه فاجاب دعاءه وجعل جميع الطوائف واهل الاديان والملل معترفين بفضله حتى ان المشركين ايضا يعظمونه ويفتخرون بكونهم من اولاده ولما كانوا معترفين بفضله لاجرم جعل الله تعالى مناظرته مع قومه حجة على مشركى العرب اى واذكر يا محمد لاهل مكة وقت قول ابراهيم لابيه آزر اى موبخاله على عبادة الاصنام فان ذلك مما يبكتهم . وآزر عطف بيان لابيه وهو تارح بفتح الراء وسكون الحاء المهملة علمان لاب ابراهيم كاسرائيل ويعقوب او آزر لقبه وتارح اسمله وكان من قرية من سواد الكوفة يقال لها كوثى ﴿ أتتخذ اصناما آلهة ﴾ اى أتجعلها لنفسك آلهة على توجيه الانكار الى اتخاذ الجنس من غير اعتبار الجمعية وانما اريد صيغة الجمع باعتبار الوقوع ﴿ انى اريك وقومك ﴾ الذين يتبعونك فى عبادتها ﴿ فى ضلال ﴾ عن الحق ﴿ مبين ﴾ اى بين كونه ضلالا لااشتباه فيه . والرؤية اما علمية فالظرف مفعولها الثانى واما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل للانكار والتوبيخ * ثم اعلم ان عبادة الاصنام كفر فدلت الآية على ان آزر كان كافرا وذلك لايقدح فى شأن نسب نبينا صلى الله عليه وسلم واما قوله عليه السلام (لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات) فذلك محمول على انه ماوقع فى نسبه من ولد من الزنى ونكاح اهل الجاهلية صحيح كما يدل عليه قوله عليه السلام (ولدت من نكاح لامن سفاح) اى زنى وقوله (لما خلق الله تعالى آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذفنى فى صلب ابراهيم ثم لم يزل تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة والارحام حتى اخرجنى بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط) — وروى — ان حواء لما وضعت شيثا انتقل النور المحمدى من جبهتها الى جبهته ولما كبر وبلغ مبلغ الرجال اخذ آدم عليه العهود والمواثيق ان لا يودع هذا السر الا فى المطهرات المحصنات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فانتقل ذلك النور الى يانش ويقال انوش ثم الى قينان ثم الى مهلائيل ثم الى يرد ثم الى خنوخ على وزن نمود وهو ادريس عليه السلام ويقال اخنوخ ثم الى متوشلح ثم الى لمك ثم الى نوح عليه السلام ثم الى سام ابو العرب ثم الى ارفخشذ ثم الى شالخ ثم الى عابر على وزن ناصر ويقال عيبر على وزن جعفر ثم الى فالخ ويقال فالغ ثم الى ارغو ويقال راغو ثم الى شاروخ ثم الى ناخود ثم الى تارح وهو آزر ثم الى ابراهيم عليه السلام ثم الى اسمعيل عليه السلام وفيه لغة اخرى وهى اسمعين

(بالنون)

بالنون على ماحكاه النوى ثم الى قيدار ثم الى حمل ثم الى النبت ثم الى سلامان ثم الى يشجب على وزن ينصر ثم الى يعرب على وزن ينصر ايضا ثم الى الهميسمع ثم الى اليسع ثم الى ادد ثم الى اد والى هنا اختلف فى اسماء اهل النسب بخلاف مابعده ثم الى عدنان ثم الى معد ثم الى نزار ثم الى مضر ثم الى الياس بفتح الهمزة فى الابتداء والوصل وقيل بكسر الهمزة ضد الرجاء ثم الى مدركة ثم الى خزيمة ثم الى كنانة ثم الى النضر ثم الى مالك ثم الى فهر ثم الى غالب ثم الى لوى ثم الى كعب ويجتمع عمر رضى الله عنه مع النبى عليه السلام فى النسب فى كعب ثم الى مرة ويجتمع ابو بكر مع النبى عليه السلام فى النسب فى مرة ثم الى كلاب ثم الى قصى ثم الى عبد مناف ثم الى هاشم ثم الى عبدالمطلب ثم الى عبدالله اب السر المصون والدر المكنون محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يرض بعض اهل العلم بما اشتهر بين الناس من عبادة قريش صنما استدلالا بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام ﴿ واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام ﴾ فى سورة ابراهيم وقوله تعالى فى حق ابراهيم ﴿ وجعلها كلمة باقية فى عقبه ﴾ فى حم الزخرف * والجواب ان الآية الاولى تدل بظاهرها على الابناء الصلبية ولو سلم دلالتها على الاحفاد ايضا كما تدل على كل ولد من ذريته . ومعنى الآية الثانية وجعل الله كلمة التوحيد كلمة باقية فى نسله وذريته على انه لاتخلو سلسلة نسبه عن اهل التوحيد والايمان فلا تدل على ايمان كل اعقابه واحفاده وهو اللائح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال * والاشارة فى الآية ان الله تعالى اظهر قدرته فى اخراج الحى من الميت بقوله ﴿واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ اصناما آلهة﴾ دون الله اذ الاصل منهمك فى الجحود لموت قلبه والنسل مضمحل فى الشهود لحياة قلبه والاصنام مايعبد من دون الله ﴿انى اراك وقومك فى ضلال مبين﴾ بما ارانى الله ملكوت الاشياء كما فى التأويلات النجمية * ومن بلاغات الزمخشرى كم يحدث بين الخبيثين ابن لايؤبن والفرث والدم يخرج من بينهما اللبن: قال السعدى

چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبر زادكى قدرش نيفزود
هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر

وقال [خاكستر اكرچه نسب عالى داركه آتش جوهر علويست وليكن بنفس خودچون هنرى ندارد باخاك برابراست قيمت شكرنه ازنى است كه آن خاصيت وى است] فظهر ان الله تعالى من شأنه القديم اخراج الحى من الميت ولايختص به نسب وكذا امر العكس ومن الله التوفيق ﴿ وكذلك نرى ابراهيم ﴾ ذلك اشارة الى الاراءة التى تضمنها قوله نرى لا الى اراءة اخرى يشبه بها هذه الاراءة كما يقال ضربته كذلك اى هذا الضرب المخصوص والكاف مقحمة لتأكيد ماافاده اسم الاشارة من الفخامة . والمعنى كذلك التبصير نبصره عليه السلام ﴿ ملكوت السموات والارض ﴾ اى ربوبيته تعالى ومالكيته لهما وسلطانه القاهر عليهما وكونهما بمافيهما مربوبا ومملوكا له تعالى لاتبصيرا آخر ادنى منه والملكوت مصدر على زنة المبالغة كالرهبوت والجبروت ومعناه الملك العظيم والسلطان القاهر والاظهر مختص بملك الله عز سلطانه وهذه الاراءة من الرؤية البصرية المستعارة للمعرفة ونظر البصيرة اى عرفناه

وبصرناه وصيغة الاستقبال حكاية للحال الماضية لاستحضار صورتها * فان قيل رؤية البصيرة حاصلة لجميع الموحدين كرؤية البصر ومقام الامتنان يأبى ذلك * والجواب انهم وان كانوا يعرفون اصل دليل الربوبية الا ان الاطلاع على آثار حكمة الله تعالى فى كل واحد من مخلوقات هذا العالم بحسب اجناسها وانواعها واشخاصها واحوالها مما لا يحصل الا لاكابر الانبياء ولهذا كان عليه السلام يقول فى دعائه (ارنا الاشياء كما هى) ❁ قال فى التأويلات النجمية * اعلم ان لكل شئ من العالم ظاهرا . يعبر عنه تارة بالجسمانى لما له من الابعاد الثلاثة من الطول والعرض والعمق ولتحيزه وقبول القسمة والتجزى . وتارة بالدنيا لدنوها الى الحس . وتارة بالصورة لقبول التشكل ولادراكه بالحس . وتارة بالشهادة لشهوده فى الحس . وتارة بالملك لتملكه والتصرف فيه بالحس . وباطنا يعبر عنه تارة بالروحانى لخلوه عن الابعاد الثلاثة وعن التحيز والتجزى فى الحس . وتارة بالآخرة لتأخره عن الحس . وتارة بالمعنى لتعريه عن التشكل وبعده عن الحس . وتارة بالغيب لغيبوبته عن الحس. وتارة بالملكوت لملاك عالم الملك والصورة به فان قيام الملك بالملكوت وقيام الملكوت بقدرة الحق كما قال الله تعالى ﴿فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون﴾ اى من طريق الملكوت والملكوت من الاوليات التى خلقها الله تعالى من لاشئ بامر كن اذ كان الله ولم يكن معه شئ يدل عليه قوله ﴿ اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وماخلق الله من شئ ﴾ فنبه على ان الملكوت لم يخلق من شئ وماسواه خلق من شئ وقد سمى الله تعالى ماخلق بالامر امرا وماخلق من الشئ خلقا فقال ﴿ألا له الخلق والامر﴾ فالله تعالى ارى ابراهيم ملكوت الاشياء والآيات المودعة فيها الدالة على التوحيد انتهى وقد اطلق العلماء الملك على مايدرك بالبصر والملكوت على مايدرك بالبصيرة فالملكوت لاينكشف لارباب العقول بل لاصحاب القلوب فان العقل لايعطى الا الادراك الناقص بخلاف الكشف وتلك المكاشفة لاتحصل الا لاهل المجاهدة فانها ثمرة المجاهدة وهى مما يعز منا له جدا اللهم اجعلنا من اهل العيان دون السامعين للاثر ﴿ وليكون من الموقنين ﴾ اللام متعلقة بمحذوف مؤخر والجملة اعتراض مقرر لما قبلها اى ليكون من زمرة الراسخين فى الايقان البالغين درجة عين اليقين من معرفة الله تعالى فعلنا مافعلنا من التبصير البديع المذكور لا لامر آخر فان الوصول الى تلك الغاية القاصية كمال مترتب على ذلك التبصير لاعينه وليس القصر لبيان انحصار فائدته فى ذلك كيف لا وارشاد الخلق والزام المشركين من فوائده بل لبيان انه الاصل الاصيل والباقى من مستتبعاته ﴿ فلما جن عليه الليل ﴾ اى ستره بظلامه ﴿ رأى كوكبا ﴾ جواب لما فان رؤيته انما تحقق بزوال نور الشمس عن الحس وهذا صريح فى انه لم يكن فى ابتداء الطلوع بل كان غيبته عن الحس بطريق الاضمحلال بنور الشمس والتحقيق انه كان قريبا من الغروب قيل كان ذلك هو الزهرة وقيل هو المشترى وكلاهما من الكواكب السبعة السيارة ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا صنع عليه السلام حين رأى الكوكب فقيل قال على سبيل الموافقة مع الخصم ﴿ هذا ربى ﴾ وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والكواكب والمستدل على فساد قول يحكيه على رأى خصمه ثم يكر عليه بالابطال ﴿ فلما افل ﴾ اى غرب

﴿ قال لا احب الآفلين ﴾ اى الارباب المتنقلين من مكان الى مكان المتغيرين من حال الى حال المحتجبين بالاستار فانهم بمعزل عن استحقاق الربوبية قطعا ﴿ فلما رأى القمر بازغا ﴾ اى مبتدأ فى الطلوع اثر غروب الكوكب ﴿ قال هذا ربى فلما افل ﴾ كما افل النجم ﴿ قال لئن لم يهدنى ربى ﴾ الى جنابه ﴿ لأكونن من القوم الضالين ﴾ تعريض لقومه بانهم على ضلال ولعله عليه السلام كان اذ ذاك فى موضع كان من جانبه الغربى جبل شامخ يستتر به الكواكب والقمر وقت الظهر من النهار اوبعده بقليل وكان الكوكب قريبا منه وافقه الشرقى مكشوف والافطلوع القمر بعد افول الكوكب ثم افوله قبل طلوع الشمس مما لايكاد يتصور ﴿ فلما رأى الشمس بازغة ﴾ اى مبتدئة فى الطلوع ﴿ قال هذا ﴾ الجرم المشاهد ﴿ ربى هذا اكبر ﴾ من الكوكب والقمر وهو تأكيد لما رامه من اظهار النصفة بقوله (لاكونن من الضالين) ﴿ فلما افلت ﴾ كما افل الكوكب والقمر وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿ قال ﴾ مخاطبا للكل صادعا بالحق بين اظهرهم ﴿ ياقوم انى برئ مما تشركون ﴾ بالله تعالى من الاصنام والاجرام المحتاجة الى محدث فقالوا له ماتعبد قال ﴿ انى وجهت وجهى ﴾ اى اخلصت دينى وعبادتى وجعلت قصدى ﴿ للذى فطر السموات والارض ﴾ اى لله الذى خلقهما ﴿ حنيفا ﴾ اى مائلا عن الاديان الباطلة كلها الى الدين الحق ميلا لارجوع فيه ﴿ وما انا من المشركين ﴾ به تعالى فى شئ من الافعال والاقوال وهذه حال من كملت صقالة مرآة قلبه عن طبع الطبع وتنزهت عن ظلمة هوى النفس وشهواتها فانه لايلتفت الى الاجرام والاكوان بل الى اليمين والشمال لان شوق الخلة الى الحضرة نصبه فى محاذاة ذاته المقدسة عن الجهة : قال فى المثنوى

آفتاب از امر حق طباخ ماست * ابلهى باشد كه كوئيم اوخداست
آفتابت كر بكيرد چون كنى * آن سياهى زوتوچون بيرون كنى
نى بدركاه خدا آرى صداع * كه سياهى را ببرداده شعاع
كر كشندت نيم شب خورشيد كو * تابنالى يا امان خواهى ازو
حادثات اغلب بشب واقع شود * وان زمان معبودتو غائب شود
سوى حق كر راستانه خم شوى * وارهى از اختران محرم شوى

﴿ وحاجه قومه ﴾ اى جادلوه فى دينه وهددوه بالاصنام ان تصيبه بسوء ان تركها ﴿ قال أتحاجونى ﴾ بنون ثقيلة اصله أتحاجوننى بنونين اولاهما نون الرفع والثانية نون الوقاية فاستثقل اجتماعهما فادغم الاولى فى الثانية اى أتجادلوننى ﴿ فى الله ﴾ اى فى شأنه تعالى ووحدانيته ﴿ وقد هدين ﴾ اى والحال ان الله تعالى هدانى الى الحق ﴿ ولا اخاف ماتشركون به ﴾ اى ماتشركون به تعالى من الاصنام ان يصيبنى بسوء لعدم قدرتها على شئ ﴿ الا ان يشاء ربى شيأ ﴾ استثناء متصل والمستثنى منه وقت محذوف والتقدير لااخاف معبوداتكم فى وقت من الاوقات الاوقت مشيئته تعالى شيأ من اصابة مكروه بى من جهتها وذلك انما يكون من جهته تعالى من غير دخل لآلهتكم فيه اصلا ﴿ وسع ربى كل شئ علما ﴾ كأنه تعليل

در اوائل دفتر چهارم درىيان قصهٔ هديه فرستادن بلقيس از شهر سبا

للاستثناء اى احاط بكل شئ علما فلايبعد ان يكون فى علمه تعالى ان يحيق به مكروه من قبلها بسبب من الاسباب لابالطعن فيها ﴿ أفلاتتذكرون ﴾ اى أتعرضون عن التأمل فى ان آلهتكم جمادات غير قادرة على شئ ما من نفع ولاضر فلاتتذكرون انها غير قادرة على اضرارى ﴿ وكيف اخاف مااشركتم ﴾ بالله من الاصنام وهى لاتضر ولاتنفع والاستفهام انكار الوقوع ونفيه بالكلية ﴿ ولاتخافون انكم اشركتم بالله ﴾ حال من ضمير اخاف بتقدير مبتدأ اى وكيف اخاف انا ماليس فى حيز الخوف اصلا وانتم لاتخافون غائلة ما هو اعظم المخوفات واهولها وهو اشراككم بالله الذى ليس كمثله شئ فى الارض ولا فى السماء ماهو من جملة مخلوقاته وانما عبر عنه بقوله ﴿ مالم ينزل به ﴾ اى باشراكه ﴿ عليكم سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا على طريقة التهكم مع الايذان بان الامور الدينية لايعول فيها الا على الحجة المنزلة من عند الله تعالى ﴿ فأى الفريقين احق بالامن ﴾ أنحن ام انتم * قال المولى ابو السعود المراد بالفريقين الفريق الآمن فى محل الأمن والفريق الآمن فى محل الخوف ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ من احق به فاخبرونى ﴿ الذين آمنوا ﴾ اى احد الفريقين الذين آمنوا ﴿ ولم يلبسوا ايمانهم ﴾ اى لم يخلطوه ﴿ بظلم ﴾ اى بشرك كما يفعله الفريق المشركون حيث يزعمون انهم يؤمنون بالله تعالى وان عبادتهم للاصنام من تتمات ايمانهم واحكامه لكونها لاجل التقريب والشفاعة كما قالوا (مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) وهذا معنى الخلط ﴿ اولئك لهم الامن ﴾ فقط من العذاب ﴿ وهم مهتدون ﴾ الى الحق ومن عداهم فى ضلال مبين ﴿ وتلك ﴾ اشارة الى مااحتج به ابراهيم على قومه من قوله (فلما جن) الى قوله (وهم مهتدون) ﴿ حجتنا ﴾ الحجة عبارة عن الكلام المؤلف للاستدلال على الشئ ﴿ آتيناها ابراهيم ﴾ اى ارشدناه اليها اوعلمناه اياها وهو حال من حجتنا لاصفة لانها معرفة بالاضافة ﴿ على قومه ﴾ متعلق بحجتنا * والاشارة ان محجة السلوك الى الله تعالى انما هى تحقق بالآيات التى هى افعاله وهذه مرقاة لهم وهى الرتبة الاولى ثم شهود صفاته باراءته لهم وهى الرتبة الثانية ثم التحقق بوجوده وذاته عند التجلى لاسرارهم وهذا مبدأ الوصول ولاغاية له فقوله وتلك اى اراءة الملكوت وشواهد الربوبية فى مرآة الكواكب وصدق التوجه الى الحق والاعراض والتبرى مماسواه والخلاص من شرك الانانية والايمان الحقيقى والايقان بالعيان آتيناها ابراهيم واريناه بذاتنا من غير واسطة حتى جعلها حجة على قومه ﴿ نرفع ﴾ الى ﴿ درجات ﴾ اى رتبا عظيمة عالية من العلم والحكمة ﴿ من نشاء ﴾ رفعه كما رفعنا درجات ابراهيم حتى فاق فى زمن صباه شيوخ اهل عصره واهتدى الى ما لم يهتد اليه الا اكابر الانبياء عليهم السلام

داد حق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت داد اوست

﴿ ان ربك حكيم ﴾ فى كل ما فعل من رفع وخفض ﴿ عليم ﴾ بحال من يرفعه واستعداده له على مراتب متفاوتة * ثم ان المقصود من المباحث الجارية بين ابراهيم وبين قومه انما هو الزام القوم وارشادهم الى طريق النظر والاستدلال وتنبيههم على ضلالهم فى امر دينهم كما هو المختار عند اجلاء المفسرين وعلى هذا المسلك جريت فى تفسير الآيات كما وقفت * وقال بعضهم المقصود مما حكى الله

عن ابراهيم من الاستدلال على وحدانية الله تعالى وابطال الوهية ماسواه نظره واستدلاله فى نفسه وتحصيل المعرفة لنفسه فيحمل على ان ذلك فى زمان مراهقته واول اوان بلوغه وان المراد بالملكوت الآيات قال الحدادى وهو الاقرب الى الصحة

❀ قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى ﴿ وكذلك ﴾ وچنانكه بدو نموده بوديم كمراهئ قوم اورا همچنان ﴿ نرى ابراهيم ﴾ بنموديم ابراهيم‌را ﴿ ملكوت السموات والارض ﴾ عجائب وبدائع آسمانها وزمينها ازذروهٔ عرش تاتحت الثرى بروى منكشف ساخته تااستدلال كندبدان در قدرت كاملهٔ حق تعالى ﴿ وليكون من الموقنين ﴾ وتا باشد ازبى كمانان ياموفق بود درعلم استدلال * درمعالم آورده كه نمرود بن كنعانكه پادشاهى روى زمين تعلق بدوداشت درشهر بابل نشستى شبى در واقعه ديدكه كوكبى اذافق آن بلده طلوع نمود كه در شعشهٔ جمال اونور آفتاب وماه نابود كشت ازغايت فزع بيدارشد وكاهنان وحكماء مملكت تعبير اين واقعه برين وجه كردندكه درين سال بولايت بابل مولودى حجسته طالع ازخلوتخانهٔ عدم بفضاء صحراى وجود خرامدكه هلاك تو واهل مملكت تو بدودست اوباشد وهنوز اين مولود از مستقر صلب بمستودع رحم نپيوسته نمرود بفرمود تاميان زنان و شوهران تفريق كردند وبر هزده يكى برايشان مؤكل ساخت وآزررا كه يكى از محرمان ومقربان نمرود بود شبى بازن خود اوفى بنت نمر پنهان زمؤكلان خلوت دست داد وحامله شد وبامدادش‌را كاهنان بانمرود كفتند امشب آن كودك برحم پيوسته‌است نمرود خشم كرفته بفرمود تا برهر حاملهٔ يكى مؤكل ساختند تا اكر پسر بزايد بكشند زنانى كه درتفحص احوال حامله بودند چون مادر ابراهيم‌را اثر حمل ظاهر نبود ازو دركذشتند وديكر كسى بدوالتفات نكرد تاوقتى كه وضع حمل نزديك رسيد اوفى ترسيدكه اكرپسرى زايدنا كاه خبر بكسان نمرود رسد فى الحال اورابكشند ببهانه ازشهر بيرون رفت وغارى درميان كوه نشان داشت دران غار ابراهيم‌را بزاد ودر خرقه پيچيد وهمانجا كذاشته درغار بسنك استوار كرد وآزررا كه ازحمل خبر داشت كفت كه ازترس كماشتكان نمرود بصحرا رفتم وپسرى بزادم وفى الحال بمرد در خاكش دفن كردم وبازكشتم آزر باور كرد واوفى روز ديكر باغار آمد ديدكه ابراهيم انكشتان خودرا ازيكى شير واز ديكرى عسل بيرون ميكشد ومى‌نوشد اوفى چون اين‌حال بديد خوش وقت شد وباشهر مراجعت نمود: القصه ابراهيم چون شير تربيت از پستان عنايت الهى نوشيد بروزى چندان مى‌باليدكه كودك ديكر درماهى وبماهى چندان بزرك ميشدكه ديكرى درسالى

چوماه نوكه باروى دل افروز * بود زاينده نورش روز تاروز

چون پانزده ماهه شد باجوانان پانزده ساله مقابل كشت وازخانه بيرون آمد وكفته‌اند هفت سال باسيزده سال ياهفتده سال درغار بود برهر تقدير چون ابراهيم بزرك شد اوفى بآزر كفت كه پسر تو آنروز خبر مرك اوبدروغ دادم جوانى رسيده است درغايت خوب رويى ونيكو خويى پس آزررا بغار آورد وابراهيم‌را بوى نمود آزر بجمال پسر خوش آمد

وبا او كفت اين را ازغار بخانه آور كه بملازمت نمرود بريم آزر برفت واوفى ازغار بدر آورد نماز شام بود در پايان غار كلهاى اسب واشتر ورمهاى كوسفند جمع بودند ابراهيم ازمادر پرسيدكه هر آينه اين هارا پروردكارى خواهد بودكه آفريده وروزى ميدهد پس مادررا كفت كه هيچ مخلوقى را ازخالقى چاره نيست آفريده كارا وباشد وبمدد تربيت يابد پرورد كار من كيست مادرش كفت من پروردكار توام ابراهيم كفت پروردكار تو كيست كفت پدر تو ابراهيم كفت خداى او كيست كفت نمرود كفت خداى نمرود كيست مادرش بانك برابراهيم زدكه مثل اين سخنان مكوكه خطر عظيم دارد در زمان نمرود بعضى ستاره وآفتاب وماه مى پرستيدند وبرخى بت پرست بودند وجمعى پرستش نمرود مى كردند ابراهيم بامادر بشهر روانه شد ﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكبا ﴾ پس بعضى كه ستاره پرست بودندى روى بوى سجده كردند ﴿ قال هذا ربى ﴾ اى اينست پروردكار من بر سبيل استفهام يابزعم آن قوم ﴿ فلما افل قال لا احب الآفلين ﴾ پس قدرى ديكر راه رفتند وشب چهاردهم بودماه طبق سيمين بر كنارهٔ خوان سبز فلك نمودار شد ﴿ فلما رأى القمر بازغا ﴾ جمعى ماه پرستان پيش وى بسجده درفتادند ﴿ قال هذا ربى فلما افل ﴾ يعنى ازخط نصف النهار بجانب مغرب ميل كرد ﴿ قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين ﴾ پس ازآنجا دركذشتند ونزديك شهر رسيدند آفتاب ابتداء طلوع كرد جمعى متوجه اوشده عزم سجود كردند ﴿ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر فلما افلت قال ياقوم انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا ﴾ درحالتى كه من مائلم ازهمه اديان بدين توحيد ﴿ وما انا من المشركين ﴾ درتفسير منير مذكوراست كه چون ابراهيم عليه السلام بشهر درآمد اورا بديدن نمرود بردند اومردى ديدكه كريه منظر وابراهيم اورا ديد برتختى نشسته وغلامان ماه منظر وكنيزان پرى پيكر كرد تخت او صف زده ازمادر پرسيدكه اين چه كس است كه مرا بدين او آوريده آيد كفتند خداى همه كس است پرسيدكه اين ملازمان بر حوالئ تخت كيانند كفت آفريدكان اويند ابراهيم تبسم فرمود وكفت اى مادر چكونه است كه اين خداى شما ديكرانرا ازخود خوبتر آفريده است بايستى كه اوازيشان خوبتر بودى كذا فى ذلك التفسير للكاشفى مع اختصار ﴿ ووهبنا له ﴾ الهبة فى اللغة التبرع والعطية الخالية عن تقدم الاستحقاق والضمير لابراهيم عليه السلام ﴿ اسحق ﴾ ابنه الصلبى وهواب انبياء بنى اسرائيل ﴿ ويعقوب ﴾ ابن اسحق ﴿ كلا هدينا ﴾ اى كل واحد منهما وفقنا وارشدنا الى الفضائل الدينية والكلمات العلمية والعملية لا احدهما دون الآخر ﴿ ونوحا ﴾ منصوب بمضمر يفسره ﴿ هدينا من قبل ﴾ اى من قبل ابراهيم وعدّ هداه نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ﴿ و ﴾ هدينا ﴿ من ذريته ﴾ اى ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابراهيم لانه ذكر فى جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابراهيم كذا قال البغوى * وقال ابن الاثير فى جامع الاصول يونس من ذرية ابراهيم لانه كان من الاسباط فى زمن شعيب ارسله الله الى نينوى من بلد الموصل

ولابعد فى عدلوط من ذرية ابراهيم ايضا باعتبار انه كان ابن اخيه هاجر معه الى الشام * قال سعدى چلبى المفتى ومحيى السنة يعنى البغوى اوثق من ابن الاثير ﴿ داود ﴾ ابن ايشا ﴿ وسليمان ﴾ ابنه وسلسلتهما تنتهى الى يهودا بن يعقوب ﴿ وايوب ﴾ من اموص بن رازخ بن روم بن عيصا بن اسحق بن ابراهيم ﴿ ويوسف ﴾ ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ﴿ وموسى ﴾ ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب ﴿ وهرون ﴾ هو اخو موسى اكبر منه بسنة وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم ﴿ وكذلك ﴾ اى كما جزيناهم برفعة الدرجات ﴿ نجزى المحسنين ﴾ على احسانهم على قدر استحقاقهم . فاللام للجنس ويجوز ان تكون الكاف مقحمة واللام للعهد والمعنى ذلك الجزاء البديع الذى هو عبارة عما اوتى المذكورون من فنون الكرامات نجزيهم لاجزاء آخر ادنى منه فالمراد بالمحسنين هم المذكورون والاظهار فى موضع الاضمار للثناء عليهم بالاحسان الذى هو عبارة عن الاتيان بالاعمال الحسنة على الوجه اللائق الذى هو حسنها الوصفى المقارن لحسنها الذاتى ﴿ وزكريا ﴾ اى وهديناه ايضا وهو ابن اذن وسلسلته تنتهى الى سليمان ﴿ ويحيى ﴾ ابنه ﴿ وعيسى ﴾ ابن مريم ابنة عمران من بنى ماثان الذين هم ملوك بنى اسرائيل . وفى ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت فيكون الحسن والحسين من ذرية سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم مع انتسابهما اليه بالام ومن آذاهما فقد آذى ذريته عليه السلام * يقول الفقير فاذا كان النسب من طرف الام صحيحا معتبرا فالذى كانت سيادته من طرفها مقبول كما هو من طرف الاب اذ المعتبر انتهاء السلسلة الى الحسنين من أى جانب كان ﴿ والياس ﴾ ابن اخ هارون اخى موسى * قال البغوى الصحيح ان الياس غير ادريس لان الله تعالى ذكره فى ولد نوح وادريس هو جد ابى نوح ﴿ كل ﴾ منهم ﴿ من الصالحين ﴾ الكاملين فى الصلاح وهو الاتيان بما ينبغى والتحرز عما لا ينبغى ﴿ واسمعيل ﴾ عطف على نوحا اى وهدينا اسماعيل بن ابراهيم كما هدينا نوحا ولعل الحكمة فى افراد اسمعيل عن باقى ذرية ابراهيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من ذرية اسماعيل والكائنات كانت تبعا لوجوده فما جعل الله اسماعيل تبعا لوجود ابراهيم ولا هدايته تبعا لهدايته لشرف محمد صلى الله عليه وسلم فلذا افرده عنهم واخره فى الذكر

آنچه اول شد بديد از جيب غيب * بود نور جان او بى هيچ ريب
بعد ازان ان نور مطلق زد علم * كشت عرش وكرسى و لوح وقلم
يك علم از نور پاكش علم اوست * يك علم ذريت آدم ازوست

﴿ واليسع ﴾ ابن اخطوب بن العجوز واللام زائدة لانه علم اعجمى ﴿ ويونس ﴾ ابن متى ﴿ ولوطا ﴾ بن هاران بن اخى ابراهيم ﴿ وكلا ﴾ منهم ﴿ فضلنا على العالمين ﴾ اى عالمى عصرهم بالنبوة لابعضهم دون بعض ﴿ ومن آبائهم ﴾ من تبعيضية اى وفضلنا بعض آباء المذكورين كآدم وشيث وادريس اذ من الآباء من لم يكن نبيا ولا مفضلا مهديا ﴿ وذرياتهم ﴾ اى وبعض ذرياتهم من بعضهم كأولاد يعقوب ومن جملة ذرياتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما فى تفسير الحدادى وانما اراد ذرية بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكان

ذرية بعضهم من كان كافرا. ﴿ واخوانهم ﴾ كأخوة يوسف فى عصرهم ويحتمل ان يكون المراد بهم كل من آمن معهم فانهم كلهم دخلوا فى هداية الاسلام ﴿ واجتبيناهم ﴾ عطف على فضلنا اى اصطفيناهم ﴿ وهديناهم ﴾ اى ارشدناهم ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ لايضل من سلك اليه ﴿ ذلك ﴾ الهدى ﴿ هدى الله ﴾ الاضافة للتشريف ﴿ يهدى به من يشاء من عباده ﴾ وهم مستعدون للهداية والارشاد ﴿ ولو اشركوا ﴾ اى لو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شأنهم ﴿ لحبط عنهم ﴾ اى بطل وذهب ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ من الاعمال المرضية الصالحة فكيف بمن عداهم وهم هم واعمالهم اعمالهم وهذا غاية التوبيخ والترهيب للعوام والخواص لئلا يأمنوا مكرالله ﴿ اولئك ﴾ المذكورون من الانبياء الثمانية عشر ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ اى جنس الكتاب المتحقق فى ضمن أى فرد كان من افراد الكتب السماوية والمراد بايتائه التفهيم التام بما فيه من الحقائق والتمكين من الاحاطة بالجلائل والدقائق اعم من ان يكون ذلك بانزال ابتداء او بالايراث بقاء فان المذكورين لم ينزل على كل واحد منهم كتاب معين ﴿ والحكم ﴾ اى الحكمة او فصل الخطاب على مايقتضيه الحق والصواب ﴿ والنبوة ﴾ اى الرسالة ﴿ فان يكفر بها ﴾ اى بهذه الثلاثة ﴿ هؤلاء ﴾ اهل مكة ﴿ فقد وكلنا بها ﴾ اى امرنا بمراعاتها وفقنا للايمان بها والقيام بحقوقها ﴿ قوما ليسوا بها بكافرين ﴾ فى وقت من الاوقات بل مستمرون على الايمان بها وهم اصحاب النبى عليه السلام والباء صلة كافرين وفى بكافرين لتأكيد النفى ﴿ اولئك ﴾ الانبياء المتقدم ذكرهم ﴿ الذين هدى الله ﴾ اى هداهم الله الى الحق والمنهج المستقيم ﴿ فبهديهم اقتده ﴾ اى فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد بغيرهم والمراد بهداهم طريقتهم فى الايمان بالله تعالى وتوحيده واصول الدين دون الشرائع القابلة للنسخ فانها بعد النسخ لاتبقى هدى * واحتج العلماء بهذه الآية على أنه عليه السلام افضل جميع الانبياء عليهم السلام لان خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم . فداود وسليمان كانا من اصحاب الشكر على النعمة. وايوب كان من اصحاب الصبر على البلية. ويوسف كان جامعا بينهما. وموسى كان صاحب المعجزات القاهرة. وزكريا. ويحيى. وعيسى. والياس كانوا اصحاب الزهد. واسماعيل كان صاحب الصدق فكل منهم قد غلب عليه خصلة معينة فجمع الله كل خصلة فى حبيبه عليه السلام لانه اذا كان مأمورا بالاقتداء لم يقصر فى التحصيل

هرچه بخوبان جهان داده‌اند * قسم تو نيكوتر ازان داده‌اند

هرچه بنازند بدان دلبران * جمله تراهست زيادت بران

* وفى التأويلات النجمية (اولئك الذين هداهم الله) بصفاته الى ذاته (فبهداهم اقتده) لا انهم سلكوا مسلكا غير مسلوك حتى انتهى سير كل واحد منهم الى منتهى قدرله كما اخبرت انى رأيت آدم فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى السماء الثانية ويوسف فى السماء الثالثة وادريس فى السماء الرابعة وهارون فى السماء الخامسة وموسى فى السماء السادسة وابراهيم فى السماء السابعة فاقتدبهم حتى تسلك مسالكهم الى ان تنتهى الى سدرة المنتهى وهو منتهى

مقام الملائكة المقربين ثم يعرج بك الى المحل الادنى والمقام الارفع حتى تخرج من نفسك وتدنو اليه به الى ان تصل الى مقام قاب قوسين او ادنى مقاما لم يصل اليه احد قبلك لا ملك مقرب ولا نبى مرسل ﴿ قل ﴾ لكفار قريش ﴿ لا اسئلكم عليه ﴾ اى على القرآن ﴿ اجرا ﴾ اى جعلا من جهتكم كما لم يسأله من قبلى من الانبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه ﴿ ان هو ﴾ اى ما القرآن ﴿ الا ذكرى للعالمين ﴾ اى الاعظة وتذكير لهم من جهته سبحانه فلا يختص بقوم دون آخرين وعلى هذا جرى الاولياء من اهل الارشاد اذ لا اجر للتعليم والارشاد اذ الاجر من الدنيا ولا يجوز طمع الدنيا لاهل الآخرة ولا لاهل الله تعالى وانما خدمة الدين مجردة عن الاغراض مطلقا ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ اصل القدر السبر والحزر يقال قدر الشئ يقدره بالضم قدرا اذا سبره وحزره ليعلم مقداره ثم استعمل فى معرفة الشى مقداره واحواله واوصافه فقيل لمن عرف شيأ هو يقدر قدره ولمن لم يعرفه بصفاته انه لا يقدر قدره ونصب حق قدره على المصدرية وهو فى الاصل صفة للمصدر اى قدره الحق وضميره يرجع الى الله تعالى واما ضمير الجمع فالى اليهود لما روى ان مالك بن الصيف من احبار اليهود ورؤسائهم خرج مع نفر الى مكة معاندين ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء وكان رجلا سمينا فاتى رسول الله بمكة فقال له عليه السلام انشدك بالذى انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله تعالى يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين وقد سمنت من مأكلتك التى تطعمك اليهود ولست تصوم اى تمسك فضحك القوم فخجل مالك بن الصيف فقال غضبا ما انزل الله على بشر من شئ فلما رجع مالك الى قومه قالوا له ويلك ماهذا الذى بلغنا عنك أليس ان الله انزل التوراة على موسى فلم قلت ما قلت قال اغضبنى محمد فقلت ذلك قالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق وتترك دينك فاخذوا الرياسة والحبرية منه وجعلوهما الى كعب بن الاشرف فنزلت هذه الآية والمعنى ما عرفوه تعالى حق معرفته فى اللطف بعباده والرحمة عليهم ولم يراعوا حقوقه تعالى فى ذلك بل اخلوا بها اخلالا فعبر عن المعرفة بالقدر لكونه سببا لها وطريقا اليها ﴿ اذ قالوا ﴾ منكرين لبعثة الرسل وانزال الكتب كافرين بنعمه الجليلة فيهما ﴿ ما انزل الله على بشر من شئ ﴾ اى كتاب ولا وحى مبالغة فى انكار انزال القرآن اذ القائلون من اهل الكتاب كما مر آنفا ﴿ قل ﴾ لهم على طريق التبكيت والقام الحجر ﴿ من انزل الكتاب الذى جاء به موسى ﴾ يعنى التوراة حال كون ذلك الكتاب ﴿ نورا ﴾ بينا بنفسه ومبينا لغيره . بالفارسى [روشناى دهنده] ﴿ وهدى ﴾ بيانا ﴿ للناس ﴾ وحال كونه ﴿ تجعلونه قراطيس ﴾ اى تضعونه فى قراطيس مقطعة وورقات مفرقة بحذف الجار بناء على تشبيه القراطيس بالظرف المبهم وهى جمع قرطاس بمعنى الصحيفة ﴿ تبدونها ﴾ صفة قراطيس اى تظهرون ماتحبون ابداءه منها ﴿ وتخفون كثيرا ﴾ مما فيها كنعوت النبى عليه السلام وآية الرجم وسائر ما كتموه من احكام التوراة ﴿ وعلمتم ﴾ ايها اليهود على لسان محمد ﴿ مالم تعلموا انتم ولا آباؤكم ﴾ وهو ما اخذوه

من الكتاب من المعلوم والشرائع. فقوله علمتم حال من فاعل تجعلونه باضمار قد مفيد لتأكيد التوبيخ فان ما فعلوه بالكتاب من التمريق والتقطيع للابداء والاخفاء شناعة عظيمة فى نفسها ومع ملاحظة كونه مأخذا لعلومهم ومعارفهم اشنع واعظم ﴿ قل الله ﴾ اى انزله الله امره عليه السلام بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لايمكن غيره تنبيها على انهم بهتوا وافحموا ولم يقدروا على التكلم اصلا ﴿ ثم ذرهم ﴾ اى دعهم واتركهم ﴿ فى خوضهم ﴾ اى فى باطلهم الذى يخوضون فيه اى يشرعون فلا عليك بعد الا التبليغ والزام الحجة ﴿ يلعبون ﴾ حال من الضمير الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون ويقال لكل من عمل ما لا ينفعه انما انت لاعب ﴿ وهذا ﴾ القرآن ﴿ كتاب انزلناه ﴾ وصفه به ليعلم انه هو الذى تولى انزاله بالوحى على لسان جبريل وليس تركيب الفاظه على هذه الفصاحة من قبل الرسول ﴿ مبارك ﴾ اى كثير الفائدة والنفع وكيف وقد احاط بالعلوم النظرية والعملية فان اشرف العلوم النظرية هو معرفة ذات الله وصفاته وافعاله واحكامه ولا يوجد كتاب يفيد معرفة هذه الامور مثل ما افاده القرآن. واما العلوم العملية فالمطلوب منها اما اعمال الجوارح واما اعمال القلوب وهى المسمى بعلم الاخلاق وتزكية النفس فانك لاتجد شيأ منهما مثل ما تجده فى القرآن العظيم ❊ قال فى التأويلات النجمية ﴿مبارك﴾ على العوام بان يدعوهم الى ربهم. وعلى الخواص بان يهديهم الى ربهم. وعلى خواص الخواص بان يوصلهم الى ربهم ويخلقهم باخلاقه وفى كتاب المحبوب شفاء لما فى القلوب كما قيل

وكتبك حولى لاتفارق مضجعى * وفيها شفاء للذى انا كاتمه

اين چه منشور كريمست كه ازهر شكنش * بوى جان پرور احسان وعطا مى آيد
اين چه انفاس روان بخش عبير افشانست * كه ازو رائحهٔ مشك ختا مى آيد

﴿ مصدق الذى بين يديه ﴾ من التوراة لنزوله حسبما وصف فيها ﴿ ولتنذر ام القرى ﴾ عطف على مادل عليه مبارك اى للبركات ولانذارك اهل ام القرى فالمضاف محذوف والمراد بام القرى مكة وسميت بها لان الارض دحيت من تحتها فهى اصل الارض كلها كالام اصل النسل ❊ قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى قرى جمع قريه است واورا ازقرا كرفته اند بمعنى جمع است پس هرجا كه مجتمعى باشد ازشهر وده انرا قريه توان كفت ﴿ ومن حولها ﴾ اهل الشرق والغرب ❊ قال فى التأويلات النجمية ام القرى هى الذرة المودعة فى القلب التى هى المخاطب فى الميثاق وقد دحيت جميع ارض القالب من تحتها ومن حولها من الجوارح والاعضاء والسمع والبصر والفؤاد والصفات والاخلاق بان يتنوروا بانواره وينتفعوا باسراره ويتخلقوا باخلاقه ﴿ والذين يؤمنون بالآخرة ﴾ وبما فيها من انواع العذاب ﴿ يؤمنون به ﴾ اى بالكتاب لانهم يخافون العاقبة ولايزال الخوف يحملهم على النظر والتأمل حتى يؤمنوا به ﴿ وهم على صلوتهم يحافظون ﴾ يعنى المؤمنون بالكتاب يداومون على الصلوات الخمس التى هى اشرف التكاليف والطاعات ولذا خصص محافظتها

من بين سائر العبادات ﴿ وفى الآيات امور * الاول ان المخلوق لايقدر قدر الخالق ولايدركه باعتبار كنه ذاته وتجرده عن التعينات الاسمائية والصفاتية

بخيال درنكنجد توخيال خود مرنجان

فكل من عرف الله بآلة مخلوقة فهو على الحقيقة غير عارف ومن عرفه بآلة قديمة كما قال بعضهم عرفت ربى بربى فقد عرف الله ولكن على قدر استعداده فى قبول فيض نور الربوبية الذى به عرف الله على قدره لانها بينت ذاته وصفاته فالذى يقدر الله حق قدره هو الله تعالى لاغيره

كنه خردم درخور اثبات تونيست * دانندهٔ ذات توبجز ذات تونيست

مالك القرات ورب الارباب * والثانى ذم السمن كما عرف فى سبب النزول * قال ابن الملك السمن المذموم مايكون مكتسبا بالتوسع فى المأكل لامايكون خلقة وفى الحديث (ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لايزن عند الله جناح بعوضة واقرأوا ان شئتم فلانقيم لهم يوم القيمة وزنا) * قال العلماء معنى هذا الحديث انه لاثواب لهم واعمالهم مقابلة بالعذاب فلاحسنة لهم توزن فى موازين القيامة ومن لاحسنة له فهو فى النار * قال القرطبى فى تذكرته وفيه من الفقه ذم السمن لمن تكلفه لما فى ذلك من تكلف المطاعم والاشتغال بها عن المكارم بل يدل على تحريم كثرة الاكل الزائد على قدر الكفاية المبتغى به الترفه والسمن انتهى * وفى الفروع ان الاكل فرض ان كان لدفع هلاك نفسه ومأجور عليه ان كان لتمكينه من صومه وصلاته قائما ومباح الى الشبع ليزيد قوته وحرام فوق الشبع الا لقصد قوة صوم الغد ولئلا يستحيى ضيفه : قال السعدى قدس سره

باندازه خورزاد اگر مردمى * چنين پرشكم آدمى ياخمى

ندارند تن پروران آگهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى

* قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة فى الحديث (ان الله يكره الحبر السمين) وفى التوراة (ان الله ليبغض الحبر السمين) وفى رواية (ان الله يبغض القارئ السمين) * قال الشافعى رحمه الله مافلح سمين قط الا ان يكون محمد بن الحسن فقيل له ولم قال لانه لايفكر والعاقل لايخلو من احدى حالتين اما ان يهتم لآخرته ومعاده اولدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لاينعقد فاذا خلا من المعنيين صار فى حد البهائم بعقد الشحم * ثم قال الشافعى كان ملك فى الزمان الاول كثير اللحم جدا فجمع المتطببين وقال احتالوا حيلة تخفف عنى لحمى هذا قال فما قدروا فنقبوا له رجلا عاقلا اديبا متطببا وبعثوه فاشخص اليه بصره وقال أيعالجنى ذلك الفتى قال اصلح الله الملك انارجل متطبب منجم دعنى انظر الليلة فى طالعك أى دواء يوافق فاشفيك فهدأ عليه فقال ايها الملك الامان قال لك الامان قال رأيت طالعك يدل على ان عمرك شهر فتى اعالجك وان اردت بيان ذلك فاحبسنى عندك فان كان لقولى حقيقة فخل عنى والا فاقتص منى قال فحبسه ثم رفع الملك الملاهى واحتجب عن الناس وخلا وحده مغتما مايرفع رأسه يعد الايام كلما انسلخ يوم ازداد غما حتى هزل وخف لحمه ومضى لذلك ثمانية وعشرون يوما فبعث اليه فاخرجه فقال ماترى فقال اعز الله الملك انا اهون على الله من ان اعلم الغيب

والله ماعرف عمرى فكيف اعرف عمرك انه لم يكن عندى دواء الا الهم فلم اقدر اجلب اليك الهم الا بهذه العلة فاذابت شحم الكلى فاجازه واحسن اليه * والثالث مافى قوله تعالى (قل الله) من لطائف العبارات من اهل الاشارات * قال فى التفسير الفارسى [شيخ ابوسعيد ابو الخير قدس سره دركلمهٔ (قل الله ثم ذرهم) فرموده كه الله بس وماسواه هوس وانقطع النفس* وشيخ الاسلام فرموده كه (قل الله) دل سوى اوداد (ثم ذرهم) غير اور افرو كذار* وشبلى بابعض اصحاب خود ميكفت كه عليك بالله ودع ماسواه]

چون تفرقهٔ دلست حاصل زهمه * دلرا بيكى سپار وبكسل زهمه

فالآية باشارتها تدل على ان من اراد الوصول الى الله تعالى فلينقطع عما سواه فانه لعب ولهو واللاهى واللاعب ليس على شئ نسأل الله سبحانه ان يحفظنا من اشتغال بماسواه* والرابع مدح القرآن وبيان فضيلته وفائدته* قال احمد بن حنبل رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب ما افضل ماتقرب به المتقربون اليك قال كلامى يااحمد قلت يارب بفهم ام بغير فهم قال بفهم وبغير فهم والنظر الى المصحف عبادة برأسه وله اجر على حدته ماعدا اجر القراءة* وعن حميد بن الاعرج قال من قرأ القرآن وختمه ثم دعا امن على دعائه اربعة آلاف ملك ثم لايزالون يدعون له ويستغفرون ويصلون عليه الى المساء او الى الصباح *فعلى العاقل ان يجتهد حتى يختم القرآن فى اوائل الايام الصيفية والليالى الشتائية ليستزيد فى دعائهم واستغفارهم وفى الحديث (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وينبغى ان يقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يطلب عوضا ولايقصد جزاء ولاشكورا بل يعلم للتقرب الى الله تعالى ويقتدى بالانبياء حيث قدم كل واحد منهم على دعوته قوله (لااسألكم عليه اجرا) * قال فى الاسرار المحمدية من اخذ الجراية ليتعلم فهى له حلال ولكن من تعلم ليأخذ الجراية فهى عليه حرام. وفيه ايضا لايتخذ صحيفة القرآن اذا درست وقاية للكتب بل يمحوها بالماء وكان من قبلنا يستشفى بذلك الماء وينبغى لقارئ القرآن ان يجود ويحسن صوته وفى الحديث (ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا) قيل اراد بالتغنى الاستغناء وقيل الترنم وترديد الالحان وهو اقرب عند اهل اللغة كذا فى الاسرار ـ ويحكى ـ عن ظهير الدين المرغينانى انه قال من قال لمقرئ زماننا احسنت عند قراءته يكفر كذا فى شرح الهداية لتاج الشريعة * وقال فى البزازية من يقرأ القرآن بالالحان لايستحق الاجر لانه ليس بقارئ قال الله تعالى (قرآنا عربيا غير ذى عوج) انتهى* وسأل الحجاج بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ماسمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله تعالى فى جوف الليل قال ذلك الحسن وقال آخر ماسمعت صوتا اعجب من ان اترك امرأتى ماخضا واتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه فقال شعبة بن علقمة التميمى لاوالله ماسمعت اعجب الى من ان اكون جائعا فاسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج ابيتم يابنى تميم الاحب الزاد والمقصود من هذه الحكاية بيان اختلاف مشارب الناس فمن احب الله وانس بكلامه وتجرد عن الاعراض وكان القارئ متحاشيا من الانغام الموسقية والحان اهل الفسق

قار"ا على لحون العرب محسنا صوته فلا مجال للطعن فيه والدخل ظاهرا وباطنا والله اعلم ﴿ ومن ﴾ استفهام مبتدأ اى لا احد ﴿ اظلم ﴾ خبره ﴿ ممن افترى على الله كذبا ﴾ مفعول افترى اى اختلق كذبا وافتعله فزعم انه تعالى بعثه نبيا كمسيلمة الكذاب والاسود العبسى او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحى وهو اول من غير دين اسماعيل عليه السلام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة قال عليه السلام فى حقه (رأيته يجر قصبه فى النار) * قال قتادة كان مسيلمة يسجع ويتكهن كما قال فى معارضة سورة الكوثر انا اعطيناك الجماهر فصل لربك وهاجر انا كفيناك المكابر والمجاهر فانظر كيف كان سافل الالفاظ والبنا فاسد المعانى والجنى فادعى النبوة وكان قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال عليه السلام (أتشهدان ان مسيلمة نبى) قالا نعم فقال عليه السلام (لولا ان الرسل لاتقتل لضربت اعناقكما) وفى الحديث (بينا انا نائم اتيت بخزائن الارض فوضع فى يدى سواران من ذهب فكبرا على" واهمانى فاوحى الى ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما بالكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة * قال القاضى وجه تأويلهما بالكذابين ان السوار كالقيد لليد يمنعها عن البطش فكذا الكذابان يقومان بمعارضة شريعته ويصدان عن نفاذ امرها قتل صاحب صنعاء وهو الاسود العبسى فى مرض موت النبى عليه السلام قتله فيروز الديلمى فلما بلغ خبر قتله النبى عليه السلام قال فاز فيروز وقتل صاحب اليمامة وهو مسيلمة فى عهد الصديق قتله الوحشى قاتل حمزة فلما قتله قال قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى اسلامى ﴿ اوقال اوحى الى ﴾ من جهته تعالى ﴿ ولم يوح اليه ﴾ اى والحال انه لم يوح اليه ﴿ شئ ﴾ اصلا كعبد الله بن سعد بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) فلما بلغ (ثم انشأناه خلقا آخر) قال عبد الله (فتبارك الله احسن الخالقين) تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام (اكتبها فكذلك نزلت) فشك عبدالله وقال لئن كان محمد صادقا اى فى قوله فكذلك نزلت لقد اوحى الى كما اوحى اليه ففى التحقيق انا اكون مثله ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فعلى" ان ادعى نزول الوحى مثله فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبى عليه السلام بمرو ﴿ ومن ﴾ اى وممن ﴿ قال سأنزل مثل ما انزل الله ﴾ وهم المستهزئون الذين قالوا لونشاء لقلنا مثل هذا ﴿ ولوترى اذ الظالمون ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومفعول ترى محذوف لدلالة الظرف عليه اى ولوترى الظالمين اذهم . فالظالمون مبتدأ ومابعده خبره واذ مضاف الى الجملة والمراد بالظالمين الجنس فيدخل فيهم المتلبثة وغيرهم وجواب لو محذوف اى لوترى الظالمين فى هذا الوقت لرأيت امرا عظيما ﴿ فى غمرات الموت ﴾ اى شدائده وسكراته . جمع غمرة وهى الشدة الغالبة من غمره الماء اذا علاه وغطاه ﴿ والملائكة ﴾ اى ملك الموت واعوانه من ملائكة العذاب ﴿ باسطوا أيديهم ﴾ بقبض ارواحهم كالمتقاضى الملظ اى كالغريم الملازم الملح الذى يبسط يده الى من عليه الحق ويعنفه عليه فى المطالبة ولا يمهله ويقول له اخرج الى مالى عليك الساعة ولا ازال من مكانى

حتى انزعه من كبدك وحدقتك اوباسطوها بالعذاب قائلين ﴿اخرجوا انفسكم﴾ اى ارواحكم الينا من اجسادكم وهذا القول منهم تغليظ وتعنيف والافلا قدرة لهم على الاخراج المذكور اواخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا ﴿اليوم﴾ اى وقت الاماتة اوالوقت الممتد بعده الى مالانهاية له ﴿تجزون عذاب الهون﴾ اى العذاب المتضمن لشدة واهانة والهون الهوان اى الحقارة ﴿بما كنتم تقولون على الله غير الحق﴾ كاتخاذ الولد ونسبة الشريك وادعاء النبوة والوحى كذبا ﴿وكنتم عن آياته تستكبرون﴾ فلاتتأملون فيها ولاتؤمنون بها وفى الحديث (ان المؤمن اذا احتضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر من الريحان وتسل روحه كماتسل الشعرة من العجين ويقال لها ايتها النفس الطيبة اخرجى راضية مرضية ومرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا احتضر أتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال لها أيتها النفس الخبيثة اخرجى ساخطة ومسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا اخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وان لها نشيجا اى صوتا ويطوى عليها المسح ويذهب بها الى سجين) كذا فى تفسير ابى الليث رحمه الله * والاشارة ان الذين يراؤن فى التأوه والزعقات واظهار المواجيد والحالات لهم من الله خطرات ونظرات وليس لهم منها نصيب الاالزفرات والحسرات والمتشبع بمالم يملك كلابس ثوبى زور وفى معناه انشدوا

اذا انسكبت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

والذى نزل نفسه منزلة المحدثين واهل الاشارة ولم يلق الى اسرارهم خصائص الخطاب ولم تلهم نفوسهم بها والذين يتشدقون ويتفيهقون فى الكلام الذين يدعون انهم يتكلمون بمثل ماانزل الله من الحقائق والاسرار على قلوب عباده الواصلين الكاملين فكلهم من الظالمين وتظهر مضرة ظلمهم وافترائهم عند انقطاع تعلق الروح عن البدن واخراج النفس من القالب كرها لتعلقها بشهوات الدنيا ولذاتها وحرمانها من لذة الحقائق الغيبية والشهوات الاخروية اذ الملائكة يبسطون ايديهم بالقهر اليهم لنزع انفسهم بالهوان والشدة وهى متعلقة بحسب الافتراء والكذب واستحلاء رفعة المنزلة عند الخلق وطلب الرياسة باصناف المخلوقات فتكون شدة النزع والهوان بقدر تعلقها بها كما قال ﴿اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون﴾ يعنى آياته المودعة فى انفسكم تعرضون عنها وتراؤن بماليس لكم ولعل تعلق النفس ينقطع عن البدن بيوم اويومين اوثلاثة ايام وتعلقها عن اوصاف المخلوقات لاينقطع بالسنين ولعله الى الحشر والكفار الى الابد وهم فى عذاب النزع بالشدة ابدا وهو العذاب الاليم والعذاب الشديد ومن نتائج هذه الحالة عذاب القبر فافهم جدا ــ وحكى ــ عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى ان حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفى كل قبر يجدونها فلما رأوا انه لايهرب من الله هارب ولايغلب الله غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عمله : قال الحافظ

كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم

﴿ ولقد جئتمونا ﴾ للحساب والجزاء وهو بمعنى المستقبل اى تجيئوننا وانما ابرز فى صورة الماضى لتحققه كقوله تعالى (أتى امر الله والخطاب) لكفار قريش لانها نزلت حين قالوا افتخارا واستخفافا للفقراء نحن اكثر اموالا واولادا فى الدنيا ومانحن بمعذبين فى الآخرة ﴿ فرادى ﴾ جمع فرد اى منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا ﴿ كما خلقناكم اول مرة ﴾ بدل من فرادى اى على الهيئة التى ولدتم عليها فى الانفراد اوحال من ضمير فرادى اى مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما اى ليس بهم شئ مما كان فى الدنيا نحو البرص والعرج كذا فى القاموس وفى الخبر (انهم يحشرون يوم القيامة عراة حفاة غرلا) قالت عائشة رضى الله عنها واسوءتاه الرجل والمرأة كذلك فقال عليه السلام (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه لاينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض) ﴿ وتركتم ماخولناكم ﴾ ماتفضلنا به عليكم فى الدنيا فشغلتم به عن الآخرة. والتخويل تمليك الخول اى الخدم والاتباع واحدهم خائل اوالاعطاء على غير جزاء ﴿ وراء ظهوركم ﴾ ماقدمتم منه شيأ ولم تحملوا نقيرا بخلاف المؤمنين فانهم صرفوا همتهم الى العقائد الصحيحة والاعمال الصالحة فبقيت معهم فى قبورهم وحضرت معهم فى محفل القيامة فهم فى الحقيقة ماحضروا فرادى

چون ازينجا وارهى انجا روى * در شكر خانه ابد شاكر شوى

﴿ ومانرى معكم شفعاءكم ﴾ الاصنام ﴿ الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ﴾ اى شركاء الله فى ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ اى وقع التقطع بينكم كما يقال جمع بين الشيئين اى اوقع الجمع بينهما * قال الكاشفى [منقطع كشت آنچه ميان شما بود ازوصلت ومودت] ﴿ وضل عنكم ﴾ اى بطل وضاع ﴿ ماكنتم تزعمون ﴾ انها شفعاؤكم فلم يقدروا على دفع شئ من العذاب عنكم اوانها شركاؤكم لله فى ربوبيتكم وهو الانسب لسياق النظم ألا ترى الى قوله تعالى (الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) * اعلم ان للانسان اعداء اربعة هى المال والاهل والاولاد والاصدقاء وهى لاتدخل فى القبر مع الميت فيبقى فريدا وحيدا منهم. واصدقاء اربعة هى كلمة الشهادة والصلاة والصوم وذكر الله وهى تدخل فى القبر وتشفع عند الله تعالى فتصحب الميت فلا يبقى وحيدا * فعلى العاقل ان يتفكر فى تجرده وتفرده فيسعى فى تحصيل لباس له هو التقوى ومصاحب هو العمل الصالح وفى الحديث (ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان العمل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما اسلمه وان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال والعذاب والوبال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال) * قال اليافعى وقد سمعت عن بعض الصالحين فى بعض بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع فى القبر صوتا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب اسود فقال له الشيخ الصالح ويحك ايش انت فقال انا عمل الميت فقال فهذا الضرب فيك ام فيه قال بل فى وجدت عنده سورة يس واخواتها فحالت بينى وبينه وضربت وطردت فانظر انه لما قوى عمله الصالح غلب على عمله الطالح

وطرده عنه بكرم الله تعالى ولو كان عمله القبيح اقوى لغلب عليه وافزعه وعذب : قال السعدى

غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك

مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از تو هم

* قال القشيرى ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ اى دخلتم الدنيا بخرقة وخرجتم منها بخرقة الا وتلك الخرقة ايضا لبسه وما دخلت الا بوصف التجرد وما خرجت الا بحكم التجرد ثم الاثقال والاوزار والاعمال والاوصال لا يأتى عليها حصر ولا مقدار فلا مالكم اغنى ولا حالكم يدفع عنكم ولا شفيع يخاطبنا فيكم ولقد تفرق وصلكم وتبدد شملكم وتلاشى ظنكم وخاب سعيكم انتهى كلام القشيرى * والاشارة ان المجيء الى الله يكون بالتجريد ثم بالتفريد ثم بالتوحيد. فالتجريد هو التجرد عن الدنيا وما يتعلق بها. والتفريد هو التفرد عن الدنيا والآخرة رجوعا الى الله خاليا عن التعلق بهما كما كان فى بدء الخلقة روحا مجردا عن تعلقات الكونين كقوله ﴿ لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ﴾ يعنى اول خلقة الروح قبل تعلقه بالقالب فانه خلقة ثانية كما قال ﴿ثم انشأناه خلقا آخر﴾ وقال ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم﴾ فللعبد فى السير الى الله كسب وسعى بالتجريد والتفريد عن الدنيا والآخرة كما قال ﴿ وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ﴾ يعنى من تعلقات الكونين ﴿ وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ﴾ يعنى الاعمال والاحوال التى ظننتم انها توصلكم الى الله تعالى ﴿لقد تقطع بينكم ﴾ وبينها عند انتهاء سيركم ﴿وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾ انها توصلكم الى الله فاذا وصل العبد الى سرادقات العزة انتهى سيره كما انتهى سير جبرائيل ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وهو منتهى سير السائرين من الملك والانس والتوحيد هو التوحد لقبول فيض الوحدانية عن التجلى بصفات الواحدية لتوصل العبد بجذبة ارجعى الى ربك الى مقام الوحدة ولو لم تدركه العناية الازلية بجذبات الربوبية لانقطع عن السير فى الله بالله وبقى فى السدرة وهو يقول وما منا الا له مقام معلوم فافهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ان الله فالق الحب ﴾ الفلق الشق بابانة. والحب جمع حبة وهى اسم لجميع البزور المقصودة بذواتها كالبر والشعير والذرة ونحوها والمعنى شاق الحب بالنبات اى يشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورق اخضر ﴿ والنوى ﴾ واحدتها نواة وهى الشيء الموجود فى داخل الثمر مثل نواة الخوخ والمشمش والتمر ونحوها والمعنى شاق النوى بالشجر اى يشق النواة الصلبة فيخرج شجرة ذات اوراق واغصان ﴿ يخرج الحى من الميت ﴾ بيان لما قبله اى يخرج ما ينمو من الحيوان والنبات مما لا ينمو من النطفة والحب ﴿ ومخرج الميت ﴾ كالنطفة والحب ﴿ من الحى ﴾ كالحيوان والنبات وهو معطوف على فالق الحب فالحى والميت مجاز عن النامى والجامد تشبيها للنامى بالحى والحى حقيقة فيما يكون موصوفا بالحياة المستتبعة للحس والحركة الارادية والميت حقيقة فيما يكون خاليا عن صفة الحياة ممن تكون الحياة من شأنه ومنهم من حمل اللفظ على الحقيقة وقال يخرج من النطفة الميتة بشرا حيا ومن الدجاجة بيضة ميتة * قال ابن عباس رضى الله عنهما يخرج المؤمن من الكافر كما فى حق ابراهيم عليه السلام والكافر من المؤمن كما فى حق ولد نوح عليه السلام والعاصى من المطيع وبالعكس والعالم من

الجاهل وبالعكس والعاقل من الاحمق وبالعكس ❊ والاشارة يخرج نخل الايمان من نوى الحروف الميتة فى كلمة لااله الاالله ومخرج ميت النفاق من الكلمة الحية وهى لااله الاالله ﴿ ذلكم ﴾ القادر العظيم الشأن ﴿ الله ﴾ المستحق للعبادة وحده ﴿ فأنى تؤفكون ﴾ فكيف تصرفون عن عبادته الى غيره ولاسبيل اليه اصلا. والافك فى اللغة قلب الشئ وصرفه والخطاب لكفار قريش لان السورة مكية ﴿ فالق الاصباح ﴾ خبر آخر لان. والاصباح بكسر الالف مصدر بمعنى الدخول فى ضوء النهار سمى به الصبح اى فالق عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره ﴿ وجعل الليل سكنا ﴾ يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته من سكن اليه اذا اطمأن اليه استئناسا به اوسكن فيه الخلق من قوله تعالى (لتسكنوا فيه) ﴿ والشمس والقمر ﴾ اى وجعلهما ﴿ حسبانا ﴾ اى على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات فانه تعالى قدر حركة الشمس بمقدار من السرعة والبطئ بحيث تتم دورتها فى سنة وقدر حركة القمر بحيث تتم الدورة فى شهر وبهذا التقدير تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول الاربعة كنضج الثمار وامور الحرث والنسل ونحو ذلك مما يتوقف عليه قوام العالم وباختلاف منازل القمر وتجدد الاهلة فى كل شهر يعلم آجال الديون ومواقيت الاشياء فمعنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما علمى حساب . فالحسبان بالضم مصدر بمعنى الحساب والعد وبابه نصر. واما الحسبان بكسر الحاء فهو من باب علم ومعناه الظن والتخمين وتقديم الشمس لضيائها على القمر لانها معدن الانوار الفلكية من البدور والنجوم واصلها فى النورانية وان انوارهم مقتبسة من نور الشمس على قدر تقابلهم وصفوة اجرامهم * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره نور القمر ليس من نفسه وانما هو من عالم الانوار فهو ليس بناقص فى ذاته وانما ذلك بسبب عروض الكثافة بالتدريج ولولا ذلك لم تعرف الشهور والسنون والشمس والقمر عينا هذا التعين وظاهرهما الى الفوق والذى نراه جانبهما الداخل فهو تارة يفتح عينيه واخرى يغمض كما انا نفعل كذلك والكواكب ليست مركوزة فيه وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه اللطيفة والذى يرى كسقوط النجم فكدفع الشمس من موضع الى موضع وهذا لايطلع عليه الحكماء وانما يعرفه اهل السلوك ثم قال الليل والنهار فى عالم الآخرة ليسا بالظلمة والضياء بل لهما علامة اخرى تجلى من التجليات فيعرفون به الليل والنهار وكيف يكون الليل هنا بالظلمة وقد قال عليه السلام (لوخرج ورق من اوراقها الى الدنيا لاضاء العالم) انتهى كلامه ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى جعلهما حسبانا اى ذلك التسيير البديع بالحساب المعلوم ﴿ تقدير العزيز ﴾ الذى قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص ﴿ العليم ﴾ بما فيهما من المنافع والمصالح المتعلقة بمعاش الخلق ومعادهم : قال السعدى

ابر وباد ومه وخورشيد وفلك دركارند * تاتو نانى بكف آرى وبغفلت نخورى

همه ازبهر توسر كشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه توفرمان نبرى

﴿ وهو الذى ﴾ واوست خداونديكه بقدرت كامله ﴿ جعل لكم ﴾ اى انشأ لاجلكم وابدع ﴿ النجوم ﴾ التى تختلف مواضعها من جهة الشمال والجنوب والصبا والدبور

﴿ لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر ﴾ اى فى ظلمات الليل فى البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة فان الحاجة الى الاهتداء بها انما تحقق عند ذلك * قال الحدادى لتعرفوا بها الطرق من بلد الى بلد فى المفاوز ولجج البحار فى الليالى المظلمة فى السفن فان من النجوم مايجعله السائر تلقاء وجهه. ومنها مايجعله على يمينه. ومنها مايجعله على يساره . ومنها مايجعله خلفه ليظهر له الطريق التى تؤديه الى بغيته. وللنجوم فوائد اخر وهى انها زينة السماء ورمى الشياطين وغير ذلك ﴿ قد فصلنا الآيات ﴾ اى بينا الآيات الدالة على قدرتنا فصلا فصلا ﴿ لقوم يعلمون ﴾ فانهم المنتفعون بها ﴿ وهو الذى انشأكم ﴾ مع كثرتكم ﴿ من نفس واحدة ﴾ من نفس آدم وحدها فانه خلقنا جميعا منه وخلق امنا حواء من ضلع من اضلاع آدم فصار كل الناس محدثة مخلوقة من نفس واحدة حتى عيسى فان ابتداء تكوينه من مريم التى هى مخلوقة من ماء ابويها وانما من علينا بهذا لان الناس اذا رجعوا الى اصل واحد كانوا اقرب الى ان يألف بعضهم بعضا * قال اهل الاشارة ان الله تعالى كما خلق آدم ابتداء وجعل اولاده منه كذلك خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم قبل الارواح كما قال (اول ماخلق الله روحى) ثم خلق الارواح من روحه فكان آدم ابا البشر وكان محمد صلى الله عليه وسلم ابا الارواح واليه يشير قوله تعالى (هو الذى انشأكم من نفس واحدة) ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ كل واحد منهما مصدر ميمى مرفوع على الابتداء والخبر محذوف اى فلكم استقرار فى الاصلاب او فوق الارض واستيداع فى الارحام او تحت الارض وجعل صلب الاب مستقر النطفة ورحم الام مستودعا لها لان النطفة حصلت فى صلب الاب لا من قبل الغير وحصلت فى رحم الام بفعل الغير فاشبهت الوديعة كأن الرجل اودعها ما كان مستقرا عنده * وقال الحسن يا ابن آدم انت وديعة فى اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد

وما المال والاهلون الا وديعة * ولابد يوما ان ترد الودائع

والقلب ايضا من الودائع والامانات : قال الصائب

ترا بكوهر دل كرده اند امانتدار * نه دزد امانت حق را نكاه دار مخسب

﴿ قد فصلنا الآيات ﴾ المبينة لتفاصيل خلق البشر من هذه الآية ونظائرها ﴿ لقوم يفقهون ﴾ غوامض الدقائق باستعمال الفطنة وتدقيق النظر وانما ذكر مع ذكر النجوم يعلمون ومع ذكر تخليق بنى آدم يفقهون لان ذلك اشارة الى آيات الآفاق وهذا الى آيات الانفس ولاشك ان آيات الآفاق اظهر واجلى وآيات الانفس ادق واخفى فكان ذكر الفقه لها انسب واولى لان الفقه عبارة عن الوقوف على المعنى الخفى واصل تركيب الفقه يدل على الشق والفتح والفقيه العالم الذى يشق الاحكام ويفتش عن حقائقها ويفتح مااستغلق منها فالفقه انما يطلق حيث يكون فيه حذاقة وتدقيق نظر * قال الحدادى الفقه فى اللغة هو الفهم لمعنى الكلام الا انه قد جعل فى العرف عبارة عن علم الغيب على معنى انه استدراك معنى الكلام بالاستنباط من الاصول ولهذا لايجوز ان يوصف الله تعالى بانه فقيه لانه لايوصف بالعلم على جهة الاستنباط ولكنه عالم بجميع الاشياء على وجه احد انتهى * ثم هذه الآيات الآفاقية والانفسية تفصح عن صنع الله البديع وتدعو اهل الشرك الى التوحيد والايمان واهل الاخلاص الى الشهود

والعيان واهل المعصية الى الطاعة والتوبة باللسان والجنان فان الامتنان بذكر النعم الجليلة يستدعى شكرا لها ومعرفة لحقها ولكل قوم وفريق سلوك الى طريق التحقيق على حسب ماانعم عليه من توحيد الافعال والصفات والذات فعلى العاقل ان يجتهد فى طلب الحق فان المقصود من ترتيب مقدمات العوالم آفاقية كانت اوانفسية هو الوصول الى الظاهر من جهة المظاهر وانما اصل الحجاب هو الغفلة ـ وحكى ـ ان الشيخ أباالفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رحمه الله خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنااليه سلم عليه وقال له ياشاه ماهذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما اعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذخرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب فدفع باقيه الى الشاه فشربه فقال ماشربت شيأ ألذ منه ولا ابرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتى فما احتجت الى شئ الااحضرته الى حين يخطر ببالى أمابلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها (يادنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه) فلما رأى ذلك تاب وكان منه ماكان وانشد بعضهم

خدمت لما ان صرت من خدمك * ودار عندى السرور من نعمك
وكانت الحادثات تطرقنى * فاستحشمتنى اذصرت من حشمك

اللهم اجعلنا من الملازمين لبابك ولاتقطعنا عن جنابك ﴿ وهو ﴾ اى الله تعالى ﴿ الذى انزل من السماء ماء ﴾ خاصا هو المطر ثم التفت من الغيبة الى التكلم فقال ﴿ فاخرجنا ﴾ بعظمتنا فالنون للعظمة لاالجمع فان الملك العظيم يعبر عن نفسه بلفظ الجمع تعظيما له ﴿ به ﴾ اى بسبب ذلك الماء مع وحدته ﴿ نبات كل شئ ﴾ ينبت كنبات الحنطة والشعير والرمان والتفاح وغيرها فشئ مخصص فلايلزم ان يكون لكل شئ نبات كالحجر مثلا والنبت والنبات مايخرج من الارض من الناميات سواء كان له ساق كالشجر اولم يكن كالنجم * فان قيل كيف جعل الله المطر سببا للنبات والفاعل بالسبب يكون مستعينا بفعل التسبب والله تعالى مستغن عن الاسباب * قيل لان المطر سبب يؤدى الى النبات وليس بمولود له والله تعالى قادر على انبات النبات بدون المطر وانمايكون الفاعل بالسبب مستعينا بذلك السبب اذالم يمكنه فعل ذلك الشئ الابذلك السبب كان الانسان اذالم يمكنه ان يصعد السطح الابالسلم فان السلم آلة للصعود والظاهر انه اذاصعد السطح بالسلم لم يكن السلم آلة له لانه يمكنه ان يصعد السطح بدون السلم ﴿ فاخرجنا منه ﴾ شروع فى تفصيل مااجمل من الاخراج وقدبدأ بتفصيل حال النجم اى فاخرجنا من النبات الذى لاساق له شيأ غضا ﴿ خضرا ﴾ بمعنى اخضر وهو اى الشئ الاخضر الخارج من النبات ماتشعب من اصل النبات الخارج من الحبة ﴿ تخرج منه ﴾ صفة لخضرا اى نخرج من ذلك الخضر المتشعب ﴿ حبا متراكبا ﴾ هو السنبل المنتظم للحبوب المتراكبة بعضها فوق بعض على هيئة مخصوصة ﴿ ومن النخل ﴾ شروع فى تفصيل حال

الشجر اثر بيان حال النجم وهو خبر مقدم ﴿من طلعها﴾ بدل منه باعادة العامل وهو شئ يخرج من النخل كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود ﴿قنوان﴾ مبتدأ اى وحاصلة من طلع النخل قنوان جمع قنو وهو للتمر بمنزلة العنقود للعنب ﴿دانية﴾ سهلة المجتنى قريبة من القاطف فانها وان كانت صغيرة ينالها القاعد تأتى بالثمر لاتنتظر الطول اوملتفة متقاربة وفيه اختصار معناه من النخل ماقنوانها دانية ومنها ماهى بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لان النعمة فى القريبة اكمل واكبر وفى الحديث (اكرموا عماتكم النخل فانها خلقت من فضلة طينة آدم وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران فاطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر) انتهى فظهر ان السبب فى اطعام النفساء رطبا ان مريم رضى الله عنها كان اول ماأكلت حين وضع عيسى عليه السلام هو الرطب كما قال تعالى فى سورة مريم (وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) وورد فى فضيلة السفرجل ايضا انه شكا بعض الانبياء الى الله تعالى من قبح اولاد امته فاوحى الله اليه مرهم ان يطعموا نساءهم الحبالى السفرجل فى الشهر الثالث والرابع لان فيه تصور الجنين فانه يحسن الولد ﴿و﴾ اخرجنا به ﴿جنات﴾ بساتين كائنة ﴿من اعناب﴾ فهو عطف على نبات كل شئ ولعل زيادة الجنات هنا من غير اكتفاء بذكر اسم الجنس كما فيما تقدم وما تأخر لما ان الانتفاع بهذا الجنس لايتأتى غالبا الاعند اجتماع طائفة من افراده وكل نبت متكاثف يستر بعضه بعضا فهو جنة من جن اذا استتر والاعناب جمع عنب وهو بالفارسية [انكور] ﴿والزيتون والرمان﴾ اى واخرجنا ايضا شجر الزيتون وشجر الرمان ﴿مشتبها﴾ اوراقهما ومشتملا على الغصن من اوله الى آخره فى كليهما وهو حال ﴿وغير متشابه﴾ ثمرهما * وفى التفسير الفارسى [(مشتبها) در حالتى كه آن درختان بعضى ببعضى مانند دربرك (وغير متشابه) ونه مانند يكديكر درطعم ميوه چه بعضى بغايت ترش ميباشد وبعضى شيرين وبرخى ترش وشيرين] ﴿انظروا﴾ يامخاطبين نظر اعتبار ﴿الى ثمره﴾ [بميوهٔ هردرختى] ﴿اذا اثمر﴾ اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا لايكاد ينتفع به ﴿وينعه﴾ والى حال نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة والينع فى الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت. وقوله اذا اثمر ظرف لقوله انظروا امر بالنظر فى اول حال حدوث الثمرة وفى كال نضجها مع كونها نابتة من ارض واحدة ومسقية بماء واحد ليعلم كيف تتبدل وتنتقل الى احوال مضادة للاحوال السابقة وحصول هذه التغيرات مسند الى القادر الحكيم العليم المدبر لهذا العالم على وفق الرحمة والحكمة والمصلحة * قال القرطبي هذا الينع هو الذى يتوقف عليه جواز بيع الثمرة وهو ان يطيب اكل الفاكهة وتأمن العاهة وهو عند طلوع الثريا بما اجرى الله تعالى عادته عليه - روى - ابوهريرة عن النبي عليه السلام انه قال (اذا طلعت الثريا صباحا رفعت العاهة عن اهل البلد) وطلوعها صباحا فى اثنتى عشرة تمضى من شهر ايار وهو آخر الشهور الثلاثة من اول فصل الربيع وهى اذار ونيسان وايار ﴿ان فى ذلكم﴾ اشارة الى ما امر بالنظر اليه ﴿لآيات﴾ عظيمة دالة على وجود القادر الحكيم ووحدته ﴿لقوم يؤمنون﴾ خصوا بالذكر لانهم المنتفعون

بالاستدلال بها والاعتبار ۞ والاشارة فى الآية ان الله تعالى ينزل من سماء العناية ماء الهداية فيخرج به انواع المعارف والاسرار على حسب مراتب اهل الزهد والفتوى واهل العشق والتقوى اذ القلب كالروضة ينشأ منه ما هو مستعد له وكل نبت يترجم عن ترابه : كما قال فى المثنوى

درزمين كرنى شكر ورخود نى است * ترجمان هر زمين نبت وى است

والنخل اعلى من غيره ولذا يقال انه اشارة الى اصحاب الولايات فمن ثمرات ولايتهم ماهو متدان للطالبين والمريدين يعنى منهم من يكون مربيا فينتفع بثمرات ولايته ومنهم من يختار العزلة والانقطاع عن المتمسكين به وجملة شؤونهم ناظرة الى امر الله تعالى واذنه ولذا لا يطلع فيهم الاجاهل وهم فى خلواتهم وجلواتهم يتفكهون من روضات القلوب ويتلذذون بلذائذ جنات الغيوب وامرهم مستور عن الخلق واعينهم * وعن بعضهم قال رأيت عند قبر النبى عليه السلام تسعة من الاولياء فتبعتهم فالتفت الى احدهم وقال اين تمر قلت اسير معكم لحبى فيكم فانى سمعت عمن زرتموه عليه السلام انه قال (المرء مع من احب) فقال احدهم انك لاتقدر على المسير الى هذا الموضع الذى نقصده فانه لا يقدر عليه الا من بلغ سنه اربعين سنة فقال آخر دعه لعل الله يرزقه فسرت معهم والارض تطوى من تحتنا طيا فلم نزل حتى انتهينا الى مدينة مبنية بالذهب والفضة واشجارها متكاثفة وانهارها مطردة رائقة وفواكهها كثيرة فائقة فدخلنا واكلنا من ثمرها واخذت معى ثلاث تفاحات فلم يمنعونى من اخذها فسألتهم عند الانصراف عن المدينة قالوا مدينة الاولياء اذا ارادوا التنزه ظهرت لهم اينما كانوا مادخلها احد قبل الاربعين غيرك وكنت كلما جعت اكلت من التفاحة وهى لاتتغير ورجعت الى اهلى وقد بقى معى تفاحة واحد غير التى ادخرتها لنفسى فعانقتنى اختى وقالت اين الذى اطرفتنا به من سفرك فقلت وما الذى اطرفكم به وانا بعيد عن الدنيا وعن الراحة قالت فاين التفاحة فعميت عليها وقلت وأى تفاحة قالت يامسكين والله لقد ادخلونى تلك المدينة وانا بنت عشرين سنة واما انت فلم ترها الا بعد ان طردوك وانا والله جذبت اليها جذبة وخطبت اليها خطبة قلت اى اخت فالبدل الكبير منهم يقول لى لم يدخلها احد لم يبلغ اربعين سنة غيرك قالت نعم من المريدين واما المرادون فيدخلونها ولا يرضون بها ومتى شئت اريتكها فقلت قد شئت فقالت يامدينتى احضرى فوالله لقد رأيت المدينة بعينها تتدلى اليها وترف عليها فمدت يدها وقالت اين تفاحك قال فتساقط على من التفاح ما علانى فضحكت ثم قالت من عنده من الملك هذا يحتاج الى تفاحتك قال فاستحقرت والله نفسى عند ذلك وما كنت اعلم ان اختى منهم رضى الله عنها وعنهم : قال السعدى

بهركس سزاوار باشد بصدر * كرامت بفضلست ورتبت بقدر

﴿ وجعلوا لله شركاء الجن ﴾ * قال الكاشفى الاصح انها نزلت فى الزنادقة اعنى المجوس ويقال لهم الثنوية ايضا قالوا ان الله تعالى وابليس اخوان فالله تعالى خالق الناس والدواب والانعام وكل خير ويعبرون عن الله بيزدان وابليس خالق السباع والحيات والعقارب وكل شر ويعبرون عن ابليس باهرمن وهذا كقوله تعالى (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) وابليس من الجنة والمعنى وجعلوا الجن شركاء لله فى اعتقادهم الباطل ﴿ وخلقهم ﴾ حال من فاعل

جعلوا بتقدير قد اى والحال انهم قدعلموا انالله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لايخلق فالضمير للجاعلين ويحتمل انيكون للجن اى والحال انهتعالى خلق الجن فكيف يجعلون مخلوقه شريكاله ﴿ وخرقوا له ﴾ اى افتعلوا وافتروا له تعالى يقال خرق واخترق واختاق وافترى اذا كذب ﴿ بنين وبنات ﴾ فقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت طائفة من العرب الملائكة بنات الله ﴿ بغير علم ﴾ بحقيقة ماقالوه من خطأ اوصواب بل رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية. والباء متعلقة بمحذوف هو حال من فاعل خرقوا اى خرقوا ملتبسين بغير علم ﴿ سبحانه ﴾ اى تنزه تعالى بذاته تنزها لائقابه ﴿ وتعالى ﴾ من العلو اى استعر ويجوز فى صفات الله تعالى علا ولايجوز ارتفع لان العلو قديكون بالاقتدار والارتفاع يقتضى الجهة والمكان ولماقى السبحان والتعالى من معنى التباعد قيل ﴿ عما يصفون ﴾ اى تباعد عما يصفونه من انله شريكا اوولدا ﴿ بديع السموات والارض ﴾ اى هو مبدع من غير مثال سبق لقطرى العالم العلوى والسفلى بلا مادة فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال بالمرة والوالد عنصر الولد منفعل بانتقال مادته عنه فكيف يكونله ولد فالفعيل بمعنى المفعل كالاليم والحكيم بمعنى المؤلم والمحكم والاضافة حقيقية وقيل هو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى بديع سمواته وارضه من بدع اذا كان على نمط عجيب وشكل فائق وحسن رائق ﴿ أنى يكون له ولدولم تكن له صاحبة ﴾ اى من اين اوكيف يوجدله ولد والحال ان اسباب الولادة منتفية فان وجود الولد بلا والدة محال وان امكن بلا والد كعيسى عليه السلام والمراد بالصاحبة الزوجة: وفى المثنوى

لم يلد لم يولداست او ازقدم * نى پدر دارد نه فرزند ونه عم

﴿ وخلق كل شئ ﴾ انتظم بالتكوين والايجاد من الموجودات التى من جملتها ماسموه ولداله تعالى فكيف يتصور ان يكون المخلوق ولدا لخالقه

خالق افلاك وانجم برعلا * مردم وديو وپرى ومرغ را

﴿ وهو بكل شئ ﴾ من شأنه ان يعلم كائنا ماكان مخلوقا اوغير مخلوق ﴿ عليم ﴾ مبالغ فى العلم ازلا وابدا فلا يخفى عليه خافية مماكان وماسيكون من الذوات والصفات والاحوال التى من جملتها مايجوز عليه تعالى وما لايجوز من المحالات التى كان مازعموه فردا من افرادها ﴿ ذلكم ﴾ اى ذلك الموصوف بتلك الصفات العظيمة ايها المشركون ﴿ الله ﴾ المستحق للعبادة خاصة مبتدأ وخبره ﴿ ربكم ﴾ اى مالك امركم

نيست خلقش را دكركس مالكى * شركتش دعوى كند جزهالكى

﴿ لااله الاهو ﴾ اى لا شريك له اصلا ﴿ خالق كل شئ ﴾ مماكان وماسيكون فلا تكرار وهذه اخبار مترادفة ﴿ فاعبدوه ﴾ حكم مسبب عن مضمونها فان من جمع هذه الصفات استحق العبادة خاصة ﴿ وهو على كل شئ وكيل ﴾ اى وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم الدنيوية والاخروية ورقيب على اعمالكم * فيجازيكم * قال الامام الغزالى قدس سره والوكيل ينقسم الى من يفى بماوكل اليه وفاء تاما من غير قصور والى من لايفى بالجميع والوكيل المطلق هو الذى يفى بالامور الموكولة

در اواخر دفتر دوم در بيان دعوت كردن نوح عليه السلام پسررا الخ

در اواسط دفتر چهارم در بيان عاولان موسى كه صاحب عقل بود الخ

اليه وهو ملى بالقيام بها وفى باتمامها وذلك هو الله تعالى فقط وقد فهمت من هذا مقدار مدخل العبد فى معنى هذا الاسم انتهى كلامه * وعن الشيخ ابى حمزة الخراسانى رحمه الله قال حججت سنة من السنين فبينما انا امشى اذ وقعت فى بئر فنازعتنى نفسى ان استغيث فقلت لاوالله لااستغيث فما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعالى حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه احد فأتيا بقصب وبارية وطمسا رأس البئر فهممت ان اصيح ثم قلت فى نفسى الجأ الى من هو اقرب منهما وسكت وفوضت امرى الى الله تعالى فبينما انا بعد ساعة اذا بشئ جاء وكشف عن رأس البئر وادلى رجله وكأنه يقول تعلق بى فى همهمة منه كنت اعرف منها ذلك فتعلقت به فاخرجنى فاذا هو سبع فمر وهتف بى هاتف يا اباحمزة أليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف فالله تعالى قادر على ذلك وهو على كل شئ وكيل ﴿ والاشارة فى الآيات ان الله تعالى كما اخرج بماء اللطف والهداية من ارض القلوب لأربابها انواع الكمالات اخرج بماء القهر والخذلان من ارض النفوس لأصحابها انواع الضلالات حتى اشركوا بالله تعالى وقالوا ماقالوا من اسوأ المقال مع انه تعالى متفرد بالذات والصفات والافعال * فعلى العاقل ان يستعيذ بالله من مكره وقهره ويستجلب بطاعته مزيد رضاه ورحمته ويقطع النظر عن الغير فى كل شر وخير فان الكل من الله تعالى وان كان لايرضى لعباده الكفر

كناه اكرچه نبود اختيار ماحافظ * تودرطريق ادب كوش وكو كناه منست

اللهم لاتؤمنا مكرك فانه لايأمن منه الا القوم الكافرون ﴿ لاتدركه الابصار ﴾ البصر حاسة النظر وقد تطلق على العين من حيث انها محله وادراك الشئ عبارة على الوصول اليه والاحاطة به اى لاتصل اليه الابصار ولاتحيط به ﴿ وهو يدرك الابصار ﴾ اى يحيط بها علمه ﴿ وهو اللطيف الخبير ﴾ فيدرك مالاتدركه الابصار ولهذا خص الابصار بادراكه تعالى اياها مع انه يدرك كل شئ لان الابصار لاتدرك نفسها ولايجوز فى غيره ان يدرك البصر وهو لايدركه ففيه دليل على ان الخلق لايدركون بالابصار كنه حقيقة البصر وهو الشئ الذى صار به الانسان يبصر من عينيه دون ان يبصر من غيرهما من سائر اعضائه * اعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشئ والاحاطة به والرؤية المعاينة وقد تكون الرؤية بلا ادراك لانه يصح ان يقال رآه ومادركه فالادراك اخص من الرؤية ونفى الاخص لايستلزم نفى الاعم فالله يجوز ان يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف فى الدنيا ولايحاط به يعنى ان معرفة الله تعالى ممكنة من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه مالاتفيه الطاقة البشرية وهو ماوقع به الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة وقالوا ماعرفناك حق معرفتك فذات الله تعالى من حيث تجرده عن النسب والاضافات لايدرك ولهذا سئل النبى عليه السلام هل رأيت ربك قال (نورانى اراه) اى النور المجرد لايمكن رؤيته وكذا اشار الحق فى كتابه لما ذكر ظهور نوره فى مراتب المظاهر قال الله تعالى (الله نور السموات والارض) فلما فرغ من ذكر مراتب التمثيل قال (نور على نور) فاحد النورين هو الضياء

والآخرهو النور المطلق الاصلى ولهذا تمم فقال ﴿يهدى الله لنوره من يشاء﴾ اى يهدى الله بنوره المتعين فى المظاهر والسارى فيها الى نوره المطلق الاحدى فانما تتعذر الرؤية والادراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب والاضافات فاما فى المظاهر ومن ورائية حجابية المراتب فالادراك ممكن كما قيل

كالشمس تمنعك اجتلاءك وجهها * فاذا اكتست برقيق غيم امكنا

والى مثل هذا اشار النبى صلى الله عليه وسلم فى بيان الرؤية الجنانية المشبهة برؤية الشمس والقمر فاخبر عن اهل الجنة انهم يرون ربهم وانه ليس بينه وبينهم حجاب الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن فنبه صلى الله عليه وسلم على بقاء الرتبة الحجابية وهى رتبة المظهر وتحقيقه ان اهل الاعتزال بالغوا فى نفى الرؤية واستدلوا على مذهبهم بما ورد فى الصحيحين عن ابى موسى (جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما ومابين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه) قالوا ان الرداء حجاب بين المرتدى والناظرين فلا تمكن الرؤية وجوابهم انهم حجبوا وان المرتدى لايحتجب عن الحجاب اذ المراد بالوجه الذات وبرداء الكبرياء هو العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامعة للحقائق الامكانية والالهية والرداء هو الكبرياء واضافته للبيان والكبرياء رداؤه الذى يلبسه عقول العلماء بالله * يقول الفقير فى شرح هذا المقام قوله ولكنهم حجبوا الخ وذلك لان المرآة لاتكون حجابا للناظر كما ان اللباس كذلك بالنسبة الى البدن نفسه اذ لاواسطة بينهما فالرداء من المرتدى بمنزلة المرآة من النظر وكذا المرتدى من الرداء بمنزلة الناظر من المرآة اذ المراد بالوجه الذات بطريق اطلاق اسم الجزء على الكل فالمرتدى وهو الذات لايحتجب عن حجابه وانما يحتجب به عن الغير كالقناع للعروس فانه كشف بالاضافة اليها وحجاب بالنسبة الى غيرها وبرداء الكبرياء الخ الحقيقة المحمدية التى هى حقيقة الحقائق ولكل موجود حصة من تلك الحقيقة بقدر قابليته لكنها فى نفسها حقيقة واحدة وهو الوجود العام الشامل كالحيوان الناطق فانه معنى واحد عام شامل لجميع الافراد وكثرته بالنسبة الى تلك الافراد لاتنافى وحدته الحقيقية فمعنى قوله عليه السلام ومابين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه حقيقة كل منهما التى تجلى الذات فيها بحسب صفاء مرآتها ومعرفتها وتلك الحقيقة ليست بحجاب بين القوم وبين الذات الاحدية اذ ماوراء تلك الحقيقة مع قطع النظر عن التجلى فيها وكونها مرآة له اطلاق صرف لايتعلق به رؤية رداء ايا كان فكل ناظر ينكشف له جمال الذات من حقيقة نفسه فينظر اليه من تلك الحقيقة وهى ليست بحجاب للنظر ولا للذات اذ هى كالمرآة فالنظر الظاهرى قيد تام وماوراء تلك الحقيقة من الذات اطلاق صرف فلا مناسبة بينهما بوجه من الوجوه وتلك الحقيقة بين التقييد والاطلاق برزخ جامع لهما كما قال عليه السلام (من عرف نفسه فقد عرف ربه) فالعارف اذ لم يتعلق عرفانه بنفسه الكلية وحقيقته الجامعة لاتتأتى منه عرفان ربه لان ربه مطلق عن القيود والنسب والاضافات وهو بهذا الاعتبار لايتعلق به المعرفة واما نفسه فتجلى فيها الرب بحقائق اسمائه فتتعلق بها تلك الرؤية [illegible] تلك الحيثية [illegible] حقيقة نفسه ومعرفتها مرآة معرفة ربه فلا حجاب بين المرتدى وردائه

اصلا وانما غلط من غلط بقياس الغائب على الشاهد وهو ممنوع باطل لانه لايلزم ان يكون هناك رداء مانع وبرزخ بين الناظر والمرتدى ولذا قال الكبرياء رداؤه الذى يلبسه عقول العلماء بالله * فالتردد فى ان الرداء حجاب بين المرتدى والناظرين فلا يمكن الرؤية انما هو من عمى البصيرة والعياذ بالله وهو فى ثلاثة اشياء ارسال الجوارح فى معاصى الله والتصنع بطاعة الله والطمع فى خلق الله فالحق ليس بمحجوب عنك لثبوت احاطته وانما المحجوب انت عن النظر اليه بما تراكم على بصيرتك من العيوب العارضة ومايلازم بصرك من العيب اللازم الذى هو الفناء الحسى الذى لايرتفع الا فى الدار الآخرة فلذلك كانت الرؤية موقوفة عليها والا فالحجاب فى حقه تعالى ممتنع غير متصور فلا تكن ممن يطلب الله لنفسه ولايطالب نفسه لربه فذلك حال الجاهلين *وقال بعض المفسرين ان الادراك اذا قرن بالبصر كان المراد منه الرؤية فانه يقال ادركت ببصرى ورأيت ببصرى بمعنى واحد فمعنى قوله (لاتدركه الابصار) اى لاتراه فى الدنيا فهو مخصوص برؤية المؤمنين له فى الآخرة لقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وحديث الشيخين (انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر) والمراد تشبيه الرؤية بالرؤية فى الجلاء والوضوح لاتشبيه المرئى بالمرئى اى فى الجهة وانما يرونه فى الآخرة لانها قلب الدنيا فالبصيرة هناك كالبصر فى الدنيا فيكون البصر الظاهر فى الدنيا باطنا فى الآخرة والبصيرة الباطنة ظاهرة فيستعد الكل للرؤية بحسب حاله واما فى الدنيا فالرؤية غاية الكرامة فيها وغاية الكرامة فيها لأكرم الخلق وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود الذى شاهد ربه ليلة المعراج بعينى رأسه يعنى رآه بالسر والروح فى صورة الجسم فكان كل وجوده الشريف عينا لانه تجاوز فى تلك الليلة عن عالم العناصر ثم عن عالم الطبيعة ثم عن عالم الارواح حتى وصل الى عالم الامر وعين الرأس من عالم الاجسام فانسلخ عن الكل ورأى ربه بالكل فافهم هداك الله الى خير السبل فان العبارة ههنا لاتسع غير هذا ❀ قال فى التأويلات النجمية (لاتدركه الابصار) اى لاتلحقه المحدثات لا الابصار الظاهرة ولا الابصار الباطنة تقدست صمديته عن كل لحوق ودرك ينسب الى مخلوق ومحدث بل (وهو يدرك الابصار) بالتجلى لها فيفنى المحدثات فيكون هو بصره الذى يبصر به فاستوت عند التجلى الابصار الظاهرة والباطنة فى الرؤية بنور الربوبية (وهو اللطيف) من ان يدركه المحدثات اويلحقه المخلوقات (الخبير) بمن يستحق ان يتجلى له الحق ويدرك ابصارها باطلاعه عليها فيستعدها للرؤية ومن لطف الله انه اوجد الموجودات وكون المكونات فضلا منه وكرما من غير ان يكون استحقاقها للوجود انتهى ولو رآه انسان فى الموطن الدنيوى لوجب عليه شكره ولو شكره لاستحق الزيادة ولا مزيد على الرؤية ولذلك حرمها وهذا هو المعنى فى قوله عليه السلام (لن تروا ربكم حتى تموتوا) * قال ابن عطاء اتمام النعيم بالنظر الى وجه الله الكريم على الوجه اللائق بجلاله فى الدار الآخرة حسبما جاء الوعد الصدق بذلك كما فى الدنيا اذ غالب النصوص يقتضى منع ذلك بل يكاد يقع الاجماع على نفى وقوع ذلك ومنعه شرعا وان جاز عقلا انتهى * واما الرؤية فى المنام فقد

حكيت عن كثير من السلف كأبي حنيفة * وعن ابي يزيد رحمه الله رأيت ربي في المنام فقلت له كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك ثم تعال * وروى عن حمزة القارئ انه قرأ على الله القرآن من اوله الى آخره في المنام حتى اذا بلغ الى قوله ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ قال الله تعالى يا حمزة وانت القاهر ولا اخفاء في ان الرؤية في المنام نوع مشاهدة يكون بالقلب دون العين وفي الحديث (رأيت ربي في المنام في صورة شاب امرد) وسر تجليه في صورة الانسانية بصفة الربوبية ان الحقيقة الانسانية اجمع الحقائق فانه تعالى لما استخلف الانسان وجعله خاتما على خزائن الدنيا والآخرة ظهر جميع ما في الصورة الآلهية من الاسماء في النشأة الانسانية الجامعة بين النشأة العنصرية والروحانية واليه يشير قوله عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته) واطلاق الصورة على الحق مجاز باعتبار اهل الظاهر اذ لا تستعمل في الحقيقة الا في المحسوسات ففي المعقولات مجاز واما عند المحققين فحقيقة لان العالم الكبير باسره صورة الحضرة الالهية ومظاهر اسمائها بحضراتها تفصيلا واجمالا والانسان الكامل صورته جمعا * فان قلت أ لرؤية اقوى انواع الادراك ام العلم * قلت قد قيل بالاول ولهذا يتلذذ المؤمنون برؤية الله تعالى فوق ما يتلذذون بمعرفته * قال الامام في الاحياء ان الرؤية نوع كشف وعلم الا انها اوضح واتم من العلم فاذا جاز تعلق العلم به ليس في جهة جاز تعلق الرؤية من غير جهة وكما جاز ان يعلم من غير كيفية وصورة جاز ان يرى كذلك من غير كيفية وصورة * قال بعضهم الرؤية اعلى من المعرفة لان العارفين مشتاقون الى منازل الوصال والواصلون لا يشتاقون الى منازل المعرفة * وقال بعضهم المعرفة ألطف والرؤية اشرف * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره وصلة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم ووصلة الكمل على قدر مشاهدتهم وعيانهم لكن لا على وجه مشاهدة سائر الاشياء فانه تعالى منزه عن الكيف والاين بل هي عبارة عن ظهوره وانكشاف الوجود الحقيقي عند اضمحلال وجود الرائي وفنائه انتهى * اقول فظهر من هذا ان من فني عن ذاته وصفاته وافعاله واضمحل عن بشريته وهويته فجائز ان يرى الله تعالى في الدنيا بالبصيرة بعد الانسلاخ التام

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم

وذلك كالشمس في الجلاء لا يكابر فيه احد اصلا لان القلب من عالم الملكوت والبصيرة كالبصر له وعالم الملكوت مطلق عن قيود الامور الوهمية التي هي الزمان والمكان والجهة والكيفية وغيرها لانها من احكام عالم الملك فاين هذا من ذاك ولا يقاس احدهما على الآخر وحقيقة ذوق هذا المطلب الاعلى لا تعرف الا بالسلوك : قال الحافظ

شكر كمال حلاوت پس از رياضت يافت * نخست در شكن تنك ازان مكان كيرد

ثم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الادراك تم معنى اللطيف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل الا لله تعالى وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف بهم في الدعوة الى الله تعالى والهداية الى سعادة الآخرة

من غير ازراء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع وألطف من الالفاظ المزينة * قال الشيخ الاكبر قدس سره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صلوا كما رأيتمونى اصلى) ولم يقل صلوا كما قلت لكم لان الفعل ارجح فى نفس التابع المقتدى من القول كما قيل

واذا المقال مع الفعال وزنته * رجح الفعال وخف كل مقال

انتهى : وفى المثنوى

بند فعلى خلق را جذاب تر * كه رسد درجان هربا كوش كر

والخبير هو الذى لاتعزب عنه الاخبار الباطنة ولا يجرى فى الملك والملكوت شئ ولا تحرك ذرة ولاتسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمى خبرة وسمى صاحبه خبيرا وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بما يجرى فى عالمه وعالمه قلبه وبدنه والخفايا التى يتصف القلب بها من الغش والخيانة والطواف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتجمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه لايعرفها الا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها فحاربها وتشمر لمعاداتها واخذ الحذر منها فذلك من العباد جدير بان يسمى خبيرا ﴿ قدجاءكم ﴾ اى قل يا محمد للناس وخصوصا لاهل مكة قدجاءكم ﴿ بصائر ﴾ كائنة ﴿ من ربكم ﴾ اى دلائل التوحيد وحقية النبوة ودلائل البعث والحساب والجزاء وغير ذلك. والبصائر جمع بصيرة وهى نور تبصر به النفس كما ان البصر نور تبصر به العين فاستعير لفظ البصيرة من القوة المودعة فى القلب لادراك المعقولات للحجة البينة لكون كل واحدة منهما سبب الادراك ﴿ فمن ابصر ﴾ اى الحق بتلك البصائر وآمن به ﴿ فلنفسه ﴾ ابصر لان نفعه لها ﴿ ومن عمى ﴾ اى لم يبصر الحق بعد ماظهر له بتلك ظهورا بينا وضل عنه وانما عبر بالعمى عنه تقبيحا له وتنفيرا عنه ﴿ فعليها ﴾ وباله ﴿ والاشارة ان الله تعالى اعطى لكل عبد بصيرة لقلبه يبصر بها الحقائق المودعة فى الغيوب والكمالات المعدة لأرباب القلوب كما اعطى بصرا لقالبه يبصر به الاعيان فى الشهادة وما اعد لهم فيها من المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح فمن نظر ببصر البصيرة الى المراتب العلوية الاخروية الباقية وابصر كمالات القرب وما اعدالله مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيشتغل بتحصيله ويقبل على الله بسلوك سبيله ويعرض عن الدنيا الدنية ويترك زينتها وشهواتها الفانية فذلك تحصيل سعادة وكرامة لنفسه فان الله غنى عن العالمين ومن عمى عن النظر بالبصيرة وغير هذه الكمالات لما ابصر ببصر القالب الى الدنيا وزينتها واستلذ بشهواتها واستحلى مراتعها الحيوانية فعميت بصيرته فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فذلك تحصيل شقاوة وخسارة على نفسه كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وما انا عليكم بحفيظ ﴾ وانما انا منذر ومبلغ والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها ﴿ وكذلك نصرف الآيات ﴾ اى ومثل هذا التصريف البديع نصرف الآيات

درا واخل دفتر جهارم دربيان قصة بناى مسجد الاقصى الخ

الدالة على المعانى الرائقة الكاشفة عن المعانى الفائقة ولا تصرف ادنى منه من الصرف وهو نقل الشئ من حال الى حال ﴿ وليقولوا درست ﴾ علة لمحذوف واللام للعاقبة والدرس القراءة والتعلم اى وليقولوا فى عاقبة امرهم درست صرفنا اى قرأت وتعلمت من غيرك نحو سيار وجبير كانا عبدين لقريش من سبى الروم كان قريش يقولون له عليه السلام انك تتعلم هذه الاخبار منهما ثم تقرأ علينا على زعم انها من عند الله ﴿ ولنبينه ﴾ عطف على ليقولوا واللام على الاصل اى التعليل لان التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار القرآن ﴿ لقوم يعلمون ﴾ وتخصيص التبيين بهم لما انهم المنتفعون به ﴿ اتبع ما اوحى اليك من ربك ﴾ اى دم يا محمد على ما انت عليه من اتباع القرآن الذى عمدة احكامه التوحيد وان قدحوا فى تصريف آياته ﴿ لا اله الا هو ﴾ لا شريك له اصلا ﴿ واعرض عن المشركين ﴾ ولا تبال باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم فانه لا يجوز الفتور فى تبليغ الدعوة والرسالة بسبب جهل الجاهلين

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند

كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

﴿ ولو شاء الله ﴾ توحيدهم وعدم اشراكهم ﴿ ما اشركوا ﴾ وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر لكن لا بمعنى انه تعالى يمنعه عنه مع توجهه اليه بل بمعنى انه تعالى لا يريده منه لعدم صرف اختياره الجزئى نحو الايمان واصراره على الكفر ﴿ وما جعلناك عليهم ﴾ متعلق بما بعده وكذا عليهم الآتى ﴿ حفيظا ﴾ رقيبا مهيمنا من قبلنا تحفظ عليهم اعمالهم ﴿ وما انت عليهم بوكيل ﴾ من جهتهم تقوم بامورهم وتدبر مصالحهم * قال الحدادى وانما جمع بين حفيظ ووكيل لاختلاف معناهما. فان الحافظ للشئ هو الذى يصونه عما يضره. والوكيل بالشئ هو الذى يجلب الخير اليه فقد ظهر ان عدم قبول الحق من الشقاوة الاصلية ولذا لم يشأ الله سعادتهم وهدايتهم. وعلامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل. وعلامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب * وعن ابراهيم المهلب السائح رحمه الله قال بينا انا اطوف اذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول بحبك لى ألا رددت علىّ قلبى فقلت يا جارية من اين تعلمين انه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش وانفق الاموال حتى اخرجنى من بلاد الشرك وادخلنى فى بلاد التوحيد وعرفنى نفسى بعد جهلى اياها فهل هذا يا ابراهيم الا لعناية اومحبة : قال الحافظ

چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند

والواجب على العبد ان يسارع الى الاعمال الصالحة فانها من علامات السعادة والتأخير وطول الامل من علامات الشقاوة ـ حكى ـ ان بعض العباد كان يسأل الله تعالى ان يريه ابليس فقيل له اسأل الله العافية فابى الا ذلك فاظهره الله تعالى له فلما رآه العابد قصده بالضرب فقال له ابليس لولا انك تعيش مائة سنة لاهلكتك ولعاقبتك فاغتر بقوله فقال فى نفسه ان عمرى بعيد فافعل ما اريد ثم اتوب فوقع فى الفسق وترك العبادة وهلك وهذه الحكاية تحذرك طول الامل فانه آفة عظيمة : قال الصائب

درسراين غافلان طول امل دانى كه چيست * آشيان كردست مارى در كبوتر خانهٔ

* واعلم انه ماعلى الرسول عليه السلام الا التبليغ ودلالة كل قوم الى ماخلق له. فيدعو العوام الى التوحيد. والخواص الى الوحداية. وخواص الخواص الى الوحدة وكذا حال الولى الوارث لكن الوصول الى هذه المقامات انما يكون بهداية الله ومشيئته فليس فى وسع المرشد ان يوصل كل من اراد الى ماراده فيبقى من يبقى فى الاثنينية و يصل من يصل الى عالم الوحدة والسبب الموصل هو التوحيد فكما ان الكافر لايكون مؤمنا الابكلمة التوحيد فكذا المؤمن لايكون مخلصا الابتكرارها لان الشرك مطلقا جليا كان اوخفيا لايزول الا بالتوحيد مطلقا فالمؤمن الناقص كانه لايلتفت الى المشرك بالشرك الجلى وحاله كذلك المؤمن الكامل لاينظر الى جانب المشرك بالشرك الخفى ولذا قال تعالى ﴿ لااله الاهو واعرض عن المشركين﴾ لكن الاعراض من حيث الحقيقة لاينافى الاقبال من حيث الظاهر لاجل الدعوة حتى يلزم الحجة ويحصل الافحام ﴿والله يدعوا الى دار السلام﴾ فالسلام على من اتبع الهدى والملام على من اتبع الهوى : قال الحافظ

چه شكرهاست درين شهر كه قانع شده اند * شاهبازان طريقت بمقام مكسى

﴿ ولاتسبوا ﴾ اى لا تشتموا ايها المؤمنون ﴿ الذين ﴾ اى الاصنام ﴿ يدعون ﴾ اى يدعونها آلهة ويعبدونها ﴿ من دون الله ﴾ اى متجاوزين عبادة الله تعالى والمراد بالداعين كفار مكة * وقال المولى ابو السعود رحمه الله اى لاتشتموهم من حيث عبادتهم لآلهتهم كأن تقولوا تبا لكم ولماتعبدونه مثلا ﴿ فيسبوا الله عدوا ﴾ اى تجاوزا عن الحق الى الباطل بان يقولوا لكم مثل قولكم لهم وهو منصوب على المصدر لكونه نوعا من عامله لان السب من جنس العدو اوعلى انه مفعول له اى لاجل العدو ﴿بغير علم﴾ حال اى يسبونه غير عالمين بالله تعالى و بمايجب ان يذكر به اى مصاحبين للجهل لانهم لوقدروا الله حق قدره لمااقدموا عليه * فان قلت انهم كانوا مقرين بالله وعظمته وان الاصنام انما تعبد ليكونوا شفعاء عندالله فكيف يسبونه * قلت انهم لايفعلون ذلك صريحا لكن ربمايفضى فعلهم الى ذلك وايضا ان الغيظ والغضب انما يحمل الانسان على التكلم بماينافى العقل ألايرى ان المسلم قديتكلم لشدة غضبه بمايؤدى الى الكفر والعياذ بالله * وفى الآية دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان مايؤدى الى الشر شر ألايرى ان سب الاصنام وطعنها من اصول الطاعات وقدنهى الله تعالى عنه لكونه مؤديا الى معصية عظيمة وهى شتم الله وشتم رسوله وفتح باب السفاهة* قال الحدادى وفى هذا دليل على ان الانسان اذا اراد ان يأمر غيره بالمعروف ويعلم ان المأمور يقع بذلك فى اشد مماهوفيه من شتم اوضرب اوقتل كان الاولى ان لايأمره و يتركه على ما هو فيه : قال السعدى قدس سره

مجال سخن تا نيابى مكوى * چو ميدان نبينى نكهدار كوى

﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك التزيين القوى وهو تزيين المشركين سب الله تعالى وعبادة الاوثان

﴿ زينا لكل امة عملهم ﴾ من الخير والشر والطاعة والمعصية باحداث مايمكنهم منه ويحملهم
عليه توفيقا اوتخذيلا ﴿ ثم الى ربهم ﴾ مالك امرهم ﴿ مرجعهم ﴾ اى رجوعهم بالبعث
بعدالموت ﴿ فينبئهم ﴾ [پس خبردهد ايشانرا] من غير تأخير ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ فى الدنيا
على الاستمرار من السيآت المزينة لهم وهو وعيد بالجزاء والعذاب كقول الرجل لمن يتوعده
سأخبرك بمافعلت وفيه نكتة وهى ان كل مايظهر فى هذه النشأة من الاعيان والاعراض فانما
يظهر بصورة مستعارة مخالفة لصورته الحقيقية التى بها يظهر فى النشأة الآخرة فان المعاصى
سموم قاتلة قدبرزت فى الدنيا بصورة يستحسنها نفوس العصاة كمانطقت به هذه الآية الكريمة
وكذا الطاعات فانها مع كونها احسن الاحاسن قد ظهرت عندهم بصورة مكروهة ولذلك
قال عليه السلام (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) فاعمال الكفرة قدبرزت لهم
فى هذه النشأة بصورة مزينة يستحسنها الطغاة وستظهر فى النشأة الآخرة بصورتها الحقيقية
المنكرة الهائلة فعندذلك يعرفون ان اعمالهم ماذا فعبر عن اظهارها بصورها الحقيقية بالاخبار بها
لما ان كلامنهما سبب للعلم بحقيقتها كماهى كذا فى تفسير الارشاد ويظهر صور الاعمال القبيحة
لاهل السلوك فى البرزخ الدنيوى فيجتهدون فى تبديلها ـ حكى ـ عن الشيخ ابى بكر الضرير
رحمه الله قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولايفطر ويقوم الليل ولاينام
فجاءنى يوما وقال يا استاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن محرابى قدانشق وكأنى بجوار
قدخرجن من المحراب لم ار احسن اوجها منهن واذا فيهن واحدة شوهاء لم ار اقبح منها
منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلومت فى ليلتك
هذه لكانت هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك واردنى الى حالى * فانت قبحتنى من بين اشكالى
وقد اردت بخير اذ وعظت بنا * ابشر فانت من المولى على حال

قالت جارية من الحسان

نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * تتلو القرآن بترجيع ورنات

وقدقال بعض الكبار انكشاف عيب النفس خير من انكشاف الملكوت اذالمقصود اصلاح
الطبيعة والنفس والاكل والشرب والمنام من الصفات البهيمية التى هى مقتضى الطبيعة ❀ وفى
التأويلات النجمية (زينا لكل امة عملهم) من المقبولين اعمال اهل القبول ومن المردودين
اعمال اهل الرد (ثم الى ربهم مرجعهم) اى باقدام تلك الاعمال كلا الفريقين يذهبون الى
ربهم (فينبئهم بما كانوا يعملون) اما اهل القبول فيسلكون على اقدام الاعمال الصالحة طريق
اللطف فينبئهم بالفضل والاحسان انهم كانوا يحسنون واما اهل الرد فيقطعون على اقدام
المخالفات فى بوادى القهر والهلكات فينبئهم بالعدل والخسران انهم كانوا يسيئون انتهى
وفى المثنوى

جمله دانند هين اكر تو نكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى

در اواخر دفتر سوم در بيان عاشقى عاشق معشوقرا الخ

ـ وعن بعض الصالحين قال كانت فى جانبى عجوز قد اضنتها العبادة فسألتها ان ترفق بنفسها

(فقالت)

فقالت ياشيخ أما علمت ان رفقى بنفسى غيبنى عن باب المولى ومن غاب عنه مشتغلا بالدنيا عرض نفسه للمحن والبلوى وماقدرعملى اذا اجتهدت فكيف اذا قصرت ثم قالت واسوأتاه من حسرة السباق وفجعة الفراق . فاماحسرة السباق فاذا قام القائمون من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وساروا الى قصر من العز والجلال ورفعت لهم منازل المحبين وقدمت بين ايديهم نجائب المقربين و بقى المسبوق فى جملة المحزونين فعند ذلك ينقطع فؤاده حسرة وتأسفا و يذوب ندامة وتلهفا . واما فجعة الفراق فعندتمييز النـاس والافتراق وذلك ان الله سبحانه اذا جمع الخلق فى صعيد واحد امر ملكا فنـادى ايها المجرمون امتـازوا ان المتقين قد فازوا وهوقوله تعالى ﴿ وامتازوا اليوم ايها المجرمون ﴾ فيتميز الرجل من زوجته والولد من والدته والحبيب من حبيبه هذا يحمل مبجلا الى رياض النعيم وهذا يساق مسلسلا مغلغلا الى عذاب الجحيم وقدطال منهم التلفت والوداع ودموعهم تجرى كالانهـار بفجعة الفراق وانشدوا بالبين والفراق

لوكنت ساعة بيننا مابيننـا * ورأيت كيف نكرر التوديعا

لعلمت ان من الدموع لأبحرا * تجرى وعاينت الدماء دموعا

﴿واقسموا بالله﴾ ـ روى ـ ان قريشا قالوا يا محمد انك تخبرنا ان موسى عليه السلام كانت معه عصا فيضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى عليه السلام كان يحيى الموتى وان صالحا عليه السلام اخرج الناقة من الجبل فأتنا انت ايضا بآية بينة فان فعلت ذلك لنصدقنك ونؤمنن لك وحلفوا على ذلك وبالغوا فى تأكيد الحلف فقال عليه السلام (أى شئ تحبون) قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا اوابعث لنا بعض موتانا حتى نسأله عنك أحق ماتقول ام باطل اوأرنا الملائكة يشهدون لك فقال عليه السلام (فان فعلت بعض ماتقولون تصدقوننى) قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فهم عليه السلام بالدعاء فجاء جبريل عليه السلام فقال ان شئت كان ذلك ولئن كان فلم يصدقوا عنده ليعذبنهم بعذاب الاستئصال ولئن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فانزل الله تعـالى هذه الآية اى حلف كفار قريش بالله تعـالى ﴿ جهد ايمانهم ﴾ مصدر فى موقع الحال اى جاهدين فى ايمانهم وجهد الايمان اغلظها واشدها ﴿ لئن جاءتهم آية ﴾ من مقترحاتهم ﴿ ليؤمنن بها قل ﴾ لهم ﴿ انما الآيات ﴾ كلها ﴿ عندالله ﴾ اى هو قادر عليها يظهر منها مايشاء وليس شئ منها بقدرتى وارادتى وانمـا انانذير ثم بين تعـالى الحكمة فى عدم مجئ الآيات فقال مخاطبا للمسلمين ﴿ ومايشعركم انها اذاجاءت لايؤمنون ﴾ اى أى شئ يعلمكم ان الآية التى يقترحونهـا اذا جاءت لايؤمنون بل يبقون على ماكانوا عليه من الكفر والعناد اى لاتعلمون ذلك فتتمنون مجيئها طمعا فى ايمـانهم فانكر السبب اى الاشعار مبالغة فى نفى المسبب اى الشعور وفيه بيان ان ايمانهم فاجرة وانه لايغنى وضوح الادلة لمن لم يساعده سوابق الرحمة ﴿ ونقلب افئدتهم ﴾ عطف على لايؤمنون اى ومايشعركم انا حينئذ نحول قلوبهم عن الحق فلايفهمون ﴿ وابصارهم ﴾ عن اجتلائه فلايبصرونه

فلايؤمنون بها ﴿ كما لم يؤمنوا به ﴾ اى بماجاء من الآيات ﴿ اول مرة ﴾ من انشقاق القمر ونحوه ﴿ ونذرهم ﴾ اى ندعهم عطف على لايؤمنون داخل فى حكم الاستفهام الانكارى ﴿ فى طغيانهم ﴾ ضلالهم متعلق بنذرهم ﴿ يعمهون ﴾ اى متحيرين لانهديهم هداية المؤمنين فهو حال من الضمير المنصوب فى نذرهم ووجه هذا التقليب والترك فساد استعدادهم واعراضهم عن الحق بالكلية فان الله تعالى لايفعل بهم ذلك مع توجههم الى الحق واستعدادهم لقبوله فانه اجبار محض فان كان مقهورا مطبوعا على قلبه فليعلم ان ذلك لعدم تأثير اللطف فيه اصلا فلله الحجة البالغة ومن الله الهداية والتوفيق: تم الجزء السابع فى اوائل شهر ربيع الآخر من سنة الف ومائة



﴿ ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ﴾ تفصيل ماذكر على الاجمال بقوله ﴿ومايشعركم انها اذا جاءت لايؤمنون﴾ اى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كماسألوه بقولهم لوانزل علينا الملائكة فنراهم عيانا ﴿ وكلمهم الموتى ﴾ وشهدوا بحقية الايمان بعد ان احييناهم حسبما اقترحوه بقولهم فائت بآية * قال صاحب التيسير واحيينا لهم كل الموتى فكلموهم بان شهدوا لك وان كانوا سألوا منك احياء اثنين من موتاهم قصى بن كلاب وجدعان بن عمرو وكانا كبيرين منهم وصدوقين حيث قالوا لئن احييتهما فشهدا لك بالنبوة لشهدنا نحن ايضا ﴿ وحشرنا ﴾ اى جمعنا ﴿ عليهم كل شئ قبلا ﴾ جمع قبيل بمعنى كفيل وانتصابه على الحالية من المفعول اى كفلاء بصحة الامر وصدق النبى عليه السلام اوجمع قبيل الذى هو جمع قبيلة بمعنى جماعات اى وحشرنا كل شئ نوعا نوعا وفوجا فوجا من سائر المخلوقات * وفى التيسير اى وبعثنا كل حيوان من الفيل الى البعوض اى اقمنا القيامة ﴿ ماكانوا ليؤمنوا ﴾ فى حال من الاحوال الداعية الى الايمان ﴿ الاأن يشاءالله ﴾ اى الا فى حال مشيئة الله لايمانهم وهيهات ذلك وحالهم حالهم من التمادى فى العصيان والغلو فى التمرد والطغيان ﴿ ولكن اكثرهم يجهلون ﴾ اى ولكن اكثر المؤمنين يجهلون عدم ايمانهم عند مجئ الآيات لجهلهم عدم مشيئة الله تعالى لايمانهم فيتمنون مجيئها طمعا فيما لايكون فالجملة مقررة لمضمون قوله تعالى ﴿ومايشعركم﴾ الآية * واعلم ان الآية وان عظمت لاتضطر الى الايمان ان لم يشأالله تعالى فانه لاآية اعظم من قيام الساعة والله تعالى يقول ﴿ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه﴾ وجملة الامر ان المشيئة تغير السجية وعدمها من فساد الاستعداد فلذا بقى اهل الضلال فى يد القهر والجلال: قال السعدى

زوحشى نه بايدكه مردم شود * بسعى اندر اوتربيت كم شود
توان پاك كردن زرنك آينه * ولكن نيايد زسنك آينه

وقال الحافظ

کرجان بدهد سنك سيه لعل نكردد * باطينت اصلى چه كند بدكهر افتاد

واما قول المولوى قدس سره فى المثنوى

كرتو سنك خارهٔ ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى كوهر شوى

فاشارة الى المستبعد بحكم الاصل فان التربية تنفع فيه فجميع المعجزات من الانبياء والكرمات من الاولياء علمية كانت اوكونية تربية لمن فى زمانهم فمن حسن استعداده مال واهتدى ومن فسد اعرض وضل وترى كثيرا من المغرورين المشغولين باحكام طبائعهم الخبيثة ونفوسهم المتمردة يقولون كالطلبة لو انا صادفنا المرشد الكامل ورأينا منه العلامة واضحة لكنا اول من يسلك بطريقتهم ويتمسك باذيال حقيقتهم فقل لهم ان الشمس شمس وان لم يرها الضرير والعسل عسل وان لم يجد طعمه الممرور والطالب المستعد لايقع فى الامنية ولايضيع نقد عمره بخسارة بل يجتهد كل حين بما امكن له من الطاعات ويكون فى طريق الطلب فان مالايدرك كله لايترك قله : قال فى المثنوى

كركران و كرشتابنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود

ثم هذا الاستعداد وانشراح الصدر فى طريق الحق نور من الله تعالى يقذفه فى قلب أى عبد شاء وليس بحداثة السن ولابالشيخوخة وكم رأيت وسمعت من غلبه الحال فى عنفوان عمره وعنوان امره * وعن بعض الصالحين قال حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا ارض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفلت قليلا فلم اشعر ليلا الا وانا وحدى فى البرية فلاح لى شخص امامى فاسرعت اليه ولحقته واذا به غلام امرد لانبات بعارضيه كأنه القمر المنير والشمس الضاحية وعليه اثر الدلال والترف فقلت له السلام عليك ياغلام فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياابراهيم فعجبت منه كل العجب ورابنى امره فلم اتمالك ان قلت له ياغلام سبحان الله من اين تعرفنى ولم ترنى قبلها فقال لى ياابراهيم ماجهلت مذعرفت ولاقطعت مذ وصلت فقلت ماالذى اوقعك فى هذه البرية فى مثل هذه السنة الكثيرة الحر والقيظ فاجابنى ياابراهيم ماآنس بسواه ولارافقت غيره وانا منقطع اليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له من اين المأكول والمشروب فقال لى تكفل به المحبوب فقلت والله انى خائف عليك لاجل ماذكرت لك فاجابنى ودموعه تحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب

فلواجوع فذكرالله يشبعنى * ولا اكون بحمدالله عطشانا

وان ضعفت فوجدمنه يحملنى * من الحجاز الى اقصى خراسانا

فقلت له بالله عليك ياغلام ألا ما اعلمتنى حقيقة عمرك فقال اثنتا عشرة سنة ثم رجوته فدعالى باللحوق الى اصحابى فلما وقفنا بعرفة ودخلنا الحرم اذا انا بالغلام وهو متعلق باستار الكعبة وهو يبكى ويناجى ثم وقع ساجدا ومات الى رحمة الله تعالى ثم رأيته فى المنام فقلت ماالذى فعل بك الهك فقال اوقفنى بين يديه وقال لى مابغيتك فقلت الهى وسيدى انت بغيتى فقال لى

انت عبدى حقا ولك عندى ان لااحجب عنك ماتريد فقلت اريد ان تشفعنى فى القرن الذى انافيه قال شفعتك فيه ثم انه صافحنى فاستيقظت بعدالمصافحة فلم اراحدا الاويقول لى ياابراهيم لقد ازعجت الناس من طيب رائحة يدك * قال بعض المحدثين ولم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قضى نحبه رحمه الله رحمة واسعة ﴿ وكذلك ﴾ اى كاجعلنا لك عدوا كأبى جهل وغيره من كفار قريش ﴿ جعلنا لكل نبى ﴾ قبلك ﴿ عدوا ﴾ وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ان عداوتهم ومايبتنى عليها مما لاخير فيه من الاقاويل الكاذبة والافاعيل الباطلة ليس مختصا به عليه السلام بل كاابتلى هو وامته بكيد الاعداء ابتلى جميع الانبياء واممهم ﴿ شياطين الانس والجن ﴾ اى مردة الفريقين على ان الاضافة بمعنى من البيانية وهو بدل من عدوا . والشياطين جمع شيطان وهو يطلق على كل عات متمرد من الانس والجن والشيطان من الجن اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس فاغراه على المؤمن ليفتنه * وعن مالك بن دينار انه قال شياطين الانس اشد علىّ من شياطين الجن وذلك انى ان تعوذت بالله من شياطين الجن ذهبت عنى وشياطين الانس تجيئنى فتجرنى الى المعاصى عيانا ﴿ يوحى بعضهم الى بعض ﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان احكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه بين المشبه والمشبه به . والوحى الكلام الخفى والقول السريع الذى يلقى سرا اى يلقى يوسوس شياطين الجن والانس اوبعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض ﴿ زخرف القول ﴾ اى المموه منه المزين ظاهره والباطل باطنه يقال فلان زخرف كلامه اذا زينه بالكذب والباطل ﴿ غرورا ﴾ مفعول له ليوحى اى ليغروهم ﴿ ولوشاء ربك ﴾ عدم ماذكر من العداوة والايحاء ﴿ مافعلوه ﴾ اى ماذكر فاعيد ضمير الواحد الى الاثنين باعتباره ﴿ فذرهم ﴾ اى اذا كان مافعلوه فى حقك بمشيئته تعالى فاتركهم ﴿ ومايفترون ﴾ وافتراءهم اى كفرهم وسائر مكائدهم فان لهم فى ذلك عقوبات شديدة ولك عواقب حميدة لابتناء مشيئته تعالى على الحكم البالغة البتة ﴿ ولتصغى اليه ﴾ الى زخرف القول علة اخرى للايحاء معطوفة على غرورا وانما لم ينصب لفقد شرطه اذالغرور فعل الموحى واصغاء الافئدة فعل الموحى اليه اى يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول ليغروهم به ولتميل اليه ﴿ افئدة ﴾ قلوب ﴿ الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ واما المؤمنون بها فلا يتصور منهم الميل الى تلك المزخرفات لعلمهم ببطلانها ووخامة عاقبتها ﴿ وليرضوه ﴾ لانفسهم بعدما مالت اليه افئدتهم ﴿ وليقترفوا ﴾ اى يكتسبوا بموجب ارتضائهم له ﴿ ماهم مقترفون ﴾ له من القبائح التى لايليق ذكرها وهى ماقضى عليهم فى اللوح المحفوظ يقال اقترف فلان ذنبا اذاعمله ومالا اذا اكتسبه * وفى الآية اشارة الى ان البلايا للسائرين الى الله هى المطايا وان اشد البلاء شماتة الاعداء فلما كانت رتبة الانبياء اعلى كانت عداوة الكفار لهم اوفى وفى ذلك ترقيات لهم وتجليات : قال الحافظ

چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى آنكه دكر نوبهار باز آيد

❀ والاشارة فى شطان الانس الى النفس الامارة بالسوء وهى اعدى الاعداء ولهذا قدم

(ذكره)

ذكره على الجن ههنا بخلاف المواضع الاخر وليعلم ان عداوة النفس واصحاب النفوس اشد واصعب من عداوة شياطين الجن فان كيد الشيطان مع كيد الانسان ضعيف وارباب القلوب لايصغون الى زخارف اقوال اصحاب النفوس بل كلما تشتد عداوة الاعداء يقوى ايمان الاولياء

وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن

وانما يتسلط الشيطان على ابن آدم بفضول النظر والكلام والطعام وبمخالطة الناس ومن اختلط فقد استمع الى الاكاذيب * وعن بعض الشيوخ ان الشيطان اشد بكاء على المؤمن اذا مات من بعض اهله لما فاته من افتتانه اياه فى الدنيا واذا عرج بروح المؤمن الى السماء قالت الملائكة سبحان الذى نجى هذا العبد من الشيطان ياويحه كيف نجا * فعلى المؤمن ان يحترز من وساوسه وحديث نفسه ايضا كيلا يفتضح عند الله وعند الناس فانه روى ان الوسواس الخناس يخبر بما وقع فى قلب ابن آدم وحدث به نفسه وان لم يخبره لغيره كما حكى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكر امرأة فى نفسه فجعل الناس يتحدثون به فيما بينهم * واعلم ان قرين المرء من الجن اذا اسلم سلم من شره ومن الجن قوم مؤمنون منتفعون بعلوم كل البشر محبون ــ حكى ــ عن ابراهيم الخواص قال حججت سنة من السنين فبينا انا امشى مع اصحابى اذا عارضنى عارض من سرى يقتضى الخلوة وخروجا عن الطريق الجادة فاخذت طريقا غير الطريق الذى عليه الناس فمشيت ثلاثة ايام بلياليهن ماخطر على سرى ذكر طعام ولاشراب ولاحاجة فانتهيت الى برية خضراء فيها من كل الثمرات والرياحين ورأيت فى وسطها بحيرة فقلت كانها الجنة وبقيت متعجبا فبينا انا اتفكر اذا انا بنفر قد اقبلوا سيماهم سيما الآدميين عليهم المرقعات الحسان فحفوا بى وسلموا علىّ فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فوقع فى خاطرى انهم من الجن فقال قائل منهم قد اختلفنا فى مسألة ونحن نفر من الجن قد سمعنا كلام الله تعالى من محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وسلبتنا نغمة كلامه جميع امور الدنيا وقد عين الله لنا هذه البحيرة فى هذه البرية قلت وكم بيننا وبين الموضع الذى تركت فيه اصحابى فتبسم بعضهم وقال ياابا اسحق لله عزوجل عجائب واسرار الموضع الذى انت فيه لم يحضره آدمى قبلك الا شاب من اصحابهم توفى ههنا وذاك قبره اشار الى قبر على شفير البحيرة حوله روضة ورياحين لم ار مثلها قبل ثم قال بينك وبين القوم الذين فارقتهم مسيرة كذا وكذا شهرا او قال كذا وكذا سنة فقلت اخبرونى عن الشاب فقال قائل منهم بينما نحن قعود على شفير البحيرة نتذاكر المحبة اذ بشخص قد اقبل الينا وسلم علينا فرددنا عليه السلام فقلنا له من اين اقبل الشاب قال من مدينة نيسابور قلنا له ومتى خرجت منها قال منذ سبعة ايام قلنا له وما الذى ازعجك على الخروج من وطنك قال سمعت قول الله تعالى ﴿وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون﴾ قلنا له مامعنى الانابة ومامعنى الاسلام ومامعنى العذاب فقال الانابة ان ترجع بك منك اليه والاسلام ان تسلم نفسك له وتعلم انه اولى بك منك والعذاب الفرقة ثم صاح صيحة عظيمة فمات فواريناه وهذا قبره رضى الله عنه قال ابراهيم فتعجبت مما وصفوا ثم دنوت من قبره واذا عند

رأسه باقة نرجس كأنها رحى عظيمة وعلى قبره مكتوب هذا حبيب الله قتيل الغيرة وعلى ورقها مكتوب صفة الانابة فقرأت ماهو على النرجس مكتوب فسألونى ان افسره لهم ففسرته فوقع فيهم الطرب فلما افاقوا وسكنوا قالوا قد كفينا جواب مسألتنا قال ووقع على النوم فما انتبهت الا وانا قريب من مسجد عائشة رضى الله عنها واذا فى وعائى باقة ريحان فبقيت معى سنة كاملة لم تتغير فلما كان بعد فقدتها رضى الله عنه وعنهم وعن جميع الصالحين ﴿ أفغير الله ابتغى حكما ﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر وغير مفعول ابتغى وحكما حال وتقديم المفعول للايذان بان مدار الانكار هو ابتغاء غيره حكما لا مطلق الابتغاء والحكم ابلغ من الحاكم وادل على الرسوخ لما انه لا يطلق الا على العادل وعلى من تكرر منه الحكم بخلاف الحاكم وفى الكلام ارادة القول واضماره ـ روى ـ ان مشركى مكة قالوا يا محمد اجعل بيننا وبينك حكما من احبار اليهود او من اساقفة النصارى يفصل بين المحق والمبطل فانهم قرأوا الكتب قبلك فانزل الله هذه الآية وقال قل يا محمد أأميل عن الحق فاطلب غير الله تعالى حال كون ذلك الغير قاضيا بينى وبينكم ﴿ وهو الذى انزل اليكم الكتاب ﴾ الجملة حال من فاعل ابتغى اى والحال ان الله تعالى هو الذى انزل اليكم وانتم امة امية لاتدرون ماتأتون وماتذرون القرآن الناطق بالحق والصواب ﴿ مفصلا ﴾ اى مبينا فيه الحق والباطل والحلال والحرام وغير ذلك من الاحكام بحيث لم يبق فى امر الدين شئ من التخليط والايهام فأى حاجة بعد ذلك الى الحكم وهذا كما ترى صريح فى ان القرآن الكريم كاف فى امر الدين مغن عن غيره ببيانه وتفصيله ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك ﴾ كلام مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مبين ان الذين وثقوا بهم ورضوا بحكميتهم من علماء اهل الكتابين عالمون بحقية القرآن ونزوله من عند الله تعالى والمعنى وعلماء اليهود والنصارى الذين فهمناهم التوراة والانجيل يعلمون ان ذلك الكتاب اى القرآن منزل من ربك حال كونه ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ والصدق وهو بالفارسى [براستى ودرستى] وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المستكن فى منزل ﴿ فلاتكونن من الممترين ﴾ اى من الشاكين فى انهم يعلمون بحقية القرآن لما لاتشاهد منهم آثار العلم واحكام المعرفة فالفاء لترتيب النهى على الاخبار بعلم اهل الكتاب بشأن القرآن وفى انه منزل من ربك بالحق فيكون من باب التوبيخ والالهاب اى الثبات على اليقين كقوله (فلاتكونن من المشركين) فالفاء لترتيب النهى على نفس علمهم بحال القرآن * ثم انه تعالى لما بين كمال الكتاب المذكور من حيث اضافته اليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق بين ايضا كماله من حيث ذاته فقال ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ عبر عن الكتاب اى القرآن بالكلمة لانها الاصل فى الاتصاف بالصدق والعدل وبها يظهر الآثار من الحكم ﴿ صدقا وعدلا ﴾ مصدران نصبا على الحال اى صادقة وعادلة ومعنى تمامها عبارة عن بلوغها الغاية فى كونها كافية فى بيان ما يحتاج اليه المكلفون الى يوم القيامة علما وعملا وفى كونها صدقا وعدلا والمعنى انها بلغت الغاية القاصية صدقا فى الاخبار والمواعيد كالخبر عن وجود ذات الله تعالى وصفاته الثبوتية والسلبية وكالخبر عن احكام الله تعالى فى الوعد والوعيد والثواب

(والعقاب)

والعقاب وكالخبر عن احوال المتقدمين وعن الغيوب المستقبلة وعدلا فى الاقضية والاحكام المتعلقة بالمكلفين من الجن والانس كالصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر التكاليف الشرعية سواء كانت امرا اونهيا ﴿ لامبدل لكلماته ﴾ لا احد يبدل شيأ من ذلك بماهو اصدق واعدل ولابما هومثله فكيف يتصور ابتغاء حكم غيره تعالى ﴿ وهو السميع ﴾ لكل مايتعلق به السمع ﴿ العليم ﴾ بكل مايمكن ان يعلم فيدخل فى ذلك اقوال المتحاكمين واحوالهم الظاهرة والباطنة دخولا اوليا * ومحصول الآية ان القرآن حكم الله تعالى وحجته الغالبة بين الناس فلاعدول عنه الى غيره اذلايعدل عنه الاالمنكر سواء كان انكاره عناديا كالعالم بحقيته اوتكذيبيا كالجاهل بها واماالمقر فهوله جذبة الهية يجذب بالعمل بما فيه الى درجات العلم والعرفان وكمال الايقان اذهو كلمة حق وصدق والصدق يهدى الى الجنة والقربة والوصلة ولاترتفع التكليفات عن العبد ولئن وصل الى تجلى الذات مادام فى عالم الدنيا لا كمازعمه بعض الزاعمين واما فى عالم الآخرة فترتفع التكليفات فعبادة ذلك العالم التوحيد ليس الا ولابد من رعاية الشريعة فى جميع المراتب فان الكمال فيه والافهو ناقص ولذلك ترى المجاذيب لايخلون عن نقصان ألايرى ان الانبياء عليهم السلام لم يسمع عن واحد منهم عروض السفه والجنون فكامل العقل يحس صرير الباب وصوت الذباب فى حال استغراقه ـ حكى ـ ان الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال يوما لمريديه هل صدر منى شئ يخالف الشريعة قالوا لا فحمدالله تعالى وقال ماكنت ههنا منذ ثلاثين سنة والانسان اشرف المخلوقات واشرف الانسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك صار مظهرا للفرقان الكريم من المتدأ القديم وهو الحكم الذى نصبه الله تعالى لاحقاق الحق وابطال الباطل

ألا اى احمد مرسل شود هرمشكل ازتوحل * كنم وصف ترا مجمل توبى سلطان هرمولى
شريعت ازتو روشن شد طريقت هم مبرهن شد * حقيقت خود معين شد زهى سلطان بى همتا

* واعلم ان هذه الآية متعلقة بمرتبة النفس واصلاحها فان ابتغاء حكم غيرالله تعالى من هوى النفس فاصلاحها بالانقياد والتسليم وكل من له حظ من علم القرآن ظاهرا او باطنا فهو وارث النبى عليه السلام بقدر حاله والحاكم هو عالم امرالله لا الجاهل * قال على كرم الله وجهه من افتى الناس بغير علم لعنه السماء والارض * وسألت بنت على البلخى اباها عن القيء اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ياعلى حتى يكون ملئ الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآليت على نفسى ان لا افتى ابدا * وسئل الشعبى عن مسألة فقال لا اعلم فقيل ألا تستحيي وانت فقيه العراقين قال ولم لا استحيي ممالاتستحيي منه الملائكة حيث قالت ﴿لاعلم لنا الا ماعلمتنا﴾ فعلى العامة ان يرجوا فى الامور الظاهرة الى اعلم البلدة اوالعصر بقدر الامكان وعلى الخاصة ان يستفتوا فى الاحوال الباطنة من الاعرف وان كان اميا لايعرف اصطلاحات العلماء اذ له حكمة معنوية تغنى عن الاصطلاحات وهوالذى يليق بان يسمى حكيما وقد اتفق اهل الله تعالى على ان العبد اذا وصل الى الله فالله تعالى يعلمه ويلهمه فيميز بين الحق والباطل ولا

يكون ما يتكلمه خارجا عن الشريعة واليه يشير قول من قال ما اتخذالله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه وكما ان الاصحاب ماخرجوا عن حكم النبى عليه السلام كما قال تعالى ﴿ فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾ وقال ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ﴾ كذلك اهل الارادة ماخرجوا عن امر المرشد الكامل اذ الحكم وان كان لله تعالى فى الحقيقة كما نطقت به الآية الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خليفة الله تعالى وكذا من ورثه قولا وحالا ﴿ وان تطع اكثر من فى الارض ﴾ وذلك ان اهل مكة كانوا يستحلون اكل الميتة ويدعون المسلمين الى اكلها وكانوا يقولون انما ذلك ذبح الله فهو احل مما ذبحتم انتم بسكاكينكم فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان تطع الكفار يا محمد لانهم اكثر من فى الارض ﴿ يضلوك عن سبيل الله ﴾ اى دينه وشريعته كأنه قيل كيف يضلون فقيل ﴿ ان يتبعون ﴾ اى مايتبعون فى امور دينهم ومجادلتهم لك فى امر الميتة ﴿ الا الظن ﴾ وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم يهتدون فيضلون ضلالا مبينا ولا ريب ان الضال المتصدى للارشاد انما يرشد غيره الى مسلك نفسه فهم ضالون مضلون فان سبيل الحق لايسلك بالظن والتقليد والهوى وانما يسلك بالصدق والتحقيق والهدى ﴿ وان هم الا يخرصون ﴾ اى ماهم الا يكذبون على الله تعالى فى تحليل الميتة وغيره ﴿ ان ربك هو اعلم ﴾ بعلم ﴿ من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ﴾ فيجازى كلا منهم بما يستحقون فاحذر ان تكون من الفريق الاول * قال الحدادى وانما قال اعلم لان الله يعلم الشئ من كل جهاته وغيره يعلم الشئ من بعض جهاته ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ﴾ مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام . والمعنى كلوا ايها المؤمنون مما ذكر اسم الله تعالى خاصة على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره فقط اومع اسم الله تعالى اومات حتف انفه فان الايمان بالآيات القرآنية يقتضى استباحة ما احله الله والاجتناب عما حرمه ﴿ ومالكم ان لاتأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴾ وأى سبب حاصل لكم فى ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه * قال الامام ان المشركين كانوا يبيحون اكل ماذبح على اسم الله تعالى ولاينازعون فيه وانما النزاع فى انهم ايضا كانوا يبيحون اكل الميتة والمسلمون كانوا يحرمونها واذا كان كذلك كان ورود الامر باباحة ماذكر اسم الله عليه عبثا لانه يقتضى اثبات الحكم فى المتفق عليه وترك الحكم فى المختلف فيه فاجاب بان معنى كلوا اجعلوا اكلكم مقصورا على ماذكر اسم الله عليه ومعنى ان لاتأكلوا ان لاتجعلوا اكلكم مقصورا عليه فيفيد تحريم اكل الميتة فقط ﴿ وقد فصل لكم ﴾ اى والحال انه تعالى قد بين لكم ﴿ ماحرم عليكم ﴾ مما لم يحرمه بقوله تعالى فى هذه السورة ﴿ قل لا اجد فيما اوحى الىّ محرما ﴾ الآية فبقى ماعدا ذلك على الحل لابقوله تعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ﴾ الآية لانها مدنية وهذه السورة مكية * فان قلت قوله تعالى ﴿ قل لا اجد ﴾ الآية مذكور بعده هذه الآية وصيغة فصل تقتضى التقدم * قلت ان التأخر فى التلاوة لايوجب التأخر فى النزول ويجوز ان يحمل على التفصيل بالوحى

الغير المتلو كما ذهب اليه سعدى چلبى المفتى وجعله اولى عنده ﴿ الا ما اضطررتم اليه ﴾ مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة فالاستثناء متصل والمستثنى منه ماحرم وما مصدرية بمعنى المدة اى وقد فصل لكم الاشياء التى حرمت عليكم فى جميع الاوقات الا وقت الاضطرار اليها وان جعلت موصولة تعين ان يكون الاستثناء منقطعا لان ما اضطر اليه حلال فلا يدخل تحت ماحرم عليهم ﴿ وان كثيرا ﴾ من الكفار ﴿ ليضلون ﴾ الناس ﴿ باهوائهم ﴾ بما تهواه انفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿ بغير علم ﴾ مقتبس من الشريعة الشريفة مستند الى الوحى ﴿ ان ربك هو اعلم بالمعتدين ﴾ المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام * اعلم ان اهل الهوى على انواع فالمعتزلة والشيعة ونحوهما من اهل القبلة اهل هوى لانهم يخالفون اهل السنة والجماعة بتأويل الكتاب والسنة على حسب هواهم فيضلون الناس بهواهم كما يضل الكفار واهل الشرك. واما اخذ الاشارات من الآيات والاحاديث على وجه يطابق الشرع الشريف فذلك ليس بهوى بل هو عرفان محض : قال فى المثنوى

تو زقرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جزكه طين
ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست

فالتقليد لاصحاب الاشارات ليس كالتقليد لاصحاب الضلالات لانهم بنوا امرهم على العيان واليقين لا على الظن والتخمين وكذا اهل الدنيا اهل هوى بالنسبة الى اهل العقبى فان الكون كله خيال وتابع الخيال لايعد من العقلاء والرجال * وعن بهلول رحمه الله قال بينما انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذا الصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا انا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا صبى يتحسر على ما فى ايدى الصبيان ولا شئ معه فيلعب به فقلت له اى بنى ما يبكيك اشترى لك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الىّ وقال ياقليل العقل ماللعب خلقنا فقلت اى بنى فلما ذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله عز وجل ﴿ أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ﴾ وكذا اهل العقبى اهل هوى بالنسبة الى اهل المولى فاهل المولى تجردوا عن تعلق الكونين وتجاوزوا عن اعتبار الوصل والبين وما نظروا الى شئ غيره : قال صاحب المحمدية

سالكان دركهت را هردو عالم يك نفس * والهان حضرتت را از حور جنت ملالى

وقد حرم الله الدنيا على اهل الآخرة والآخرة على اهل الدنيا وحرم كلا منهما على اهل الله تعالى لكن من تناول من الدنيا قدر ما يسد به جوعته ويستر به عورته فانه ليس من اهل الدنيا لان ذلك من الضرورات البشرية وفيه اذن الله تعالى لمحافظة الدائرة البدنية التى هى الاس * والاشارة فى قوله تعالى ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ﴾ يعنى ان من امارات الايمان ان تأكلوا الطعام بحكم الشرع لا على وفق الطبع وتذيبوه بذكر الله كما قال عليه السلام (اذيبوا طعامكم بذكر الله) فان الاكل على الغفلة والنسيان والاستعانة به على العصيان يورث موت الجنان والحرمان من الجنان وفى هذا الحديث اشارة الى مشروعية

در اواخر دفتر سوم در بيان تفسير حديث ان للقرآن ظهرا وبطنا الخ

الجهر اذ ذوبان الطعام فى صورة الجهر اظهر ويدل عليه ماورد ايضا من الركعتين بعد الطعام اومن تلاوة عشر آيات من القرآن اذ الحركة البدنية تفضى الى استمراء الطعام وانهضامه الذى به تحصل قوة البدن وبقوة البدن يقوى المرء على العبادة وفى العبادة بعد الطعام شكر للنعمة والشكر اما بالقلب او باللسان او بالاعضاء والجوارح ﴿ وذروا ﴾ اى اتركوا ايها المؤمنون ﴿ ظاهر الاثم وباطنه ﴾ من اضافة الصفة الى الموصوف اى الاثم الظاهر والاثم الباطن والمراد بالاثم مايوجب الاثم وهو المعاصى كلها لانها لاتخلو من هذين الوجهين فيدخل فيه مايعلن وما يسر سواء كان من اعمال القلوب اوالجوارح فاعمال الجوارح ظاهرة كالاقوال والافعال واعمال القلوب باطنة كالعقائد الفاسدة والعزائم الباطلة وحقيقة ظاهر الاثم طلب نعم الدنيا وباطنه الميل الى نعم العقبى لان كلا منهما يصير سببا للبعد عن حضرة المولى

ظاهر وباطن خود پاك كن ازلوث كناه * تاكه پاكيزه شوى درصف مردان اله

﴿ ان الذين يكسبون الاثم ﴾ اى يعملون المعصية ظاهرا وباطنا ﴿ سيجزون ﴾ سيعاقبون فى الآخرة ﴿ بما كانوا يقترفون ﴾ اى يكسبون فى الدنيا كائنا ماكان فلابد من اجتنابهما

جمله دانند اين اكر تونكروى * هرچه ميكاريش روزى بد روى

﴿ والاشارة ان الله تعالى كما خلق للانسان ظاهرا هو بدن جسمانى وباطنا هو قلب روحانى فكذلك جعل للاثم ظاهرا هو كل قول وفعل موافق للطبع مخالف للشرع وباطنا هو كل خلق حيوانى وسبعى وشيطانى جبلت النفس عليه ﴿ وذروا ظاهر الاثم وباطنه ﴾ اى اتركوا الاعمال الطبيعية باستعمال الاعمال الشرعية واتركوا الاخلاق الذميمة النفسانية بالتحلق بالاخلاق الملكية الروحانية ﴿ ان الذين يكسبون الاثم ﴾ ظاهره وباطنه بالافعال والاخلاق ﴿ سيجزون بما كانوا يقترفون عاجلا ﴾ وآجلا اما عاجلا فلكل فعل وقول طبيعى ظلمة تصدأ مرآة القلب بهافيخرف مزاج الاخلاق القلبية الروحانية ويتقوى مزاج الاخلاق النفسانية الظلمانية وبه يغلب الهوى ويميل الى الدنيا وشهواتها فباظهار كل خلق منها على وفق الهوى يزيد رينا وقسوة فى القلب فيحتجب به عن الله تعالى كما قال تعالى ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون ﴾ واما آجلا فبهذه الموانع والحجب ينقطع العبد عن الله ويبقى محجوبا معذبا فى النار خالدا مخلدا كما قال تعالى ﴿ كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ كذا فى التأويلات النجمية * اعلم ان العصاة كلهم فى خطر المشيئة بل الطائعون لايدرون بماذا يختم لهم فيا ايها العاصى لاتغتر فان العناية لاتحصل لكل عاص ولاتدرى انك ممن اراد الله تعالى عفوه فان المعفو من اول الامر وقع قليلا ـ كما حكى ـ عن مالك بن دينار قال رأيت بالبصرة قوما يحملون جنازة وليس معهم احد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه قالوا هذا رجل من كبار المذنبين قال فصليت عليه وانزلته فى قبره ثم انصرفت الى الظل فنمت فرأيت ملكين قدنزلا من السماء فشقا قبره ونزل احدهما اليه وقال لصاحبه اكتبه من اهل النار فمافيه جارحة سلمت من المعاصى والاوزار فقال له صاحبه يا اخى لاتعجل عليه اختبر عينيه قال قداختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بالنظر الى محارم الله قال فاختبر سمعه قال قداختبرته فوجدته مملوأ بسماع الفواحش والمنكرات قال فاختبر لسانه قال قداختبرته فوجدته

مملوأ بالخوض فى المحظورات وارتكاب المحرمات قال فاختبر يديه قال قداختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بتناول الحرام وبما لايحل من الشهوات واللذات قال فاختبر رجليه قال قداختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بالسعى فى النجاسات والامور المذمومات قال يا اخى لاتعجل عليه ودعنى انزل اليه فنزل اليه الملك الثانى واقام عنده ساعة وقال يااخى قداختبرت قلبه فوجدته مملوأ ايمانا فاكتبه مرحوما سعيدا. ففضل الله تعالى يستغرق ماعليه من الذنوب والخطايا : قال السعدى قدس سره

عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت

يعنى يوم وفاتك يكون يوم فرح وسرور ان كنت ممن قبض على الايمان نسأل الله عفوه ورجاه

الهى بحق بنى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه

﴿ ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ اى عمدا اذالناسى حال نسيانه لايكون مكلفا وذكر الله تعالى فى قلب كل مؤمن واما العامد فلأنه لما ترك التسمية عمدا فكأنه نفى مافى قلبه ويدخل فيه الميتة لانها ممالم يذكر اسم الله عليه وكذا ماذبح على اسم غيره تعالى ﴿ وانه ﴾ اى الاكل منه اوعدم ذكر التسمية ﴿ لفسق ﴾ اى خروج لما لايحل فان من ترك التسمية عامدا حال الذبح لايحل اكل ذبيحته عند الامام الاعظم * واعلم ان المشركين جادلوا المسلمين فقالوا أتأكلون مماقتلتم ولاتأكلون مماقتله الله فانزل الله الآية واجاب بجواب اعم وبنى الحرمة على وصف يشمل الكل وهوترك الذكر ﴿ وان الشياطين ﴾ اى ابليس وجنوده ﴿ ليوحون الى اوليائهم ﴾ اى يوسوسون الى المشركين. والوحى القاء المعنى الى النفس مع الخفية ﴿ ليجادلوكم ﴾ ايها المؤمنون فى تحليل الميتة بالوساوس الشيطانية ﴿ وان اطعتموهم ﴾ فى استحلال الحرام وساعدتموهم على اباطيلهم ﴿ انكم لمشركون ﴾ ضرورة ان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه فى دينه فقداشرك به تعالى بل آثره عليه سبحانه ❀ والاشارة لاتأكلوا طعاما الابامر الله وعلى ذكر الله وفى طلب الله لينذفع بنور الذكر ظلمة الطعام وشهوته وان ظلمة الطعام وشهوته مؤدية الى الفسق الذى هو الخروج من النور الروحانى الى الظلمة النفسانية وفى الحديث (ان الشيطان يستحل الطعام الا بذكر اسم الله عليه) اى لانه لايذكر اسم الله عليه بعد الشروع ومالم يشرع فيه احد لايتمكن الشيطان من استحلاله * وفيه اشارة الى انه ان سمى واحد من الآكلين حصل اصل السنة ومن نسى التسمية فى اول الطعام فانه يقول حين يذكر بسم الله اوله وآخره فاذا قال ذلك فقدتدارك تقصيره وهذا بخلاف الوضوء فان التسمية سنة فى اوله بحيث لونسيها فى اوله ثم تذكر فى وسطه لم يكن هذا تداركا لسنة التسمية وذلك لان الوضوء كله عمل واحد بخلاف الاكل فان كل لقمة اكلة وكان رجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الالقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله وآخره فضحك النبى عليه السلام ثم قال (مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله تعالى استقاء ما فى مابطنه) وهذا الحديث يدل على ان الشيطان يأكل بمضغ و بلع كما ذهب اليه قوم وقال آخرون اكل الشيطان صحيح لكنه تشمم واسترواح وانما المضغ والبلع لذوى الجثث والشياطين اجسام رقاق * قال فى آكام المرجان كل مالم يسم عليه من طعام اوشراب اولباس اوغير ذلك مماينتفع به فللشيطان

تصرف واستعمال اما باتلاف عينه كالطعام واما مع بقاء عينه * قال ثعلبة بن سهيل كنت اصنع شرابا لى اشربه فى السحر فاذا جاء السحر جئت فلا اجد شيأ فوضعت شرابا آخر وقرأت عليه يس فلما كان السحر جئت فاذا الشراب على حاله واذا شيطان اعمى يدور حول البيت وفى الحديث (ان الشيطان حساس لحاس فاحذروه على انفسكم من بات وفى يده ريح غمر فاصابه شئ فلا يلومن الا نفسه) قال بعض ارباب الاشارة انما حرم اكل مالم يذكر اسمه عليه لان العارف حبيب الله والحبيب لايذبح ولا يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يفرش ولا يفعل شيأ الا باسم حبيبه ألا ترى ان يعقوب عليه السلام كان يقول فى جميع احواله يوسف وانما وجبت التسمية عند الذبائح لان مرارة النزع شديدة وذكر اسم الله تعالى احلى من كل شئ فامرنا بالتسمية عند الذبائح كى تسمع الشاة ذكر الله عند الموت فلا تشتد مرارة النزع مع حلاوة اسم الله ولذلك قال عليه السلام (لقنوا موتاكم بشهادة ان لا اله الا الله يسهل عليكم سكرات الموت) فلما كان الاحياء والاماتة من الله تعالى وحده لم يجز ان يذبح باسم غيره تعالى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل ما ذبح للجن وعلى اسمها واستنبط بعض الخلفاء عينا واراد اجراءها وذبح للجن عليها لئلا يغور ماؤها فاطعم ذلك ناسا فبلغ ذلك ابن شهاب فقال اما انه قد ذبح مالم يحل له واطعم الناس مالا يحل لهم وكان من عادة الجاهلية قبل الاسلام تزيين جارية حسناء والباسها احسن ثيابها والقاءها فى النيل حتى يطلع ثم قطع تلك السنة الجاهلية على يدى من اخاف الجن وقمعها عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهكذا هذه العين لوحفرها رجل عمرى لم يذبح لهم عصفورا فما فوقه ولكن لكل زمان رجال فلو داوم انسان على اسم الله لاتحرقه النار ولاتغرقه البحار ولا تنهشه الحيات ولاتضره السموم لان كل مضر خلق مخوفا لمن يخاف الله فاذا خاف العبد من الله بكماله فله التسخير والتأثير

توهم كردن از حكم داور مبيچ * كه كردن نبيچد زحكم توهيچ
محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن كذارد ترا

وقد ظهر لك من هذا كله ان احراق البخور والقاء ماء الورد ورشه وذبح شئ من مكان يتوهم فيه الجن كله شرك يجب ان يحترز عنه وكذا من ذبح دجاجة لتصويتها مثل الديك اوذبح ديكا لتصويته قبل الوقت وهو السحر والقاها فى مكان فقد ذبح ذلك للجن فى اعتقاده لانه اراد به صيانة نفسه واهله واولاده وماله من اصابة الجن والبلاء ولوكان لله تعالى لا كلها بل لوكان مخلصا لما فعل مثل هذا ﴿ أومن كان ميتا ﴾ روى عن ابن عباس ان ابا جهل رمى النبى عليه السلام بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابوجهل وهو راجع من الصيد بيده قوس وكان يومئذ لم يؤمن بعد فلقى اباجهل فضرب رأسه بالقوس فقال ابوجهل أما ترى ماجاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا فقال حمزة وانتم اسفه الناس تعبدون الحجارة من دون الله تعالى اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله فنزلت هذه الآيات والهمزة للانكار والنفى والواو لعطف الجملة الاسمية على مثلها الذى يدل عليه الكلام اى انتم ايها المؤمنون مثل المشركين ومن كان ميتا ﴿ فاحييناه ﴾ اعطيناه الحياة ومايتبعها من القوى المدركة

والمتحركة ﴿ وجعلناله ﴾ مع ذلك من الخارج ﴿ نورا ﴾ عظيما ﴿ يمشي به ﴾ اى بسببه ﴿ فى الناس ﴾ اى فيما بينهم آمنا من جهتهم ﴿ كمن مثله ﴾ اى صفته العجيبة ﴿ فى الظلمات ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هو فى الظلمات ﴿ ليس بخارج منها ﴾ بحال وهو حال من المستكن فى الظرف فمن الاولى موصولة مبتدأة وكمن خبرها وهى ايضا موصولة صلتها الجملة الاسمية الواقعة بعدها فالاولى تمثيل لمن هداه الله تعالى وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والآيات يتأمل بها فى الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل كحمزة رضى الله عنه والثانية تمثيل لمن بقى على الضلالة لايفارقها اصلا كأبى جهل ﴿ كذلك ﴾ اى كما زين للمؤمن من ايمانه ﴿ زين ﴾ اى من جهة الله تعالى بطريق الخلق اومن جهة الشيطان بطريق الوسوسة ﴿ للكافرين ما كانوا يعملون ﴾ اى ما استمروا على عمله من فنون الكفر والمعاصى وبهذا التزيين بقوا فى ظلمات الكفر والضلالة ولم يهتدوا الى نور الايمان والهداية * قال ارباب الحقيقة الموت بهوى النفس والحياة بمحبة الحق وايضا الموت بالنكرة والحياة بالمعرفة وفرق بين حياة المعرفة وحياة البشرية فاهل العموم حى بحياة البشرية لكنه كالميت فى قبر قالبه لايمكنه الخروج من ظلمات وجوده المجازى واهل الخصوص حى بحياة المعرفة فحياة البشرية تزول لقوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) بخلاف حياة المعرفة لقوله تعالى (لنحيينه حيوة طيبة) وقوله عليه السلام (المؤمن حى فى الدارين)

نميرد هر كرا جانش توباشى * خوشا جانى كه جانانش توباشى

قال الحافظ :

هر كز نميرد آنكه دلش زنده شد بعشق * ثبت است بر جريدهٔ عالم دوام ما

وفى التفسير الفارسى [شاه كرمانى اين آيت برخواندكه (أومن كان ميتا فاحييناه) كفت نشان اين آيت سه چيزاست ازخلق عزلت وباحق دعوت ودوام ذكر برزبان ودل وبزركى اين معنى را نظم فرموده]

برروى خلائق درصحبت مكشاى * مى باش بكلى متوجه بخداى
غافل مشو ازذوق دل وذكر زبان * تازندهٔ جاويد شوى دردو سراى

* واعلم ان الحى الحقيقى الذى ماكان ميتا ولايموت ابدا هو الله تعالى وماسواه فهو ميت لانه كان ميتا فى العدم وسيموت ايضا : قال الحافظ

من هماندم كه وضو ساختم ازچشمهٔ عشق * چار تكبير زدم يكسره بر هرچه كه هست

يعنى شاهدت جميع الخلق موتى بسبب الوصول الى مقام العشق والفناء * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من شهد الخلق لافعل لهم فاز ومن شهدهم لاحياة لهم فقد فاز ومن شهدهم عين العدم فقد وصل * وعن عبد الواحد بن زيد رحمه الله قال مررت براهب فسألته منذكم انت فى هذا الموضع فقال منذ اربع وعشرين سنة قلت من انيسك قال الفرد الصمد قلت ومن المخلوقين قال الوحش فسألته وماطعامك قال ذكر الله تعالى قلت ومن المأكولات قال ثمار هذه الاشجار ونبات الارض قلت أفلا تشتاق الى احد قال نعم الى حبيب قلوب

العارفين قلت ومن المخلوقين قال من كان شوقه الى الله تعالى سبحان كيف يشتاق الى غيره قلت فلم اعتزلت عن الخلق قال لانهم سراق العقول وقطاع طريق الهدى قلت ومتى يعرف العبد طريق الهدى قال اذا هرب الى ربه من كل شئ سواه واشتغل بذكره عن ذكر ماسواه ولكل سالك خطوة فى السلوك الى ملك الملوك ـ كما حكى ـ ايضا عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قال قصدت بيت المقدس فضلت الطريق فاذا بامرأة اقبلت الى فقلت لها ياغريبة انت ضالة فقالت كيف يكون غريبا من يعرفه وكيف يكون ضالا من يحبه ثم قالت خذ رأس عصاى وتقدم بين يدى فاخذت رأس عصاها وتقدمت بين يديها ست اقدام او اقل او اكثر فاذا انا بمسجد بيت المقدس فدلكت عينى وقلت لعل هذا غلط منى فقالت ياهذا سيرك سير الزاهدين وسيرى سير العارفين فالزاهد سيار والعارف طيار ومتى يلحق السيار بالطيار ثم غابت عنى فلم ارها بعد ذلك فظهر من هذه الحكاية ان للعارف نورا يمشى به الى حيث شاء والجاهل يبقى فى وادى الحيرة ولا يجد سبيلا الا بتوفيق الله تعالى وهدايته فكما ان الاعمى والبصير ليسا على سواء فكذلك البصير الجاهل والعالم سواء كان جهله وعلمه فى مرتبة الشريعة او الطريقة او المعرفة او الحقيقة فالله تعالى باين بين اهل الحال كما باين بين اهل المقال وعظم النور وسعته بالنسبة الى فسحة القلب ومعرفته فالقلب بيد الله تعالى يقلبه كيف يشاء ولذلك زين لاهل الايمان وجوه الخير والطاعات وزين لاهل الكفر صنوف الشر والسيآت لكن العباد ليسوا بمجبورين فلهم اختيار فى الخروج من الظلمات فاذا لم يصرفوا استعداداتهم الى ماخلقوا لاجله بقوا فى ظلمات الطبيعة والنفس هذا هو الكلام بالنسبة الى ظاهر الحال واما ان نظرت الى اسناد الاحياء والجعل فى الآية المذكورة الى الله تعالى فمقتضى التوحيد ان الكل بيد الله ولا تأثير الا من عند الله فان وجدت خيرا فلتحمد الله كثيرا فقد سبقت لك العناية وساعدك التوفيق فرب تقليد يوصل الى التحقيق والله الهادى ﴿ وكذلك ﴾ اى كما صيرنا فى مكة فساقها اكابر ﴿ جعلنا فى كل قرية ﴾ متعلق بالفعل ﴿ اكابر ﴾ مفعول ثان جمع اكبر بمعنى عظيم ﴿ مجرميها ﴾ مفعول اول جمع مجرم . بالفارسية [كنهكار] ﴿ ليمكروا فيها ﴾ اى ليفعلوا المكر فى تلك القرية لانهم لاجل رياستهم اقدر على المكر والغدر وترويج الاباطيل على الناس من غيرهم وكان صناديد قريش ومجرموها اجلسوا على كل طريق من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من تقدم اياك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب * قال البغوى وذلك سنة الله تعالى ان جعل فى كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم كما قال فى قصة نوح ﴿ أنؤمن لك واتبعك الارذلون ﴾ وجعل فساقهم اكابرها ليمكروا فيها والمكر السعى بالفساد فى خفية ومداجاة والآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ومايمكرون الا بانفسهم ﴾ لان وباله عليهم ﴿ وما ﴾ والحال انهم لا ﴿ يشعرون ﴾ بذلك اصلا بل يزعمون انهم يمكرون بغيرهم ﴿ واذا جاءتهم ﴾ لما بين ان فساق كل قرية يكونون رؤساءها المتميزين بكثرة المال والجاه بين ما كان من رؤساء مكة من الجرم والفسق وهو انه اذا جاءتهم ﴿ آية ﴾ دالة على صحة النبوة ﴿ قالوا لن نؤمن

حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله ﴾ من الوحى والكتاب لما روى ان اباجهل قال زاحمنا بنى عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لانرضى به الا ان يأتينا وحى كما يأتيه فارادوا اى قوم مكة ان تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلتا لمحمد عليه السلام وان يكونوا متبوعين لاتابعين * قال صاحب التيسير وهذه غاية السفه ان يقال لرجل آمن فيقول لااومن حتى يجعلنى الله نبيا * قال الامام الثعلبى المراد برسل الله هو حضرة النبى عليه السلام كما انه المخاطب فى قوله تعالى ﴿ ياايها الرسل ﴾ وصيغة الجمع للتعظيم * وفى شرح التعرف ان الله تعالى لم يجمع شمائل جميع الانبياء الا فى النبى صلى الله عليه وسلم خاطبه بقوله ﴿ ياايها الرسل ﴾

هرجه خوبان همه دارند توتنها دارى

* واعلم ان مابين الجلالتين من هذه السورة من الاماكن التى يرجى فيها استجابة الدعاء فليحافظ على ذلك ﴿ الله اعلم ﴾ من كل شئ ﴿ يعلم ﴾ ﴿ حيث يجعل رسالته ﴾ اى الموضع الصالح لوضعها فيه ويضعها وهؤلاء ليسوا اهلا لها لان الاهلية بالفضائل النفسانية لابالنسب والمال فحيث نصب على المفعولية بيعلم المقدر توسعا ﴿ سيصيب الذين اجرموا ﴾ اى يصيبهم البتة مكان ماتمنوه من عز النبوة وشرف الرسالة ﴿ صغار ﴾ اى ذلة وحقارة بعد كبرهم ﴿ عند الله ﴾ اى يوم القيامة فهو منصوب بقوله سيصيب مجاز عن حشرهم يوم القيامة ﴿ وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ﴾ اى بسبب مكرهم المستمر وحيث كان هذا من معظم مواد اجرامهم صرح بسببيته * واعلم ان النبوة اختصاص الهى عطائى غير كسبى كالسلطنة فلا ينالها المجاهد وان اتى بجميع الشرائط والاسباب وكذا الولاية لكنها كالوزارة فيجوز ان ينالها بعض المجاهدين فليس كل مجاهد واصلا وقد يكون الوصول بدون المجاهدة ايضا اذا كمل الاستعداد وسبقت العناية ــ كما روى ــ عن بعض شيوخ اليمن انه خرج يوما من زبيد الى نحو الساحل المعروف بالاهواز ومعه تلميذله فمر فى طريقه على قصب ذرة كبار فقال للتلميذ خذ معك من هذا القصب ففعل المريد وتعجب فى نفسه وقال مامراد الشيخ بهذا ولم يقل له الشيخ شيأ حتى اذا بلغ الى محلة لعبيد يقال لهم السناكم يأكلون الميتات ويشربون المسكرات ولايعرفون الصلوات واذا بهم يشربون ويلعبون ويلهون ويطربون ويغنون ويضربون فقال الشيخ للتلميذ ائتنى بهذا الشيخ الطويل الذى يضرب الطبل فأتاه التلميذ فقال له اجب الشيخ فرمى الطبل من رقبته ومشى معه الى الشيخ فلما وقف بين يديه قال الشيخ للتلميذ اضربه فضربه حتى استوفى منه الحد ثم قال له الشيخ امش قدامنا فمشى حتى بلغوا البحر فامره الشيخ ان يغسل ثيابه ويغتسل وعلمه كيفية ذلك وكيفية الوضوء ففعل ثم علمه كيف يصلى وتقدم الشيخ فصلى بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب عن العين فالتفت التلميذ الى الشيخ وقال وامصيبتاه واحسرتاه لى معك كذا وكذا سنة ما حصل لى من هذا شئ وهذا فى ساعة واحدة حصل له هذا المقام وهذه

الكرامات العظام فبكى الشيخ قال ياولدى وايش كنت انا هذا فعل الله تعالى قيل لى فلان من الابدال توفى فاقم فلانا مقامه فامتثلت الامر كما يمتثل الخدام وودت انه حصل لى هذا المقام فظهر ان الله تعالى اعلم حيث يجعل ولايته ايضا : قال الحافظ

چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كارخود بعنايت رها كنند

❀ والاشارة (وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها) ان القرية هى القالب . واكابر مجرميها اى مفسدى حسن الاستعداد بقبول الشقاوة هى النفس والهوى والشيطان يمكرون فيها بمخالفات الشرع وموافقات الطبع (ومايمكرون الابانفسهم) لان فساد استعدادهم عائد الى انفسهم بحصول الشقاوة وفوات السعادة (ومايشعرون) ولا شعور لهم على مايفعلون بانفسهم وان مرجعهم الى النار (واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن) اى النفس والهوى والشيطان من دأبهم ان لايؤمنوا برؤية الآيات اذجبلوا على التمرد والاباء والانكار ولسان حالهم يقول لن نؤمن (حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله) اى القلب والسر والروح لانهم مهبط اسرار الحق والهاماته (الله اعلم حيث يجعل رسالاته) يخص بها القلب والسر والروح ونفسا تطمئن بذكر الله فتستحق رسالة ارجعى الى ربك (سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله) يعنى اصحاب النفس الامارة بالسوء لهم ذلة البعد من عند الله (وعذاب شديد) وهو عذاب الفرقة والانقطاع (بما كانوا يمكرون) اى بما افسدوا استعداد الوصلة وهو جزاء مكرهم وكيدهم كذا فى التأويلات النجمية ❀ فمن يرد الله❀ معناه بالفارسية [پس هركرا خواهد خداى] ❀ان يهديه❀ اى يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان ❀ يشرح صدره للاسلام❀ فيتسع له وينفسح وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة بحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه فالمعنى من اراد الله منه الايمان قوى صوارفه عن الكفر ودواعيه الى الايمان وجعل قلبه قابلا لحلول الايمان مهيئا لتحليه به صافيا خاليا عماينا فيه ويمنعه ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال (نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له وينفسح) فقالو هل لذلك امارة يعرف بها فقال (نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله) * واعلم ان العلم علمان علم المعاملة وعلم المكاشفة فالاول هو العلم بمايقرب اليه تعالى ومايبعد عنه وهو مقدم على الثانى الذى هو نور يظهر فى القلب فيشاهد به الغيب لانه الشرط له قال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) ولاينفك عنه لان الحديث المذكور صرح بان الانابة والتجافى والاستعداد التى هى من علم المعاملة علامة ذلك النور وفى فضل المكاشفة ورد قوله عليه السلام (فضل العالم على العابد كفضلى على امتى) اذ غير المكاشفة تبع للعمل لثبوته شرطا له ❀ قال فى التأويلات النجمية كلما كان الحجاب ارق كان الايمان اقوى والقلب انور واصفى الى ان يصير الايمان ايقانا لكمال رقة الحجاب وتنور القلب الى ان يصير الايقان عيانا عند رفع الحجاب وتجلى الحق بصفة جماله الى ان يصير العيان عينا بتجلى صفة جلاله ❀ ومن يرد ان يضله ❀ اى يخلق فيه الضلال لصرف اختياره اليه ❀يجعل صدره ضيقا❀ بالفارسية [تنك] ❀حرجا❀ بحيث ينبو عن قبول الحق فلايدخله الايمان اى من اراد الله منه الكفر قوى صوارفه عن الايمان

وقوى دواعيه الى الكفر . والحرج بالفتح مصدر وصف به مبالغة وبالكسر اسم الفاعل وهو المتزايد فى الضيق فهو اخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس قيل الحرج موضع الشجر الملتف يعنى ان قلب الكافر لايصل اليه الايمان كالاتصل الراعية الى الموضع الذى التف فيه الشجر ﴿ كأنما يصعد فى السماء ﴾ * قال الامام فى كيفية هذا التشبيه وجهان الاول كما ان الانسان اذا كلف الصعود الى السماء ثقل ذلك التكليف عليه وعظم وقعه عليه وقويت نفرته منه فكذلك الكافر يثقل عليه الايمان وتعظم نفرته منه . والثانى ان يكون التقدير ان قلبه يتباعد عن الاسلام ويتباعد عن قبول الايمان فشبه ذلك البعد ببعد من يصعد من الارض الى السماء انتهى كما قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى [كويى بالا ميرود در آسمان يعنى ميكريزد از قبول حق ميخواهد كه بآسمان رود] * واعلم ان القلوب متفاوتة . فمنهما مايشق عليه الايمان وهى قلوب الكفرة . ومنها مايشق عليه الذوق والوجدان وهى قلوب اهل النقصان من اهل الايمان فان بعض النـاس منهم من يتباعد عن الكلمات العرفانية بل ينكر احوال اصحـاب الفضائل النفسانية وهذا لان من انهمك فى الصفات الحيوانية وحكم عليه الصفات السبعية والشيطانية لايسوغ له الشرب من المشارب الروحانية ولذا يوصى بكتم مايتعلق بالاسرار عن الاغيار

چرا صدف نكند چاك سينه‌را صائب * درين زمانه كه جوهر شناس نايابست

﴿ كذلك ﴾ اى مثل الجعل المذكور ﴿ يجعل الله الرجس ﴾ اى العذاب والخذلان اواللعنة اوالشيطان اى يسلطه ﴿ على الذين لايؤمنون ﴾ اى عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للاشعار بان جعله تعالى معلل بما فى حيز الصلة من كمال نبوهم عن الايمان واصرارهم على الكفر والطغيان ﴿ وهذا ﴾ اى البيان الذى جاء به القرآن ﴿ صراط ربك ﴾ اى طريقه الذى ارتضاه حال كونه ﴿ مستقيما ﴾ لمن يسـلكه فلايعوج به حتى يورده الى الجنة ﴿ قدفصلنا الآيات ﴾ اى ذكرناها فصلا فصلا بحيث لايختلط واحدمنها بالآخر ﴿ لقوم يذكرون ﴾ اى يتعظون وخصوا بالذكر لانهم المتنفعون بتفصيل الآيات ﴿ لهم ﴾ كأن سائلا يسأل عما اعدالله تعالى للمتذكرين بما فى تضاعيف الآيات فقيل لهم ﴿ دارالسلام ﴾ اى السلامة من كل المكاره وهى الجنة ﴿ عندربهم ﴾ حال من دارالسلام اى نزله وضيافته كما تقول نحن اليوم عند فلان اى فى كرامته وضيافته . وقيل العندية كناية عن وعدها والتكفل بها ﴿ وهو وليهم ﴾ اى موالبهم ومحبهم اوناصرهم على اعدائهم ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ اى بسبب الاعمال الصالحة * واعلم ان الله تعالى بين حسن الايمان وقبح الكفر وحال السعيد والشقى ورغب فى طريق الانبياء والاولياء وجعل العمل الصالح وهو ماازيد به وجه الله سببا لمحبة الله ودخول دارالسلام وهى دارالقرار التى يأمن من دخلها من العذاب مطلقا فالله تعـالى ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ــ روى ــ ان عمر بن الخطاب جهز جيشا الى فتح بعض حصون ديارالعجم اربعة آلاف فارس وامر عليهم ابنه عبدالله رضى الله عنهما قال فسرنا حتى حاصرنا قلعة على جبل عال لايصـل اليه اسلحتنا فحاصرناها وكان فيهـا جيش

من الكفار وكانت اميرتهم امرأة حسناء فحصل لنا تعب شديد فى ذات يوم نظرت اميرتهم من المنظرة عسكرنا فرأت شابا حسنا من شبان العرب وكان شابا فارسا ماهرا فى الحرب فلما وقع نظرها عليه تأوهت فقالت لها بعض جواريها لم تأوهت ياملكة وانت فى حصار ومنعة فقالت ان حصننا هذا يفتحه هذا الشاب قالت وكيف ذلك قالت سترين بعد ساعة ثم ارسلت اليه الملكة رسولا تقول هل اجد اليك سبيلا فتكون لى واكون لك فقال الشاب نعم بشرطين ان تسلمى الحصن الخارج الينا والداخل اليه فارسلت مع الرسول تستفهم اما الخارج فعرفنا واما الداخل فما عرفنا قال لها تسلمى قلبك الى الله تعالى وتقرين له بالوحدانية فارسلت اليه قوما ادخل بعسكرك فانى قد فتحت لك الباب فلما دخل الحصن عرض عليها الاسلام فقالت اعلم انى ملكة ذات همة عالية فهل فى عسكرك من هو اكبر منك حتى اسلم على يديه قال نعم اميرنا وكبيرنا وهو ابن امير المؤمنين فلما حضرت بين يدى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما عرض عليها الاسلام فقالت كالاول هل احد اكبر منك فى المسلمين حتى اسلم بين يديه فقال لها نعم والدى امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فقالت ارسلنى اليه حتى اسلم بين يديه فارسلها ومعها عسكر واموال جزيلة اخرجتها معها من الحصار فلازالت حتى وصلت الى عمر رضى الله عنه فقالت له ياامير المؤمنين هل هنا احد اكبر منك قال نعم محمد رسول الله وهذا قبره الشريف واشار الى الروضة المطهرة فقالت لااسلم الابين يديه فاجابها لما قالت فلما اتت الروضة المنورة سلمت وجلست بادب ووقار فى حضرة النبى عليه السلام وقالت اشهد ان لااله الاالله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قالت خرجت من الظلمات الى النور وانا اخشى يارسول الله ان يدنس ايمانى المعاصى فاسأل ربك الذى ارسلك الينا بالحق ان يقبض روحى قبل ان اعصيه مرة اخرى ثم وضعت رأسها على عتبة المصطفى صلى الله عليه وسلم فماتت من ساعتها فبكى عمر رضى الله عنه من حسن حالها وامر بغسلها وتجهيزها ودفنها بالبقيع بين الصحابة رضى الله عنهم

بروز واقعه تابوت من ز سرو كنيد * كه ميروم بهواى بلند بالايى

اللهم اجعلنا من الذين سلكوا الصراط المستقيم ووصلوا الى جنابك بالقلب السليم فنجوا من عذابك الاليم آمين يا كريم يارحيم ﴿ ويوم يحشرهم جميعا ﴾ اى واذكر يامحمد لاهل مكة وغيرهم يوم يحشر الله الثقلين جميعا ويجمعهم فى موقف القيامة فيقول بطريق التوبيخ ﴿ يامعشر الجن ﴾ اى ياجماعة الشياطين فان المعشر الجماعة التى تضبطهم جهة واحدة وحصل بينهم معاشرتهم ومخالطتهم ويجمع على معاشر . قال بعضهم سميت الجماعة بالمعشر لبلوغها غاية الكثرة فان العشر هو العدد الكامل الكثير الذى لاعدد بعده الابتركيبه بمافيه من الآحاد فتقول احد عشر واثنا عشر فاذا قيل معشر فكأنه قيل محل العشر الذى هو الكثرة الكاملة . وسمى الجن جنا لاجتنانهم اى استتارهم عن اعين الناس ﴿ قد استكثرتم من الانس ﴾ اى من اغوائهم واضلالهم اى اضللتم خلقا كثيرا من الانس ﴿ وقال اولياؤهم ﴾ اى اولياء الشياطين الذين اطاعوهم حال كونهم ﴿ من الانس ﴾ فهو حال من اولياؤهم ﴿ ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾ اى انتفع الانس بالجن والجن بالانس . اما انتفاع الانس بالجن فمن حيث

ان الجن كانوا يدلونهم على انواع الشهوات ومايتوصل به اليها ويسهلون طريق تحصيلها عليهم. واما انتفاع بالجن بالانس فمن حيث ان الانس اطاعوهم ولم يضيعوا سعيهم والرئيس المطاع ينتفع بانقياد اتباعه له ﴿وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا﴾ اى ادركنا الوقت الذى وقت لنا وهو يوم القيامة قالوه اعترافا بمافعلوا من طاعة الشياطين واتباع الهوى وتكذيب البعث واظهارا للندامة عليها وتحسرا على حالهم واستسلاما لربهم

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چومرك اندر آرد زخوابت چه سود

چه خوش كفت باكودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار

ولعل الاقتصار على حكاية كلام الضالين للايذان بان المضلين فداقحموا بالمرة فلم يقدروا على التكلم اصلا ﴿قال﴾ كأنه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ فقيل قال ﴿النار مثويكم﴾ اى منزلكم فهو اسم مكان بمعنى مكان الاقامة ﴿خالدين فيها﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما الخلق اربعة. فخلق فى الجنة كلهم. وخلق فى النار كلهم. وخلقان فى الجنة والنار. اما الذى فى الجنة كلهم فالملائكة. واما الذى فى النار كلهم فالشياطين. واما الذى فى الجنة والنار فالانس والجن لهم الثواب وعليهم العقاب ﴿الا ماشاء الله﴾ قال فى التأويلات النجمية (الا ما شاء الله) ان يتوب ويرجع الى الله فلاتكون النار مثواه فالاستثناء راجع الى اهل التوبة فى الدنيا لا الى اهل الخلود فى النار انتهى * وقال بعضهم مامصدرية بتقدير مضاف كما فى آتيك خفوق النجم والاستثناء من مضمون الجملة التى قبله وهى قوله (النار مثواكم خالدين فيها) كأنه قيل يخلدون فى عذاب النار الابد كله الا اوقات مشيئة الله تعالى ان ينقلوا من النار الى الزمهرير — فقد روى — انهم ينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير مايميز بعض اوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون الرد الى الجحيم ففى الاستثناء تهكم بهم * وفى تفسير الجلالين (الا ماشاء الله) من الاوقات التى يخرجون فيها لشوب من حميم فانه خارجها كما قال الله (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) وقيل يفتح لهم وهم فى النار باب الى الجنة فيسرعون نحوه حتى اذا صاروا اليه سد عليهم الباب وقيل (الاماشاء الله) قبل الدخول كأنه قيل النار مثواكم ابدا الا وقت امهالكم الى وقت الادخال والخلود كما ينتقص من الآخر كذلك ينتقص من الاول هذا ماذهب اليه علماء الظاهر فى توجيه الاستثناء الا ان حضرة الشيخ نجم الدين قدس سره قال فى ذلك حفظا لظاهر الشرع وللعلماء بالله تحقيق بديع فى هذه المقام لاتحمله عقول العوام ونحن نشير الى نبذ من ذلك ونوصى بالستر الاعلى السالك * قال المولى رمضان فى شرح العقائد اعلم ان اهل النار لم يقنطوا من الخلاص حتى اذا ذبح كبش الموت بين الجنة والنار ونودى اهلهما بالخلود ايس اهل النار من الخلاص فاعتادوا بالعذاب ولم يتألموا حتى آل امرهم الى ان يتلذذوا به حتى لوصب عليهم نسيم الجنة استكروه وتعذبوا به كالجعل يستطيب الروث ويتألم من الورد انتهى كلامه وهذا معنى ماقال الشيخ الاكبر والمسك الاذفر والكبريت الاحمر قدس سره الاطهر تبقى جهنم خالية وان العذاب من العذب انتهى ولا يغرنك ظاهر هذا الكلام الاكبرى

فان اتفاق العلماء من الطرفين على ان المخلد لايخرج من النار ولا تبقى جهنم خالية من جسده * قال حضرة شيخنا وسندنا الذى فضله الله تعالى على العالمين بما خصه من كمالات الدين فكما اذا استقر اهل دار الجمال فيها يظهر عليهم اثر الجمال ويتذوقون دائما ابدا و يختفى منهم جلال الجمال واثره بحيث لايحسونه و لايرونه ولايتألمون به قطعا سرمدا فكذلك اذا استقر اهل دار الجلال فيها بعد مرور الاحقاب يظهر على بواطنهم اثر جمال الجلال ويتذوقون به ابدا ويختفى منهم اثر نار الجلال بحيث لايحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به سرمدا لكن كما عرفت ليس كذلك الا بعد انقطاع احراق النار بواطنهم و ظواهرهم بعد مرور الايام والاحقاب وكل منهم تخرقه النار خمسين الف سنة من سنى الآخرة لشرك يوم واحد من ايام الدنيا والظاهر عليهم بعد مرور الاحقاب هو الحال الذى يدوم عليهم ابدا وهو الحال الذى كانوا عليه فى الازل وما بينهما ابتلاآت رحمانية والابتلاء حادث قال تعالى ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون﴾ عصمنا الله واياكم من دار البوار انتهى كلام الشيخ رضى الله عنه ﴿ان ربك حكيم﴾ فى افعاله ومنها تخليد اولياء الشياطين فى النار ﴿عليم﴾ باحوال الثقلين واعمالهم وبما يليق بها من الجزاء ﴿وكذلك﴾ اى كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض ﴿نولى بعض الظالمين بعضا﴾ اى نسلط بعضهم على البعض فنأخذ من الظالم بالظالم ﴿بما كانوا يكسبون﴾ بسبب ما كانوا مستمرين على كسبه من الكفر والمعاصى وجاء (من اعان ظالما سلطه الله عليه) وعن ابن عباس رضى الله عنهما اذا اراد الله بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم شرارهم وجاء فى بعض الكتب الالهية انى انا الله ملك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن اطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلته عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسبب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم وفى الحديث (الظالم عدل الله فى الارض ينتقم به ثم ينتقم منه) وفى المرفوع (يقول الله عز وجل انتقم ممن ابغض بمن ابغض ثم اصير كلا الى النار) وفى الزبور انى لانتقم من المنافق بالمنافق ثم انتقم من المنافقين جميعا * وقول القائل كيف يجوز وصفه بالظلم وينسب الى انه عدل من الله تعالى * جوابه ان المراد بالعدل هنا مايقابل بالفضل فالعدل ان يعامل كل احد بفعله ان خيرا فخير وان شرا فشر والفضل ان يعفو مثلا عن المسيئ وهذا على طريق اهل السنة بخلاف المعتزلة فانهم يوجبون عقوبة المسيئ ويدعون ان ذلك هو العدل ومن ثمة سموا انفسهم اهل العدل والى ماصار اليه اهل السنة يشير قوله تعالى ﴿وقل رب احكم بالحق﴾ اى لاتمهل الظالم ولا تجاوز عنه بل عجل عقوبته لكن الله تعالى يمهل من يشاء ويتجاوز عمن يشاء ويعطى من يشاء لايسأل عما يفعل كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى : وفى المثنوى

چونكه بدكردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست وبرو ياند خداش
چند كاهى اوبپوشاند كه تا * آيدت زان بد پشيمان وحيا
بارها پوشد پى اظهار فضل * باز كيرد از پى اظهار عدل
تا كه اين هردو صفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود

در اوائل دفتر چهارم در بيان آنكه حق تعالى عمدا كناه اول رسوا نكند

* واعلم ان الظلم مطلقا مفسد للاستعداد الفطرى الروحانى القابل للفيض الربانى ولذا لا ينجع فى الظالم الكلام الحق واكثر ما يكون من ارباب الرياسة للقدرة والغلبة وفى الحديث (ان من اشراط الساعة اماتة الصلوات واتباع الشهوات وان تكون الامراء خونة والوزراء فسقة) فوثب سلمان فقال بابى وامى أهذا كائن قال (نعم يا سلمان عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح فى الماء ولا يستطيع ان يغير) قال أو يكون ذلك قال (نعم يا سلمان ان اذل الناس يومئذ المؤمن يمشى بين اظهرهم بالمخافة ان تكلم اكلوه وان سكت مات بغيظه) كذا فى روضة الاخبار : قال السعدى قدس سره

خبر دارى از خسروان عجم * كه كردند بر زير دستان ستم

نه آن شوكت وپادشاهى بماند * نه آن ظلم بر روستايى بماند

مكن تا توانى دل خلق ريش * وكرميكنى ميكنى بيخ خويش

اللهم احفظنا من الظلم والفساد انك حافظ العباد والبلاد ﴿ يا معشر الجن والانس ألم يأتكم ﴾ اى يقول الله تعالى يوم القيامة للثقلين جميعا ألم يأتكم فى الدنيا اى كل فريق منكم ﴿ رسل ﴾ اى رسول معين من الله تعالى ﴿ منكم ﴾ صفة لرسل اى كائنة منكم * اعلم ان الجن والانس مكلفون بالاتفاق لكن الرسول اليهم يحتمل ان يكون من جنسهم كما كان جبريل ونحوه رسل الملائكة من جنسهم وخواص البشر رسل الانس من انفسهم لان الجنس الى الجنس اميل والاستفادة والاستئناس فى الجنسية اظهر ويحتمل ان يكون من غير جنسهم بان يكون من البشر وذلك لا يمنع الاستفادة لانه يجوز ان يستفيد خواصهم من الرسل ويكونوا رسل الرسول الى قومهم كاستفادة خواص البشر من خواص الملائكة وقد قام الاجماع على ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مرسل الى الثقلين ودعا كل واحد من الفريقين الى الايمان بالله واليوم الآخر وقد كان الانبياء قبله يبعثون الى قومهم خاصة واما سليمان عليه السلام فانه لم يبعث الى الجن بالرسالة العامة بل بالملك والضبط والسياسة التامة فقوله تعالى ﴿رسل منكم﴾ اما محمول على المعنى الاول بان يكون الرسل من جنس الفريقين * وقد ذهب اليه الضحاك ومن تبعه حيث قالوا لا معنى للعدول عن الظاهر بغير ضرورة وأيدوه بما قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿ومن الارض مثلهن﴾ فى كل ارض نبى مثل نبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوح وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى وصححه صاحب آكام المرجان كيف وابن عباس رضى الله عنهما سلطان المفسرين بالاتفاق ولا معنى لقول السخاوى فى المقاصد الحسنة انه اخذه من الاسرائيليات وهذا كما قالوا ان فى كل سماء كعبة حيالها يطوفها اهلها وكذا فى كل ارض ويناسب هذا ماقاله حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره خطابا لحضرة الهدائى الآن عوالم كثيرة يتكلم فيها محمود وافتاده كثير واما محمول على المعنى الثانى وهو الذى ادعوا فيه الاجماع وفيه تفصيل شأن البشر فالرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن فى الخطاب صح ذلك ونظيره ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ والمرجان يخرج من الملح دون العذب وقيل الرسل يعم رسل الرسل وقد ثبت ان نفرا من الجن قد استمعوا

القرآن وانذروا به قومهم هذا ما وفقني الله تعالى لترتيبه وتهذيبه في هذا الباب والله يقول الحق ويهدي الى الصواب ﴿ يقصون عليكم آياتي ﴾ اى يقرأون عليكم كتبي ﴿ وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ قالوا ﴾ جوابا عند ذلك التوبيخ الشديد ﴿ شهدنا على انفسنا ﴾ ان قد بلغنا وهو اعتراف منهم بالكفر واستحقاق العذاب وشهدنا انشاء الشهادة مثل بعت واشتريت فلفظ الماضي لايقتضي تقدم الشهادة ﴿ وغرتهم الحيوة الدنيا ﴾ فلم يؤمنوا ﴿ وشهدوا على انفسهم ﴾ في الآخرة ﴿ انهم كانوا ﴾ في الدنيا ﴿ كافرين ﴾ اى بالآيات والنذر التي أتى بها الرسل وهو ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيوية واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ﴿ ذلك ﴾ اى ارسال الرسل ﴿ ان ﴾ اللام مقدرة وهي مخففة اى لان الشأن ﴿ لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ﴾ اى بسبب ظلم منها ﴿ واهلها غافلون ﴾ لم يرسل اليهم رسول يبين لهم * قال البغوي وذلك ان الله تعالى اجرى السنة اى لايأخذ احدا الابعد وجود الذنب وانما يكون مذنبا اذا امر فلم يأتمر ونهي فلم ينته ويكون ذلك بعد انذار الرسل * وفي التفسير الفارسي [استئصال هيچ قوم نباشد الابعد از تقدم وعيد واكرنه ايشانرا برحق حجت باشد كه لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك] * قال في التأويلات النجمية الاستعداد الروحاني لايفسد باستيفاء الحظ الحيواني في الطفولية الا بعد ان يصير العبد مستعدا لقبول فيض العقل وفيض الهام الحق عند البلوغ فيخالف الالهام ويتبع الهوى فيفسد بذلك حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهي كقوله تعالى (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وهذا كما انه تعالى لايعذب قوما مابلغتهم الدعوة حتى يبعث فيهم رسولا فيخالفونه فيعذبهم بها وقد عبر لسان الشرع عن هذا المعنى بان لايجري عليه قلم تكاليف الشريعة الا بعد البلوغ بالاوامر والنواهي لانه اوان ترقي الروح باستعمال المأمورات ونقصانه باستعمال المنهيات انتهى * فعلى العاقل ان يتدارك حاله ويخاف من الخطاب القهري يوم القيامة

كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست

* قال الحسن البصري رحمه الله الناس في هذه الدنيا على خمسة اصناف. العلماء وهم ورثة الانبياء . والزهاد وهم الادلاء . والغزاة وهم اسياف الله . والتجار وهم امناء الله . والملوك وهم رعاة الخلق فاذا اصبح العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدى ولذا قال من قال

شيخ چون مائل بمال آيد مريد اومعاش * مائل دينار هركز مالك ديدار نيست

واذا اصبح الزاهد راغبا فبمن يستدل ويهتدى

اززاهدان خشك رسائى طمع مدار * سيل ضعيف واصل دريا نميشود

واذا اصبح الغازي مرائيا والمرائي لاعمل له فمن يظفر بالاعداء

عبادت بالاخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست

واذا كان التاجر خائنا فمن يؤمن ويرتضى

درين زمانه مكر جبرئيل امين باشد واذا اصبح الملك ذئبا فمن يحفظ الغنم ويرعى

بادشاهى كه طرح ظلم افكند * باى ديوار ملك خويش بكند
نكند جور بيشه سلطانى * كه نيايد زكرك جوبانى

والله ماهلك الناس الا العلماء المداهنون والزهاد الراغبون والغزاة المراؤون والتجار الخائنون والملوك الظالمون ﴿وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون﴾ ثم ان الاحكام الالهية قدبلغت الى كل اقليم وبلغ الشاهد الغائب الى يومنا هذا من قديم وامتلاء الآذان من سماع الحق والكلام المطلق فلم يبق للسلطان ولاللوزير ولالغيرهما من الوضيع والخطير عذر ينجيه من الهلاك وقهر مالك الاملاك والتنبيه مقدم لكل خامل ونبيه فهلاك القرى واهلها وظهور الظلمات فرعها واصلها انما هو من غفلة الانسان ايقظه الله الملك المنان فلا تلومن عند وجود التنزل الا نفسك الابية وظهور التسفل الا طبيعتك الغبية فقد استبان البرهان والحجة ووضع لسالكيها المحجة ألم تسمع الى قوله تعالى ﴿فلله الحجة البالغة﴾ واراك انك القمت الحجر ولاتدرى مافعل بك بل تمادى فى تعبك وتمرغ فى غضبك فعالج نفسك ايها المريض قبل الحلول الى الحضيض ﴿ ولكل ﴾ من المكلفين من الثقلين مؤمنين كانوا اوكفارا ﴿ درجات مما عملوا ﴾ اى مراتب كائنة من اعمالهم صالحة كانت اومسيئة فلاهل الخير درجات فى الجنة بعضها فوق بعض ولاهل الشرك دركات فى النار بعضها اشد عذابا من بعض وفسروا الدرجات بالمراتب لان الدرجات غلب استعمالها فى الخير والثواب والكفار لاثواب لهم ﴿ ومار بك بغافل عما يعملون ﴾ فيخفى عليه عمل من اعمالهم طاعة اومعصية والمقصود ان الله يجزى كل عامل بما عمل ﴿ وربك الغنى ﴾ عن العباد والعبادة . والغنى هو الذى لايحتاج الى شئ فيكون وجود كل شئ عنده وعدمه سواء وغيره تعالى لايسمى غنيا الا اذا لم يبق له حاجة الا الى الله تعالى فاصل الحاجة لاينقطع عن غير الله لانه فى وجوده وغناه يحتاج الى الغنى الحقيقى ﴿ ذوالرحمة ﴾ يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصى * وفى التأويلات النجمية يعنى مع غناه عن الخلق له رحمة قد اقتضت ايجاد الخلق ليربحوا عليه لاليربح عليهم : قال فى المثنوى

جون خلقت الخلق كى يربح على * لطف توفرمود اى قيوم وحى
لا لان اربح عليهم جود تست * كه شود زوجمله ناقصها درست
عفو كن اين بندكان تن برست * عفو از درياى عفو اولى ترست
عفو خلقان همجو جو وهمجو سيل * هم بدان درياى خود تازند خيل

﴿ ان يشأ يذهبكم ﴾ ايها العصاة اى يهلككم ﴿ ويستخلف ﴾ بالفارسى [خليفه وجانشين شما سازد] ﴿ من بعدكم ﴾ اى من بعد اذهابكم واهلاككم ﴿ مايشاء ﴾ اى خلقا آخر اطوع لله منكم وايثار ما على من لاظهار كمال الكبرياء واسقاطهم عن رتبة العقلاء ﴿ كما انشأكم من ذرية قوم آخرين ﴾ اى من قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام لكنه ابقاكم ترحما عليكم * وفى التفسير الفارسى [همجنانكه شمارا بيدا

در اواخر دفتر بنجم در بيان محرم دانستن اياز خود را درين شفاعت الخ

كرد از ذرية قومى ديكركه پدران شمابودند] ﴿ انماتوعدون ﴾ اى الذى توعدون من البحث والعذاب ﴿ لآت ﴾ لواقع لامحالة لاخلف فيه ﴿ ومااتم بمعجزين ﴾ اى بفائتين ذلك وان ركبتم فى الهرب متن كل صعب وذلول ﴿ قل ﴾ لاهل مكة ﴿ ياقوم اعملوا على مكانتكم ﴾ المكانة مصدر بمعنى التمكن وهو القوة والاقتدار اى اعملوا على غاية تمكنكم ونهاية استطاعتكم يعنى اعملوا مااتم عاملون واثبتوا على كفركم وعداوتكم ﴿ انى عامل ﴾ ماكتب على من المصابرة والثبات على الاسلام والاستمرار على الاعمال الصالحة . والامر للتهديد من قبيل الاستعارة تشبيها للشر المهدد عليه بالمأموربه الواجب الذى لابد انيكون ﴿قال فى التأويلات النجمية (اعملوا على مكانتكم) اى على ماجبلتم عليه نظيره قوله (قل كل يعمل على شاكلته) ﴿ فسوف تعلمون من ﴾ استفهامية اوموصولة ﴿ تكون له عاقبة الدار ﴾ اى اينا تكون له العاقبة المحمودة التى خلق الله تعالى هذه الدار لها اوفسوف تعرفون الذى له العاقبة الحسنى فالدار دارالدنيا والعاقبة الاصلية لهذه الدار هى عاقبة الخير واماعاقبة السوء فمن نتائج تحريف الفجار ﴿ انه ﴾ اى ان الشان ﴿ لايفلح ﴾ يسعد ﴿ الظالمون ﴾ اى الكافرون اى لايظفرون بمرادهم وبالفارسى [بدرستى كه پيروزى ورستكارى نيابند ستمكاران يعنى كفار . صاحب كشف الاسرار فرموده كه هم درين روزى بدانيدكه دنيا كجارسد ودولت فلاح كرا رسد بينيدكه درويشان شكسته بال را بسراى كرامت چون خوانند وخواجكان صاحب اقبال را سوى زندان ندامت چون رانند]

باش تا كل يابى آنهارا كه امروزند جزو * باش تا كل بينى انهارا كه امروزند خار
تا كه ازدار الغرورى ساختن دار السرور * تا كى ازدار الفرارى ساختن دار القرار

وليس الفلاح الا فى العلم والعمل وترك الدنيا والكسل والذلل ـ حكى ـ عن بعضهم انه دخل عليه بعض الفقرا ولم يجد فى بيته شيأ من المتاع فقال امالكم شئ قال بلى لنا داران احداهما دار امن والاخرى دار خوف فمايكون لنا من الاموال ندخره فى دار الامن يعنى نقدمه للدار الآخرة فقال له انه لابد لهذا المنزل من متاع فقال ان صاحب هذا المنزل لايدعنا فيه وذلك ان الدنيا عارية ولابد للمعير ان يرجع فى عاريته فعاقبة الدار انما هى للاخيار الابرار الذين عملوا لله فى ليلهم ونهارهم ولم ينقطعوا عن التوجه اليه حال سكونهم وقرارهم * وكان شاب يجتهد فى العبادة فقيل له فى ذلك فقال رأيت فى منامى قصرا من قصور الجنة مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وكذلك شرافيه وبين كل شرافتين حورية لم ير الراؤون مثلها لمابها من الحسن والجمال وقد ارخين ذوائب شعورهن فتبسمت احداهن فى وجهى فانارت الجنة بنور ثناياها ثم قالت يافتى جد لله تعالى فى طلبى لاكون لك وتكون لى فاستيقظت فحقيق على ان اجد فاذا كان هذا الاجتهاد فى طلب حورية فكيف بمن يطلب رب الحورية

فداى دوست نكرديم عمرومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

فظهر ان الاجتهاد فى طريق الحق له عاقبة حميدة فانه موصل الى الجنة والقربة والوصلة فسيظهر أثره فى الدار الآخرة . واما الظالمون الذين افسدوا استعداداتهم بما عملوا من المعاصى

(فانهم)

فانهم لايفلحون بمثل هذه السعادة بل يرجعون الى دار البوار وحالهم فى الدنيا هى الخسارة لاغير فان الباطل يفور ثم يغور والدولة فى الدنيا والآخرة لاهل الايمان والخلاص من التنزل لايحصل الابالايمان فمن دخل فى حصن الايمان وقوة اليقين يترقى الى ماشاء الله تعالى من الدرجات والشيطان وان كان ينبح عليه خارج الحصن لكنه لايضره وفى الحديث (جددوا ايمانكم) والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان اصل الايمان قدتم بالاول ولكن الايمان على ثمانى عشرة مرتبة والعناية من الله تعالى وتوحيد كل شخص على قدر يقينه وهو قد يكون على قدر يقينه فى ملك وجوده وقد لايكون على قدر هذا اليقين فالذين يظهرون الدعوى فتوحيدهم فى ملك وجودهم فقط فلو انهم جاوزوا الى هذا اليقين لندموا عليها ورغبوا عن انفسهم * فعلى العاقل ان لايسامح فى باب الدين بل يجتهد فى تحصيل اليقين فان الاجتهاد باب لهذا التحصيل ووسيلة فى طريقة التكميل وان كان الله تعالى هو الموصل برحمته الخاصة والمؤثر فى كل الامور اللهم اجعلنا من اهل التوحيد الحقانى وشرفنا بالايمان العيانى فانك الغنى ونحن الفقراء ﴿ وجعلوا ﴾ اى مشركوا العرب ﴿ لله مما ذرأ ﴾ اى خلق ﴿ من الحرث ﴾ اى الزرع ﴿ والانعام نصيبا ﴾ ولشركائهم ايضا نصيبا ﴿ فقالوا هذا ﴾ النصيب ﴿ لله بزعمهم ﴾ اى بادعائهم الباطل من غير ان يكون ذلك بامر الله تعالى ﴿ وهذا لشركائنا ﴾ اى آلهتنا التى شاركونا فى اموالنا من المتاجر والزروع والانعام وغيرها فهو من الشركة لامن الشرك والاضافة الى المفعول — روى — انهم كانوا يعينون شيأ من الحرث والنتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيأ منهما لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحونه عندها ثم ان رأوا ماعينوا لله ازكى رجعوا وجعلوه لآلهتهم وان رأوا مالآلهتهم ازكى تركوه معتلين بان الله تعالى غنى وماذلك الا لحب آلهتهم وايثارهم لها ﴿ فما كان لشركائهم ﴾ من نماء الحرث والانعام ﴿ فلايصل الى الله ﴾ اى الى المساكين والاضياف وقالوا لوشاء الله زكى نصيب نفسه ﴿ وماكان لله ﴾ من ذلك النماء ﴿ فهو يصل الى شركائهم ﴾ بذبح النسائك عندها والاجراء على سدنتها لانهم اذالم ينم نصيب الآلهة يبدلون ذلك النامى الذى عينوه لله تعالى ويجعلونه لآلهتهم ﴿ ساء مايحكمون ﴾ اى ساء الذى يحكمون حكمهم فيما فعلوا من ايثار آلهتهم على الله تعالى وعملهم بمالم يشرع لهم ﴿ وكذلك ﴾ ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة القربان بين الله تعالى وبين آلهتهم ﴿ زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ﴾ اى اولياؤهم من الجن اومن السدنة فقوله قتل مفعول زين وشركاؤهم فاعله وكان اهل الجاهلية يدفنون بناتهم احياء خوفا من الفقر اومن التزويج اومن السبى وكان الرجل منهم يحلف بالله لئن ولدله كذا وكذا غلاما لينحرنّ احدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله — روى — ان عبد المطلب رأى فى المنام انه يحفر زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحارث فنذر لئن ولدله عشرة نفر ثم بلغوا لينحرن احدهم لله تعالى عند الكعبة فلما تموا عشرة اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل واحد منهم اسمه فى قدح فخرج على

عبدالله فاخذ الشفرة لينحر فقامت قريش من انديتها فقالوا لاتفعل حتى ننظر فيه فانطلق به الى عرّافة فقالت قربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم واذا خرجت على الابل فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فقربوا من الابل عشرا فخرج على عبد الله فزاد عشرا عشرا فخرجت فى كل مرة على عبدالله الى ان قرب مائة فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لايصدّ عنها انسان ولاسبع ولذلك قال عليه السلام (انا ابن الذبيحين) يريد اباه عبد الله واسمعيل عليه السلام ﴿ ليردوهم ﴾ اى ليهلكوهم بالاغواء ﴿ وليلبسوا عليهم دينهم ﴾ وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل عليه السلام واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة لظهور ان قصد السدنة لم يكن الارداء واللبس وانما كان ذلك قصد الشياطين ﴿ ولو شاء الله ﴾ اى عدم فعلهم ذلك ﴿ مافعلوه ﴾ اى مافعل المشركون مازين لهم من القتل ﴿ فذرهم ومايفترون ﴾ الفاء فصيحة اى اذا كان مافعلوه بمشيئة الله تعالى فدعهم وافتراءهم على الله انه امرهم بدفن بناتهم احياء فان الله تعالى مع قدرته عليهم تركهم فاتركهم انت فان لهم موعدا يحاسبون فيه ولله تعالى فيماشاء حكم بالغة ﴿ وقالوا هذه ﴾ اشارة الى ماجعلوه لآلهتهم ﴿ انعام وحرث حجر ﴾ اى حرام ﴿ لايطعمها ﴾ بالفارسى [نچشد ونخورد آنرا] ﴿ الا من نشاء ﴾ يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء ﴿ بزعمهم ﴾ اى قالوه ملتبسين بزعمهم الباطل من غير حجة ﴿ وانعام ﴾ خبر مبتدأ محذوف والجملة معطوفة على قوله تعالى هذه انعام اى قالوا مشيرين الى طائفة اخرى من انعامهم اى وهذه انعام ﴿ حرمت ظهورها ﴾ يعنون بها البحائر والسوائب والحوامى. ﴿ وانعام ﴾ اى وهذه انعام كما مر وقوله تعالى ﴿ لايذكرون اسم الله عليها ﴾ صفة لانعام لكنه غير واقع فى كلامهم المحكى كنظائره بل مسوق من جهته تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره كما فى قوله تعالى (انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) على احد التفاسير كأنه قيل وانعام ذبحت على الاصنام فانها التى لايذكر عليها اسم الله وانما يذكر عليها الاصنام ﴿ افتراء عليه ﴾ اى افتروا على الله افتراء يعنى انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله تعالى امرهم به ﴿ سيجزيهم ﴾ بالفارسى [زود باشدكه خدا جزادهد ايشانرا] ﴿ بما كانوا يفترون ﴾ اى بسبب افترائهم ﴿ وقالوا ما فى بطون هذه الانعام ﴾ يعنون به اجنة البحائر والسوائب ﴿ خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا ﴾ اى حلال للرجال خاصة دون الاناث وتأنيث خالصة محمول على معنى ما وتذكير محرم محمول على لفظه وهذا الحكم منهم ان ولد ذلك حيا ﴿ وان يكن ميتة ﴾ اى ولدت ميتة ﴿ فهم فيه ﴾ اى ما فى بطون الانعام ﴿ شركاء ﴾ يأكلون منه جميعا ذكورهم واناثهم ﴿ سيجزيهم وصفهم ﴾ اى جزاء وصفهم الكذب على الله تعالى فى امر التحليل والتحريم ﴿ انه حكيم عليم ﴾ تعليل للوعد بالجزاء فان الحكيم العليم بما صدر عنهم لايكاد يترك جزاءهم الذى هو من مقتضيات الحكمة ﴿ قد خسر الذين قتلوا اولادهم ﴾ جواب قسم محذوف وهم ربيعة ومضر واضرابهم من العرب الذين كانوا يئدون بناتهم

محافظة السبي والفقر اى خسروا دينهم ودنياهم بالفارسى [زيان كردند] ﴿ سفها بغير علم ﴾ متعلق بقتلوا على انه علة له وبغير علم صفة لسفها اى لخفة عقلهم وجهلهم بان الله تعالى هو الرزاق لهم ولاولادهم ﴿ وحرموا ﴾ على انفسهم ﴿ مارزقهم الله ﴾ من البحائر ونحوها ﴿ افتراء على الله ﴾ اى افتروا على الله افتراء حيث قالوا ان الله امرهم بها ﴿ قد ضلوا ﴾ عن الطريق المستقيم ﴿ وماكانوا مهتدين ﴾ اليه وان هدوا بفنون الهدايات - روى - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اصحابه كان لايزال مغتما بين يديه فقال عليه السلام (مالك تكون محزونا) فقال يارسول الله انى قد اذنبت فى الجاهلية ذنبا فاخاف ان لايغفرلى وان اسلمت فقال عليه السلام (اخبرنى عن ذنبك) فقال يارسول الله انى كنت من الذين يقتلون بناتهم فولدت لى بنت فشفعت الى امرأتى ان اتركها فتركتها حتى كبرت وادركت فصارت من اجمل النساء فخطبوها فدخلت على الحمية ولم يحمل قلبى ان ازوجها او اتركها فى البيت بغير زوج فقلت للمرأة انى اريد ان اذهب الى قبيلة كذا فى زيارة اقربائى فابعثيها معى فسرت بذلك وزينتها بالثياب والحلل واخذت على المواثيق بان لااخونها فذهبت بها الى رأس بئر فنظرت فى البئر ففطنت الجارية بى انى اريد ان القيها فى البئر فالتزمتنى وجعلت تبكى وتقول يا ابى أى شئ تريد ان تفعل بى فرحمتها ثم نظرت فى البئر فدخلت على الحمية ثم التزمتنى وجعلت تقول ياابى لاتضيع امانة امى فجعلت مرة انظر الى البئر ومرة انظر اليها وارحمها وغلبنى الشيطان فاخذتها وألقيتها فى البئر منكوسة وهى تنادى فى البئر ياابى قتلتنى فمكثت هناك حتى انقطع صوتها فرجعت فبكى رسول الله وقال (لو امرت ان اعاقب احدا بما فعل فى الجاهلية لعاقبتك بما فعلت) * واعلم انهم لما انسد عليهم طريق الثقة بالله حملتهم خشية الفقر على قتل الاولاد ولذلك قال اهل التحقيق من امارات اليقين وحقائقه كثرة العيال على بساط التوكل * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من دخل هذا الطريق وهو ذوزوج فلايطلق اوعزب فلا يتزوج حتى يكمل فاذا كمل فهو فى ذلك على ما يلقى اليه ربه انتهى واختار اكثر الكمل موت اولادهم لان كل مايشغل الطالب عن الله من الاموال والاولاد فهو فتنة * ومنهم ابراهيم بن ادهم حيث اجتمع بولده بمكة فرأى فى قلبه ميلا اليه فقال الهى امتنى اوهذا مشيرا الى ولده فمات والانسب ان يدفعه من قلبه بالتوحيد ولايدعو عليه بالموت لان الدعاء تصرف من عند نفسه والمتصرف فى الحقيقة هو الله فاذا ادخل عبده فى امر لايتولى العبد اخراج نفسه منه بل يصبر وينتظر الى امر الله تعالى وقلة المال مع كثرة العيال والصبر عليها من المجاهدات المعتبرة عند السلاك * قال حضرة الشيخ افتاده افندى خطابا لحضرة الهدايى اذا اظهر اهل بيتك جوعا شديدا ورأيتهم قد اشرفوا على الهلاك فعليك ان تتوكل على الله وتسلم الامر اليه بان تقول عن صميم قلبك لابمجرد لسانك الهى انا عبد ذليل مثلهم وهم عبادك قاصرى وامرهم اليك لاادخل انا بينك وبين عبادك يتم المقصود بالسهولة ويقضى الرب جميع حوائجك قال ويكون توكل الطالب على وجه لو ان اولاده ماتوا من الجوع لما ترحم

عليهم بل قال هذا الرب وهذا عبده وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد : قال الصائب

فكر آب اودانه دركنج قفس بحاصلست * زير چرخ انديشهٔ روزى چرا باشد مراد

﴿ وهو الذى انشأ ﴾ اى خلق يقال نشأ الشئ نشأة اذا ظهر وارتفع وانشأه الله تعالى اى اظهره ورفعه ﴿ جنات ﴾ اى بساتين من الكروم ﴿ معروشات ﴾ اى مرفوعات على ما يحملها من خشب ونحوه ﴿ وغير معروشات ﴾ ملقيات على وجه الارض فان بعض الاعناب يعرش وبعضها لا يعرش بل يلقى على وجه الارض منبسطا او المعروشات الاعناب التى يجعل لها عروش وغير المعروشات كل ما نبت منبسطا على وجه الارض مثل القرع والبطيخ او المعروشات ما يحتاج الى ان تخذله عريش يحمل عليه فيمسكه وهو الكرم وما يجرى مجراه وغير المعروش ما لا يحتاج اليه بل يقوم على ساقه كالنخل والزرع ونحوهما من الاشجار والبقول او المعروشات ما يحصل فى البساتين والعمرانات مما يهتم به الناس ويغرسونه وغير المعروشات ما انبته الله تعالى فى البرارى والجبال ﴿ والنخل والزرع ﴾ اى انشأهما وافرادهما بالذكر مع انهما داخلان فى الجنات لكونهما اعم نفعا من جملة ما يكون فى البساتين والمراد بالزرع ههنا جميع الحبوب التى يقتات بها ﴿ مختلفا أكله ﴾ حال مقدرة اذ ليس كذلك وقت الانشاء اى انشأ كل واحد منهما فى حال اختلاف ثمره الذى يؤكل فى الهيئة والكيفية * قال البغوى ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردى ﴿ والزيتون والرمان ﴾ اى انشأهما ﴿ متشابها وغير متشابه ﴾ نصب على الحالية اى يتشابه بعض افرادهما فى اللون والهيئة والطعم ولا يتشابه بعضها مثل الرمانين لونهما واحد وطعمهما مختلف ﴿ كلوا من ثمره ﴾ اى من ثمر كل واحد من ذلك ﴿ اذا اثمر ﴾ وان لم يدرك ولم يينع بعد ففائدة التقييد بقوله اذا اثمر اباحة الاكل منه قبل ادراكه وينعه ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ اشهر الاقوال على ان المراد ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد اى يوم قطع العنب والنخل ونحوهما بطريق الوجوب من غير تعيين المقدار حتى نسخه افتراض العشر فيما يسقى بماء السماء ونصف العشر فيما يسقى بالدلو والدالية او نحوها ﴿ ولا تسرفوا ﴾ اى فى التصدق كما روى ان ثابت بن قيس جذ خمسمائة نخلة فقسمها فى يوم واحد ولم يترك لاهله شيأ وقد جاء فى الخبر (ابدأ بمن تعول) وقيل الخطاب للسلاطين اى لا تأخذوا فوق حقكم ﴿ انه لا يحب المسرفين ﴾ اى لا يرضى فعلهم ﴿ ومن الانعام ﴾ اى انشأ من الانعام ﴿ حمولة ﴾ ما يحمل عليه الاثقال ﴿ وفرشا ﴾ وما يفرش للذبح او يتخذ من صوفه ووبره وشعره ما يفرش ولعله من قبيل التسمية بالمصدر ﴿ كلوا مما رزقكم الله ﴾ من تبعيضية وما عبارة عن الحمولة والفرش اى كلوا بعض ما رزقكم الله اى حلاله وفيه تصريح بان انشاءها لاجلهم ومصلحتهم وتخصيص الاكل بالذكر من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه فى السائبة واخواتها لكونه معظم ما ينتفع به ويتعلق به الحل والحرمة ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ اى لا تسلكوا الطريق التى سولها الشيطان لكم فى امر التحليل والتحريم فانه لا يدعوكم الا الى المعصية ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ اى ظاهر العداوة وقد ابان عداوته لابيكم آدم عليه السلام ﴿ ثمانية ازواج ﴾ بدل من حمولة وفرشا

والزوج مامعه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فالاثنان المصطحبان يقال لهما زوجان لازوج فعلى هذا يقول مقراضان ومقصان لامقراض ومقص لانهما اثنان والمراد بالازواج الثمانية الانواع الاربعة لانها باعتبار مزاوجها ثمانية ﴿ من الضأن اثنين ﴾ بدل من ثمانية ازواج اى انشأ من الضان زوجين الكبش والنعجة والضأن معروف وهوذو الصوف من النعم ﴿ ومن المعز اثنين ﴾ اى انشأ من المعز زوجين التيس والعنز والمعز ذوالشعر من النعم ﴿ قل ﴾ لهم يامحمد ﴿ آلذكرين ﴾ من ذينك النوعين وهما الكبش والتيس ﴿ حرم ﴾ اى الله تعالى كما تزعمون انه هو المحرم ﴿ ام الانثيين ﴾ وهما النعجة والعنز ﴿ ام مااشتملت عليه الارحام الانثيين ﴾ اى ام ماحملت اناث النوعين حرم ذكرا كان اوانثى ﴿ نبئونى بعلم ﴾ اى اخبرونى بامر معلوم من جهة الله تعالى من الكتاب اواخبار الانبياء يدل على انه تعالى حرم شيأ مما ذكر ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى التحريم عليه سبحانه ﴿ ومن الابل اثنين ﴾ عطف على قوله تعالى من الضأن اثنين اى وانشأ من الابل اثنين هما الجمل والناقة ﴿ ومن البقر اثنين ﴾ ذكرا وانثى ﴿ قل ﴾ افحاما لهم ايضا ﴿ آلذكرين ﴾ منهما ﴿ حرم ام الانثيين ام مااشتملت عليه ارحام الانثيين ﴾ من ذينك النوعين والمعنى انكار ان الله تعالى حرم عليهم شيأ من الانواع الاربعة ذكرا وانثى اومايحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة كالحام فانه اذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموه ولم يمنعوه ماء ولا مرعى وقالوا انه قدحمى ظهره وكالوصيلة فان الشاة اذا ولدت انثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها ويحرمون اناثها تارة كالبحيرة والسائبة فانه اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سائبة ويجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها وكانوا اذا ولدت النوق البحائر والسوائب فصيلا حيا حرموا لحم الفصيل على النساء دون الرجال وان ولدت فصيلا ميتا اشترك الرجال والنساء فى لحم الفصيل ولا يفرقون بين الذكور والاناث فى حق الاولاد ﴿ ام كنتم شهداء ﴾ ام منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى الهمزة الانكار والتوبيخ ومعنى بل الاضراب عن التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بوجه آخر اى بل أكنتم حاضرين شاهدين ﴿ اذ وصيكم الله بهذا ﴾ اى حين وصاكم بهذا التحريم اذ انتم لاتؤمنون بنبى فلا طريق لكم حسبما يؤول اليه مذهبكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع ﴿ فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ فنسب اليه تحريم مالم يحرم ﴿ ليضل الناس ﴾ متعلق بافترى * قال سعدى چلبى المفتى الظاهر ان اللام للعاقبة ﴿ بغير علم ﴾ حال من فاعل يضل اى ملتبسا بغير علم بما يؤدى بهم اليه ﴿ ان الله لايهدى القوم الظالمين ﴾ كائنا من كان الى مافيه صلاح حالهم عاجلا وآجلا فاذا نفى الهداية عن الظالم فما ظنك بمن هو اظلم ﴿ قل لااجد فيما اوحى الى ﴾ طعاما ﴿ محرما ﴾ من المطاعم التى حرموها ﴿ على طاعم ﴾ أى طاعم كان من ذكر اوانثى ردا على قولهم ومحرم على ازواجنا وقوله تعالى ﴿ يطعمه ﴾ لزيادة التقرير ﴿ الا ان يكون ﴾ ذلك الطعام ﴿ ميتة ﴾ لم تذك وهى التى تموت حتف انفها

﴿ اودما مسفوحا ﴾ اى مصبوبا كالدماء التى فى العروق لا كالطحال والكبد فانهما جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما وفى الحديث (احلت لنا ميتتان ودمان) والمراد من الميتتين السمك والجراد ومن الدمين الكبد والطحال وما اختلط باللحم من الدم وقد تعذر تخلصه من اللحم عفو مباح لانه ليس بسائل ايضا ﴿ اولحم خنزير فانه ﴾ اى الخنزير ﴿ رجس ﴾ اى قذر لتعوده اكل النجاسة * قال الحدادى كل ما استقذرته فهو رجس ويجوز ان يعود الضمير الى اللحم وتخصيصه مع ان لحمه وشحمه وشعره وعظمه وسائر مافيه كله حرام لكونه اهم مافيه فان اكثر مايقصد من الحيوان المأكول اللحم فالحل والحرمة يضاف اليه اصالة ولغيره تبعا * قال سعدى چلبى المفتى الاصل عود الضمير الى المضاف لانه المقصود والمضاف اليه لتعريفه وتخصيصه ﴿ اوفسقا ﴾ عطف على لحم خنزير ﴿ اهل لغير الله به ﴾ صفة موضحة اى ذبح على اسم الاصنام وانما سمى ذلك فسقا لتوغله فى الفسق ﴿ فمن اضطر ﴾ اى اصابته الضرورة الداعية الى تناول شئ من ذلك ﴿ غير باغ ﴾ على مضطر مثله ﴿ ولا عاد ﴾ قدر الضرورة ﴿ فان ربك غفور رحيم ﴾ مبالغ فى المغفرة والرحمة لايؤاخذه بذلك * والآية محكمة لانها تدل على انه عليه السلام لم يجد فيما اوحى اليه الى تلك الغاية غيره ولا ينافيه ورود التحريم بعد ذلك فى شئ آخر ❀ قال فى التأويلات النجمية يشير بالميتة الى ميتة الدنيا فانها جيفة مستحيلة كما قال بعضهم

وما هى الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

وفى الحديث (اوحى الله الى داود ياداود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها أفتحب ان تكون كلبا مثلهم فتجر معهم) : قال الحافظ

همايى چون توعالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايهٔ همت كه بر نا اهل افكندى

والدم المسفوح هو الشهوات واللذات التى يهراق عليها دم الدين ولحم الخنزير هو كل رجس من عمل الشيطان كما قال ﴿ انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾ وحقيقة الرجس الاضطراب عن طريق الحق والبعد منه كما جاء فى الخبر لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى اى اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت فالرجس مايبعدك عن الحق اوفسقا اهل لغير الله به اى خروجا عن طلب الحق فى طلب غير الحق : قال السعدى

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند ازخدا جز خدا

فالشروع فى هذه الاشياء محرم لانها تحرمك من الله وقرباته الا ان يكون بقدر مايدفع الحاجة الانسانية فان الضرورات تبيح المحظورات * قال بعضهم فى قوله عليه السلام (تمعددوا واخشوشنوا) اى اقتدوا بمعد بن عدنان والبسوا الخشن من الثياب وامشوا حفاة فهو حث على التواضع ونهى عن الافراط فى الترفه والتنعم كما قال عليه السلام (اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين)

بنـاز ونعمت دنيـا منه دل * كه دل بر داشتن كاريست مشكل

فعلى العاقل ان يكون ازهد الناس فى الدنيا ويتجرد عن الاسباب كالانبياء وكمل الاولياء * وعن بعضهم قال رأيت فقيرا ورد على بئر ماء فى البادية فادلى ركوته فيها فانقطع حبله ووقعت الركوة فيها فاقام زمانا وقال وعزتك لاابرح الا بركوتى اوتأذن لى فى الانصراف عنها قال فرأيت ظبية عطشانة جاءت الى البئر ونظرت فيها وفاض الماء وطفح على البئر واذا بركوته على فم البئر فاخذها وبكى وقال الهى ماكان لى عندك محل ظبية فهتف به هاتف يامسكين جئت بالركوة والحبل وجاءت الظبية ذاهبة عن الاسباب لتوكلها علينا * ففى هذه الحكاية مايدل على كمال الانقطاع عن غير الله تعالى ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾ اى على اليهود خاصة لا على من عداهم من الاولين والآخرين ﴿ حرمنا كل ذى ظفر ﴾ كل ماله اصبع سواء كان مابين اصابعه منفرجا كانواع السباع والكلاب والسنانير اولم يكن منفرجا كالابل والنعام والاوز والبط وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا عم التحريم ﴿ ومن البقر والغنم ﴾ متعلق بقوله ﴿ حرمنا عليهم شحومهما ﴾ لالحومهما فانها باقية على الحل. والشحوم الثروب وشحوم الكليتين ﴿ الاماحملت ظهورهما ﴾ استثناء من الشحوم اى الا مااشتملت على الظهور والجنوب من شحم الكتفين الى الوركين من داخل وخارج ﴿ اوالحوايا ﴾ عطف على ظهورهما اى اوالاالذى حملته الامعاء واشتمل عليها. جمع الحوية كما فى الصحاح وهى المباعر والمصارين ﴿ اومااختلط بعظم ﴾ عطف على ماحملت وهو شحم الالية واختلاطه بالعظم اتصاله بالعصص وهو عجب الذنب اى عظمه واصله ويقال انه اول مايخلق و آخر مايبلى ﴿ ذلك ﴾ الجزاء ﴿ جزيناهم ﴾ اى اليهود ﴿ ببغيهم ﴾ اى بسبب ظلمهم وهو قتلهم الانبياء بغير حق واخذهم الربا واكلهم اموال الناس بالباطل وكانوا كلما اتوا بمعصية عوقبوا بتحريم شئ مما احل لهم وقد انكروا ذلك وادعوا انها لم تزل محرمة على الامم الماضية فرد عليهم ذلك واكد بقوله تعالى ﴿ وانا لصادقون ﴾ اى فى الاخبار عن كل شئ لاسيما فى الاخبار عن التحريم المذكور وفى الاخبار عن بغيهم ﴿ فان كذبوك ﴾ اى اليهود والمشركون فيما فصل من احكام التحليل والتحريم ﴿ فقل ربكم ذورحمة واسعة ﴾ لايعاجلكم بالعقوبة على تكذيبكم فلا تغتروا بذلك فانه امهال لا اهمال ﴿ ولايرد بأسه ﴾ عذابه ﴿ عن القوم المجرمين ﴾ حين ينزل ﴿ سيقول الذين اشركوا لوشاء الله ﴾ عدم اشراكنا ﴿ مااشركنا ﴾ نحن ﴿ ولا آباؤنا ولاحرمنا من شئ ﴾ ارادوا به ان مافعلوه حق مرضى عندالله تعالى ﴿ كذلك ﴾ اى كهذا التكذيب وهو قولهم انا انما اشركنا وحرمنا لكون ذلك مشروعا مرضيا عندالله تعالى وانك كاذب فيما قلت من ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ماحرمتموه ﴿ كذب الذين من قبلهم ﴾ اى متقدموهم الرسل ﴿ حتى ذاقوا ﴾ غاية لامتداد التكذيب ﴿ بأسنا ﴾ الذى انزلنا عليهم بتكذيبهم ﴿ قل هل عندكم من ﴾ زائدة ﴿ علم ﴾ من امر معلوم يصح الاحتجاج به على مازعمتم ﴿ فتخرجوه لنا ﴾ فتظهروه لنا ﴿ ان تتبعون الا الظن ﴾ اى ماتتبعون فيما انتم عليه من الشرك والتحريم الا الظن الباطل من غير علم ويقين ﴿ وان انتم الا تخرصون ﴾ تكذبون على الله تعالى ﴿ قل فلله الحجة البالغة ﴾ الفاء جواب شرط محذوف

اى واذاقدظهر انلاحجة لكم فللهالحجة البالغة اى البينةالواضحة التى بلغت غاية المتانةوالثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه والمراد بها الكتاب والرسول والبيان ﴿ فلوشاء ﴾ هدايتكم جميعا ﴿ لهديكم اجمعين ﴾ بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم لصرف اختيارهم الى سلوك طريق الحق وضلال آخرين لصرف هممهم الى خلاف ذلك ﴿ قل هلم ﴾ اسم فعل اى احضروا ﴿ شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا ﴾ وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم ومذهبهم ولا من يشهد بصحة دعواهم كائنا من كان ولذلك قيدالشهداء بالاضافةاليهم وانما امروا باستحضارهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لامتمسك لهم كمن يقلدهم ﴿ فان شهدوا ﴾ بعدماحضروا بان الله تعالى حرم هذا ﴿ فلاتشهد معهم ﴾ اى فلا تصدقهم فانه كذب محض وبين لهم فساده ﴿ ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ كعبدة الاوثان والموصول الثانى عطف على الموصول الاول بطريق عطف الصفة على الصفة مع اتحاذ الموصوف فان من يكذب بآياته تعالى لايؤمن بالآخرة وبالعكس ﴿ وهم بربهم يعدلون ﴾ اى يجعلون له عديلا عطف على لايؤمنون . والمعنى لاتتبع اهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك به سبحانه لكن لا على ان يكون مدار النهى المذكور بل على ان اولئك جامعون لها متصفون بكلها * واعلم ان الله تعالى احل الطيبات ورد ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من تحريم من عند انفسهم لان الدين يبتنى على الوحى لا على الهوى وحرم الخبائث كالخمر والميتة والدم والخنزير وغيرذلك اى تناولها و بيعها لان مايحرم تناوله يحرم بيعه واكل ثمنه بخلاف ما اذاكان الانتفاع بغير ذلك كشحوم الميتة فانه يطلى بها السفن و يدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فان ذلك ليس بحرام وماحرمه الله تعالى اما ان يكون بلاء ونقمة كما فعل اليهود وجزاء على انفسهم واما ان يكون رحمة ومنة لعلمه ان فيه ضررا نفسانيا اوروحانيا فالنفسانى كضرر السم وامثاله والروحانى كضرر لحوم السباع والمؤذيات وامثالها فانه يتعدى اخلاقها تغير الاخلاق الروحانية كما قال عليه السلام (الرضاع يغير الطباع) * ومن ثم لما دخل الشيخ ابو محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غيرامه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلا يسهل على موته ولا يفسد طبعه بشرب لبن غيرامه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة فعلم ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقهما من خير وشر وكذا لحوم الحيوانات لها تأثير عظيم وفى الحديث (عليكم بالبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان البانها وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء) وقد صح ان النبى عليه السلام ضحى عن نسائه بالبقر * قال الحليمى هذا ليبس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاصه ذلك به وهذا التأويل المستحسن والا فالنبى عليه السلام لايتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر لتلك اليبوسة . وجواب آخر انه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز اولعدم تيسر غيره كذا فى المقاصد الحسنة . ومن فوائد سمن البقر انه لوشرب منه على الريق خمسين درهما

(ينفع)

ينفع للجنون ويؤثر فى دفعه * قال الفقيه ابو الليث يستحب للرجل ان يعرف من الطب مقدار مايمتنع به عما يضر ببدنه لان العلم علمان علم الابدان ثم علم الاديان واجاز عامة العلماء التداوى بالمحرمات عند الضرورة كاساغة اللقمة بالخمر اذا غص * وفى الاشباه الطعام اذا تغير واشتد تغيره تنجس وحرم واللبن والزيت والسمن اذا نتن لايحرم اكله والدجاجة اذا ذبحت ونتف ريشها واغليت فى الماء قبل شق بطنها صار الماء نجسا وصارت نجسة بحيث لاطريق لاكلها الا ان تحمل الهرة اليها لاان تحمل الى الهرة * فعلى العاقل ان يحترز عن الحرام وعما يضر بالبدن ومن المضر الامتلاء كما قال عليه السلام (رأس الداء الامتلاء ورأس الدواء الاحتماء)

آن حكيمى كه در حكمت سفت * كل قليلا تعش كثيرا كفت

قال السعدى قدس سره :

ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى

ومن الله التوفيق ﴿ قل ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ تعالوا ﴾ امر من تعالى والاصل فيه ان يقوله من فى مكان عال لمن هو اسفل منه ثم اتسع فيه بالتعميم فتكلم به كل من تطلب ان يتقدم ويقبل اليه شخص سواء كان الطالب فى علو اوسفل اوغيرهما ﴿ اتل ﴾ جواب الامر اى اقرأ ﴿ ماحرم ربكم ﴾ اى الذى حرمه ربكم اى الآيات المشتملة عليه ﴿ عليكم ﴾ متعلق بحرم ﴿ ان ﴾ مفسرة ﴿ لا ﴾ ناهية ﴿ تشركوا به ﴾ تعالى ﴿ شيأ ﴾ من الاشياء فتقدير الكلام ذلك التحريم هو قوله لاتشركوا به شيأ * اعلم ان هذه الآيات الثلاث الى قوله (لعلكم تتقون) تشتمل على عشر خصال جامعة للخير كله لم ينسخهن شئ من جميع الكتب فهن محرمات على بنى آدم كلهم لم يختلفن باختلاف الامم والاعصار من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار. اولاهن قوله (لاتشركوا به شيأ) قدم الشرك لانه رأس المحرمات ولايقبل الله تعالى معه شيأ من الطاعات وهو ينقسم الى جلى وخفى فالجلى عبادة الاصنام والخفى رؤية الاغيار مع الله الواحد القهار

تا دم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش بر ورق اين وآن

﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اى واحسنوا بهما احسانا اى لاتسيئوا اليهما لان المحرم هو الاساءة والامر بالشئ مستلزم للنهى عن ضده وكذا معنى اوفوا لاتبخسوا وانما وضع الامر موضع النهى للمبالغة فى ايجاب مراعاة حقوقهما فان مجرد ترك الاساءة غير كاف فى قضاء حقوقهما. وهذا هو الامر الثانى من الاحكام العشرة وانما ذكر بعد تحريم الشرك تحريم العقوق لان الوالدين سببان قريبان لوجوده كما ان الله تعالى موجده فالتقاعد عن اداء حقوقهما عقوق فهو اكبر الكبائر بعد الشرك * قال بعض الاولياء كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت منه والهمت انه الخضر فقلت له بحق الحق من انت قال انا اخوك الخضر قلت بأى وسيلة رأيتك قال ببرك امك

جنت كه سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست

﴿ ولا تقتلوا اولادكم ﴾ اى لا تدفنوا بناتكم حية ﴿ من املاق ﴾ من اجل فقر. والاملاق

نفاد الزاد والنفقة يقال املق الرجل اذا نفد زاده ونفقته من الملق وهو بذل المجهود فى طلب المراد ﴿ نحن نرزقكم واياهم ﴾ لاانتم فلاتخافوا الفقر بناء على عجزكم عن تحصيل الرزق. وهذا هو الحكم الثالث من الاحكام العشرة وانما حرم قتل الاولاد لمافيه من هدم بنيان الله وملعون من هدم بنيانه وفيه ابطال ثمرة شجرته ومحصوده وقطع نسله وترك التوكل فى امر الرزق يؤدى الى تكذيب الله تعالى لانه قال ﴿ وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ﴾

ما آبروى فقر وقناعت نمى بريم * با پادشه بكوى كه روزى مقدرست

﴿ ولاتقربوا الفواحش ﴾ اى الزنى وجيء بصيغة الجمع قصدا الى النهى عن انواعها ولذلك ابدل منها بدل اشتمال قوله ﴿ ماظهر منها وما بطن ﴾ اى مايفعل منها علانية فى الحوانيت كما هو دأب ارذالهم ومايفعل سرا باتخاذ الاخدان كما هو عادة اشرافهم. وهذا هو الحكم الرابع منها وتوجيه النهى الى قربانها للمبالغة فى النهى عنها ويدخل فى ذلك مايبعده من الجنة ويدنيه من النار وهو ماظهر ومايبعده من الحق ويحجبه عنه وان لم يحجبه عن الجنة ولم يبعده منها وهو مابطن وايضا ماظهر منها بالفعل ومابطن بالنية ومن الزنى زنى النظر

اين نظر از دور چون تيراست وسم * عشقت افزون ميشود صبر تو كم

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الشيطان من الرجل فى ثلاثة منازل فى عينيه وفى قلبه وفى ذكره وهو من المرأة فى ثلاثة منازل فى عينيها وفى قلبها وفى عجزها ﴿ ولاتقتلوا النفس التى حرم الله ﴾ اى حرم قتلها بان عصمها بالاسلام او بالعهد فيخرج منها الحربى ﴿ الا بالحق ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لاتقتلوها فى حال من الاحوال الا حال ملابستكم بالحق الذى هو امر الشرع بقتلها وذلك بالكفر بعد الايمان والزنى بعد الاحصان وقتل النفس المعصومة. وهذا هو الحكم الخامس وفى القتل ترك تعظيم امر الحق وترك الشفقة على الخلق وهما ملاك الدين * والاشارة ان القتل الحق هو القتل فى طلب الحق والمقتول فى سبيل الله هو حى عند ربه * وعن ابى سعيد الخراز كنت بمكة فجزت يوما بباب بنى شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت فى وجهه فتبسم فى وجهى وقال لى يا اباسعيد أما علمت ان الاحباب احياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى ماذكر من التكاليف الخمسة ﴿ وصيكم به ﴾ اى امركم ربكم بحفظه امرا مؤكدا ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ اى تستعملون عقولكم التى تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح المذكورة ﴿ ولاتقربوا مال اليتيم ﴾ اى لاتتعرضوا له بوجه من الوجوه واليتيم من الانسان من لااب له ومن الحيوان من لاام له والخطاب للاولياء والاوصياء ﴿ الا بالتى هى احسن ﴾ الا بالخصلة التى هى احسن مايفعل بماله كحفظه وتثميره ﴿ حتى يبلغ اشده ﴾ غاية لما يفهم من الاستثناء لاللنهى كأنه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ سلموه اليه * وجعل ابو حنيفة غاية الاشد خمسا وعشرين سنة فاذا بلغها دفع اليه ماله مالم يكن معتوها * قال الجوهرى (حتى يبلغ اشده) اى قوته وهو مابين ثمانى عشرة الى ثلاثين وهو واحد جاء على

(بناء)

دراوائل دفتر چهارم دربيان قصهٔ عطاى كه سنك ترازوى او از كل سرشوى بود الخ

بناء الجمع مثل آنك وهو الاسرب ولانظير لهما وكان سيبويه يقول واحدته شدة . وهذا هو الحكم السادس وانما وصى الله تعالى بحفظ مال اليتيم لانه عاجز فتولى الله امره وامر بالشفقة والنظر فى حقه

ألا تانكريدكه عرش عظيم * بلرزد همى چون بكريديتيم

﴿ واوفوا الكيل ﴾ فى المكيلات اى أتموه ولاتنقصوا منه شيأ ﴿والميزان﴾ فى الموزونات وهو بالفارسى [ترازو] ﴿ بالقسط ﴾ حال من فاعل اوفوا اى اوفوهامقسطين اى ملتبسين بالقسط وهو العدل * فان قيل ايفاء الكيل والميزان هو عين القسط فما فائدة التكرير* قلنا ان الله تعالى امر المعطى بايفاء ذى الحق حقه من غير نقصان وامر صاحب الحق بأخذه من غير طلب زيادة ﴿ لانكلف نفسا الاوسعها ﴾ الا مايسعها ولايعسر عليها. وذكره عقيب الامر للايذان بان مراعاة العدل عسير فعليكم بما فى وسعكم وماوراءه معفو عنكم فاذا اجتهد الانسان فى الكيل والوزن ووقعت فيه زيادة يسيرة او نقصان يسير لم يؤاخذه به اذا اجتهد جهده وان اعيد الكيل على ذلك فزاد او نقص لم يثبت التراجع اذا كان ذلك القدر من التفاوت مما يقع بين الكيلين. واما التقصير القصدى فليس بمعفو وينبغى الاحتياط بقدر الامكان ـ روى ـ عن بعضهم انه قال لبعض الناس وهو فى النزع وكان يعامل الناس بالميزان قل لااله الاالله فقال ماقدر اقولها لسان الميزان على لسانى يمنعنى من النطق بها قال فقلت له أما كنت توفى الوزن قال بلى ولكن ربما كان يقع فى الميزان شئ من الغبار لااشعر به * وعن مالك بن دينار انه دخل على جاره احتضر فقال يامالك جبلان من النار بين يدى اكلف الصعود عليهما قال مالك فسألت اهله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال مايزداد الامر الاشدة. وهذا هو الحكم السابع والاشارة اوفوا بكيل العمر وميزان الشرع حقوق الربوبية واستوفوا بكيل الاجتهاد وميزان الاقتصاد حظوظ العبودية من الالوهية لانكلف نفسا فى ايفاء الحقوق واستيفاء الحظوظ الا بحسب استعدادها

هركس بقدر بال وپرخويش مى پرد

﴿ واذا قلتم ﴾ قولا فى حكومة اوشهادة او نحوها ﴿ فاعدلوا ﴾ فيه ﴿ولوكان﴾ المقول له اوعليه ﴿ ذاقربى ﴾ اى ذا قرابةمنكم ولاتميلوا نحوهم اصلا لان مدار الامر اتباع الحق المشروع وطلب مرضاة الله تعالى فلا فرق بين ذى قرابة واجنبى. وهذا هو الحكم الثامن وحقيقة العدل فى الكلام ان يذكر الله ولايذكر معه غيره وان يتكلم لله وفى الله وبالله وهذا لايتيسر الا لارباب التحقيق فان كلام غيرهم مشوب بالغرض والدعوى

بانك هدهدكر بياموزد فتى * راز هدهدكو وپيغام سبا

﴿ وبعهد الله اوفوا ﴾ اى ماعهد اليكم أى عهد كان من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع وغيرهما فهو مضاف الى الفاعل اوما عاهدتم الله عليه من الايمان والنذور فهومضاف الى المفعول ويحتمل ان يراد به العهد بين الانسانين ويكون اضافته الى الله تعالى من حيث

انه امر بحفظه والوفاء به

وفاء عهد نكو باشد اربياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند

وهذا هو الحكم التاسع وحقيقة العهد ان لايعبد الا مولاه ولايحب الا اياه ولايرى سواه

ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهدويك ميثاق بود

﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى مافصل من التكاليف الاربعة ﴿ وصيكم به ﴾ امركم به امرا مؤكدا ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ تتذكرون ما فى تضاعيفه وتعملون بمقتضاه ﴿ وان ﴾ بتقدير اللام علة للفعل المؤخر اى ولان ﴿ هذا ﴾ اى ماذكر فى هذه السورة من اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة ﴿ صراطى ﴾ اى مسلكى وشريعتى . وسمى الشرع طريقا لانه يؤدى الى الثواب فى الجنة ومعنى اضافته الى ضمير عليه السلام انتسابه اليه من حيث السلوك لامن حيث الوضع كما فى صراط الله ﴿ مستقيما ﴾ حال مؤكدة اى مستويا قويما ﴿ فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ﴾ اى الطرق المختلفة التى عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل ﴿ فتفرق بكم ﴾ منصوب باضمار ان بعد الفاء فى جواب النهى اصله فتتفرق حذفت منه احدى التاءين والباء للتعدية اى فتفرقكم وتزيلكم ﴿ عن سبيله ﴾ اى عن دين الله الذى ارتضى وبه اوصى وهو الاسلام . وفيه تنبيه على ان صراطه عليه السلام عين سبيله تعالى . وهذا هو العاشر من الخصال

خلاف پيغمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد

محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جزدرپى مصطفا

﴿ ذلكم ﴾ اى اتباع سبيله وترك اتباع سائر السبل ﴿ وصيكم به لعلكم تتقون ﴾ اتباع سبيل الكفر والضلالة * ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية خط خطا فقال (هذا سبيل الله) ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال (هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه) * واعلم ان الشرع ههنا هو الصراط المستقيم وهو احدّ من السيف وادقّ من الشعر ولذا لانزال فى كل ركعة من الصلاة نقول اهدنا الصراط المستقيم ومن زل عن هذا الصراط فى الدنيا زل عن صراط الآخرة ايضا قال عليه السلام (الزالون عن الصراط كثير واكثر من يزل عنه النساء) واكثر الرجال فى هذا الزمان فى حكم النساء فى اتباع الشهوات والاخذ بالعادات والدين بدأ غريبا وعاد غريبا فلايوجد من يستأنس به ويستأهل له الانادرا * قال فى التفسير الفارسى [محققان بر آنندكه صراط متعين نكردد الاميان بدايتى ونهايتى وعارف داندكه بدايت همه ازكيست ونهايت همه يكيست وحضرت شيخ صدرالدين قونوى قدس سره دراعجاز البيان فرموده كه احاطهٔ حق بهمه اشيا ثابت است والله بكل شئ محيط و آن احاطهٔ وجودى است ياعلمى باختلاف افعال واقوال منتهاى سر صراط وغايت سر سالك خواهد بو چنانچه فرمود (صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الارض ألا الى الله تصير الامور)

هرجا قدمى زديم دركوى تو بود * هركوشه كه برفتيم سوى تو بود

كفتيم مكر سوى ديكر راهى هست * هرراه كه ديديم همه سوى تو بود

﴿ ثم آتينا موسى الكتاب ﴾ عطف على مقدر اى فعلنا تلك التوصية باتباع صراط الله ثم آتينا موسى الكتاب اى التوراة وثم للتراخى فى الاخبار كما فى قولك بلغنى ماصنعت اليوم ثم ماصنعت امس اعجب ﴿ تماما ﴾ مصدر من اتم بحذف الزوائد اى اتماما للكرامة والنعمة ﴿ على الذى احسن ﴾ اى على من احسن القيام به كائنا من كان من الانبياء والمؤمنين ﴿ وتفصيلا لكل شئ ﴾ وبيانا مفصلا لكل مايحتاج اليه فى الدين وهذا لاينافى الاجتهاد فى شريعتهم كما لاينافى قوله تعالى فى آخر سورة يوسف (وتفصيل كل شئ) فى شريعتنا لان التفصيل فى الاصول والاجتهاد فى الفروع ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة ﴾ نجاة من العذاب لمن آمن به وعمل بمافيه ﴿ لعلهم ﴾ اى بنى اسرائيل المدلول عليهم بذكر موسى ﴿ بلقاء ربهم يؤمنون ﴾ الباء متعلقة بيؤمنون اى كى يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب ﴿ وهذا ﴾ اى القرآن ﴿ كتاب انزلناه ﴾ ليس من قبل الرسول كما يزعم المنكرون ﴿ مبارك ﴾ اى كثير النفع دينا ودنيا * قال فى التأويلات النجمية (مبارك) عليك وبركته انه انزل على قلبك بجعل خلقك القرآن ومبارك على امتك بانه حبل بينهم وبين ربهم ليوصلهم اليه بالاعتصام ﴿ فاتبعوه ﴾ واعملوا بمافيه ﴿ واتقوا ﴾ مخالفته ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ بواسطة اتباعه والعمل بموجبه ﴿ ان تقولوا ﴾ على حذف المضاف كما هو رأى البصريين اى انزلناه كراهة ان تقولوا يااهل مكة يوم القيامة لم تنزله ﴿ انما انزل الكتاب ﴾ اى التوراة والانجيل ﴿ على طائفتين ﴾ كائنتين ﴿ من قبلنا ﴾ وهما اليهود والنصارى ولعل الاختصاص فى انما لاشتهار الكتابين يومئذ فيما بين الكتب السماوية ﴿ وان ﴾ مخففة اى وانه ﴿ كنا عن دراستهم ﴾ قرآتهم ولم يقل عن دراستهما لان كل طائفة جماعة ﴿ لغافلين ﴾ لاندرى ما فى كتابهم اذ لم يكن على لغتنا فلم نقدر على قرآته ﴿ اوتقولوا لوانا انزل علينا الكتاب ﴾ كما انزل عليهم ﴿ لكنا اهدى منهم ﴾ الى الحق الذى هو المقصد الاقصى او الى ما فى تضاعيفه من جلائل الاحكام والشرائع ودقائقها لحدة اذهاننا ونقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب مع انا اميون ﴿ فقد جاءكم ﴾ متعلق بمحذوف معلل به اى لاتعتذروا بذلك القول فقد جاءكم ﴿ بينة ﴾ كائنة ﴿ من ربكم ﴾ اى حجة واضحة ﴿ وهدى ورحمة ﴾ عبر عن القرآن بالبينة ايذانا بكمال تمكنهم من دراسته لانه على لغتهم ثم بالهدى والرحمة ﴿ فمن اظلم ﴾ اى لا احد اظلم ﴿ ممن كذب بآيات الله ﴾ اى القرآن ﴿ وصدف عنها ﴾ اى صرف الناس عنها فجمع بين الضلال والاضلال. فى القاموس صدف عنه يصدف اعرض وفلانا صرفه ﴿ سنجزى الذين ﴾ بالفارسى [زود باشدكه جزادهم آنراكه] ﴿ يصدفون ﴾ الناس ﴿ عن آياتنا ﴾ وعيدلهم ببيان جزاء اضلالهم بحيث يفهم منه جزاء ضلالتهم ايضا ﴿ سوء العذاب ﴾ اى شدته ﴿ بما كانوا يصدفون ﴾ اى بسبب ماكانوا يفعلون الصدف والصرف على التجدد والاستمرار * فعلى العاقل ان يعمل بالقرآن ويرغب غيره بقدر الامكان لانه يكون شريكه فى الثواب الفائض من الله الوهاب والمعرض عن القرآن الذى هو غذاء الارواح كالمعرض عن شراب السكر الذى هو غذاء الاشباح. وله ظاهر فسره العلماء وباطن حققه اهل التحقيق ولل

قد علم مشربه وفى الحديث (انزل القرآن على سبعة احرف) اى على سبع لغات وهى لغات العرب المشهورين بالفصاحة من قريش وهذيل وهوازن واليمن وطى وثقيف تسهيلا وتيسيرا ليقرأ كل طائفة بما يوافق لغتهم بشرط السماع من النبى عليه السلام اذ لو كلفوا القراءة بحرف واحد لشق عليهم اذ الفطام عن المألوف شاق اوعلى سبع قرا آت وهى التى استفاضت عن النبى عليه السلام وضبطتها الامة واضافت كل حرف منها الى من كان اكثر قراءة به من الصحابة ثم اضيفت كل قراءة منها الى من اختارها من القراء السبعة وهم نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويقال ان جاحد القرا آت السبع كافر وجاحد الباقى آثم مبتدع * ولما تنزل القرآن العظيم من عالم الحقيقة كتب فى جميع الالواح وفى لوح هذا التعين حتى فى لوح وجودك واودع القابلية فى كل منهـا لقرآنه ومعرفته والمقصود الاصلى هو العمل به والتخلق باخلاقه دون تصحيح المخرج ورعاية ظاهر النظم فقط : ونعم قول من قال

نقد عمرش زفكرت معوج * خرج شد در رعايت مخرج
صرف كردش همه حيات سره * در قرا آت سبعه و عشره

قال الحافظ

عشقت رسد بفرياد كر خود بسان حافظ * قرآن زبر بخوانى درچارده روايت

وفى الحديث (لوكان القرآن فى اهاب مامسته النار) قال القاضى البيضاوى اى لو صور القرآن وجعل فى اهاب والقى فى النـار مامسته ولا احرقته ببركة القرآن فكيف بالمؤمن الحامل له المواظب على تلاوته * وعن على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات ــ وروى ــ عن بعض الاخيار من اهل التلاوة للقرآن الكريم انه لما حضرته الوفاة كان كلما قالوا قل (لا اله الا الله) قال (بسم الله الرحمن الرحيم : طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) الى قوله (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) فلم يزل يعيدها كلما اعادوا عليه حتى مات على هذه الآية الكريمة فظهر ان الموت على ماعاش عليه الشخص * وكان حرفة رجل بيع الحشيش وهو غافل عن الله فلما حضرته الوفاة كان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال حزمة بفلس نسأل الله تعالى التوفيق للموت على الاسلام ﴿ هل ينظرون ﴾ هل استفهامية معناها النفى وينظرون بمعنى ينتظرون فان النظر يستعمل فى معنى الانتظار كأنه قيل انى اقمت على اهل مكة الحجة وانزلت عليهم الكتاب فلم يؤمنوا فما ينتظرون ﴿ الا ان تأتيهم الملائكة ﴾ اى ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم ﴿ اويأتى ربك ﴾ اى امره بالعذاب والانتقام * وقال البغوى (اويأتى ربك) بلا كيف لفصل القضاء بين موقف القيامة انتهى. اوالمراد باتيان الرب اتيان كل آية يعنى آيات القيامة والهلاك الكلى بقرينة قوله تعالى ﴿ اويأتى بعض آيات ربك ﴾ يعنى اشراط الساعة التى هى الدخان ودابة الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربهـا ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من عدن وهم ماكانوا منتظرين لاحد هذه الامور الثلاثة وهى مجئ الملائكة اومجئ الرب اومجئ الآيات القاهرة من الرب لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظرين شبهوا

بالمنتظرين ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك ﴾ ظرف لقوله ﴿ لاينفع نفسا ايمانها ﴾ كالمحتضر فان معاينة اشراط الساعة بمنزلة نفسها ووقوع العيان يمنع قبول الايمان لانه انما يقبل اذا كان بالغيب ﴿ لم تكن آمنت من قبل ﴾ صفة نفسا اى من قبل اتيان بعض الآيات ﴿ اوكسبت فى ايمانها خيرا ﴾ الآية تقتضى ان لاينفع الايمان بدون العمل الصالح ومذهب اهل السنة انه نافع حيث ان صاحبه لايخلد فى النار * قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى الاسكدارى فى الواقعات لاح لى فى توفيق هذه الآية على مذهب اهل السنة وجهان. الاول ان يكون قوله (او كسبت) معطوفا على آمنت المقدر لا على آمنت المذكور والتقدير لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل سواء آمنت ايمانا مجردا اوكسبت فى ايمانها خيرا. والثانى ان يعطف على آمنت المذكور ولكن يعتبر فى اللف مقدر فيكون النشر ايضا على اسلوبه والتقدير لاينفع نفسا ايمانها ولا كسبها خيرا لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا ﴿ قل انتظروا ﴾ ماتنتظرونه من اتيان احد الامور الثلاثة لتروا أى شئ تنتظرون ﴿ انا منتظرون ﴾ لذلك وحينئذ لنا الفوز وعليكم الوبال بما حل بكم من سوء العاقبة * قال البغوى المراد ببعض الآيات طلوع الشمس من مغربها وعليه اكثر المفسرين * قال الحدادى فى تفسيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا غربت الشمس رفع بها الى السماء السابعة فى سرعة طيران الملائكة وتحبس تحت العرش فتستأذن من اين تطلع أمن مطلعها اومن مغربها وكذا القمر فلاتزال كذلك حتى يأتى الله بالوقت الذى وقته لتوبة عباده وتكثر المعاصى فى الارض ويذهب المعروف فلايأمر به احد وينتشر المنكر فلاينهى عنه احد فاذا فعلوا ذلك حبست الشمس تحت العرش فاذا مضى مقدار ليلة سجدت واستأذنت ربها من اين تطلع فلم يجرلها جوابا حتى يوافيها القمر فيسجد معها ويستأذن من اين يطلع فلايجرله جوابا فيحبسان مقدار ثلاث ليال فلايعرف مقدار تلك الليلة الا المتهجدون فى الارض وهم يومئذ عصابة قليلة فى هوان من الناس فينام احدهم تلك الليلة مثل ماينام قبلها من الليالى ثم يقوم فيتهجد ورده فلايصبح فينكر ذلك فيخرج وينظر الى السماء فاذا هو بالليل مكانه والنجوم مستديرة فينكر ذلك ويظن فيه الظنون فيقول أخففت قراءتى أم قصرت صلاتى أم قمت قبل حينى ثم يقوم فيعود الى مصلاه فيصلى نحو صلاته فى الليلة الثانية ثم ينظر فلايرى الصبح فيشتد به الخوف فيجتمع المتهجدون من كل بلدة فى تلك الليلة فى مساجدهم ويجأرون الى الله بالبكاء والتضرع فيرسل الله جبريل الى الشمس والقمر فيقول لهما ان الله يأمركما ان ترجعا الى مغربكما فتطلعا منه فانه لاضوء لكما عندنا ولانور فيبكيان عند ذلك وجلا من الله بكاء يسمعه اهل السموات السبع واهل سرادقات العرش ثم يبكى من فيهما من الخلائق من خوف الموت والقيامة فبينما المتهجدون يبكون ويتضرعون والغافلون فى غفلاتهم اذا بالشمس والقمر قد طلعا من المغرب اسودان لاضوء للشمس ولانور للقمر كصفتهما فى كسوفهما فذلك قوله تعالى وجمع الشمس والقمر فيرتفعان كذلك مثل البعيرين ينازع كل واحد منهما صاحبه استباقا فيتصارخ اهل الدنيا حينئذ ويبكون فاما الصالحون فينفعهم بكاؤهم ويكتب لهم عبادة واما الفاسقون فلاينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب ذلك عليهم حسرة وندامة

فاذا بلغ الشمس والقمر سرة السماء ومنتصفها جاء جبريل فأخذ بقرونهما فردهما الى المغرب فيغربان فى باب التوبة) فقال عمر رضى الله عنه بابى انت وامى يارسول الله ماباب التوبة فقال (ياعمر خلق الله باباللتوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب ومابين المصراع الى المصراع اربعون سنة للراكب فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس من مغربها فاذا غربا فى ذلك الباب ردالمصراعان والتأم بينهما فيصير كأن لم يكن بينهما صدع فاذا اغلق باب التوبة لم يقبل للعبد توبة بعد ذلك ولم ينفعه حسنة يعملها الامن كان قبل ذلك محسنا فانه يجزى كما قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل اوكسبت فى ايمانها خيرا) وانما لم يقبل الايمان فى ذلك الوقت لانه ليس بايمان اختيارى فى الحقيقة وانماهو ايمان لخوف الهلاك قال الله تعالى (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) قال السعدى قدس سره

چه سود ازدزد آنكه توبه كردن * كه نتواند كمند انداخت بركاخ
بلند ازميوه كو كوتاه كن دست * كه اين كوته ندارد دست برشاخ

وعدم قبول الايمان والتوبة غير مخصوص بمن يشاهد طلوع الشمس من المغرب وهو الاصح والظاهر ان من تولد بعد طلوعها اوولد قبله ولم يكن مميزا بعد ذلك يقبل ايمانه وجعله فى شرح المصابيح اصح قالت عائشة رضى الله عنها اذا خرجت اول الآيات طرحت الاقلام وحبست الحفظة وشهدت الاجساد بالاعمال * قال الامام السيوطى رحمه الله يظهر المهدى قبل الدجال بسبع سنين ويخرج الدجال قبل طلوع الشمس بعشر سنين ويقوم المهدى سنة مائتين بعد الالف اواربع ومائتين والله اعلم وقبل ظهور المهدى اشراط اخر من خروج بنى الاصفر وغيرها ❁ وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى جعل نفس الانسان وقلبه ارضا صالحا لقبول بذر الايمان وانباته وتربيته كما قال عليه السلام (لااله الاالله ينبت الايمان فى القلب كما ينبت الماء البقلة) فالبذر هو قول المرء اشهد ان لااله الاالله وان محمدا رسول الله عند تصديق القلب بشهادة اللسان وانما كان زمان هذه الزراعة زمان الدنيا لازمان الآخرة ولهذا قال عليه السلام (الدنيا مزرعة الآخرة) فلاينفع نفسا فى زمان الآخرة بذر ايمانها لم تكن بذرت من قبل فى زمان الدنيا اوكسبت فى ايمانها خيرا من الاعمال الصالحة التى ترفع الكلمة الطيبة وهى لااله الاالله وتجعلها شجرة طيبة مثمرة تؤتى اكلها كل حين باذن ربها من ثمار المعرفة والمحبة والكشف والمشاهدة والوصول والوصال ونيل الكمال انتهى مافى التأويلات ونسأل الله ان يرزقنا التوفيق لتحقيق التوحيد ﴿ان الذين﴾ اى اليهود والنصارى ﴿فرقوا دينهم﴾ اى بددوه وبعضوه فتمسك بكل بعض منه فرقة منهم ﴿وكانوا شيعا﴾ جمع شيعة يقال شايعه على الامر اذا اتبعه اى فرقا تشيع كل فرقة امامالها قال عليه السلام (افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الا واحدة وستفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الا واحدة) واستثناء الواحدة من فرق كل من اهل الكتابين انماهو بالنظر الى العصر الماضى قبل النسخ

واما بعده فالكل فى الهاوية ﴿ لست منهم فى شئ ﴾ لست من البحث عن تفرقهم والتعرض لمن يعاصرك منهم بالمناقشة والمؤاخذة فى شئ ﴿ انما امرهم الى الله ﴾ تعليل للنفى المذكور اى هو يتولى وحده اولاهم واخراهم ويدبرهم كيف يشاء حسبما تقتضيه الحكمة ﴿ ثم ينبئهم ﴾ اى يوم القيامة ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهمـا من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه من سوء عاقبته اى يظهر لهم على رؤوس الاشهاد ويعلمهم اى شئ شنيع كانوا يفعلونه فى الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء * واعلم ان كل فعل شنيع وعمل قبيح فى الدنيا يتصور بصورة قبيحة فى الآخرة وهو قد كان بصورة قبيحة فى الدنيا ايضا لكنه برز لفاعله فى صورة مستحسنة امتحانا وابتلاء فصار كالشهد المختلط بالسم نعوذ بالله من سيآت الاعمال حفت الجنة بمكروهاتنا وحفت النيران بشهواتنا يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالاشياء التى كانت محبوبة لنا يعنى ان نفوسنا تميل اليها وتحب ان تفعلها لكونها على وفق هواها فكما ان فى الآفاق فرقا مختلفة ينفى بعضهم الصانع وبعضهم صفاته وبعضهم يعتقد فى حقه تعالى ما لا يجوز اعتقـاده وبعضهم يجرى على ماجرى عليه الانبياء والاولياء من حسن العقيدة وصالح العمل كذلك فى الانفس قوى مختلفة لا تتحد فى البنية ولا تجتمع على امر واحد فالطبيعة على التشهى والنفس على الهوى والروح على الاقبـال الى المولى والدين الحقيقى الذى فيه كمالية الانسان انما يوجد بتوافق الظاهر والباطن فمن فارقه بقلبه وتمسك ببعض شعاره وبظاهره رياء وسمعة فهو من فرق اهل الدعوى من غير المعنى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى مخاطبا لحضرة الهدائى قدس الله اسرارهما اشكر الله على عدم اقترانك بالملاحدة فان الالحاد كمرض الجذام بعيد عن الاصلاح قال واظن انهم لا يخرجون من النار لانهم فى دعوى المقال بدون الحال انتهى . ومن المدعين القلندرية وهم الذين يقصون لحاهم وشعورهم بل يحلقون

قلندرى نه بريشست وموى ويا ابرو * حساب راه قلندر بدانكه موى بموست
كذشتن ازسر مو درقلندرى سهلست * چو حافظ آنكه زسر بكذرد قلندر اوست

ومن الفرق المبتدعة الجوالقية وهم الذين يحلقون لحاهم ويلبسون الجوالق والكساء الغليظ وقد نهى النبى عليه السلام عن لباس الشهرة سواء كان من جنس الرقيق او الغليظ لانه اشتهار بذلك وامتيازبه عن المسلمين وقد قال عليه السلام (كن كواحد من الناس) ولا ينفع الجوالق والكساء اذا كان المرء صاحب الرياء : قال السعدى قدس سره

بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا در توانى فروخت
كر آوازه خواهى دراقليم فاش * برون حله كن كودرون حشو باش

وقال

درغزا كند مرد بايد بود * بر مخنث سلاح جنك چه سود

* وكان الشيخ قطب الدين حيدر مجذوبا صاحب حال جدا حتى حكى انه اخذ حديدا

حارا من كير حداد صار كقطعة نار والقاه على عنقه ساعة فلم يحترق فاخذ الحيدرية بذلك ولبسوا الحديد تقليدا ولبس الحديد اكثر اثما من لبس الذهب * فعلى العاقل ان يجتنب عن البدعة واهلها — وروى — ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له مافعل ربك فقال عاتبنى واوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين * واعلم ان اهل الهوى والبدعة ليس مخصوصا بالبشر كما قال الاعمش تزوج الينا جنى فقلت له ماحب الطعام اليكم فقال الارز فقال فاتيناه به فجعلت ارى اللقم ترفع ولاارى احدا فقلت هل فيكم من هذه الاهواء التى فينا قال نعم قلت فما الرافضة فيكم قال شرنا والروافض هم الذين رفضوا زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب لعدم تبريه من ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ولزم هذا اللقب كل من غلا فى مذهبه واستجاز الطعن فى الصحابة واصله ان زيدا خرج بالكوفة داعيا لنفسه فبايعه جماعة من اهلها واتاه طائفة من اهل الكوفة وقالوا تبرأ من ابى بكر وعمر نبايعك فابى فقالوا اذا نرفضك فمن ذلك سموا الروافض وقالت طائفة من اهل الكوفة نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما وخرجوا مع زيد فسموا الزيدية وسبب بغضهم للاصحاب انه لما وقعت الهزيمة فى غزوة احد ونادى الشيطان ان قد مات محمد اعتقده الاصحاب غير على رضى الله عنه حتى وقع النزاع فقال كرم الله وجهه هل اقتلكم لو لم يكن واقعا قالوا نعم فلما ظهر خلافه عفا عنهم فمن ثم احبوا عليا وتركوا الباقى وابغضوه

چون خدا خواهد كه پردۀ كس درد * ميلش اندر طعنۀ پاكان برد

فعلى العاقل ان يحب الصالحين حبا شديدا كى ينال منهم شفاعة يوم القيامة فويل لمن كان شفعاؤه خصماءه اللهم اعصمنا ولاتزغ قلوبنا واهدنا وسددنا فمنك التوفيق لسلوك طريق التحقيق ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ اى من جاء يوم القيامة بالاعمال الحسنة من المؤمنين اذ لاحسنة بغير ايمان * قال القاضى عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لاتنفعهم اعمالهم ولايثابون عليها بنعيم ولاتخفيف عذاب لكن بعضهم يكون اشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم انتهى نعم اذا اسلموا يثابون على الخيرات المتقدمة لما ورد فى الحديث (حسنات الكفار مقبولة بعد اسلامهم) * وفى تفسير الكاشفى [هركه بيايد دردنيا بنكويى] ﴿ فله عشر امثالها ﴾ اى فله عشر حسنات امثالها فضلا من الله تعالى فالامثال ليس مميزا للعشر بل مميزها هو الحسنات والامثال صفة لمميزها ولذا لم يذكر التاء للعشر. وقيل انما انث عشر وان كان مضافا الى مامفوده مذكر لاضافة الامثال الى مؤنث هو ضمير الحسنة كقوله تعالى (يلتقطه بعض السيارة) ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ اى بالاعمال السيئة كائنا من كان من العاملين ﴿ فلايجزى الا مثلها ﴾ بحكم الوعد واحدة بواحدة * فان قيل كفر ساعة يوجب عقاب الابد على نهاية التغليظ فما وجه المماثلة * واجيب بان الكافر على عزم انه لوعاش ابدا لبقى على ذلك الاعتقاد فلما كان العزم مؤبدا عوقب بعقاب الابد بخلاف المسلم المذنب فانه يكون على عزم الاقلاع عن ذلك الذنب فلاجرم كانت عقوبته منقطعة ﴿ وهم لايظلمون ﴾ بنقص الثواب وزيادة العقاب * قال الحدادى

در اوائل دفتر بكم در بيان كرامات دهان آن شخص كستاخ الخ

وانما قال ذلك لان التفضل بالنعم جائز والابتداء بالعقاب لايجوز انتهى * واعلم ان الحسنات العشر اقل ماوعد من الاضعاف : قال السعدى قدس سره

نكوكارى از مردم نيك راى * يكى را بده مينويسد خداى

تونيز اى پسر هر كرايك هنر * به بينى زده عيبش اندر كذر

وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بذكر العشر بيان الكثرة لاالحصر فى العدد الخاص كما يقول القائل لئن اسديت الىّ معروفا لا كافئنك بعشر امثاله وحكمة التضعيف لئلا يفلس العبد اذا اجتمع الخصماء فى طاعته فيدفع اليهم واحدة ويبقى له تسع فمظالم العباد توفى من التضعيفات لامن اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنة الواحدة عدل منه واحدة بواحدة وفى الحديث (ويل لمن غلب آحاده على اعشاره) اى سيآته على حسناته وفى الحديث (الاعمال ستة موجبتان ومثل بمثل وحسنة بحسنة وحسنة بعشر وحسنة بسبعمائة فاما الموجبتان فهو من مات ولايشرك بالله شيأ دخل الجنة ومن مات وهو مشرك بالله دخل النار واما مثل بمثل فمن عمل سيئة فجزاء سيئة مثلها واما حسنة بحسنة فمن هم بحسنة حتى تشعر بها نفسه ويعلمها الله من قلبه كتبت له حسنة واما حسنة بعشر فمن عمل حسنة فله عشر امثالها واما حسنة بسبعمائة فالنفقة فى سبيل الله) -

كنون بر كف دست نه هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست

*قال فى اسئلة الحكم اعلم ان الشارع قد يرتب الثواب للعمل لئلا يترك بل يرغب فيه فلا يكون ذلك العمل افضل من العمل المؤكد عليه الذى لم يترتب عليه ذلك الثواب فمن ذلك قوله عليه السلام (من صلى الضحى اثنتى عشرة ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة من ذهب) مع ان السنة الراتبة لفرض الظهر افضل من الضحى ومن ذلك قوله عليه السلام (من صلى ست ركعات بين المغرب والعشاء كتب الله له عبادة اثنتى عشرة سنة) مع ان سنة المغرب افضل من ذلك وانما رتب الثواب على ذلك لكثرة الغفلة فيه وامثال ذلك كثيرة فى الاخبار فلا يفضل على الراتب المؤكد وان لم يعين اجره غير الراتب من النوافل وان رتب اجره وقد اتفق اهل العلم انه لايبلغ حد الفرض واجب وسنة راتبة اوغير راتبة فى الاجر والفضيلة فى عمل اوحكم ولايبلغ مرتبة الراتبة نفل من الاحكام وان لم يتعين قدر اجرها فان السنن شرعت لتتميم نقائص الفرائض والنوافل الغير الراتبة لتتميم نقائص السنن الراتبة فلاينوب نفل مناب فرض يجب قضاؤه فقضاء فرض لايسقط بالنوافل كما يزعم بعض العوام يترك الفرائض ويرغب فى النوافل مما ورد كثرة الاجر عليه كالصلاة بعد المغرب يزعم سقوط الفرائض بها وتنوب مناب القضاء وذلك غير مشروع اصلا وترتيب اجور الاعمال والاذكار موقوف على الوحى والالهام لاقدم فيه لتخمين العقول ❀ والاشارة فى الآية ان الله تعالى من كمال احسانه مع العبد احسن اليه بعشر حسنات قبل ان يعمل العبد حسنة واحدة فقال تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) يعنى قبل ان يجئ بحسنة احسن اليه بعشر حسنات حتى يقدر ان يجئ بالحسنة وهى حسنة الايجاد من العدم وحسنة الاستعداد بان خلقه فى احسن تقويم مستعدا للاحسان

وحسنة التربية وحسنة الرزق وحسنة بعثة الرسل وحسنة انزال الكتب وحسنة تبيين الحسنات والسيآت وحسنة التوفيق وحسنة الاخلاص فى الاحسان وحسنة قبول الحسنات ﴿ ومن جاء بالسيئة فلايجزى الامثلها ﴾ والسر فيه ان السيئة بذر يزرع فى ارض النفس والنفس خبيثة لانها امارة بالسوء والحسنة بذر يزرع فى ارض القلب والقلب طيب لان بذكر الله تطمئن القلوب وقد قال تعالى ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا ﴾ واما ماجاء فى القرآن والحديث من تفاوت الجزاء للحسنات * فاعلم انه كان للاعداد اربع مراتب آحاد وعشرات ومآت والوف والواحد فى مرتبة الآحاد واحد بعينه وفى مرتبة العشرات عشرة وفى مرتبة المآت مائة وفى مرتبة الالوف الف فكذلك للانسان مراتب اربع النفس والقلب والروح والسر فالعمل الواحد فى مرتبة النفس اى اذا صدر منها يكون واحدا بعينه كما قال ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ اذهى فى مرتبة الاحاد وفى مرتبة القلب يكون بعشر امثالها لانه بمرتبة العشرات وفى مرتبة الروح يكون بمائة لانه بمرتبة المآت وفى مرتبة السر يكون بالف الى اضعاف كثيرة بقدر صفاء السر وخلوص النية الى مالايتناهى لانه بمنزلة الالوف والله اعلم ﴿ وهم لايظلمون ﴾ المعنى ان الله تعالى قد احسن اليهم قبل ان يحسنوا بعشر حسنات شاملات للحسنات الكثيرة فلايظلمهم بعد ان احسنوا بل يضاعف حسناتهم يدل عليه قوله تعالى ﴿ ان الله لايظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ﴾ كذا فى التأويلات النجمية ﴿ قل ﴾ يامحمد لكفار مكة الذين يدعون انهم على الدين الحق وقد فارقوه بالكلية ﴿ اننى هدينى ربى ﴾ اى ارشدنى بالوحى و بمانصب فى الآفاق والانفس من الآيات التكوينية ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى الحق ﴿ دينا ﴾ بدل من محل الى صراط والمعنى هدانى صراطا ﴿ قيما ﴾ مصدر بمعنى القيام وصف به الدين مبالغة والقياس قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام ﴿ ملة ابراهيم ﴾ عطف بيان لدينا والملة من امللت الكتاب أى امليته وماشرعه الله لعباده يسمى ملة من حيث انه يدوّن ويملى ويكتب ويتدارس بين من اتبعه من المؤمنين و يسمى دينا باعتبار طاعتهم لمن شرعه وسنه اى جعله لهم سننا وطريقا ﴿ حنيفا ﴾ حال من ابراهيم اى مائلا عن الاديان الباطلة ميلا لارجوع فيه ﴿ وماكان من المشركين ﴾ اى ماكان ابراهيم منهم فى امر من امور دينهم اصلا وفرعا وانما اضاف هذا الدين الى ابراهيم لان ابراهيم كان معظما فى عيون العرب وفى قلوب اهل سائر الاديان اذاهل كل دين يزعمون انهم ينتحلون الى دين ابراهيم عليه السلام فرد الله تعالى بقوله ﴿وماكان من المشركين ﴾ على الذين يدعون انهم على ملته عليه السلام عقدا وعملا من اهل مكة واليهود المشركين بقولهم ﴿ عزير ابن الله ﴾ والنصارى المشركين ﴿ بقولهم المسيح ﴾ ابن الله والمشرك فى الحقيقة هو الذى يطلب مع الله تعالى شيأ آخر ومن الله غير الله : قال السعدى قدس سره

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا

﴿ قل ﴾ اعيد الامر لما ان المأمور به متعلق بفروع الشرائع وماسبق باصولها ﴿ ان صلاتى ﴾ يعنى الصلوات الخمس المفروضة ﴿ ونسكى ﴾ اى عبادتى كلها. واصل النسك كل ماتقربت به

الى الله تعالى ومنه قولهم للعابد ناسك . ويقال اراد بالصلاة صلاة العيد و بالنسك الاضحية وعن انس رضى الله عنه عن رسول الله انه قرب كبشا املح اقرن فقال (لا اله الا الله والله اكبر ان صلاتى ونسكى) الى قوله تعالى ﴿ وانا اول المسلمين ﴾ ثم ذبح فقال (شعره وصوفه فداء لشعرى من النار وجلده فداء لجلدى من النار ودمه فداء لدمى من النار ولحمه فداء للحمى من النار وعظمه فداء لعظمى من النار وعروقه فداء لعروقى من النار) فقالوا يارسول الله هنيئا مريئا هذا لك خاصة قال (لا بل لامتى عامة الى ان تقوم الساعة اخبرنى به جبريل عليه السلام عن ربى عز وجل) ﴿ ومحياى ومماتى ﴾ اى وما انا عليه فى حياتى واكون عليه عند موتى من الايمان والطاعة فالتقدير ذا محياى وذا مماتى فجعل مايأتى به فى حياته وعند موته ذا حياته وذا موته كقولك ذا اناك تريد الطعام فاضافته بادنى ملابسة ﴿ لله رب العالمين لا شريك له ﴾ اى خالصة له تعالى لا اشرك فيها غيره ﴿ وبذلك ﴾ الاخلاص ﴿ امرت ﴾ لابشئ غيره ﴿ وانا اول المسلمين ﴾ لان اسلام كل نبى متقدم على اسلام امته . وفيه بيان مسارعته عليه السلام الى الامتثال بما امر به وان ما امر به ليس من خصائصه عليه السلام بل الكل مأمورون به يقتدى به عليه السلام من اسلم منهم * والاشارة (ان صلاتى ونسكى) اى سيرى على منهاج الصلاة هو معراجى الى الله تعالى وذبيحة نفسى (ومحياى) حياة قلبى وروحى (ومماتى) اى موت نفسى (لله رب العالمين) لطلب الحق والوصول اليه (لاشريك له) فى الطلب من مطلوب سواه (وبذلك امرت) اى ليس هذا الطلب والقصد الى الله من نظرى وعقلى وطبعى انما هو من فضل الله ورحمته وهدايته وكمال عنايته اذ اوحى الى وقال (وتبتل اليه تبتيلا) وقال (قل الله ثم ذرهم) (وانا اول المسلمين) يعنى اول من استسلم عند الايجاد لامر كن وعند قبول فيض المحبة لقوله (يحبهم ويحبونه) والاستسلام للمحبة فى قوله يحبونه دل عليه قوله عليه السلام (اول ما خلق الله نورى) كذا فى التأويلات النجمية * وفى الآية حث على التوحيد والاخلاص وعلامتهما التبرى من كل شئ سواه تعالى ظاهرا وباطنا ولو من نفسه والتحقق بحقائق المحبة الذاتية * وعن مالك بن دينار قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا شاب يمشى فى الطريق بلازاد ولا راحلة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت ايها الشاب من اين قال من عنده قلت والى اين قال اليه قلت واين الزاد قال عليه قلت ان الطريق لايقطع الا بالماء والزاد وهل معك شئ قال نعم قد تزودت عند خروجى بخمسة احرف قلت وما هذه الخمسة الاحرف قال قوله تعالى (كهيعص) قلت وما معنى كهيعص قال اما قوله كاف فهو الكافى. واما الهاء فهو الهادى. واما الياء فهو المؤدى. واما العين فهو العالم . واما الصاد فهو الصادق ومن كان صاحبه كافيا وهاديا ومؤديا وعالما وصادقا لايضيع ولايخشى ولا يحتاج الى حمل الزاد والماء قال مالك فلما سمعت هذا الكلام نزعت قميصى على ان ألبسه اياه فابى ان يقبله وقال ايها الشيخ العرى خير من قميص دار الفناء حلالها حساب وحرامها عقاب وكان اذا جن الليل يرفع وجهه نحو السماء ويقول يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى ما يسرك واغفرلى ما لا يضرك فلما احرم الناس ولبوا

قلت لم لا تلبى فقال يا شيخ اخشى ان اقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك بضحاياهم وهداياهم وليس لى شئ اتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة فخر ميتا واذا قائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل بسيف الله فجهزته وواريته وبت تلك الليلة متفكرا فى امره ونمت فرأيته فى منامى فقلت ما فعل الله بك قال فعل بى كما فعل بشهداء بدر قتلوا بسيف الكفار وانا قتلت بسيف الجبار

جان كه نه قربانئ جانان بود * جيفهٔ تن بهتر ازآنان بود

هركه نشد كشتهٔ شمشير دوست * لاشهٔ مردار به ازجان اوست

نسأل الله الكريم ان يجعلنا على الصراط المستقيم ﴿ قل ﴾ يا محمد لمن يقول من الكفار ارجع الى ديننا ﴿ أغير الله ابغى ﴾ اطلب حال كونه ﴿ ربا ﴾ آخر فاشركه فى عبادته ﴿ وهو رب كل شئ ﴾ اى والحال ان ماسواه مربوب له مثلى فكيف يتصور ان يكون شريكاله فى العبودية ﴿ ولا تكسب كل نفس الا عليها ﴾ كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اما بمعنى ليكتب علينا ما عملتم من الخطايا لا عليكم واما بمعنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا فهذا رد له بالمعنى الاول اى لاتكون جناية نفس من النفوس الا عليها ومحال ان يكون صدورها عن شخص وقرارها على شخص آخر حتى يتأتى ماذكرتم وقوله تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾ رد له بالمعنى الثانى اى لاتحمل يومئذ نفس حاملة حمل نفس اخرى حتى يصح قولكم ولنحمل خطاياكم. والوزر فى اللغة هو الثقل ﴿ ثم الى ربكم مرجعكم ﴾ اى الى مالك امركم رجوعكم يوم القيامة ﴿ فينبئكم ﴾ يومئذ ﴿ بما كنتم فيه تختلفون ﴾ اى يبين الرشد من الغىّ ويميز المحق من المبطل* وفى الآية امور * الاول ان غاية المبتغى ونهاية المرام هو الله الملك العلام فمن وجده فقد وجد الكل ومن فقده فقد فقد الكل والعاقل العاشق لايطلب غير الله لانه الحبيب والمحب لايتسلى بغير المحبوب : قال الحافظ

دردمرا طبيب نداند دواكه من * بى دوست خسته خاطر وبادرد خوشترم

* والثانى ان كل ما تكسب النفس من خير او شر فهو عليها اما الشر فهى مأخوذة به واما الخير فمطلوب منها صحة القصد والخلو من الرياء والعجب والافتخار به: قال السعدى قدس سره

چه قدر آورد بندهٔ بدرديس * كه زير قبادارد اندام پيس

والنفس امارة بالسوء فلا تكسب الاسوأ والسوء عليها لالها وهذا دأب النفس ماوكلت الى نفسها الا ان رحمها ربها كما قال (ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى) ولهذا كان من دعائه عليه السلام (رب لاتكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك) وهى اى النفس مأمورة بالسير الى الله بقدم العبودية والاعمال الصالحة *قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار انبيائه كيف لايقطع بالله نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه * والثالث ان كل نفس مؤاخذ بذنبه لابذنب غيره

* فان قلت قوله عليه السلام (من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرض او شئ فليستحلل منه اليوم قبل ان لايكون دينار ولادرهم الا ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه) يدل على خلاف ذلك وكيف يجوز فى حكم الله وعدله ان يضع سيآت من اكتسبها على من لم يكتسبها وتؤخذ حسنات من عملها فتعطى من لم يعملها * فالجواب على ماقال الامام القرطبى فى تذكرته ان هذا لمصلحة وحكمة لانطلع عليها والله تعالى لم يبين امور الدين على عقول العباد ولوكان كل مالاتدركه العقول مردودا لكان اكثر الشرائع مستحيلا على موضوع عقول العباد انتهى * يقول الفقير ان الذنب ذنبان ذنب لازم وذنب متعد . فالذنب اللازم كشرب الخمر مثلا يؤخذ به صاحبه دون غيره فهذا الذنب له جهة واحدة فقط. والذنب المتعدى كقتل النفس مثلا فهذا وان كان يؤخذ به صاحبه ايضا لكن له جهتان جهة التجاوز عن حد الشرع وجهة وقوع الجناية على العبد فحمل سيآته وطرح حسناته عليه حمل سيآت نفسه فى الحقيقة وماطرح حسنات غيره فى نفس الامر ولاظلمه اصلا فالآية والحديث متحدان فى المآل والله اعلم بحقيقة الحال * والرابع كما ان الاختلاف واقع بين اهل الكفر والايمان كذلك بين اهل الاخلاص والرياء والشرع وان كان محكا يميز بين المحقق والمبطل الا ان انكشاف حقيقة الحال وظهور باطن الاقوال والافعال انما يكون يوم تبلى السرائر وتبدى الضمائر : وفى المثنوى

چون كند جان بازكونه پوستين * چند واويلا برآيد زاهل دين
بردكان هر زرنما خندان شده است * زانكه سنك امتحان پنهان شده است
قلب پهلو مى‌زند بازر بشب * انتظار روز مى‌دارد ذهب
باز زبان حال زر كويدكه باش * اى مزور تا برآيد روز فاش

وفى الحديث (يخرج فى آخر الزمان اقوام يجتلبون الدنيا بالدين) يعنى يأخذونها ويلبسون لباس جلود الضأن من اللين (ألسنتهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب فيقول الله تعالى ابى تغترون ام على تجترئون فبى حلفت لأبعثن على اولئك فتنة تدع الحليم فيها حيران) فعلى المؤمن ان يصحح الظاهر والباطن ويرفع الاختلاف فان الحق واحد فماذا بعد الحق الا الضلال. واما اختلاف الائمة فرحمة لعامة الناس وليس ذلك من قبيل الاختلاف بحسب المراء والجدال بل بحسب اختلاف الاشخاص والاحوال فالحق احق ان يتبع عصمنا الله واياكم من الاختلاف المفسد للدين والجدل المزيل لاصل اليقين وجعلنا من اهل التوفيق للصواب انه الكريم المفيض الوهاب ﴿وهو﴾ اى الله تعالى ﴿الذى جعلكم﴾ ايها الناس ﴿خلائف الارض﴾ من بعد بنى الجان او خلائف الامم السابقة البشرية او خلفاء الله فى ارضه تتصرفون فيها. والخلائف جمع الخليفة كالوصائف جمع الوصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفته لانه يخلفه ❀ قال فى التأويلات النجمية هو جعل كل واحد من بنى آدم آدم وقته وخليفة ربه فى الارض وسر الخلافة انه صوره على صورة صفات نفسه حيا قيوما سميعا بصيرا عالما قادرا متكلما مريدا

* آدمى چيست برزخ جامع * صورت خلق وحق درو واقع

در اواخر دفتر يكم در بيان مرتد شدن كاتب وحى بسبب آنكه پرتو وحى الخ

﴿ورفع بعضكم﴾ فى الشرف والغنى ﴿فوق بعض﴾ الى ﴿درجات﴾ كثيرة متفاوتة ﴿ليبلوكم فيما آتيكم﴾ من المال والجاه اى ليعاملكم معاملة من يبتليكم و يمتحنكم لينظر ماذا تعملون من الشكر وضده — حكى — ان جنيدا كان يلعب مع الصبيان فى صباوته فمر به السرى السقطى فقال ماتقول فى حق الشكر ياغلام قال الشكر ان لاتستعين بنعمه على معاصيه ﴿ان ربك﴾ يامحمد ﴿سريع العقاب﴾ اى عقابه سريع الاتيان لمن لم يراع حقوق ماآتاه الله ولم يشكره وانما قال سريع العقاب مع انه موصوف بالحلم والامهال لان كل ماهو آت قريب : قال الحافظ

بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * تراكه كفت كه اين زال ترك دستان كرد

﴿وانه لغفور رحيم﴾ لمن راعاها كما ينبغى وفى الحديث (يؤتى بالرجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وانفقه فى حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى بالرجل قد جمع مالا من حلال وانفقه فى حلال فيقال له تف لعالك فرطت فى هذا فى شئ مما فرض عليك من صلاة لم تصلها لوقتها او فرطت فى ركوعها وسجودها ووضوئها فيقول لا يارب كسبت من حلال وانفقت فى حلال ولم اضيع شيأ مما فرضت فيقال لعلك اختلت فى هذا المال فى شئ من مركب اوثوب باهيت به فقال لايارب لم اختل ولم اباه فى شئ فيقال لعلك منعت حق احد امرتك ان تعطيه من ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت من حلال وانفقت فى حلال ولم اضيع شيأ مما فرضت على ولم اختل ولم اباه ولم اضيع حق احد امرتنى ان اعطيه قال فجيئ باولئك فيخاصمونه فيقولون يارب اعطيته وجعلته بين اظهرنا وامرته ان يعطينا فانه اعطانا وماضيع شيأ من الفرائض ولم يختل فى شئ فيقال قف الآن هات شكر نعمة انعمتها عليك فى اكلة اوشربة اولذة فلايزال يسأل) * واعلم ان الله تعالى كما اعطى المال والجاه ليتميز من هو على الشكر ومن هو على الكفران كذلك اعطى الحال اى استعداد الخلافة ليظهر من المتخلق باخلاق الله القائم باوامره فى العباد والبلاد ومن الذى رجع القهقرى الى صفات البهائم والانعام فمن اضاع صفات الحق بتبديلها بصفات الحيوانات عوقب بالختم على قلبه وسمعه وبصره فهو لايرجع الى مكان الغيب الذى خرج منه بل حبس فى اسفل سافلين الطبيعة ومن تاب عن متابعة النفس والهوى ومخالفة الحق والهدى وآمن وعمل عملا صالحا للخلافة فقد اهتدى ولم يرجع القهقرى — حكى — عن ابراهيم بن ادهم انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو فى الطواف اذ بشاب حسن الوجه قد اعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكى فقال بعض اصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلاشك ثم قال ياسيدى ماهذا النظر الذى يخالطه البكاء فقال له ابراهيم يا اخى انى عقدت مع الله تعالى عقدا لا اقدر على فسخه والا كنت ادنى هذا الفتى واسلم عليه فانه ولدى وقرة عينى تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وها هو قد كبر كما ترى وانى لاستحيى من الله سبحانه ان اعود لشئ خرجت عنه قال ثم قال لى امض وسلم عليه لعلى اتسلى بسلامك عليه وابرد نارا على كبدى قال فاتيت الفتى فقلت له بارك الله لأبيك فيك فقال ياعم واين ابى ان ابى

(خرج)

خرج فارا الى الله تعالى ليتنى اراه ولو مرة واحدة وتخرج نفسى عند ذلك هيهات وخنقته العبرة وقال والله اود انى رأيته واموت فى مكانى قال ثم رجعت الى ابراهيم وهو ساجد فى المقام وقد بل الحصى بدموعه وهو يتضرع الى الله تعالى ويقول

هجرت الخلق طرا فى هواك * وايتمت العيال لكى اراك

فلو قطعتنى فى الحب اربا * لما سكن الفؤاد الى سواك

قال فقلت له ادع له فقال حجبه الله عن معاصيه واعانه على مايرضيه انتهى فانظر الى حال من ترك السلطنة واختار الفقر والقناعة وانت تؤثر الغنى والمقال على الفقر والحال وفى الحديث (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) اى قدر مايمسك الرمق وقيل القوت هو الكفاية من غير اسراف وفيه بيان ان الكفاف افضل من الغنى لان النبى عليه السلام انما يدعو لنفسه بافضل الاحوال : قال الحافظ

درين بازار كر سوديست بادرويش خرسندست * الهى منعمم كردان بدرويشى وخرسندى

جعلنا الله واياكم من المقتفين لآثار سنة سيد المرسلين وحقق آمالنا من الوصول الى مقام التوكل واليقين انه لايخيب رجاء سائله وداعيه ولايقطع اجر عبده فى كل مساعيه

تمت سورة الانعام بمعونة الملك العلام فى سلخ جمادى الاولى المنتظم فى سلك شهور سنة الف ومائة ويتلوها سورة الاعراف

﴿ تفسير سورة الاعراف وهى مكية الا ثمانى آيات من قوله (فاسألهم) الى (واذ نتقنا الجبل) محكم كلها وقيل الى قوله (واعرض عن الجاهلين) وآيها مائتان وخمس وفقنا الله لختمها تقريرا وتحريرا آمين يامعين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿المص﴾ (ا) اشارة الى الذات الاحدية (ل) الى الذات مع صفة العلم (م) الى معنى محمد صلى الله عليه وسلم اى نفسه وحقيقته (ص) الى الصورة المحمدية وهى جسده وظاهره * وعن ابن عباس رضى الله عنهما (ص) جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن حين لاليل ولانهار اشار بالجبل الى جسد محمد صلى الله عليه وسلم. وبعرش الرحمن الى قلبه كما ورد فى الحديث (قلب المؤمن عرش الله). وقوله حين لاليل ولانهار اشارة الى الوحدة لان القلب اذا وقع فى ظل ارض النفس واحتجب بظلمة صفاتها كان فى الليل واذا طلع عليه نور شمس الروح واستضاء بضوئه كان فى النهار واذا وصل الى الوحدة الحقيقية بالمعرفة والشهود الذاتى واستوى عنده النور والظلمة لفناء الكل فيه كان وقته لاليل ولانهار ولايكون عرش الرحمن الا فى هذا الوقت. فمعنى الآية ان وجود الكل من اوله الى آخره كتاب انزل اليك علمه كذا فى التأويلات القاشانية ۞ وقال الشيخ نجم الدين انه تعالى بعد ذكر ذاته وصفاته بقوله (بسم الله الرحمن الرحيم) عرف نفسه بقوله (المص) يعنى الله الممن لطفه فرد عبده للمحبة والمعرفة وانعم عليه بالصبر والصدق لقبول كمالية المعرفة والمحبة بواسطة كتاب انزل اليك انتهى * وقال فى تفسير الفارسى [المص: نام قرآنست . ياسم اين سوره .

یاهر حرفی اشارتست باسمی از اسمای الهی چون اله ولطیف وملك وصبور . یاهر حرفی کنایتست از صفتی چون اکرام ولطف ومجد وصدق . یا ایمایست باسم المصور . یابعض حروف دلالت براسمادارد بعض برافعال وتقدیر چنان بودکه انا الله اعلم وافضل مم خدای که میدانم وبیان میکنم یا ازهمه داناترم وحق از باطل جدا میکردانم * در حقایق سلمی کویدکه . الف ازلست . ولام ابد . ومیم ماپین ازل وابد . وصاد اشارتست باتصال هرمتصل وانفصال هر منفصل وفی الحقیقه نه اتصال را مجال کنجایش ونه انفصال را محل نمایش]

این چه راهست این برون از فصل ووصل * کاندرونی فرع می کنجد نه اصل
نی معانی نی عبارت نی عیان * نی حقائق نی اشارت نی بیان
بر ترست ازمدرکات عقل ووهم * لاجرم کم کشت دروی فکر وفهم
چون بکلی روی کفت وکوی نیست * هیچکس راجز خموشی روی نیست

يقول الفقير غفرالله ذنوبه ان الحروف المقطعة من المتشابهات القرآنية التى غاب علمها عن العقول وانما اعطى فهمها لاهل الوصول وكل ماقيل فيها فهو من لوازم معانيها وحقائقها فلنا ان نقول ان فيها اشارة الى ان هذا التركيب الصفاتى والفعلى الواحدى الابدى كان افرادا فى مرتبة الوحدة الذاتية الازلية فبالتجلى الالهى صار المفرد مركبا والمقطع موصلا والقوة فعلا والجمع فرقا وتعين النسب والاضافات كما ان اصل المركبات الكلامية هو حروف التهجى ثم بالتركيب يحصل اب ثم ابجد ثم الحمدلله وكما ان اصل الانسان بالنسبة الى تعين الجسم هو النطفة ثم بالتصوير يحصل التركيب الجسمى والله اعلم ﴿ كتاب ﴾ اى هذا كتاب ﴿ انزل اليك ﴾ اى من جهته تعالى ﴿ فلا يكن فى صدرك حرج منه ﴾ اى شك مافى حقيته كما فى قوله تعالى (فان كنت فى شك مما انزلنا اليك) خلا انه عبر عنه بما يلازمه من الحرج فان الشاك يعتريه ضيق الصدر كما ان المتيقن يعتريه انشراحه خاطب به النبى عليه السلام والمراد الامة اى لا ترتابوا ولا تشكوا . قوله منه متعلق بحرج يقال حرج منه اى ضاق به صدره ويجوز ان يكون الحرج على حقيقته اى لا يكن فيك ضيق صدر من تبليغه مخافة ان يكذبوك فانه عليه السلام كان يخاف تكذيب قومه له واعراضهم عنه فكان يضيق صدره من الاداء ولا ينبسط له فامنه الله تعالى ونهاه عن المبالاة بهم ﴿ لتنذر به ﴾ اى بالكتاب المنزل متعلق بانزل ﴿ وذكرى للمؤمنين ﴾ اى ولتذكر المؤمنين تذكيرا ﴿ اتبعوا ﴾ ايها المكلفون ﴿ ما انزل اليكم من ربكم ﴾ يعنى القرآن ﴿ ولا تتبعوا من دونه ﴾ اى من دون ربكم الذى انزل اليكم مايهديكم الى الحق وهو حال من الفاعل اى لا تتبعوا متجاوزين الله تعالى ﴿ اولياء ﴾ من الجن والانس باطاعتهم فى معصية الله ﴿ قليلا ماتذكرون ﴾ بحذف احدى التاءين ومامزيد لتأكيد القلة اى تذكرا قليلا اوزمانا قليلا تذكرون لا كثيرا حيث لا تتأثرون بذلك ولا تعملون بموجبه وتتركون دين الله تعالى وتتبعون غيره * ثم شرع فى التهديد ان لم يتعظوا بما جرى على الامم الماضية بسبب اصرارهم على اتباع دين اوليائهم فقال ﴿ وكم ﴾ للتكثير مبتدأ والخبر هو جملة مابعدها ﴿ من قرية ﴾ تميز ﴿ اهلكناها ﴾ الضمير راجع الى معنى كم اى كثير من القرى اردنا

اهلا كها اوكثيرا منها على ان يكون كم فى موضع نصب باهلكناها كما فى قوله تعالى (انا كل شئ خلقناه بقدر) ﴿ فجاءها ﴾ اى فجاء اهلها ﴿ بأسنا ﴾ اى عذابنا ﴿ بياتا ﴾ مصدر بمعنى الفاعل واقع موقع الحال اى بائتين كقوم لوط * قال الحدادى سمى الليل بياتا لانه يبات فيه والبيتوتة خلاف الظلول وهو ان يدركك الليل نمت اولم تنم وهى بالفارسية [شب كذاشتن] ﴿ اوهم قائلون ﴾ عطف على بياتا اى قائلين من القيلولة نصف النهار كقوم شعيب اهلكهم الله فى نصف النهار وفى حر شديد وهم قائلون * قال فى التفسير الفارسى [تخصيص اين دووقت بجهت آنست كه زمان آسايش واستراحتند وتصور وتوقع عذاب دران نيست پس بلية غير منتظر صعبتر وسخت تراست چنانچه نعمت غير مترقب خوبتر ولذيذترست] ﴿ فما كان دعويهم ﴾ اى دعاؤهم وتضرعهم ﴿ اذجاءهم بأسنا ﴾ عذابنا وعاينوا اماراته ﴿ الاان قالوا ﴾ جميعا ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ اى الااعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وشهادتهم ببطلانه تحسرا عليه وندامة وطمعا فى الخلاص وهيهات لانه لاتنفع التوبة وقت نزول العذاب اذهو وارتفاع التكليف مقارنان وقوم يونس مستثنى من هذا كما يجئ : وفى المثنوى

همچو آن مرد مفلسف روز مرك * عقل را مى‌ديد بس بى بال وبرك
بى غرض مى كرد آندم اعتراف * كز ذكاوت رانده‌ايم اسب از كزاف
از غرورى سر كشيديم از رجال * آشنا كرديم در بحر خيال
آشنا هيچست اندر بحر روح * نيست انجا چاره جز كشتئ نوح
اينچنين فرموده آن شاه رسل * كه منم كشتى درين درياى كل
يا كسى كودر بصيرتهاى من * شد خليفه راستين بر جاى من
كشتئ نوحيم در درياكه تا * رو نكردانى زكشتى اى فتى

﴿ فلنسئلن الذين ارسل اليهم ﴾ الفاء لترتيب الاحوال الاخروية على الدنيوية اى لنسألن الامم قاطبة يوم الحشر قائلين ماذا اجبتم المرسلين ﴿ ولنسئلن المرسلين ﴾ عما اجيبوه اوالمراد بالسؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والذى نفى بقوله تعالى (ولايسأل عن ذنوبهم المجرمون) سؤال الاستعلام اوالاول فى موقف الحساب والثانى فى موقف العقاب * وفى التفسير الكبير انهم لايسألون عن الاعمال ولكن يسألون عن الدواعى التى دعتهم الى الاعمال وعن الصوارف التى صرفتهم عنها ﴿ فلنقصن عليهم ﴾ اى على الرسل حين يقولون لاعلم لنا انك انت علام الغيوب ﴿ بعلم ﴾ اى عالمين بظواهرهم وبواطنهم ﴿ وما كنا غائبين ﴾ عنهم فى حال من الاحوال فيخفى علينا شئ من اعمالهم واحوالهم * واعلم ان الرسل يقولون يوم الحشر اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على اممهم ويخافون على انفسهم والمطهرون المحفوظون الذين ماتدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولاظواهرهم ايضا بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لما هم اى النبيون عليه من الخوف على اممهم فمن لقى الله تعالى فى ذلك اليوم شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر بريئا من اهراق دماء المسلمين ناصحا لله تعالى ولرسوله محبا لمن اطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله

(قوله همچو آن الخ) فلسفى كه شيخ فلاسفه بوعلى بن سينا در وقت هلاك خود ميكفت كه بوعلى مفلس وجاهل ميرود ازين عالم در اواخر دفتر چهارم در بيان آية يا ايها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع بصير

ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا من الغم ومن حاد عن ذلك ووقع فى شئ من هذه الذنوب بكلمة واحدة اوتغير تلمه اوشك فى شئ من دينه بقى الف سنة فى الحر والهم والعذاب حتى يقضى الله فيه بمايشاء ـ روى ـ ان ملكا من ملوك كندة كان طويل المصاحبة للهو واللذات كثير العكوف على اللعب فركب يوما للاصطياد اوغيره فانقطع عن اصحابه فاذا هو برجل جالس قد جمع عظاما من عظام الموتى وهى بين يديه يقلبها فقال ماقصتك ايها الرجل وماالذى بلغ بك ماارى من سوء الحال ويبس الجلد وتغير اللون والانفراد فى هذه الفلاة فقال اماماذكرت من ذلك فلانى على جناح سفر بعيد وبى موكلان مزعجان يحدوان بى الى منزل كيت النمل مظلم القعر كريه المقر يسلمانى الى مصاحبة البلى ومجاورة الهلكى تحت اطباق الثرى فلوتركت بذلك المنزل مع ضيقه ووحشته وارتعاء حشاش الارض من لحمى حتى اعود رفاتا وتصير اعظمى رماما لكان للبلى انقضاء وللشقاء نهاية ولكنى ادفع بعد ذلك الى صيحة الحشر واردا طول مواقف الجرائم ثم لاادرى الى أى الدارين يؤمر بى فأى حال يلتذ به من يكون هذا الامر مصيره فلماسمع الملك كلامه التى نفسه عن فرسه وجلس بين يدى وقال ايها الرجل لقد كدر مقالك على صفو عيشى وملك قلبى فاعد على بعض قولك فقال له اماترى هذه التى بين يدى قال بلى قال هذه عظام ملوك غرتهم الدنيا بزخرفها واستحوذت على قلوبهم بغرورها فالهتهم عن التأهب لهذه المصارع حتى فاجأتهم الآجال وخذلتهم الآمال وسلبتهم بهاء النعمة وستنشر هذه العظام فتعود اجساما ثم تجازى باعمالها فاما الى دار النعيم والقرار واما الى دار العذاب والبوار ثم غاب الرجل فلم يدر اين ذهب وتلاحق اصحاب الملك به وقد تغير لونه وتواصلت عبراته فلماجن عليه الليل نزع ماعليه من لباس الملك ولبس طمرين وخرج تحت الليل فكان آخر العهد به وانشدوا

افنى القرون التى كانت منعمة * كر الليلات اقبالا وادبارا
ياراقد الليل مسرورا باوله * ان الحوادث قديطرقن اسحارا
لاتأمنن بليل طاب اوله * فرب آخر ليل اجج النارا

* قال الامام زين العابدين . عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة . وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه. وعجبت كل العجب لمن انكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى . وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء * فعلى العاقل ان يعتبر بمن مضى قبل ان يجيئ على رأسه القضاء ويجتهد فى طريق الحق ذاكرا له فى الغدو والرواح ويتهيأ للموت قبل نزوله والوقت يمضى كالرياح فاين الذين وقعوا فى انكار الرسل وتكذيب الانبياء مضوا والله الى دار الجزاء وسينقضى الزمان كله فلا يبقى احد على بساط العالم من ملك وجن وبنى آدم وتطوى صحائف الاعمال وتنشر يوم السؤال ويظهر كل جليل ودقيق فيا شقاوة اهل الخذلان ويا سعادة اهل التوفيق اللهم انا نسألك مراقبة الاوقات ومحافظة الطاعات والتمشى على الصراط السوى فى المسلك الصورى والمعنوى فاعن الضعفاء ياقوى آمين يامعين ﴿ والوزن ﴾ اى وزن الاعمال والتمييز بين

راجحها وخفيفها وجيدها ورديها والمعنى بالفارسيه * (سنجيدن اعمال هريك) ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم القيامة ﴿ الحق ﴾ بالفارسية [راستست وبودنى] ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ اى حسناته التى توزن فهو جمع موزون ويجوز ان يكون جمع ميزان باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن ﴿ وقال فى التأويلات النجمية وانما قال موازينه بالجمع لان كل عبد ينصب له موازين بالقسط تناسب حالاته فلبدنه ميزان يوزن به اوصافه ولروحه ميزان يوزن به نعوته ولسره ميزان يوزن به احواله ولخفيه ميزان يوزن به اخلاقه والخفى لطيفة روحانية قابلة لفيض الاخلاق الربانية ولهذا قال عليه السلام (ماوضع فى الميزان اثقل من حسن الخلق) وذلك لانه ليس من نعوت المخلوقين بل هو من اخلاق رب العالمين والعباد مأمورون بالتخلق باخلاقه ﴿ فاولئك ﴾ الجمع باعتبار معنى من ﴿ هم ﴾ ضمير فصل يفيد اختصاص المسند بالمسند اليه ﴿ المفلحون ﴾ الفائزون بالنجاة والثواب ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ بالفارسية [عملهاى وزن كردهٔ او وآن سبكى بمعصيت خواهد بود ﴿ فاولئك الذين خسروا انفسهم ﴾ بتضييع الفطرة السليمة التى فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب * قال الحدادى الخسران اذهاب رأس المال ورأس مال الانسان نفسه فاذا هلك بسوء عمله فقد خسر نفسه ﴿ بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾ يعنى وضعوا التكذيب بها موضع التصديق . قوله بما متعلق بخسروا وما مصدرية وبآياتنا متعلق بيظلمون على تضمين معنى التكذيب ﴿ قال فى التأويلات النجمية الوزن عندالله يوم القيامة لاهل الحق وارباب الصدق واعمال البر فلا وزن للباطل واهله ويدل عليه قوله تعالى (فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا) - وروى - انه يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم الطويل الأكول الشروب فيوزن فلا يزن جناح بعوضة انتهى وهذه الرواية تدل على ان الموزون هو الاشخاص كما ذهب اليه بعض العلماء ولكن الجمهور على ان صحائف الاعمال هى التى توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فتعترف بها ألسنتهم وجوارحهم وتشهد عليهم الانبياء والملائكة والاشهاد وكما تثبت فى صحائفهم فيقرأونها فى موقف الحساب * ويؤيده ماروى ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا مدى البصر فتخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فيطيش السجلات وتثقل البطاقة والبطاقة رقعة صغيرة وهى مايجعل فى طى الثوب يكتب فيها ثمنه - روى - ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان الذى ينصب يوم القيامة فرأى كل كفة ملئ مابين المشرق والمغرب فغشى عليه فلما افاق قال الهى من يقدر ان يملأ كفته بالحسنات فقال الله تعالى ياداود اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة من صدقة * وقال فى التفسير الفارسى - درتبيان از ابن عباس نقل ميكندكه درازى عمود ميزان پنجاه هزار ساله راهست وكفين اويكى از نورست ويكى از ظلمت حسنات در پلهٔ نورنهند وسيآت در پلهٔ ظلمت] * - ويحكى - عن بعضهم انه قال رأيت بعضهم فى المنام فقلت ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتى فرجحت السيآت على الحسنات فجاءت صرة من السماء وسقطت فى كفة الحسنات فرجحت فحللت

الصرة فاذا فيها كف تراب القيته فى قبر مسلم ويجاء بعمل الرجل فيوضع فى كفة ميزانه فيخف فيجاء بشئ امثال الغمام فيوضع فى كفة ميزانه فترجح فيقال له أتدرى ماهذا فيقول لا فيقال له هذا فضل العلم الذى كنت تعلمه الناس وتستوى كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فيأتى الملك بصحيفة فيضعها فى كفة الميزان فيها مكتوب أف فيترجح على الحسنات لانها كلة عقوق ترجح بها جبال الدنيا فيؤمر به الى النار فيطلب الرجل ان يرد الى الله تعالى فيقول ردوه فيقول ايها العبد العاق لأى شئ تطلب الرد الى فيقول الهى رأيت انى سائر الى النار و ان لابدلى منها وكنت عاقا لأبى وهو سائر الى النار مثلى فضعف على به عذابى وأنقذه منها فيضحك الله تعالى ويقول عققته فى الدنيا وبررته الآخرة خذبيد ابيك وانطلق الى الجنة : قال الحافظ

طمع زفيض كرامت مبركه خلق كريم * كنه ببخشند وبر عاشقان ببخشايد

* واعلم ان السبعين الالف الذين يدخلون الجنة بلاحساب لايرفع لهم ميزان وكذا يؤتى باهل البلاء فلاينصب لهم ميزان فيصب لهم الاجر صبا حتى ان اهل العافية ليتمنون فى الموقف ان اجسامهم قد قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله فهم يكونون تحت شجرة فى الجنة تسمى شجرة البلوى قال الله تعالى ﴿إنما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب﴾ قال ارباب التحقيق التوحيد الرسمى يدخل فى الميزان لانه يوجد له ضد كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات واما التوحيد الحقيقى فلا يدخل فى الميزان لانه لايعادله شئ اذ لايجتمع ايمان وكفر بخلاف ايمان وسيآت ولهذا كانت لااله الاالله افضل الاذكار فالذكر بها افضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفى والاثبات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فمن نفى بلا اله عين الخالق حكما لا علما فقد أثبت كون الحق حكما وعلما والاله من له جميع الاسماء وما هو الا عين واحدة هى مسمى الله الذى بيده ميزان الرفع والخفض* قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره لاتدخل الموازين الااعمال الجوارح وهى سبع السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل . واما الاعمال المعنوية فلاتدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان المعنوى فحس لحس ومعنى لمعنى يقابل كل شئ بشاكلته* قال العلماء اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال لان الوزن للجزاء ينبغى ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى * فعلى العاقل ان يسارع الى الطاعات ويبادر الى الحسنات خصوصا الى احسن الحسنات وهو كلتا الشهادة ليكون ممن ثقلت موازينه ويدخل فى زمرة المفلحين ﴿ولقد مكناكم فى الارض﴾ اى جعلنا لكم منها مكانا وقرارا وأقدرناكم على التصرف فيها على أى وجه شئتم ﴿وجعلنا لكم فيها معايش﴾ اى انشأنا وأبدعنا لمصالحكم ومنافعكم فيها اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وهى مايعاش به من المطاعم والمشارب وغيرهما والخطاب لقريش فانه تعالى فضلهم على العرب بان مكنهم من الرحلة الى الشام اوان الصيف ومن الرحلة الى اليمن اوان الشتاء آمنين بسبب كونهم سكان حرم الله

تعالى ومجاورى بيته الشريف ويتخطف الناس من حولهم فيتجرون بتينك الرحلتين ويكسبون مايكون سببا لحياتهم من المآكل والمشارب والملابس وغيرها ﴿قليلا ماتشكرون﴾ فيما صنعت اليكم ❀ والاشارة ان التمكين لفظ جامع للتمليك والتسليط والقدرة على تحصيل اسباب كل خير وسعادة دنيوية كانت او اخروية وكمال استعداد المعرفة والمحبة والطلب والسير الى الله ونيل الوصول والوصال ما تشرف بهذا التمكين الا الانسان وبه كرم وفضل وبه يتم امر خلافته ولهذا امر الملائكة بسجود آدم وبه من الله على اولاده بقوله ﴿ لقد مكناكم فى الارض ﴾ اى سيرناكم ووهبنالكم فى خلافة الارض ما لم نمكن احدا غيركم فى الارض من الحيوانات ولا فى السماء من الملائكة وجعلنالكم خاصة فيها معايش اى جعلنا لكل صنف من الملك والحيوان والشيطان معيشة يعيش بها او جعلنالكم فيها معايش لان الانسان مجموع من الملكية والحيوانية والشيطانية والانسانية فمعيشة الملك هى معيشة روحه ومعيشة الحيوان هى معيشة بدنه ومعيشة الشيطان هى معيشة نفسه الامارة بالسوء ولما حصل للانسان بهذا التركيب مراتب الانسانية وانها لم تكن لكل واحد من الملك والحيوان والشيطان وهى القلب والسر والخفى فمعيشة قلبه هى الشهود ومعيشة سره هى الكشوف ومعيشة خفيه هى الوصال والوصول قليلا ماتشكرون اى قليلا منكم من يشكر هذه النعم اى نعمة التمكن ونعمة المعايش برؤية هذه النعم والتحدث بها فان رؤية النعم شكرها والتحدث بالنعم ايضا شكر كذا فى التأويلات النجمية

نعمت بسى وشكر كزارنده اندكست * كوينده سپاس الهى زصد يكست

* واعلم ان النعمة انما تسلب ممن لايعرف قدرها ولا يؤدى شكرها ـ روى ـ ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلعم وطرده بعد تلك الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرنى يوما من الايام على ما اعطيته ولو شكرنى على ذلك مرة لما سلبته فتيقظ ايها الرجل واحتفظ بركن الشكر جدا جدا واحمد الله على منته التى اعلاها الاسلام والمعرفة وادناها مثلا توفيق لتسبيح او عصمة من كلمة لاتعنيك عسى ان يتم نعمه عليك ولا يبتليك بمرارة الزوال فان امر الامور واصعبها الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب والفراق بعد الوصال : قال السعدى قدس سره

نداند كسى قدر روز خوشى * مكر روزى افتد بسختى كشى
مكن تكيه بر دستكاهى كه هست * كه باشد كه نعمت نماند بدست
بسا اهل دولت ببازى نشست * كه دولت برفتش ببازى زدست
فضيحت بود خوشه اندوختن * پس ازخرمن خويشتن سوختن
تو پيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زيرچوب
اكر بنده كوشش كند بنده وار * عزيزش ندارد خداوند كار
وكر كند رايست در بندكى * ز جاندارى افتد بخر بندكى

اللهم احفظنا من الكفران ووفقنا للشكر كل حين وآن ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾ اى

خلقنا اباءكم آدم طينا غير مصور بصورته المخصوصة ثم صورناه عبر عن خلق نفس آدم وتصويره بخلق الكل وتصويرهم تنزيلا لخلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم من حيث ان المقصود من خلقه وتصويره تعمير الارض باولاده فكان خلقه بمنزلة خلق اولاده فالاسناد فى ضمير الجمع مجازى ﴿ ثم قلنا للملائكة ﴾ كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجدة تحية وتكريم لان السجود الشرعى وهو وضع الجبهة على قصد العبادة انما هو لله تعالى حقيقة ﴿ فسجدوا ﴾ اى الملائكة بعد الامر من غير تلعثم ﴿ الا ابليس ﴾ اى لكن ابليس ﴿ لم يكن من الساجدين ﴾ اى ممن سجد لآدم والا فهو كان ساجدا لله تعالى ﴿ قال ﴾ استئناف كأنه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ فقيل قال ﴿ ما ﴾ اى اى شئ ﴿ منعك ان لا تسجد ﴾ اى ان تسجد ولا صلة كما فى قوله تعالى ﴿ لئلا يعلم اهل الكتاب ﴾ اى ليتحقق علم اهل الكتاب ﴿ اذ امرتك ﴾ اى وقت امرى اياك به ﴿ قال ﴾ ابليس ﴿ انا خير منه ﴾ اى الذى منعنى من السجود هو انى افضل منه لانك ﴿ خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾ والنار جوهر لطيف نورانى والطين جسم كثيف ظلمانى فهو خير منه ولقد اخطأ اللعين حيث لاحظ الفضيلة باعتبار المادة والعنصر

ز آدمى ابليس صورت ديد و بس * غافل ازمعنى شد آن مردود خس [١]
نيست صورت چشم را نيكو بمال * تا ببينى شعشع نور جلال [٢]

ونعم ما قيل ايضا

صورت خاك ارچه دارد تيركى در تيركى * نيك بنكر كزره معنى صفا اندر صفاست
اين همايون خاك كاندر وصف او صاحب دلى * نكتهٔ كفتش كه ازوى ديدهٔ جانرا جلاست
جستن كوكرد احمر عمر ضايع كردنست * روى برخاك سياه آوركه يكسر كيمياست

وفى المثنوى

كفت نار ازخاك بى شك بهترست * من ز نارو او ز خاك اكدرست
پس قياس فرع بر اصلش كنيم * او ز ظلمت من ز نور روشنيم
كفت حق نى بلكه لا انساب شد * زهد وتقوى فضل را محراب شد
اين نه ميراث جهان فانيست * كه بانسابش بيان جانيست
بلكه اين ميراثهاى انبياست * وارث اين جانهاى اتقياست
پور آن بوجهل شد مؤمن عيان * پور آن نوح نبى از كمرهان
زادهٔ خاكى منور شد چو ماه * زادهٔ آتش توئى اى رو سياه
اين قياسات وتحرى روز ابر * يا بشب مر قبله را كردست جبر
ليك با خورشيد و كعبه پيش رو * اين قياس و اين تحرى را مجو
كعبه ناديده مكن رو زومتاب * از قياس الله اعلم بالصواب

❀ وفى التأويلات النجمية ان شرف مسجودية آدم وفضيلته على ساجديه لم يكن بمجرد خواصه الطينية وان تشرفه بشرف التخمير بغير واسطة كقوله تعالى ﴿ ما منعك ان تسجد

[١] در اواخر دفتر ششم در بيان باز آمدن زن جوحى سال ديكر نزد قاضى الخ
[٢] در اواخر دفتر ششم در بيان آنكه اول كسى كه در مقابل نص صريح الخ
[١] در اواسط [٢] در اواخر دفتر

لما خلقت بيدى) وكقوله عليه السلام (خمر الله طينة آدم بيده اربعين صباحا) وانما كانت فضيلته عليهم لاختصاصه بنفخ الروح المشرف بالاضافة الى الحضرة فيه من غير واسطة كما قال (ونفخت فيه من روحى) ولاختصاصه بالتجلى فيه عند نفخ الروح كما قال عليه السلام (ان الله تعالى خلق آدم فتجلى فيه) ولهذا السر ما امر الملائكة بالسجود بعد تسوية قالب آدم من الطين بل امرهم بالسجود بعد نفخ الروح فيه كما قال الله تعالى (انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) وذلك لان آدم بعد ان نفخ فيه الروح صار مستعدا للتجلى لما حصل فيه من لطافة الروح ونورانيته التى يستحق بها التجلى ومن امساك الطين الذى يقبل الفيض الالهى ويمسكه عند التجلى فاستحق سجود الملائكة فانه صار كعبة حقيقة ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فاهبط ﴾ يا ابليس ﴿ منها ﴾ اى من الجنة والاضمار قبل ذكرها لشهرة كونه من سكانها وكانوا فى جنة عدن لا فى جنة الخلد وفيها خلق آدم وهذا امر عقوبة على معصية ﴿ فما يكون لك ﴾ اى فما يصح ويستقيم لك ولا يليق بشأنك ﴿ ان تتكبر فيها ﴾ اى فى الجنة ولا دلالة فيه على جواز التكبر فى غيرها ﴿ فاخرج ﴾ تأكيد للامر بالهبوط ﴿ انك من الصاغرين ﴾ اى من الاذلاء واهل الهوان على الله تعالى وعلى اوليائه لتكبرك * وفى الاية تنبيه على ان الله تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه وفى الحديث (من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله) وفى المثنوى

علتى بدتر ز پندار كمال * نيست اندرجانت اى مغرورضال
ازدل وازديده ات بس خون رود * تاز تو اين معجبى بيرون شود
علت ابليس انا خير بدست * وين مرض درنفس هر مخلوق هست
كرچه خودرا بس شكسته بيند او * آب صافى دان و سركين زيرجو
چون بشورانى مراوراز امتحان * آب سركين رنك كردد در زمان
درتك جو هست سركين اى فتى * كرچه جو صافى نمايد مر ترا

در اواخر دفتر يكم در بيان مرتد شدن كاتب وحى الخ

وكان الاصحاب رضى الله عنهم يبكون دما من اخلاق النفس ـ وذكر ـ ان قاضيا جاء الى ابى يزيد البسطامى يوما فقال نحن نعرف ماتعرفه ولكن لا نجد تأثيره فقال ابو يزيد خذ مقدارا من الجوز وعلق وعاءه فى عنقك ثم ناد فى البلد كل من يلطمنى ادفع له جوزة حتى لا تبقى منه شيأ فاذا فعلت ذلك تجد التأثير فاستغفر القاضى فقال ابو يزيد قد اذنبت لانى اذكر ما يخلصك من كبر نفسك وانت تستغفر من ذلك لكمال كبرك * قال ابو جعفر البغدادى ست خصال لا تحسن بست رجال . لا يحسن الطمع فى العلماء . ولا العجلة فى الامراء . ولا الشح فى الاغنيا . ولا الكبر فى الفقراء . ولا السفه فى المشايخ . ولا اللؤم فى ذوى الاحساب فعليك بالتوحيد فانه سيف صارم يقطع عرق كل خلق مذموم ﴿ قال ﴾ الشيطان بعد كونه مطرودا ﴿ انظرنى ﴾ اى امهلنى ولا تمتنى ﴿ الى يوم يبعثون ﴾ اى آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم وهو وقت النفخة الثانية واراد اللعين بذلك ان يجد فسحة من اغوائهم و يأخذ منهم ثاره و ينجو من الموت لاستحالته بعد الموت ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ انك من المنظرين ﴾ اى من جملة الذين اخرت آجالهم

الى وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذى هو المسئول كما بين مده المهلة فى قوله تعالى (انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) وهو يوم النفخة الاولى يموت الخلق فيه ويموت ابليس معهم و بين النفخة الاولى والثانية اربعون سنة فاستجيب بعض دعائه لا كله * والفتوى على ان دعاء الكافر يستجاب استدراجا ودل ظاهر قوله (انك من المنظرين) على ان ثمة منظرين غير ابليس وعن ابن عباس قال ان الدهر يمر بابليس فيهرم ثم يعود ابن ثلاثين

غافلان از مرك مهلت خواسـتند * عاشـقان كفتند نى نى زود باد

وانما انظره ابتلاء للعباد وتميزا بين المخلص لله ومتبع الهوى وتعريضا للثواب بمخالفته. وقيل انظره مكافأة له بعبادته التى مضت فى السماء وعلى وجه الارض ليعلم انه لايضيع اجر العاملين وقيل امهله وابقاه الى آخر الدهر استدراجا له من حيث لايعلم ليتحمل من الاوزار مالا يتحمل غيره من الاشرار والكفار فأنظره الى يوم القرار ليحصل الاعتبار به لذوى الابصار بان اطول الاعمار فى هذه الدار لرئيس الكفار وقائد زمرة الفجار * واختلف العلماء هل كلم الله تعالى ابليس بغير واسطة اولا والصحيح انه انما كلمه بواسطة ملك لان كلام البارى لمن كلمه رحمة ورضى وتكرم واجلال ألا ترى ان موسى عليه السلام فضل بذلك على الانبياء ماعدا الخليل ومحمدا صلى الله عليه وسلم * فان قيل أليس رسالته ايضا تشريفا وقد كانت لابليس على غير وجه التشريف كذلك كلامه يكون تشريفا لغير ابليس ولايكون تشريفا لابليس. قيل مجرد الارسال ليس بتشريف وانما يكون لاقامة الحجة بدلالة ان موسى عليه السلام ارسله الله الى فرعون وهامان ولم يقصد اكرامهما واعظامهما لعلمه بانهما عدوان وكان كلامه اياه تشريفا له وقوله تعالى (و يوم يناديهم) اى على لسان بعض ملائكته ﴿ قال ﴾ ابليس ﴿ فبما اغويتنى ﴾ الباء متعلقة بفعل القسم المحذوف. والاغواء الاضلال عن المنهج القويم والهمزة فيه للصيرورة اى بسبب ان صيرتنى غاويا ضالا عن الهدى محروما من الرحمة لاجلهم اقسم بعزتك ﴿ لاقعدن لهم ﴾ اى لآدم وذريته ترصدا بهم كما يقعد القطاع للقطع على السابلة ﴿ صراطك ﴾ اى على صراطك ﴿ المستقيم ﴾ الموصل الى الجنة وهو دين الاسلام فالقعود كناية عن الاجتهاد فى اغواء بنى آدم فان من هلك بسبب الاجتهاد فى تكميل امر من الامور يقعد حتى يصير فارغ البال عما يشغله عن اتمام مقصوده ويتوجه اليه بكليته ﴿ ثم لآتينهم ﴾ [پس بيايم بديشان] ﴿ من بين ايديهم ﴾ اى من قبل الآخرة فاشككهم فيها. وايضا من قبل الحسد فازين لهم الحسد على الاكابر من العلماء والمشايخ فى زمانهم ليطعنوا فى احوالهم واعمالهم واقوالهم ﴿ ومن خلفهم ﴾ من جهة الدنيا ارغبهم. فيها وايضا من قبل العصبية ليطعنوا فى المتقدمين من الصحابة والتابعين والمشايخ الماضين و يقدحوا فيهم ويبغضوهم ﴿ وعن ايمانهم ﴾ من جهة الحسنات واوقعهم فى العجب والرياء . وايضا من قبل الانبساط فاحرض المريدين على سوء الادب فى صحبة المشايخ وترك الحشمة والتعظيم والتوسع فى الكلام والمزاح لانزلهم عن رتبة القبول ﴿ وعن شمائلهم ﴾ من جهة السيآت فازينها لهم . وايضا من قبل المخالفة فامرهم بترك اوامر المشايخ ونواهيهم لأوردهم به موارد الرد واهلكهم بسطوات غيرة الولاية وردها بعد القبول والمقصود من الجهات

الاربع التى يعتاد هجوم العدو منها مثل قصده اياهم للتسويل والاضلال من أى وجه يتيسر باتيان العدو من الجهاد الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتى منهما كالمنحرف المتجافى عنهم المار على عرضهم وجانبهم كما تقول جلست عن يمينه اذا جلست متجافيا عن جانب يمينه غير ملاصق له فكأنك انحرفت عنه وتجاوزت ﴿ ولاتجد اكثرهم شاكرين ﴾ اى مطيعين * وفى التفسير الفارسى [يعنى كافران باشندكه منعم را نشناسد] وانما قال ظنا لاعلما لقوله تعالى (ولقدصدق عليهم ابليس ظنه) لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا وهو الشهوة والغضب ومبدأ الخير واحدا وهو العقل : قال السعدى قدس سره

نه ابليس درحق ماطعنه زد * كزينان نيايد بجز كاربد
فغان ازبديها كه درنفس ماست * كه ترسم شودظن ابليس راست
جوملعون يسند آمدش قهرما * خدايش بر انداخت ازبهرما
كجاسر بر آريم ازين عارو ننك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك

﴿ قال ﴾ الله تعالى لابليس ﴿ اخرج منا ﴾ اى من الجنة حال كونك ﴿ مذؤما ﴾ اى مذموما من ذأمه اذا ذمه فالذام من المهموز العين والذم من المضاعف كلاهما بمعنى واحد وهو التعييب البليغ ﴿ مدحورا ﴾ اى مطرودا فاللعين مطرود من الجنة ومن كل خير لعجبه ونظره الى نفسه ففيه عبرة لكل مخلوق بعده ﴿ لمن اتبعك منهم ﴾ اللام لتوطئة القسم ومن شرطية ومعناه بالفارسية [بخداى كه هركه درپى تو بيايد از اولاد آدم ﴿ لأملأن جهنم منكم اجمعين ﴾ جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط ومعنى منكم اى منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم وفى الحديث (تحاجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون المتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه انت عذابى اعذب بك من اشاء وقال لهذه انت رحمتى ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها) والتابعون للشيطان هم الذين يأتيهم من الجهاد الاربع المذكورة فيقبلون منه ماامره فليحذر العاقل عن متابعته وليجتهد فى طاعة الله وعبادته حتى لايدخل النار مع الداخلين وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة رفع الى كل مؤمن رجل من اهل الملل فقيل هذا فداؤك من النار) وفى هذا الحديث دليل على كمال لطف الله بعباده وكرامتهم عليه حيث فدى اولياءه باعدائه ويحتمل ان يكون معنى الفداء ان الله تعالى وعد النار ليملأها من الجنة والناس فهى تستنجز الله موعده فى المشركين وعصاة المؤمنين فيرضيها الله تعالى بما يقدم اليها من الكفار فيكون ذلك كالمفاداة عن المؤمنين * وقال بعضهم معناه ان المؤمنين يتوقون بالكفار من نفح النار اذا مروا على الصراط فيكونون وقاية وفداء لاهل الاسلام * قال بعضهم رأيت ابابكر بن الحسين المقرى فى المنام فى الليلة التى دفن فيها فقلت له ايها الاستاذ مافعل الله بك قال ان الله تعالى اقام ابا الحسن العامرى صاحب الفلسفة فدائى وقال هذا فداؤك من النار وقدكان ابو الحسن توفى فى الليلة التى توفى فيها ابوبكر المقرى وفى الحديث (يجيئ يوم القيامة ناس من المسلمين

بذنوب امثال الجبال فيغفرها الله لهم ويصعها على اليهود والنصارى) ولايستبعد من فضل الله مع اهل الاسلام والايمان ان يفديهم باهل الكفر والطغيان وذلك عدل من الله مع اهل المعصية وفضل على اهل طاعته خلافا للمعتزلة فانهم انكروا هذه واستدلوا بقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر اخرى) والذى صاروا اليه خلاف الكتاب والسنة قال الله تعالى (وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم) فلا يصح استدلالهم بالآية لان كل كافر معاقب بوزره والله اعلم بحقيقة الحال واليه المآل ﴿ ويا آدم ﴾ اى وقلنا لآدم بعد اخراج ابليس من الجنة يا آدم ﴿اسكن انت﴾ اى لازم الاقامة على طريق الاباحة والتكريم ﴿وزوجك﴾ حواء والزوج فى كلام العرب هو العدد للفرد المزاوج لصاحبه فاما الاثنان المصطحبان فيقال لهما زوجان ﴿ الجنة ﴾ اى فيها وهى اما جنة الخلد التى جعلت دار الجزاء وعليه اكثر اهل العلم لوجوه ذكروها فى كتبهم اوجنة فى السماء هبطا منها اوجنة فى الارض كانت مرتفعة على سائر بقاع الارض ذات اشجار وثمار وظلال ونعيم ونضرة وسرور اعدها الله لهما وجعلها دار ابتلاء وعليه بعض المحققين من اهل الظاهر والباطن لانه كلف فيها ان لايأكل من تلك الشجرة ولاتكليف فى الجنة الجزائية ولانه نام فيها واخرج منها ودخل عليه ابليس فيها ولانوم فى الجنة ولاخروج بعد الدخول ولايجوز دخول الشيطان فيها بعد الطرد والاخراج ولقول قابيل لنا من اولاد الجنة كما لايخفى ولما روى ان آدم لما احتضر اشتهى قطفا من عنب الجنة فانطلق بنوه ليطلبوه فلقيتهم الملائكة فقالوا اين تريدون يابنى آدم فقالوا ان ابانا اشتهى قطفا من عنب الجنة فقالوا لهم ارجعوا فقد كفيتموه فانتهوا اليه فقبضوا روحه وغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلى عليه جبرائيل وبنوه خلف الملائكة ودفنوه وقالوا هذه سنتكم فى موتاكم قالوا فلولا ان الوصول الى الجنة التى كان فيها آدم التى اشتهى منها القطف كان ممكنا لما ذهبوا يطلبون ذلك فدل على انها فى الارض لا فى السماء وقد ثبت ان النيل يخرج من الجنة ولاشك انها من جنان الارض وبساتينها والله اعلم ﴿ فكلا من حيث شئتما ﴾ من أى مكان شئتما ومن أى شئ شئتما من نعم الجنة وثمارها موسعا عليكما ﴿ولاتقربا هذه الشجرة﴾ اختلفوا فى هذه الشجرة ايضا وقد ابهم الله ذكرها وتعيينها ولوكان فى ذكرها مصلحة تعود الينا لعينها لنا كما فى غيرها كذا فى آكام المرجان ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ اى فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم ﴿ فوسوس لهما الشيطان ﴾ قال فى الصحاح فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل انتهى. والوسوسة الكلام الخفى المكرر يلقيه الشيطان الى قلب البشر ليزين له ماهو المنكر شرعا واول ما ابتدأهما به من كيده اياهما انه ناح عليهما نياحة احزنتهما حين سمعاها فقالا له مايبكيك قال ابكى عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك فى نفسهما ثم اتاهما فوسوس اليهما وقال مانها كما كما يجئ ﴿ليبدى لهما﴾ اى ليظهر لهما. واللام للعاقبة لان اللعين انما وسوس لهما ليوقعهما فى المعصية لا لظهور عورتهما لكن لما كان عاقبة وسوسته ظهور سوآتهما شبه ظهورها بالغرض الحامل على الوسوسة ويحتمل ان يكون اللام لام الغرض على انه اراد بوسوسته ان يسوءهما

اى يخزيهما بانكشاف عورتهما عند الملائكة وكان قدعلم ان لهما سوءة بقراءته كتب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وفى كون الانكشاف غرضا لابليس دليل على ان كشف العورة فى الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن فى الطباع ولم يقع نظر على رضى الله عنه الى عورته حذرا من ان يراها بالعين التى يرى بها جمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان النظر الى سوءته بهذه المرتبة فما ظنك بالنظر الى سوءة الغير وما اشد قبح كشف العورة قالت عائشة رضى الله عنها ما رأى منى ولارأيت منه اى العورة ﴿ماوورى عنهما﴾ اى الذى سترعنهما وهو مجهول وارى ﴿من سوآتهما﴾ اى عورتها وكانا لايريانها من انفسهما ولااحدهما من الآخر لانهما قد البسا ثوبا يستر عورتهما . والسوآت جمع السوءة والتعبير بلفظ الجمع عن اثنين لكراهة اجتماع لفظى التثنية ويحتمل ان يكون الجمع على اصل وضعه باعتبار ان كل عورة هى الدبر والفرج وذلك اربعة فهى جمع وسميت العورة سوءة لانه يسوء الانسان انكشافها ﴿وقال﴾ عطف على وسوس بيانا وتفصيلا لكيفية وسوسته ﴿مانهيكما ربكما عن هذه الشجرة﴾ اى عن اكلها لامر ما ﴿الا﴾ كراهة ﴿ان تكونا ملكين﴾ اى كالملائكة فى لطافة البنية والاستغناء عن التغذى بالاطعمة والاشربة ونحوها وفضل الملائكة من بعض الوجوه لايدل على فضلهم على الانبياء مطلقا لجواز ان يكون لنوع البشر فضائل اخر راجحة على ما للملك فليس المراد انقلاب حقيقتهما البشرية الى الحقيقة الملكية فانه محال * قال سعدى المفتى فيه بحث اذلا مانع منه عند الاشاعرة لتجانس الاجسام انتهى * واعلم ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال فمن حصل على بنية الانسان ظاهرا وباطنا فهو انسان فلو قلب الانسان الى بنية الملك لخرج بذلك عن كونه انسانا لكن الملك والشيطان لايخرجان بالتشكلات الظاهرية المختلفة عن حقيقتهما ﴿اوتكونا من الخالدين﴾ الذين لايموتون ويخلدون فى الجنة ﴿وقاسمهما﴾ اى اقسم لهما . فالقسم انما وقع من ابليس فقط الا انه عبر عن اقسامه بزنة المفاعلة للدلالة على انه اجتهد فى القسم اجتهاد المقاسم وهو الذى حلف فى مقابلة حلف شخص آخر ﴿انى لكما لمن الناصحين﴾ فيما اقول والنصح بذل المجهود فى طلب الخير فى حق غيره ﴿فدليهما﴾ فنزلهما الى الاكل من الشجرة وحطهما من المرتبة العالية وهى مرتبة الطاعة الى المنزلة السافلة وهى الحالة المغضبة والتدلية ارسال الشئ من الاعلى الى الاسفل كارسال الدلو فى البئر ﴿بغرور﴾ اى بسبب تغريره اياهما باليمين بالله كاذبا وكان اللعين اول من حلف بالله كاذبا وظن آدم ان احدا لايحلف بالله كاذبا فاغتربه فان شأن المؤمن ان يعتقد بصدق من حلف بالله لتمكن عظمة اسم الله تعالى فى قلبه وكان بعض العلماء يقول من خادعنا بالله خدعنا وفى الحديث (المؤمن غركريم والفاجر خب لئيم) ﴿فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما﴾ اى فلما وجدا طعمها آخذين فى الاكل منها اخذهما العقوبة وشؤم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما فاستحييا * وفى الاخبار ان غيرهما لم ير عورتهما قيل كان لباسهما فى الجنة ظفرا فى اشد اللطافة واللين والبياض يكون حاجبا من النظر الى اصل البدن

فلما اصابا الخطيئة نزع ذلك عن بدنهما وبقى عند رؤس الاصابع تذكيرا لما فات من النعم وتجديدا للندم. وقيل كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظر الى حد البدن. وقيل كان حلة من حلل الجنة ﴿ وطفقا يخصفان ﴾ اى اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة ﴿ عليهما ﴾ اى على بدنهما اوعلى سوءآتهما من قبيل صغت قلوبكما فى التعبير عن المثنى بالجمع لعدم التباس المراد لجاز ان يرجع اليه ضمير التثنية ﴿ من ورق الجنة ﴾ قيل كان ذلك ورق التين ولم يستره من الشجر الأشجر التين فقال الله تعالى كما سترت آدم اخرج منك المعنى قبل الدعوى وسائر الاشجار يخرج منها الدعوى قبل المعنى فلهذه الحكمة يخرج ثمر سائر الاشجار فى كمامها اولا ثم تظهر الثمرة من الكمام ثانيا وشجرة التين اول مايبدو ثمره يبدو بارزا من غير كمام * وفى الآية دليل على ان كشف العورة قبيح من لدن آدم عليه السلام ألاترى انهما كيف بادرا الى الستر لما تقرر فى عقلهما من قبح كشف العورة ﴿ وناديهما ربهما ﴾ مالك امرهما بطريق العتاب والتوبيخ يحتمل ان يكون ذلك بان اوحى اليهما بواسطة الملك ذلك الكلام او بان الهمهما ذلك فى قلبهما. قيل كانت حجلتهما بهذا العتاب اشد عليهما من كل محنة اصابتهما ﴿ ألم انهكما ﴾ وهو تفسير للنداء فلا محل له من الاعراب ﴿ عن تلكما الشجرة واقل لكما ﴾ عطف على انهكما اى الم اقل لكما ﴿ ان الشيطان لكما عدو مبين ﴾ اشارة الى قوله تعالى ﴿ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾ ولكما متعلق بعدو لما فيه من معنى الفعل ﷺ روى ـ ان الله تعالى قال لآدم الم يكن فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ماظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتى لاهبطنك الى الارض ثم لاتنال العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وطحن وعجن وخبز ﴿ قالا ﴾ اعترافا بالخطيئة وتسارعا الى التوبة ﴿ ربنا ﴾ اى يا ربنا ﴿ ظلمنا انفسنا ﴾ اى ضررناها بالمعصية وعرضناها للاخراج من الجنة ﴿ وان لم تغفر لنا ﴾ تستر علينا ذنبنا ﴿ وترحمنا ﴾ بقبول توبتنا ﴿ لنكونن من الخاسرين ﴾ اى الهالكين الذين باعوا حظهم فى الآخرة بشهوة ساعة وهو دليل على ان الصغائر معاقب عليها ان لم تغفر والمغفرة مشكوك فيها فكان ذنب آدم صغيرة لانه لم يأكل من الشجرة قصدا لمخالفة حكم الله تعالى بل انما اكل بناء على مقالة اللعين حيث اورثت فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله الى ان نسى ذلك وزال المانع عنه كله فحمله طبعه عليه ولانه انما اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهى للتنزيه اوان الاشارة فى قوله ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وقد كان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال (هذان حرامان على ذكور امتى حل لاناثها) ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ اهبطوا ﴾ خطاب لآدم وحواء وذريتهما اولهما ولابليس ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ جملة حالية من فاعل اهبطوا اى متعادين فطبع ابليس على العداوة كطبع العقرب على اللدغ والذئب على السلب فعادى آدم لذهاب رياسته بين الملائكة بسبب خلافة آدم وامرنا بمعاداة ابليس لان الابن يعادى عدو ابيه ﴿ ولكم فى الارض مستقر ﴾ [قرارگاهى و آرام جايى] ﴿ ومتاع ﴾

اى تمتع وانتفاع ﴿ الى حين ﴾ هو حين انقضاء آجالهم فاغتم آدم وظن انه لايرجع الجنة ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فيها تحيون ﴾ اى فى الارض تعيشون ﴿ وفيها تموتون ﴾ وتقبرون ﴿ ومنها تخرجون ﴾ للجزاء فعلم آدم من مضمون هذا الخطاب انه يعود الى الجنة فصار متسليا بفضل الله تعالى ووعده * قال الامام القشيرى ونعم ماقال اصبح آدم عليه السلام محسودا الملائكة مسجودا لكافتهم على رأسه تاج الوصلة وعلى جسده لباس الكرامة وفى وسطه نطاق القربة وفى جيده قلادة الزلفى لااحد من المخلوق فوقه من الرتبة ولاشخص مثله فى الرفعة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا آدم يا آدم فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلب استئناسه وتبدل مكانه وتشوش زمانه فاذا كان شؤم معصية واحدة على من اكرمه الله بكل كرامة هكذا فكيف شؤم المعاصى الكثيرة علينا انتهى : قال الحافظ

چه كونه دعوىٔ وصلت كنم بجانكه شدست * سم وكيل قضـا ودلم ضمان فراق

وقضاء الله تعالى يجرى على كل احد نبيا كان اووليا

نه من ازپردهٔ تقوى بدر افتـادم وبس * پدرم نيز بهشت ابد از دست بهشت

* واعلم ان آدم تناول من شجرة المحبة حقيقة فوقع فى شبكة المحنة وامر بالصبر على الهجر ووعد بالوجد بعد الفقد فكان ماكان من الترقيات المعنوية بعد التنزلات الصورية

مقـام عيش ميسر نمى شود بى رنج * بلى بحكم بلا بسـته اند حكم الست

وشجرة العلم المجرد منهى عن ان يقربها احد بدون المكاشفة والمشاهدة والمعاينة فان صاحبه محجوب ومحروم من لذات ثمرات الحقيقة فلتكن المشاهدة همته من اول امره الى ان يصل الى ذروة الكمال قبل مجيئ الآجال فان فاجأه الموت وهو فى الطريق فالله تعالى يوصله الى مطلبه ولو فى البرزخ . وايضا لاينبغى لاحد ان يقرب من شجرة التدبير فان التقدير كاف لكل غنى وفقير ألاترى الى قيام الصلاة فانه اشارة الى التقدير الازلى وهو التفويض. والركوع اشارة الى التدبير الابدى وهو التسليم . والسجدة اشار الى الفناء الكلى عنهما اذ كما لابد من التخلق بمثل هذه الصفات لابد من الفناء عنها فى غاية الغايات قال تعالى (فيها تحيون) اى فى المحبة وصدق الطلب وقرع باب الفرج بالصبر والثبات على العبودية وفى طلب الحق تموتون على جادة الشريعة باقدام الطريقة ومنهـا تخرجون الى عالم الحقيقة يدل عليه قوله عليه السلام (كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون)

بكوش خواجه واز عشق بى نصيب مباش * كه بنده را نخرد كس بعيب بى هنرى

مرادرين ظلمات آنكه رهنمايى كرد * دعاى نيم شبى بود وكريهٔ سحرى

﴿ يابنى آدم ﴾ خطاب للناس كافة ـ روى ـ ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لانطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنزلت الى آخر الآيات الثلاث ﴿ قد انزلنا عليكم لباسا ﴾ اى خلقناه لكم بانزال سببه من السماء وهو ماء المطر فانه تنبته الارض من القطن والكتان من ماء السماء ومايكون من الكسوة من اصواف الانعام فقوام الانعام ايضا من ماء السماء * واعلم ان السماء فاعلة والارض قابلة والحوادث الارضية منسوبة الى السماء فكل مافى الارض انما هو

بتدبيرات سماوية ﴿ يوارى سوآتكم ﴾ اى يستر عوراتكم فكشف العورة مع وجود مايسترها من اللباس فى غاية القباحة ولاشك ان الشيطان اغوى من فعل ذلك كما اغوى آدم وحواء فبدت لهما سوآتهما ونستعيذ بالله من شره ﴿ وريشا ﴾ هو من قبيل ماحذف فيه الموصوف واقيمت صفته مقامه كأنه قيل ولباسا ريشا اى ذاريش وزينة تجملون به عبر عن الزينة بالريش تشبيها لها بريش الطائر لان الريش زينة الطائر كما ان اللباس زينة لبنى آدم كأنه قيل انزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سوآتكم ولباسا يزينكم فان الزينة غرض صحيح قال تعالى (لتركبوها وزينة) * قال الحسين الكاشفى [درتفسير امام زاهد فرموده كه لباس آنست كه از پنبه باشد وريش از ابريشم وكتان وپشم] ﴿ ولباس التقوى ﴾ اى خشية الله تعالى مبتدأ خبره قوله ﴿ ذلك خير ﴾ شبهت التقوى بالملبوس من حيث انها تستر صاحبها وتحفظه مما يضره كما يحفظه الملبوس * قال قتادة والسدى هو العمل الصالح لانه يقى من العذاب كأنه قال لباس التقوى خير من الثياب لان الفاجر وان كان حسن الثياب فهو بادى العورة * قال الشاعر

انى كأنى ارى من لاحياء له * ولا امانة وسط القوم عريانا

قال الحافظ

قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه ازهنر عاريست

* وفى التفسير الفارسى [(ولباس التقوى) وپوشش تقوى يعنى لباس كه براى تواضع پوشند چون پشمينها وجامها درشت (ذلك خير) آن بهتراست كه از لباسهاى نرم] وفى الحديث (من رق ثوبه رق دينه) وقيل اول من لبس الصوف آدم وحواء حين خرجا من الجنة * وكان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث امسى فلبس الصوف والشعر علامة التواضع وفيه تشبه بالمساكين والعاقل من اختار مااختاره الصلحاء : قال الصائب

جمعى كه پشت گرم بعشق نيند * ناز سمور ومنت سنجاب ميكشند

* واعلم ان لكل جزء من اجزاء الانسان لباسا يوارى سوآة ذلك الجزء من ظاهره وباطنه فلباس الشريعة يوارى سوآة الافعال القبيحة باحكام الشريعة فى الظاهر. وسوآة الصفات الذميمة النفسانية والحيوانية بآداب الطريقة فى الباطن والتقوى هو لباس القلب والروح والسر والخفى. فلباس القلب من التقوى هو الصدق فى طلب المولى يوارى سوآة طبع الدنيا ومافيها. ولباس الروح من التقوى محبة الحق تعالى يوارى به سوآة التعلق بغير المولى. ولباس السر هو شهود انواع اللقاء يوارى به سوآة رؤية ماسوى الله تعالى. ولباس الخفى هو البقاء بهوية الحق يوارى به سوآة هوية الخلق [يعنى همه تعينات مضمحل ومتلاشى كردد وحجاب پندار ازسر وجودات متكثره دركشيده آيد وسر (لمن الملك اليوم) بر غرفهٔ وحدت قهارى جلوه نمايد]

ملك ملك اوست اوخود مالكست * غير ذاتش كل شيء هالكست
كل شيء ماخلا الله باطل * ان فضل الله غيم هاطل
هالك آيد پيش وجهش هست نيست * هستى اندر نيستى خودطرفه ايست

﴿ ذلك ﴾ اى انزال اللباس ﴿ من آيات الله ﴾ الدالة على فضله ورحمته ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ فيعرفون نعمته حيث اغناهم باللباس عن خصف الورق اويتعظون فيتورعون عن القبائح نحو كشف العورة * وفى الاسرار المحمدية العالم مشحون بالارواح فليس فيه موضع بيت ولازاوية الاوهو معمور بمالايعلمه الاالله ومايعلم جنود ربك الاهو * قال حجة الاسلام فى كتابه معراج السالكين والدليل على ذلك امر النبى عليه السلام بالتستر فى الخلوة وان لايجامع الرجل امرأته عريانين * وكان الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر يدخلون الماء وعليهم السراويلات تسترا عن سكان الماء ــ يحكى ــ عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردون ويدخلون الماء فاستعملت خبر النبى عليه السلام (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايدخل الحمام الابمئزر) فلم اتجرد فرأيت تلك الليلة فى المنام كأن قائلا يقول ابشر يااحمد فان الله تعالى قدغفرلك باستعمال السنة فقلت ومن انت قال انا جبرائيل فقد جعلك الله اماما يقتدى بك * قال فى الشرعة وينوى بلبس الثياب ستر العورة والعيب الواقع فى البدن والتزين بها توددا الى اهل الاسلام لالحظ النفس فان ذلك اللبس بتلك النية يصفى وينور العقل عن الكدورات تصفية بحيث لايشوبه شئ من اهوية النفس وحظوظها ويؤجر عليه بتلك النية * قيل الاعمال البهيمية ماكان بغير نية * فعلى العاقل جمع الهمم بحيث لايسخ فى السر ذكر غيره تعالى ﴿ يابنى آدم لايفتننكم الشيطان ﴾ اى لايوقعنكم فى الفتنة والمحنة بان يمنعكم من دخول الجنة باغوائكم ﴿ كما اخرج ابويكم من الجنة ﴾ نعت لمصدر محذوف اى لايفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج ابويكم آدم وحواء من الجنة فانه اذا قدر بكيده على ازلالهما فان يقدر على ازلال اولاده اولى فوجب عليكم ان تحترزوا عن قبول وسوسته والنهى فى اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به وهوابلغ من لاتقبلوا فتنة الشيطان ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾ حال من ابويكم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان لباسهما كان من الظفر اى كان يشبه الظفر فانه كان مخلوقا عليهما خلقة الظفر واسند نزع اللباس الى الشيطان مع انه لم يباشر ذلك لكونه سببا فى ذلك النزع ﴿ ليريهما سوآتهما ﴾ اى ليظهر لهما عوراتهما وكانا قبل ذلك لايريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر كما روى ان آدم كان رجلا طوالا وكأنه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بالخطيئة بدت سوآته وكان لايراها فانطلق هاربا فى الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسلينى فقالت لست مرسلتك فناداه ربه ياآدم أمنى تفر قال لا ولكنى استحييت ﴿ انه ﴾ اى الشيطان اوالشان ﴿ يريكم هو وقبيله ﴾ اى جنوده وذريته ﴿ من حيث لاترونهم ﴾ من لابتداء غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان انتفاء الرؤية ومعناه بالفارسية [ازجايى كه شما اورانمى بينيد يعنى اجسام ايشان از غايت رقت ولطافت درنظر شما نمى آيد وايشان اجسام شمارا بواسطهٔ غلظت وكثافت مى بينند حذر از چنين دشمن لازمست] : وفى المثنوى

ازنبى برخوان كه ديو و قوم او * مى برنداز حال انسى خفيه بو
ازرهى كه انس ازان آكاه نيست * زانكه زين محسوس وزين اشباه نيست

در اواسط دفتر چهارم در بيان حكايت آن مداح كه از جهت ناموس شكر ممدوح ميكرد الخ

مسلكى دارند ازديده درون * ما ز دزديهاى ايشان سرنكون
دمبدم خبط وزيانى ميكنند * صاحب نقب وشكاف زوربند

ورؤيتهم ايانا من حيث لانراهم فى الجملة اى فى بعض احوالهم وهو حال بقائهم على صورهم الاصلية لايقتضى امتناع رؤيتنا اياهم بان يتمثلوا لنا كما تواتر من ان بعض الناس رأى الجن جهارا علنا * قال فى آكام المرجان فى احكام الجان لوكشف الله اجسامهم وقوى شعاع ابصارنا لرأيناهم اولو كثفهم وشعاع ابصارنا على ماهو عليه من غير ان يقوى لرأيناهم ألاترى ان الريح مادامت رقيقة لطيفة لاترى فاذا كشفت باختلاف الغبار رأيناهم ولم يمتنع دخولهم فى ابداننا كما يدخل الريح والنفس المتردد الذى هو الروح فى ابداننا من التخرق والتخلخل وفى الحديث (ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) وقد يحتاج فى ابراء المصروع ودفع الجن عنه الى الضرب فيضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة اواربعمائة ضربة اواقل اواكثر والضرب انما يقع على الجنى ولايحس به المصروع ولوكان على الانسى لقتله وكذا يجوز دخولهم فى الاحجار اذا كانت مخلخلة كما يجوز دخول الهواء فيها * فان قلت لو دخل الجن فى جسد ابن آدم لتداخلت الاجسام ولاحترق الانسان * قلت الجسم اللطيف يجوز ان يدخل الى مخاريق الجسم الكثيف كالهواء الداخل فى سائر الاجسام ولا يؤدى ذلك الى اجتماع الجواهر فى حيز واحد لانها لاتجتمع الا على طريق المجاورة لا على سبيل الحلول وانما يدخل فى اجسامنا كما يدخل الجسم الرقيق فى الظروف والجن ليسوا بنار محرقة بل هم خلقوا من نار فى الاصل كما خلق آدم من التراب فالنسبة باعتبار الجزء الغالب * قال فى بحر الحقائق الاشارة انهم انما يرونكم من حيث البشرية التى هى منشأ الصفات الحيوانية وانكم محجوبون بهذه الصفات عن رؤيتهم لامن حيث الروحانية التى هى منشأ علوم الاسماء والمعرفة فانهم لايرونكم فى هذا المقام وانتم ترونهم بالنظر الروحانى بل بالنظر الربانى انتهى. ثم قوله (انه يريكم) تعليل للنهى ببيان انه عدو صعب الاحتراز عن ضرره فان العدو الذى يراك ولاتراه شديد المؤونة لايتخلص منه الا من عصمه الله فلابد ان يكون العاقل على حذر عظيم من ضرره * فان قيل كيف نحاربهم ونحترز عنهم ونحن لانراهم * قلنا لم نؤمر بمحاربة اعيانهم وانما امرنا بدفع وسوستهم وعدم قبول ماالقاه فى قلوبنا بالاستعاذة منه الى الله تعالى ـ روى ـ عن ذى النون المصرى انه قال ان كان هو يراك من حيث لاتراه فان الله يراه من حيث لايرى الله فاستعن بالله عليه فان كيد الشيطان كان ضعيفا ﴿ انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لايؤمنون ﴾ بما اوجدنا بينهم من التناسب فى الخذلان والغواية فصار بعضهم قرين بعض واغواه. فالاولياء جمع ولى بمعنى الصديق ضد العدو يقال منه تولاه اى اتخذه صديقا وخليلا * وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتى محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل مايسأله فجاء على صورة شيخ وبيده عكازة فقال له (من انت) قال انا ابليس قال (لماذا جئت) قال امرنى ربى ان آتيك واجيبك فاخبرك عما تسألنى فقال عليه الصلاة والسلام (فكم اعداؤك من امتى) قال خمسة عشر انت يامحمد. وامام عادل. وغنى متواضع. وتاجر صدوق. وعالم متخشع. ومؤمن ناصح. ومؤمن

رحيم القلب. وثابت على التوبة. ومتورع عن الحرام. ومديم على الطهارة. ومؤمن كثير الصدقة. وحسن الخلق مع الناس. ومن ينفع الناس. وحامل القرآن مديم عليه. وقائم الليل والناس نيام قال (فكم رفقاؤك من امتى) فقال عشرة. سلطان جائر. وغنى متكبر. وتاجر خائن. وشارب الخمر والقتال. وصاحب الرياء. وآكل مال اليتيم. وآكل الربا. ومانع الزكاة. والذى يطيل الامل فهؤلاء اصحابى واخوانى فظهر ان الشياطين كما انهم اولياء لاهل الكفر كذلك هم اولياء لمن هو فى حكم اهل الكفر من اهل المعصية ونسأل الله العناية والتوفيق — ويحكى — ان الخبيث ابليس تبدى ليحيى بن زكرياء عليهما السلام فقال انى اريد ان انصحك قال كذبت انت لاتنصحنى ولكن اخبرنى عن بنى آدم قال هم عندنا على ثلاثة اصناف. اما الصنف الاول منها فاشد الاصناف علينا نقبل عليه حتى نفتنه ونتمكن منه ثم يفزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شئ ادركنا منه ثم نعود له فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن من ذلك فى عناء. واما الصنف الثانى فهم فى ايدينا بمنزلة الكرة فى ايدى صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا انفسهم. واما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لانقدر منهم على شئ قال يحيى بعد ذلك هل قدرت منى على شئ قال لا الا مرة واحدة فانك قدمت طعاما تأكله فلم ازل اشهيه اليك حتى اكلت منه اكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيى لاجرم انى لااشبع من طعام ابدا قال له الخبيث لاانصح آدميا بعدك * ولقى يحيى بن زكريا ابليس فى صورته ايضا فقال له اخبرنى من احب الناس اليك وابغض الناس اليك فقال احب الناس الى المؤمن البخيل وابغضهم الى الفاسق السخى قال يحيى وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخى اتخوف ان يطلع الله عليه فى سخاه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيى لم اخبرك كذا فى آكام المرجان فى احكام الجان ﴿ واذا فعلوا ﴾ اى كفار قريش ﴿ فاحشة ﴾ اى فعلة متناهية فى القبح كعبادة الصنم وكشف العورة فى الطواف ونحوهما ﴿ قالوا ﴾ جوابا للناهين عنها محتجين على حسنها بامرين الاول تقليد الآباء وهو قولهم ﴿ وجدنا عليها آباءنا ﴾ والثانى الافتراء على الله وهو قولهم ﴿ والله امرنا بها ﴾ فاعرض الله تعالى عن رد احتجاجهم الاول لظهور فساده فان التقليد لايعتبر دليلا على صحة الفعل الذى قام الدليل على بطلانه وان كان معتبرا فى غيره ورد الثانى بقوله ﴿ قل ان الله لايأمر بالفحشاء ﴾ لان عادته تعالى جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ﴿ أتقولون على الله مالاتعلمون ﴾ انه امركم بذلك وذلك لان طريق العلم اما السماع من الله تعالى ابتداء اى من غير توسط رسول يبلغهم ان الله تعالى امرهم بذلك وانتفاؤه ظاهر واما المعرفة بواسطة الانبياء وهم ينكرون نبوة الانبياء على الاطلاق فلا طريق لهم الى العلم باحكام الله تعالى فكان قولهم والله امرنا بها قولا على الله بمالايعلمون وهو اى قوله أتقولون من تمام القول المأمور به والهمزة لانكار الواقع واستقباحه * والاشارة فى الآية ان الفاحشة طلب الدنيا وحبها والحرص على جمعها فان افحش الفواحش حب الدنيا لانه رأس كل خطيئة. والمعنى اذا وقع اهل الغفلة فى طلب الدنيا وزينتها

والتمتع بها بتلقين الشياطين وتدبيرهم وتزيينهم فيدعوهم داع الى الله وطلبه وترك الدنيا وطلبها ﴿قالوا وجدنا عليها آباءنا﴾ اى على محبة الدنيا وشهواتها ﴿والله امرنا بها﴾ اى بطلبها بالكسب الحلال ﴿قل ان الله لايأمر بالفحشاء﴾ اى لايأمر بحب الدنيا والحرص على جمعها وانما يأمر بالكسب الحلال بقدر الحاجة الضرورية لقوام القالب بالقوة واللباس ليقوم باداء حق العبودية ﴿أتقولون على الله ما لاتعلمون﴾ اى تفترون على الله ما لاتعلمون آفته ولاوبال عاقبته ولاتعلمون ان ذلك من فتنة الشيطان وتزيينه واغوائه كذا فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

اين جهان جيفه‌است ومردار رخيص * برچنين مردار چون باشم حريص

﴿ قل امر ربى بالقسط ﴾ بيان للمأمور به اثر نفى ما اسند اليه امره به تعالى من الامور المنهى عنها . والقسط العدل وهو الوسط من كل شئ المتجاوز عن طرفى الافراط والتفريط وفى الخبر (خير الامور اوساطها)

توسط اذا ماشئت امرا فانه * كلا طرفى قصد الامور ذميم

﴿ واقيموا وجوهكم ﴾ معطوف على امر بتقدير قل لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار اى وقل لهم توجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموا وجوهكم نحو القبلة ﴿ عند كل مسجد ﴾ يحتمل ان يكون اسم زمان وان يكون اسم مكان اى فى كل وقت سجود او مكان سجود والمراد بالسجود الصلاة بطريق ذكر الجزء وارادة الكل * وقال الكلبى معناه اذا حضرت الصلاة وانتم فى مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلى فى مسجدى واذا لم يكن عند مسجد فليأت أى مسجد شاء وليصل فيه * وفى الفروع مسجد المحلة افضل من الجامع اذا كان الامام عالما ومسجد المحلة فى حق السوقى نهارا ما كان عند حانوته نهارا وليلا ما كان عند منزله * قال الحدادى وهذه الآية تدل على وجوب فعل الصلاة المكتوبة فى الجماعة وفى الحديث (من سمع النداء فلم يجبه فلاصلاة له الا من عذر * وصلاة الجماعة افضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وذلك لان كل صلاة اقيمت فى الجماعة كصلاة يوم وليلة اذا اقيمت بغير جماعة لان فرائض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشر فالجميع سبع وعشرون * قال العلماء كل ماشرعت فيه الجماعة كالفرائض والتراويح ونحوها فالمسجد فيه افضل من ثواب المصلين فى البيت بالجماعة لان فيه اظهار شعائر الاسلام كما ان ثواب المصلين فى البيت وحدانا دون ثواب المصلين فى البيت بالجماعة ﴿ وادعوه ﴾ اى واعبدوه فهو من اطلاق الخاص على العام فان الدعاء من ابواب العبادة وهو الخضوع للبارى مع اظهار الافتقار والاستكانة وهو المقصود من العبادة والعمدة فيها ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى الطاعة فان مصيركم اليه فى الآخرة

فردا كه پيشگاه حقيقت شود بديد * شرمنده رهروى كه عمل برمجاز كرد

﴿ كما بدأكم ﴾ اى انشأكم ابتداء ﴿ تعودون ﴾ اليه باعادته فيجازيكم على اعمالكم والكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف تقديره تعودون عودا مثل ما بدأكم وهو بالهمزة بمعنى

انشأ واخترع وانما شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها . يعنى قيسوا الاعادة بالابداء فلا تنكروها فان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة اذ ليس بعثكم اشد من ابتداء خلقكم ﴿ فريقا ﴾ منصوب بما بعده ﴿ هدى ﴾ بان وفقهم للايمان ﴿ وفريقا ﴾ نصب بفعل مضمر يفسره ما بعده من حيث المعنى اى واضل فريقا ﴿ حق عليهم ﴾ [سزاوار كشت برايشان] ﴿ الضلالة ﴾ بمقتضى القضاء السابق التابع للمشيئة المبنية على الحكم البالغة ﴿ انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ﴾ تعليل لما قبله اى حقت عليهم الضلالة لاتخاذهم الشياطين اولياء وقبولهم ما دعوا اليه بدون التأمل فى التميز بين الحق والباطل وكل واحد من الهدى والضلال وان كان يحصل بخلق الله تعالى اياه ابتداء الا انه يخلق ذلك حسبما اكتسبه العبد وسعى فى حصوله فيه ﴿ ويحسبون انهم مهتدون ﴾ اى يظنون انهم على الهدى . وفيه دلالة على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء من حيث انه تعالى ذم المخطئ الذى ظن انه فى دينه على الحق بانه حق عليه الضلالة وجعله فى حكم الجاحد والمعاند فعلم منه ان مجرد الظن والحسبان لايكفى فى صحة الدين بل لابد فيه من الجزم واليقين لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون انهم مهتدون ولو كفى مجرد الحسبان فيه لما ذمهم بذلك * فعلى العاقل تحصيل اليقين وترك التقليد والاقتداء باصحاب التحقيق والتوحيد فان المرء لايعرف حاله ومقامه الا بالتعريف : ونعم ماقال الصائب

واقف نميشوند كه كم كرده‌اندراه * تا رهروان براهنمايى نمى رسند

وكل واحد من التقليد الباطل والشك والرياء وحب الدنيا وحب الخلق مذموم لايجدى نفعا * وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينما انا فى بعض جبال لكان اذا برجل قائم يصلى والسباع حوله ترتبض فلما اقبلت نحوه نفرت عنه السباع فاوجز فى صلاته وقال ياابا الفيض لو صفوت لطلبتك السباع وحنت اليك الجبال فقلت ما معنى قولك لو صفوت قال تكون لله خالصا حتى يكون لك مريدا قال فقلت فبم الوصول الى ذلك قال لاتصل الى ذلك حتى تخرج حب الخلق من قلبك كما خرج الشرك منه فقلت هذا والله شديد على فقال هذا ايسر الاعمال على العارفين فولاية الخلق مطلقا اذا كانت سبيلا للضلالة فما ظنك بولاية الشياطين سواء كانوا شياطين الانس او شياطين الجن فلابد من محبة الله تعالى فويل لمن جاوز محبة الله تعالى الى محبة ماسواه وقد ذمه الله بقوله من دون الله نسأل الله تعالى ان لايزيغ قلوبنا بعدما هدانا الى محبته وارشدنا الى طريق طاعته وعبادته ﴿ يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ الزينة وان كانت اسما لما يتزين به من الثياب الفاخرة الا ان المفسرين اجمعوا على ان المراد بالزينة ههنا الثياب التى تستر العورة استدلالا بسبب نزول الآية وهو ان اهل الجاهلية من قبائل العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة وقالوا لانطوف فى ثياب اصبنا فيها الذنوب ودنسناها بها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة فامرهم الله تعالى ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا عند كل مسجد سواء دخلوه للصلاة او للطواف وكانوا قبل ذلك يدعون ثيابهم وراء المسجد عند قصد الطواف * وفى تفسير الحدادى كانوا

اذا قدموا منى طرح احدهم ثيابه فى رحله فان طاف وهى عليه ضرب وانتزعت منه وكانت المرأة تطوف بالليل عريانة الا انها كانت تخذ سيورا مقطعة تشدها فى حقويها فكانت السيور لاتسترها سترا تاما * وهذه الآية اصل فى وجوب ستر العورة فى الصلاة والمعنى خذوا ثيابكم لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف اوصلاة * قال شيخ الاسلام خواهر زاده فيه دليل على ان اللبس من احسن الثياب مستحب حالة الصلاة لان المراد من الزينة الثوب بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب انتهى فاخذ الثوب واجب ولباس التجمل مسنون وكان ابو حنيفة رحمه الله اتخذ لباسا لصلاة الليل وهو قيص وعمامة ورداء وسراويل قيمة ذلك الف وخمسمائة درهم يلبسه كل ليلة ويقول التزين لله تعالى اولى من التزين للناس * قال الفقهاء ولا اعتبار لستر الظلمة لان الستر وجب لحق الصلاة وحق الناس * وفى التفسير الفارسى [كفته‌اند بزبان علم ستر عورتست براى نماز وبزبان كشف حضور دلست براى عرض راز

ذوق طاعت بى حضور دل نيابد هيچكس * طالب حق‌را دل حاضر برين دركاه بس

﴿ وكلوا واشربوا ﴾ ماطاب لكم من الاطعمة والاشربة ـ روى ـ ان بنى عامر فى ايام حجهم كانوا لايأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت * والاشارة كلوا مما يأكل اهل البيات فى مقام العبودية واشربوا مما يشربون كما قال عليه السلام (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) وكان عليه السلام يخص رمضان من العبادات بما لايخص به غيره من الشهور حتى انه كان يواصل احيانا ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة وكان ينهى اصحابه عن الوصال فيقولون له فانك تواصل فيقول (لست كاحدكم انى ابيت وفى رواية (اظل عند ربى يطعمنى ويسقينى) وقد اختلف العلماء فى هذا الطعام والشراب المذكور على قولين. احدهما انه طعام وشراب حسى بالفم قالوا وهذا حقيقة اللفظ ولا يجب العدول عنه وكان يؤتى بطعام من الجنة . والثانى ان المراد به مايغذيه الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه لقربه ونعيم محبته وتوابع ذلك من الاحوال التى هى غذاء القلوب ونعيم الارواح وقرة الاعين وبهجة النفوس ـ حكى ـ ان مريدا خدم الشيخ منصور الحلاج فى الكعبة حين كان مجاورا سنتين قال كان يجيئ له طعام من ارباب الخيرات فاضعه عنده ثم اجده فى الصبح من غير نقصان فاطعمه فقيرا فما رأيته فى السنتين اكل لقمة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى ان النبى عليه السلام انما اكل فى الظاهر لاجل امته الضعيفة والا فلا احتياج له الى الاكل والشرب وما روى من انه كان يشد الحجر فهو ليس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت فكان يشد الحجر حتى يحصل الاستقرار فى عالم الارشاد قل يعنى انه صلى الله عليه وسلم كان ينظر الى حدوث العالم فيتمم بتجل البقاء انتهى كلامه ﴿ ولا تسرفوا ﴾ بتحريم الحلال فان تحريم الحلال يتحقق تضييع المال وهو اسراف او بالتعدى الى الحرام بان يتناول ما حرمه الله عليه من المأكول والمشروب والملبوس او بافراط الطعام والشره عليه بان يتناول

مالايحتاج اليه البدن فى قوامه فان ذلك ايضا من قبيل الاسراف ﴿ انه لايحب المسرفين ﴾ لايرتضى فعلهم ولايثنى عليهم * قال بعضهم الاسراف هوان يأكل الرجل كل مايشتهيه ولاشك ان من كان تمام همته مصروفا الى فكر الطعام والشراب كان اخس الناس واذلهم

خواجه را بين كه ازسحر تاشام * دارد انديشهٔ شراب وطعام
شكم ازخوش دلى وخوش حالى * كاه پر ميكند كهى خالى
فارغ ازخلد و ايمن از دوزخ * جاى اومزبلست ويا مطبخ

[شيخ الاسلام عبدالله الانصارى فرموده كه اكرهمه دنيارا لقمه سازى ودردهان درويشى نهى اسراف نباشد اسراف آن بودكه نه برضاى حق تعالى صرف كنى]

يك جوانرا كه خيرداتم داشت * پند ميداد راهبى در دير
كاى پسر خير نيست دراسراف * كفت اسراف نيست اندرخير

❁ قال فى التأويلات النجمية الاسراف نوعان افراط وتفريط فالافراط مايكون فوق الحاجة الضرورية اوعلى خلاف الشرع اوعلى وفق الطبع والشهوة اوعلى الغفلة اوعلى ترك الادب اوبالشره اوعلى غيرذلك والتفريط ان ينقص من قدرالحاجة الضرورية ويقصر فى حفظ القوة والطاقة للقيام بحق العبودية اويبالغ فى اداء حق الربوبية باهلاك نفسه فيضيع حقها اويضيع حقوق الربوبية بحظوظ نفسه اويضيع حقوق القلب والروح والسر التى هى مستعدة لحصولها بحظوظ النفس فالمعنى لاتسرفوا اى لاتضيعوا حقوقنا ولاحقوقكم لحظوظكم انتهى ـ ويروى ـ ان هرون الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال لعلى بن حسين بن واقديس فى كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له ان الله تعالى قدجمع الطب كله فى نصف آية من كتابنا قال وماهى قال قوله تعالى (وكلوا واشربوا ولاتسرفوا) فقال النصرانى وهل يؤثر عن رسولكم شئ من الطب قال نعم جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب فى الفاظ يسيرة قال وماهى قال قوله (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وعودوا كل جسم مااعتاد) فقال النصرانى ماترك كتابكم ولانبيكم لجالينوس طبا * وعن ابن عباس كل ماشئت والبس ماشئت مااخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وينبغى لاهل الرخصة ان يقتصروا على اكلتين فى اليوم والليلة فى غير شهر رمضان ولاهل العزيمة على اكلة واحدة فان مافوق الاكلتين للطائفة الاولى ومافوق الاكلة للثانية تجاوز عن الحد وميل الى الاتصاف بصفات البهائم . والهند جل معالجتهم الحمية يمنع المريض عن الاكل والشرب والكلام عدة ايام فيبرأ فجانب الاحتماء اولى ﴿ قل ﴾ لماطاف المسلمون فى ثيابهم واكلوا اللحم والدسم عيرهم المشركون لانهم كانوا يطوفون عراة ولايأكلون اللحم والدسم حال الاحرام فامر الله حبيبه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ﴿ من ﴾ استفهام انكار ﴿ حرم زينة الله ﴾ من الثياب وسائر مايتجمل به ﴿ التى اخرج ﴾ بمحض قدرته ﴿ لعباده ﴾ من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع ﴿ والطيبات من الرزق ﴾ عطف على زينة الله اى من حرم ايضا المستلذات من المآكل والمشارب كاللحوم والدسوم والالبان * اعلم ان الرجل اذا ادى الفرائض واحب ان يتنعم بمنظر حسن

وجوار جميلة فلا بأس به فمن قنع بادنى المعيشة وصرف الباقى الى ماينفعه فى الآخرة فهو اولى لان ماعندالله خير وابقى لان الاقتصار على ادنى مايكفيه عزيمة ومازادعليه من التنعم ونيل اللذة رخصة دلت عليها هذه الآية ودلت ايضا على ان الاصل فى المطاعم والملابس والتجمل بانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام فى من انكارى كما هو مذهب الشافعى واكثر اصحاب ابى حنيفة فانهم قالوا ان الاصل فى الاشياء الاباحة وذهب بعضهم الى التوقف وبعضهم الى الحظر ووجه قول القائلين بالاباحة انه سبحانه وتعالى غنى على الحقيقة جواد على الاطلاق والغنى الجواد لايمنع ماله عن عبيده الا ماكان فيه ضرر فتكون الاباحة هى الاصل باعتبار غناء سبحانه وجوده والحرمة لعوارض فلم تثبت فبقى على الاباحة ووجه القول بالحظر ان الاشياء كلها مملوكة لله تعالى على الحقيقة والتصرف فى ملك الغير لايثبت الا باباحة المالك فلما لم تثبت الاباحة بقى على الحظر لقيام سببه وهو ملك الغير ووجه القول بالتوقف ان الحرمة والاباحة لاتثبت الا بالشرع فقبل وروده لايتصور ثبوت واحدة منهما فلا يحكم فيها بحظر ولا اباحة * قال عبدالقاهر البغدادى وتفسير الوقف عندهم ان من فعل شيأ قبل ورود الشرع لم يستحق بفعله من الله تعالى ثوابا ولا عقابا ﴿ قل هى ﴾ اى الزينة والطيبات كما فى التفسير الفارسى ﴿ للذين آمنوا ﴾ اى مستقرة لهم ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ متعلق بآمنوا او بالاستقرار الذى تعلق به للذين والمقصود الاصلى من خلق الطيبات تقوية المكلفين على طاعة الله تعالى لا لتقويتهم على الكفر والعصيان فهى مختصة لاصالة للمؤمنين والكفار تبع لهم فى ذلك قطعا لمعذرتهم ولذا لم يقل هى للذين آمنوا ولغيرهم فى الدنيا ﴿ خالصة يوم القيمة ﴾ لايشاركهم فيها غيرهم وان اشترك فيها المؤمنون والكفار فى الدنيا وانتصابها على الحال من المنوى فى قوله للذين آمنوا ويوم القيامة متعلق بخالصة ❊ والاشارة فى الآية من يمنعكم عن طلب كمالات اخرجها الله تعالى من غيب الغيب لخواص عباده من الانبياء والاولياء ومن حرم عليكم نيل هذه الكرامات والمقامات فمن تصدى لطلبها وسعى لها سعيا فهى مباحة له من غير تأخير ولا قصور واضافة الزينة الى الله لانه اخرجها من خزائن الطافه وحقائق اعطافه فزين الابدان بالشرائع وآثارها وزين النفوس بالآداب واقدارها وزين القلوب بالشواهد وانوارها وزين الارواح بالمعارف واسرارها وزين الاسرار بالطوالع واثمارها بل زين الظواهر بآثار التوفيق وزين البواطن بانوار التحقيق بل زين الظواهر بآثار السجود وزين البواطن بانوار الشهود بل زين الظواهر بآثار الجود وزين البواطن بانوار الوجود والطيبات من الرزق وان ارزاق النفوس بحكم افضاله وارزاق القلوب بموجب اقباله والطيبات من الرزق على الحقيقة مالم يكن مشوبا بحقوق النفس وحظوظها ويكون خالصا من مواهبه وحقوقه قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا اى هذه الكرامات والمقامات لهؤلاء السادات فى الدنيا مشوبة بشوائب الآفات النفسانية وكدورات الصفات الحيوانية خالصة يوم القيامة من هذه الآفات والكدورات كما قال ﴿ ونزعنا مافى صدورهم من غل ﴾ ﴿ كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾ اى كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لقوم يعلمون ما فى تضاعيفها من المعانى الرائقة ﴿ قل انما حرم ربى الفواحش ﴾ اى ماتفاحش قبحه من الذنوب وتزايد

وهى الكبائر ﴿ ماظهر منها ومابطن ﴾ بدل من الفواحش اى جهرها وسرها كالكفر والنفاق وغيرها ﴿ والاثم ﴾ اى مايوجب الاثم وهويعم الصغائر والكبائر ﴿ والبغى ﴾ اى الظلم اوالكبر افرده بالذكر مع دخوله فى الاثم للمبالغة فى الزجر عنه ﴿ بغير الحق ﴾ متعلق بالبغى مؤكد له لان البغى لايكون بالحق ﴿ وان تشركوا بالله ﴾ معطوف على مفعول حرم اى وحرم عليكم اشراككم به تعالى ﴿ مالم ينزل به ﴾ اى باشراكه وعبادته ﴿ سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا وهوتهكم بالمشركين لانه اذالم يجز انزال البرهان بالاشراك كان ذكر ذلك تهكما بهم واستهزاء ومعلوم انه لابرهان عليه حتى ينزل ﴿ وان تقولوا على الله مالاتعلمون ﴾ بالالحاد فى صفاته والافتراء عليه كقولهم والله امرنا بها ﴾ وفى التأويلات النجمية الفواحش مايقطع على العبد طريق الرب ويمنعه عن السلوك ففاحشة العوام ماظهر منها ارتكاب المناهى ومابطن خطورها بالبال وفاحشة الخواص ماظهر منها مالانفسهم نصيب فيه ولوبذرة ومابطن الصبر عن المحبوب ولوبلحظة وفاحشة الاخص ماظهر منها ترك ادب من الآداب اوالتعلق بسبب من الاسباب ومابطن منها الركون الى شئ من الدارين والالتفات الى غيرالله من العالمين والاثم هوالاعراض عن الله ولوطرفة عين والبغى هوحب غيرالله فانه وضع فى غير موضعه وان تشركوا بالله يعنى وان تستعينوا بغيرالله مالم ينزل به سلطانا اى مالم يكن لكم به حجة ورخصة من الشريعة المنزلة وان تقولوا على الله ما لاتعلمون اى وان تحكموا بفتوى النفس وهواها اوتقولوا بنظر العقل على الله مالاتعلمون حقيقته وفيه معنى آخر وان تقولوا فى معرفة الله وبيان احوال السائرين وشرح المقامات واثبات الكرامات ما أنتم عنه غافلون ولستم به عارفين انتهى ثم هدد الله المشركين المكذبين للرسل بقوله ﴿ ولكل امة ﴾ من الامم المهلكة ﴿ اجل ﴾ حد معين من الزمان مضروب لمهلكهم ﴿ فاذا جاء اجلهم ﴾ الضمير لكل امة خاصة حيث لم يقل آجالهم اى اذاجاءها اجلها الخاص بها والوقت المعين لنزول عذاب الاستئصال عليها ﴿ لايستأخرون ﴾ عن ذلك الاجل ﴿ ساعة ﴾ اى شيأ قليلا من الزمان فانها مثل فى غاية القلة منه اى لايتأخرون اصلا وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم وحرمانهم من ذلك مع طلبهم له ﴿ ولايستقدمون ﴾ اى لايتقدمون عليه

اجل چون فردا آيدت پيش وپس * پيش وپس نگذاردست يكنفس

روى ان بعض الملوك كان متنسكا ثم رجع ومال الى الدنيا ورياسة الملك وبنى دارا وشيدها وأمر بها ففرشت ونجدت واتخذ مائدة ووضع طعاما ودعا الناس فجعلوا يدخلون عليه ويأكلون ويشربون وينظرون الى بنائه ويتعجبون من ذلك ويدعون له وينصرفون فمكث بذلك اياما ثم جلس هو ونفر من خاصة اصحابه فقال قدترون سرورى بدارى هذه وقدحدثت نفسى ان اتخذ لكل واحد من اولادى مثلها فاقيموا عندى اياما استأنس بحديثكم واشاوركم فيما اريد من هذا البناء فاقاموا عنده اياما يلهون ويلعبون ويشاورهم كيف يبنى وكيف يصنع ويرتب ذلك فبينما هم ذات ليلة فى لهوهم اذ سمعوا قائلا من اقصى الدار يقول

يا أيها البانى الناسى لميته * لاتأمنن فان الموت مكتوب

هذى الخلائق ان سروا وان فرحوا * فالموت حتف لدى الآمال منصوب
لاتبنين ديارا لست تسكنها * وراجع النسك كيما يغفر الحوب

ففزع لذلك وفزع اصحابه فزعا شديدا وراعهم فقال هل سمعتم ماسمعت قالوا نعم قال فهل تجدون ماأجد قالوا وماتجد قال مسكة على فؤادى وماأراها الاعلة الموت فقالوا كلا بل البقاء والعافية فبكى ثم امر بالشراب فاهريق وبالملاهى فاخرجت اوقال فكسرت وتاب الى الله سبحانه ولم يزل يقول الموت الموت حتى خرجت نفسه رحمه الله : قال السعدى

خواجه دربند نقش ايوانست * خانه از پاى بست ويرانست

: وقال

آنكه قرارش نكرفتى وخواب * تاكل ونسرين نفشاندى نخست
كردش كيتى كل رويش بريخت * خاربنان بر سرخاكش برست

﴿والاشارة ﴿ولكل امة اجل﴾ اى لكل قوم من السائرين الى الله والى الجنة والى النار مدة معلومة ومهلة موقتة ﴿فاذا جاء اجلهم﴾ مدتهم كما قدر الله فى الازل ﴿لايستأخرون ساعة ولايستقدمون﴾ هذا وعد للاولياء استمالة لقلوبهم ووعيد الاعداء سياسة لنفوسهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ يابنى آدم ﴾ خطاب لكافة الناس ﴿ اما ﴾ اصله ان ما ضمت كلة ما الى ان الشرطية تأكيدا لمافيها من معنى الشرط ﴿ يأتينكم رسل ﴾ كائنون ﴿ منكم ﴾ اى من جنسكم فهو صفة لرسل ﴿ يقصون عليكم آياتى ﴾ صفة اخرى لرسل اى يبينون لكم احكامى وشرائعى ومقتضى الظاهر كلة اذا بدل ان لكون الاتيان محقق الوقوع فى علم الله تعالى لكنه سيق المعلوم مساق المشكوك للتنبيه على ان ارسال الرسل امر جائز لاواجب عقلا حتى لايقدر على عدم ارساله ولاواجب شرعا حتى يأثم بترك ارساله لانه لايجب على الله شئ لاعقلا ولاشرعا لكن مقتضى الحكمة ارسال الرسل لمافيه من الحكم والمصالح ﴿ فمن ﴾ شرطية بالفارسية [پس هركه] ﴿ اتقى ﴾ منكم التكذيب ﴿ واصلح ﴾ عمله واطاع رسوله الذى يقص آياته ﴿ فلاخوف عليهم ﴾ اى لايخافون مايلحق العصاة فى المستقبل ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ على مافاتهم فى الدنيا لاستغراقهم فى الاستلذاذ بما اعد للمتقين فى دار الكرامة والرضوان ﴿ والذين كذبوا ﴾ منكم ﴿ بآياتنا ﴾ يعنى [تكذيب رسل كردند] ﴿ واستكبروا ﴾ [وكبر آوردند وتعظم كردند يعنى سركشى نمودند] ﴿ عنها ﴾ [ازايمان بدلائل وحدت ما] ﴿ اولئك اصحاب النار ﴾ [ملازمان آتش اند] ﴿ هم فيها خالدون ﴾ [باقى اند ببقاء ابدى] ﴿ فمن اظلم ﴾ اى فمن اعظم ظلما اى لااحد ﴿ ممن افترى على الله كذبا ﴾ اى ممن تقول عليه مالم يقل ويدخل فى التقول عليه اثبات الشريك والصاحبة والولد ﴿ اوكذب بآياته ﴾ اى كذب ماقاله وقد جعل الله الكذب عليه والتكذيب بآياته مساويا فى الاثم حيث قال ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من الافتراء والتكذيب ﴿ ينالهم ﴾ [برسد بديشان] ﴿ نصيبهم ﴾ كائنا ﴿ من الكتاب ﴾ اى مما كتب لهم من الارزاق والاعمار ﴿ حتى اذا جاءتهم رسلنا ﴾ اى ملك الموت واعوانه ﴿ يتوفونهم ﴾ اى حال كونهم متوفين لارواحهم قابضين لها وحتى

وان كانت هى التى يبتدأ بها الكلام لكنها غاية لماقبلها من الفعل اى ينالهم نصيبهم من الكتاب الى ان تأتيهم ملائكة الموت فاذا جاءتهم ﴿ قالوا ﴾ توبيخا لهم ﴿ اينما كنتم تدعون من دون الله ﴾ اى اين الآلهة التى كنتم تعبدونها فى الدنيا . وماوصلت باين فى خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة ﴿ قالوا ﴾ اى الكفار ﴿ ضلوا عنا ﴾ اى غابوا عنا أى لاندرى مكانهم ﴿ وشهدوا على انفسهم ﴾ عطف على قالوا اى اعترفوا على انفسهم ﴿ انهم كانوا ﴾ اى فى الدنيا ﴿ كافرين ﴾ اى عابدين لمن لايستحق العبادة اصلا حيث شاهدوا مآله وضلاله ولاتعارض بين هذا وبين قوله تعالى (والله ربنا ما كنا مشركين) لاحتمال ذلك من طوائف مختلفة او فى اوقات مختلفة * وفى الارشاد ولعله قصد بيان غاية سرعة وقوع البعث والجزاء كأنهما حاصلان عند ابتداء التوفى كما ينبئ عنه قوله عليه السلام (من مات فقد قامت قيامته) والا فهذا السؤال والجواب ومايترتب عليهما من الامر بدخول النار وماجرى بين اهلها من التلاعن والتقاول انمايكون بعد البعث لامحالة ﴿ قال ﴾ الله تعالى لهم يوم القيامة اواحد من الملائكة ﴿ ادخلوا فى امم ﴾ اى كائنين فى جملة امم مصاحبين لهم ﴿ قدخلت ﴾ اى مضت ﴿ من قبلكم من الجن والانس ﴾ يعنى كفار الامم الماضية من النوعين ﴿ فى النار ﴾ متعلق بقوله ادخلوا وانماقدم الجن على الانس لتقدمهم عليهم فى الخلقة وذلك ان الله تعالى لماخلق الجن فمنهم مؤمن ومنهم كافر فلما استولى اهل الكفر منهم على اهل الايمان حتى استأصلوهم بعث الله اليهم جندا من الملائكة كان رئيسهم ابليس فسلطهم الله عليهم حتى اهلكوا جميعهم ثم خلق الله آدم بعدهم فخلق منه ذريته فمنهم كافر كقابيل ومنهم مؤمن كهابيل اذ كان فى كل زمان منهم امة كافرة مستحقة لدخول النار وامة مؤمنة مستحقة لدخول الجنة حتى الآن الى انقراض العالم كما قال عليه السلام (لاتقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله) ﴿ كلما دخلت امة ﴾ من الامم السابقة واللاحقة اى فى النار ﴿ لعنت اختها ﴾ التى ضلت بالاقتداء بها فلعنت المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والمجوس المجوس وعلى هذا القياس ويلعن الاتباع القادة يقولون لعنكم الله انتم غررتمونا فالمراد الاخت فى الدين والملة ولم يقل اخاها لانه اراد الامة والجماعة ﴿ حتى اذا اداركوا فيها جميعا ﴾ غاية لماقبلها . والمعنى انهم يدخلونها فوجا فوجا لاعنا بعضهم بعضا الى انتهاء تداركهم وتلاحقهم فى النار واجتماعهم فيها واصل اداركوا تداركوا ادغمت التاء فى الدال فاجتلبت همزة الوصل ﴿ قالت اخريهم ﴾ اى دخولا وهم الاتباع واخرى ههنا بمعنى آخرة مؤنث آخر مقابل اول لامؤنث آخر بمعنى غير كقوله تعالى (وزر اخرى) ﴿ لاوليهم ﴾ اى لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله تعالى ﴿ ربنا هؤلاء اضلونا ﴾ اى سنوا لنا الضلال عن الهدى بالقاء الشبهة علينا فاقتدينا بهم ﴿ فآتهم عذابا ضعفا ﴾ اى مضاعفا ﴿ من النار ﴾ لانهم ضلوا واضلوا ﴿ قال ﴾ الله ﴿ لكل ﴾ من الاولين والآخرين ﴿ ضعف ﴾ اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم فليس المراد تضعيف مايستحق كل واحد من العذاب لانه ظلم بل تضعيفه عذاب الضلال بان يضم اليه عذاب الاضلال والتقليد ﴿ ولكن لاتعلمون ﴾ مالكم

ومالكل فريق من العذاب ﴿ وقالت اوليهم ﴾ اى مخاطبين ﴿ لاخريهم ﴾ حين سمعوا جواب الله لهم ﴿ فما كان لكم علينا من فضل ﴾ من حيث الاجتناب عن الكفر والضلال فكيف تطمعون ان يكون عذابكم اخف من عذابنا ويكون عذابنا ضعف عذابكم والحال انا ما الجأناكم على الكفر بل كفرتم لكون الكفر موافقا لهواكم ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ المعهود المضاعف وهو قول القادة على سبيل التشفى ﴿ بما كنتم تكسبون ﴾ [بسبب آنكه بوديدكه كسب مى كرديد از كفر اكنون احوالهٔ عذاب بديكرى ميكنيد]

جمله داننداين اكرتونكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى

* واعلم ان الكفار اهل الانكار اعرضوا عن ارشاد الاخيار واكتسبوا سننا سيئة وذهلوا عن السنن الحسنة التى سنتها الانبياء العظام والاولياء الكرام ثم آل امرهم الى الاعتراف بجرائمهم وضلالهم حين لاينفع الاقرار * فعلى العاقل تدارك الحال قبل حلول الآجال وفى الحديث (جددوا ايمانكم) والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان اصل الايمان قدتم بالاول ولكن الايمان على ثمانى عشرة مرتبة فالعناية من الله تعالى : وفى المثنوى

تازه كن ايمان نه ازقول زبان * اى هوارا تازه كرده درنهان

تاهواتازه است ايمان تازه نيست * كين هوا جزقفل آن دروازه نيست

فالله تعالى دعا الخلق الى الايمان بواسطة الانبياء عليهم السلام فمن اجاب اهتدى الى طريق الجنة ومن لم يجب سقط فى النار * قيل انما خلق الله النار لغلبة شفقته وموالاته كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتى اكرمته ومن لم يجئ ليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الىّ اكرمته ومن لم يجئ ضربته وحبسته ليبين غاية كرمه وهو آكد واتم من الاكرام الاول * قال بعضهم نار جهنم خير من وجه وشر من وجه كنار نمرود شر فى اعينهم وبرد وسلام على ابراهيم كالسوط فى يد الحاكم السوط خير للطاغى وشر للمطيع فمن اراد ان يسلم من عذاب النار فعليه بطريق الاخيار * وكان المولى جلال الدين قدس سره يعظ يوما لاهل قرامان ويحكى ان من كان عاصيا ومات قبل التوبة من العصيان فانه يدخل النار بعدله تعالى فبعد احتراقه بقدر خطاه يخرجه الله تعالى منها ويعتقه ويدخله الجنة فقال شخص كان فى ذلك المجلس ليت هذا حصل قبل ان يهدم عرض المرء وينكسر فادع الله تعالى ايها المولى حتى يشرفنا بالجنة قبل انكسار الاعراض نسأل الله تعالى ان يعاملنا بلطفه وكرمه انه ولى الهداية والتوفيق ﴿ ان الذين كذبوا بآياتنا ﴾ وهى الحجج الدالة على اصول الدين من التوحيد ونبوة الانبياء والبعث والجزاء ﴿ واستكبروا عنها ﴾ اى تعظموا وترفعوا عن الايمان بها والعمل بمقتضاها وهم الكفار ﴿ لاتفتح ﴾ التشديد لكثرة الابواب ﴿ لهم ابواب السماء ﴾ اى لاتقبل ادعيتهم ولا اعمالهم اولا تعرج اليها ارواحهم كما هو شأن ادعية المؤمنين واعمالهم وارواحهم وفى الحديث (ان روح المؤمن يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التى كانت فى الجسد الطيب الى ان تنتهى الى السماء السابعة ويستفتح لروح الكافر فيقال لها ارجعى ذميمة فيهوى بها الى سجين) وهو

در اوائل دفتر پنجم در بيان مكر كردن خركوش با نخجير وغدر شير بود

مقر ابليس الأبالسة تحت الارض السابعة فالارواح كلها سعيدها وشقيها متصلة باجسادها فتعذب الارواح وتتألم الاجساد منه كالشمس فى السماء ونورها فى الارض * واعلم ان ارواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض بعضها فى الهواء و بعضها فى افنية القبور الى سبعة ايام الى سنة الى غير ذلك من الزمان حتى تصعد وتخلص بدعوات الاحياء وامداد الحسنات وتصل الى المقر السماوى الدنيوى ﴿ ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾ اى حتى يدخل ماهو مثل فى عظم الجرم وهو البعير فى ماهو مثل فى ضيق المسلك وهو ثقب الابرة وذلك مما لايكون فكذا ما توقف عليه « هر كارى موقوف محالست محالست »

والعرب اذا ارادت تأكيد النفى علقته بما يستحيل كونه كما قال الشاعر

اذا شاب الغراب آتيت اهلى * وصار القار كاللبن الحليب

والجمل زوج الناقة وانما يسمى جملا اذا اربع اى اذا دخل فى السنة السابعة فانه يقال له فى السنة السابعة رباع وللانثى رباعية بالتخفيف. والخياط مايخاط به فسم الخياط بالفارسية [سوراخ سوزن] وقرئ الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وهو الحبل الغليظ من القنب اوحبل السفينة التى يقال له القلس وهى حبال مجموعة مفتولة ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء الفظيع وهو الحرمان من الجنة ﴿ نجزى المجرمين ﴾ اى جنس المجرمين فدخلوا فى زمرتهم دخولا اوليا ﴿ لهم من جهنم مهاد ﴾ من جهنم حال من مهاد ومعناه فراش من النار يضطجعون ويقعدون فيه ﴿ ومن فوقهم غواش ﴾ اى اغطية جمع غاشية وهو مايغشى الشئ ويستره ومعنى الآية الاخبار عن احاطة النار بهم من كل جانب حيث كانت غطاء لهم ووطاء وفى الحديث (الكافر يكسى لوحين من نار فى قبره) ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء الشديد وهو التعذيب بالنار ﴿ نجزى الظالمين ﴾ ولما كان التعذيب المؤبد بنار جهنم اشد العقوبات دل ذكر الظلم معه على انه اعظم الاجرام * واعلم ان فوت النعيم ايسر من مقاساة الجحيم والمصيبة العظمى هى الخلود * وذكر عند الحسن البصرى ان آخر من خرج من النار رجل يقال له هناد عذب الف عام ينادى ياحنان و يامنان فبكى الحسن وقال ليتنى كنت هنادا فتعجبوا منه فقال و يحكم أ ليس يوما يخرج * والاشارة (ان الذين كذبوا بآياتنا) وهى السنن الحسنة المنزلة على الانبياء وما اظهره الله تعالى على يد الاولياء من الكرامات والعلوم اللدنية فانكروها (واستكبروا عنها) اى تكبروا عن قبولها والايمان بها (لاتفتح لهم ابواب السماء) اى ابواب سماء القلوب الى الحضرة (ولايدخلون الجنة) اى جنة القربة والوصلة (حتى يلج الجمل) اى جمل النفس المتكبرة (فى سم الخياط) وهو مدخل الطريقة التى بها تربى النفوس الامارة وتزكى لتصير مطمئنة فتستحق بها خطاب ارجعى الى ربك . فالمعنى ان النفس المتكبرة لما صارت كالجمل لتكبرها لا تصلح لدخول جنة الحقيقة الابعد تزكيتها باحكام الشريعة وآداب الطريقة حتى تصير بالتربية فى ازالة الصفات الذميمة وقطع تعلقات ماسوى الله تعالى ادق من الشعر بالف مرة فيلج فى سم خياط الفناء فيدخل الجنة جنة البقاء فافهم جدا (وكذلك نجزى المجرمين) الذى اجرموا على انفسهم الضعيفة اللطيفة حتى صارت من الاوزار كالجمل بان نجعل (لهم من جهنم) المجاهدة والرياضة فراشا وهو

قوله ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ﴾ يعنى من مخالفة النفس وقمع الهوى يكون فراشهم ولحافهم حتى تحيط بهم فتذيبهم وتحرق منهم انانيتهم مع اثقال اوزارهم ليستحقوا دخول الجنة ﴿ وكذلك نجزى الظالمين ﴾ يعنى بهذه الطريقة نضع عنهم اوزارهم ونرد مظالمهم فى الدنيا ليردوا القيامة مستعدين لدخول الجنة ومن لم نجزه فى الدنيا بهذه الطريقة فنجزه فى الآخرة كما قال ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر ﴾ فى الآخرة ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ فيه كذا فى التأويلات النجمية فالمجاهدة وسلوك طريق التصفية من دأب الاخيار * ذكر عن ابراهيم ابن ادهم انه لما اراد ان يدخل البادية اتاه الشيطان فخوفه ان هذه بادية مهلكة ولا زاد معك ولا مركب فعزم على نفسه رحمه الله ان يقطع البادية على تجرده ذلك وان لا يقطعها حتى يصلى تحت كل ميل من اميالها الف ركعة وقام بما عزم عليه وبقى فى البادية اثنتى عشرة سنة حتى ان الرشيد حج فى بعض تلك السنين فرآه تحت ميل يصلى فقيل له هذا ابراهيم بن ادهم فأتاه فقال كيف تجدك يا ابا اسحق فانشد ابراهيم بن ادهم يقول

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه * وجاد بدنياه لما يتوقع

قال الحافظ :

دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل * كه زاد رهروان چستيست وچالاكى

﴿ والذين آمنوا ﴾ بالآيات ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى الاعمال الصالحات التى شرعت بالآيات وهى ما اريد به وجه الله تعالى ﴿ لانكلف نفسا الا وسعها ﴾ اى طاقتها وقدرتها هو اعتراض بين المبتدأ والخبر للدلالة على ان استحقاق الخلود فى النعيم المقيم بسبب اتصافهم بالايمان والعمل الصالح على حسب ماتسعه طاقتهم وان لم يبذلوا مجهودهم فيه ﴿ اولئك اصحاب الجنة ﴾ [ملازمان بهشت اند] ﴿ هم فيها خالدون ﴾ حال من اصحاب الجنة ﴿ ونزعنا ﴾ النزع قلع الشئ عن مكانه ﴿ ما فى صدورهم ﴾ قلوبهم ﴿ من غل ﴾ وهو الحقد الكامن والبغض المختفى فى الصدور اى نخرج من قلوبهم اسباب الحقد الذى كان لبعضهم فى حق بعض فى الدنيا فان ذلك الحقد انما نشأ من التعلق بالدنيا ومافيها وبانقطاع تلك العلاقة انتهى مايتفرع عليه من الحقد ومن جملة اسبابه ايضا ان الشيطان كان يلقى الوساوس الى قلوب بنى آدم فى الدنيا وقد انقطع ذلك فى الآخرة بسبب ان الشيطان لما استغرق فى عذاب النيران لم يتفرغ لالقاء الوسوسة فى قلب الانسان ويجوز ان يكون المراد تطهر قلوبهم من الغل نفسه حتى لايكون بينهم الا التواد يعنى لايحسد بعض اهل الجنة بعضا اذا رآه ارفع درجة منه ولا يغتم بسبب حرمانه من الدرجات الرفيعة العالية * قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه الآية فى ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وابن مسعود وعمار بن ياسر وسلمان وابى ذر ينزع الله فى الآخرة ماكان فى قلوبهم من غش بعضهم لبعض فى الدنيا من العداوة والقتل الذى كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر الذى اختلفوا فيه فيدخلون اخوانا على سرر متقابلين

پاك وصافى شو وازچاه طبيعت بدرآى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده

﴿ تجرى من تحتهم ﴾ اى من تحت شجرهم وغرفهم ﴿ الانهار ﴾ زيادة فى لذتهم وسرورهم ﴿ وقالوا ﴾ اى اهل الجنة اذا رأوا منازلهم ﴿ الحمد لله الذى هدينا ﴾ بفضله ﴿ لهذا ﴾ اى لدين وعمل جزاؤه هذا ﴿ وما كنا لنهتدى ﴾ اى لهذا المطلب الاعلى ﴿ لولا ان هدينا الله ﴾ ووفقنا له

كر بدرقهٔ لطف تو نمايد راه * ازراه تو هيچكس نكردد آگاه
آنكه كه بره رسند وبايد رفتن * توفيق رفيق نشد واو يلاه

ـ روى ـ عن السدى انه قال فى هذه الآية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة فى اصل ساقها عينان فشربوا من احداهما فينزع ما فى صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعده ابدا والشعث انتشار شعر الرأس والاشعث مغبر الرأس ويقال شحب جسمه يشحب بالضم اذا تغير وشربوا واغتسلوا ويبشرهم خزنة الجنة قبل ان يدخلوها بان يقولوا لهم (ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون) فاذا دخلوها واستقروا فى منازلهم منها قالوا الحمد لله الآية * واعلم ان الغل ظلمة الصفات البشرية وكدورتها وطهارة القلوب بنور الايمان والارواح بماء العرفان والاسرار بشراب طهور تجلى صفات الجمال وليس فى صدور اهل الحقيقة من غل وغش اصلا لافى الدنيا ولافى العقبى ﴿ لقد جاءت رسل ربنا ﴾ جواب قسم مقدر اى والله لقد جاؤا ﴿ بالحق ﴾ فالباء للتعدية اولقد جاؤا ملتبسين بالحق فهى للملابسة يقوله اهل الجنة حين رأوا ماوعدهم الرسل عيانا واستقروا فيه اظهارا لكمال نشاطهم وسرورهم * قال الحدادى شهادة منهم بتبليغ الرسل للحق اليهم اى جاؤا بالصدق فصدقناهم ﴿ ونودوا ان تلكم الجنة ﴾ يعنى ان الملائكة ينادونهم حين رأى المؤمنون الجنة من بعيد بان يقولوا لهم ان تلك التى رأيتموها هى الجنة التى وعدتم بها فى الدنيا فان مفسرة او مخففة وتلك مبتدأ اشير به الى مارأوه من بعيد والجنة خبره واللام فيها للعهد ﴿ اورثتموها ﴾ اى اعطيتموها والجملة حال من الجنة ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من الاعمال الصالحة اى بسبب اعمالكم * فان قيل هذه الآية تدل على ان العبد يدخل الجنة بعمله وقد قال عليه السلام (لن يدخل الجنة احدكم بعمله وانما تدخلونها برحمة الله تعالى وفضله) فما وجه التوفيق بينهما * اجيب بان العمل لايوجب دخول الجنة لذاته وانما يوجبه من حيث انه تعالى وعد للعاملين ان يتفضل بها بمحض رحمته وكمال فضله واحسانه ولما كان الوعد بالتفضل فى حق العاملين بمقابلة عملهم كان العمل بمنزلة السبب المؤدى اليها فلذلك قيل اورثتموها باعمالكم كذا فى حواشى ابن الشيخ وفى الخبر انه يقال لهم يوم القيامة (جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتى واقتسموها باعمالكم) وهى جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سواء كان الفاضل بهذه الحالة دون المفضول او لم يكن فما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها ورد فى الحديث

الصحيح عن النبي عليه السلام انه قال لبلال يا بلال (بم سبقتنى الى الجنة فما وطئت منها موضعا الاسمعت خشخشتك) فقال يا رسول الله ما أحدثت قط الاتوضأت وما توضأت الاصليت ركعتين فقال عليه السلام (بهما) فعلمنا انها كانت مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولا نافلة ولافعل خير ولا ترك محرم ومكروه الاوله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها * والتفاضل على مراتب . فنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل . ومنها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الزمان . ومنها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى مسجد المدينة وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد . ومنهما بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده . ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى ومنها فى العمل الواحد فالمتصدق على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل ممن اهدى لغيره او احسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك * ومن الجنات جنة اختصاص الهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحده من اول مايولد اى يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ماشاء . ومن اهلها المجانين الذين ماعقلوا . ومن اهلها اهل التوحيد العلمى . ومن اهلها اهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول * ومن الجنات جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لو دخلوها وفى الحديث (كل من اهل النار يرى منزله فى الجنة فيقولون لوهدانا الله فيكون عليهم حسرة وكل من اهل الجنة يرى منزله فى النار فيقولون لولا ان الله هدانا) * واعلم ان الجنة صورية ومعنوية صورية محسوسة مؤجلة ومعنوية معقولة معجلة واهلها اهل الفناء فى الله والبقاء بالله : قال الحافظ

جنت نقدست اين جا عشرت وعيش وحضور * زانكه درجنت خدا بربنده ننويسد كناه

اللهم شرفنا بالجنان انك انت المنان ﴿ ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ﴾ سرورا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم لالمجرد الاخبار بحالهم والاستخبار عن حال مخاطبهم ووجه تيسر المناداة والمكالمة بين اهل الجنة واهل النار مع ان بعدما بين الجنة والنار لايعلم مقداره الاالله تعالى اذ كل درجة من درجات الجنان يقابلها دركة من دركات النيران فأى درجة فيها العامل بسبب عمله يستحق تارك ذلك العمل بسبب تركه اياه دركة من دركات الجحيم فيكون اهل الدرجة مشرفا على اهل الدركة التى تقابلها كما قال تعالى (فاطلع فرآه فى سواء الجحيم) فامكن لهم تقريع اهل النار وتحسيرهم بقولهم ﴿ ان ﴾ تفسيرية للمنادى له لان النداء فى معنى القول او مخففة ﴿ قد وجدنا ما وعدنا ربنا ﴾ من الثواب والكرامة ﴿ حقا ﴾ بالفارسية [راست

ودرست] ﴿ فهل وجدتم ماوعد ربكم ﴾ من العذاب . والوعد يستعمل فى الخير والشر ﴿ حقا ﴾ حذف المفعول من الفعل الثانى حيث لم يقل ماوعدكم كما قال ماوعدنا اسقاطالهم عن رتبة التشريف بالخطاب عند الوعد ﴿ قالوا نعم ﴾ اى وجدناه حقا فاعترفوا فى وقت لاينفعهم الاعتراف ولذاقيل

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد زخوابت چه سود
تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب

﴿ فأذن ﴾ [پس آواز دهد] ﴿ مؤذن ﴾ [آواز دهنده] وهو ملك ينادى من قبل الله تعالى نداء يسمعه كل واحد من اهل الجنة واهل النار . وقيل هو صاحب الصور اى اسرافيل عليه السلام ﴿ بينهم ﴾ منصوب باذن اى اوقع ذلك الاذان بين الفريقين اى فى وسطهم ﴿ ان ﴾ تفسيرية لان التأذين فى معنى القول او مخففة ﴿ لعنة الله ﴾ استقرت ﴿ على الظالمين ﴾ اى على الكافرين دون المؤمنين لان الظلم اذا ذكر مطلقا يصرف الى الكمال وكمال الظلم هو الشرك وهو اخبار . وقيل هو ابتداء لعن منه عليهم ﴿ الذين يصدون ﴾ يعرضون فهو لازم لان جعله متعديا بمعنى يمنعون الناس محوج الى تقدير المفعول ولا يصار اليه من غير ضرورة ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى عن الدين الذى هو طريق الله الى جنته . والسبيل الطريق وما وضح منه كذا فى القاموس ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ اى يبغون لها عوجا بان يصفوها بالزيغ والميل عن الحق وهى ابعد شئ منهما ﴿ وهم بالآخرة كافرون ﴾ جاحدون بالبعث بعد الموت فلما كان الظالمين بمعنى الكافرين كانت الاوصاف الجارية عليه من قبيل الصفات المؤكدة فان الظالم وصف فى الآية بثلاث صفات مختصة بالكفار . الاولى كونهم صادين معرضين عن سبيل الله . والثانية كونهم طالبين امالة سبيل الله ودينه الحق وتغييره الى الباطل بالقاء الشكوك والشبهات فى دلائل حقيته . والثالثة كونهم منكرين للآخرة مختصين بهذا الوصف وكل واحدة من هذه الصفات الثلاث مقررة لظلمهم بمعنى الكفر ﴿ والاشارة (ونادى اصحاب الجنة) اى ارباب المحبة (اصحاب النار) يعنى نار القطيعة (ان قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا) اى فيما قال (ألا من طلبنى وجدنى) (فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا) اى فيما قال (ومن يطلب غيرى لم يجدنى) (قالوا نعم) فاجابوهم بلى وجدناه حقا (فأذن مؤذن) العزة والعظمة بينهم (ان لعنة الله على الظالمين) الذين وضعوا استعداد الطلب فى غير موضع مطلبه وصرفوه فى غير مصرفه (الذين يصدون) اى وهم الذين يصدون القلب والروح (عن سبيل الله) وطلبه (ويبغونها عوجا) اى يصرفون وجوههم الى الدنيا وما فيها (وهم بالآخرة كافرون) اى وهم ينكرون على اهل المحبة فيما يطلبون مما تأخر من حسهم وهم يطلبون ما يدركون بالحواس الظاهرة دون ما فى الآخرة كذا فى التأويلات النجمية فالناس على مراتب بحسب اقرارهم وانكارهم وسلوكهم وقعودهم : وفى المثنوى

كودكان كرچه بيك مكتب درند * در سبق هريك زيك بالا ترند
خود ملائك نيز ناهمتا بدند * زين سبب بر آسمان صف صف شدند

در اواسط دفتر چهارم در بيان امير كردانيدن رسول عليه السلام جوان هذيل را

فعلى السالك الاجتهاد فى طلب الحق الى ظهور كنز الحقيقة فان المطلب الاعلى عند من يميز النقدالجيد من النبهرج والزيوف * وعن ذى النون رضى الله عنه قال اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام يا موسى كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الاشجار ويشرب الماء القراح او قال من الانهار اذا جنه الليل اوى الى كهف من الكهوف استئناسا بى واستيحاشا ممن عصانى يا موسى انى آليت على نفسى ان لا اتم لمدعى عملا ولأقطعن امل من امل غيرى ولأقصمن من استند الى سواى ولاطيلن وحشة من انس بغيرى ولاعرضن عمن احب حبيبا سوائى يا موسى ان لى عبادا ان ناجونى اصغيت اليهم وان نادونى اقبلت عليهم وان اقبلوا على أدنيتهم وان دنوا منى قربتهم وان تقربوا منى كفيتهم وان والونى واليتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا الى جازيتهم انا مدبر امرهم وسائس قلوبهم ومتولى احوالهم لم اجعل لقلوبهم راحة فى شئ الا فى ذكرى فهؤلاء سقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لا يستأنسون الا بى ولا يحطون رحال قلوبهم الا عندى ولا يستقربهم قرار فى الايواء الا الىّ ﴿ وبينهما ﴾ اى بين الفريقين او بين الجنة والنار ﴿ حجاب ﴾ كسور المدينة حتى لا يقدر اهل النار ان يخرجوا الى الجنة ولئلا يتأذى اهل الجنة بالنار ولا يتنعم اهل النار بنعيم الجنة لان الحجاب المضروب بينهما يمنع وصول اثر احداهما الى الاخرى لانه قد جاء ان الحور العين لو نظرت واحدة منهن الى الدنيا نظرة لامتلأت الدنيا من ضوئها وعطرها وجاء فى وصف النار ان شرارة منها لووقعت فى الدنيا لاحرقتها * قال الحدادى فان قيل كيف يصح هذا التأويل فى الحجاب بين الجنة والنار ومعلوم ان الجنة فى السماء والنار فى الارض قيل لم يبين الله حال الحجاب المذكور فى الآية ولا قدر المسافة فلا يمتنع ان يكون بين الجنة والنار حجاب وان بعدت المسافة ﴿ وعلى الاعراف ﴾ اى اعراف ذلك الحجاب اى اعاليه وهو السور المضروب بينها قيل هو جبل احد يوضع هناك جمع عرف وهو كل عال مرتفع ومنه عرف الديك والفرس سمى عرفا لانه بسبب ارتفاعه يكون اعرف مما انخفض منه ﴿ رجال ﴾ طائفة من المؤمنين تساوت حسناتهم وسيآتهم فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة ومالهم رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذى يبقى يوم القيامة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة وهو احد الاقوال فى تعيين اصحاب الاعراف وسيجئ الباقى ﴿ يعرفون ﴾ صفة رجال ﴿ كلا ﴾ اى كل فريق من اصحاب الجنة واصحاب النار ﴿ بسيماهم ﴾ اى بسبب علاماتهم التى اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده وهذا فى العرصات قبل دخول الجنة والنار فان المعرفة بعد الدخول تحصل بالمشاهدة والاحساس ولا يحتاج الى الاستدلال بسيماهم واما النداء والصرف والاتيان فبعد الدخول ﴿ ونادوا ﴾ اى الرجال وهو صفة ثانية لرجال عدل الى لفظ الماضى تنزيلا للنداء منزلة الواقع ﴿ اصحاب الجنة ان ﴾ تفسيرية او مخففة ﴿ سلام عليكم ﴾ يعنى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم سلام التحية والاكرام وبشروهم بالسلامة من جميع المكاره والآفات ﴿ لم يدخلوها ﴾ حال من فاعل نادوا اى نادوا حال كونهم لم يدخلوها ﴿ وهم

يطمعون ﴾ اى والحال انهم طامعون فى دخولها حال من فاعل يدخلوها اى نادوهم وهم لم يدخلوها حال كونهم طامعين فى دخولها مترقبين له اى لم يدخلوها وهم فى وقت عدم الدخول طامعون وسبب طمعهم انهم من اهل لااله الاالله ولايرونها فى ميزانهم ويعلمون ان الله تعالى لايظلم مثقال ذرة فلوجيئ بذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها لانها فى غاية الاعتدال فيطمعون فى كرم الله وعدله وانه لابد ان يكون لكلمة لااله الاالله عناية بصاحبها فيظهر لها أثر عليهم فيقفون هناك حتى يقضى الله فيهم مايشاء ثم يدخلهم الجنة برحمته وهم آخر من يدخل الجنة واذا اراد الله ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قضب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم وفى نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها ثم يؤتى بهم فيدخلون الجنة ويسمون مساكين اهل الجنة : قال الحافظ

هست اميدم كه على رغم عدو روز جزا * فيض عفوش ننهد باركنه بر دوشم

﴿ واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار ﴾ اى الى جهنم وفى عدم التعرض لتعلق انظارهم باصحاب الجنة والتعبير عن تعلق ابصارهم باصحاب النار بالصرف اشعار بان التعلق الاول بطريق الرغبة والميل والثانى بخلافه * وفى تفسير الزاهدى ان الملك يصرف ابصارهم اليهم بامر الله تعالى ﴿ قالوا ﴾ متعوذين بالله تعالى من سوء حالهم ﴿ ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين ﴾ اى فى النار اى يدعون بذلك خوفا من الله تعالى لاجل معاصيهم * والقول الثانى فى تعيين اصحاب الاعراف انهم الانبياء اجلسهم الله على اعالى ذلك السور تمييزا لهم عن سائر أهل القيامة ليكونوا مشرفين على اهل الجنة واهل النار مطلعين على احوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم شاهدين على اممهم وعلى هذا فقوله ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ حال من مفعول نادوا وهو اصحاب الجنة لان طمع دخول الجنة لايليق باشراف اهل الموقف اى نادى اشراف اهل الموقف وهم على الاعراف اصحاب الجنة حال كون اصحابها لم يدخلوها وهم طامعون فى دخولها وكذا التقدير فى سائر الوجوه الآتية المرادة بها اهل الدرجات العالية * والقول الثالث هم الشهداء الذين يميزون من بين اهل الموقف بالاستحقاق لمزيد التعظيم والاجلاس فى اعالى السور المضروب ليشاهدوا حكم الله تعالى فى اهل الموقف بمقتضى فضله وعدله * والرابع هم افاضل المؤمنين فرغوا من شغل انفسهم وتفرغوا لمطالعة احوال الناس وفى الحديث (اذا جمع الخلائق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم اناس وهم يسيرون فينطلقون سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقال لهم ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيئ الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين) * والخامس قوم صالحون فقهاء علماء وذلك لمزيتهم على غيرهم بشرف الفقه والعلم * والسادس هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس باعمالهم وهم فى كل امة * والسابع هم العباس وحمزة وعلى بن ابى طالب وجعفر ذوالجناحين رضى الله عنهم يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه * والثامن انهم ملائكة موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار عبر عنهم باسم الرجال

لكونهم يرون فى صورة الرجال كما عبر به عن الجن فى قوله تعالى ﴿وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن﴾ لكونهم فى صورة الرجال يقولون حين اشرفوا على اهل النار ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين لانهم مكلفون كبنى آدم فلا ينكر ان يدعوا الله لانفسهم بالامن * والتاسع هم الشهداء الذين خرجوا الى الغزو وغزوا فى سبيل الله بغير اذن آبائهم فقتلوا شهداء فاعتقوا من النار بان قتلوا فى سبيل الله واحتبسوا عن الجنة بعصيانهم آباءهم * والعاشر قوم رضى عنهم آباؤهم دون امهاتهم اوامهاتهم دون آبائهم * والحادى عشر انهم اولاد الزنى * والثانى عشر اولاد المشركين * والثالث عشر هم الذين ماتوا فى الفترة ولم يبدلوا دينهم وزمان الفترة هو الزمان الذى بين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما * والرابع عشر هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب فى الدنيا فوقفوا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع فى مقابلة صغائرهم * والخامس عشر هم الذين ذكرهم الله فى القرآن اصحاب الذنوب العظام من اهل القبلة ـروى ـ عن بعض الصالحين انه قال أخذتنى ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فقوم يمضى بهم الى الجنة وقوم يمضى بهم الى النار قال فاتيت الى الجنة فناديت يا اهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان فى محل الرضوان فقالوا لى بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم اتيت الى باب النار فناديت يا اهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن قال فنظرت فاذا بقوم موقوفون بين الجنة والنار فقلت ما بالكم موقوفون بين الجنة والنار فقالوا لنا ذنوب جلت وحسنات قلت فالسيآت منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا من دخول النار وانشدوا

نحن قوم لنا ذنوب كبار * منعتنا من الوصول اليه
تركتنا مذ بذبين حيارى * أمسكتنا عن القدوم عليه

هذا ما تيسر لى جمعه من الاقوال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال ❁ والاشارة ان بين اهل النار واهل الجنة حجابا وهو من اوصاف البشرية والاخلاق الذميمة النفسانية فلا يرى اهل النار اهل الجنة من وراء ذلك الحجاب وبين اهل الجنة واهل الله وهم اصحاب الاعراف حجابا وهو من الاوصاف الخلقية والاخلاق الحميدة الروحانية فلا يرى اهل الجنة اهل الله من وراء ذلك الحجاب كما قال الله تعالى ﴿وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾ يعنى اصحاب الاعراف يعرفون اهل الجنة والنار بما يتوسمون فى سيماهم من آثار نور القلب وظلمته وسميت الاعراف اعرافا لانها مواطن اهل المعرفة وانما سمى الله اهل المعرفة رجالا لانهم بالرجولية يتصرفون فيما سوى الله تصرف الرجال فى النساء ولا يتصرف فيهم شئ منه كقوله ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ وحيث ماذكر الله الخواص ذكرهم برجال كقوله ﴿رجال صدقوا﴾ وكقوله ﴿فيه رجال يحبون ان يتطهروا﴾ لان وجه الامتياز بين الخواص والعوام بالرجولية فى طلب الحق وعلو الهمة فان اصحاب الاعراف بعلو هممهم ترقوا عن حضيض البشرية ودركات النيران وصعدوا على ذروة الروحانية ودرجات الجنان وما التفتوا الى نعيم الدارين وما ركنوا الى كمالات المنزلين حتى عبروا عن المكونات واقاموا على الاعراف

وهى مرتبة فوق الجنان فى حظائر القدس عندالرحمن وهم مشرفون على اهل الجنة والنار فلما رأوا اهل الجنةوانهم فى شغل فاكهون (و) قدشغلوا بنعيمها عن المولى (نادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم) يعنى هنيئا لكم ما انتم فيه من النعيم المقيم والحور والقصور ثم اخبر عن همة اصحاب الاعراف فقال (لم يدخلوها وهم يطمعون) اى شاهدوا نعيم الجنة ودرجاتها ولم يركنوا الى شئ منها فعبروا عليها ولم يدخلوها وهم على الاعراف يطمعون فى الوصول الى الله والدخول فى الجنة التى اضافها الله تعالى الى نفسه بقوله (وادخلى جنتى) (واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار) ابتلاء ليريهم انه تعالى من أية دركة خلصهم وبأية كرامة خصهم فيعرفوا قدر ما انعم الله عليهم به ومن هذا القبيل يكون ماسنح لارباب الكمالات من الخواطر النفسانية وما ابتلاهم بشئ من الدنيا والجاه والقبول والاشتغال بالخلق ليعرفوا قدر العزلة والتجريد والانس مع الله فى الخلوات فنى اداء حق الشكر ورؤية النعمة (قالوا) مع المنعم (ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين) اى بعد ان خلصتنا من اوصافهم واخلاقهم ودركاتهم ومماهم فيه لاتجعلنا مرة اخرى من جهتهم ولاتدخلنا فى زمرتهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ونادى اصحاب الاعراف ﴾ وهم الذى علت درجاتهم من الانبياء واشراف اهل الموقف وهو الانسب بما بعد الآية اذقولهم ادخلوا الجنة لايليق بالمقصرين فى العمل ﴿ رجالا ﴾ من رؤساء الكفار حين رأوهم فيما بين اصحاب النار وهم ابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وعاص بن وائل واضرابهم ﴿ يعرفونهم بسيماهم ﴾ اى علاماتهم الدالة على سوء حالهم حينئذ وعلى رياستهم فى الدنيا والباء سببية ﴿ قالوا ﴾ بدل من نادى اى قال اصحاب الاعراف وهم على السور مخاطبين لرؤساء الكفار توبيخا وشماتة ﴿ ماأغنى عنكم ﴾ مااستفهامية للتقريع اونافية ومعناه على الثانية [دفع نكرد عذاب ازشما] ﴿ جمعكم ﴾ اى اتباعكم واشياعكم اوجمعكم للمال ﴿ وما كنتم تستكبرون ﴾ مامصدرية اى واستكباركم المستمر على الخلق [يعنى استكبار شما مانع عذاب نشد] ﴿ أهؤلاء الذين اقسمتم لاينالهم الله برحمة ﴾ هو من تمام قول اصحاب الاعراف للرجال الذين هم رؤساء الكفرة فيكون فى محل النصب بالقول المتقدم ﴿ والاشارة الى ضعفاء المؤمنين الذين كانت الكفرة يحتقرونهم فى الدنيا ويحلفون صريحا انهم لايدخلون الجنة قوله (لاينالهم الله برحمة) جواب اقسمتم ومعناه بالفارسية [اين كروه آنانند كه دردنيا سوكند ميخورديد كه البته خداى هركز بديشان نرساند بخشايش خودرا] ﴿ ادخلوا الجنة ﴾ اى فالتفت اصحاب الاعراف الى فقراء المسلمين مثل بلال وصهيب وسلمان وخباب وامثالهم وقالوا لهم ادخلوا الجنة على رغم انوف رؤساء الكفار ﴿ لاخوف عليكم ﴾ حين يخاف اهل النار ﴿ ولا انتم تحزنون ﴾ حين يحزن اهل النار * وفى الآية ذم المال والاستكبار والافتخار بكثرة الخدم والاعوان والانصار

نه منعم بمال از كسى بهترست * خر ار جل اطلس بپوشد خرست

بدين عقل وهمت نخوانم كست * وكر ميرود صد غلام ازپست

تكبر كند مرد حشمت پرست * نداند كه حشمت بحلم اندرست

چونعم كند سفله‌را روزكار * نهد بر دل تنك درويش بار
چوبام بلندش بود خود پرست * كند بول وخاشاك بر بام پست

* واعلم ان حب المال والاستكبار من اخلاق النفس فلابد للسالك من تزكيتها وكان من دعاء النبي عليه السلام (اللهم حسن خلقي وخلقي) وقد مدحه الله بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) وكان عليه السلام يجالس الفقراء والمساكين ويوا كلهم وكان يمر على الصبيان ويسلم عليهم واتى رجل فارتعد من هيبته فقال (هون عليك فلست بملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد) وكان يجلس مختلطا باصحابه كأنه احدهم فيأتي الغريب فلايدري أيهم هو حتى يسأل وكان لايدعوه احد الاقال لبيك وكل ذلك من تواضعه صلى الله عليه وسلم * قال ذوالنون المصري علامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب ﴿ والاشارة ان المؤمنين والعلماء بعلم الظاهر في بعض الاوقات يقولون لاهل المحبة والمعرفة وارباب الطلب من دناءة هممهم ان احدا منكم لاينال درجة الوصول ومرتبة الوصال ويقسمون على ذلك ثم يقول الله لاصحاب الاعراف (ادخلوا الجنة) المضافة الى في حظائر القدس وعالم الجبروت (لاخوف عليكم) من الخروج منها (ولا انتم تحزنون) على مافاتكم من نعيم الجنة اذتفرغتم لشهود جمالنا ووجود وصالنا * واعلم ان اهل النار يرون اهل الله وهم اصحاب الاعراف بالصورة مادامو في مواطن الكونين فاذا دخلوا جنة الحقيقة المضافة الى الله في سرادقات العزة وعالم الجبروت انقطع عنهم نظرهم ونظر الملائكة المقربين فافهم جدا * وقد حكى عن بابا جعفر الابهري انه دخل على بابا طاهر الهمذاني فقال اين كنت فاني حضرت البارحة مع الخواص على باب الله فمارأيتك ثم قال باباطاهر صدقت كنت على الباب مع الخواص وكنت داخلا مع الاخص فمارأيتني * فعلى السالك ان لاينقطع عنهم وعن اعتقادهم وفي الحديث (لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة)

حب درويشان كليد جنت است * دشمن ايشان سزاى لعنت است

: قال في المثنوى في حق حسن الظن بالفقراء

كر كدايان طامعند وزشت خو * درشكم خوران توصاحب دل بجو
درتك دريا كهر باسنكهاست * فخرها اندرميان ننكهاست

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم (اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين) وحقيقة المسكين من لاشئ له غير الله تعالى وهو اهل الله واصحاب الاعراف ﴿ ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ﴾ بعد الاستقرار في الدارين ﴿ ان ﴾ مفسرة اومخففة كما سبق غير مرة ﴿ افيضوا علينا ﴾ اى صبوا ﴿ من الماء ﴾ اى ماء الجنة حتى يطفئ عنا حر مانجد من العطش وذلك انهم لمابقوا فيها جياعا عطاشا قالو يا ربنا ان لنا قرابات في الجنة فائذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فيؤذن لهم في ذلك فينظرون الى قراباتهم في الجنة والى ماهم فيه من انواع النعيم فيعرفونهم ولايعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم فينادون قراباتهم من اهل الجنة بعد اخبارهم بقرابتهم ويقولون افيضوا علينا من الماء ﴿ اوممارزقكم الله ﴾ من سائر الاشربة ليلائم الافاضة

(فان)

در اوائل دفتر سوم در بيان حكايت در تنبل

فان الاصل فيها ان تستعمل فى المائعات من المشروبات اومن الاطعمة فتأكلها لعلها تدفع عنا الجوع على ان الافاضة عبارة عن الاعطاء بكثرة * قال ابوحيان الصحيح تضمين افيضوا معنى القوا وهؤلاء القائلون كانوا فى الدنيا عبيد البطون حريصين على الطعام والشراب حتى ماتوا على ماعاشوا فيه فحشروا على ماماتوا عليه وان اهل الجنة لما اطالوا الجوع والعطش فى الدنيا وانما جوعوا بطونهم لوليمة الفردوس كان اشتغالهم فى الجنة بشهوات النفس * وفى الآية بيان ان الانسان لايستغنى عن الطعام والشراب وان كان فى العذاب * قال ابوالجوزاء سألت ابن عباس رضى الله عنهما أى الصدقة افضل قال الماء ارأيت اهل النار لما استغاثوا باهل الجنة قالوا افيضوا علينا من الماء * وعن سعد بن عبادة انه قال يارسول الله ان ام سعد ماتت فأى صدقة افضل قال عليه السلام (الماء) فحفر بئرا فقال عليه السلام (هذه لام سعد) يقول الفقير فى الحديث دلالة على نفع الصدقة فى الاموات كماذهب اليه اهل السنة وتخصيص الماء اما لان ارض الحجاز احوج شئ اليه فيكون اكثر ثوابا واما لان جهنم بيت الحرارة واندفاعها بضدها وهى البرودة التى من اوصاف الماء فان كل شئ يقابل بنقيضه والله اعلم ﴿ قالوا ﴾ روى انه لايؤذن لاهل الجنة فى الجواب مقدار اربعين سنة ثم يؤذن لهم فى جوابهم فيقولون ﴿ ان الله حرمهما على الكافرين ﴾ اى منع طعام الجنة وشرابها عنهم منع المحرم عن المكلف فلاسبيل الى ذلك قطعا وانما جعل شراب الكافرين الحميم الذى يصهر به مافى بطونهم والجلود وطعامهم الضريع والزقوم ﴿ الذين اتخذوا دينهم ﴾ الذى امروا بالتدين به وهو دين الاسلام ﴿ لهوا ولعبا ﴾ ملعبة يتلاعبون به يحرمون ما شاؤا ويحلون ما شاؤا ولا يتبعون امر الله تعالى وانما يتبعون اهواءهم التى زينها الشيطان لهم * وقيل كان دينهم دين اسماعيل عليه السلام فغيروه وتدينوا بماشاؤا اوصرفوا همتهم فيما لاينبغى ان تصرف اليه الهمم وطلبوا ان يفرحوا بما لاينبغى ان يطلب * وفى التفسير الفارسى (دينهم) [عيد خودرا (لهوا ولعبا) مشغول وبازيچهٔ ايشان درعيد خود بحوالى كعبه مى آمدند ودست ميزدند وبازيچه ميكردند] انتهى ويرخص اللعب فى يوم العيد بالسلاح والركض اى التسابق بالافراس والارجل وغير ذلك مماهو مباح مشروع وكانوا يضربون فى القرن الاول بالدف ولكن لم يكن فيه جلاجل فمايفعلونه فى هذا الزمان وقت العيد والختان وعند اجتماع الاخوان من ضرب المزمار وضرب الدف الذى فيه جلاجل ونحوها هو آلة اللهو ليس بمرخص وقولهم ان فى ديننا فسحة انما هو بالنسبة الى الامور المرخصة ألا يرى ان المزاح مباح اذا كان بما لايخالف الشرع ﴿ وغرتهم الحيوة الدنيا ﴾ بزخارفها العاجلة وطول الامل ولذلك كانوا يستهزئون بالمسلمين كما روى فى الخبر ان اباجهل بعث الى النبى عليه السلام رجلا يستهزئ به ان اطعمنى من عنب جنتك اوشيأ من الفواكه فقال ابوبكر رضى الله عنه ان الله حرمهما على الكافرين فعلى العاقل ان لايغتر بالدنيا لانها غدارة مكارة

دردیدهٔ اعتبار خوابیست * بر رهگذر اجل سرابیست
مشغول مشو بسرخ وزردش * اندیشه مکن ز گرم وسردش
سرمایهٔ آفتست زنهار * خودرا زفریب او نگهدار

﴿ فاليوم ﴾ اى يوم القيامة والفاء فصيحة ﴿ ننسيهم ﴾ نفعل بهم مايفعل الناسى بالمنسى من عدم الاعتداد بهم وتركهم فى النار تركا كليا شبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسى عبده من الخير ولم يلتفت اليه والا فالله تعالى منزه عن حقيقة النسيان ﴿ كما نسوا لقاء يومهم هذا ﴾ فى محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف اى ننساهم نسيانا مثل نسيانهم لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له يعنى انه وان لم يصح وصفهم بنسيانه حقيقة لان النسيان يكون بعد المعرفة وهم لم يكونوا معترفين بلقاء يوم القيامة ومصدقين به لكنه شبه عدم اخطارهم لقاء الله تعالى ببالهم وعدم مبالاتهم به بحال من عرف شيأ ونسيه ومثل هذه الاستعارات كثير فى القرآن لان تفهيم المعانى الواقعة فى عالم الغيب انما يكون بان يعبر عنها بما يماثلها من عالم الشهادة ﴿ وما كانوا بآياتنا يجحدون ﴾ عطف على مانسوا اى وكما كانوا منكرين بانها من عندالله انكارا مستمرا فما مصدرية ويظهر ان الكاف فى كما للتعليل فان التشبيه غير ظاهر فى ما كانوا الا باعتبار لازمه وهو الترك ﴿ ولقد جئناهم بكتاب فصلناه ﴾ اى بيناه معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة والضمير للكفرة قاطبة والمراد بالكتاب الجنس اوللمعاصرين منهم والكتاب هو القرآن ﴿ على علم ﴾ حال من فاعل فصلناه اى عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما اومن مفعوله اى مشتملا على حكم كثيرة ﴿ هدى ورحمة ﴾ حال من هاء فصلناه اى حال كون ذلك الكتاب هاديا وذا رحمة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ يصدقون انه من عندالله لانهم المنتفعون بآثار المقتبسون من انواره ﴿ هل ينظرون الا تأويله ﴾ اى ماينتظر هؤلاء الكفرة بعدم ايمانهم به الاما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما اخبر به من الوعد والوعيد ﴿ يوم يأتى تأويله ﴾ اى يوم يأتيهم عاقبة ماوعدوا فيه وهو يوم القيامة وشاهدوا اتيانه عيانا ﴿ يقول الذين نسوه من قبل ﴾ اى تركوه ترك المنسى من قبل اتيان تأويله ﴿ قد جاءت رسل ربنا بالحق ﴾ الباء للتعدية اوللملابسة اى ملتبسين به يعنى اعترفوا بان ماجاءهم الرسل به من حقية البعث والحساب والجزاء حق واضطروا الى ان يتمنوا امرين احدهما الخلاص من عذاب القبر بشفاعة الشفعاء كما قال ﴿ فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ﴾ اليوم ويدفعوا عنا العذاب وثانيهما الرد الى الدنيا ليعملوا عملا صالحا كما قال ﴿ اونرد ﴾ اى اوهل نرد الى الدنيا ﴿ فنعمل ﴾ بالنصب على انه جواب الاستفهام الثانى ﴿ غير الذى كنا نعمل ﴾ اى فى الدنيا يعنى نصدق الرسل ونعمل الاعمال الصالحة فبين الله تعالى ان الذى تمنوه لايحصل لهم البتة حيث قال ﴿ قد خسروا انفسهم ﴾ بصرف اعمارهم التى هى رأس مالهم الى الكفر والمعاصى ﴿ وضل عنهم ماكانوا يفترون ﴾ اى ظهر بطلان ماكانوا يفترونه من ان الاصنام شركاء الله تعالى وشفعاؤهم يوم القيامة

دى روز بدو دلم اميدى ميداشت * امروز برفت ونا اميدم بگذاشت

* واعلم ان الكفار تمنوا الرد الى الدنيا ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه : قال فى المثنوى

قصهٔ آن آبگيرست اى عنود * كه درو سه ماهئ اشكرف بود

چند صيادى سوى آن آبگير * بر گذشتند و بديدند آن ضمير

در اواخر دفتر چهارم در بيان قصهٔ آبگير وصيادان وآن سه ماهى يكى عاقل ويكى نيم عاقل الخ

بس شتابيدند تا دام آورند * ماهيان واقف شدندو هوشمند
آنكه عاقل بود عزم راه كرد * عزم راه مشكل نا خواه كرد
كفت با اينها ندارم مشورت * كه يقين سستم كنند از مقدرت
مهر زاد و بود بر جانشان تند * كاهلى و جهلشان برمن زنند
مشورت را زنده‌ بايد نكو * كه ترا زنده كند آن زنده كو

نيست وقت مشورت هين راه كن * چون على تو آه اندر چاه كن
محرم آن راه كم يابست و بس * شب رو و پنهان روى كن چون عسس
سوى دريا عزم كن زين آب كير * بحر جو و ترك اين كرداب كير
سينه‌را پا ساخت مى‌رفت آن حذور * از مقام با خطر تا بحر نور
رنجها بسيار ديد و عاقبت * رفت آخر سوى امن وعافيت
خويشتن افكند دردرياى ژرف * كه نيابد حد آنرا هيچ طرف
بس چو صيادان بياوردند دام * نيم عاقل را ازان شد تلخكام
كفت آه من فوت كردم وقت را * چون نكشتم همره آن رهنما
بركذشته حسرت آوردن خطاست * باز نايد رفته ياد آن هباست

ليك زان نندیشم و بر خود زنم * خويشتن را اين زمان مرده كنم
همچنان مرده وشكم بالا فكند * آب مى‌بردش نشيب و كه بلند
هر يكى زان قاصدان بس غصه برد * كه دريغا ماهئ مهتر بمرد
بس كرفتش يك صياد ارجمند * برسرش تف كردو برخاكش فكند
غلط غلطان رفت پنهان اندر آب * ماند آن احمق همى كرد اضطراب
ازچپ وازراست مى‌جست آن سليم * تا كه بجهد خويش برهاند كليم
دام افكندند و اندر دام ماند * احمقى اورا دران آتش نشاند
بر سر آتش به پشت تابهٔ * با حماقت كشت او هم خوابهٔ
او همى جوشيد از تف سعير * عقل ميكفتش ألم يأتك نذير
او همى كفت از شكنجه وز بلا * همچو جان كافران قالوا بلا
باز مى كفت او كه كر اين بار من * وارهم زين محنت كردن شكن
من نسازم جز بدرياى وطن * آبكيرا نسازم من سكن
آب بى حد جويم و ايمن شوم * تا ابد در امن و درصحت مى روم

آن ندامت از نتيجه رنج بود * نى ز عقل روشن چون كنج بود
ميكند او توبه و پير خرد * بانك لو ردوا لعادوا مى زند

فعلى العاقل ان يتدارك حاله ولايطول آماله * قال الامام الغزالى قدس سره من زرع واجتهد وجمع بيدرا ثم يقول ارجو ان يحصل لى منه مائة قفيز فذلك منه رجاء والآخر لايزرع زرعا ولايعمل يوما فذهب ونام واغفل سنته فاذا جاء وقت البيادر يقول ارجو ان يحصل لى مائة

قفيز فهو امنية بلا اصل فكذلك العبد اذا اجتهد فى عبادة الله تعالى والانتهاء عن معصية الله يقول ارجو ان يتقبل الله هذا اليسير ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب ويعفو عن الزلل فهذا منه رجاء . واما اذا اغفل ذلك وترك الطاعات فارتكب المعاصى ولم يبال سخط الله ولا رضاه ووعده ووعيده ثم اخذ يقول انا ارجو من الجنة والنجاة من النار فذلك منه امنية لا حاصل تحتها ويبين هذا قوله عليه السلام (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من يتبع نفسه هواها ويتمنى على الله عز وجل) قال بعضهم ان الغموم ثلاثة . غم الطاعة ان لا تقبل . وغم المعصية ان لا تغفر . وغم المعرفة ان لا تسلب * قال يوسف بن اسباط دخلت على سفيان فبكى ليله اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب فحمل تبنا وقال الذنوب اهون على الله تعالى من هذا انما اخشى ان يسلبنى الله الاسلام فكل الرسل والابدال والاولياء مع كل هذا الاجتهاد فى الطاعة والحذر عن المعصية فأى شئ تقول اما كان لهم حسن الظن بالله قال بلى فانهم كانوا اعلم بسعة رحمة الله واحسن ظن بجوده منك ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد امنية وغرور جعلنا الله واياكم من العاملين بكتابه والواصلين الى جنابه دون من نسى الله واتبع هواه آمين آمين الف آمين ﴿ ان ربكم ﴾ الخطاب لكفار مكة المتخذين اربابا . والمعنى [بدرستى كه پروردكار شما] على التحقيق ﴿ الله ﴾ [خدايست] جامع جميع صفات كمال ﴿ الذى خلق السموات والارض ﴾ لا على مثال سبق ﴿ فى ستة ايام ﴾ اى فى ستة اوقات ولو شاء لخلقها فى اسرع من لحظة ولكنه علم عباده التأنى فى الامور : وفى المثنوى

مكر شيطانست تعجيل وشتاب * خوى رحمانست صبر واحتساب [١]

با تأنى كشت موجود از خدا * تا بشش روز اين زمين و چرخها [٢]

ورنه قادر بود كز كن فيكون * صد زمين وچرخ آوردى برون

اين تأنى از پى تعليم تست * صبركن دركار دير آى ودرست

قالوا لا يحسن التعجيل الا فى التوبة من الذنوب وقضاء الدين بعد انقضاء مدته وقرى الضيف وتزويج البكر بعد بلوغها ودفن الميت والغسل من الجنابة * واعلم ان الله تعالى بالقادرية والخالقية اوجد السموات والارض وبالمدبرية والحكيمية خلقها فى ستة ايام وانما حصر فى الستة انواع المخلوقات الستة . وهى الارواح المجردة . والثانى الملكوتيات فمنها الملائكة والجن والشياطين وملكوت السموات ومنها العقول المفردة والمركبة . والثالث النفوس كنفوس الكواكب ونفس الانسان ونفس الحيوان ونفس النبات والمعادن . والرابع الاجرام وهى البسائط العلوية من اجسام اللطيفة كالعرش والكرسى والسموات والجنة والنار . والخامس الاجسام المفردة وهى العناصر الاربعة . والسادس الاجسام المركبة الكثيفة من العناصر فعبر عن خلق كل منها بيوم والا فالايام الزمانية لم تكن قبل خلق السموات والارض ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ العرش يطلق على السرير الذى يجلس عليه الملوك وعلى كل ما علاك واظلك وهو بهذين المعنيين مستحيل فى حقه تعالى فجعل الاستواء على العرش كناية عن نفس الملك والعز والسلطنة على طريق ذكر اللازم وارادة الملزوم فالمعنى بعد ان خلق الله عالم الملك

[١] در اواسط دفتر پنجم در بيان بردن روباه خررا پيش شير

[٢] در اواخر دفتر سوم در بيان حيلهٔ دفع مغبون شدن در بيع و شرى

فى ستة ايام كما اراد استوى على الملك وتصرف فيه كيف شاء فحرك الافلاك وسير الكواكب وكور الليالى والايام ودبر امر مصنوعاته على ماتقتضيه حكمته . وهذا معنى قول القاضى استوى امره اى استقر امر ربوبيته وجرى امره وتدبيره ونفذ قدرته فى مصنوعاته وتخصيص العرش لانه اعظم المخلوقات فانه الجسم المحيط بجميع الاجسام فالاستواء عليه استواء على ماعداه ايضا من الجنة والنار والسموات والعناصر وغيرها * وفى التفسير الفارسى (ثم استوى) [پس قصد كرد على العرش بآفرينش عرش] * قال الحدادى ويقال ثم هنا بمعنى الواو على طريق الجمع والعطف دون التراخى فان خلق العرش كان قبل خلق السموات والارض وقد ورد فى الخبر (ان اول شئ خلق الله القلم ثم اللوح فامر الله القلم ان يكتب ماهو كائن الى يوم القيامة ثم خلق العرش ثم خلق حملة العرش ثم خلق السموات والارض)* قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون بل باعتبار امره الايجادى وتجليه التجلى الاحدى المعبر عنه فى القرآن بالحق واستواء الامر الارادى الايجادى على العرش بمنزلة استواء الامر التكليفى الارشادى على الشرع فكما ان كل واحد من الامرين قلب الآخر وعكسه المستوى السوى فكذلك كل واحد من العرش والشرع قلب الآخر وعكسه السوى المستوى انتهى باختصار * قال فى التأويلات النجمية لما اتم خلق المكونات من الانواع الستة استوى على العرش بعد الفراغ من خلقها استواء التصرف فى العالم ومافيه التدبر فى اموره من العرش الى تحت الثرى وانما خص العرش بالاستواء لانه مبدأ الاجسام اللطيفة القابلة للفيض الرحمانى وهذا الاستواء صفة من صفات الله تعالى لايشبه استواء المخلوقين كالعلم صفة من صفاته لايشبه علم المخلوقين اذ ليس كمثله شئ وهو السميع العليم ولوامعنت النظر فى خصوصية خلافتك الحق تعالى لعرفت نفسك فعرفت ربك وذلك ان الله تعالى لما اراد خلق شخصك من النطفة المودعة فى الرحم استعمل روحك بخلافته ليتصرف فى النطفة ايام الحمل فيجعلها عالما صغيرا مناسبا للعالم الكبير فيكون بدنه بمثابة الارض ورأسه بمثابة السماء وقلبه بمثابة العرش وسره بمثابة الكرسى وهذا كله بتدبير الروح وتصرفه خلافة عن ربه ثم استوى الروح بعد فراغه من الشخص الكامل على عرش القلب استواء مكانيا بل استوى ليتصرف فى جميع اجزاء الشخص ويدبر اموره بافاضة فيضه على القلب فان القلب هو القابل لفيض الحق تعالى الى المخلوقات كلها كما ان القلب مغتنم فيض الروح الى القالب كله فاذا تأملت فى هذا المثال تأملا شافيا وجدته فى نفى الشبيه عن الصفات المنزهة المقدسة كافيا وتحققت حقيقة من عرف نفسه فقد عرف ربه ان شاء الله تعالى * ثم انه تعالى لما ذكر استواءه على العرش واخبر بما اخبر من نفاذ امره واطراد تدبيره بين ذلك بطريق الاستئناف فقال ﴿ يغشى الليل النهار ﴾ اى يجعل الليل غاشيا يغشى النهار بظلمته فيذهب بنور النهار ويغطيه بظلمة الليل ولم يذكر العكس اكتفاء باحد الضدين * وفيه اشارة الى ليل ظلمات النفس عند استيلا صفاتها وغلبات هواها على نهار انوار القلب والى نهار القلب عند غلبات انواره واستيلاء المحبة عليه ﴿ يطلبه حثيثا ﴾ حال من الليل اى يجعل الليل غاشيا للنهار حال كون الليل طالبا له اى لمجيئه

عقيب الليل سريعا. وحثيثا منصوب على انه صفة مصدر محذوف اى يطلبه طلبا حثيثا اى سريعا ولما كان كل واحد من الليل والنهار يعقب الآخر ويجئ بعده من غير ان يفصل بينهما بشئ صار كأنه يطلب الآخر على منهاج واحد ﴿ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ﴾ عطف على السموات اى خلق كل هذه المخلوقات حال كونها مسخرات بقضائه وتصرفه اى مذللات لما يراد منها من الطلوع والافول والحركات المقدرة والاحوال الطارئة عليها ﴿ ألا ﴾ تنبيه معناه اعلموا ﴿ له ﴾ اى لله تعالى والتقديم للتخصيص ﴿ الخلق والامر ﴾ فانه الموجد للكل والمتصرف فيه على الاطلاق ❀ وفى التأويلات النجمية ماخلق بامره تعالى من غير واسطة امر وماخلق بواسطة خلق * وذكر الامام ان العالم وهو ماسوى الله تعالى منحصر فى نوعين عالم الخلق وعالم الامر وان المراد بعالم الخلق عالم الاجساد والجسمانيات وبعالم الامر عالم الارواح والمجردات وان قوله تعالى (ألا له الخلق والامر) اشارة الى هذين العالمين عبر عن العالم الاول بعالم الخلق لأن الخلق عبارة عن التقدير وكل ماكان جسما اوجسمانيا كان مخصوصا بمقدار معين فعبر عنه بعالم الخلق وكل ماكان مجردا عن الحجم والمقدار كان من عالم الارواح ومن عالم الامر مكونات بمجرد امر كن فخص كل واحد منهما باسم مناسب له وقيل ألا له الخلق والامر انتهى كلام الامام * وقال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة الخلق عالم العين والكون والحدوث روحا وجسما والامر عالم العلم والالة والوجوب وعالم الخلق تابع لعالم الامر اذهو اصله ومبدأه (قل الروح من امر ربى) والله غالب على امره ﴿ تبارك الله رب العالمين ﴾ اى تعالى بالوحدانية فى الالوهية وتعظم بالتفرد فى الربوبية * قال ابن الشيخ اى تعاظم الاله الواحد الموجد للكل المتصرف فيه بالربوبية رد به على الكفرة الذين كانوا يتخذون اربابا فدعاهم الى التوحيد بالحكمة والحجة وصدر الآية بان ردا لانكارهم فقال ان ربكم المستحق للربوبية ليس الا واحدا وهو الله الموجد للكل على الترتيب المحكم المتقن الدال على كمال العلم والحكمة والقدرة وهو الذى انشأ ملكه على مايشاهد ثم اخذ فى تدبيره كالملك المتمكن فى مملكته بتدبير ملكه انتهى - يروى - ان الصاحب ابن عباد كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل اين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم اى الكلب واخذ المتاع وتبارك الجبال فاستفسر منهم وعرف ان الرقيم هو الكلب وان المتاع هو مايبل بالماء فيمسح به القصاع وان تبارك بمعنى صعد وتعالى وفى الحديث (من لم يحمد الله على عمل صالح وحمد نفسه فقد كفر وحبط عمله ومن زعم ان الله خلق للعباد من الامر سببا فقد كفر بما انزل الله على انبيائه) لقوله تعالى (ألا له الخلق والامر) قال الشاعر

الى الله كل الامر فى خلقه معا * وليس الى المخلوق شئ من الامر

﴿ ادعوا ربكم ﴾ بمعنى المربى من التربية وهى تبليغ الشئ الى كماله شيأ فشيأ وهو تعالى مربى الظواهر بالنعمة وهى النفوس ومربى البواطن بالرحمة وهى القلوب ومربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ومربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ومربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة وهو اى الرب اسم الله الاعظم ولذلك كل اسم قلبته بطل معناه الا الرب فان مقلوبه البر

وهو من اسمائه تعالى واليه يشير ماروى عن الخضر عليه السلام انه قال الاسم الاعظم مادعا به كل نبى وولى وعدو اشار الى انه مقدمة دعوات الانبياء نحو (ربنا ظلمنا انفسنا) الآية ونحوه والصحابة نحو (ربنا ماخلقت هذا باطلا) الآيات والاعداء نحو (رب انظرنى. ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا) ﴿ تضرعا وخفية ﴾ التضرع [زارى كردن] كذا فى تاج المصادر يقال ضرع الرجل يضرع ضراعة من باب فتح اى خضع وذل وهما حالان من فاعل ادعوا اى متضرعين متذللين مخفين الدعاء ليكون اقرب الى الاجابة لكون الاخفاء دليل الاخلاص والاحتراز عن الرياء — روى — عن الصحابة رضى الله عنهم انهم كانوا فى غزوة فاشرفوا على واد فجعلوا يكبرون ويهللون رافعى اصواتهم فقال عليه السلام لهم (اربعوا على انفسكم فانكم لاتدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا قريبا وانه معكم) اى بالعلم والاحاطة وفى الحديث استحباب الاخفاء فى ذكر الله لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدى برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح المشارق لابن الملك * قال حسين الكاشفى فى الرسالة العلية [اى درويش قومى كه كمين كاه نفس را ديدند ودانستند ذكر بجهر كفتن مناسب نديدند كه بريا انجامد ومخفى بذكر مشغول شدند وقول حق تعالى را كه] (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخفية) [كار بستند وجمعى كه بمرتبهٔ اخلاص رسيدند وباطن خودرا از ريا پاك يافتند ذكررا بجهر كفتند وهريكى را ازين دوطائفه بر عمل خود دلائل است] : وفى المثنوى

كفت ادعوا الله بى زارى مباش * تا ببايد فيضهاى دوست فاش [١]

تا سقاهم وبهم آيد خطاب * تشنه باش الله اعلم بالصواب [٢]

وعن عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه فى الدعاء لايردهما حتى يمسح بهما وجهه وذلك ليصل شئ من البركة الفائضة على اليد الى الوجه كما قال تعالى (سيماهم فى وجوههم من اثر السجود) وذلك المسح فى الحقيقة رجوع الى الحقيقة الجامعة فان الوجه هو الذات كما قال فى الاسرار المحمدية ان الانسان حال دعائه متوجه الى الله تعالى بظاهره وباطنه ولذا يشترط حضور القلب فيه وصحة الاستحضار فسر الرفع والمسح ان اليد الواحدة مترجمة عن توجهه بظاهره واليد الاخرى عن توجهه بباطنه واللسان مترجم عن جملته ومسح الوجه هو التبرك والتنبيه على الرجوع الى الحقيقة الجامعة بين الروح والبدن لان وجه الشئ حقيقته والوجه الظاهر مظهرها وقال ايضا السنة للداعى فى طلب الحاجة له ان ينشرها يعنى كفيه الى السماء وللمكروب ان ينصب ذراعيه حتى يقابل بكفيه وجهه واذا دعا على احد ان يقلب كفيه و يجعل ظهرها الى السماء والسنة ان يخرج يديه حين الدعاء من كميه * قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى والاخرى ماقدرت على اخراجهما من شدة البرد فنمت فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذاك يارب فنوديت اليد التى خرجت للطلب ملأناها والتى توارت حرمناها ورفع الايدى الى السماء والنظر اليها وقت الدعاء بمنزلة ان يشير سائل

[١] در اواخر دفتر دوم در بيان حكايت آن مريد الله كه مغرور بود بر تملق خرس

[٢] دراواخر دفتر سوم دربيان آنكه حق تعالى هرچه داد وآفريد از

الى الخزانة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يفيض عليه سجال العطاء من هذه الخزانة قال تعالى ﴿ وفى السماء رزقكم وماتوعدون ﴾ فالسماء قبلة الدعاء و محل نزول البركات والافضل ان يبسط كفيه و يكون بينهما فرجة * وان قلت ولايضع احدى يديه على الاخرى فان كان وقت عذر او برد فاشار بالمسبحة قام مقام بسط كفيه. والمستحب ان يرفع يديه عند الدعاء بحذاء صدره كذا روى ابن عباس رضى الله عنهما فعل النبى عليه السلام كذا فى القنية ﴿ انه لايحب المعتدين ﴾ اى المجاوزين ماامروا به فى الدعاء وغيره نبه به على ان الداعى ينبغى ان لايطلب مالايليق كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح فى الدعاء والاسهاب فيه * وعن النبى صلى الله عليه وسلم (سيكون قوم يعتدون فى الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم انى اسألك الجنة وماقرّب اليها من قول وعمل واعوذبك من النار وماقرّب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لايحب المعتدين) فاللائق للداعى ان يدعو باهمّ الامور وهو الفوز بالجنة والنجاة من النار كما قال النبى عليه السلام للاعرابى الذى قال انى اسأل الله الجنة واعوذ به من النار انى لااعرف دندنتك ولادندنة معاذ وقال (حولهما ندندن) ومعناه انى لا اعرف ماتقول انت ومعاذ يعنى من الاذكار والدعوات المطولة ولكنى اختصر على هذا المقدار فاسأل الله الجنة واعوذبه من النار ومعنى قوله عليه السلام (حولهما ندندن) ان القصد بهذا الذكر الطويل الفوز بهذا الاجر الجزيل ﴿ ولاتفسدوا فى الارض ﴾ بالكفر والمعاصى ﴿ بعد اصلاحها ﴾ ببعث الانبياء وشرع الاحكام * قال الحدادى وقيل معناه لاتعصوا فى الارض فيمسك المطر عنها ويهلك الحرث بمعاصيكم ﴿ وادعوه خوفا وطمعا ﴾ مصدران فى موقع الحال اى خائفين من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطامعين فى اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ﴿ ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ وتذكير قريب مع انه مسند الى ضمير الرحمة لتأويل الرحمة بالرحم فان الرحم بضم الراء بمعنى الرحمة قال الله تعالى ﴿ واقرب رحما ﴾ قال الكسائى اراد ان اتيان رحمة الله قريب كقوله ﴿ ومايدريك لعل الساعة تكون قريبا ﴾ اى لعل اتيانها والمعنى ان رحمة الله قريب من الداعين بلسان ذاكر شاكر وقلب حاضر طاهر وترجيح للطمع وتغليب لجانب الرحمة وتنبيه على وسيلة الاجابة اعنى الاحسان المفسر (بان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) وفى الحديث (ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة) يعنى ليكن الداعى ربه على يقين بان الله يجيب لان رد الدعاء اما للعجز فى اجابته اولعدم كرم فى المدعو اولعدم علم المدعو بدعاء الداعى وهذه الاشياء منتفية عن الله تعالى فانه عالم كريم قادر لامانع له من الاجابة* قال سهل ماظهر عبد فقره الى الله تعالى فى وقت الدعاء فى شئ يحل به الا قال الله تعالى لملائكته لولا انه لايحتمل كلامى لأجبته لبيك ــ وحكى ــ ان موسى عليه السلام مرّ برجل يدعو ويتضرع فقال موسى لو كانت حاجته بيدى لقضيتها فاوحى الله تعالى اليه انا ارحم به منك ولكنه يدعونى وله غنم وقلبه فى غنمه وانا لااقبل دعوة عبد قلبه عند غيرى فذكر ذلك للرجل فتوجه الى الله بقلبه فقضيت حاجته فيلزم حضور القلب وحسن الظن بالله فى اجابة الدعاء ــ وحكى ــ عن بعض البله وهو فى طواف الوداع انه قال له رجل وهو يمازحه

هل اخذت من الله براءتك من النار فقال الابله لا وهل اخذ الناس ذلك فقال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب من الله أن يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل اصحابه والناس يلومونه ويعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لا يصدقهم بل بقى مستقرا على حاله فبينا هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسرّ بها واوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب ان يقرأ من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه من عند الله . قيل دعاء العامة بالاقوال . ودعاء الزاهدين بالافعال. ودعاء العارفين بالاحوال واذا وفق الله عبدا الى نطق بامر ما فما وفقه اليه الا وقد اراد اجابته فيه وقضاء حاجته وعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه كما قال الشيخ المحقق ابن الفارض قدس سره

ويحسن اظهار التجلد للعدى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

قال الحافظ

فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست آويز

[ودرمناجات شيخ الاسلام است كه خدايا اكر وفاداران بتواميد دارند جفا كاران نيز بغير تو پناهى ندارند] ❁ والاشارة ان التضرع مايطلع عليه الخلق والخفية مايطلع عليه الحق اى تضرعا بالجوارح وخفية بالقلوب والاعتداء فى الدعاء طلب الغير منه والرضى بما سواه ولا تفسدوا فى الارض اى فى ارض القلوب بعد اصلاحها اى بعد ان اصلحها الله برفع الوسائط بينه وبين القلوب فان فساد القلوب فى رؤية غير الحق وصلاحها فى رؤية الحق ويقال من افساد القلوب بعد اصلاحها ارسالها فى اودية المنى بعد امساكها عن متابعة الهوى ومن ذلك الرجوع الى الحظوظ بعد القيام بالحقوق وادعوه خوفا من الانقطاع وطمعا فى الاصطناع ان رحمة الله وهى بذل المتمنى قريب من المحسنين الذين يرون الله فى الطاعات اى يعبدونه طمعا فيه لا منه كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وهو الذى يرسل الرياح ﴾ كل ما كان فى القرآن من ذكر الرياح فهو للرحمة وما كان من ذكر الريح فهو للعذاب ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام كان يجثو على ركبتيه عند هبوب الرياح ويقول (اللهم اجعلها لنا رياحا ولا تجعلها ريحا اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) وفى الحديث (لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما امرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما امرت به)* قال بعض المشايخ لا تعتمد على الريح فى استواء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه يعلم ان الريح لا تتحرك بنفسها بل لها محرك والمحرك له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه ﴿ بشرا ﴾ تخفيف بشر بضمتين جمع بشير نحو رغيف ورغف اى مبشرات ﴿ بين يدى رحمته ﴾ اى قدام رحمته التى هى المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور

تفرقه . الصبا ريح تهب من موضع طلوع الشمس عند استواء الليل والنهار . والدبور ريح تقابل الصبا اى تهب من موضع غروب الشمس . والشمال بالفتح الريح التى تهب من ناحية القطب . والجنوب الريح التى تقابل الشمال والجنوب تدر السحاب اى تستحلبه قال ابن عباس رضى الله عنهما يرسل الله الرياح فتحمل السحاب فتمريه كما يمرى الرجل الناقة والشاة حتى تدر وفى الآية اطلاق الرحمة على المطر فقول من قال انى افر من الرحمة محمول على المطر ﴿ حتى اذا اقلت ﴾ غاية لقوله يرسل ﴿ سحابا ﴾ اى حملته ورفعته باليسر والسهولة بان وجدته خفيفا قليلا يقال اقللت كذا اى حملته بالسهولة ومن حمل الشئ بسهولة لاشك انه يعده قليلا فلذلك اشتق هذا الفعل من القلة ﴿ ثقالا ﴾ جمع ثقيل اى بالماء جمعه مع كونه وصفا للسحاب لان السحاب اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة ومافوقها فيكون بمعنى الجمع اى السحائب والسحاب هو الغيم الجارى فى السماء ﴿ سقناه ﴾ من السوق والضمير للسحاب والافراد باعتبار اللفظ والمعنى بالفارسية [برانيم ما آن ابررا] ﴿ لبلد ميت ﴾ اى لاحياء بلد لانبات فيه والبلد يطلق على كل موضع من الارض سواء كان عامرا اى ذا عمارة اوغير عامر خاليا اومسكونا والطائفة منها بلدة والجمع بلاد ﴿ فانزلنا به الماء ﴾ اى بالبلد والباء للالصاق اى التصق انزال الماء بالبلد ﴿ فاخرجنا به ﴾ اى بسبب ذلك الماء ﴿ من كل الثمرات ﴾ اى من كل انواعها والظاهر ان الاستغراق عرفى ﴿ كذلك نخرج الموتى ﴾ الاشارة فيه الى اخراج الثمرات اوالى احياء البلد الميت اى كما نحييه باحداث القوة النباتية فيه وتطريته بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداس ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ بطرح احدى التاءين اى تتذكرون فتعلمون ان من قدر على هذا من غير شبهة * قال ابن عباس وابو هريرة اذا مات الناس كلهم فى النفخة الاولى مطرت السماء اربعين يوما قبل النفخة الاخيرة مثل منى الرجال فينبتون من قبورهم بذلك المطر كما ينبتون فى بطون امهاتهم وكما ينبت الزرع من الماء حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيها الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون فى قبورهم فاذا نفخ فى الصور النفخة الثانية وهى نفخة البعث جاشوا وخرجوا من قبورهم وهم يجدون طعم النوم فى رؤسهم كما يجده النائم اذا استيقظ من نومه فعند ذلك يقولون من بعثنا من مرقدنا فيناديهم المنادى هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون * والاشارة فى الآية ان الرياح رياح العناية والسحاب سحاب الهداية والماء ماء المحبة فيخرج الله تعالى بهذا الماء سمرات المشاهدات والمكاشفات وانواع الكمالات كذلك نخرج الموتى اى موتى القلوب من قبور الصدور لعلكم تذكرون اى تذكرون ايام حياتكم دون حياض الانس ورياض القرب عند حظائر القدس * واعلم ان العمدة هى العناية الازلية وهى تصل الى العباد فى الخلا والملا ـ حكى ـ انه قيل لولى من اولياء الله تعالى اذهب الى دار الشرك فان فيها صديقا فكان ذلك الولى يقدر على الاختفاء فذهب الى دار المشركين فاسره مشرك وباعه لخادم كنيسة فخدم فيها زمانا بالصدق فجاء السلطان يوما الى الكنيسة فخلاها ثم صلى فاستتر الولى ثم ظهر للسلطان فقال من انت قال مسلم مثلك وقيل للولى

هوالصديق ثم سأل الولى ذلك السلطان الصديق عن حاله فقال فى احسن الاحوال وارغد
عيش آكل الرزق الحلال واعبد خالصا عن الرياء واقتل الكفار واعين المسلمين بحيث
لوكنت سلطانهم ماقدرت ثم خرج من الكنيسة وقعد عند بابها فسأل عنى البطارقة والرهبان
والخدام ثم قتل الكل وقال تتكبرون عن خدمة بيت الرب بانفسكم وتستخدمون غير اهل
الملة ثم خلى سبيلى وفى هذه الحكاية اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد اهلاك العدو بادنى سبب
من حيث لايحتسب فان له الطافا خفية : قال الحافظ

تيغى كه آسمانش ازفيض خود دهد آب * تنها جهان بكيرد بى منت سپاهى

وقال ايضا

دلا طمع مبر از لطف بى نهايت دوست * كه ميرسد همه را لطف بى نهايت او

فنظر اهل التوحيد وارباب البصيرة الى المؤثر الحقيقى والفيض الازلى لا الى الخلق والوسائط
والاسباب نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الذين فازوا بالسعادة الابدية والعناية السرمدية ويسلك
بنا مسلك الحقيقة والطريقة الاحمدية انه هو البر الرحيم ﴿ والبلد الطيب ﴾ اى الارض
الكريمة التربة * وفى التفسير الفارسى [وزمين پاك ازسنك وريك كه شايسته وصالح زراعت
باشد] ﴿ يخرج نباته باذن ربه ﴾ بمشيئته وتيسيره ماذن الله فى خروجه لايكون الا احسن
اكثر عزيز النفع ﴿ والذى خبث ﴾ والبلد الذى خبث ترابه كالحرة والسبخة الحرة
ارض ذات حجارة سود كأنها احرقت بالنار والسبخة الارض المالحة التى لاتنبت شيأ ﴿ لايخرج ﴾
نباته فى حال من الاحوال ﴿ الا ﴾ فى حال كونه ﴿ نكدا ﴾ قليلا عديم النفع فهو مستثنى
مفرغ من اعم الاحوال. والنكد بكسر الكاف القليل الخير الممتنع عن افادة النفع على جهة
البخل والضنة والمصدر النكد بفتحتين يقال نكد عيشهم بكسر الكاف ينكد بالفتح نكدا
اذا اشتد عيشهم وضاق ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك التصريف البديع ﴿ نصرف الآيات ﴾
نرددها ونكررها ﴿ لقوم يشكرون ﴾ نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها وتخصيصهم
بالذكر لانهم المنتفعون بها كقوله تعالى (هدى للمتقين) والآية مثل لارسال الرسل عليهم
السلام بالشرائع التى هى ماء حياة القلوب الى المكلفين المنقسمين الى المقتبسين من انوارها
والمحرومين من مغانم آثارها * وفى التفسير الفارسى [هركاه كه باران مواعظ ازسحاب كلام
رب الارباب بردل مؤمن بارد انوار طاعات وعبادات برجوارح او ظاهر كردد چون كافر
استماع سخن كند زمين دلش تخم نصيحت قبول نكند ازو هيچ صفت كه بكار آيد در
ظهور نيايد] : قال السعدى قدس سره

زمين شوره سنبل برنيارد * درو تخم عمل ضايع مكردان

وقال الحافظ قدس سره

كوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

وعن عبدالله بن مهران قال حج الرشيد فوافى الكوفة فاقام بها اياما ثم امر بالرحيل فخرج
الناس وخرج بهلول المجنون فيمن خرج فجلس بالكناسة والصبيان يؤذونه و يولعون به

اذ اقبلت هوادج هارون فكف صبيان عن الولوع به فلما جاء هارون نادى باعلى صوته يا امير المؤمنين يا امير المؤمنين فكشف هارون السجاف بيده وقال لبيك يابهلول فقال ياامير المؤمنين حدثنا ايمن بن نائل عن قدامة بن عبدالله العامرى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يمضى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولاطرد ولااليك اليك وتواضعك فى سفرك هذا يا امير المؤمنين خير لك من تكبرك فبكى هارون حتى سقطت الدموع على الارض وقال يا بهلول زدنا يرحمك الله فقال

هب انك قد ملكت الارض طرا * وان لك العباد فكان ماذا
أليس غدا مصيرك جوف قبر * و يحثو الترب هذا ثم هذا

فبكى هارون ثم قال احسنت يابهلول هل غيره قال نعم يا امير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فانفق فى ماله وعف فى جماله كتب فى خالص ديوان الله من الابرار فقال احسنت يابهلول ثم امر له بجائزة فقال اردد الجائزة الى من اخذتها منه فلاحاجة لى فيها قال يابهلول ان يكن عليك دين قضيناه قال يا امير المؤمنين لايقضى دين بدين اردد الحق الى اهله واقض دين نفسك يا امير المؤمنين من نفسك قال يابهلول فنجرى عليك مايكفيك فرفع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا امير المؤمنين انا وانت من عيال الله تعالى فمحال ان يذكرك وينسانى فاسبل هارون السجاف ومضى والمقصود من هذه الحكاية بيان استماع هارون الحق وقبوله وذلك لانه كان كالمكان الزاكى وقلبه حيا بالحياة الطيبة فلذا لم يخرج منه الا الاخلاق الحميدة واما ارض النفس الامارة التى هى البلد الخبيث فلايخرج منها الا الاخلاق الذميمة والافعال الرديئة فمن كان قلبه حيا بنور الله انعكس نور قلبه على نفسه فتنورت النفس فتبدلت اوصافها باوصاف القلب وتلاشت ظلمتها بنور القلب فيطمئن الى ذكر الله وطاعته كما هو من اوصاف القلوب وان كان القلب ميتا والنفس حية فظلمات صفات النفس تطل على القلب وتبدل صفاته بصفاتها عند استيلاء صفاتها عليه فيحصل اطمئنانه بالدنيا وما فيها نسأل الله تعالى ان يجعل اطمئناننا الى ذكره وفكره وشكره ويجعلنا من الذين يعرفون قدر نعمة الله وحق المنعم ﴿ لقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾ جواب قسم محذوف تقديره والله لقد ارسلنا نوحا وهو ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبى بن يرد بن مهلا بيل بن قينان بن انوش بن آدم عليهم السلام ونوح اول نبى بعد ادريس بعد شيث وكان نوح نجارا بعثه الله الى قومه على رأس اربعين سنة وكان عمره الفا ومائتين واربعين سنة* وفى التفسير الفارسى ﴿ الى قومه ﴾ [بسوى قوم او كه اكثر اولاد قابيل بودند و بت مى پرستيدند] وذلك ان قابيل لما قتل اخاه هابيل طرده آدم فسكن مع اولاده واتباعه فى اليمن وهو اول من عبد الصنم ﴿ فقال ﴾ اى نوح ﴿ ياقوم اعبدوا الله ﴾ وحده فان العبادة بالاشراك ليس من العبادة فى شئ ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ اى من مستحق للعبادة وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله الذى هو الرفع على الابتداء ومن زائدة فى المبتدأ والخبر لكم ﴿ انى اخاف عليكم ﴾ اى ان لم تعبدوه حسبما امرت به وهو بيان للداعى الى عبادته ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ اى عذاب يوم القيامة او يوم الطوفان ﴿ قال الملأ من قومه ﴾

استئناف اى الرؤساء من قومه والاشراف الذين يملأون صدور المحافل باجرامهم والقلوب بجلالهم وهيبتهم والابصار بجمالهم وبهجتهم ﴿ انا لنريك ﴾ يا نوح ﴿ فى ضلال ﴾ ذهاب عن طريق الحق والصواب لمخالفتك لنا والرؤية قلبية ﴿ مبين ﴾ بين كونه ضلالا ﴿ قال ﴾ استئناف ايضا ﴿ ياقوم ﴾ ناداهم باضافتهم اليه استمالة لقلوبهم نحو الحق ﴿ ليس بى ﴾ الباء للملابسة اوللظرفية ﴿ ضلالة ﴾ بالغ فى النفى حيث نفى عن نفسه ملابسة ضلالة واحدة اى ليس بى شئ من افراد الضلال وجزئياته فضلا عن ان يكون بى ضلال عظيم بين كما بالغوا فى الاثبات حيث جعلوه مستقرا فى الضلال الواضح كونه ضلالا ﴿ ولكنى رسول ﴾ اى رسول كائن ﴿ من رب العالمين ﴾ فمن لابتداء الغاية مجازا والرسالة يلزمها الهدى التام الغير القابل للضلال فاستدرك الملزوم ليكون كالبرهان على استدراك اللازم كأنه قال ولكنى على هدى كامل فى الغاية لانى رسول من رب العالمين ﴿ ابلغكم رسالات ربى ﴾ الرسالة صفة واحدة قائمة بذات الرسول متعلقة بالاضافة الى المرسل والمرسل اليه الاانها جمعت نظرا الى تعددها بحسب تنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها مااوحى اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وهى خمسون صحيفة وصحف ادريس وهى ثلاثون صحيفة ﴿ وأنصح لكم ﴾ زيادة اللام مع تعدى النصح بنفسه يقال نصحتك للدلالة على امحاض النصح لهم وانها لمنفعتهم ومصلحتهم خاصة فانه رب نصيحة ينتفع بها الناصح ايضا وليس الامر ههنا كذلك والفرق بين تبليغ الرسالة وتقرير النصيحة ان تبليغ الرسالة معنـاه ان يعرف انواع تكاليف الله واحكامه والنصيحة المراد بها الترغيب فى الطاعة والتحذير من المعاصى والارشاد الى مافيه مصالح المعـاد * قال الحدادى النصح اخراج الغش من القول والفعل ﴿ وأعلم من الله مالاتعلمون ﴾ اى اعلم من قدرته القاهرة و بطشه الشديد على اعدائه وان بأسه لايردعن القوم المجرمين مالاتعلمونه قيل كانوا لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا غافلين آمنين لايعلمون ماعلمه نوح عليه السـلام بالوحى ﴿ أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم ﴾ الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى استبعدتم وعجبتم من ان جاءكم وحى اوموعظة من مالك اموركم ومربيكم ﴿ على رجل منكم ﴾ اى على لسان رجل من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لامناسبة بينه تعالى وبين البشر من حيث انه تعالى فى غاية التقدس والتنزه والبشر فى غاية التعلق والتكدر فانكر عليهم نوح عليه السلام لانه لاسبيل الى ان يكلف الله البشر بنفسه من غير واسطة لان حجاب العظمة والكبرياء يمنع من ان تحقق بينهم الفيض والاستفاضة فتعين ان يكون التكليف بان يرسل بشرا ذا جهتين يستفيض من عالم الغيب بجهة تجرده وصفاء روحانيته ويفيض لبنى نوعه بجهة مشاركته لهم فى الحقيقة النوعية ﴿ لينذركم ﴾ علة للمجئ اى ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصى ﴿ ولتتقوا ﴾ منها بسبب الانذار ﴿ ولعلكم ترحمون ﴾ اى ولتتعلق بكم الرحمة بسبب تقواكم وفائدة حرف الترجى التنبيه على عزة المطلب وان التقوى غير موجبة للرحمة بل هى منوطة بفضل الله تعـالى وان المتقى ينبغى ان لايعتمد على تقواه ولايأمن من عذاب الله تعـالى ﴿ فكذبوه ﴾

واستمروا على ذلك فى هذه المدة المتطاولة اذ هو الذى يعقبه الانجاء والاغراق لامجرد التكذيب ـ روى ـ ان نوحا عليه السلام دعا بهلاك قومه فامره الله تعالى بصنع الفلك فلما تم دخل فيه مع المؤمنين فارسل الله الطوفان واغرق الكفار وانجى نوحا مع المؤمنين فذلك قوله تعالى ﴿ فانجيناه والذين معه ﴾ من المؤمنين وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة ﴿ فى الفلك ﴾ متعلق بالاستقرار الذى تعلق به الظرف اى والذين استقروا معه فى الفلك ﴿ واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ اى استمروا على تكذيبها وليس المراد بهم الملأ المتصدين للجواب فقط بل كل من اصر على التكذيب منهم ومن اعقابهم. وتقديم ذكر الانجاء على الاغراق للايذان بسبق الرحمة التى هى مقتضى الذات وتقدمها على الغضب الذى يظهر اثره بمقتضى جرائمهم ﴿ انهم كانوا قوما عمين ﴾ اصله عميين جمع عم اصله عمى على وزن خضر فأعل كاعلال قاض * قال اهل اللغة يقال رجل عم فى البصيرة واعمى فى البصر والمعنى عمين قلوبهم عن معرفة التوحيد والنبوة والمعاد غير مستبصرين وهذا العمى مانع عن رؤية الآيات ومشاهدة البينات : قال الحافظ

جمال يار ندارد نقاب و پرده ولى * غبار ره بنشان تا نظر توانى كرد

بخلاف اعمى البصر اذا كان مستعدا للنظر فانه كم من اعمى قادر على الرؤية من حيث الحقيقة : قال الصائب

دل چو بيناست چه غم ديده اكر نابيناست * خانۀ آيينه را روشنى از روزن نيست

﴿ وفى الآية اشارة الى نوح الروح الذى ارسله الله الى قومه ببلاد القالب وهو القلب وصفاته والنفس وصفاتها ومن صفة الروح العبودية والطاعة ودعوة القلب والنفس وصفاتهما الى الله وعبوديته ومن صفات النفس وشأنها تكذيب الروح ومخالفته والاباء عن قبول نصحه والروح يحذر قومه من عبادة الدنيا وزينتها لئلا يحرموا من مساعدة الرحمة فكذبه قومه من النفس وصفاتها فانجينا الروح من ظلمات النفس وتمردها والذين معه وهم القلب وصفاته الذين قبلوا دعوة نوح الرسول وركبوا معه فى الفلك وهو فلك الشريعة والدين فاغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اى النفس وصفاتها فى بحر الدنيا وشهواتها انهم كانوا قوما عمين عن رؤية الله والوصول اليه هذه حال الانفس والآفاق واهليهما ولو اصغوا الى داعى الحق واجتنبوا عما ارتكبوا لنجوا كما حكى ان الشيخ بقا رضى الله عنه كان يوما جالسا على شط نهر الملك فمرت به سفينة فيها جند ومعهم خمر وفواكه ونساء متبرجات وصبيان ومغانى وهم فى غاية من اللهو والطغيان فقال الشيخ بقا للملاح اتق الله وقدم الى الله فلم يلتفتوا الى كلامه فقال ايها النهر المسخر خذ الفجرة فنما الماء عليهم حتى طلع الى السفينة فاشرفوا على الغرق فصاحوا بالشيخ واعلنوا بالتوبة فعاد الماء الى حاله وحسنت توبتهم وكانوا بعد ذلك يكثرون من زيارته : قال الحافظ

امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد

فعلى العاقل أن يقبل النصيحة ممن فوقه ودونه فان النصيحة سهلة والمشكل قبولها ونعم ماقال السعدى قدس سره

مردبايدكه كيرد اندر كوش * ورنوشت است پند برديوار

اللهم اجعلنا ممن قبل دعوتك ودخل جنتك ﴿ والى عاد ﴾ اى وارسلنا الى عاد وهم قوم من اهل اليمن وكان اسم ملكهم عادا فنسبوا اليه وهو عاد بن ارم بن سام بن نوح ﴿ اخاهم ﴾ اى واحدا منهم فى النسب لافى الدين كقولهم يااخا العرب ﴿ هودا ﴾ عطف بيان لأخاهم وهو هود بن عبدالله بن رياح بن خلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وانما جعل الرسول من تلك القبيلة لانهم أفهم لكلامه واعرف بحاله فى صدقه وامانته واقرب الى اتباعه ﴿قال﴾استئناف * وفى التفسير الفارسى [قبيلهٔ عاد مردم تن آور وباند بالابودند واز ايشان درتمام روى زمين دران زمان قبيلهٔ عظيمه نبود ومردم بسيار بودند ومال فراوان داشتند وعمر در پرستش بت مى كذرانيدند حق سبحانه وتعالى هودرا بديشان فرستاد پس هود بميان قبيله آمد وايشانرا بحق دعوت كرد] قال ﴿ ياقوم ﴾ (اى قوم من) ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ غيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله وهو الابتداء ومن زائدة فى المبتدأ ولكم خبره ﴿ أفلا تتقون ﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اى ألاتتفكرون فلا تتقون عذاب الله تعالى ﴿ قال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ استئناف كامر وانما وصف الملأ بالكفر اذلم يكن كلهم على الكفر كملأ قوم نوح بل كان منهم من آمن به عليه السلام كمرثد بن سعد وكتم ايمانه ولم يظهر الاعند مجيئ وقد عاد الى مكة يستغيثون كما سيجيئ قال

عصت عاد رسولهمو فأمسوا * عطاشا ماتبلهم السماء

لهم صنم يقال له صمود * يقابله صداء والبهاء

فبصرنا الرسول سبيل رشد * فأبصرنا الهدى وجلى العماء

وان اله هود هو الهى * على الله التوكل والرجاء

والملأ اشراف القوم وهو فى الاصل بمعنى الجماعة ﴿ انا لنريك فى سفاهة ﴾ اى متمكنا فى خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين آبائك . والسفاهة فى اللغة خفة الحلم والرأى ﴿ وانا لنظنك من الكاذبين ﴾ اى فيما ادعيت من الرسالة وفيه اشارة الى ان قلوب قوم هود وسخة خبيثة كقلوب قوم نوح لم يخرج منها الخبث الانكدا فلما اراد هود عليه السلام ان يبذر فيها بذر التوحيد والمعرفة ولم تكن صالحة وقلما خرج منها الانبت التسفيه والتكذيب سلكوا طريق سلفهم واخوانهم وصنعوا مثل حالتهم : وفى المثنوى

در زمين كرنى شكر ورخود نى است * ياز كويد باتو انواع نبات

زانكه خاك اين زمين بانبات * ترجمان هرزمين نبت وى است

﴿ قال ﴾ اى هود عليه السلام سالكا طريق حسن المجادلة مع ماسمع منهم من الكلمة الشنعاء الموجبة لتغليظ القول والمشافهة بالسوء وهكذا ينبغى لكل ناصح ﴿ ياقوم ليس بى سفاهة ﴾ اى شئ منها ولاشائبة من شوائبها والباء للملابسة اوللظرفية ﴿ ولكنى رسول من رب العالمين ﴾ اى لكنى فى غاية الرشد والصدق لانى رسول رب العالمين فالاستدراك باعتبار مايلزمه وهو كونه فى

در اوائل دفتر چهارم در بيان آموختن پيشهٔ كوركنى قابيل از زاغ الخ

الغاية القصوى من الرشد والصدق. والرشد هو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا وهو انما يكون بالعقل التام ﴿ ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين ﴾ معروف بالنصح والامانة مشهور بين الناس بذلك قد سبق فى القصة المقدمة سر جمع الرسالات ومعنى النصح والفرق بين تبليغ الرسالة وتقرير النصيحة وفى قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين لان الجملة الحالية انما يؤتى بها لبيان هيئة ذى الحال والشئ لايوصف الابما يعلم المخاطب اتصافه به اولان فى جعل ذكر متعلق النصح والامانة من قبل المهجور دلالة على انه اوحدى فيه موجد للحقيقتين كأنه صناعته ﴿ أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم ﴾ اى استبعدتم وعجبتم من ان جاءكم وحى من مالك اموركم ومربيكم ﴿ على رجل منكم ﴾ اى على لسان رجل من جنسكم ﴿ لينذركم ﴾ ويحذركم عاقبة ماانتم عليه من الكفر والمعاصى فمن فرط الجهالة وغاية الغباوة عجبوا من كون رجل رسولا ولم يتعجبوا من كون الصنم شريكا ﴿ واذكروا اذجعلكم خلفاء ﴾ شروع فى بيان ترتيب احكام النصح والامانة والانذار وتفصيلها واذ منصوب باذكروا على المفعولية دون الظرفية اى اذكروا وقت استخلافكم *قال صاحب الفرائد يشكل هذا بقولهم اذ واذا وقوعهما ظرفين لازم* واجيب بان باب الاتساع واسع* قال المولى ابوالسعود ولعله معطوف على مقدر كأن قيل لاتعجبوا من ذلك وتدبروا فى اموركم واذكروا وقت جعله تعالى اياكم خلفاء ﴿ من بعد قوم نوح ﴾ اى فى مساكنهم او فى الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض من رمل عالج الى شحر عمان ﴿ قال فى التأويلات النجمية جعل الله الخلق بعضهم خلفاء عن بعض وجعل الكل خلفاء فى الارض ولا يفنى جنسا منهم الا اقام قوما خلفاء عنهم من ذلك الجنس فاهل الغفلة اذا انقرضوا اخلف عنهم قوما واهل الوصلة اذا انقرضوا ودرجوا اخلف عنهم قوما ﴿ وزادكم فى الخلق ﴾ اى فى الابداع والتصوير بالفارسى [وبيفزود شما] او فى الناس ﴿ بصطة ﴾ قامة وقوة فانه لم يكن فى زمانهم مثلهم فى عظم الاجرام كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة الصغير ستين ذراعا * قال وهب كان رأس احدهم كالقبة العظيمة وكان عين احدهم يفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم ﴿ والاشارة كما ان الله تعالى زاد قوما على من تقدمهم فى بسطة الخلق زاد قوما على من تقدمهم فى بسطة الخلق فكما اوقع التفاوت بين شخص وشخص فيما يعود الى المبانى اوقع التباين بين قوم وقوم فيما يرجع الى المعانى قال الفرزدق

وقد تلتقى الاسماء فى الناس والكنى * كثيرا ولكن فرقوا فى الخلائق

جمع الخليقة وهى الطبيعة وفى هذا المعنى قال الخاقانى

نى همه يك رنك دارد درنيستانها وليك * ازيكى نى قند خيزد وزدكرنى بوريا

﴿ فاذكروا آلاء الله ﴾ جمع الى بمعنى النعمة وهو تعميم بعد تخصيص ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ لكى يؤديكم ذلك اى ذكر النعم الى الشكر المؤدى الى النجاة من الكروب والفوز بالمطلوب ولما لم يبق للقوم جواب الا التمسك بالتقليد ﴿ قالوا ﴾ مجيبين عن تلك النصائح الجليلة ﴿ أجئتنا ﴾ ياهود ﴿ لنعبد الله وحده ﴾ اى لنخصه بالعبادة ﴿ ونذر ما كان يعبد آباؤنا ﴾

(اى)

اى نترك الآلهة التى كان آباؤنا يعبدونها ومعنى المجئ فى اجئتنا اما المجئ من مكان اعتزل عن قومه يعبد فيه ربه كما كان يعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء فلما اوحى اليه جاء قومه يدعوهم واما من السماء كمجئ الملك منها استهزاء به عليه السلام لانهم كانوا يعتقدون ان الله تعالى لا يرسل الا الملك واما القصد على المجاز وهو ان يكون مرادهم بالمجئ مجرد قصد الفعل ومباشرته كأنهم قالوا أتريد منا ان نعبد الله وحده وتقصد ان تكلفنا بذلك كما يقال ذهب يشتمني من غير ارادة معنى الذهاب (فأتنا بما تعدنا) من العذاب المدلول عليه بقوله تعالى (أفلا تتقون) ﴿ان كنت من الصادقين﴾ اى فى الاخبار بنزول العذاب ﴿قال﴾ هود عليه السلام ﴿قد وقع عليكم﴾ اى قد وجب فيكون مجازا من باب اطلاق المسبب على السبب فان نزول العذاب عليهم مسبب عن وجوب نزوله فى علمه تعالى ﴿من ربكم﴾ اى من جهته تعالى ﴿رجس﴾ عقاب من الارتجاس الذى هو الاضطراب ﴿وغضب﴾ ارادة انتقام ﴿أتجادلوننى فى اسماء﴾ عارية عن المسمى جعل المجادل فيه اسماء مجردة عن المسميات لانهم كانوا يسمون الاصنام آلهة ويزعمون كونهم مستحقين للعبادة والحال انهم بمعزل عن الالوهية واستحقاق العبادة ﴿سميتموها﴾ اى سميتم بها ﴿انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان﴾ اى حجة وبرهان فى عبادتها قوله سميتموها صفة للاسماء وكذا قوله ما نزل الله وقوله من سلطان مفعول انزل ومن مزيدة والمعنى أتجادلوننى فى مسميات لها اسم بدون ما يليق بها وتوجه الذم للتسمية الصرفة الخالية عن المعنى فلا يلزم ان يكون الاسم هو المسمى * قال فى التفسير الفارسى [فى اسماء دركار اين نامها يعنى اين بتان كه هريك را نامى نهاده آيد بعضى را سائقه مى كفتند وكمان ايشان آن بودكه باران از ايشان مى بارد وبعضى را حافظه مى خواندند بمظنهٔ آنكه نكهبان درسفر ايشانند وهمچنين رازقه وسالمه واين الفاظ اسما بودند بى مسما چه اصنام را كه جمادات بودند قدرت برينها نبوده پس هود عليه السلام فرموده كه شما جدال ميكنيد بدين چيزها كه ازروى جهالت شما نام نهاده آيد ايشانرا] ﴿فانتظروا﴾ مترتب على قوله تعالى قد وقع عليكم اى فانتظروا ما تطلبونه بقولكم فأتنا بما تعدنا ﴿انى معكم من المنتظرين﴾ لما يحل بكم من العذاب ﴿فأنجيناه﴾ الفاء فصيحة كما فى قوله تعالى (فانفجرت) اى فوقع فأنجيناه هودا ﴿والذين معه﴾ اى فى الدين ﴿برحمة منا﴾ اى برحمة عظيمة كائنة من جهتنا عليهم وفيه اشارة ان هودا مع رتبته فى النبوة ودرجته فى الرسالة انما نجا برحمة من الله هو والذين آمنوا معه ليعلم ان النجاة لا تكون باستحقاق العمل وانما تكون ابتداء فضل من الله ورحمة فما نجا الا بفضل الحق سبحانه ﴿وقطعنا دابر﴾ القوم ﴿الذين كذبوا بآياتنا﴾ اى استأصلناهم اى اهلكناهم جميعا بان قطعنا عرقهم واصلهم لان دابر الشئ آخره فقطع دابر القوم اهلاكهم من اولهم الى آخرهم ﴿وما كانوا مؤمنين﴾ عطف على كذبوا داخل معه فى حكم الصلة اى اصروا على الكفر والتكذيب ولم يرعوا عن ذلك أبدا وفيه تنبيه على ان مناط النجاة هو الايمان بالله تعالى وتصديق آياته كما ان مدار البوار هو الكفر والتكذيب * وقصتهم ان عادا كانوا يسكنون اليمن بالاحقاف وهى رمال يقال رمل عالج ودهمان ومرين ما بين عمان الى حضرموت وكانوا قد فشوا فى الارض

وقهروا اهلها بقوتهم التى اعطاهاالله اياهم وكانت لهم اصنام يعبدونها صداء وصمود والهباء فبعث الله اليهم هودا نبيا من اوسطهم فى النسب وافضلهم فى الحسب فامرهم ان يوحدوا الله ولايعبدوا غيره وان يكفروا عن ظلم الناس فابوا عليه وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة وازدادوا عتوا وتجبرا فامسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس اذا نزل بهم بلاء وجهد مضوا الى البيت الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم وسألوا الله الفرج وكان اهل مكة يومئذ العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان رئيس العماليق يومئذ بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت امه من عاد فلماقحط المطر من عاد وجهدوا قالوا جهزوا منكم وفدا الى مكة يستسقوا فجهزوا قيل بن عتر ومرثد بن سعد فى سبعين رجلا فلماقدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو فى خارج مكة فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان وهما قينتان لمعاوية اسم احداهما وردة واسم الاخرى جرادة فغلبت جرادة على وردة فسميتا جرادتين فلمارأى معاوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذى اصابهم شق ذلك عليه وقال قد هلك اخوالى واصهارى جهدا وعطشا وهؤلاء مقيمون عندى والله ماادرى كيف اصنع بهم استحيي ان آمرهم بالخروج الى حاجتهم فيظنون ان ذلك لثقل مقامهم على فشكا ذلك الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لايدرون من قاله لعل ذلك يخرجهم فقال معاوية

الا ياقيل ويحك قم فهينم * لعل الله يسقينا غماما
فيسقى ارض عاد ان عادا * قدامسو مايبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس ترجو * به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهمو بخير * فقد امست نساؤهمو ايامى
وان الوحش تأتيهم جهارا * فلا تخشى لعادى سهاما
وانتم ههنا فيما اشتهيتم * نهاركمو وليلكمو التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم * ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض ياقوم لقد ابطأتم على اصحابكم فقوموا وادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد والله لاتسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم هودا وتبتم الى الله سقيتم واظهر اسلامه فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا لايقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقام قيل يستسقى فى المسجد وقال اللهم انى لم اجئ لمريض فاداويه ولالاسير فافاديه اللهم اسقنا فانا قد هلكنا اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم وقال القوم اللهم اعط قيلا مايسألك واجعل سؤلنا مع سؤله فانشأ الله تعالى سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء ياقيل اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب ماشئت فقال اخترت السوداء فانها اكثر السحاب ماء فنودى اخترت دمارا رمدا لايبقى من آل عاد ولدا ولاشيوخا الافصاروا همدا ثم ساق الله السحابة السوداء التى اختارها قيل بمافيها من النقمة والبلاء الى عاد حتى خرجت عليهم من وادلهم يقال له المغيث فلمارأوها

(فرحوا)

فرحوا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو مااستعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شئ بامر ربها اى كل شئ مرت به فجاءتهم من تلك السحابة ريح عقيم سخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى دائما فكانت الريح تحمل الظعن مابين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وكانوا قد حفروا لارجلهم فى الارض وغيبوها الى ركبهم فجعلت الريح تدخل اقدامهم وترفع كل اثنين وتضرب باحدهما الآخر فى الهواء ثم تلقيهما فى الوادى والباقون ينظرون حتى رفعتهم كلهم ثم رمت بالتراب عليهم فكان يسمع انينهم من تحت التراب فاعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حظيرة فما كان يصيبهم من الريح الامايلين جلودهم وتلذبه انفسهم قالوا ولما اراد الله ارسال الريح العقيم الى عاد اوحى الى الريح ان تخرج الى عاد فتنتقم منهم فخرجت على قدر منخر ثور حتى رجفت الأرض مابين المشرق والمغرب فقالت الخزان يارب لن نطيقها ولو خرجت على حالها لاهلكت مابين مشارق الارض ومغاربها فاوحى الله تعالى اخرجى على قدر خرق الخاتم فخرجت على قدر ذلك * قال السدى فلما بعث الريح اليهم ودنت منهم نظروا الى الابل والرحال تطير بهم الريح بين السماء والارض فتبادروا الى البيوت فاخرجتهم الريح من البيوت حتى اهلكتهم على ماذكر وسبب هلاك الابل وغيرها من الحيوانات اتصالها بملك اهل الغضب والبلية اذا نزلت فانما تنزل عامة ولله تعالى حكم ومصالح جليلة فى كل مايحكم ويريد ولما نجا هود ومن معه من المؤمنين اتوا مكة فعبدوا الله فيها الى ان ماتوا وهكذا فعل كل نبى هلك قومه ونجا هو مع المؤمنين قال بعضهم بين الركن والمقام وزمزم تسعة وتسعون نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسماعيل فى تلك البقعة وسبب الهجرة ان ارض اهل الكفر والمعاصى قد حل فيها غضب الله وذهب خيرها فاقتضى كمال الخشية من جلال الله تعالى الرحلة الى دار الامان كما قال تعالى ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ مع ان امكنة العبادات على طبقات مختلفة متفاوتة فى مراتب الثواب فعمل واحد بمكة خير من الف عمل فى غيرها اذهى محل انفاس الانبياء ونفوسهم ومحط رحال الاولياء ورؤسهم كما ان حال الازمنة كذلك فطوبى لعبد هاجر من ارض اهل البدعة والهوى ونزل بارض اهل السنة والهدى لان نظر الله تعالى على اهل الخير والصلاح واما من اخلد الى ارضه مع جمود اهلها وخمود نار محبتها لمجرد غرض دنيوى من المعاش وغيره فهو ممن اهبطه الله الى ارض طبيعته وزحزحه عن جنته واراد خسرانه فى تجارته والا فالمهتدى الى سبيل السلام لايقيم مع الضالين مع وضوح البرهان التام

سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

يقول الفقير اللهم انى هاجرت من ارض اهل البغى والفساد واخترت سلوك طريق اهل الرشاد فانتقلت من ديار الروم الى مايلحق بارضك المقدسة اعنى بروسة المحروسة اللهم ثبت قدمى فى طريقك الحق فانا الحق ارشدنى الى مافى الهجرة من السر المطلق آمين يامعين ﴿ والى ثمود ﴾ اى ارسلنا الى ثمود وهى قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاد بن ارم ابن سام بن نوح وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى وثمود فى كتاب

الله مصروف وغير مصروف قال الله تعالى ﴿ألا ان ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود﴾ فمن صرفه جعله اسما للحى ومن لم يصرفه جعله اسما للقبيلة ﴿اخاهم﴾ من حيث النسب كهود عليه السلام كما تقدم ﴿صالحا﴾ عطف بيان لاخاهم وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر ابن ثمود ﴿قال﴾ استئناف ﴿ياقوم﴾ بحذف ياء المتكلم ﴿اعبدوا الله﴾ وحده ﴿مالكم من اله غيره﴾ فيه اشارة الى ان الله تعالى وان غاير بين الرسل من حيث الشرائع الا انه جمع بينهم فى التوحيد حيث سلك كل واحد منهم فى الدعوة مسلك الآخر فقال نوح وهود وصالح ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره — روى — انه لما هلكت عاد عمرت ثمود بلادها وخلفوهم فى الارض وكثروا فى خصب وسعة فعتوا على الله وافسدوا فى الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله تعالى حتى شمط وكبر فلم يتبعه الاقليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسألوه آية تكون مصداقا لقوله فقال أية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا فى يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسألوا الاستجابة فلم تجبهم الى سؤلهم ولم يظهر اثم الانجاح فافتضحوا ثم قال سيدهم جندع ابن عمرو واشار الى صخرة منفردة فى ناحية الجبل يقال لها الكاتبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخدجة على خلقة الجمل فى الجسامة وغلاظة العظام والقوائم شبيهة بالبختى جوفاء وبراء عشراء فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لايعلم مابين جنبيها الا الله وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها فى العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع الباقين من الايمان ذواب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب كاهنهم

يكى بنور عنايت ره هدايت يافت * يكى بوادى خذلان بماند سر كردان
يكى بوسوسۀ ديو رفت سوى سقر * يكى زپيروى حق كرفت ملك جنان

فمكثت الناقة مع ولدها فى ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فبعد ظهور هذه المعجزة قال لهم صالح ﴿قد جاءتكم بينة﴾ اى آية ومعجزة ظاهرة وشاهدة بنبوتى ﴿من ربكم﴾ متعلق بجاءتكم او بمحذوف هو صفة لبينة * قال المولى ابو السعود وليس هذا الكلام منه عليه السلام اول ماخاطبهم اثر دعوته لهم الى التوحيد بل انما قاله بعد مانصحهم وذكرهم بنعم الله فلم يقبلوا كلامه وكذبوه ألا يرى الى ما فى سورة هود من قوله تعالى (هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها) الى آخر الآيات ﴿هذه ناقة الله لكم آية﴾ استئناف كأنه قيل ماهذه البينة فقال هذه ناقة الله انبهكم عليها او اشير اليها فى حال كونها آية وعلامة دالة على صحة نبوتى واضافة الناقة الى الاسم الجليل لتعظيمها كما يقال بيت الله او لمجيئها من جهته تعالى بلا اسباب معهودة ووسائط معتادة يعنى كانت بالتكوين من غير اجتماع ذكر وانثى ولم تكن فى صلب ولارحم ولم يكن للخالق فيها سعى ولكم بيان لمن هى آية له وخصوا بذلك لانهم هم الذين طلبوها

ويتنعمون بها لو تركوا العناد وطلبوا الاهتداء بالدليل والبرهان ﴿ فذروها ﴾ تفريع على كونها آية من آيات الله تعالى فان ذلك مما يوجب عدم التعرض لها اى دعوها ﴿ تأكل فى ارض الله ﴾ جواب الامر اى الناقة ناقة الله والارض ارض الله فاتركوها ترتع ماترتع فى ارض الحجر من العشب فليس لكم ان تحولوا بينها وبينها وعدم التعرض للشرب للاكتفاء عنه بذكر الاكل ﴿ ولا تمسوها بسوء ﴾ الباء للملابسة اى لا تمسوها ملتبسين بسوء ولا تتعرضوا لها بشئ مما يسوءها اصلا من قتل اوضرب اومكروه اكراما لآية الله تعالى والسوء اسم جامع لانواع الاذى ويجوز ان تكون الباء للتعدية والمعنى بالفارسية [ومرسانيد بوى هيچ بدى] وفيه مبالغة حيث نهى عن المس الذى هومقدمة الاصابة ﴿ فيأخذكم عذاب اليم ﴾ جواب للنهى* قال فى التفسير الفارسى [استحقاق عذاب نه بواسطهٔ ضرر ناقه است بلكه باقامت ايشان بركفر بعد ازشهود معجزه وعقرناقه دليل عتو ايشانست دركفر] * والاشارة ان المعجزة للعوام ان يخرج لهم من حجارة الصخرة ناقة عشراء والمعجزة للخواص ان يخرج لهم من حجارة القلب ناقة السر بسقب سر السر وهوالخفى وناقة الله التى تحمل امانة معرفته وتعطى ساكنى بلد القالب من القوى والحواس لبن الواردات الالهية فذروها تأكل فى ارض الله اى ترتع فى رياض القدس وتشرب فى حياض الانس ولا تمسوها بسوء مخالفات الشريعة ومعارضات الطريقة فيأخذكم عذاب اليم بالانقطاع عن مواصلات الحقيقة ﴿ واذكروا اذجعلكم خلفاء من بعد عاد ﴾ اى اذكروا وقت جعله تعالى اياكم خلفاء فى ارض الحجر اوخلفاء لقوم عاد من بعد اهلاكهم فنصب اذ على المفعولية كما سبق فى القصة المتقدمة ﴿ وبوأكم فى الارض ﴾ اى انزلكم فى ارض الحجر بالفارسى [جاى داد شمارا] * قال ابو السعود اى جعل لكم مباءة ومنزلا فى ارض الحجر بين الحجاز والشام ﴿ تتخذون من سهولها قصورا ﴾ استئناف مبين لكيفية التبوئة اى تبنون فى سهولها قصورا رفيعة على ان من بمعنى فى كما فى قوله تعالى (اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة) اوسهولة الارض بما تعملون منها من اللبن والآجر ﴿ وتنحتون الجبال ﴾ اى الصخور والنحت نجر الشئ الصلب وانتصاب الجبال على المفعولية ﴿ بيوتا ﴾ حال مقدرة من الجبال كما تقول خط هذا الثوب قميصا قيل كانوا يسكنون السهول فى الصيف والجبال فى الشتاء وقيل انهم لطول اعمارهم كانوا يحتاجون الى ان ينحتوا من الجبال بيوتا لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم ﴿ فاذكروا آلاء الله ﴾ اى احفظوا نعم الله عليكم فان حق آلائه تعالى ان تشكر ولا يغفل عنها ﴿ ولا تعثوا فى الارض مفسدين ﴾ العثى اشد الفساد فقيل لهم لا تمادوا فى الفساد حال كونكم مفسدين فالمراد بهذه الحال تعريفهم بانهم على الفساد لا تقييد العامل والا لكان مفهومه مفيدا معنى تمادوا فى الفساد حال كونكم مصلحين وهذا غير جائز وقيل انما قيد به لما ان العثى فى الاصل مطلق التعدى وان غلب فى الفساد فقد يكون فى غير الفساد كما فى مقابلة غير الظالم الظالم المتعدى بفعله وقد يكون فيه صلاح راجح كقتل الخضر عليه السلام للغلام وخرقه السفينة فيكون التقييد بالحال تقييدا للعام بالخاص ﴿ قال ﴾ استئناف ﴿ الملأ ﴾ اى الاشراف والرؤساء ﴿ الذين استكبروا من قومه ﴾ اى تعظموا عن الايمان به ﴿ للذين

استضعفوا ﴾ اللام للتبليغ اى للذين استضعفوهم واستذلوهم ﴿ لمن آمن منهم ﴾ بدل من الذين استضعفوا بدل الكل والضمير للقوم ﴿ أتعلمون ﴾ [ايا شما ميدانيد] ﴿ ان صالحا مرسل من ربه ﴾ قالوه بطريق الاستهزاء بهم ﴿ قالوا ﴾ اى المؤمنون المستضعفون ﴿ انا بما ارسل به ﴾ من التوحيد والعبادة ﴿ مؤمنون ﴾ عدلوا عن الجواب الموافق لسؤالهم بان يقولوا نعم اونعلم انه مرسل منه تعالى تنبيها على ان ارساله امر معلوم مقرر عندهم حيث اوردوه صلة للموصول ومن المعلوم ان الصلة لابد ان تكون جملة معلومة الانتساب الى ذات الموصول فكأنهم قالوا لا كلام فى ارساله لانه اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذى رأى لما اتى به من هذا المعجز العظيم الخارق وانما الكلام فى الايمان به فنحن مؤمنون به فهذا الجواب من اسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب بغير ما يترقب ﴿ قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون ﴾ عدلوا عن الجواب المطابق وهو انا بما ارسل به كافرون لدلالته على ان ارساله معلوم مسلم عندهم كما دل عليه قول المؤمنين فكأنهم قالوا ليس ارساله معلوما لنا مسلما عندنا وليس هناك الا دعواه وايمانكم به ونحن بما آمنتم به كافرون فالمؤمنون فرعوا ايمانهم على الارسال الثابت والكفار فرّعوا كفرهم على ايمان المؤمنين * واعلم ان الله تعالى ذم الكفار بوجهين احدهما الاستكبار وهو رفع النفس فوق قدرها وجحود الحق والآخر انهم استضعفوا من كان يجب ان يعظموه ويجلوه ومدح المؤمنين حيث ثبتوا على الحق واظهروه مع ضعفهم عن مقاومة الكفار كما دل عليه قوله (انا بما ارسل به مؤمنون) ﴿ فعقروا الناقة ﴾ اى نحروها وبالفارسى [پس پى كردند وبكشتند ناقه را] اسند العقر الى الكل مع ان المباشر بعضهم للملابسة اولان ذلك كان برضاهم فكأنه فعله كلهم — روى — ان الناقة كانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت رأسها فى البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها لا تدع قطرة واحدة ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤا حتى تمتلئ اوانيهم كلها فيشربون ويدخرون ثم تصدر من اعلى الفج الذى وردت منه لانها لا تقدر ان تصدر من حيث ترد لضيقه * قال ابو موسى الاشعرى اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانوا اذا جاء يومهم وردوا الماء فيشربون ويسقون مواشيهم ويدخرون من الماء ما يكفيهم اليوم الثانى وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادى فيهرب منها انعامهم الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادى فيهرب منه مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتى المواشى * قال الحدادى كان فى ثمود امرأة يقال لها صدوق كانت جميلة الخلق غنية ذات ابل وبقر وغنم وكانت من اشد الناس عداوة لصالح وكانت تحب عقر الناقة لاجل انها اضرت بمواشيها فطلبت ابن عم لها يقال له مصدع بن دهر وجعلت له نفسها ان عقر الناقة فاجابها الى ذلك ثم طلبت قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه ولد زنى ولكنه ولد على فراش سالف فقالت ياقدار ازوجك أى بناتى شئت على ان تعقر الناقة وكان منيعا فى قومه فاجابها ايضا فانطلق قدار ومصدع فاستغووا غواة ثمود فاتاهم تسعة رهط فاجتمعوا على عقر الناقة فاوحى الله تعالى الى صالح ان قومك سيعقرون الناقة فقال لهم

(صالح)

صالح بذلك فقالوا ما كنا لنفعل ثم تقاسموا بالله لنبيتنه واهله وقالوا نخرج فيرى الناس انا قد خرجنا الى سفر فنأتى الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده قتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه فاذا رجعنا قلنا ماشهدنا مهلك اهله وانا لصادقون اى يعلمون انا خرجنا فى سفرلنا وكان صالح لاينام فى القرية وكان له مسجد خارج القرية يقال له مسجد صالح يبيت فيه فاذا اصبح اتاهم فوعظهم واذا امسى خرج الى المسجد فانطلقوا ودخلوا الغار فلما كان الليل سقط عليهم الغار فقتلهم فلما اصبحوا رآهم رجل فصاح فى القرية فقال مارضى صالح حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة * وقال ابن اسحق انما اجتمع التسعة الذين عقروا الناقة فقالوا هلموا لنقتل صالحا فان كان صالح صادقا منعنا قتله وان كان كذبا الحقناه بناقته فاتوا ليلا فيتوه فى اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة وقال بعضهم انطلق قدار ومصدع واصحابهما التسعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها مصدع فى اصل صخرة اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم خرج قدار فعقرها بالسيف فخرت ترغو ثم طعنها فى لبتها ونحرها وخرج اهل البلد واقتسموا لحمها فلما رآها سقبها كذلك رقى جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا ودموعه تحدر حتى اتى الصخرة التى خلق منها فانفتحت فدخلها فذلك قوله تعالى (فعقروا الناقة) ﴿ وعتوا عن امر ربهم ﴾ اى استكبروا عن امتثاله وهو مابلغهم صالح من الامر بقوله فذروها ومن النهى بقوله ولا تمسوها اواستكبروا عن اتباع امر الله وهو شرعه ودينه ويجوز ان يكون المعنى صدر عتوهم عن امر ربهم كان امر ربهم بترك الناقة كان هو السبب فى عتوهم ونحوا من هذه كما فى قوله ومافعلته عن امرى كذا فى الكشاف ﴿ وقالوا ﴾ مخاطبين له عليه السلام بطريق التعجيز والافحام ﴿ ياصالح ائتنا بما تعدنا ﴾ من العذاب على قتل الناقة ﴿ ان كنت من المرسلين ﴾ فان كونك من جملتهم يستدعى صدق ماتقول من الوعد والوعيد ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ اى الزلزلة الشديدة لكن لااثر ماقالوا بل بعد ماجرى عليهم ماجرى من مبادى العذاب فى الايام الثلاثة كما سيجيئ ورد فى حكاية هذه القصة (فاخذتهم الرجفة) وفى موضع (فأخذتهم الصيحة) وفى موضع (فاهلكوا بالطاغية) ولا تناقض لان الرجفة مترتبة على الصيحة لانه لماصيح بهم رجفت قلوبهم فماتوا فجاز ان يسند الاهلاك الى كل واحدة منهما * وقال الحدادى فأخذتهم الزلزلة ثم صيحة جبريل * وفى التفسير الفارسى [پس فرا كرفت ايشانرا بسبب كشتن ناقه زلزله بعد ازسفيدن صيحهٔ عظيم] واما قوله بالطاغية فالباء فيها سببية والطاغية مصدر بمعنى الطغيان كالعاقبة والتاء للمبالغة كما فى علامة ومعناه اهلكوا بسبب طغيانهم ﴿ فأصبحوا فى دارهم ﴾ اى صاروا فى اراضيهم وبلدهم اوفى مساكنهم ﴿ جاثمين ﴾ اى خامدين موتى لاحراك بهم واصل الجثوم البروك يقال الناس جثوم اى قعود لاحراك بهم * قال ابوعبيدة الجثوم للناس والطير والبروك للابل والمراد كونهم كذلك عندابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كما يكون عند الموت المعتاد ولايخفى مافيه من شدة الاخذ وسرعة البطش اللهم انا بك نعوذ من نزول سخطك وحلول غضبك قيل حيث ذكرت

الرجفة وحدت الدار وحيث ذكرت الصيحة جمعت لان الصيحة كانت من السماء فبلوغها اكثر وابلغ من الزلزلة فقرن كل منهما بماهوأليق به ـ روى ـ انهم لما عقروا الناقة هرب ولدها الى جبل فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم بعدبلوغ خبرالقتل اليه ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه فانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها قال صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا فى داركم اى فى بلادكم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقد عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح ابشروا بعذاب الله ونقمته فقالوا له و ماعلامة ذلك فقال تصبحون غداة يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب اول يوم الاحدفكان الامر كما وصف نبيهم حيث اصبحوا يوم الخميس كأن وجوههم طليت بالزعفران صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فأيقنوا بالعذاب وعلموا ان صالحا قد صدق فطلبوه ليقتلوه فهرب منهم واختفى فى موضع فلم يجدوه فجعلوا يعذبون اصحابه ليدلوهم عليه فلما اصبحوا يوم الجمعة اصبحت وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فصاحوا باجمعهم وضجوا و بكوا وعرفوا ان العذاب قددنا اليهم وجعل كل واحد منهم يخبرالآخر بمايرى فى وجهه ثم اصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة كأنها طليت بالقار والنيل فصاحوا جميعا ألا قدحضر العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن آمن به الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما كان يوم الاحد وهو اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر لئلا يتعرض لهم السباع لمرارته وتكفنوا بالانطاع والقوا نفوسهم على الارض يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض اخرى لايدرون من أين يأتيهم العذاب فأتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت ورجفة من الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الاهلك * فان قلت مشاهدة العلامات المذكورة تلجئ المكلف الى الايمان فهل يحتمل ان يبقى العاقل بعدها مصرا على كفره * قلت لماشاهدوا علامات نزول العذاب خرجوا عن حد التكليف فلم تقبل توبتهم بعد ذلك ﴿ فتولى عنهم ﴾ اثر ماشاهد ماجرى عليهم من الهلاك تولى مغتما متحسرا على مافاتهم من الايمان متحزنا عليهم ﴿ وقال ياقوم لقدابلغتكم رسالة ربى ﴾ [بيغام پروردكارمن كه باداء آن مأمور بودم] ﴿ ونصحت لكم ﴾ وقت الدعوة بالترغيب والترهيب و بذلت فيكم وسعى ﴿ ولكن لاتحبون الناصحين ﴾ صيغة المضارع حكاية حال ماضية اى شأنكم الاستهزاء على بعض الناصحين لان قول الناصح ثقيل والحق مر وهما يفيدان البغضة كما قال قائلهم

وكم سقت فى آثاركم من نصيحة * و قد يستفيد البغضة المتنصح

وذلك ايضا من خباثة ارض النفس الخبيثة لم تقبل بذر النصح ولم ينبت فيها ـ وروى ـ عن جابر ابن عبدالله انه قال لما مر النبى عليه السلام بالحجر فى غزوة تبوك يعنى مواضع ثمود قال لاصحابه (لايدخلن احد منكم هذه القرية ولاتشربوا من مائها ولاتدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم) ثم قال (لاتسألوا رسولكم الآيات فان هؤلاء

قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله اليهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها واراهم مرتقى الفصيل حيث ارتقى) ثم اسرع رسول الله السير حتى جاوز الوادي وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال لعلى (ياعلى أتدرى من اشقى الاولين) قال الله ورسوله اعلم قال (عاقر الناقة) ثم قال (أتدرى من اشقى الآخرين) قال الله ورسوله اعلم قال (قاتلك) : وفى المثنوى

ناقهٔ صالح بصورت بد شتر * پى بريدندش زجهل آن قوم مر
ناقة الله آب خورد از جوى ميغ * آب حق را داشتند از حق دريغ
شحنهٔ قهر خدا زيشان بجست * خونبهاى اشترى شهرى درست
صالح ازخلوت بسوى شهر رفت * شهر ديد اندر ميان دود و تفت
زاستخوانها شان شنيد اونالها * اشك خون ازجانشان چون ژالها
صالح آن بشنيد وكريه ساز كرد * نوحه بر نوحه كنان آغاز كرد
كفت اى قومى بباطل زيسته * واز شما من پيش حق بكريسته
حق بكفته صبر كن برجورشان * پندشان ده بس نماند از دورشان
من بكفته پند شد بند از جفا * شير پند از مهر جوشد وز صفا
بس كه كرديد از جفا برجاى من * شير پند افسرد در ركهاى من
حق مرا كفته ترا لطفى دهم * بر سر آن زخمها مرهم نهم
صاف كرده حق دلم را چون سما * روفته از خاطرم جور شما
درنصيحت من شده بار دكر * كفته امثال سخنها چون شكر
شير تازه از شكر انكيخته * شير شهدى با سخن آميخته
درشما چون زهر كشته اين سخن * زانكه زهرستان بديد از بيخ وبن
چون شوم غمكين كه غم شدسرنكون * غم شما بوديد اى قوم حرون
هيچ كس برمرك غم نوحه كند * ريش سر چون شدكسى مو بر كند

در اوائل دفتر يكم در بيان حقير ديدن خصمان صالح ناقه را الخ

❁ والاشارة ان صالح الروح ارسل بنفخة الحق الى بلد القلب وساكنيه ليدعوهم من الاوصاف الرديئة السفلية الظلمانية الحيوانية الى الاخلاق الحميدة العلوية النورانية الروحانية والنفس وصفاتها عقروا ناقة سر القلب بسكاكين مخالفات الحق والاستكبار وعتوا عن امر ربهم من التوحيد والمعرفة فصاروا الى الهلاك و بقوا فى اودية الجهل والانكار عصمنا الله واياكم من كل مايسوء الروح و يمنع الفتوح ﴿ ولوطا ﴾ اى وارسلنا لوطا وهو لوط بن هاران ابن تارخ فهو ابن اخى ابراهيم كان من ارض بابل العراق فهاجر مع عمه ابراهيم الى الشام ونزل الاردن وهو كورة بالشام فأرسله الله الى اهل سدوم بلد بحمص * قال فى التفسير الفارسى [خداى تعالى ويرا پيغمبرى داد و باهل مؤتفكات فرستاد وآن پنج شهر بوده سدوم اعظم مداين بود وديكر عامه وداود وصابورا وصفود كويند درهر شهرى چهار بارهزار هزار آدمى بودند لوط عليه السلام بسدوم آمد وخلق را بخداى تعالى دعوت كرد و بيست سال

درميان ايشان بود و بخيرات امر مينمود وازفواحش لهى فرمود ويكى از فواحشها لواطه بود] كما حكى الله تعالى بقوله ﴿ اذ قال لقومه ﴾ [مرقوم سدوم را كه لوط عليه السلام درميان ايشان بود] وهوظرف لارسلنا المضمر اى ارسلنا لوطا الى قومه وقت قوله لهم * قيل الارسال قبل وقت القول لافيه * واجيب بان هذا من قبيل قولك فى ظرف المكان زيد فى ارض الروم فهو ههنا غيرحقيقى فيكفى وقوع المظروف فى بعض اجزائه ﴿ أتأتون الفاحشة ﴾ انكار وتقريع على تلك الفعلة المتمادية فى القبح اى البالغة الى غاية القبح وهى اللواطة والمعنى أتفعلونها ﴿ ماسبقكم بها ﴾ مافعلها قبلكم على ان الباء للتعدية كما فى قوله عليه السلام (سبقك بها عكاشة) من قولك سبقته بالكرة اى ضربتها قبله ﴿ من احد ﴾ من مزيدة لتأكيد النفى وافادة الاستغراق ﴿ من العالمين ﴾ من للتبعيض والجملة استئناف نحوى اى مبتدأة جئ بها تأكيدا للانكار السابق كأنه وبخهم اولا باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوأ ﴿ انكم لتأتون الرجال ﴾ بيان لتلك الفاحشة. قرأ نافع وحفص انكم بطريق الخبر والباقون أئنكم بطريق الاستفهام يقال اتى المرأة اذا غشيها وفى ايراد لفظ الرجال دون الغلمان والمردان ونحوها مبالغة فى التوبيخ ﴿ شهوة ﴾ مفعول له وفى التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغى ان يكون الداعى له الى المباشرة طلب الولد و بقاء النوع لاقضاء الشهوة ﴿ من دون النساء ﴾ اى متجاوزين النساء اللاتى اباح الله لكم ﴿ بل انتم قوم مسرفون ﴾ اضراب عن الانكار المذكور الى الاخبار بحالهم التى ادت بهم الى ارتكاب امثالها وهى اعتياد الاسراف فى كل شئ يعنى انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحد فى كل شئ فمن ثمة اسرفوا فى باب قضاء الشهوة وتجاوزوا عما عين لها الى غيره ﴿ وماكان جواب قومه الا ان قالوا ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاشياء اى ماكان جوابا من جهة قومه شئ من الاشياء الا قول بعضهم لبعض ﴿ اخرجوهم ﴾ اى لوطا ومن معه من المؤمنين ﴿ من قريتكم ﴾ اى الا هذا القول الذى يستحيل ان يكون جوابا لكلام لوط وليس المراد لم يصدر عنهم بصدد الجواب عن مقالات لوط ومواعظه الا هذه المقالة الباطلة كما هو المتسارع الى الافهام بل انه لم يصدر عنهم فى المرة الاخيرة من مرات المحاورات الجارية بينهم وبينه عليه السلام الا هذه الكلمة الشنيعة والا فقد صدر عنهم قبل ذلك كثير من الترهات حسبما حكى عنهم فى سائر السور الكريمة وهذا هو الوجه فى نظائره الواردة بطريق القصر وقوله (من قريتكم) اى من بلدكم فان العرب تسمى المدينة قرية والمراد بلدة سدوم ﴿ انهم اناس يتطهرون ﴾ اى يطلبون الطهارة من الفواحش قالوه على وجه الاستهزاء والسخرية بهم ﴿ فانجيناه ﴾ اى لوطا ﴿ واهله ﴾ ابنتيه رعوزا وريثا وسائر من آمن به فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع واهل الرجل خاصته الذين ينسبون اليه ﴿ الا امرأته ﴾ واهله فانها تسر الكفر وتغرى الكفار على انكار لوط وهو استثناء من اهله ﴿ كانت من الغابرين ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين اى الباقين فى ديارهم الهالكين فيها من الغبور بالفارسى [باقى بماندن] والتذكير مع ان الظاهر ان يقال من الغابرات مبنى على انه بقى فى ديارهم

رجال ونساء فغلب الرجال فقبل فى حقها انها كانت منهم ﴿ وامطرنا ﴾ [بارانيديم] ﴿ عليهم ﴾ [بركفا قوم لوط] ﴿ مطرا ﴾ نوعا من المطر عجيبا وهى الحجارة اى ارسلنا عليهم الحجارة ارسال المطر ﴿ فانظر ﴾ خطاب لكل من يتأتى منه التأمل والنظر تعجيبا من حالهم وتحذيرا من اعمالهم ﴿ كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ اى تفكر فى آخر امر الكافرين المكذبين كيف فعلنا بهم * قيل كان المسبب فى اختراعهم هذه الخصلة القبيحة اى اللواطة ان بلادهم وهى ارض الشام اخصبت بانواع الثمار والحبوب فتوجه اليهم الناس من النواحى والاطراف لطلب المعروف فتأذوا من كثرة ورود الفقراء فعرض لهم ابليس فى صورة شيخ وقال ان فعلتم بهم كذا وكذا نجوتم منهم فابوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا فاستحكم فيهم ذلك وكانوا لا ينكحون الا الغرباء * وقال الكلبى اول من فعل به ذلك الفعل ابليس الخبيث حيث تمثل لهم فى صورة شاب جميل فدعاهم الى نفسه ثم عملوا ذلك العمل بكل من ورد عليهم من المرد قضاء لشهوتهم ودفعا لهجوم الناس عليهم وعاشوا بذلك العمل زمانا فلما كثر فيهم عجت الارض الى ربها فسمعت السماء فعجت الى ربها فسمع العرش فعج الى ربه فامر الله السماء ان تحصبهم والارض ان تخسف بهم امطروا اولا بالحجارة ثم خسف بهم الارض وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم — وروى — ان تاجرا منهم كان فى الحرم فوقف له الحجر اربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه * دلت الآية على ان اللواطة افحش الفواحش واقبحها لان الله تعالى ما امطر الحجارة على اهل الذنوب العظام مثل الزنى والعقوق والسرقة والقتل بغير الحق وغير ذلك من الكبائر حتى الشرك * قال ابن سيرين ليس شئ من الدواب يعمل هذا العمل الا الخنزير والحمار فاللواطة ذنب عظيم يجب ان يحترز عنها وعن مباديها ايضا كاللمس والقبلة * قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى بامه سبعين مرة ومن زنى مع امه مرة فكأنما زنى بسبعين بكرا ومن زنى من البكر مرة فكأنما زنى مع سبعين الف امرأة وضرر النظر فى الامرد اشد لامتناع الوصول فى الشرع لانه لا يحل الاستمتاع بالامرد ابدا : قال الشيخ سعدى قدس سره

خرابت كند شاهد خانه كن * برو خانه آباد كردان بزن
نشايد هوس باختن با كلى * كه هر بامدادش بود بلبلى
مكن بد بفرزند مردم نكاه * كه فرزند خويشت بر آيد تباه
چرا طفل يك روزه هوشش نبرد * كه در صنع ديدنچه بالغ چه خرد
محقق همى بيند اندر ابل * كه درخوب رويان چين وچكل

— وحكى — ان سليمان بن داود عليهما السلام قال يوما لعفريت من الجن ويلك اين ابليس قال يا نبى الله هل امرت فيه بشئ قال لا قال اين هو قال انطلق يا نبى الله فانطلق ومشى العفريت بين يدى سليمان حتى هجم به على البحر فاذا ابليس على بساط على الماء فلما رأى سليمان ذعر منه وفرق فقام فتلقاه قال يا نبى الله هل امرت فى بشئ قال لا ولكن جئت لأسألك عن احب الاشياء اليك وابغضها الى الله تعالى فقال ابليس اما والله لولا ممشاك الى ما اخبرتك ليس شئ

ابغض الى الله تعالى من ان يأتى الرجل الرجل والمرأة المرأة وفى الحديث (سحاق النساء زنى بينهن) وفى ملتقطة الناصرى الغلام اذابلغ مبلغ الرجال ولم يكن صبيحا فحكمه حكم الرجال وان كان صبيحا فحكمه حكم النساء وهو عورة من قرنه الى قدمه يعنى لايحل النظر اليه عن شهوة فاماالسلام والنظر لاعن شهوة فلابأس به ولذا لم يؤمر بالنقاب والامرد اذا كان صبيحا فاراد ان يخرج فى طلب العلم فلابيه ان يمنعه * وكان محمد بن الحسن صبيحا وكان ابو حنيفة يجلسه فى درسه خلف ظهره اوخلف سارية المسجد حتى لايقع عليه بصره مخافة من خيانة العين مع كمال تقواه حتى ان واحدا من العلماء مات فرؤى فى المنام قد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال رأيت غلاما فى موضع كذا فنظرت اليه فاحترق وجهى فى النار * قال القاضى سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة ويورث التهمة : قال الشيخ سعدى

چو خواهى كه قدرت بماند بلند * دل اى خواجه درساده رويان مبند
وكر خود نباشد غرض درميان * حذركن كه دارد بحرمت زيان

ويكره بيع الامرد ممن يعلم انه يفضى اليه غالبا لانه اعانة على المعصية * فان قلت سلمنا ان الغلام ليس محلا للحرث والتولد لكنه يكون محلا لقضاء الشهوة واستيفاء اللذة فالعقل يقتضى ان يتصرف المالك فى ملكه كيف يشاء * قلت الشرع لم يأذن فى هذا المحل بالتصرف لغاية قباحته ونهاية خباثته ومجرد المملوكية لايقتضى التصرف فى المملوك ألاترى ان من ملك مجوسية اووثنية لم يجز له تصرف فيهما اصلا مالم تدخلا فى الاسلام وكذا لايجوز التصرف للسيدة فى عبدها المملوك فى محل لم يأذن الشرع بالتصرف فيه كالتقبيل والتفخيذ وغيرها من دواعى الوطء فلوجاز للسيد التصرف فى عبده لجاز للسيدة التصرف فى عبدها بطريق الاولى لكونها محلا للحرث * والاتيان فى دبر الذكر هو اللواطة الكبرى وفى دبر المرأة هو اللواطة الصغرى وفى الحديث (ملعون من اتى امرأة فى دبرها) وهل تجوز اللواطة فى الجنة قيل ان كان حرمتها عقلا وسمعا لاتجوز وان كان سمعا فقط تجوز والصحيح انها لاتجوز فيها لان الله تعالى استبعدها واستقبحها فقال (ماسبقكم بها من احد من العالمين) وسماها خبيثة فقال (كانت تعمل الخبائث) والجنة منزهة عنها * قال المولى زيرك زاده فى حواشى الاشباه رحمه الله تعالى رحمة واسعة قد قال الله تعالى (ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) وفى موضع آخر (ولكم فيها ماتشتهى انفسكم) والآية تدل على ان فى الجنة مردا ملاحا وبعيد ان يكونوا غير مشتهين وغير المعقول فى الدنيا ان يكون خلاف الوضع والاستقذار وقطع النسل واما فى النشأة الاخروية فهذه المحذورات منتفية انتهى كلام زيرك زاده * يقول الفقير هذا ليس بمرضى عند القلب السليم والعقل المستقيم يأبى عنه من يعرف القبيح من الحسن ويتنفر من يميز الزيوف والنبهرج من النقد الجيد المستحسن. فان الطواف فى الآية الاولى انما يدل على كونهم خدام اهل الجنة وان اهل الجنة يتلذذون بالنظر الى جمالهم وبهجتهم وهذا لايقتضى التلذذ بالاستمتاع ايضا كما فى حق الحور . والاشتهاء فى الآية الثانية وان كان عاما لكنه يجوز

ان لاتكون اللواطة مشتهاة لاهل الجنة للحكمة التى عليها مدار حرمتها فى جميع الاديان كالزنى بخلاف الخمر فانها كانت حلالا فى بعض الاديان ولذا صارت من نعيم الجنان ايضا ومطلق ارتفاع موانع الحرمة لايقتضى الحل والجواز ألاترى الى تستر اهل الجنة عند الوقاع فان اهليهم لايظهرن لغير المحارم كما فى الواقعات المحمودية هذا * واما حكم الوطء بحسب الشرع فذهب الشافعى الى انه يقتل * وذهب احمد بن حنبل الى انه يرجم وان كان غير محصن * قال فى شرح الوقاية ان من اتى دبر اجنبى اوامرأة فعند ابى حنيفة لايحد بل يعزر ويودع فى السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد الزنى فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا قال قيدنا بدبر الاجنبى لانه لوفعل ذلك بعبده اوامته اوبمنكوحته لايحد اتفاقا نهما ان الصحابة اجمعوا على حده ولكن اختلفوا فى وجوهه فقال بعضهم يحبس فى أنتن المواضع حتى يموت وقال بعضهم يهدم عليه الجدار انتهى وقد يقال يلقى من مكان عال كالمنارة * قال ابوبكر الوراق يحرق بالنار صرح به فى شرح المجمع * قال فى الزيادات والرأى الى الامام ان شاء قتله ان اعتاد ذلك وان شاء حبسه كما فى شرح الاكمل * والظاهر ان ماذهب اليه ابوحنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث ان يجازى كالقتل والزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لايجب فيه الكفارة لانه لعظمه لايستتر بالكفارة * وفى كتاب الحظر والاباحة رجل وطء بهيمة * قال ابوحنيفة ان كانت البهيمة للواطء يقال له اذبحها واحرقها ان كانت مأكولة وان لم تكن ممالتؤكل تذبح ولاتحرق * قال فى ترجمة الجلد الاخير من الفتوحات المكية [وازنكاح بهايم اجتناب كن نه شرع است ونه دين ونه مروت شخصى بود صالح اما قليل العلم درخانهٔ خود منقطع بود ناكاه بهيمهٔ خريد واورا بدان حاجتى ظاهر نه بعد ازچند سال كسى ازوى پرسيد تواين را چه ميكنى وترابوى شغلى وحاجتى نيست كفت دين خودرا باين محافظت ميكنم اوخود با آن بهيمه جمع مى آمده است تااززنا معصوم ماند اورا اعلام كردندكه آن حرامست وصاحب شرع نهى فرموده است بسيار كريست وتوبه كرد وكفت ندانستم پس برتو فرض عين است كه از دين خوم باز جويى وحلال وحرام را تميز كنى تاتصرفات تو برطريق استقامت باشد انتهى كلام الترجمة] وفى الحديث (ومن لم يستطع فعليه بالصوم) استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه ارشد عند العجز عن التزوج الى الصوم الذى يقطع الشهوة فلو كان الاستمناء مباحا لكان الارشاد اليه اسهل وقد اباح الاستمناء طائفة من العلماء وهو عند الحنابلة وبعض الحنفية لاجل تسكين الشهوة جائز * وفى رواية الخلاصة الصائم اذا عالج ذكره حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد قضاء الشهوة وان قصد تسكين شهوته ارجو ان لا يكون عليه وبال * وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون) الى قوله (فاولئك هم العادون) اى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام * قال البغوى فى الآية دليل على ان الاستمناء باليد حرام * قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال سمعت ان قوما

يحشرون وايديهم حبالى واظنهم هؤلاء * وعن سعيد بن جبير عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب على فاعله التعزيز كما قال ابن الملقن وغيره نعم يباح عند ابى حنيفة واحمد رحمهما الله اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء بيد زوجته او جاريته لكن قال القاضى حسين مع الكراهة لانه فى معنى العزل وفى التارخانية قال ابوحنيفة حسبه ان ينجو رأسا برأس كذا فى انوار المشارق لمفتى حلب الشهباء والله اعلم ﴿ والى مدين ﴾ اى وارسلنا الى قبيلة مدين وهم اولاد مدين بن ابراهيم خليل الله عليه السلام ﴿ اخاهم ﴾ فى النسب اى واحدا منهم ﴿ شعيبا ﴾ عطف بيان لاخاهم وهو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين الذى تزوج ريثا بنت لوط فولدت له وكثر نسله فصار مدين قبيلتهم * قال الضحاك بكى شعيب من خشية الله حتى ذهب عيناه وصار اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكاييل والموازين مع كفرهم ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى ﴿ ياقوم اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ مر تفسيره ﴿ قد جاءتكم بينة ﴾ معجزة ﴿ من ربكم ﴾ متعلق بجاءتكم او بمحذوف هو صفة لفاعله مؤكدة لفخامة الذاتية المستفادة من تنكيره بفخامته الاضافية اى بينة عظيمة كائنة من مالك اموركم ولم يذكر معجزته فى القرآن كما لم يذكر اكثر معجزات نبينا عليه السلام * قال فى التفسير الفارسى [دزقران معجزهٔ شعيب مذكور نيست ودر احاديث نيز بنظر فقير نرسيده اما در آيات باهرات كه ذكر معجزات انبيا ميكنند ميكويدكه معجزهٔ شعيب آن بودكه چون بكوه بلند برآمدى كوه سرفرود آوردى تا شعيب بآسانى بروى صعود كردى] وذكر بعض معجزاته فى الكشاف فارجع اليه ﴿ فاوفوا الكيل ﴾ الكيل مصدر قولك كلت الطعام كيلا والمعنى المصدرى لايمكن ايفاؤه لان النقص والاتمام من خواص الاعيان فحمله القاضى على حذف المضاف اى آلة الكيل وفسره ابو السعود بالمكيال ويؤيده قوله ﴿ والميزان ﴾ فان المتبادر منه الآلة وان جاز كونه مصدرا كالميعاد فحمل الكيل على ما يكال به كما يطلق العيش على مايعاش به وكان لهم مكيالان وميزانان احدهما اكبر من الآخر فاذا اكتالوا على الناس يستوفون بالاكبر واذا كالوهم اووزنوهم يخسرون بالاصغر والمعنى ادوا حقوق الناس بالمكيال والميزان على التمام ﴿ ولا تبخسوا الناس ﴾ اى لاتنقصوا ﴿ اشياءهم ﴾ التى يشترونها بهما معتمدين على تمامها اى شئ كان واى مقدار كان فانهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير فالتعبير بالاشياء دون الحقوق للتعميم فان مفهوم الشئ اعم بالنسبة الى مفهوم الحق * واعلم ان بخس الناس اشياءهم فى المكيل والموزون من خساسة النفس ودناءة الهمة وغلبة الحرص ومتابعة الهوى والظلم وهذه الصفات الذميمة من شيم النفوس وقد ورد الشرع بتبديل هذه الصفات وتزكية النفس فان الله تعالى يحب معالى الامور ويبغض سفسافها وفى الحديث (ماذئبان جائعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف) وفى الحديث (الصلاة امانة والوضوء امانة والوزن امانة والكيل امانة) — وروى — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه (الكيل

والوزن انتم قد وليتم امرا فيه هلكت الامم السالفة قبلكم) ﴿ ولا تفسدوا فى الارض ﴾ اى بالكفر والحيف ﴿ بعد اصلاحها ﴾ بعدما اصلح امرها واهلها الانبياء واتباعهم باجراء الشرائع ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ﴿ خير لكم ﴾ من التطفيف والبخس والافساد وقيل خيرههنا ليس على بابه من التفضيل بل بمعنى نافع عند الله ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اى مصدقين بى فى قولى هذا ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط ﴾ الباء للالصاق او المصاحبة لان القعود ملصق بالمكان وان القاعد ملابسه ويحتمل ان تكون بمعنى فى لان القاعد يحل بمكان قعوده وان تكون بمعنى على لاستيلاء القاعد على المكان ﴿ توعدون ﴾ حال من فاعل لاتقعدوا ولم يذكر الموعد به ليذهب الذهن كل مذهب. والمعنى ولا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين موعودين اى مخوفين كالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم وصراط الله وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا رأوا احدا يسعى فى شئ منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المرصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب لايفتننك عن دينك ويتوعدون من آمن به وقيل يقطعون الطريق ﴿ وتصدون ﴾ عطف على توعدون اى تمنعون وتصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى السبيل الذى قعدوا عليه ﴿ من آمن به ﴾ اى بكل صراط وهو مفعول تصدون ﴿ وتبغونها ﴾ من باب الحذف والايصال والتقدير وتبغون لها انث ضمير السبيل لانه يذكر ويؤنث . والمعنى وتطلبون لسبيل الله ﴿ عوجا ﴾ زيغا وعدولا عن الحق بالقاء الشبه او بوصفها للناس بانها معوجة وهى ابعد شئ من شائبة الاعوجاج * وفيه اشارة الى الذين قطعوا طريق الوصول الى الله على الطالبين بانواع الحيل بالمكايد وطلبوا الاعوجاج فيه باظهار الباطل كما قطعوا على انفسهم فان شر المعاصى ما لايكون لازما لصاحبه بل يكون متعديا عنه الى غيره لان ضرر التعدية عائد الى المبتدئ بقدر الاثر فى التعدى ﴿ واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم ﴾ بالبركة فى النسل والمال فصار ضعفكم قوة وفقركم غنى ﴿ وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ من الامم الماضية كقوم نوح ومن بعدهم من عاد وثمود واضرابهم واعتبروا بهم واحذروا من سلوك مسالكهم ﴿ وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به ﴾ من الشرائع والاحكام ﴿ وطائفة لم يؤمنوا ﴾ اى به * قال فى التفسير الفارسى [قومى از مدين بشعيب عليه السلام ايمان آوردند جمعى ديكر انكار كردند وكفتند قوت وثروت ما راست نه مؤمنارا پس حق باما باشد واكر حق باايشان بودى بايستى كه توانكرى ووسعت معاش ايشانرا بودى شعيب عليه السلام فرمودكه اكرچه شما دوكروه شده ايد] ﴿ فاصبروا ﴾ فتربصوا ﴿ حتى يحكم الله بيننا ﴾ اى الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ اذ لامعقب لحكمه ولاحيف فيه وهو اعدل القاضين

تم الجزء الثامن فى اواخر شوال من سنة الف ومائة



﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه ﴾ بعدما سمعوا هذه المواعظ من شعيب عليه السلام وهو استئناف بيانى ﴿ لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا ﴾ عطف على الكاف فى لنخرجنك ويا شعيب اعتراض بين المتعاطفين ونسبة الاخراج اليه اولا والى المؤمنين ثانيا تنبيه على اصالته فى الاخراج وتبعيتهم له فيه كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ معك ﴾ فانه متعلق بالاخراج لا بالايمان . والمعنى والله لنخرجنك واتباعك ﴿ من قريتنا ﴾ بغضا لكم ودفعا لفتنتكم المرتبة على المساكنة والجوار * وفيه اشارة الى ان من شأن المتكبرين ودأب المتجبرين الاستعلاء وان يخرج الاعز الاذل وذلك لما فيهم من بطر النعم وطغيان الاستغناء وعمه الاستبداد ولما كان حب الدنيا رأس كل خطيئة وفتنتها اعظم من كل بلية جعل الله تعالى اهلها فى البلاد سببا للهلاك والفساد كما قال الله تعالى (اذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها) الآية : قال الحافظ

ايمن مشو زعشوهٔ دنيا كه اين عجوز * مكاره مى نشيند ومحتاله مى رود

﴿ او لتعودن فى ملتنا ﴾ العود هو الرجوع الى الحالة الاولى ومن المعلوم ان شعيبا لم يكن على دينهم وملتهم قط لان الانبياء لايجوز عليهم من الصغائر الا ماليس فيه تنفير فضلا عن الكبائر فضلا عن الكفر الا انه اسند العود اليه والى من معه من المؤمنين تغليبا لهم عليه لان العود متصور فى حقهم . والمعنى والله ليكونن احد الامرين البتة على ان المقصد الاصلى هو العود وانما ذكر النفى والاجلاء بمحض القسر والالجاء كما يفصح عنه عدم تعرضه عليه السلام لجواب الاخراج كأنهم قالوا لاندعكم فيما بيننا حتى تدخلوا فى ملتنا وانما لم يقولوا او لنعيدك على طريقة ما قبله لما ان مرادهم ان يعودوا اليها بصورة الطواعية حذر الاخراج باختيار اهون الشرين لا اعادتهم بسائر وجوه الاكراه والتعذيب * وفيه اشارة الى ان اهل الخير كما لا يميلون الا الى اشكالهم فكذلك اهل الشر لايرضون ممن رأوا الا بان يساعدهم على ماهم عليه من احوالهم والاوحد فى بابه من باين نهج اضرابه

همه مرغان كند باجنس پرواز * كبوتر با كبوتر باز با باز

﴿ قال ﴾ شعيب ردا لمقالتهم الباطلة وتكذيبا لهم فى ايمانهم الفاجرة ﴿ أو لو كنا كارهين ﴾ تقديره أنعود فيها ولو كنا كارهين اى كيف نعود فيها ونحن كارهون لها على أن الهمزة لانكار الوقوع ونفيه لالانكار الواقع واستقباحه كالتى فى قوله تعالى (أولو جئتك بشئ مبين) ﴿ قد افترينا على الله كذبا ﴾ عظيما ﴿ ان عدنا فى ملتكم ﴾ التى هى الشرك وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه اى ان عدنا فى ملتكم

﴿ بعد اذ نجينا الله منها ﴾ فقد افترينا على الله كذبا عظيما حيث نزعم حينئذ ان لله تعالى ندا وليس كمثله شئ وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه من الاسلام باطل وان ما كنتم عليه من الكفر حق وأى افتراء اعظم من ذلك ﴿ وما يكون لنا ﴾ اى وما يصح وما يستقيم لنا ﴿ ان نعود فيها ﴾ فى حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ اى الا حالة مشيئة الله تعالى لعودنا فيها وذلك مما لا يكاد يكون كما ينبئ عنه قوله ﴿ ربنا ﴾ فان التعرض لعنوان ربوبيته تعالى لهم مما ينبئ عن استحالة مشيئته تعالى لارتدادهم قطعا وكذا قوله تعالى (بعد اذ نجينا الله منها) فان تنجيته تعالى لهم منها من دلائل عدم مشيئته تعالى لعودهم فيها * وقيل معناه الا ان يشاء الله خذلاننا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئة الله تعالى وايا ما كان فليس المراد بذلك بيان ان العود فيها فى حيز الامكان وخطر الوقوع بناء على كون مشيئته تعالى كذلك بل بيان استحالة وقوعها كأنه قيل وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وهيهات ذلك بدليل ما ذكر من موجبات عدم مشيئته تعالى له ﴿ وسع ربنا كل شئ علما ﴾ علما نصب على التميز منقول عن الفاعلية تقديره وسع علم ربنا كل شئ كقوله (واشتعل الرأس شيبا) والمعنى احاطة علمه بكل ما كان وما يكون من الاشياء التى من جملتها احوال عباده وعزائمهم ونياتهم وما هو اللائق بكل واحد منهم فمحال من لطفه ان يشاء عودنا فيها بعد ما نجانا منها مع اعتصامنا به خاصة حسبما ينطق به قوله تعالى ﴿ على الله توكلنا ﴾ فى ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ثم اعرض عن المعاندين وتوجه الى مناجاة رب العالمين فقال ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ احكم بيننا وبينهم واقض بما يدل على انا على الحق وهم على الباطل وافصل بما يليق بحال كل من الفريقين ﴿ وأنت خير الفاتحين ﴾ والفاتح هو الحاكم بلغة اهل عمان سمى فاتحا لانه يفتح المشكلات ويفصل الامور ويجوز ان يكون من فتح المشكل اذا بينه. والمعنى اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل ﴿ وفى التأويلات النجمية (احكم بيننا وبينهم) باظهار حقيقة ما قدرت لنا من خاتمة الخير واظهار ما قدرت لهم من خاتمة السوء ﴿ وقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ عطف على قوله (قال الملأ الذين استكبروا) اى قال اشرافهم الذين اصروا على الكفر لاعقابهم بعد ما شاهدوا صلابة شعيب عليه السلام ومن معه من المؤمنين فى الايمان وخافوا أن يستتبعوا قومهم تثبيطا لهم عن الايمان وتنفيرا لهم منه على طريقة التوكيد القسمى والله ﴿ لئن اتبعتم شعيبا ﴾ ودخلتم فى دينه وتركتم دين آبائكم ﴿ انكم اذا لخاسرون ﴾ اى فى الدين لاشترائكم الضلالة بهداكم اوفى الدنيا لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ اى الزلزلة الشديدة وهكذا فى سورة العنكبوت وفى سورة هود (واخذت الذين ظلموا الصيحة) اى صيحة جبريل ولعلها من مبادى الرجفة فاسند هلاكهم الى السبب القريب تارة والى البعيد اخرى * قال ابن عباس رجفت بهم الارض واصابهم حر شديد فرفعت لهم سحابة فخرجوا اليها يطلبون الروح منها فلما كانوا تحتها سالت عليهم بالعذاب ومعه صيحة جبريل عليه السلام ﴿ فاصبحوا فى دارهم ﴾ اى صاروا فى مدينتهم وفى سورة هود (فى ديارهم) * قال الحدادى اى بقرب دارهم تحت الظلة كما قال تعالى (فأخذهم عذاب يوم الظلة) ﴿ جاثمين ﴾ اى ميتين على وجوههم وركبهم لازمين لاماكنهم

لا براح لهم منها – وروى – انهم احترقوا تحت السحابة فصاروا ميتين بمنزلة الرماد الجاثم اجساما ملقاة على الارض محترقة * وقال ابن عباس فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم منه حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا جوف البيوت فلم ينفعهم ماء ولا ظل وانضجهم الحر فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا نحوها فلما اجتمعوا تحتها رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى وصاروا رمادا وهو عذاب يوم الظلة ❁ قال فى التأويلات النجمية من عنادهم رأوا الحق باطلا والباطل حقا والفلاح حسرانا والحسران فلاحا ﴿فاخذتهم الرجفة﴾ فصارت صورتهم تبعا لمناهم ﴿فانهم كانوا جاثمين﴾ الارواح فى ديار الاشباح ﴿الذين كذبوا شعيبا﴾ استئناف لبيان ابتلائهم بشؤم قولهم فيما سبق ﴿لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا﴾ وعقوبتهم بمقابلته والموصول مبتدأ وخبره قوله تعالى ﴿كأن لم يغنوا فيها﴾ اى استأصلوا بالمرة وصاروا كأنهم لم يقيموا بقريتهم اصلا اى عوقبوا بقولهم ذلك وصاروا هم المخرجين من القرية اخراجا لادخول بعده ابدا والمغنى المنزل والمغانى المنازل التى كانوا بها يقال غنينا بمكان كذا اى نزلنا فيه. وفيه اشارة الى ان المكذبين والمتكبرين وان كانت لهم غلبة فى وقتهم ولكن تنقضى ايامهم بسرعة ويسقط صيتهم ويخمل ذكرهم ويضمحل آثارهم ويكون اهل الحق مع الحق غالبا فى كل امر والباطل زاهق بكل وصف : وفى المثنوى

يك مناره در ثناى منكران * كو درين عالم كه تا باشد عيان
منبرى كو كه برانجا مخبرى * ياد آرد روزكار منكرى
يار غالب شو كه تا غالب شوى * يار مغلوبان مشوهين اى غوى

﴿الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين﴾ استئناف آخر لبيان ابتلائهم بعقوبة قولهم الاخير اى الذين كذبوه عليه السلام عوقبوا بمقالتهم الاخيرة فصاروا هم الخاسرين للدنيا والدين لا الذين اتبعوه وبهذا الحصر اكتفى عن التصريح بانجائه عليه السلام كما وقع فى سورة هود من قوله تعالى ﴿فلما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه﴾ الآية ﴿فتولى عنهم وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم﴾ قاله عليه السلام بعدما هلكوا تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه ذلك فقال ﴿فكيف آسى﴾ اى احزن حزنا شديدا بالفارسية [پس چه كونه اندوه خورم وغمناك شوم] فهو مضارع متكلم من الاسى من باب علم وهو شدة الحزن ﴿على قوم كافرين﴾ مصرين على الكفر ليسوا أهل حزن لاستحقاقهم مانزل عليهم بكفرهم اوقاله اعتذارا من عدم تصديقهم له وشدة حزنه عليهم. والمعنى لقد بالغت فى الابلاغ والانذار وبذلت وسعى فى النصح والاشفاق فلم تصدقوا قولى فكيف آسى عليكم : وفى المثنوى

جون شوم غمكين كه غم شد سرنكون * غم شما بوديد اى قوم حرون
كژ مخوان اى راست خوانده مبين * كيف آسى خلف قوم ظالمين

❁ قال فى التأويلات النجمية يعنى خرجت عن عهدة تكليف التبليغ فانه ما على الرسول الا البلاغ فانه وان نصحت لكم فما على من اقراركم وانكاركم شئ ان أحسنتم فالميراث الجميل لكم وان

در اواسط دفتر يكم در بيان خطاب حق تعالى با عمر رضى الله عنه كه آن صالح ... در اواخر دفتر جهارم در بيان در آتش ديدن ... وسرنجش نيافتن

اسأتم فالضرر بالتألم عائد عليكم ومالك الاعيان اولى بهامن الاعيان فالخلق خلقه والملك ملكه
ان شاء هداهم وان شاء اغواهم فكيف آسى على قوم كافرين فلا تأسف على نفى وفقد ولا اثر
من كون ووجود لان الكل صادر من حكيم بالغ فى حكمته كامل فى قدرته انتهى قال الله تعالى
(لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) وهذا انما يحصل عند الفناء الكلى وهو للانبياء
عليهم السلام وكمل الاولياء * واعلم ان كل اهل ابتلاء ليس بمحل للرحمة عند نظر الحقيقة
لان الله تعالى ابتلاه بسبب جفائه اياه فقدا كتسبه بعلمه فكيف يترحم له ولذا كان اهل الحقيقة
كالسيف الصارم مع كونهم رحم خلق الله تعالى ألا ترى الى قوله تعالى (ولا تأخذكم بهما رأفة) :
قال السعدى قدس سره

كراشرع فتوى دهد برهلاك * ألا تاندارى ز كشتنش باك

والله تعالى غيور وعبده فى غيرته فالحلم والغضب بقدر ما اذن فيه الشرع من اخلاق الانبياء وهو
لا يقدح فى فراغ القلب عن كل وصف لان رعاية الاحكام الظاهرة لا تنافى التوغل فى الحقيقة
فعلى العاقل ان يدور بالامر الالهى ويرفع عن لسانه وقلبه لم لا وكيف فان الامر بيد الله تعالى
لا بيده * قال ابراهيم بن ادهم لرجل أتحب ان تكون لله وليا قال نعم قال لا ترغب فى شئ من الدنيا
والآخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك فعلم من هذا ان من كان
اقباله الى نفسه والى هواها لا يجد الحق واقباله وموالاته فى كل حالاته ومقاماته كما لا يخفى
﴿ وماارسلنا فى قرية ﴾ [درشهرى وديهى] ﴿ من ﴾ مزيدة ﴿ نبى ﴾ كذبه اهلها ﴿ الا ﴾
قد ﴿ اخذنا اهلها ﴾ استثناء مفرغ من أعم الاحوال. والمعنى وماارسلنا فى قرية من القرى
المهلكة نبيا من الانبياء المكذبين فى حال من الاحوال الا فى حال كوننا آخذين اهلها
﴿ بالبأساء ﴾ بالبؤس والفقر ﴿ والضراء ﴾ بالضر والمرض لكن لا على معنى ان ابتداء
الارسال مقارن للاخذ المذكور بل على انه مستتبع له غير منفك عنه بالآخرة لاستكبارهم عن
اتباع نبيهم وتعززهم عليه ﴿ لعلهم يضرعون ﴾ كى يتضرعوا ويتذللوا ويحطوا أردية الكبر
والعزة عن اكتافهم فان الشدة خصوصا الجوع يؤدى الى التواضع والانقياد فى حق اكثر
العباد . ومن بلاغات الزمخشرى المرض والحاجة خطبان امرّ من نقيع الخطبان وهم بضم الخاء
نوع من ورق الحنظل اصفر وهو ابلغ فى المرارة ﴿ ثم بدلنا ﴾ عطف على أخذنا داخل
فى حكمه ﴿ مكان السيئة ﴾ التى اصابتهم ﴿ الحسنة ﴾ اى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه
من البلاء والمحنة الرخاء والسعة لان ورود النعمة بعد الشدة يدعوا الى الانقياد والاشتغال بالشكر
انما سميت الشدة سيئة لانها تسوء الانسان كما سمى الرخاء حسنة لانه يحسن اثره على الانسان
والا فالسيئة هى الفعلة القبيحة والله تعالى لا يفعل القبيح والحسنة والسيئة من الالفاظ
المستغنية عن ذكر موصوفاتها حالة الافراد والجمع سواء كانتا صفتين للاعمال اوالمثوبة اوالحالة
من الرخا والشدة ﴿ حتى عفوا ﴾ كثروا عددا وعددا وابطرتهم النعمة يقال عفا النبات
اذا كثر وتكاثف ومنه اعفا اللحى فى الحديث وهو (احفوا الشوارب واعفوا اللحى): قال الشاعر

عفوا من بعد اقلال وكانوا * زمانا ليس عندهمو بعير

﴿ وقالوا ﴾ غير واقفين على انماصابهم من الامرين ابتلاء من الله سبحانه ﴿ قدمس آباءنا الضراء والسراء ﴾ كامسناذلك وماهو الا عادة الدهر يسيء تارة ويحسن اخرى فكماان آباءنا قد ثبتوا على دينهم ولم ينتقلوا عنه مع مااصابهم فاثبتوا انتم على دينكم ولاتنتقلوا عنه ﴿ فاخذناهم ﴾ اثرذلك ﴿ بغتة ﴾ فجأة اشد الاخذ وافظعه ﴿ وهم لايشعرون ﴾ بنزول العقاب وهم لايخطرون ببالهم شيأ من المكاره وهواشد وحسرته اعظم لان المرء اذا رأى مقدمات الابتلاء يوطن نفسه عليها بخلاف حال الفجأة ﴿ ولوان اهل القرى ﴾ اى القرى المهلكة المدلول عليها بقوله تعالى (من قرية) ﴿ آمنوا واتقوا ﴾ مكان كفرهم وعصيانهم ﴿ لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ﴾ لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب مكان مااصابهم من فنون العقوبات التى بعضها من السماء وبعضها من الارض واكثر اهل التفسير على أن بركات السماء هى المطر وبركات الارض النبات والثمار ﴿ ولكن كذبوا ﴾ الرسل ﴿ فاخذناهم ﴾ هذا الاخذ عبارة عما فى قوله تعالى (فاخذناهم بغتة) ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من انواع الكفر والمعاصى * وفى الآية دلالة على ان الكفاية والسعة فى الرزق من سعادة المرء اذا كان شاكرا اوالمراد بقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الكثرة التى تكون وبالا على من لايشكرالله تعالى * قال فى التفسير الفارسى [درحقايق سلمى فرموده كه اكر بندكان بكرديدندى بمواعد من وحذر كردندى از مخالفت يا بترسيدندى ازتهديدمن دلهاء ايشانرا بنور مشاهدهٔ خود روشنى دادمى كه ببركت سما اشارت بدانست وجوارح واعضاء ايشانرا بخدمت خود بيا راستمى كه بركت زمين عبارت از آنست

در زمين وآسمان درهاء جود * مى كشايند ازپى اهل سجود
از زمين بر طاعت باز كن * بر سماى معرفت پرواز كن

﴿ أفأمن اهل القرى ﴾ الهمزة لانكار الواقع واستقباحه لالانكار الوقوع ونفيه والفاء للعطف على قوله فاخذناهم بغتة . والمعنى ابعد ذلك الاخذ أمن اهل مكة ومن حولها من المكذبين لك يامحمد ﴿ ان يأتيهم بأسنا ﴾ عذابنا ﴿ بياتا ﴾ ليلا ﴿ وهم نائمون ﴾ فى فرشهم ومنازلهم لايشعرون بالعذاب لغفلتهم ﴿ أوأمن اهل القرى ﴾ [ياايمن شدند اهل شهرها] ﴿ ان يأتيهم بأسنا ضحى ﴾ ضحوة النهار وبالفارسى [دروقت چاشت] وهو فى الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت ﴿ وهم يلعبون ﴾ اى يلهون من فرط الغفلة بصرف الهمم فيما لاينفع لافى امر الدين ولافى امر الدنيا اويشتغلون بمالاينفعهم من امور الدنيا فان من اشتغل بدنياه واعرض عن آخرته فهو كاللاعب [ملخص سخن آنست كه بعد ازتكذيب رسل ازعذاب الهى ايمن نتوان بود نه بروز ونه بشب] ﴿ أفأمنوا مكرالله ﴾ مكرالله استعارة لاستدراجه العبد واخذه من حيث لايحتسب والمراد به اتيان بأسه تعالى فى الوقتين المذكورين * قال الحدادى انماسمى العذاب مكرا على جهة الاتساع والمجاز لان المكر ينزل بالممكور من جهة الماكر من حيث لايشعر واماالمكر الذى هوالاحتيال للاظهار بخلاف الاضمار فذلك لايجوز على الله ﴿ فلايأمن مكرالله ﴾ الفاء فاء جواب شرط محذوف اى اذا كان استدراجه واخذه على هذا

(الوجه)

الوجه فلا يأمن مكره بهذا المعنى ﴿ الا القوم الخاسرون ﴾ الذين ليسوا من القوم الرابحين قيل معنى الآية ولا يأمن عذاب الله من العصاة اولا يأمن عذاب الله من المذنبين والانبياء عليهم السلام لا يأمنون عذاب الله على المعصية ولهذا لا يعصون بانفسهم انتهى * قال فى التأويلات النجمية مكره تعالى مع اهل القهر بالقهر ومع اهل اللطف باللطف ﴿فلا يأمن مكر الله﴾ من اهل القهر ﴿الا القوم الخاسرون﴾ الذين خسروا سعادة الدارين ومن اهل اللطف الا الخاسرون الذين خسروا الدنيا والعقبى وربحوا المولى فعلى هذا اهل الله هم الآمنون من مكر الله لان مكر الله فى حقهم مكر باللطف دل عليه قوله ﴿اولئك لهم الامن وهم مهتدون﴾ ولهذا قال ﴿وهو خير الماكرين﴾ لان مكرهم مكر فى مستحقيه وغير مستحقيه بالقهر ومكره فى مستحقيه باللطف فافهم واعتبر جدا انتهى * واعلم ان الامن من مكر الله تعالى قد عد كفرا لكن هذا بالنسبة الى اهل المكر دون اهل الكرم فان كل الاولياء مبشرون بالسلامة فى حياتهم الدنيوية كما قال تعالى ﴿لهم البشرى فى الحياة الدنيا﴾ فلهم سلامة دنيوية واخروية كما قال تعالى ﴿لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ لكنهم يكتمون سلامتهم لكونهم مأمورين بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفى لهم ولا حاجة لهم بعلم غيرهم واما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلهم ان يخبروا بسلامتهم لكونهم شارعين فلابد لغيرهم من العلم بسلامتهم حتى يؤمن ويقبل دعوتهم ﴿ أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ﴾ عدى فعل الهداية باللام لانها بمعنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل قوله ان لو نشاء ومعنى يرثون الارض من بعد اهلها يخلفون من خلا قبلهم من الامم المهلكة ويرثون ديارهم والمراد بهم اهل مكة ومن حولها . والمعنى أولم يبين ويوضح لهم عاقبة امرهم ان سلكوا طريق اسلافهم ﴿ ان ﴾ مخففة اى ان الشان ﴿ لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ﴾ اى بجزاء ذنوبهم وسيآتهم اوبسبب ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم * قال سعدى چلبى المفتى ويجوز ان يضمن معنى اهلكناهم فلا حاجة الى تقدير المضاف ﴿ ونطبع على قلوبهم ﴾ عطف على ما يفهم من قوله تعالى ﴿أولم يهد﴾ كأنه قيل لا يهتدون ونطبع على قلوبهم اى نختم عليها عقوبة لهم ﴿ فهم لا يسمعون ﴾ اى اخبار الامم المهلكة فضلا عن التدبر والنظر فيها والاغتنام بما فى تضاعيفها من الهدايات * قال الكاشفى [كوش دل ازاستماع سخن حق فائده دارد نه كوش آب وكل]

اين سخن ازكوش دل بايد شنود * كوش كل اينجا ندارد هيچ سود
كوش سر باجمله حيوان همدم است * كوش سر مخصوص نسل آدم است
كوش سر چون جانب كوينده است * كوش سر نسهلت اكر آكنده است

﴿ تلك القرى ﴾ يعنى قرى الامم المار ذكرهم فاللام للعهد ﴿ نقص عليك ﴾ [خوانده ايم برتو] ﴿ من انبائها ﴾ من للتبعيض اى بعض اخبارها التى فيها عظة وتذكير ﴿ ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ الباء متعلقة اما بالفعل المذكور على انها للتعدية واما بمحذوف وقع حالا من فاعله اى ملتبسين بالبينات . والمعنى وبالله لقد جاء كل امة من تلك الامم المهلكة رسولهم الخاص بهم بالمعجزات البينة المتكثرة المتواردة عليهم الواضحة الدلالة على صحة رسالته الموجبة

للايمان حتما ﴿ فما كانوا ليؤمنوا ﴾ اى فاصح وماستقام لقوم من اولئك الاقوام ان يؤمنوا عند مجئ الرسل بها ﴿ بما كذبوا من قبل ﴾ الباء صلة لم يؤمنوا اى بما كذبوه من قبل مجئ الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب فما كذبوه عبارة عن اصول الشرائع التى اجمعت عليها الرسل قاطبة ودعوا أممهم اليها مثل ملة التوحيد ولوازمها ومعنى تكذيبهم بها قبل مجئ رسلهم انهم ما كانوا فى زمن الجاهلية بحيث لم يسمعوا كلمة التوحيد قط بل كانت كل امة من اولئك الامم يتسامعون بها من بقايا من قبلهم فيكذبونها ثم كانت حالتهم بعد مجئ رسلهم كحالتهم قبل ذلك كأن لم يبعث اليهم احد ويجوز ان يكون المراد بعدم ايمانهم المذكور اصرارهم على ذلك وبما اشير بقوله تعالى بما كذبوا من قبل تكذيبهم من لدن مجئ الرسل الى وقت الاصرار والعناد. فالمعنى حينئذ فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة فما كذبوه عبارة عن جميع الشرائع التى جاء بها كل رسول اصولها وفروعها وعلى كلا التقديرين فالضمائر الثلاثة متوافقة فى المرجع. وقيل ضمير كذبوا راجع الى اسلافهم. والمعنى فما كان الابناء ليؤمنوا بما كذب به الآباء وحمله المولى ابوالسعود على التعسف * يقول الفقير لوكانت الضمائر الثلاثة متوافقة فى المرجع ايضا وجعل التكذيب تكذيب الآباء فى الحقيقة وانما اسند الى الابناء ماحقه ان ينسب اليهم من حيث الاتصال بينهم ورضى بعضهم عن بعض فيما فعله لكان معنى لاتعسف فيه اصلا كما سبق امثاله فى البقرة فى مخاطبات اليهود المعاصرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ كذلك ﴾ فى محل النصب على انه مفعول ﴿ يطبع ﴾ اى مثل ذلك الطبع الشديد المحكم يطبع ﴿ الله على قلوب الكافرين ﴾ اى من المذكورين وغيرهم فلايكاد يؤثر فيها الآيات والنذر ويجوز ان يكون اشارة الى ماقبله اى مثل ذلك الطبع الذى طبع الله على قلوب كفار الامم الخالية يطبع على قلوب الكفرة الذين كتب عليهم ان لايؤمنوا ابدا ﴿ وماوجدنا لاكثرهم ﴾ لقينا فوجدنا بمعنى صادفنا ﴿ من عهد ﴾ من مزيدة فى المفعول والمضاف محذوف اذ لاوجه لنفى نفس العهد اى ماوجدنا لاكثرهم من وفاء عهد فانهم نقضوا ماعاهدوا الله عليه عند مساس البأساء والضراء قائلين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وتخصيص هذا الشان باكثرهم ليس لان بعضهم كانوا يفون بعهودهم بل لان بعضهم كانوا لايعاهدون ولايفون ويحتمل ان يكون وجدنا بمعنى علمنا ويكون من عهد مفعوله الاول ولاكثرهم مفعوله الثانى ﴿ وان ﴾ مخففة اى ان الشان ﴿ وجدنا اكثرهم ﴾ اى علمنا اكثر الامم ﴿ لفاسقين ﴾ خارجين عن الطاعة ناقضين للعهود * وفى ترجمة الجلد الاخير من الفتوحات المكية * [حق تعالى بموسى عليه السلام وحى كرد هركه باميد تو آيد اورا بى بهره مكذار وهركه زينهار خواست اورا زينهارده موسى عليه السلام درسياحت بود ناكاه كبوترى بركتف نشست وبازى عقب او آمد وقصد آن كبوتر داشت بركتف ديكر فرود آمد آن كبوتر در آستين موسى عليه السلام در آمد وزينهار ميخواست وباز بزبان فصيح بموسى آوازداد كه اى پسر عمران مرا بى بهره مكذار وميان من ورزق من جدايى ميفكن

موسى عليه السلام گفت چه‌زود مبتلا شدم ودست كرد تا ازران خود پارهٔ قطع كند براى طعمهٔ باز تا حفظ عهد كرده باشد وبكار هردو وفا نموده گفتند يا ابن عمران تعجيل مكن كه ما رسولانيم وغرض آن بودكه صحت عهد توآزمايش كنيم]

ايا سامعا ليس السماع بنافع * اذا انت لم تفعل فما انت سامع
اذا كنت فى الدنيا عن الخير عاجزا * فما انت فى يوم القيامة صانع

ولا كلام فى وفاء الانبياء بعهودهم ونقض الفاسقين لمواثيقهم وانما الكلام فيمن ادعى الايمان والاستسلام ثم لم يف بعهده يوما من الايمان : قال الحافظ

وفا مجو زكس ورسخن نمى شنوى * بهرزه طالب سيمرغ وكيميا مباش

* وعن عبدالرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اوثمانية اوسبعة فقال (ألا تبايعون رسول الله) وكنا حديثى عهد بيعته فقلنا قد بايعناك يارسول الله فعلام نبايعك قال (ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وتقيموا الصلوات الخمس وتطيعوا) واسر كلمة خفية (ولا تسألوا الناس) فلقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم لم يسأل احدا يناوله اياه يعنى خوفا من نقض العهد واهتماما فى امر الوفاء فانظر الى هؤلاء الرجال ومبايعتهم ودخولهم فى طريق الحق ومسارعتهم فاذا احترزوا عن سؤال مناولة السوط الذى سقط من ايديهم فاظنك فى الاحتراز عما فوقه من الاحوال المتواردة عليهم وانت يارجل وكذا ذلك الرجل تجول فى ميدان الخواطر الفاسدة ثم لا تقنع بذلك بل تطير الى جانب مرادك من الافعال الباطلة والاقوال الكاسدة ولعمرى هذا ليس فى طريق العوام فكيف فى طريق الصوفية الذين عقدوا عقدا على ان لا يخطر ببالهم سوى الله ولا يسألوا منه تعالى غير الوصول الى ذاته اين هم والله ان هذا زمان لم يبق من التصوف الا الاسم ولا من لباس التقوى الا الرسم نسأل الله تعالى ان يوجهنا الى محراب ذاته ويسلك بنا الى طريق افعاله وصفاته ويفيض علينا من سجال بركاته ويشرفنا بالخاصة من هداياته انه هو الفياض من مشرع عناياته ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى﴾ اى ارسلنا من بعد انقضاء وقائع الرسل المذكورين وهم نوح وهود ولوط وصالح وشعيب عليهم السلام والتصريح بذلك مع دلالة ثم على التراخى للايذان بان بعثه عليه السلام جرى على سنن السنة الآلهية من ارسال الرسل تترى فان الله تعالى من كمال رحمته على خلقه يبعث عند انصرام كل قرن وانقراض كل قوم نبيا بعد نبى كما يخلف قوما بعد قوم وقرنا بعد قرن ويظهر المعجزات على يدى النبى ليخرجهم بظهور نور المعجزات من ظلمات الطبيعة الى نور الحقيقة فان اغلب اهل كل زمان وقرن واكثرهم غافلون عن الدين وحقائقه مستغرقون فى بحر الدنيا مستهلكون فى اودية الشهوات واللذات النفسانية الحيوانية ظلمات بعضها فوق بعض ﴿بآياتنا﴾ حال من مفعول بعثنا وهو موسى اى بعثناه عليه السلام ملتبسا بآياتنا وهى الآيات التسع المفصلات التى هى العصا واليد البيضاء والسنون ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم كما سيأتى ﴿الى فرعون﴾ هو لقب لكل من ملك مصر من العمالقة كما ان كسرى لقب لكل من ملك فارس. وقيصر

لكل من ملك الروم. وخاقان لكل من ملك الصين. وتبع لكل من ملك اليمن. والقيل لكل من ملك العرب. والنجاشى لكل من ملك الحبش. والخليفة لكل من ملك بغداد . والسلطان لآل سلجوق واسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان وكان من القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة ﴿ وملائه ﴾ اى اشراف قومه وتخصيصهم مع عموم رسالته للقوم كافة لاصالتهم فى تدبر الامور واتباع غيرهم لهم فى الورود والصدور ﴿ فظلموا بها ﴾ عدى بالباء لتضمين ظلموا معنى كفروا اى كفروا بالمعجزات وظلموا عليها بان جعلوها سحرا فوضعوها فى غير موضعها ﴿ فانظر ﴾ بعين عقلك يامن من شأنه النظر والتأمل ﴿ كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ الى كيفية مافعلنا بهم فكيف خبر كان وعاقبة اسمها والجملة فى محل النصب بنزع الخافض اذ التقدير فانظر الى كذا ووضع المفسدين موضع ضميرهم للايذان بان الظلم مستلزم للافساد * وفى التفسير الفارسى [حضرت موسى عليه السلام چون از مصر فرار نمود ودرمدين بصحبت شعيب عليه السلام رسيد ودختراو صفورا بعقد درآورده عزم مراجعت بامصر نمود دراثناى طريق بوادى ايمن رسيد وخلعت پيغمبرى يافت بمعجزهٔ عصا ويد بيضا اختصاص پذيرفت حق سبحانه وتعالى فرمودكه بمصررو وفرعون را بخداى تعالى دعوت كن موسى بيامد وبعد ازمدتى كه ملاقات فرعون دست داد آغاز دعوت كرد] * قال الحدادى نقلا عن ابن عباس كان طول عصا موسى عشرة اذرع على طوله وكانت من آس الجنة يضرب بها الارض فيخرج بها النبات فيلقيها فاذا هى حية تسعى ويضرب بها الحجر فينفجر وضرب بها باب فرعون ففزع منها فشاب رأسه فاستحيى فخضب بالسواد واول من خضب بالسواد فرعون وهو حرام لايجد فاعله رائحة الجنة * قال صاحب المحيط هذا فى حق غير الغزاة امامن فعله من الغزاة ليكون اهيب فى عين العدو لا للتزين فغير حرام ﴿ وقال موسى ﴾ اى لما دخل على فرعون ومعه اخوه هارون بعثهما الله اليه بالرسالة قال ﴿ يافرعون انى رسول ﴾ اى اليك ﴿ من رب العالمين ﴾ ادعوك الى عبادة رب العالمين وانهاك عن دعوى الربوبية فقال له فرعون كذبت ما انت برسول فقال موسى ﴿ حقيق على ان لااقول على الله الا الحق ﴾ اى جدير بان لااقول على الله الا الحق فوضع على موضع الباء لافادة التمكن كقولك رميت على القوس وجئت على حالة حسنة اى رميت بالقوس وجئت بحالة حسنة اوضمن حقيق معنى حريص * وفى المدارك ويجوز تعلق على بمعنى الفعل فى الرسول اى انى رسول حقيق جدير بالرسالة ارسلت على ان لا اقول على الله الا الحق انتهى . وقرأ نافع على بتشديد الياء * ثم ان موسى لما ادعى انه رسول من رب العالمين ذكر مايدل على صحة دعواه فقال ﴿ قد جئتكم بينة ﴾ اى بمعجزة ظاهرة كائنة ﴿ من ربكم ﴾ يعنى العصا واليد ﴿ فارسل معى بنى اسرائيل ﴾ اى فخلهم حتى يذهبوا معى الى الارض المقدسة التى هى وطن آبائهم وكان قد استعبدهم [وسبب آن بودكه چون يعقوب عليه السلام بااولاد واحفاد خود بمصر آمدند همانجا قرار كرفتند ونسل ايشان بسيار شد ويعقوب ويوسف بابرادران دركذشتند وملك ريان كه فرعون زمان يوسف بود وبمرد پسرش مصعب بنى اسرائيل را حرمت ميداشت ومتعرض

(ايشان)

ايشان نمى شد چون اوبمرد وليدكه فرعون زمان موسى بود برتخت سلطنت نشست وزبان بلاف انا ربكم الاعلى بكشاد بنى اسرائيل دعوى او قبول نكردند كفت پدر شما درخريدهٔ كسان مابود وشما بنده زادكان مايد پس ايشانرا ببندكى كرفت] وكان يستعملهم فى الاعمال الشاقة مثل ضرب اللبن ونقل التراب وبناء المنازل واشباه ذلك فلما جاء موسى اراد ان يرجع بهم الى موطن آبائهم الذى هو الارض المقدسة وكان بين اليوم الذى دخل فيه يوسف مصر واليوم الذى دخل فيه موسى اربعمائة عام ﴿ قال ﴾ فرعون وهو استئناف بيانى ﴿ ان كنت جئت بآية ﴾ اى من عند من ارسلك كما تدعيه ﴿ فأت بها ﴾ فاحضرها عندى ليثبت بها صدقك فان الاتيان والمجيء وان كانا بمعنى واحدا لان بينهما فرقا من حيث ان المجيء يلاحظ فيه نقل الشيء من جانب المبدأ والاتيان يلاحظ فيه ايصاله الى المنتهى فان مبدأ المجيء هو جناب المرسل ومنتهى الاتيان هو المرسل اليه ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك ﴿ فالقى عصاه ﴾ من يده ﴿ فاذا هى ثعبان ﴾ وهو الحية الصفراء الذكر اعظم الحيات لها عرف كعرف الفرس ﴿ مبين ﴾ اى ظاهر امره لايشك فى كونه ثعبانا ولايختلج ببال احد كونه من جنس العصا ـ روى ـ انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر اى كان له على ظهره شعور سود مثل الرماح الطوال فاغرا فاه اى فاتحا بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا فصاح فرعون ياموسى انشدك بالذى ارسلك خذه وانا اؤمن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذه فعاد عصا ❁ والاشارة ان الله تعالى جعل عصاه ثعبانا لانه اضافها الى نفسه حين قال (هى عصاى) ثم جعلها محل حاجاته حيث قال (ولى فيها مآرب اخرى) ففيه اشارة الى ان كل شيء اضفته الى نفسك ورأيته محل حاجاتك فانه ثعبان يبتلعك ولهذا (فالقها ياموسى) يعنى لاتتمسك بها ولاتتوكأ عليها ولا كان قادرا على ان يجعلها فى يده ثعبانا كذا فى التأويلات النجمية * ثم قال له فرعون هل معك آية اخرى قال نعم ﴿ ونزع يده ﴾ اى اخرجها من جيبه اومن تحت ابطه ﴿ فاذا هى بيضاء للناظرين ﴾ اى بيضاء بياضا نورانيا خارجا عن العادة ويجتمع عليها النظارة تعجبا من امرها وذلك مايروى انه ارى فرعون يده وقال ماهذه فقال يدك ثم ادخلها جيبه وعليه مدرعة من صوف ونزعها فاذا هى بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعه شعاع الشمس وكان عليه السلام آدم شديد الادمة * وفيه اشارة الى ان الايدى قبل تعلقها بالاشياء كانت بيضاء فلما تمسكت بالاشياء سارت ظلمانية فاذا نزعت عنها تصير بيضاء كما كانت فافهم جدا * فلما شاهد فرعون هذه المعجزة تشاور مع اشراف قومه فى امر موسى ﴿ قال الملأ من قوم فرعون ﴾ اى الاشراف منهم وهم اصحاب مشورته ﴿ ان هذا لساحر ﴾ [جادويست] ﴿ عليم ﴾ مبالغ فى علم السحر ماهر فيه ولما كان السحر غالبا فى ذلك الزمان ولاشك ان اهل كل صنعة على طبقات مختلفة بحسب الحذاقة والمهارة زعم القوم ان موسى كان حاذقا فى علم السحر بالغا فيه الى اقصى الغاية وانه جعل علمه وسيلة الى طلب الملك والرسالة فلذلك قالوا ﴿ يريد ان

يخرجكم ﴿ بسحره ﴿ من ارضكم ﴾ مصر ويجعل الحكومة لبنى اسرائيل فلما سمع فرعون هذا قال ﴿ فماذا تأمرون ﴾ بفتح النون وما فى فماذا فى محل النصب على انه مفعول ثان لتأمرون بحذف الجار والاول محذوف والتقدير بأى شئ تأمروننى اى فاذا كان كذلك فماذا تشيرون ﴿ قالوا ﴾ لفرعون ﴿ ارجه ﴾ اصله ارجئه بهمزة ساكنة وهاء مضمومة والارجاء التأخير ﴿ وأخاه ﴾ هارون وعدم التعرض لذكره قيل لظهور كونه معه حسبما تنادى به الآيات الاخر. والمعنى اخر امرهما ولا تعجل ﴿ وارسل فى المدائن ﴾ الجار متعلق بارسل. والمدائن جمع مدينة وهى البقعة المسوّرة المستولى عليها ملك والمدائن صعيد مصر وكان له مدائن فيها السحرة المعدة لوقت الحاجة اليهم. والمعنى وابعث الشرط الى هذه المدائن ﴿ حاشرين ﴾ مفعوله محذوف اى حاشرين السحرة . والمعنى ليحشروا ويجمعوا اليك من فيها من السحرة ﴿ يأتوك بكل ساحر عليم ﴾ اى ماهر فى السحر. والسحر فى اللغة لطف الحيلة فى اظهار الاعجوبة واصل ذلك من خفاء الامر ومن ذلك سمى آخر الليل سحرا لخفاء الشخص ببقاء ظلمته والسحر الرئة سميت بذلك لخفاء امرها بانتفاخها تارة وضمورها اخرى [آورده‌اندكه بهيچ قرن چندان ساحر نبوده‌كه در قرن موسى ورؤساء سحره باقصى مداين صعيد بودند در تفسير دمياطى آورده‌كه درمداين صعيد دو برادر بودندكه ايشانرا در فن سحر وقوفى تمام بود چون فرستادهٔ فرعون بديشان رسيد مادرخودرا كفتند مارا بسر قبر پدرما بر چنان كرد وايشان پدر خود را اواز دادندكه ياابتا ملك مصر مارا طلبيده بجهت آنكه دوكس آمده اند بى لشكر وسپاه وكاربرو بد ونتك آورده وايشانرا عصاييست چون مى افكنند اژدرها ميشود وهرچه پيش او آيد مى خورد وفرعون داعيه نموده‌كه مارا بااومعارضه فرمايد صاحب قبر جواب دادكه چون بمصر رسيد پرسيدكه وقتى‌كه ايشان در خواب ميشود آن عصا همان اژدرها ميشود يانه اكر ميكردد بدانيدكه جادويى نيست چه سحر ساحر وقتى‌كه در خواب باشد اثر ندارد چون حال بدين منوال باشد نه شما وهيچكس ازعالميان‌را قوت معارضه باايشان نخواهد بود القصه برادران با شاكردان ومصاحبان‌كه دوازده هزار بودند ودرزاد المسير كويد هفتاد هزار بمصر آمدند وبنزد فرعون جمع شدند] توهموا انهم بالتأخير وحسن التدبير وبذل الجد والتشمير يغيرون شيأ من التقدير ولم يعلموا ان الحق غالب والحكم سابق وعند حلول الحكم فلا سلطان للعلم والفهم ﴿ وجاء السحرة فرعون ﴾ بعدما ارسل اليهم الحاشرين ﴿ قالوا ﴾ واثقين بغلبتهم ﴿ ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ﴾ بطريق الاخبار بثبوت الاجر وايجابه كأنهم قالوا لابدلنا من اجر عظيم حينئذ اوبطريق الاستفهام التقريرى بحذف الهمزة وقولهم ان كنا لمجرد تعيين مناط ثبوت الاجر لالترددهم فى الغلبة وتوسيط الضمير وتحلية الخبر باللام للقصر اى ان كنا نحن الغالبين لاموسى ﴿ قال نعم ﴾ اى ان لكم لاجرا ﴿ وانكم ﴾ مع ذلك ﴿ لمن المقربين ﴾ عندى فى المنزلة * قال الكلبى قال لهم تكونون اول من يدخل مجلسى وآخر من يخرج منه ❁ و فى التأويلات النجمية اجرى الله هذا على لسان فرعون حقا

وصدقا بانهم صاروا من المقربين عندالله لاعند فرعون انتهى [آورده اندكه مهتراين جماعت چهارتن بودند وآن دو برادركه شابور وغادور ميكفتند وديكر حطط ومصفى ودرلباب آورده‌كه اين چهارنيز مهترى بود شمعون نام چون بمصر آمدند وشابور وغادور واقعهٔ سؤال وجواب پدر باقوم كفتند ايشان ازقصهٔ خواب وبيدارئ موسى واژدرها شدن عصا استفسار بليغ نمودند معلوم شدكه هركاه موسى درخوابست عصا اژدرهاشده پاسبانى ميكند ايشانرا ترددى بديد آمد ودغدغه درخاطر خطور كرد نهان ميداشتند تاوقتى‌كه فرعون موسى‌را طلبيده ومقررشدكه جادوان مناظره كنند ومجلس معارضه انتظام يافت ساحران وعصاورسنى چند بميدان آوردند فرعون بالاى تخت بتفرج بنشست ومردم مصر بنظاره حاضرشدند هفتاد هزار ساحر بريك طرف وموسى وهارون بريك جانب بايستادند جادوان بطريق ادب پيش آمده] ﴿ قالوا ياموسى اما ان تلقى ﴾ اى عصاك اولا ﴿ واما ان نكون نحن الملقين ﴾ اى حبالنا وعصينا اوّلا خيروا موسى عليه السلام فان كلة امافيها للتخيير ويطلق عليها حرف العطف مجازا * قال المفسرون تأدبوا مع موسى عليه السلام فكان ذلك سبب ايمانهم ﴿ قال القوا ﴾ * ان قيل كيف قال القوا والامر بالسحر لايجوز * اجيب يجوز القوا ان كنتم محقين على زعمكم ويجوز ان يكون امرهم بالالقاء لتأكيد المعجزة * قال القاضى قال القوا كرما وتسامحا وازدراء بهم ووثوقا على شأنه يعنى ليس امرهم بالالقاء قبله من قبيل الاباحة للسحر والرضى بالكفر. والمعنى القوا ماتلقون ﴿ فلما القوا ﴾ ماالقوا ﴿ سحروا أعين الناس ﴾ [جادويى كردند برچشمهاى مردمان] بان خيلوا اليهم مالا حقيقة له * قال ابن الشيخ قلبوها وصرفوها على ان تدرك الشئ على ماهو عليه بسبب مافعلوه من التمويهات ﴿ واسترهبوهم ﴾ استفعل ههنا بمعنى افعل والسين لتأكيد معنى الرهبة اى بالغوا فى ارهابهم ﴿ وجاؤا بسحر عظيم ﴾ فى وقته ـ روى ـ انهم جمعوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كأنها حيات جسام غلاظ ولطخوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا الزئبق داخل تلك العصى فلما اثرت حرارة الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض وكانت كثيرة جدا تخيل الناس انها تحرك وتلتوى باختيارها وصار الميدان كأنه مملوء بالحيات ﴿ واوحينا الى موسى ان ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون ﴾ الفاء فصيحة اى فالقاها فصارت حية فاذاهى تلقف اى تلقم وتبتلع من لقف يلقف على وزن علم يعلم يقال لقفته القفه لقفا وتلقفته اتلقفه تلقفا اذا اخذته بسرعة فاكلته وابتلعته ويأفكون اى يزورون من الافك وهو الصرف وقلب الشئ عن وجهه ـ روى ـ انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم لايعلم عددهم الاالله تعالى ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته القاهرة تلك الاجرام العظام اوفرقها اجزاء لطيفة فقالت السحرة لوكان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا ﴿ فوقع الحق ﴾ اى ثبت وصدق موسى عليه السلام فى قوله انى رسول من رب العالمين حيث صدقه الله تعالى بما اظهر على يده من المعجزة الباهرة ﴿ وبطل ما كانوا يعملون ﴾ اى ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله وهو السحر ﴿ فغلبوا ﴾ اى فرعون واتباعه ﴿ هنالك ﴾

اى فى مجلسهم ﴿ وانقلبوا صاغرين ﴾ اى صاروا اذلاء مبهوتين فالانقلاب هنا بمعنى الصيرورة ﴿ والقى السحرة ساجدين ﴾ اى خروا سجدا كأنما القاهم ملق لشدة خرورهم كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم الى ذلك . ففى الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم فى سرعة الخرور وشدته حين شاهدوا المعجزة القاهرة بحال من القى على وجهه فعبر عن حالهم بما يدل على حال المشبه به ﴿ قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ﴾ ابدلوا الثانى من الاول لئلا يتوهم ان مرادهم فرعون لان فرعون وان ربى موسى وهو صغير الا انه لم يرب هارون قطعا قال ابن عباس آمنت السحرة واتبع موسى من بنى اسرائيل ستمائة الف ﴿ قال فرعون ﴾ منكرا على السحرة موبخا لهم على مافعلوه ﴿ آمنتم به ﴾ بهمزة واحدة اما على الاخبار المحض المتضمن للتوبيخ او على الاستفهام التوبيخى بحذف الهمزة كما مر فى ان لنا لأجرا ﴿ قبل ان آذن لكم ﴾ اى بغير ان آذن لكم كما فى قوله تعالى ﴿لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى﴾ لا ان الاذن منه ممكن فى ذلك ﴿ ان هذا لمكر مكرتموه ﴾ يعنى ان ماصنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتموها انتم وموسى ﴿ فى المدينة ﴾ يعنى مصر قبل ان تخرجوا الى الميعاد ـ روى ـ ان موسى وامير السحرة التقيا فقال له موسى أرأيتك ان غلبتك لتؤمنن بى وتشهدن أن ماجئت به الحق فقال الساحر والله لئن غلبتنى لأؤمنن لك وفرعون يسمعها وهو الذى نشأ عنه هذا القول ﴿ لتخرجوا منها اهلها ﴾ يعنى القبط وتخلص لكم ولبنى اسرائيل ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة مافعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله ﴿ لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ﴾ اى من كل شق طرفا يعنى ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ﴿ ثم لأصلبنكم اجمعين ﴾ على شاطئ نهر مصر على جذوع النخل تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم * قيل هو اول من سن ذلك فشرعه الله تعالى لقطاع الطريق تعظيما لجرمهم ولذلك سماهم تعالى محاربة الله ورسوله ﴿ قالوا ﴾ ثابتين على ما احدثوا من الايمان وهو استئناف بيانى ﴿ انا الى ربنا منقلبون ﴾ راجعون اى بالموت لامحالة سواء كان ذلك من قبلك ام لا فلا نبالى بوعيدك اوانا الى رحمة ربنا وثوابه منقلبون ان فعلت بنا ذلك كأنهم استطابوه شغفا على لقاء الله تعالى : وفى المثنوى

جانهاى بسته اندر آب وكل * جون رهند از آب وكلها شاد دل[١]

درهواى عشق حق رقصان شوند * همچو قرص بدر بى نقصان شوند

جون نقاب تن برفت ازروى روح * ازلقاى دوست دارد صد فتوح[٢]

ميزند جان در جهان آبكون * نعرهٔ ياليت قومى يعلمون[٣]

﴿ وما تنقم منا ﴾ اى وما تنكر وما تعيب منا ﴿ الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ﴾ وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتأتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك * ثم فزعوا الى الله تعالى فقالوا ﴿ ربنا افرغ علينا صبرا ﴾ اى افض علينا من الصبر على وعيد فرعون مايغمرنا كما يغمر الماء فافراغ الماء اى صبه من قبيل الاستعارة شبه الصبر على وعيد فرعون بالماء الغامر تشبيها مضمرا فى النفس وجعل نسبة الافراغ اليه تخييلا للاستعارة بالكناية لان الافراغ

من لوازم الماء وملائماته ﴿ وتوفنا مسلمين ﴾ ثابتين على مارزقتنا من الاسلام غير مفتونين من الوعيد قيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى ﴿ انتما ومن اتبعكما الغالبون ﴾ * وقال ابن عباس رضي الله عنهما فأخذ فرعون السحرة فقطعهم ثم صلبهم على شاطئ نيل مصر * وفي المثنوى

ساحران چون حق او بشناختند * دست و پا در جرمها در باختند

﴿ وفي القصة اشارة الى ان فرعون النفس ايضا منكر على ايمان سحرة صفاتها ويقول ﴿ آمنتم به ﴾ اى بموسى الروح ﴿ من قبل ان آذن لكم ﴾ يعني بالايمان به ﴿ ان هذا لمكر مكرتموه ﴾ ياسحرة الصفات في موافقة موسى الروح ﴿ في المدينة ﴾ مدينة القالب والبدن ﴿ لتخرجوا منها اهلها ﴾ وهو اللذات والشهوات البدنية الجسمانية فان صفات النفس اذا آمنت ووافقت الروح وصفاته خرجت من البدن لذات الدنيا وشهواتها ﴿ فسوف تعلمون ﴾ حيلي ومكايدي في ابطالكم واستيفاء اللذات والشهوات ﴿ لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ﴾ بسكين التسويل عن الاعمال الصالحة ﴿ ثم لاصلبنكم اجمعين ﴾ في جذوع تعلقات الدنيا وزخارفها ﴿ قالوا انا الى ربنا منقلبون ﴾ لاالى الدنيا ومافيها ﴿ وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا ﴾ على قطع تعلقات الدنيا ﴿ وتوفنا مسلمين ﴾ لعبوديتك ﴿ وقال الملأ من قوم فرعون ﴾ - روى - ان فرعون بعد مارأى من موسى عليه السلام مارأى من معجزة العصا واليد البيضاء خافه اشد الخوف فلذلك لم يجب ولم يتعرض له بسوء بل خلى سبيله فلذلك قال له اشراف قومه ﴿ أتذر موسى وقومه ﴾ اى أتتركهم ﴿ ليفسدوا في الارض ﴾ اى يفسدوا على الناس دينهم في ارض مصر ويصرفوهم عن متابعتك ﴿ ويذرك ﴾ عطف على يفسدوا ﴿ وآلهتك ﴾ معبوداتك * قيل كان يعبد الكواكب والاصح كما في التفسير الفارسي انه صنع لقومه اصناما على صورته وامرهم بان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى ﴿ قال ﴾ فرعون مجيبا لهم ﴿ سنقتل ابناءهم ﴾ [زود باشد كه بكشيم پسران ايشانرا] ﴿ ونستحيى نساءهم ﴾ اى نتركهن احياء ولا نقتلهن بل نستخدمهن والمقصود سنعود الى قتل ابنائهم واستخدام نسائهم كما كنا نفعل وقت ولادة موسى ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولايتوهم انه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يديه ﴿ وانا فوقهم قاهرون ﴾ اى مستعلون عليهم بالقوة كما كنا لم يتغير حالنا اصلا وهم مقهورون تحت ايدينا كذلك ﴿ قال موسى لقومه ﴾ تسلية لهم وعدة لحسن العاقبة حين سمعوا قول فرعون وعجزوا عنه ﴿ استعينوا بالله ﴾ [يارى خواهيد ازخداى تعالى دردفع بلاى فرعون] ﴿ واصبروا ﴾ على ماسمعتم من اقاويله الباطلة ﴿ ان الارض لله ﴾ اى ارض مصر ﴿ يورثها من يشاء من عباده ﴾ [ميراث دهد هركرا ميخواهد ازبندكان خود] ﴿ والعاقبة ﴾ [عاقبة نيكو يانصرت وظفر يا بهشت] ﴿ للمتقين ﴾ الذين انتم منهم لانه روى انه لما غلب سحرة فرعون وتبين نبوة موسى بسطوع حجته آمن بموسى من بنى اسرائيل ستمائة الف نفس واتقوا عن الشرك والعصيان وفيه ايذان بان الاستعانة بالله تعالى والصبر من باب التقوى : قال الحافظ

آنكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه دركلبهٔ احزان كردم

﴿ قالوا ﴾ اى بنوا اسرائيل ﴿ اوذينا ﴾ اى من جهة فرعون ﴿ من قبل ان تأتينا ﴾ اى بالرسالة يعنون بذلك قتل ابنائهم قبل مولد موسى عليه السلام وبعده ﴿ ومن بعدما جئتنا ﴾ اى رسولا يعنون به ماتوعدهم به من اعادة قتل الابناء وسائر ماكان يفعل بهم لعداوة موسى عليه السلام من فنون الجور والظلم والعذاب ﴿ قال ﴾ اى موسى عليه السلام لما رأى شدة جزعهم مما يشاهدونه مسليا لهم بالتصريح بمالوّح به فى قوله (ان الارض لله) الآية ﴿ عسى ربكم ان يهلك عدوكم ﴾ اى يرجى ان ربكم قارب اهلاك عدوكم الذى فعل بكم مافعل وتوعدكم باعادته . فعسى من العبد لطمع مضمون خبرها ومن الله تعالى اطماع وماطمع الله فيه فهو واجب لان الكريم اذا اطمع ووعد وفى فيصير كأنه اوجبه على نفسه ﴿ ويستخلفكم فى الارض ﴾ اى يجعلكم خلفاء فى ارض مصر وفى الارض المقدسة ﴿ فينظر ﴾ النظر قد يراد به الفكر المؤدى الى العلم وقد يراد به تقليب الحدقة نحو المرئى ليترتب عليه الرؤية وكل واحد من المعنيين مستحيل فى حقه تعالى فهو مجاز عن الرؤية التى هى غاية للنظر اى فيرى ﴿ كيف تعملون ﴾ أحسنا ام قبيحا فيجازيكم حسبما يظهر منكم من شكر وكفران وطاعة وعصيان وفى الحديث (ان الدنيا حلوة خضرة) بمعنى حسنة فى المنظر تعجب الناظر والمراد من الدنيا صورتها ومتاعها وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم خضرا اولتشبهها بالخضراوات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة يفتتن الناس بحسنها وطعمها (وان الله مستخلفكم فيها) اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله تعالى جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء (فناظر كيف تعملون) اى تتصرفون قيل معناه جاعلكم خلفاء ممن كان قبلكم ومعطى مافى ايديهم اياكم فناظر هل تعتبرون بحالهم وتتدبرون فى مآلهم : قال السعدى قدس سره

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند
پند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران ز تو پند

❀ والاشارة ان فرعون النفس قال له قوم الهوى والغضب والكبر (أتذر) موسى الروح (وقومه) من القلب والسر والعقل (ليفسدوا فى الارض) فى ارض البشرية (ويذرك وآلهتك) من الدنيا والشيطان والطبع لاتعبد (قال) فرعون النفس (سنقتل ابناءهم) وابناء صفات الروح والقلب والنفس اعمالها الصالحة اى نبطل اعمالهم بالرياء والعجب (ونستحيي نساءهم) اى الصفات التى منها تتولد الاعمال (وانا فوقهم قاهرون) بالمكر والخديعة والحيلة (قال موسى) الروح (لقومه) وهم القلب والعقل والسر (استعينوا بالله واصبروا) على جهاد النفس ومخالفاتها ومتابعة الحق (ان الارض) اى ارض البشرية (لله يورثها من يشاء من عباده) يورث ارض بشرية السعداء الروح وصفاته فيتصف بصفاته ويورث ارض بشرية الاشقياء النفس وصفاتها فتتصف بصفاتها (والعاقبة للمتقين) يعنى عاقبة الخير والسعادة للاتقياء والسعداء منهم (قالوا) يعنى قوم الروح له (اوذينا من قبل ان تأتينا) اى قبل ان تأتينا بالواردات الروحانية قبل البلوغ كنا نتأذى من اوصاف البشرية ومعاملاتها (ومن بعد

ماجئتنا ﴾ بالواردات والالهامات الروحانية بعدالبلوغ تتأذى من دواعي البشرية ﴿ قال ﴾ يعني الروح ﴿ عسى ربكم ان يهلك عدوكم ﴾ النفس وصفاتها بالواردات الربانية و يدفع اذيته عنكم فيه يشير الى ان الواردات الروحانية لاتكفي لافناء النفس وصفاتها ولابد في ذلك من تجلى صفات الربوبية ﴿ ويستخلفكم ﴾ يعني اذاتجلى الرب بصفة من صفاته لايبقى في ارض البشرية من صفات النفس صفة الا و يبدلها بصفات الروح والقلب و يستخلفها ﴿ في الارض فينظر كيف تعملون ﴾ في اقامة العبودية واداء شكر نعم الربوبية كذا في التأويلات النجمية ﴿ ولقد اخذنا آل فرعون ﴾ اى قوم فرعون واهل دينه وآل الرجل خاصته الذين يؤول امره اليهم وامرهم اليه ﴿ بالسنين ﴾ جمع سنة وهي في الاصل بمعنى العام مطلقا الاانها غلبت على عام القحط لكثرة مايذكر عنه ويؤرخ به حتى صارت كالعلم له كالنجم غلب على الثريا ﴿ ونقص من الثمرات ﴾ باصابة العاهات زيادة في القحط لان الثمار قوت الناس وغذاؤهم * وعن كعب يأتي على الناس زمان لاتحمل النخلة الا ثمرة * قال ابن عباس اما السنون فكانت لباديتهم واهل ماشيتهم واما نقص الثمرات فكان في امصارهم ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ كي يتذكروا و يتعظوا بذلك و يتيقنوا ان ذلك لاجل معاصيهم و ينزجروا عماهم عليه من العتو والعناد فلعل علة المأخذ اما بناء على تجويز تعليل افعاله تعالى باغراض راجعة الى العباد كما ذهب اليه كثير من اهل السنة . واما تنزيلا لترتب الغاية على ماهي ثمرة له منزلة ترتب الغرض له فان استتباع افعاله تعالى لغايات ومصالح متقنة جليلة من غيران تكون هي علة غائية لها بحيث لولاها لما اقدم عليها مما لانزاع فيه * دلت الآية على ان المحن والشدائد والمصيبات موجبات الانتباه والاعتبار ولكن لاهل السعادة واولى الابصار فاما اهل الشقاوة فلاينبهم كثرة النعمة ولايوقظهم شدة النقمة : قال الشيخ السعدي قدس سره

بكوشش نرويد كل از شاخ بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سفيد

﴿ فاذا جاءتهم الحسنة ﴾ اى السعة والخصب وغيرها من الخيرات ﴿ قالوا لنا هذه ﴾ اى لاجلنا واستحقاقنالها ولم يروا ذلك فضلا من الله ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ اى جدب وبلاء ﴿ يطيروا بموسى ومن معه ﴾ اى يتشاءموا بموسى واصحابه ويقولوا ما اصابتنا الابشؤمهم واصله يتطيروا ادغمت التاء في الطاء لقرب مخرجهما واشتقاق التطير من الطير كالغراب وشبهه سمي الشؤم ضد اليمن طيرا وطائرا تسمية للمدلول باسم مايدل عليه فانهم يجعلون الطير والطائر امارة ودليلا على شؤم الامر وبناء التفعل فيه للتجنب اى لبعد الفاعل عن اصله كتحوب اى تجنب وتباعد من الحوب وهو الاثم وسيجيئ تفصيل الطيرة * قال سعيد بن جبير كان ملك فرعون اربعمائة سنة فعاش ثلاثمائة سنة لايرى مكروها ولوارى في تلك المدة جوع يوم او حمى يوم اووجع ساعة لما ادعى الربوبية ولما قالوا سبب ماجاءنا من الخير والحسنة هو استحقاق انفسنا اياه وسبب ما اصابنا من السيئة والشر هو شأمة موسى ومن معه كذبهم الله تعالى في كل واحد من الحكمين بقوله ﴿ ألا ﴾ اعلموا ﴿ انما طائرهم عند الله ﴾ اى سبب ما اصابهم من الخير والشر انما هو عند الله تعالى وصفة قائمة به وهي قضاؤه وتقديره ومشيئته

وهو الذى أيهما شاء اصابهم به وليس بيمن احد ولا بشؤمه عبر عما عند الله تعالى بالطائر تشبيهاله بالطائر الذى يستدل به على الخير والشر او سببه شؤمهم عند الله تعالى وهو اعمالهم السيئة المكتوبة عنده فانها التى ساقت اليهم مايسوءهم لاماعداها فالطائر عبارة عن الشؤم على طريق تسمية المدلول باسم الدليل بناء على انهم يستدلون بالطير على الشؤم ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ ان ما يصيبهم من الله تعالى او من شؤم اعمالهم فيقولون ما يقولون مما حكى عنهم واسناد عدم العلم الى اكثرهم للاشعار بان بعضهم يعلمون ذلك ولكن لا يعملون بمقتضاه عنادا واستكبارا * واعلم ان الطير بمعنى التشاؤم والاسم منه الطيرة على وزن العنبة وهو ما يتشاءم به من الفأل الردئ * والاصل فى هذا ان العرب كانوا يتفاءلون بالطير فان خرج احدهم الى مقصده واتى الطير من ناحية يمينه تيمن به ويتبرك ويسميه سانحا وان اتى من ناحية شماله يتشاءم به ويسميه بارحا فيرجع الى بيته ثم كثر قولهم فى الطير حتى استعملوه فى كل ماتشاءموا به وابطل النبى عليه السلام الطيرة بقوله (الطيرة شرك) قاله ثلاثا وانما قال شرك لاعتقادهم ان الطيرة تجلب لهم نفعا او تدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبها فكأنهم اشركوها مع الله تعالى * قال عبدالله من خرج من بيته ثم رجع لم يرجعه الاالطيرة رجع مشركا او عاصيا * وذكر فى المحيط اذا صاحت الحمامة فقال رجل يموت المريض كفر القائل عند بعض المشايخ . واذا خرج الرجل الى السفر فصاح العقعق فرجع من سفره فقد كفر عند بعض المشايخ * قال عكرمة كنا عند ابن عمر وعنده ابن عباس رضى الله عنهما فمر غراب يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لاخير ولا شر وانما اختص الغراب غالبا بالتشاؤم به اخذا من الاغتراب بحيث قالوا غراب البين لانه بان عن نوح عليه السلام لما وجهه لينظر الى الماء فذهب ولم يرجع ولذا تشاءموا به واستخرجوا من اسمه الغربة * قال ابن مسعود لا تضر الطيرة الا من تطير ومعناه ان من تطير تطيرا منهيا عنه او يراه مما يتطير به حتى يمنعه مما يريده من حاجته فانه قد يصيبه مايكرهه فاما من توكل على الله ووثق به بحيث علق قلبه بالله خوفا ورجاء وقطعه عن الالتفات الى الاسباب المخوفة وقال ما امر به من الكلمات ومضى فانه لايضره فالمراد بالكلمات ما فى قوله عليه السلام (ليس عبد الا سيدخل قلبه الطيرة فاذا احس بذلك فليقل اللهم لاطير الاطيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولاحول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان لايأتى بالحسنات الا الله ولا يذهب بالسيآت الا الله واشهد ان الله على كل شئ قدير) ثم يمضى الى حاجته اى كل ما اصاب الانسان من الخير والشر واليمين والشؤم ليس الا بقضائك وتقديرك وحكمك ومشيئتك وفى الحديث (الشؤم فى المرأة والفرس والدار). فشؤم المرأة سوء خلقها او غلاء مهرها. وقيل ان لاتلد. وشؤم الفرس عدم انقياده او انه لايغزى عليه . وشؤم الدار ضيقها او سوء جارها وهذا الحكم على وجه الغلبة لا القطع خص الثلاث بالذكر لان فيها يصل الضرر الكثير الى صاحبها او لانها اقرب الى الآفة فيما يبتلى به الانسان فمن تشاءم بالمذكورات فليفارقها واعترض عليه بحديث (لاطيرة) اجاب ابن قتيبة بان هذا مخصوص منه اى لاطيرة الا فى

هذه الثلاث * وسمع فيلسوف صوت مغن بارد فقال يزعم اهل الكهانة ان صوت البوم
يدل على موت الانسان فان كان ما ذكروه حقا فصوت هذا يدل على موت البومة

زيبقم در كوش كن تانشنوم * يادرم بكشاى تا بيرون روم

وتساقطت النجوم فى ايام بعض الامراء فخاف من ذلك واحضر المنجمين والعلماء فما
اجابوا بشئ فقال جميل الشاعر

هذى النجوم تساقطت * لرجوم اعداء الامير

فتفاءل به وامر له بصلة حسنة ولا بأس بان يتفاءل بالفأل الحسن وكان النبى عليه السلام
يحب الفال ويكره الطيرة والفأل الحسن هى الكلمة الصالحة يسمعها من اخيه نحو ان
يسمع احد وهو طالب امر يا واجد يانجيح او يكون فى سفر فيسمع ياراشد يعنى ياواجد
الطريق المستقيم او مريضا فيسمع ياسالم فالتفاؤل بالامور المشروعة مشروع والطيرة
منهى عنها * والفرق بين الفأل والطيرة مع ان كل واحد منهما استدلال بالامارة على مآل
الامر وعاقبته ان الارواح الانسانية اقوى واصفى من الارواح البهيمية والطيرية فالكلمة
الحسنة التى تجرى على لسان الانسان يمكن الاستدلال بها بخلاف طيران الطير وحركات
البهائم فان ارواحها ضعيفة فلا يمكن الاستدلال بها على شئ من الاحوال * ويروى ان النبى
عليه السلام حول رداءه فى الاستسقاء وذكر فى الهداية انه كان تفاؤلا يعنى قلب علينا
الحال كما قلبنا رداءنا * وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قلت يارسول الله انى
اسمع منك حديثا كثيرا انساه فقال (ابسط رداءك) فبسطته ففرق بيديه ثم قال (ضمه)
فضممته فمانسيت شيأ بعده وهذا البسط والفرق والضم ليس الاتفاؤلا والا فالعلم ليس مما
يسقط على الرداء ويمكن فيه الفرق والضم ولكن التفاؤل يحصل به يعنى كما بسطت ردائى
توقيا لما يسقط فيه فكذلك اصغيت سمعى لما يقع فيه من الكلام وكما اعطيت شخصا كثيرا
من الرزق يفرق بين اليدين فكذا اعطيته شيأ كثيرا من العلم وكما يؤمن بالضم من سقوط
مافى الرداء كذلك يؤمن من خروج ما فى السمع او نسيان ما فى الخاطر فبعض الاوضاع
يدل على بعض الاحوال كما ان بعض الاسماء يدل على بعض الامور كما حكى ان عمر رضى
الله عنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال من اين قال من
الحرقة قال اين تسكن قال فى الحرة وهى ارض ذات حجارة سود كأنها احرقت فقال عمر
ادرك اهلك فقد احترقوا فرجع فوجدهم قد احترقوا واراد عمر رضى الله عنه الاستعانة
برجل فسأله عن اسمه فقال ظالم بن سراق فقال تظلم انت ويسرق ابوك ولم يستعن ودل
هذا على تبديل الاسماء القبيحة بالاسماء الحسنة فان فى الاسماء الحسنة التفاؤل ونظير ذلك
مايفهم من قوله عليه السلام (لاتمارضوا فتمرضوا) يعنى ان من اظهر المرض وقال انا مريض
فهذا القول والفعل منه يتم المرض ويؤاخذ به

كفت پيغمبركه رنجورى بلاغ * رنج آرد تابميرد چون چراغ

والله الهادى الى الحسنات وهو دافع السيآت ﴿ وقالوا ﴾ اى فرعون وقومه بعد مارأوا

من شأن العصا والسنين ونقص الثمرات ﴿ مهما ﴾ اسم شرط يجزم فعلين كقولك مهما تفعل افعل كأن قائلا قال لك لا تقدر على ان تفعل ما افعل فتقول له مهما تفعل افعل ومحله الرفع على الابتداء وخبره فما نحن لك بمؤمنين اى أى شئ وبالفارسية [هرچيز كه] ﴿ تأتنا به ﴾ تظهر لدينا وتحضره والضمير لمهما ﴿ من آية ﴾ بيان لمهما وانما سموها آية على زعم موسى لالاعتقادهم ﴿ لتسحرنا بها ﴾ اى لتسحر بتلك الآية اعيننا وتسكرها ﴿ فما نحن لك بمؤمنين ﴾ اى بمصدقين لك ومؤمنين بنبوتك ﴿ فارسلنا عليهم ﴾ ـ روى ـ ان القوم لما عالجهم موسى بالآيات الاربع العصا واليد والسنين ونقص الثمرات فكفروا ودعا وكان حديدا فقال يارب ان عبدك فرعون علا فى الارض وبغى وعتا وان قومه نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدهم عبرة فارسل الله عليهم عقوبة لجرائمهم ﴿ الطوفان ﴾ اى الماء الذى طاف بهم واحاط وغشى اماكنهم وحرثهم من مطر اوسيل ﴿ والجراد ﴾ فى التفسير الفارسى [ملخ پرنده] * وفى حياة الحيوان الجراد البرى اذا خرج من بيضته يقال له الدباء فاذا بدت فيه الالوان واصفرت الذكور واسودت الاناث يسمى جرادا حينئذ وفى الحديث (لاتقتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم) وهذا ان صح اراد به اذا لم يتعرض لافساد الزرع فان تعرض له جاز دفعه بالقتل وغيره ووقعت بين يدى النبى عليه السلام جرادة فاذا مكتوب على جناحيها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسع وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة لاكلنا الدنيا وما فيها فقال النبى عليه السلام (اللهم اهلك الجراد اقتل كبارها وامت صغارها وافسد بيضها وسد افواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعاء) فجاء جبرائيل عليه السلام فقال انه قد استجيب لك فى بعضه * وعن حسن بن على كنا على مائدة نأكل انا واخى محمد بن الحنفية وبنوا عمى عبد الله وقثم والفضل بن العباس فوقعت جرادة على المائدة فاخذها عبد الله وقال لى ما مكتوب على هذه فقلت سألت ابى امير المؤمنين عن ذلك فقال سألت عنه رسول الله فقال مكتوب عليها انا الله لا اله الا انا رب الجراد ورازقها وان شئت بعثتها رزقا لقوم وان شئت بعثتها بلاء على قوم فقال عبد الله هذا من العلم المكنون وليس فى الحيوان اكثر فسادا لما يقتاته الانسان من الجراد * واجمع المسلمون على اباحة اكله قال الاربعة يحل اكله سواء مات حتف انفه او بذكاة او باصطياد مجوسى او مسلم قطع منه شئ اولا والدليل على عموم حله قوله عليه السلام (احلت لنا ميتتان ودمان الكبد والطحال والسمك والجراد) واذا تبخر انسان بالجراد البرى نفعه من عسر البول * وقال ابن سينا اذا اخذ منها اثنا عشر ونزعت رؤسها واطرافها وجعل معها قليل آس يابس وشرب للاستسقاء نفعه. واما الجراد البحرى فهو من انواع الصدف كثير بساحل البحر ببلاد المغرب ويأكلونها كثيرا مشويا ومطبوخا ولحمها نافع للجذام ﴿ والقمل ﴾ فى التفسير الفارسى [ملخ پياده] وقيل هو كبار القردان وهو جمع قراد يقال له بالتركى « كنه » مسلط على البعير وفى الامثال اسمع من قراد وذلك انه يسمع صوت اخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها وقيل هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقيل انه

شئ يقع فى الزرع ليس بجراد فيأكل السنبلة وهى غضة قبل ان تقوى فيطول الزرع ولا سنبل له وقرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم يريد به القمل المعروف الذى يقع فى بدن الانسان وثوبه واذا القيت القملة حية اورثت النسيان * قال الجاحظ وفى الحديث (اكل الحامض وسؤر الفار ونبذ القمل يورث النسيان) واذا اردت ان تعلم هل المرأة حامل بذكر او انثى فخذ قملة واحلب عليها من لبنها فى كف انسان فان خرجت من اللبن فهى جارية وان لم تخرج فهو ذكر وان حبس على انسان بوله فخذ قملة من قمل بدنه واجعلها فى احليله فانه يبول من وقته والقمل المعروف يتولد من العرق والوسخ اذا اصاب ثوبا او ريشا او شعرا حتى يصير المكان عفنا * قال الجاحظ وربما كان للانسان قمل الطباع وان تنظف وتعطر وبدل الثياب كما عرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام حين استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لباس الحرير فاذن لهما فيه ولولا انهما كانا فى حد ضرورة لما اذن لهما لما فى ذلك من التشديد فيجوز لبس الثوب الحرير لدفع القمل لانه لا يقمل بالخاصية * قال فى انوار المشارق والاصح ان الرخصة لا تختص بالسفر انتهى * وفى الواقعات المحمودية ان القمل يكون من البرودة ولذلك يكثر فى الشتاء ولا يكون فى الصيف * قال السيوطى ولم يقع على ثيابه عليه السلام ذباب قط ولا اذاه القمل ﴿ والضفادع ﴾ جمع ضفدع مثل خنصر وهو الاشهر الصحيح من حيث اللغة والانثى ضفدعة وناس يقولون بفتح الدال كدرهم وانكره الخليل حيث قال ليس فى الكلام فعلل الا اربعة احرف درهم وهجدم وهبلع وبلعم وهواسم والضفادع انواع كثيرة ويكون من سفاد وغير سفاد فالذى من سفاد يبيض فى البر ويعيش فى الماء والذى من غير سفاد يتولد فى المياه القائمة الضعيفة الجرى ومن العفونات وغب الامطار الغزيرة حتى يظن انه يقع من السحاب لكثرة مايرى منه على الاسطحة عقيب المطر والريح وليس ذلك عن ذكر وانثى وانما الله تعالى يخلقه فى تلك الساعة من طباع تلك التربة وهى من الحيوانات التى لا عظام لها وفيها ماينق وفيها مالاينق والذى ينق منها يخرج صوته من قرب اذنه وتوصف بحدة السمع اذا تركت النقيق وكانت خارج الماء واذا ارادت ان لا تنق ادخلت فكها الاسفل فى الماء ومتى دخل الماء فى فيها لاتنق وما اظرف قول بعض الشعراء وقد عوتب فى كلامه

قالت الضفدع قولا * فسرته الحكماء
فى فمى ماء وهل * ينطق من فى فيه ماء

* قال سفيان يقال انه ليس شئ اكثر ذكرا لله منه * قال الزمخشرى تقول فى نقيقها سبحان الملك القدوس - روى - ان داود عليه السلام قال لاسبحن الله الليلة تسبيحا ماسبحه احد من خلقه فنادته ضفدع من سافية فى داره ياداود أتفخر على الله تعالى بتسبيحك وان لى لسبعين سنة ماجف لى لسان من ذكر الله وان لى لعشر ليال ماطعمت خضراء ولا شربت ماء اشتغالا بكلمتين قال ماهما قالت يامسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان فقال داود فى نفسه وماعسى انا اكون ابلغ من هذا وعن انس لاتقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت فى افواهها الماء وكانت ترشه على النار * وقال ابن سينا اذا كثرت الضفادع فى سنة وزادت

على العادة يقع الوباء عقيبه * وفى الواقعات المحمودية تعبير الضفدع انه نقصان خفى فانه يذكر انه كان فى الاصل كيالا فلاجل نقصانه فى الكيل ادخل فيه . ومن خواصه انه اذا اخذت امرأة ضفدع الماء وفتحت فاه وبصقت فيه ثلاث مرات ورمته الى الماء فانهـا لاتحبل ودمه اذا طلى به الموضع الذى نتف شعره لم ينبت ابدا وشحم الضفادع الاجامية اذا وضع على الاسنان قلعها من غير وجع * قال القزوينى ولقد كنت بالموصل ولنا صاحب فى بستان بنى مجلسا وبركة فتولدت فيها الضفادع وتأذى سكان المكان بنقيقها وعجزوا عن ابطاله حتى جاء رجل وقال اجعلوا طشتا على وجه الماء مقلوبا ففعلوا فلم يسمعوا لها نقيقا بعد ذلك ﴿ والدم ﴾ ـ روى ـ انهم مطروا ثمانية ايام فى ظلمة شديدة لايستطيع ان يخرج واحد من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وهى جمع ترقوة وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق وهو موضع الرداء من المنكب ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منه قطرة مع انها كانت مختلطة ببيوت القبط فاض الماء على ارضهم وركد فمنعهم من الحرث والتصرف ودام سبعة ايام فقالوا له عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم فنبت من العشب والكلاء مالم يعهد مثله فقالوا هذا كنا نتمناه وما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلا والله لانؤمن بك ياموسى فنقضوا العهد واقاموا على كفرهم شهرا فبعث الله عليهم الجراد بحيث وقع على الارض بعضه على بعض ذراعا فاكل زروعهم وثمارهم وابوابهم وسقوفهم وثيابهم ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منه شئ ففزعوا اليه عليه السلام كما ذكر فخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الى النواحى التى جاء منها بعد ان اقام فى ارضهم سبعة ايام فلم يبق جرادة واحدة ثم نظروا فاذا فى بعض المواضع من نواحى مصر بقية كلاء وزرع فقالوا هذا يكفنا بقية عامنا هذا فلا والله لانؤمن بك فسلط الله عليهم القمل فمكث فى ارضهم سبعة ايام فلم يبق لهم عودا اخضر ولحس جميع مافى اراضيهم مما ابقاه الجراد وكان يقع فى اطعمتهم ويدخل بين ثيابهم وجلودهم فيمصها وينهشهم ويأكل شعورهم وحواجبهم واشفار عيونهم ومنعهم النوم والقرار وظهر بهم منه الجدرى * قال الحدادى فى تفسيره هم اول من عذبوا بالجدرى وبقى فى الناس الى الآن ثم فزعوا اليه عليه السلام ثالثا فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر قالوا وماعسى ربك ان يفعل بنا وقد اهلك كل شئ من نبات ارضنا فعلى أى شئ نؤمن بك اذهب فما استطعت ان تفعل فافعله ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لايكشف ثوب ولاطعام الاوجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهى تغلى والى افواههم عند التكلم وكان بعضهم لايسمع كلام بعض من كثرة صراخ الضفـادع وكانوا اذا قتلوا واحدا منها خافوا ماحول محله حتى لايستطيعون الجلوس فيه ففزعوا اليه رابعا وتضرعوا فاخذ عليهم العهود فدعا فكشف الله عنهم بريح عظيمة نبذتها فى البحر فنقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم وآبارها وانهارها دما احمر عبيطا حتى كان يجتمع القبطى والاسرائيلى على اناء فيكون مايليه دما ومايلى الاسرائيلى ماء على حاله ويمص الماء من فم الاسرائيلى فيصير دما فيه

قوم موسى شو بخور اين آب را * صلح كن بامه ببين مهتاب را

ثم ان فرعون اجهده العطش وكانوا يأتونه باوراق الاشجار الرطبة فيمصها فتصير دماعبيطا اواجاجا وكانوا لايأكلون ولايشربون سبعة ايام الاالدم فقال فرعون اقسم بالهك ياموسى لئن كشفت عنا هذا الدم لنؤمنن لك فدعا فعذب ماؤهم فعادوا لكفرهم الى ان كان من امر الغرق ما كان ﴿ آيات مفصلات ﴾ حال من مفعول ارسلنا اى ارسلنا عليهم هذه الاشياء حال كونها آيات وعلامات مبينات لايشكل على عاقل انها آيات الله ونقمته وقيل معنى مفصلات مفرقات ومنفصلات بان فصل بعضها عن بعض بزمان لامتحان احوالهم هل يعتبرون اويستمرون على المخالفة والعناد وما كان بين كل اثنتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة منها اسبوعا ﴿ فاستكبروا ﴾ اى تعظموا عن الايمان بها ﴿ وكانوا قوما مجرمين ﴾ [كروهى مجرم يعنى معانددر كفركه باوجود تظاهر آيات وتتابع آن ايمان نياوردند] ﴿ ولما وقع عليهم الرجز ﴾ اى العذاب المذكور من الطوفان وغيره اى كلما وقع عليهم عقوبة من تلك العقوبات ﴿ قالوا ﴾ فى كل مرة ﴿ ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ﴾ الباء صلة لادع ومامصدرية والمراد بالعهد النبوة اى ادع لنا ربك يكشف عنا العذاب بحق ماعندك من عهد الله تعالى وهو النبوة فان حق النبوة ومقتضاها ان يدعو النبى لامته لدفع مااصابهم من البلايا والمحن سميت النبوة عهدا للمبالغة فى كونها معهودا بها فانه تعالى لما بعثه رسولا واوصاه بتحمل اعباء الرسالة وميثاق التبليغ فقد جعلت النبوة ممااوصى به وعهده فجعلت نفس العهد للمبالغة فى كونها معهودا بها * وفى التفسير الفارسى ﴿ بما عهد عندك ﴾ [بآنچه عهد كرده وآن عهد نزديك تست يعنى خداى تو باتو وعده كرده كه چون اورا بخوانى اجابت كند] فما موصولة عبر بها عما يدعو به المتضرع الى الله تعالى فى طلب حاجته والباء ايضا صلة لادع ﴿ لئن كشفت ﴾ اى [بازبرى وزائل كردانى] ﴿ عنا الرجز ﴾ الذى وقع علينا ﴿ لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل ﴾ الى موطن آبائهم وهو الارض المقدسة ولنطلقنهم من التسخير والاعمال الشاقة ﴿ فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه ﴾ اى الى حد من الزمان يعذبون فيه اويهلكون وهو وقت الغرق والى اجل متعلق بقوله لما كشفنا وقوله هم بالغوه فى محل الجر على انه صفة لاجل ﴿ اذاهم ينكثون ﴾ جواب لما اى فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث من غير تأمل وتوقف والنكث بالفارسى [عهد شكستن] ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ الفاء سببية لنكث للانتقام والعقاب واريد بالانتقام نتيجته وهو الاهلاك ومثله الغضب لان التشفى فى حقه تعالى محال * قال ابن الشيخ الانتقام العقاب الواقع على مجازاة السيئة بالسيئة وانما اسند الانتقام الى ذاته لان الانبياء وكمل الاولياء كانوا فانين عما سوى الله باقين بالله فكان الله خليفتهم فى اخذ الانتقام من اعدائهم . والمعنى فاردنا الانتقام منهم اى من فرعون وقومه لما اساءوا من المعاصى والجرائم فان قوله تعالى ﴿ فاغرقناهم ﴾ عين الانتقام منهم فلايصح دخول الفاء بينهما فاطلق اسم المسبب على السبب تنبيها على ان الانتقام لم ينفك عن الارادة ويجوز ان يكون المراد مطلق الانتقام. والفاء تفسيرية كما فى قوله تعالى ﴿ ونادى نوح ربه فقال رب ﴾ الخ ﴿ فى اليم ﴾ اى فى البحر الذى لايدرك قعره

اوفى لجته ولجة البحر معظم مائه * قال الحدادى فى اليم اى فى البحر بلسان العبرانية وهى لغة اليهود *وفى التفسير الفارسى (فى اليم) [در دريای قلزم بنزديك مصر] وذلك ان الله تعالى امر موسى ان يخرج بنى اسرائيل فاستعار نسوة بنى اسرائيل من نساء آل فرعون حليهم وقلن ان لنا خروجا الى عيد فخرج بنى اسرائيل فى اول الليل وهم ستمائة الف من رجل وامرأة وصبى فبلغ الخبر فرعون فركب ومعه الف الف ومائتا الف فادركهم فرعون حين طلعت الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر فانفلق اثنى عشر طريقا وكانت بنو اسرائيل اثنى عشر سبطا فعبر كل سبط طريقا فاقبل فرعون ومن معه فدخلوا بعدهم من حيث دخلوا فلما صاروا جميعا فى البحر امرالله البحر فالتطم عليهم فغرقوا ﴿ بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾ تعليل للاغراق اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات التسع التى جاء بها موسى واعراضهم عنها وعدم تفكرهم فيها بحيث صاروا كالغافلين عنها بالكلية والفاء وان دلت على ترتب الاغراق على ماقبله من النكث لكنه صرح بالتعليل ايذانا بان مدار جميع ذلك تكذيب آيات الله والاعراض عنها ليكون ذلك مزجرة للسامعين عن تكذيب الآيات الظاهرة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعراض عنها ﴿ واورثنا ﴾ [ميراث داديم] ﴿ القوم الذين ﴾ يعنى بنى اسرائيل والقوم مفعول اول لاورثنا ﴿ كانوا يستضعفون ﴾ اى يستضعفهم القبط ويقهرونهم ويستذلونهم بذبح الابناء واستخدام النساء والاستعباد ﴿ مشارق الارض ومغاربها ﴾ مفعول ثان لاورثنا والارض ارض الشام ومشارقها ومغاربها جهاتها الشرقية والغربية ملكها بنوا اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها ﴿ التى باركنا فيها ﴾ بالخصب وسعة الارزاق صفة للمشارق والمغارب ﴿ وتمت كلة ربك الحسنى ﴾ المراد بالكلمة وعده تعالى اياهم بالنصر والتمكين وهو ماذكره بقوله (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) وتمامها مضيها وانتهاؤها الى الانجاز لان العدة بالشئ التزام لايقاعه بالعبارة واللسان وتمامها لايكون الا بوقوع الموعود فى الخارج والعيان ﴿ على بنى اسرائيل بما صبروا ﴾ اى بسبب صبرهم على الشدائد التى كابدوها من جهة فرعون وقومه ﴿ ودمرنا ﴾ اى خربنا واهلكنا ﴿ ما كان يصنع فرعون وقومه ﴾ من العمارات والقصور اى ودمرنا الذى كان فرعون يصنعه على ان فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف وقيل اسم كان ضمير عائد الى ما الموصولة ويصنع مسند الى فرعون والجملة خبر كان والعائد محذوف تقديره ودمرنا الذى كان يصنعه فرعون ﴿ وما كانوا يعرشون ﴾ اى يرفعون من الجنات اى الكروم والاشجار * قال فى زبدة التفاسير العرش سقف فى الكروم والاشجار واشارت الآية الى ان العزيز من اعزه الله والذليل من اذله الله ومن صبر على مقاساة الذل فى الله توجه بتاج العزة وجعل له حسن العاقبة والله تعالى كما وعد لبنى اسرائيل وانجز وعده فاستخلفهم فى مشارق الارض ومغاربها كذلك وعد لهذه الامة كما قال تعالى فى سورة النور (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم) والمراد بالارض ارض الكفار من العرب والعجم

والمراد بالذين من قبلهم بنوا اسرائيل وفى الحديث (ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان ملك امتى سيبلغ مازوى لى منها) يقول ان الله تعالى جمع وضم جميع هذه الارض ليلة المعراج اوفى غير ذلك الوقت فرأيت جميع آفاق الارض من المشارق والمغارب ثم وعد امته بان الله تعالى يملأ الدنيا كلها عدلا وقسطا كما ملئت قبل ذلك جورا وظلما ويملك المؤمنين جميع الارض هذا على تقدير حمل اللام فى الارض على الاستغراق * وقيل اللام للعهد الخارجى كما اذا قيل اغلق الباب اذا كان مشاهدا ومن للتبيين ولا دليل على جمع جميع الارض ولم يبلغ ملك امته جميع اجزائها فأى موضع من الارض وقع نظره عليه السلام عليه كان دار الاسلام وأى مكان كان محجوبا عنه كان دار الكفر والله اعلم بحقيقة الحال ومنه الكرم والنوال واليه الرجوع والمآل ﴿ وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر ﴾ فاعل بمعنى فعل يقال جاوز وجاز بمعنى واحد وجاوز الوادى اذا قطعه وجاوز بغيره البحر عبر به فالباء هنا معدية كالهمزة والتشديد فكأنه قال وجزنا ببنى اسرائيل البحر اى اجزناهم البحر وجوزناهم بالفارسية [وبكذرانيديم بنى اسرائيل را از دريا بسلامت] والمراد بحر القلزم واخطأ من قال انه نيل مصر * قال فى القاموس القلزم كقنفذ بلد بين مصر ومكة قرب جبل الطور واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه اولانه يبتلع من ركبه لان القلزمة الابتلاع — روى — انه عبر بهم موسى عليه السلام يوم عاشوراء فصاموا شكرا لله تعالى ﴿ فأتوا ﴾ اى مروا ﴿ على قوم ﴾ كانوا من العمالقة الكنعانين الذين امر موسى عليه السلام بقتالهم وقيل كانوا من لخم وهو حى من اليمن ومنهم كانت ملوك العرب فى الجاهلية * وعن الزمخشرى انه قبيلة بمصر ﴿ يعكفون على اصنام لهم ﴾ اى يواظبون على عبادتها ويلازمونها * قال فى تاج المصادر العكوف [كرد چيزى در آمدن ودر جايى مقيم شدن] يقال عكفه حبسه وعكف عليه اقبل عليه مواظبا ﴿ قالوا ﴾ عند ماشاهدوا احوالهم ﴿ يا موسى اجعل لنا الها ﴾ مثالا نعبده ﴿ كما لهم آلهة ﴾ يعبدونها . والكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لآلها وما موصولة ولهم صلتها وآلهة بدل من ما والتقدير اجعل لنا آلها كائنا كالذى استقر هو لهم فالعائد محذوف وكانت اصنامهم تماثيل بقر وهو اول شأن العجل ﴿ قال انكم قوم تجهلون ﴾ وصفهم بالجهل المطلق حيث لم يذكر المفعول لبعد ما صدر عنهم عن العقل بعد ماشاهدوا من الآية الكبرى والمعجزة العظمى ﴿ ان هؤلاء ﴾ يعنى القوم الذين يعبدون تلك التماثيل ﴿ متبر ﴾ اسم مفعول من باب التفعيل يقال تبره تتبيرا اى كسره واهلكه والمعنى مكسر ومهلك ﴿ ماهم فيه ﴾ اى من الدين الباطل . يعنى ان الله تعالى يهدم دينهم الذى هم عليه عن قريب ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا اى فتاتا . قوله ماهم فيه مبتدأ ومتبر خبر له ويجوز ان يكون ماهم فيه فاعل متبر لاعتماده على المسند اليه ﴿ وباطل ﴾ اى مضمحل بالكلية ﴿ ماكانوا يعملون ﴾ من عبادتها وان كان قصدهم بذلك التقرب الى الله تعالى فانه كفر محض ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ أغير الله ﴾ أغير المستحق للعبادة ﴿ أبغيكم ﴾ بحذف اللام اى ابغى لكم اى اطلب لكم ﴿ الها ﴾ تميز من غير

او حال فانه مفعول ابغى والهمزة فيه للانكار والمنكر هو كون المبغى غيره تعالى ﴿ وهو فضلكم على العالمين ﴾ اى والحال انه تعالى خصكم بنعم لم يعطها غيركم وهى الآيات القاهرة والمعجزات الباهرة وانما لم يحصل مثلها لاحد من العالمين * قال الحدادى على عالمى زمانكم من القبط وغيرهم بعدما كنتم مستعبدين اذلاء وفيه تنبيه على سوء معاملتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من بين امثالهم بمالم يستحقوه تفضلا بان قصدوا الى اخس شئ من مخلوقاته تعالى فجعلوه شريكاله تعالى : قال الحافظ

همايى چون توعالى قدرحرص استخوان تاكى * دريغ آن سايهٔ دولت كه بر نااهل افكندى

فتبا لمن لايعرف قدره ويعلق همته بما لا ينبغى له

خلق را نيست سيرت پدران * همه برسيرت زمانه روند

ثم ذكر نعمة الانجاء ومايتبعه فقال تعالى ﴿ واذ انجيناكم من آل فرعون ﴾ اى واذكروا يا بنى اسرائيل صنيعة الله معكم فى وقت انجائكم وتخليصكم من ايدى آل فرعون باهلاكهم بالكلية ثم استأنف ببيان ما انجاهم منه فقال ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ اى يبغونكم اشد العذاب وافظعه من سام السلعة اذا طلبها ثم ابدل منه وبين فقال ﴿ يقتلون ابناءكم ﴾ اى يذبحونهم ﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ اى يستبقونهن للاستخدام ﴿ وفى ذلكم ﴾ اى الانجاء اوسوء العذاب ﴿ بلاء ﴾ اى نعمة او محنة فان البلاء يطلق على كل واحد منهما قال تعالى (وبلوناهم بالحسنات والسيآت) ﴿ من ربكم ﴾ من مالك اموركم فان النعمة والنقمة كلتيهما منه سبحانه وتعالى ﴿ عظيم ﴾ لايقادر قدره . تقدم الكلام على الانجاء وفضيلة عاشوراء فى سورة البقرة فليطلب ثمة ❀ والاشارة ان بنى اسرائيل صفات القلب كانت معذبة فى مصر القالب وصفاتها فلما خلصها الله تعالى من بحر الدنيا وفرعون النفس (فأتوا على قوم) اى وصلوا الى صفات الروح (يعكفون على اصنام لهم) من المعانى المعقولة والمعارف الروحانية فاستحسنوها وارادوا العكوف على عتبة عالم الارواح (قالوا) الموسى الوارد الربانى الذى جاوز بهم بحر الدنيا (ياموسى اجعل لنا الٓها كما لهم آلهة) يشير الى انه لولا ان فضل الله ورحمته على العبد يثبته على قدم العبودية وصدق الطلب الى ان يبلغه الى المقصد الاعلى لكان العبد يركن الى كل شئ من حسائس الدنيا فضلا عن نفائس العقبى كقوله تعالى لسيد البشر عليه السلام (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا) (قال) لهم موسى الوارد الربانى عند ركونهم الى الروحانية (انكم قوم تجهلون) قدر الله وعنايته معكم (ان هؤلاء) يعنى صفات الروح (متبر ماهم فيه) من الركون والعكوف على استجلاء المعانى المعقولة والمعارف الروحانية (وباطل ماكانوا يعملون) فى غير طلب الحق والوصول الى المعارف الربانية (قال أغير الله ابغيكم الٓها) اى انزلكم منزلا غير الوصول والوصال (وهو فضلكم على العالمين) من الحيوانات والجن والملك تفضيل العبور من الجسمانيات والروحانيات والوصول الى المعارف والحقائق الالٓهيات (واذ انجيناكم من آل فرعون) يعنى من النفس وصفاتها (يسومونكم سوء العذاب) اى سوء عذاب البعد (يقتلون ابناءكم) اى يبطلون اعمالكم الصالحة التى هى متولدات من صفات القلب بآفة الرياء

والعجب النفسانى ﴿ويستحيون نساءكم﴾ يعنى صفات القلب لاستخدام النفس وصفاتها ﴿وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ يعنى فكان فى استخدام صفات القلب للنفس وصفاتها بان تعمل الصالحات رياء وسمعة لجلب المنافع الدنيوية لحظوظ النفس بلاء عظيم من ربكم فخلصكم منه لئلا تطلبوا غيره ولا تعبدوا سواه. فلا تركنوا الى الروحانية والى المعقولات لكى تظفروا بمراتب الوصول ودرجات الوصـال كذا فى التأويلات النجمية * وعن بعض الكبار اول وصال العبد الحق هجرانه لنفسه واول هجران الحق العبد مواصلته لنفسه واول درجات القرب محو شواهد النفس واثبات شواهد الحق ومن طلب الدلالة فانها لا غاية لها ومن طلب الله عز وجل وجده باول خطوة يقصده بها : قال الحافظ

غرض زمسجد وميخانه ام وصال شماست * جز اين خيـال ندارم خدا كواه منست

* قال بعض الصالحين عرضت على الدنيا بزينتها فاعرضت عنها ثم عرضت الاخرى بحورها وقصورها وزينتها فاعرضت عنها فقيل لى لو اقبلت على الاولى حجبناك عن الاخرى ولو اقبلت على الاخرى حجبناك عنا فها نحن لك وقسمتك فى الدارين تأتيك * وقال احمد بن حضرويه رأيت رب العزة فى المنام فقال لى يا احمد كل الناس يطلبون منى الا ابا يزيد فانه يطلبنى * وقال ابراهيم بن ادهم رأيت جبريل عليه السلام فى المنام وبيده قرطاس فقلت ما تصنع به قال اكتب اسماء المحبين فقلت اكتب تحتهم محب المحبين ابراهيم بن ادهم فنودى يا جبريل اكتبه فى اولهم ﴿ وواعدنا ﴾ الوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها ﴿ موسى ﴾ اسم اعجمى لا اشتقاق فيه واما موسى الحديد فهو مفعل من اوسيت رأسـه اذا حلقته اوفعلى من ماس يميس اذا تبختر فى مشيه فسميت موسى لكثرة اضطرابها وتحركهـا وقت الحلق ﴿ ثلاثين ليلة ﴾ [سى شبانه روز چون مدار حساب شهور عرب برؤية هلالست وآن بشب مرئى ميشود تاريخ را بشب مقيد كرد] وثلاثين مفعول ثان لواعدنا على حذف المضاف اى تمام اومكث ثلاثين * قال ابن الشيخ الموعود يجب ان يكون من فعل الواعد ونفس الثلاثين ليس كذلك فكأنه قيل وواعدنا موسى ما يتعلق بثلاثين ليلة وهو منـا انزال عند اتمام صوم الثلاثين ومن موسى صوم تلك المدة واتيان الطور انتهى بتغيير عبارته فواعدنا ليس بمعنى وعدنا بل على بابه بناء على تنزيل قبول موسى عليه السـلام منزلة الوعد ﴿ وأتممناها بعشر ﴾ اى زدنا على تلك الثلاثين عشر ليال ﴿ فتم ميقات ربه ﴾ ماوقت له فى الوقت الذى ضرب له والفرق بين الميقات والوقت ان الميقات وقت تقدر لان يقع فيه عمل من الاعمـال وان الوقت مايقع فيه شئ سواء قدره مقدر لان يقع فيه ذلك الشئ املا ﴿ اربعين ليلة ﴾ حال من قوله ميقات ربه اى تم بالغا هذا العدد وقيل هو مفعول تم لانه بمعنى بلغ ـ روى ـ ان موسى عليه السلام وعد بنى اسرائيل وهم بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سـأل موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلاثين وهو ذوالقعدة بتمامه ليكلمه ويوحى اليه ويكرمه بما تم به امر نبوته فصامهن موسى عليه السلام على طريق المواصلة بين ليلهن ونهارهن وانمـا لم يجع فى تلك المدة وصبر ولم يصبر نصف

يوم فى سفر الخضر حيث قال آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لان سفر الخضر سفر التأديب والامتحان والابتلاء فزاد البلاء على الابتلاء حتى جاع فى نصف يوم فى صحبة المخلوق وحضوره الجبل وسفره اليه سفر اللقاء وصحبة الحق فانساه هيبة الموقف الطعام والشراب واغناه من غيره ثم لما اتم الثلاثين وانسلخ الشهر انكر خلوف فيه اى كره ان يكلم ربه وريح فمه ريح فم الصائم فتسوك بعود خرنوب وتناول شيأ من نبات الارض فمضغه فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك * وقيل اوحى الله تعالى اليه اما علمت ان ريح فم الصائم اطيب عندى من ريح المسك ولذا كره التسوك عند الشافعى فى آخر نهار الصوم بناء على ان السواك يزيل الخلوف فامر الله تعالى بان يزيد عليها عشرة ايام من ذى الحجة ليعودفوه الى ما كان عليه فصام فتشرف بالوحى والكليم يوم النحر كذا قال اهل التفسير * وفيه ان الوحى والتكليم اذا كان يوم النحر يلزم ان لا يكون ايام الصوم اربعين كملا وهو مخالف للنص اللهم الا ان تعتبر الليالى اوكان صوم يوم النحر مشروعا فى شريعته هكذا لاح بالبال * ثم ان موسى عليه السلام لما اراد الانطلاق الى الجبل للمناجاة امره الله تعالى ان يختار سبعين رجلا من قومه من ذوى الحجى والعقل ليشهدوا له على مايشاهدونه من كرامة الله تعالى اياه ففعل واستخلف هارون اخاه فى قومه كما قال تعالى ﴿ وقال موسى لاخيه هرون ﴾ قبل انطلاقه الى الجبل الذى امر بالعبادة فيه كما فى تفسير الحدادى وهارون عطف بيان ﴿ اخلفنى ﴾ كن خليفتى وقم مقامى ﴿ فى قومى ﴾ وراقبهم فيما يأتون ويذرون ﴿ واصلح ﴾ مايحتاج الى الاصلاح من امورهم وسر فيهم السيرة الصالحة التى لا فساد فيها وثبتهم على ما اخلفهم عليه من الايمان واخلاص العبادة ﴿ ولا تتبع سبيل المفسدين ﴾ اى ولا تتبع من سألك الافساد ولا تطع من دعاك اليه وذلك ان موسى عليه السلام كان يشاهد كثرة خلافهم حالا بعد حال فاوصاه فى امرهم * فان قيل ان هارون كان شريك موسى فى النبوة قال تعالى خبرا عن موسى ﴿واشركه فى امرى﴾ فكيف استخلفه * قلنا المأموران بشئ لا ينفرد احدهما بفعله الا بامر صاحبه فلذلك قال اخلفنى ولأن موسى كان اصلا فيها وهارون معيناله قال موسى ﴿فارسله معى ردأ يصدقنى﴾ ولهذا كان هو المناجى على الخصوص والمعطى للالواح ولما امر بالذهاب الى فرعون سأل الله ان يشرك معه هارون ولما ذهب الى الطور للمناجاة خلفه فى قومه واستخلفه وهو موضع الاعتراض فى الظاهر ولكن لا اعتراض على الاكابر لان حركاتهم الظاهرة انما تنبعث من دواعى قلوبهم وتلك الدواعى الهامات واردة من الله تعالى لاصنع لهم فيها فمن عرف دورانهم بامر الهى هان عليه التطبيق والتوفيق وسقط عنه الاعتراض على اصحاب التحقيق مع ان درجات الانبياء متفاضلة كما قال تعالى ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾ فمن منع الرؤية عن موسى منع المناجاة عن هارون وكون هارون شريكه فى الامر الظاهر لا يقتضى ان يكون رديفه فى الامر الباطن فان لكل مقام رجالا

رموز مصلحت ملك خسروان دانند * كداى كوشه نشينى توحافظا مخروش

انظر ان موسى عليه السلام استخلف هارون واعتمد عليه فى حفظ قومه فعبدوا العجل

فى العشر الذى زيد على الثلاثين ورسولنا صلى الله عليه وسلم قال الله خليفتى على امتى فثبتهم الله على الحق * واعلم ان ذا القعدة وذا الحجة من الاشهر الحرم ويكفى شرفا لهما ان الله تعالى امر موسى بصومهما وجعلهما محل قبول الحاجات وميقات المناجات وفى الحديث (صيام يوم من الاشهر الحرم يعدل شهرا وصيام يوم من غير الاشهر الحرم يعدل عشرا) وفى الحديث (من صام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة) وقال كعب الاحبار اختار الله الزمان فاحبه اليه الاشهر الحرم وذوالقعدة من الاشهر الحرم بغير خلاف وسمى ذا القعدة لقعودهم فيه عن القتال احتراما له * فعلى السالك ان يتهيأ فيه لمناجاة ربه بالصوم الظاهرى والامساك الباطنى فان موسى روحه متشوف لنوال الوصال ومتطلب لرؤية الجمال ❀ والاشارة فى الآية ان الميعاد فى الحقيقة كان اربعين ليلة وانما اظهر الوعد ثلاثين ليلة لضعف البشرية ولئلا تستكثر النفس الاربعين وتسوّل له ان لا يقوى على ذلك فيداخله خوف البشرية فواعده ثلاثين ليلة ثم اتمها بالعشر وفيه ان للاربعين خصوصية فى استحقاق استماع الكلام للانبياء كما ان لها اختصاصا فى ظهور ينابيع الحكمة من قلوب الاولياء كقوله عليه السلام (من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) * قال اهل العرفان ان سر التربيع جار فى الحقائق الكلية كتربيع العرش الاعظم والعناصر الاربعة والاركان الاربعة والاربعين الموسوية وكان بين خلق آدم ونفخ روحه اربع جمع من جمع الآخرة فاكمل الاشكال تأثيرا صورة التربيع فى الآحاد والاعشار والمآت والالوف كما اشار صلى الله عليه وسلم بقوله (خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة) ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾ اى لوقتنا الذى وقتناه وعيناه وحددناه له وهو تمام الاربعين اى اختص مجيئه بميقاتنا كما فى قولك اتيته لعشر خلون من الشهر فاللام للاختصاص وليست بمعنى عند والميقات بمعنى الوقت وقد سبق الفرق بينهما فى المجلس المتقدم * ان قيل لم وعده الله بالكلام فى الجبل وفوق العلى وتحت الثرى واحد عند حضرته وهو منزه عن الجهات * قيل ان فى الجبل وصف الثبات والعلو والتفرد لان الارض ما استقرت بغير الجبال فاثبتها الحق بها واوتدها حكمة منه وعرض الامانة عليها لاتصافها بصفة التثبت والتمكن والتفرد والتعلى ولذلك فضل الجبال فى الامكنة وشرفها بمشهد الكلام وتعلق تجلى الجمال وعرض الامانة عليها وشرح الصدر المحمدى فيها ومناجاة موسى عليها فبدا من ذلك ان فى المقامات فاضلا ومفضولا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى خير الجماعة جماعة الارواح وجماعتهم فى الجبال والمواضع الخالية وعلامة مجمعهم انه لا يذهب خضرة ذلك الموضع ولطارته فى الصيف والشتاء قال ونحن انما جئنا الى هذا المكان فى هذا الجبل بناء على مجيئهم * يقول الفقير عنى به موضع زاويته المنيفة فى مدينة بروسة فى سفح الجبل المعروف هناك وقد زرته وزرت مرقده العالى فى داخل القلعة قدس الله سره * وقال وهب جاء الى طورسيناء ومعه جبريل فتطهر وطهر ثوبه وانزل الله الظلمة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى

الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش بارزا وسمع صرير القلم ﴿ وكلمه ربه ﴾ من غير واسطة وكيفية كما يكلم الملائكة وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه ربه ولذا خص باسم الكليم لاختصاصه بذلك من بين البشر فان سائر الانبياء عليهم السلام انما يكلمهم الله بواسطة الكتاب والملك * فان قيل بأى شئ علم موسى انه كلام الله * قيل لم ينقطع كلامه بالنفس مع الحق كما ينقطع مع المخلوق بل كلمه بمدد وحدانى غير منقطع شاهد نفسه بمنزلة الآلة عند الصانع والآلة يحركها الاستاذ كيف يشاء لانه ليس للآلة تصنع وتعمل * وقيل علم انه كلام الحق وميزه عن غيره بانه سمع الكلام من الجوانب الستة فصارت جميع جوارحه كسمعه فصار الوجود كله سمعا فوجد لذة الكلام بوجوده كما وجدها بسمعه * قال ابن الشيخ فى حواشيه كلامه تعالى صفة ازلية قائمة بذاته ليست من جنس هذه الحروف والاصوات وكما لا تبعد رؤيته تعالى مع ان ذاته ليست جسما ولا عرضا فكذلك لا يبعد سماع كلامه مع كونه ليس من جنس الحرف والصوت انتهى * وفى حل الرموز المؤمن فى الآخرة وجه محض وعين محض وسمع محض ينظر من كل جهة وبكل جهة وعلى كل جهة وكذا يسمع بكل عضو من كل جهة بغير جهة خاصة واذا شاهد الحق يشهده بكل وجه ليس فيه من الجهات ولا يحتجب سمعه وبصره بالجهات كما اشار سبحانه بقوله (كنت سمعه وبصره) والكامل الواصل له حكم الآخرة فى الدنيا كما قال سيد الواصلين (موتوا قبل ان تموتوا وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا) انتهى * يقول الفقير هذا ليس بمحل الجرح والانكار لان الله تعالى وان خلق حاسة السمع لادراك الاصوات لكن يجوز ان يدرك بحاسة ما يدرك بحاسة اخرى كما ذهب اليه علماء الكلام لان ذلك الادراك بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير للحواس فلا يمتنع ان يخلق عقيب صرف الباصرة ادراك الاصوات مثلا فثبت ان كل عضو من الاعضاء الانسانية يجوز ان يخلق الله تعالى فيه ما خلق فى السمع من ادراك الاصوات * ان قيل لم لم يكلم الله سائر الانبياء مشافهة الا موسى * قيل لانه لم يكن لهم من الاعداء ما لموسى كفرعون وهامان وقارون واليهود ولم يكن قوم اسوأ ادبا واقسى قلبا من قومه فخصه الله بكلامه ألا ترى سحرة القبط آمنوا فى اول دعوته وكفر قوم من اليهود بعد مشاهدتهم معجزات كثيرة فايده الله بكلامه ليتحمل به ما امتحن به من البلايا فى قومه * يقول الفقير كون عدو موسى اقوى واشد انما هو بالنسبة الى اعداء الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم فانه قد ثبت ان فرعون آمن عند الغرق واما ابوجهل فلا بل اظهر العداوة عند النزع فاعتبر منه قوة حاله وعلو مقامه صلى الله عليه وسلم فى المكالمة والرؤية ليلة المعراج وفى الحديث (ناجى موسى ربه بمائة الف واربعين الف كلمة فى ثلاثة ايام وصايا كلها) كذا فى الوسيط * وقال بعضهم كلم الله موسى اربعين يوما وليلة وهذا والله اعلم غير الاربعين المتقدمة على الوحى والتعليم * وعن فضيل بن عياض قال حدثنى بعض اشياخى ان ابليس جاء الى موسى وهو يناجى ربه فقال الملك ويلك ما ترجو منه وهو على هذه الحال يناجى ربه قال ارجو منه ما رجوت من ابيه آدم وهو فى الجنة * وكذا قال السدى لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس فى الارض حتى خرج من بين يدى موسى فوسوس اليه ان مكلمك

(شيطان)

شيطان * يقول الفقير يرده ماسبق من ان الشيطان طرد عنه وقتئذ وهو الصحيح لان المقام لايسع الشيطان وانما سلطانه على اهل الملك دون ارباب الملكوت وفرق بينه وهو مناج فى الطور وبين آدم وهو معاشر فى الجنة * فان قلت قوله تعالى فى سورة الحج ﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته) يدل على ان كل نبى مبتلى بذلك خصوصا وقت التلاوة وهى من انواع المناجاة * قلت فرق بين التلاوة الظاهرة والمناجاة الباطنة ألا ترى الى قوله عليه السلام (لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل) فما ظنك بالشيطان المردود الى اسفل سافلين البعد هكذا لاح ببالى والله اعلم ولما سمع موسى كلام ربه غلب عليه الشوق الى رؤيته وقال هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر مع ان الكل يعمل على شاكلته وشاكلة البشر وفطرته على طلب العلو والترقى اذا ظفر بشئ طلب ماهو اعلى منه ولا اعلى من تجلى الجمال وفيض الوصال فسأل الرؤية * وفى التفسير الفارسى [چون موسى كلام حق شنيد وازجام كلام ربانى جرعهٔ ذوق محبت چشيد فراموش كردكه او در دنياست خيال بستكه درفردوس اعلاست وچون جنت جاى مشاهدهٔ لقاست] ﴿ قال رب ارنى ﴾ ذاتك اى مكننى من رؤيتك ﴿ انظر اليك ﴾ ارك فالنظر بمعنى الرؤية الا ان المطلوب بقوله ارنى ليس ان يخلق الله تعالى رؤية ذاته المقدسة فى موسى حتى يلزم كون الشئ غاية لنفسه بان يكون المعنى ارنى نفسك حتى اراك لانه فاسد بل المطلوب به ان يمكنه من رؤية ذاته المقدسة وتمكينه تعالى اياه من الرؤية سبب لرؤية موسى اياه تعالى فاطلق عليه اسم الرؤية المسببة عنه مجازا — روى — عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما قال موسى عليه السلام (ارنى انظر اليك) كشف الحجاب وابرز له الجبل (وقال انظر) فنظر فاذا امامه مائة الف نبى واربعة وعشرون الف نبى محرمين ملبين كلهم يقول ارنى ارنى * واعلم ان الاجساد تمو بنماء الاقوات كذلك الاحوال تصفو بصفاء الاوقات فقوت جسدك ماغذيته من الطيبات وقوت روحك ماربيت به من اقوات الطاعات فى اوقات الخلوات وكلما صفت الاوانى جلت مافيها من جواهر المعانى فاذا كان عين بصيرتك منطمسة وخيول همتك منحبسة فمالك والتطاول الى منازل قوم عيون قلوبهم منبجسة وسرائرهم لانوار معارفهم من جذوة الغيب مقتبسة فلاتدع بماليس فيك وحسبك مايعلم الله منك ويكفيك فينبغى لك ان تقف وقوف الاصاغر وتتأدب بآداب الاكابر هذا كليم الله موسى لما كان طفلا فى حجر تربية الحق سبحانه ماتجاوز حده بل قال (رب انى لما انزلت الى من خير فقير) فلما بلغ مبلغ الرجال مارضى بطعام الاطفال بل قال (رب ارنى انظر اليك) وهو حجة اهل السنة والجماعة على جواز رؤية الله تعالى فان موسى اعتقد جوازها حين سألها واعتقاد جواز ما لايجوز على الله تعالى كفر ومن جوز ذلك على موسى او على احد من الانبياء فهو كافر كما فى التيسير * قال حضرة الشيخ الكبير صدر الدين القنوى فى فك ختم الفص الداودى من شأن الكمل ان كل ماهو متعذر الحصول لاحد من الخلق هو عندهم وبالنسبة الى كمال قابليتهم غير متعذر ولايستحيل الا ان يخبرهم الحق باخبار مخصوص خارج من خواص المواد والوسائط فحينئذ يصدقون ربهم ويحكمون باستحالته

وحصول ذلك لحال موسى فى طلب الرؤية على وجه مخصوص فلما اخبر بتعذر ذلك تاب وآمن انتهى ﴿ قال ﴾ الله تعالى وهو استئناف بيانى ﴿ لن ترينى ﴾ لم يقل لن تنظر الى كقوله انظر اليك لان المطلوب هى الرؤية التى معها ادراك لا النظر الذى هو عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئى لانه قد تخلف عنه الادراك فى بعض الصور * قال فى التفسير (لن ترينى) [نتوانى ديد مرا در دنيا چه حكم ازلى بر آن وجه واقع شده كه هر بشرى كه در دنيا بمن نظر كند بميرد] وفى المدارك (لن ترينى) بالسؤال بعين فانية بل بالعطاء والنوال بعين باقية [صاحب كشف الاسرار كويد كه مقام موسى دران ساعت كه خطاب لن ترانى شنيد عالى بود ازان وقتكه كفت ارنى زيرا اين ساعت درعين مراد حق بود و آن وقت درعين مراد خود قائم بمراد حق بود كاملترست ارقيام بمراد خود]

لن ترانى ميرسد ازطور موسى را جواب * هرچه آن ازدوست آيد سربنه كردن متاب

وهو دليل لنا ايضا لانه لم يقل لن ارى ليكون نفيا للجواز ولو لم يكن مرئيا لاخبر بانه ليس بمرئى اذ الحالة حالة الحاجة الى البيان فهو لا يدل على امتناع رؤيته فى نفس الامر بل يدل على قصور الطالب عن رؤيته لتوقف الرؤية على حصول مايستعد به الطالب لرؤيته وعدم حصول ذلك المعد فيه بعد فانه يجوز ان يبقى فيه حينئذ شئ من الحجاب المانع لرؤيته اياه لم يرتفع ذلك الحجاب بعد * يقول الفقير هذا ما عليه اكثر اهل التفسير وهو ليس بمرضى عندى لان اتيان الطور لم يكن فى اوائل حاله عليه السلام بل كان ذلك نظير المعراج المحمدى بالنسبة الى مرتبته والتحقيق بعيد عن درك اهل التقليد * وقد سألت حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة عن قولهم فى قوله تعالى (لن ترانى) اى ببشريتك ووجودك فقال ان البشرية تنافى الرؤية وموسى عليه السلام انما سأل الرؤية بالنسبة الى ظاهر البشرية والوجود الكونى وهى لا تمكن ابدا بل لو تعلقت الرؤية بذات الله تعالى لتعلقت حالة الفناء فى الله واضمحلال حال البشرية فقلت يرد عليه ما وقع ليلة المعراج من الرؤية بعين الرأس فقال انه حبيب الله رأى ربه فى تلك الليلة بالسر والروح فى صورة الجسم ولا جسم هناك لانه تجاوز فى سيره عن عالم الاجسام كلها بل عن عالم الارواح حتى وصل الى عالم الامر * فقلت يرد عليه ان الانبياء والاولياء مشتركون فى الرؤية بالبصيرة حالة الفناء الكلى فلا فرق بين موسى ومحمد عليهما السلام فأى فائدة فى قوله (لن ترينى) وايضا فى عروجه عليه السلام الى ما فوق العرش فان تلك الرؤية انما تحصل فى مقام العينية الجمعية القلبية لا فى مقام الغيرية الفرقية القالبية فقال ان امر الرؤية وان كان محتاجا الى الانسلاخ التام عن الاكوان مطلقا الا ان الانسلاخ بالقلب والقالب مختص بنبينا عليه السلام فان موسى وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام انما يرون بالانسلاخ حين كون قوالبهم فى عالم العناصر. واما محمد صلى الله عليه وسلم فقد تجاوز عن عالم العناصر ثم عن عالم الطبيعة وذلك بالقلب والقالب جميعا فأنى يكون هذا لغيره فافهم جدا انتهى ما جرى بينى وبين حضرة الشيخ من السؤال والجواب وما تحاورناه فى المجلس الخاص المفتوح بابه للاحباب لا للاغيار واهل الانكار والارتياب وقد كان ذلك كالقطرة من البحر الزاخر بالنسبة الى ما يحويه قلبه الحاضر قدس الله

سره ورزقنى وجميع الاحباب شفاعته * قال مرجع طريقتنا الجلوتية بالجيم حضرة الشيخ الشهير بافتاده البروسوى كما ان للانسان عينين فى الظاهر كذلك له عينان فى قلبه فاذا انفتحتا يشاهد بهما تجلى الصفات ولهما ايضا حدقتان لكنهما فى غاية اللطافة وانما قلنا يشاهد بهما تجلى الصفات لان تجلى الذات لايشاهد الابعين معنوية وراء عين القلب لاحدقة لها لا كما زعمت الملاحدة والعياذ بالله تعالى فان الممكن الحقيقى غير الواجب الحقيقى كيف والسالك الواصل اذا افنى وجوده يصير معدوما والمعدوم لايحكم عليه بشئ فضلا عن الحلول والاتحاد بل اذا عبر بالاتحاد يراد به التقرب التام على وفق رضاه تعالى كما يراد ذلك فى قولهم فلان متحد مع فلان اذ لاشك انهما شخصان مستقلان حقيقة ومعنى كونه معدوما اذ ذاك انه يتلاشى ويغيب فى بحر الاستغراق وانوار التجلى بحيث يغيب عن نظره ماسوى الله تعالى حتى ينظر ولايجد نفسه للتوجه التام الى جنابه والاعراض الكلى عما سوى الله تعالى كمن جعل نظره الى جانب السماء لا ترى له الارض ومن نظر الى المشرق لايرى له المغرب لا انه يعدم وجوده الخارجى ويضمحل والانبياء عليهم السلام وان تجلى لهم الذات الا ان تعين نبينا فوق الكل حتى ان موسى لماسأل ربه التجلى عن تعين نبينا قال تعالى (لن ترانى) كذا اوله بعضهم وليس بشئ لانه عالم بمرتبة المصطفى صلى الله عليه وسلم فكيف يطلبها فخاطب موسى (لن ترانى) لقطع طمع قومه حيث (قالوا ارنا الله جهرة) لانه اذا خوطب بذلك فهم اولى به فهذا فى الحقيقة ليس بالنسبة الى موسى عليه السلام فانه قدنال سعادة التجلى مرارا واصطفاه برسالته وبكلامه الى هنا كلام افتاده افندى كما فى الواقعات المحمودية * وقال الشيخ على دده فى اسئلة الحكم * فان قلت ماالحكمة الربانية فى منعه الرؤية فى الموطن الدنيوى * قيل لان الرؤية غاية الكرامة فى الدنيا وغاية الكرامة فيها لاكرم الخلق وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود الذى شاهد ربه ليلة المعراج بعينى رأسه على هذا فابحث وقيل لواعطاه الرؤية بالسؤال لكانت الرؤية مكافأة لسؤاله والرؤية فضل لامكافأة وهى ربانية لامدخل للسؤال والتعمل فيها فهى امتنان محض من الله تعالى * قال الامام الواحدى كون كلة لن مفيدة لتأبيد النفى دعوى باطلة على اهل اللغة لايشهد لصحتها كتاب معتبر ولانقل صحيح ويدل على فساده قوله تعالى فى صفة اليهود (ولن يتمنوه ابدا) مع انهم يتمنون الموت يوم القيامة ويقولون فيه (يامالك ليقض علينا ربك . ويالبتها كانت القاضية) اى الموت فالاخبار بان موسى لايرى الله لايدل على انه لايراه ابدا كما ذهبت اليه المعتزلة : قال المولى الجامى

جهان مرآت حسن شاهدماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

: قال الحافظ

چو مستعد نظر نيستى وصال مجوى * كه جام جم نكندسود وقت بى بصرى

﴿ ولكن انظر الى الجبل ﴾ اى لاتطلب النظر الى فانك لاتطيقه ولكن اجعل بينى وبينك ماهواقوى منك وهوالجبل الذى بحضرتك * قال الكلبى هو اعظم جبل بمدين يقال له زبير وفى القاموس زبير كامير الجبل الذى كلم الله عليه موسى * وقال ابن الجوزى فى مرآة الزمان

والاصح انما خوطب موسى على جبل الطور الذى بقرب بحر القلزم فلما سمعت الجبال تعاظمت رجاء ان يتجلى لها وجعل زبير او الطور يتواضع فلما رأى الله تواضعه رفعه من بينها وخصه بالتجلى كذا فى عقد الدرر واللآلى : وفى المثنوى

در اواخر دفتر چهارم در بيان تزييف سخن هامان بفرعون الخ

اى خنك آنرا كه ذلت نفسه * واى آن كز سركشى شدچون كه او

❁ وقال اهل الاشارة ان موسى عليه السلام لما اراد الخروج الى الميقات جعل بين قومه وبين ربه واسطة بقوله (لاخيه هارون اخلفنى فى قومى) فلما سأله الرؤية جعل الله بينه وبينها واسطة وهى الجبل فقال (لن ترانى ولكن انظر الى الجبل) فقال ان لم اصلح لخلافتك دون اخيك فانت لا تصلح لرؤيتى دون الجبل ﴿ فان استقر مكانه ﴾ اى سكن وثبت ﴿ فسوف ترانى ﴾ فسوف تطيق ان تنظر الىّ وان لم يستقر مكانه فانك لا تطيق النظر الىّ فان الجبل مع صلابته لما تأثر من التجلى ولم يطق ذلك بل اندك وتفتت وتلاشى فكيف يطيق الانسان الذى يدهش عند مشاهدة الامور الهائلة فكيف عند مشاهدة ذى العظمة والجلال المطلق الذى لا يوصف جلاله وكبرياؤه وهو دليل لنا ايضا لانه علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن وتعليق الشئ بما هو ممكن يدل على امكانه كالتعليق بالممتنع يدل على امتناعه ألا ترى ان دخول الكفار الجنة لما استحال علقه بمستحيل قال (حتى يلج الجمل فى سم الخياط) والدليل على انه ممكن قوله (جعله دكا) ولم يقل اندك وما اوجده تعالى كان جائزا ان لا يوجد لانه مختار فى فعله ولانه تعالى ما ايأسه من ذلك ولا عاتبه عليه ولو كان ذلك محالا لعاتبه كما عاتب نوحا عليه السلام بقوله (انى اعظك ان تكون من الجاهلين) حين سأل انجاء ابنه من الغرق ﴿ فلما تجلى ربه للجبل ﴾ ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره ومعنى ظهور عظمته واقتداره للجبل تعلقها به وظهور اثرها فيه وانما حمل على هذا المعنى لان ظهور ذاته للجماد غير معقول * قال فى تفسير العيون كشف نوره من حجبه قدر ما بين الخنصر والابهام اذا جمعتهما اى اذا وضعت الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر * وعن سهل بن سعد الساعدى ان الله اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم * وفى التفسير الفارسى : يعنى [ظاهر كردانيد از نور خود يا از نور عرش بمقدار سوفار سوزنى] * وقال الشيخ ابو منصور معنى التجلى للجبل ماقال الاشعرى انه تعالى خلق فى الجبل حياة وعلما ورؤية حتى رأى ربه وهذا ايضا فيه اثبات كونه مرئيا ﴿ جعله دكا ﴾ مصدر بمعنى المفعول اى صيره مدكوكا مفتتا واذا حل بالجبل ما حل مع عظم خلقه فما ظنك بابن آدم الضعيف كما فى تفسير الكواشى * قال بعض الكبار جعل الله الجبل فداء لموسى ولولا ان موسى كان مدهوشا لذاب كما ذاب الجبل قالوا عذب اذ ذاك كل ماء وافاق كل مجنون وبرئ كل مريض وزال الشوك عن الاشجار واخضرت الارض وازهرت وخمدت نيران المجوس وخرت الاصنام لوجوههن وانقطعت اصوات الملائكة وجعل الجبل ينهدم وينهال ويضطرب من تحت موسى حتى اندق كله فصار ذرات فى الهواء والذر هو الذى يرى اذا دخل الشعاع فى الكوى بتلك الكوة * وفى بعض التفاسير صار لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة احد وورقان ورضوى وثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء * وفى تفسير

الحدادى فصار ثمانى فرق اربع قطع منه وقعن بمكة ثور وثبير وحراء وغار ثور واربع قطع وقعن بالمدينة احد ورقان ورضوى والمهراس * وقال الحسن صار الجبل ثلاث فرق ساخت فرقة منه فى الارض وطارت فرقة فى البحر وطارت فرقة فوقعت بعرفات فهو شاحب مقشعر من مخافة الله تعالى * وفى التفسير الفارسى [عجب سريست كه كوه با آن عظمت تحمل ديدار نداشت ودل انسانرا بحكم (ولكن ينظر الى قلوبكم) طاقت آن نظر هست نكته درين آنست كه تجلى بركوه بنظر وهيبت بود وتجلى بردل بنظر رحمت آن نظر كوهرا ويران ساخت واين نظر دلرا معمور سازد] ﴿ والاشارة ان الجبل صورة الجسم الحجابى والجسم غير مستعد للتجلى مالم يندك ويتحل بالرياضة والفناء وانما التجلى للروح فى مقام القلب والجبل صورة التحيز الكونى والحصر الجسمانى ومشهد التجلى غير متحيز والسر فافهم وعليه فابحث كذا فى اسئلة الحكم ﴿ وخر موسى صعقا ﴾ اى سقط مغشيا عليه من هول ما رأى من عشية الخميس وهو يوم عرفة الى عشية يوم الجمعة وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما * وقال قتادة ميتا وقول ابن عباس اظهر لان الله تعالى قال (فلما افاق) ولا يقال للميت افاق من موته ولكن يقال بعث من موته كما قال فى حديث السبعين (ثم بعثنا كم من بعد موتكم) : وفى المثنوى

جسم خاك از عشق بر افلاك شد * كوه در رقص آمد وچالاك شد

عشق جان طور آمد عاشقا * طور مست وخر موسى صعقا

* قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره الجبل المذكور وان احترق ظاهره ولكن له وجود معنوى كان ذلك لعلا خالصا بانعكاس التجلى من موسى ولذلك رآه كالعلل وكاله وذلك الجبل يدخل الجنة وان كان من الدنيا بسبب كونه مظهرا للتجلى كما ان الكعبة ومسجد المدينة وبيت المقدس تدخل الجنة ﴿ فلما افاق ﴾ من صعقته * قال المولى ابو السعود رحمه الله الافاقة رجوع العقل والفهم الى الانسان بعد ذهابهما بسبب من الاسباب ﴿ قال ﴾ تعظيما لما شاهده ﴿ سبحانك ﴾ اى تنزيها لك من ان اسألك بغير اذن منك ﴿ تبت اليك ﴾ اى من الجراءة والاقدام على السؤال بغير اذن اومن السؤال فى الدنيا فانك انما وعدتها فى الآخرة ﴿ وانا اول المؤمنين ﴾ اى بعظمتك وجلالك اواول من آمن بانك لا ترى فى الدنيا [اى كه زيك لمعات كوه بصد پاره شد چه عجب ازمشت كل عاجز وبيچاره شد] * قال وهب بن اسحق لما سأل موسى ربه الرؤية ارسل اليه الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذى عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله عز وجل ملائكة السموات ان يعرضوا على موسى فمرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فهبطوا عليه امثال الاسود ولهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع موسى مما رأى وسمع واقشعرت كل شعرة فى رأسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مسألتى فهل ينجينى من مكانى الذى انا فيه شئ فقال له خير الملائكة ورأسهم ياموسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم امر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فهبطوا عليه امثال النسور لهم لجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح

در ديباجهٔ دفتر پنجم

والتقديس كجلبة الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وايس من الحياة وقال له خير الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى مالا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء الرابعة فهبطوا الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية مرتفعة بالتسبيح والتقديس لايشبههم شئ من الذين مروابه قبلهم فاصطكت ركبتاه وارتعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له رئيس الملائكة اصبر يا ابن عمران لما سألت فقليل من كثير ماأريت ثم امر الله ملائكة السماء الخامسة فهبطوا ولهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض مالا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء السادسة فهبطوا وفى يد كل ملك منهم نار مثل النخلة الطويلة اشد ضوأ من الشمس ولباسهم كلهب النار كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لايموت فى رأس كل ملك منهم اربعة اوجه فجعل يسبح موسى معهم وهو يبكى ويقول رب اذكرنى ولا تنس عبدك فقال كبير الملائكة يا ابن عمران اصبر لما سألت ثم امر الله ان يحمل عرشه فى السماء السابعة وقال اروه اياه فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب ورفعت ملائكة السموات جميعا اصواتهم يقولون سبحان الله القدوس رب العزة ابدا لايموت فاندك الجبل وكل شجرة كانت فيه وخر موسى على وجهه ليس معه روح فارسل الله برحمته الروح فتغشاه وقلب الحجر الذى عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى ثم اقامه كما تقيم الام جنينها اذا وضعته فقام موسى يسبح الله تعالى ويقول آمنت بك رب وصدقت انه لايراك احد فى الدنيا فيحيي من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك انت رب الارباب وملك الملوك لايعدلك شئ ولا يقوم لك شئ تبت اليك الحمد لك لاشريك لك * قال فى التيسير قد روى فى هذا احاديث فيها ذكر نزول الملائكة والتعنيف على موسى بما سأل ولكن ليس ورودها على وجه يصح ولا يجوز قبولها لانها لاتليق بحال الانبياء انتهى * قال بعض المحققين من ارباب المكاشفة ان موسى عليه السلام طلب رؤية ذاته تعالى مع هوية نفسه حيث قال (رب ارنى انظر اليك) مشيرا الى هويته بصيغة المتكلم فرد الله تعالى بقوله (لن ترينى اى مع بقاء هويتك التى تخاطب بها (ولكن انظر الى الجبل) اى بذاتك وهويتك (فان استقر مكانه) ولم يكن فانيا (فسوف ترينى) بهويتك (فلما تجلى ربه للجبل) اى القى عليه من نوره فاضطرب بدنه من رهبته (جعله دكا وخر موسى صعقا) وفنى عن هويته فرأى الحق بعين الحق (فلما أفاق قال سبحانك تبت) الان من مسألة الرؤية مع بقاء الهوية ۞ وقال فى التأويلات النجمية (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه) يعنى ولما حصل على بساط القرب تتابع عليه كاسات الشراب من صفو الصفات ودارت اقداح المكالمات واثر فيه لذاذات الكلمات فطرب واضطرب اذ سكر من شراب الواردات وتساكر من سماع الملاطفات فى المخاطبات فطال لسان انبساطه عند التمكن على بساطه وعند استيلاء سلطان الشوق وغلبات دواعى المحبة فى الذوق (قال رب ارنى انظر اليك) قيل هيهات انت فى بعد الاثنينية منكوب وبحجب جبل الانانية محجوب وانك اذا نظرت بك الى (لن ترينى) لانه لايرانى الامن كنت له بصرا فبى يبصر (ولكن انظر) الى الجبل جبل الانانية

﴿فان استقر مكانه﴾ عند التجلي ﴿فسوف ترني﴾ ببصر انانيتك ﴿فلما تجلى ربه للجبل﴾ جبل انانيته ﴿جعله دكا﴾ فانيا كان لم يكن ﴿وخر موسى صعقا﴾ بلاانانية وكان ماكان بعد ان بان مابان فأشرقت الارض بنور ربها وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

قدكان ماكان سرا لاابوح به * فظن خيرا ولاتسأل عن الخبر

ولولم يكن جبل انانية النفس بين موسى الروح وتجلي الرب لطاش في الحال وماعاش ولولا القلب كان خليفته عند الفناء بالتجلي لما امكنه الافاقة والرجوع الى الوجود فافهم جدا ولولم يكن تعلق الروح بالجسد لما استسعد بالتجلي ولا بالتحلي تفهم ان شا تعالى ﴿فلما افاق﴾ من غشية الانانية بسطوة تجلي الربوبية ﴿قال﴾ موسى بلا هويته ﴿سبحانك﴾ تنزيها لك من خلقك واتصال الخلق بك ﴿تبت﴾ من انانيتي ﴿اليك﴾ الى هويتك بك ﴿وانا اول المؤمنين﴾ بانك لاترى بالانانية ولاترى الابنور هويتك بك انتهى * وقال القشيري ﴿ولما جاء موسى﴾ مجيء المشتاقين ومجيء المغلوبين جاء موسى بلاموسى ولم يبق من موسى لموسى وآلاف آلاف رجال قطعوا مسافات وتحملوا مخافات فلم يذكرهم احد وهذا موسى خطى خطوات والى يوم القيامة يقرأ الصبيان ولما جاء موسى لميقاتنا باسطه الحق بالكلام فلم يتمالك ان ﴿قال رب ارني انظر اليك﴾ فان غلبات الوجد استنطقته بكمال الوصلة من الشهود وقالوا لايؤاخذ المغلوب بمايقول وقالوا انه لايشكر ثم ينكر قال واشد الخلق شوقا الى الحبيب اقربهم من الحبيب هذا موسى وقف في محل المناجاة وحفت به الكرامات وكلمه بلاواسطة ولاجهات ﴿قال رب ارني انظر اليك﴾ كأنه غائب هو شاهد لكن ماازداد القوم شربا الا ازدادوا عطشا ولاازدادوا قربا الاازدادوا شوقا وقال سأل موسى الرؤية بالكلام فاجيب ﴿لن ترني﴾ بالكلام واسر المصطفى في قلبه ماكان يرجوه من تحويل القبلة من ربه فقيل له ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾ وقال انه سأل الله الرؤية فقال ﴿لن ترني﴾ وقال للخضر ﴿هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا﴾ فصار جوابه لن من الحق ومن الخلق ليبقى موسى بلاموسى ويصفو موسى عن كل نصيب لموسى بموسى وانشد في معناه فقيل

انى ابنا نحن اهل منازل * ابدا غراب البين فينا يزعق

والبلاء الذي ورد عليه بقوله تعالى ﴿فان استقر مكانه فسوف ترني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا﴾ اشد من قوله ﴿لن ترني﴾ لانه صريح في الرؤية وفي اليأس راحة وقوله ﴿فان استقر مكانه فسوف ترني﴾ هذا اطماع فيما يمنعه فلما اشتد توقعه جعل الجبل دكا وكان قادرا على امساك الجبل لكنه قهر الاحباب وبه سبق الكتاب وفي قوله ﴿انظر الى الجبل﴾ بلاء شديد لموسى لانه منع عن رؤية مقصوده وامر برؤية غيره ولوامر بان يغمض عينيه لاينظر الى شيء بعده لكان الامر اسهل عليه ولكنه قيل له ﴿لن ترني ولكن انظر الى الجبل﴾ ثم اشد من ذلك ان الجبل اعطى التجلي ثم امر موسى عليه السلام بالنظر الى الجبل الذي قدم عليه في هذا السؤال وهذا صعب شديد ولكن موسى رضي به وانقاد لحكمه وفي معناه انشدوا

اريد وصاله ويريد هجري * فاترك مااريد لما يريد

* وقيل بل هو لطف به حيث لم يصرح برده بل علله عونا له على صبره * وقيل قدرنا اصبر قليلا قليلا ولما منع النظر رجع الى رأس الامر فقال تبت اليك ان لم تكن الرؤية التى هى غاية الرتبة من رأس الامر وهو التوبة ثم هذا اناخة لحقوق العبودية وشرطها ان لا تبرح عن محل الخدمة ان حال بينك وبينى وجود القربة لان القربة حظ نفسك والخدمة حق ربك ولأن تكون بحق ربك اتم من ان تكون بحظ نفسك كذا فى تفسير التيسير نقلا عن القشيرى * ذكر بعضهم ان رؤية الله تعالى ممكنة فى الدنيا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى الرؤية فى الآخرة موعودة واما فى الدنيا وان كانت فى حيز الامكان لكنها غير موعودة ولم تجر عادة الله عليها انتهى * وقد ذكرنا موانع الرؤية فى سورة البقرة وانواع الرؤية فى سورة الانعام * وفى الواقعات المحمودية سأل بعض الكبار من العلماء وقال الذى لا زمان له ولا مكان فى أى مكان والادب فى السؤال ان يقال المنزه ذاته عن الزمان والمكان بأى وجه يطلب وبأى طريق يوجد ويوصل اليه وكذا الادب فى الجواب ان يقال من اراد رؤية جماله فلينظر فى قلوب اوليائه فان قلوبهم مظاهر ومرايا لجماله * واعلم ان المعتزلة انكروا رؤية الله تعالى حتى قال صاحب الكشاف تشنيعا وتقبيحا وتضليلا لاهل السنة والجماعة ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من مصوبات اشياخهم والقول ماقال بعض العدلية فيهم

لجماعة سموا هواهم سنة * لكنهم حمر لعمرى مؤكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

وقال بعضهم جوابا عنهم

عجبا لقوم ظالمين تلقبوا * بالعدل مافيهم لعمرى معرفه
قد جاءهم من حيث لا يدرونه * تعطيل ذات الله مع نفى الصفه

قال المولى ابراهيم الاروسقى

رضينا كتاب الله للفصل بيننا * وقول رسول الله اوضح فاصل
وتحريف آيات الكتاب ضلالة * وليس بعدل رد نص الدلائل
وتضليل اصحاب الرسول وذمهم * وتصويب آراء النظام وواصل
ولو كان تكذيب الرسول عدالة * فاعدل خلق الله عاص بن وائل
فلولاك جار الله من فرقة الهوى * لكنت جديرا باجتماع الفضائل

﴿ قال ﴾ الله تعالى لموسى حين قال تبت اليك وانا اول المؤمنين ﴿ ياموسى ﴾ ان منعتك الرؤية لصلاح حالك وبقاء ذاتك فلا تكن مغموما محزونا لذلك ﴿ انى اصطفيتك ﴾ اى اخترتك واتخذتك [illegible]وة وآثرتك ﴿ على الناس ﴾ اى الموجودين فى زمانك وهارون وان كان نبيا واكبر منه سنا كان مأمورا باتباعه وما كان كليما ولا صاحب شرع او على الناس جميعا لان الرسالة مع الكلام ولم يحصل هذا المجموع لغيره وانما قال على الناس ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد سمعوا كلامه تعالى من غير واسطة كما سمعه موسى عليه السلام ﴿ برسالاتى ﴾ جمع الرسالة وهى فى الاصل مصدر بمعنى الارسال والمراد به هنا الشئ المرسل به الى الغير

وهو اسفار التوراة جمع سفر بمعنى الكتاب يقال سفره اذا كتبه والواح التوراة اسفار من حيث انها كتب فيها التوراة ﴿وبكلامى﴾ اى وبتكلمى اياك بلاواسطة وقيل المضاف محذوف اى وسماع كلامى وهذا يرد قول من يقول ان السبعين الذين اختارهم موسى سمعوا كلام الله تعالى لان فى الآية بيان الاصطفاء وهو تنصيص على التخصيص * واعلم ان كل نبى قد اصطفاه الله على الخلق بنوع اونوعين اوانواع من الكمال عند خلقته وركب فى ذرة طينته استعداده لظهور ذلك النوع من الكمال حين خمر طينة آدم بيده فاصطفى موسى بالرسالة والمكالمة دون نوح وكمال الرؤية مخصوص بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامته حتى استدعى موسى لنيل مقام رؤية ربه فقال اللهم اجعلنى من اصحابه ـ روى ـ انه لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام يوم الطور كان على موسى جبة من صوف مخللة بالعيدان محزوم وسطه بشريط ليف وهو قائم على الجبل وقد اسند ظهره الى صخرة من الجبل فقال الله ياموسى انى قد اقمتك مقاما لم يقمه احد قبلك ولا يقومه احد بعدك وقربتك نجيا فقال موسى عليه السلام يارب فلم اقمتنى هذا المقام قال لتواضعك ياموسى فلما سمع موسى لذاذة الكلام من ربه نادى الهى أقريب فاناجيك ام بعيد فاناديك قال ياموسى انا جليس من ذكرنى وكان موسى عليه السلام بعدما كلمه الله تعالى لايستطيع احد ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات ـ ويروى ـ ان امرأته قالت له انا ايم منك اى كأنى بلا زوج منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها ساعة وقالت ادع الله ان يجعلنى زوجتك فى الجنة قال ذاك ان لم تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر ازواجها . وقيل ان الرجل اذا تبكر بالمرأة تزوجها فى الجنة . وقيل انها تكون لاحسن ازواجها خلقا ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم تحريم ازواجه اللاتى توفى عنهن على غيره ابدا ﴿فخذ ما آتيتك﴾ اى اعطيتك من شرف النبوة والحكمة ﴿وكن من الشاكرين﴾ على النعمة * وفى التأويلات النجمية (فخذ ما آتيتك) يعنى ماركبت فيك استعداده واصطفيتك به من الرسالة والمكالمة (وكن من الشاكرين) فان الشكر يبلغك الى ماسألت من الرؤية لان الشكر يستدعى الزيادة لقوله تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم) والزيادة هى الرؤية لقوله تعالى (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) وقال عليه السلام (الزيادة هى الرؤية والحسنى هى الجنة) ﴿وكتبنا﴾ [ونوشتيم ما يعنى قلم اعلى را فرموديم كه كتابت كرد يا جبريل را كفتيم كه بقلم ذكر بمداد نهر النور نوشت] ﴿له﴾ [براى موسى] ﴿فى الالواح﴾ اى فى تسعة الواح من الزمرد الاخضر وهو الاصح وفيها التوارة كنقش الخاتم طول كل لوح عشرة اذرع * وفى القاموس اللوح كل صفيحة عريضة خشبا اوعظما جمعه الواح ـ روى ـ ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر ﴿من كل شئ﴾ مما يحتاجون اليه من امور دينهم ﴿موعظة وتفصيلا لكل شئ﴾ بدل من الجار والمجرور لانه فى محل النصب على انه مفعول كتبنا ومن مزيدة لا تبعيضية اى كتبنا له كل شئ من المواعظ وتفصيل الاحكام * قال مقاتل كتب فى الالواح انى انا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بى شيأ ولا تقطعوا السبيل ولا تزنوا ولاتعقوا الوالدين ﴿فخذها﴾ على اضمار القول عطفا على كتبنا اى فقلنا خذها اى الالواح

﴿ بقوة ﴾ بجد وعزيمة ﴿ وأمر قومك ﴾ اى على طريق الندب والحث على اختيار الافضل ﴿ يأخذوا ﴾ اى ليأخذوا ﴿ باحسنها ﴾ الباء زائدة فى المفعول به . الاحسن العزائم والحسن الرخص يعنى ليعلموا انما هو عزيمة يكون ثوابه اكثر كالجمع بين الفرائض والنوافل والصبر بالاضافة الى الانتصار وغير ذلك * قال قطرب اى بحسنها وكلها حسن كقوله تعالى ﴿ ولذكر الله اكبر ﴾ ﴿ سأريكم ﴾ يابنى اسرائيل ﴿ دار الفاسقين ﴾ دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها ومنازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا بمخالفة ما امرتم به من العمل باحكام التوراة اوارض مصر وارض الجبابرة والعمالقة بالشام . ومعنى الاراءة الادخال بطريق الايراث فعلى الاول يكون وعيدا وترهيبا وعلى الثانى وعدا وترغيبا * وفى الآية اشارة الى ان طلب الآخرة كان احسن من طلب الدنيا كذلك طلب الله احسن من طلب الآخرة فعلى العاشق ان يختار الاحسن وقوله ﴿ سأريكم دار الفاسقين ﴾ يعنى الخارجين من طلب الآخرة فدارهم الجنة ودار الخارجين من طلب الآخرة الى طلب الله فى مقعد صدق عند مليك مقتدر : قال الحافظ

سايهٔ طوبى ودلجويئ حور ولب حوض * بهواى سر كوى تو برفت ازيادم

نيست برلوح دلم جز الف قامت دوست * چه كنم حرف دكر يادنداد استادم

﴿ سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض ﴾ المراد بالآيات ما كتب فى الواح التوراة من المواعظ والاحكام وغيرها من الآيات التكوينية التى من جملتها ما وعد اراءته من دار الفاسقين ومعنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لايكادون يتفكرون فيها ولايعتبرون بها لاصرارهم على ماهم عليه من التكبر والتجبر . والمعنى ساطبع على قلوب الذين يعدون انفسهم كبراء ويرون لهم على الخلق مزية وفضلا فلاينتفعون بآياتى التنزيلية والتكوينية المنصوبة فى الانفس والآفاق ولايغتنمون بمغانم آثارها فلاتسلكوا يابنى اسرائيل مسلكهم فتكونوا امثالهم ﴿ بغير الحق ﴾ صلة التكبر اى يتكبرون بماليس بحق وهو دينهم الباطل وظلمهم المفرط * قال ابن الشيخ لما كان التكبر مؤديا الى الحرمان من الانتفاع بالآيات المذكورة وتضييعها كان المقصود من الآية تحذير بنى اسرائيل عن التكبر المفضى الى ان يصرفهم الله عن التفكر فى الآيات والاهتداء بها حتى يأخذوا احكام التوراة بجد ورغبة انتهى فالآية متصلة بقصة بنى اسرائيل ويحتمل ان تكون كلاما معترضا خلال قصتهم اخبر به رسول الله انه حرم المتكبرين من امته فهم معانى القرآن والتدبر فيها كما قيل ابى الله تعالى ان يكرم قلوب الظالمين بتمكينهم من فهم حكمة القرآن والاطلاع على عجائبه

حيفست چنين كنج دران ويرانه

﴿ وان يروا ﴾ يشاهدوا ﴿ كل آية ﴾ من الآيات كانت معجزة ﴿ لا يؤمنوا بها ﴾ اى كفروا بكل واحدة منها لعدم اجتلائهم اياها كما هى ﴿ وان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا ﴾ اى لايتوجهون الى الحق ولايسلكون سبيله اصلا لاستيلاء الشيطنة عليهم ومطبوعيتهم على الانحراف والزيغ ﴿ وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ﴾ اى يختارونه لانفسهم مسلكا مستمرا لايكادون يعدلون عنه لموافقته لاهوائهم الباطلة وافضائه بهم الى

(شهواتهم)

شهواتهم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماذكر من تكبرهم وعدم ايمانهم بشئ من الآيات واعراضهم عن سبيل الرشد واقبالهم التام على سبيل الغى ﴿ بانهم ﴾ اى حاصل بسبب انهم ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على بطلان مااتصفوا به من القبائح وعلى حقية اضدادها وهى الآيات المنزلة والمعجزة ﴿ وكانوا عنها غافلين ﴾ لايتفكرون فيها والالمافعلوا مافعلوا من الاباطيل فالمراد بالغفلة عنها عدم التفكر والتدبر فيهاعبر عن عدم تدبر الآيات بالغفلة عنهاتشبيها للمعرض عن الشئ بمن غفل عنه ﴿والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة ﴾ من اضافة المصدر الى مفعوله والفاعل محذوف اى ولقائهم الدار الآخرة ﴿ حبطت اعمالهم ﴾ اى ظهر بطلان اعمالهم التى كانوا عملوها من صلة الارحام واغاثة الملهوفين ونحو ذلك فلا ينتفعون بها ﴿هل يجزون﴾ استفهام بمعنى النفى والانكار يعنى لايجزون ﴿الا ما كانوا يعملون﴾ اى الاجزاء ماكانوا يعملون من الكفر والمعاصى ❀ قال فى التأويلات النجمية يعنى لماحبطت اعمالنا عندهم من بعثة الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات لتكبرهم عنها جازيناهم بان حبطت اعمالهم عندنا لكبريائنا وغنانا عن اهل الشرك وشركهم نظيره قوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وفى الآية ذم التكبر وانه من اعظم اوصاف البشر حجبا لانه يزيد فى الانانية وما لعن ابليس وطرد الا لاتكبر * وصف بعض البلغاء متكبرا فقال كأن كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته و بلقيس احدى داياته وكأن يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمان لم ينطق الا بحكمته كأن الخضراء له عرشت والغبراء باسمه فرشت : وفى المثنوى

در اواخر دفتر چهارم در بيان تزييف سخن هامان الخ

اين تكبر زهر قاتل دانكه هست * ازمى پر زهر شد آن كيج مست
چون مى پر زهر نوشد مدبرى * از طرب يكدم بجنباند سرى
بعد يكدم زهر بر جانش زند * زهر برجانش كند داد وستد
كر ندارى زهريش را اعتقاد * كرچه زهر آمد نكر در قوم عاد
چونكه شاهى دست يابد بر شهى * بكشدش ياباز دارد در چهى
ور بيابد خستهٔ افتاده را * مرهمش سازد شه و بدهد عطا
كه نه زهراست اين تكبر پس چرا * كشت شه را بى كناه وبى خطا
وين دكر رابى زخدمت چون نواخت * زين دوجنبش زهر را شايد شناخت
نردبان خلق اين ما ومنيست * عاقبت زين نردبان افتاد نيست
هركه بالا تر رود ابله ترست * كاستخوان او بترخواهد شكست
اين فروعست واصولش آن بود * كه ترفع شركت يزدان بود
چون نمردى ونكشتى زنده زو * ياغئ باشى بشركت ملك جو
چون بدو زنده شدى آن خود ويست * وحدت محض است آن شركت كى است

فعلى العاقل ان يزكى نفسه عن الكبر ويأخذ التواضع فى طريق الحق ويخلص العمل لله تعالى فان من اخلص فى العمل وان لم ينو ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيامة كما قيل انه لما اهبط آدم عليه السلام الى الارض جاءت وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فيدعو لكل جنس بما يليق به فجاءت طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج

المسك فلمارأى بواقيها ذلك قلن من اين هذا لكن فقلن زرنا صفى الله آدم فدعالناومسح على ظهورنا فمضى البواقى اليه فدعالهن ومسح على ظهورهن فلم يظهرلهن من ذلك شئ فقالوا قدفعلنا كما فعلتم فلم نرشيأ مماحصل لكن فقالوا انتم كان عملكم لتنالوا كما نال اخوانكم واولئك كان عملهم لله من غير شوب فظهر ذلك فى نسلهم وعقبهم الى يوم القيامة فظهران الخلق لايجزون الا ماكانوا يعملون والجزاء لابد وان يكون من جنس العمل نسأل الله تعالى دفع الكسل ورفع الزلل ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده ﴾ اى من بعدذهابه الى الطور ومن للابتداء الغاية ﴿ من ﴾ للتبعيض ﴿ حليهم ﴾ جمع حلى كثدى وثدى وهو ماتزين به من الذهب والفضة واضافة الحلى اليهم مع انها كانت للقبط لادنى الملابسة حيث كانوا استعاروها من اربابها حين هموا بالخروج من مصر ﴿ عجلا ﴾ مفعول اول لقوله اتخذ لانه متعد الى اثنين بمعنى التصيير والمفعول ثانى محذوف اى صيروه آلهـا والعجل ولد البقر وابوالعجل الثور والجمع العجاجيل والانثى عجلة سمى عجلا لاستعجال بنى اسرائيل عبادته وكانت مدة عبادتهم له اربعين يوما فعوقبوا فى التيه اربعين سنة فجعل الله تعالى كل سنة فى مقابلة يوم ﴿ جسدا ﴾ بدل من عجلا اى جثة ذادم ولحم اوجسدا من ذهب لاروح معه فان الجسد اسم لجسم له لحم ودم و يطلق على جثة لاروح لها ﴿ له خوار ﴾ اى صوت البقر * وذلك ان موسى كان وعد قومه بالانطلاق الى الجبل ثلاثين يوما فلما تأخر رجوعه قال لهم السامرى رجل من قرية يقـال لها سامرة وكان رجلا مطاعا من قوم موسى انكم اخذتم الحلى من آل فرعون فعاقبكم الله بتلك الجناية ومنع موسى عنكم فاجمعوا الحلى حتى احرقها لعل الله يرد علينا موسى اوسألوه الها يعبدونه وقدكان لهم ميل الى عبادة البقر منذ مروا على العمالقة التى كانوا يعبدون تماثيل البقر وذلك بعد عبور النهر وقدمرت قصته فجعل السامرى الحلى بعد جمعها فى النار وصاغ لهم من ذلك عجلا لانه كان صائغا والقى فى فمه ترابا من اثر فرس جبريل عليه السلام وكان ذلك الفرس فرس الحياة ماوضع حافره فى موضع الا اخضر وكان قداخذ ذلك التراب عند فلق البحر اوعند توجهه الى الطور فانقلب ذلك الجسد لحما ودما وظهر فيه خوار وحركة ومشى فقال السامرى هذا الهكم واله موسى فعبدوه الا اثنى عشر الفا من ستمائة الف وقيل انه جعل ذلك العجل مجوفا وجعل فى جوفه انابيب على شكل مخصوص وكان وضع ذلك التمثال على مهب الريح فكانت الريح تدخل فى تلك الانابيب فظهر منه صوت مخصوص يشبه خوار العجل فاوهم بنى اسرائيل انه حى يخور فزفنوا حوله اى رقصوا * نقل القرطبى عن الطرشوشى انه سئل عن قوم يجتمعون فى مكان يقرأون شيأ من القرآن ثم ينشدلهم منشد شيأ من الشعر يرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشنانير هل الحضور معهم حلال اولا * قال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وماالاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . واما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامرى فلما اتخذوا عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان يجلس النبى عليه السلام مع اصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغى للسلطان ونوابه ان يمنعهم من الحضور فى المساجد وغيرها ولايحل لاحد

(يؤمن)

يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعى وابى حنيفة واحمد وغيرهم من ائمة المسلمين كذا فى حياة الحيوان * قال فى نصاب الاحتساب هل يجوز له الرقص فى السماع الجواب لايجوز ذكر فى الذخيرة انه كبيرة ومن اباحه من المشايخ فذلك للذى صارت حركاته كحركات المرتعش وهل يجوز السماع الجواب ان كان السماع سماع القرآن اوالموعظة يجوز وان كان السماع الغناء فهو حرام لان التغنى واستماع الغناء حرام ومن اباحه من مشايخ الصوفية فلمن تخلى عن الهوى وتحلى بالتقوى واحتاج الى ذلك احتياج المريض الى الدواء *وله شرائط . احداها ان لايكون فيهم امرد . والثانية ان لايكون جمعيتهم الا من جنسهم ليس فيهم فاسق ولا اهل دنيا ولا امرأة . والثالثة ان يكون نية القوال الاخلاص لا اخذ الاجرة والطعام . والرابعة ان لا يجتمعوا لاجل طعام اونظر الى فتوح والخامسة لايقومون الا مغلوبين . والسادسة لايظهرون الوجد الاصادقين * قال الشيخ عمر ابن الفارض فى القصيدة الموسومة بنظم الدر

اذهام شوقا بالمناغى وهمّ ان * يطير الى اوطانه الاولية
يسكن بالتحريك وهو بمهده * اذا ناله ايدى المربى بهزة

* قال الامام القاشانى فى شرحه اذا هام الولى واضطرب شوقا الى مركزه الاصلى ووطنه الاولى بسبب مناغاة المناغى وهم طائر روحه الى ان يطير الى عشه ووكره الاولى تهزه ايدى من يربيه فى المهد فيسكن بسبب التحريك من قلقه وهمه بالطيران والمقصود من ايراد هذا المعنى ان يشير الى فائدة الرقص والحركة فى السماع وذلك ان روح السامع يهم عند السماع ان يرجع الى وطنه المألوف و يفارق النفس والقالب فتحركه يد الحال وتسكنه عما يهم به بسبب التحريك الى حلول الاجل المعلوم وذلك تقدير العزيز العليم انتهى : قال السعدى قدس سره

مكن عيب درويش مدهوش ومست * كه غرقست از آن مى زند پا ودست
نكويم سماع اى برادر كه چيست * مكر مستمع را بدانم كه كيست
كر از برج معنى پرد طير او * فرشته فروماند از سير او
اكر مرد بازى و لهوست و لاغ * قوى تر شود ديوش اندر دماغ
چه مرد سماعست شهوت پرست * بآواز خوش خفته خيزد نه مست

: قال السرورى [چون سماع آواز خوش سبب حركت شد حركت را سماع كفتند] بطريق تسمية المسبب باسم السبب [وچون كسى آوازى خوش شنود دروحالتى پيدا شود اين حالت را وجد كويند] : وفى المثنوى

پس غداى عاشقان آمد سماع * كه دراو باشد خيال واجتماع
قوتى كيرد خيالات ضمير * بلكه صورت كردد ازبانك صفير

* واعلم ان الرقص والسماع حال المتلون لاحال المتمكن ولذا تاب سيد الطائفة الجنيد البغدادى قدس سره من السماع فى زمانه فمن الناس من هو متواجد ومنهم من هو اهل وجد ومنهم من هو اهل وجود . فالاول المبتدى الذى له انجذاب ضعيف. والثانى المتوسط الذى له انجذاب قوى . والثالث

در اوائل دفتر چهارم در بيان سبب هجرت ابراهيم ادهم

المنتهى الذى له انجذاب قوى وهو مستغن عن الدوران الصورى بالدوران المعنوى بخلاف الاولين ولابد من العشق فى القلب والصدق فى الحركة حتى يصح الدوران والعلماء وان اختلفوا فى ذلك فمن مثبت ومن ناف لكن الناس متفاوتون والجواز للاهل المستجمع لشرائطه لا لغيره * قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره ليس فى طريقتنا رقص ولا فى طريق الشيخ الحاج بيرام ولى ايضا لان الرقص والاصوات كلها انما وضع لدفع الخواطر ولا شئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد ونبينا عليه الصلاة والسلام لم يلقن الا التوحيد ـ ذكر ـ ان عليا قال يوما لا اجد لذة العبادة يارسول الله فلقنه التوحيد ووصاه ان لا يتكلم احدا بما ظهر له من آثار التوحيد فلما امتلأ باطنه من انوار التوحيد واضطر الى التكلم جاء الى بئر فتكلم فيها فنبت منها قصب فأخذه راع وعمل منه المزمار وكان ذلك مبدأ لعلم الموسيقى وقال وقد يقال ان رجلا يقال له عبد المؤمن سمع صوت الافلاك فى دورها فأخذ منه العلم الموسيقى ولذلك كان اصله اثنى عشر على عدد البروج ولكن صداها على طرز واحد فالانسان لقابليته الحق به زيادات كذا فى الواقعات المحمودية فقد عرفت من هذا البيان انه ليس فى الطريقة الجلوتية بالجيم دور ورقص بل توحيد وذكر قياما وقعودا بشرائط وآداب وانما يفعله الخلوتية بالخاء المعجمة ما يتوارثون من اكابر اهل الله تعالى لكن انما يقبل منهم ويمدح اذا قارن شرائطه وآدابه كما سبق والا يرد ويذم وقد وجدنا فى زماننا اكثر المجالس الدورية على خلاف موضوعها فالعاقل يختار الطريق الاسلم ويجتنب عن القيل والقال وينظر الى قولهم لكل زمان رجال ولكل رجال مقام وحال * قال الشيخ ابو العباس من كان من فقراء هذا الزمان آكلا لاموال الظلمة مؤثرا للسماع ففيه نزعة يهودية قال الله تعالى (سماعون للكذب اكالون للسحت) * وقال الحاتمى السماع فى هذا الزمان لا يقول به مسلم ولا يقتدى بشيخ يعمل السماع وقد عرفت وشاهدت فى هذا الزمان ان المجالس الدورية يحضرها المردان الملاح والنساء وحضورهم آفة عظيمة فانهم والاختلاط بهم والصحبة معهم كالسم القاتل ولا شئ اسرع اهلاكا للمرء فى دينه من صحبتهم فانهم حبائل الشيطان ونعوذ بالله من المكر بعد الكرم ومن الحور بعد الكور انه هو الهادى الى طريق وصاله وكاشف القناء عن ذاته وجماله والمواصل الى كماله بعد جماله وجلاله وهو الصاحب والرفيق فى كل طريق ﴿ألم يروا﴾ [آيا نديدند ونداستند ﴿انه﴾ اى العجل ﴿لا يكلمهم﴾ اى ليس فيه شئ من احكام الالوهية حيث لا يقدر على كلام ولا امر ولا نهى ﴿ولا يهديهم سبيلا﴾ اى ولا يرشدهم طريقا الى خير ليأتوه ولا الى شر لينتهوا عنه ﴿اتخذوه﴾ الها ولو كان الها لكلمهم وهداهم لان الاله لا يهمل عباده قوله اتخذوه تكرير للذم اى اتخذوه الها وحسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر ﴿وكانوا ظالمين﴾ اى واضعين الاشياء فى غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم * وفى التفسير الفارسى [در لطائف قشيرى مذكورست كه چه دورست ميان امتى كه مصنوع خودرا پرستند وامتى كه عبادت صانع خود كنند]

آنرا كه توساختى نسازد كارت * سازندۀ توست در دوعالم يارب

﴿ ولما سقط فى ايديهم ﴾ كناية عن شدة ندمهم فان الذى يشتد ندمه وتحسره يعض يده مسقوطا فيها كأن فاه وقع فيها . والمعنى ندموا على مافعلوا من عبادة العجل غاية الندم وسقط مسند الى فى ايديهم ﴿ ورأوا انهم قد ضلوا ﴾ باتخاذ العجل الها اى تبينوا بحيث تيقنوا بذلك حتى كأنهم رأوه باعينهم ﴿ قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ﴾ بانزال التوراة المكفرة ﴿ ويغفرلنا ﴾ بالتجاوز عن الخطيئة ﴿ لنكونن من الخاسرين ﴾ [از زيانكاران وهلاك شدكان]وما حكى عنهم من الندامة والرؤية والقول وان كان بعدما رجع موسى عليه السلام اليهم كما ينطق به الآيات الواردة فى سورة طه لكن اريد بتقديمه عليه حكاية ماصدر عنهم من القول والفعل فى موضع واحد ﴿ ولما رجع موسى ﴾ من جبل الطور ﴿ الى قومه ﴾ حال كونه ﴿ غضبان اسفا ﴾ اى شديد الغضب يقال آسفنى فاسفت اى اغضبنى فغضبت ومنه قوله تعالى ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾ وهو يدل على انه عليه السلام كان عالما باتخاذهم العجل الها قبل مجيئه اليهم بسبب انه تعالى اخبره فى حال المكالمة بما كان من قومه من عبادة العجل ﴿ قال بئسما خلفتمونى من بعدى ﴾ اى ساء ما عملتم خلفى ايها العبدة بعد غيبتى والانطلاق الى الجبل لانه يقال خلفه بما يكره اذا عمل خلفه ذلك . وما نكرة موصوفة مفسرة لفاعل بئس المستكن فيه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعد خلافتكم ﴿ أعجلتم امر ربكم ﴾ الهمزة للانكار اى أتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق والافعجل يتعدى بعن يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه . والمعنى أعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به الى ان يجيئ . فالامر واحد الاوامر او انه بمعنى المأمور به . و العجلة العمل بالشئ قبل وقته ولذلك صارت مذمومة بخلاف السرعة فانها غير مذمومة لكونها عبارة عن العمل بالشئ فى اول وقته ❁ وفى التأويلات النجمية استعجلتم باصفات الروح بالرجوع الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل اوانه من غير ان يأمر به ربكم وفيه اشارة الى ان ارباب الطلب واصحاب السلوك لاينبغى ان يلتفتوا الى شئ من الدنيا ولا يتعلقوا بها فى اثناء الطلب والسلوك لئلا ينقطعوا عن الحق اللهم الا اذا قطعوا مفاوز النفس والهوى ووصلوا الى كعبة وصال المولى فلهم ان يرجعوا الى الدنيا لدعوة الخلق الى المولى وتسليكهم فى طريق الدنيا والعقبى ﴿ والقى الالواح ﴾ التى كانت فيها التوراة من يده ﴿ واخذ برأس اخيه ﴾ اى بشعر رأس هارون حال كونه اى موسى ﴿ يجره اليه ﴾ [بطرف خود كشيد اورا بطريق معاتبه نه ازروى اهانت] توهما انه قصر فى كفهم وهارون كان اكبر منه بثلاث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بنى اسرائيل ﴿ قال ﴾ اى هارون مخاطبا لموسى ﴿ ابن ام ﴾ بحذف حرف النداء واصله يا ابن اما حذفت الالف المبدلة من الياء اكتفاء بالفتحة زيادة فى التخفيف لطوله باشتماله على اضافة بعد اضافة وكان هارون اخاه لاب وام ولكنه ذكر الام ليرفقه عليه اى يحمله على الرفق والشفقة وعلى هذا طريق العرب ﴿ ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ﴾ ازاحة لتوهم التقصير فى حقه . والمعنى بذلت وسعى فى كفهم حتى قهرونى واستضعفونى

وقاربوا قتلى ﴿ فلا تشمت بى الاعداء ﴾ اى فلا تفعل بى مايكون سببا لشماتتهم بى وبالفارسى [پس شادمان مكردان بمن دشمنانرا وچنان مكن كه آرزوى ايشان حاصل شود از اهانت من] يقال شمت به يشمت شماتة من باب علم يعلم اذا فرح ببلية اصابت عدوه ثم ينقل الى باب الافعال للتعدية فالشماتة [شادى كردن بمكروهى كه دشمن رارسد] ويعدى بالباء . والاشمات [شاد كام كردن دشمن] كما فى تاج المصادر .وشماتة العدو اشد من كل بلية فلذلك قيل والموت دون شماتة الاعداء ﴿ ولا تجعلنى مع القوم الظالمين ﴾ اى معدودا فى عدادهم بالمؤاخذة او النسبة الى التقصير ❁ والاشارة ان هارون القلب اخ موسى الروح والاعداء النفس والشيطان والهوى والقوم الظالمون هم الذين عبدوا عجل الدنيا وهم صفات القلب يشير الى ان صفات القلب تتغير وتتلون بلون صفات النفس ورعوناتها ومن هنا يكون شنشنة الشطار من ارباب الطريقة ورعوناتهم وزلات اقدامهم ولكن القلب من حيث هو هو لا يتغير عما جبل عليه من محبة الله وطلبه وانما تتغير صفاته كما ان النفس لا تتغير من حيث هى هى عما جبلت عليه من حب الدنيا وطلبها وانما تتغير صفاتها من الامارية الى اللوامية والملهمية والمطمئنية والرجوع الى الحق ولو وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت المشومة الى طبعها وجبلتها سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴿ قال ﴾ موسى وهو استئناف بيانى ﴿ رب اغفرلى ﴾ اى ما فعلت باخى من غير ذنب مقرر من قبله ﴿ ولاخى ﴾ اى ان فرط فى كفهم استغفر عليه السلام لنفسه ليرضى اخاه ويظهر للشامتين رضاه لئلا تتم به ولاخيه للايذان بانه محتاج الى الاستغفار حيث كان عليه ان يقاتلهم ﴿ وادخلنا فى رحمتك ﴾ بمزيد الانعام علينا بعد غفران ما سلف منا * قال الحدادى اى فى جنتك ﴿ وانت ارحم الراحمين ﴾ وانت ارحم بنا منا على انفسنا ومن آبائنا وامهاتنا ـ حكى ـ انه اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين اشرف على الموت فاخبروا النبى عليه السلام فدخل عليه وعرض الشهادة فاضطرب ولم يعمل لسانه فقال عليه السلام اما كان يصلى اما كان يزكى اما كان يصوم قالوا بلى قال فهل عق والديه قالوا نعم قال هاتوا بامه فجاءت وهى عجوز عوراء فقال عليه السلام هلا عفوت عنه فقالت لااعفو لانه لطمنى ففقاء عينى قال هاتوا بالحطب والنار قالت ما تصنع قال احرقه بالنار بين يديك جزاء لما عمل قالت عفوت عفوت أللنار حملته تسعة اشهر أللنار ارضعته سنتين فأين رحمة الام فعند ذلك انطلق لسانه بالكلمة والنكتة انها كانت رحيمة لارحمانة فللقليل من رحمتها ماجوزت احراقه بالنار فالله الذى لا يتضرر بجناية العباد كيف يستجيز احراق المؤمن المواظب على كلمة الشهادة سبعين سنة وهو ارحم الراحمين : قال الحافظ

لطف خدا بيشتر ازجرم ماست * نكتهٔ سربسته چه دانى خموش

وقال

دلا طمع مبر ازلطف بى نهايت دوست * كه ميرسد همه را لطف بى نهايت او

* قال بعض اهل التفسير ان قابيل لما قتل اخاه هابيل اشتد ذلك على آدم فقال الله تعالى يا آدم

جعلت الارض فى امرك مرها فلتفعل ما تهوى بمكان ابنك قابيل فقال آدم عليه السلام يا ارض خذيه فاخذت الارض قابيل فقال قابيل يا ارض بحق الله ان تمهلينى حتى اقول قولى ففعلت فقال يارب ان ابى قد عصاك فلم تخسف به الارض فقال الله تعالى نعم ولكنه ترك امرا واحدا وانت تركت امرى وامر ابيك وقتلت اخاك فقال آدم ثانيا ياارض خذيه فقال قابيل بحرمة محمد عليه السلام ان تمهلينى حتى اقول قولى ففعلت فقال يارب ان ابليس ترك امرك وعاداك ولم تخسف به الارض فمابالى تخسف بى الارض فاجاب الله تعالى مثل الاولى فقال الهى أليس لك تسعة وتسعون اسما فقال الله تعالى بلى فقال أليس الرحمن الرحيم من جملة ذلك قال بلى قال ألست سميت نفسك رحمانا رحيما لكثرة الرحمة قال بلى قال يارب ان اردت اهلاكى فاخرج هذين الاسمين من بين اسمائك ثم اهلكنى لان اخذ العبد بجريمة واحدة لايكون رحمة فامر الله الارض حتى خلت سبيله ولم تهلكه فاعتبر اذا كانت رحمته بهذه المرتبة للكافر فماظنك للمؤمن فينبغى للمقصر ان يرفع حاجته الى المولى ويستغفر من ذنبه الاخفى والاجلى كى يدخل فى الرحمة التى هى الفردوس الاعلى : قال الحافظ

سياه نامه ترازخود كسى نمى بينم * چكونه چون قلمم دود دل بسر نرود

وفى قوله تعالى ﴿رب اغفرلى﴾ الآية اشارة الى السير فى الصفات لان المغفرة والرحمة من الصفات فيشير الى ان لموسى الروح ولاخيه هارون القلب استعداد لقبول الجذبة الالهية التى تدخلهما فى عالم الصفات ﴿وادخلنا فى رحمتك وأنت ارحم الراحمين﴾ لان غيرك من الراحمين عاجز عن ادخال غيره فى صفاته وانت قادر على ذلك لمن تشاء ويدل عليه قوله ﴿يدخل من يشاء فى رحمته﴾ كذا فى التأويلات النجمية ﴿ان الذين اتخذوا العجل﴾ اى الها واستمروا على عبادته كالسامرى واشياعه من الذين اشربوه فى قلوبهم ﴿سينالهم﴾ اى فى الآخرة ﴿غضب﴾ عظيم كائن ﴿من ربهم﴾ اى مالكهم لما ان جريمتهم اعظم الجرائم واقبح الجرائر والمراد بالغضب ههنا غايته وهى الانتقام والتعذيب لان حقيقة الغضب لاتتصور فى حقه تعالى ﴿وذلة فى الحيوة الدنيا﴾ هى ذلة الاغتراب والمسكنة المنتظمة لهم ولاولادهم والذلة التى اختص بها السامرى من الانفراد بالناس والابتلاء بلامساس كما روى ان موسى عليه السلام هم بقتل السامرى فاوحى الله اليه لاتقتل السامرى فانه سخى ولكن اخرجه من عندك فقال له موسى فاذهب من بيننا مطرودا فان لك فى الحياة اى فى عمرك ان تقول لمن اراد مخالطتك جاهلا بحالك لامساس اى لايمسنى احد ولاامس احدا وان مسه احدهما جميعا فى الوقت وروى ان ذلك موجود فى اولاده الى الآن وايراد ما نالهم فى حيز السين مع مضيه بطريق تغليب حال الاخلاف على حال الاسلاف ﴿وكذلك نجزى المفترين﴾ على الله ولافرية اعظم من فريتهم هذا الهكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولابعدهم ﴿والذين عملوا السيآت﴾ أية سيئة كانت ﴿ثم تابوا﴾ من تلك السيآت ﴿من بعدها﴾ اى من بعد عملها ﴿وآمنوا﴾ ايمانا صحيحا خالصا واشتغلوا بما هو من مقتضياته من الاعمال الصالحة ولم يصروا على مافعلوا كالطائفة الاولى ﴿ان ربك من بعدها﴾ اى من بعد تلك التوبة

المقرونة بالايمان ﴿لغفور﴾ للذنوب وان عظمت وكثرت ﴿رحيم﴾ مبالغ فى افاضة فنون الرحمة الدنيوية والاخروية ❊ والاشارة (ان الذين اتخذوا العجل) عجل الهوى آلها يدل عليه قوله (أفرأيت من اتخذ آلهه هواه سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا) يعنى عبادة الهوى موجبة لغضب الله تعالى دل عليه قول النبى عليه الصلاة والسلام (ماعبد فى الارض اله ابغض على الله من الهوى) وان عابد الهوى يكون ذليل شهوات النفس واسير صفاتها الذميمة من الحيوانية والسبعية والشيطانية مادام يميل الى الحياة الدنيوية (وكذلك نجزى المفترين) يعنى وكذلك نجازى بالغضب والطرد والابعاد والذلة عباد الهوى المدعين الذين يفترون على الله انه اعطانا قوة لاتضربنا عبادة الهوى والدنيا ومتابعة النفس وشهواتها (والذين عملوا السيآت) يعنى سيآت عبادة الهوى والدنيا والافتراء على الله تعالى (ثم تابوا من بعدها وآمنوا) بعبودية الحق تعالى وطلبه بالصدق (ان ربك من بعدها) اى من بعد ترك عبادة الهوى والرجوع الى طلب الحق (لغفور رحيم) يعنى يعفو عنهم تلك السيآت ويرحمهم بنيل القربات والكرامات كذا فى التأويلات النجمية * واعلم ان التوبة عند المعتزلة علة موجبة للمغفرة وعندنا سبب محض للمغفرة والتوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان المراد بها الرجوع عن المعصية واذا وصف بها البارى تعالى اريد بها الرجوع عن العذاب بالمغفرة * والتوبة على ضربين ظاهر وباطن . فالظاهر هو التوبة من الذنوب الظاهرة وهى مخالفات ظواهر الشرع وتوبتها ترك المخالفات واستعمال الجوارح بالطاعات . والباطن هو توبة القلب من ذنوب الباطن وهى الغفلة عن الذكر حتى يتصف به بحيث لوصمت لسانه لم يصمت قلبه وتوبة النفس قطع علائق الدنيا والاخذ باليسير والتعفف . وتوبة العقل التفكر فى بواطن الآيات وآثار المصنوعات . وتوبة الروح التحلى بالمعارف الآلهية . وتوبة السر التوجه الى الحضرة العليا بعد الاعراض عن الدنيا والعقبى: قال حضرة جلال الدين الرومى قدس سره

كرسيه كردى تونامه عمر خويش * توبه كن زانها كه كردستى تو پيش [١]
عمر اكر بكذشت بيخش اين دم است * آب توبش ده اكر اوبى نم است

چون برآرند از پشيمانى انين * عرش لرزد از انين المذنبين [٢]

والعبد اذا رجع عن السيئة واصلح عمله اصلح الله تعالى شأنه واعاد عليه نعمه الفائتة * عن ابراهيم بن ادهم بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى امه فيبست يده فبينما هو جالس اذ سقط فرخ من وكره وهو يتبصبص فاخذه ورده الى وكره فرحمه الله تعالى لذلك ورد عليه يده بما صنع فينبغى للمؤمن ان يسارع الى التوبة والعمل الصالح فان الحسنات يذهبن السيآت * عن ابى ذر رضى الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله علمنى عملا يقربنى الى الجنة ويباعدنى عن النار (قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها عشر امثالها قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) فقلت يارسول الله لااله الاالله من الحسنات قال (هى احسن الحسنات)

كار نيكوتر بدان جز ذكر نيست

والله الهادى ﴿ولما سكت عن موسى الغضب﴾ اى لما سكن عنه الغضب باعتذار اخيه وتوبة القوم

[١] در اواسط دفتر پنجم دربيان رسيدن زن عياضه وحدا غمان زاهد عيان كرداك

[٢] در اواخر دفتر ششم دربيان استمداد عارف از چشمه حيات ابدى الخ

والسكوت قطع الكلام وقطع الكلام فرع ثبوته وهو لايتصور فى الغضب فلايتصور قطعه ايضا فهو محمول على المعنى المجازى الذى هو السكون شبه الغضب بانسان يغرى موسى عليه السلام ويقول له ان اخاك قصر فى كف قومك عن الكفر فاستحق اهانتك وعقوبتك فخذ بشعر رأسه لجره الى نفسك وقل له كذا وكذا والق مافى يدك من الالواح ثم يقطع الاغراء ويترك الكلام ففيه استعارة مكنية وسكت قرينة الاستعارة * قال الحدادى قيل معناه سكت موسى عن الغضب وهذا من المقلوب كما يقال ادخلت قلنسوة فى رأسى يريد ادخلت رأسى فى قلنسوة ﴿ اخذ الالواح ﴾ التى القاها وهو دليل على الها لم تتكسر حين القاها وعلى انه لم يرفع منها شئ كما ذهب اليه بعض المفسرين ﴿ وفى نسختها ﴾ اى والحال انه فيما نسخ فيها وكتب نقلا عن الاصل وهو اللوح المحفوظ فان النسخ عبارة عن نقل اشكال الكتابة وتحويلها من الاصل المنقول عنه فاذا كتبت كتابا من كتاب آخر حرفا بعد حرف قلت نسخت هذا الكتاب من ذلك الكتاب اى نقلته منه ﴿ هدى ﴾ اى بيان للحق وهو مبتدأ وفى نسختها خبره ﴿ ورحمة ﴾ للخلق بارشادهم الى مافيه الخير والصلاح كائنة ﴿ للذين هم لربهم يرهبون ﴾ اى يخشون واللام فى لربهم لتقوية عمل الفعل المؤخر كما فى قوله تعالى (ان كنتم للرؤيا تعبرون) يعنى انها دخلت جابرة للضعف العارض الفعل بسبب تأخره عن مفعوله وانما خص اهل الرهبة بالذكر لانهم هم المنتفعون بآيات الكتاب فالعبد اذا رغب الى الله بصدق الطلب والى الجنة بحسن العمل ورهب من اليم عذاب فرقته والانقطاع ومن دخول النار فقد اخذ بالخوف والرجاء ووصل بهما الى ماهوى * واعلم ان الخشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق سبحانه وعلامة خشية الله تعالى ترك الدنيا والخلق ومحاربة النفس والشيطان قالوا رهبوت خير من رحموت اى لان ترهب خير من ان ترحم وذلك لان التخلية قبل التحلية * ومن الترهيبات ماحكى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام عن حزبه تلك الليلة فاوحى الله تعالى اليه يايحيى هل وجدت دارا خيرا لك من دارى او جوارا خيرا لك من جوارى وعزتى وجلالى لو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقا الى الفردوس الاعلى ولو اطلعت على نار جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع وللبست الحديد بعد المنسوج * قال الحسن البصرى الكلب اذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح له كسرة اجاب ولم يحقد على مامضى وذلك من علامة الخاشعين فينبغى لكل مؤمن ان تكون فيه تلك الصفة : قال الحافظ

وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن

وفى الحديث (من لم يخف الله خف منه) قال الامام السخاوى معناه صحيح فان عدم الخوف من الله تعالى يوقع صاحبه فى كل محذور ومكروه : وفى المثنوى

لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائف آن

هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده را ساكن كنند

آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس

در اوائل دفتر يكم در بيان عاشق رسول قيصر عمر را خفته الخ

﴿واختار موسى﴾ الاختيار افتعال من لفظ الخير يقال اختار الشئ اذا اخذ خيره وخياره ﴿قومه﴾ اى من قومه بحذف الجار وايصال الفعل الى المجرور وهو مفعول ثان ﴿سبعين رجلا﴾ مفعول اول ﴿لميقاتنا﴾ اى للوقت الذى وقتناه له وعيناه ليأتى فيه بسبعين رجلا من خيار بنى اسرائيل ليعتذروا عن ما كان من القوم من عبادة العجل فهذا الميقات ميقات التوبة لا ميقات المناجاة والتكليم وكان قد اختار موسى عليه السلام عند الخروج الى كل من الميقاتين سبعين رجلا من قومه وكانوا اثنى عشر سبطا فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال موسى ليتخلف منكم رجلان فانى انما امرت بسبعين فتنازعوا فقال ان لمن قعد مثل اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين الى الجبل ﴿فلما اخذتهم الرجفة﴾ مما اجترأوا عليه من طلب الرؤية حيث قالوا (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) والرجفة هى الارتعاد والحركة الشديدة والمراد اخذتهم رجفة الجبل فصعقوا منها اى ماتوا واكثر المفسرين على انهم سمعوه تعالى يكلم موسى يأمره بقتل انفسهم توبة فطمعوا فى الرؤية وقالوا ماقالوه ويرده قوله تعالى (ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى) كما ذهب اليه صاحب التيسير ﴿قال﴾ موسى ﴿رب لوشئت اهلكتهم من قبل﴾ اى حين فرطوا فى النهى عن عبادة العجل ومافارقوا عبدته حين شاهدوا اصرارهم عليها ﴿واياى﴾ ايضا حين طلبت منك الرؤية اى لوشئت اهلاكنا بذنوبنا لاهلكتنا حينئذ اراد به تذكر العفو السابق لاستجلاب العفو اللاحق ﴿أتهلكنا﴾ الهمزة لانكار وقوع الاهلاك ثقة بلطف الله تعالى اى لاتهلكنا ﴿بما فعل السفهاء﴾ حال كونهم ﴿منا﴾ من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكأن ذلك قاله بعضهم اى لايليق بشأنك ان تهلك جما غفيرا بذنب صدر عن بعضهم الذى كان سفيها خفيف الرأى ﴿ان هى﴾ اى ماالفتنة التى وقع فيها السفهاء ﴿الا فتنتك﴾ اى محنتك وابتلاؤك حيث اسمعتهم كلامك فافتتنوا بذلك ولم يتثبتوا فطمعوا فى الرؤية * يقول الفقير هذا يدل على انهم سمعوا كلامه تعالى على وجه الامتحان والابتلاء لا على وجه التكرمة والاجلال وذلك لايقدح فى كون موسى عليه السلام مصطفى بالرسالة والكلام مع انه فوق كثير بين سماعهم وسماعه عليه السلام والله اعلم [ودر فصل الخطاب مذكورست كه حق تعالى موسى عليه السلام را در مقام بسط بداشت تابكمال حال انس رسيده واو روى دلال بدين جراءت اقدام نمود ودلال درمرتبهٔ محبوبيت است وحضرت مولوى قدس سره فرموده كه كستاخى عاشق ترك ادب نيست بلكه عين ادبست]

كفت وكوى عاشقان دركار رب * جوشش عشقست نه ترك ادب

هركه كرد ازجام حق يكجرعه نوش * نه ادب ماند درونه عقل وهوش

﴿تضل بها﴾ اى بسبب تلك الفتنة ﴿من تشاء﴾ ضلاله فيتجاوز عن حده بطلب ماليس له ﴿وتهدى من تشاء﴾ هدايته الى الحق فلايتزلزل فى امثالها فيقوى بها ايمانه ﴿انت ولينا﴾ اى القائم بامورنا الدنيوية والاخروية وناصرنا وحافظنا لا غير ﴿فاغفر لنا﴾ اى مااقترفناه من المعاصى ﴿وارحمنا﴾ بافاضة آثار الرحمة الدنيوية والاخروية * قال ابن الشيخ المغفرة هى اسقاط

العقوبة والرحمة ايصال الخير وقدم الاول على الثانى لان دفع المضرة مقدم على تحصيل المنفعة ﴿ وانت خير الغافرين ﴾ تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة. وايضا كل من سواك انما تجاوز عن الذنب اماطلبا للثناء الجميل اوللثواب الجزيل اودفعا للقسوة من القلب واماانت فتغفر ذنوب عبادك لالاجل غرض وعوض بل بمحض الفضل والكرم فلاجرم انت خير الغافرين وارحم الراحمين وتخصيص المغفرة بالذكر لانها الاهم بحسب المقام ﴿ واكتب لنا ﴾ اى اثبت وعين لناوذكر الكتابة لانها ادوم ﴿ فى هذه الدنيا حسنة ﴾ حسن معيشة وتوفيق طاعة ﴿ وفى الآخرة ﴾ اى واكتب لنا فيها ايضا حسنة وهى المثوبة الحسنى اوالجنة ﴿ اناهدنا اليك ﴾ تعليل لطلب الغفران والرحمة من هاد يهود اذارجع اى تبنا ورجعنا اليك عماصنعنا من المعصية العظيمة التى جئناك للاعتذار عنها وعما وقع ههنا من طلب الرؤية فبعيد من لطفك وفضلك ان لا تقبل توبة التائبين . قيل لمااخذتهم الرجفة ماتوا جميعا فاخذ موسى عليه السلام يتضرع الى الله حتى احياهم وقد تقدم فى سورة البقرة ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال الله تعالى عند دعاء موسى عليه السلام فقيل قال ﴿ عذابى ﴾ [عذاب من وصفت او آنست كه] ﴿ اصيب به ﴾ البا للتعدية معناه بالفارسية [ميرسانم] ﴿ من أشاء ﴾ تعذيبه من غير دخل لغيرى فيه ﴿ ورحمتى ﴾ [ورحمت من وصفت او آنست كه] ﴿ وسعت ﴾ فى الدنيا معناه [رسيده است] ﴿ كل شئ ﴾ المؤمن والكافر بل المكلف وغيره من كل ما يدخل تحت الشيئية ومامن مسلم ولا كافر الا وعليه آثار رحمته ونعمته فى الدنيا فبها يتعيشون وبها يتقلبون ولكنها تختص فى الآخرة بالمؤمنين كما قال تعالى ﴿ فسأكتبها ﴾ اى اثبتها واعينها فى الآخرة ﴿ للذين يتقون ﴾ الكفر والمعاصى ﴿ ويؤتون الزكوة ﴾ خصها بالذكر لانها كانت اشق عليهم ﴿ والذين هم باياتنا ﴾ جميعا ﴿ يؤمنون ﴾ ايمانا مستمرا فلايكفرون بشئ منها * قال ابن عباس رضى الله عنهما لمانزلت هذه الآية تطاول لها ابليس فقال اناشئ من الاشياء فاخرجه الله تعالى من ذلك بقوله (فسأكتبها) الخ فقالت اليهود والنصارى نحن نتقى ونؤتى الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فاخرجهم الله تعالى منها بقوله ﴿ الذين يتبعون الرسول ﴾ فى محل الجر على انه صفة للذين يتقون اوبدل منه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم الذى نوحى اليه كتابا مختصابه ﴿ النبى ﴾ اى صاحب المعجزة * وقال البيضاوى انماسماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد ﴿ الامى ﴾ الذى لايكتب ولايقرأ وكونه عليه السلام اميا من جملة معجزاته فانه عليه السلام لوكان يحسن الخط والقراءة لصار متهما بانه ربما طالع فى كتب الاولين والآخرين فحصل هذه العلوم بتلك المطالعة فلما اتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على علوم الاولين والآخرين من غير تعلم ومطالعة كان ذلك من جملة معجزاته الباهرة

نكارمن كه بمكتب نرفت وخط ننوشت * بغمزه مسأله آموز صد مدرس شد

من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره لايحتاج الى تصوير الرسوم * وقد وصف الله تعالى هذه الامة فى الانجيل امة محمد اناجيلهم فى صدورهم ولولم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه صلى الله عليه وسلم بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم . والام

الاصل وعنده ام الكتاب ﴿ الذى يجدونه مكتوبا ﴾ باسمه وصفته ﴿ عندهم ﴾ متعلق يجدون اوبمكتوبا وكذا قوله ﴿ فى التورية والانجيل ﴾ اللذين تعبدبهما بنوا اسرائيل سابقا ولاحقا : وفى المثنوى

در اواخر دفتر چهارم در بيان اعتقاد يهود ونصارى پيش از بعث ودرزمان پيغمبر صلى الله عليه وسلم

پيش ازانكه نقش احمد رونمود * نعت اوهر كبررا تعويذ بود
سجده مى كردند كاى رب بشر * درعيـان آريش هرچه زودتر
نقش اومى كشت اندر راهشان * دردل ودر كوش درافواه شان
اين همه تعظيم وتفخيم ووداد * چون بديدندش بصورت بردباد
قلب آتش ديددردم شد سياه * قلبرا در قلب كى بودست راه

* فان قيل الرحمة المذكورة لواختصت بهم لزم ان لاتثبت لغيرهم من المؤمنين وليس كذلك * اجيب بان هذا الاختصاص بالاضافة الى بنى اسرائيل الموجودين فى زمان النبى الامى ولم يؤمنوا به لابالاضافة الى جميع ماعداهم ﴿ يأمرهم بالمعروف ﴾ اى بالتوحيد وشرائع الاسلام ﴿ وينهيهم عن المنكر ﴾ اى عن كل مالايعرف فى شريعة ولاسنة ﴿ ويحل لهم الطيبات ﴾ التى حرمت عليهم بشؤم ظلمهم كالشحوم ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾ كالدم ولحم الخنزير . فالمراد بالطيبات مايستطيبه الطبع ويستلذه . وبالخبائث مايستخبثه الطبع ويتنفر منه فتكون الآية دليلا على ان الاصل فى كل مايستطيبه الطبع الحل وكل مايستخبثه الطبع الحرمة الالدليل منفصل . ويجوز ان يراد بهما ماطاب فى حكم الشرع . وماخبث كالربا والرشوة ومدلول الآية حينئذ ان مايحكم الشرع بحله فهو حلال ومايحكم بحرمته فهو حرام ولاحكم لاستطابة الطبع واستخبائه فيهما ﴿ ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ﴾ اى يخفف عنهم ماكلفوابه من التكاليف الشاقة كتعين القصاص فى العمد والخطأ من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب وعدم الاكتفاء بغسله واحراق الغنائم وتحريم العمل يوم السبت بالكلية شبهت هذه التكاليف الشاقة بالحمل الثقيل وبالاغلال التى تجمع اليد الى العنق واصل الاصر الثقل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه من الحراك لثقله ﴿ فالذين آمنوابه ﴾ اى بنبوة الرسول النبى الامى واطاعوه فى اوامره ونواهيه ﴿ وعزروه ﴾ اى عظموه ووقروه واعانوه بمنع اعدائه عنه ﴿ ونصروه ﴾ على اعدائه فى الدين ﴿ واتبعوا النور الذى انزل معه ﴾ يعنى القرآن الذى ضياؤه فى القلوب كضياء النور فى العيون * قال صاحب الكشاف فان قلت مامعنى قوله انزل معه وانما انزل مع جبريل قلت انزل مع نبوته لان استنباءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعابه انتهى فمه متعلق بانزل حال من ضميره بتقدير المضاف اى انزل ذلك النور مصاحبا لنبوته ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بتلك النعوت الجلية ﴿ هم المفلحون ﴾ اى الفائزون بالمطلوب الناجون من الكروب لاغيرهم من الامم فيدخل فيهم قوم موسى دخولا اوليا حيث لم ينجوا مما فى توبتهم من المشقة الهائلة وبه يتحقق التحقيق ويتأتى التوفيق والتطبيق بين دعائه عليه السلام وبين الجواب وهو من قوله عذابى الى هنا فقد علم ان اتباع القرآن وتعظيم النبى عليه السلام بعد الايمان سبب للفوز والفلاح

(عند)

عند الرحمن ونصرته عليه السلام على العموم والخصوص فالعموم للعامة من اهل الشريعة والخصوص للخاصة من ارباب الطريقة واصحاب الحقيقة وهم الواصلون الى كمال انوار الايمان واسرار التوحيد بالاخلاص والاختصاص * واعلم ان المقصود الالهى من ترتيب سلسلة الانبياء عليهم السلام هو وجود محمد صلى الله عليه وسلم فوجود الانبياء قبله كالمقدمة لوجوده الشريف فهو الخلاصة والنتيجة والزبدة واشرف الانبياء والمرسلين كما قال عليه السلام (فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون) وكذلك المقصود من الكتب الالهية السالفة هو القرآن الذى انزل على النبى عليه السلام فهو زبدة الكتب الالهية واعظمها ومصدق لما بين يديه لانه بلفظ قد اعجز البلغاء ان يأتوا بسورة من مثله وبمعناه جامع لما فى الكتب السالفة من الاحكام والآداب والفضائل متضمن للحجج والبراهين والدلائل وكذا المقصود من الامم السالفة هو هذه الامة المرحومة اعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم فهى كالنتيجة لما قبلها وهى الامة الوسط كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا) وكذا المقصود من الملوك الماضية والسلاطين السالفة هو الملوك العثمانية فهم زبدة الملوك ودولتهم زبدة الدول حيث لا دولة بعدها لغيرهم الى ظهور المهدى وعيسى ويقاتلون من هم مبادى الدجال من الكفرة الفجرة من الافرنج والانكروس وغيرهم ولهم الجمعية الكبرى واليد الطولى والدولة العظمى فى الاقاليم السبعة واطراف البلاد من المغرب والمشرق ولم يعط هذا لواحد قبل دولتهم ويدل على هذه الجمعية كون اسم جدهم الاعلى عثمان فان عثمان رضى الله عنه جامع القرآن فهم مظاهر لاسم الحق كما كان عمر رضى الله عنه كذلك حيث انه لما اسلم قال يا رسول الله ألسنا على الحق قال عليه السلام (والذى بعثنى بالحق نبيا كلنا على الحق) قال انا والذى بعثك بالحق نبيا لا نعبد الله بعد اليوم سرا فاظهر الله الدين بايمانه فكان ظهور الدين مشروطا بايمانه فهذا اول الظهور ثم وثم الى ان انتهى الى زمن الدولة العثمانية ولذلك يقاتلون على الحق فالسيف الذى بيدهم قد ورثوه كابرا عن كابر ومجاهدا عن مجاهد ـ حكى ـ ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من اسخياء زمانه يبذل النعم للمترددين فثقل ذلك على اهل قريته وانعكس اليه ذلك وذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاج بكتاش او غيره من الرجال فنزل فى بيت رجل قد علق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من الادب ان نقعد عند كلام الله فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم تزل الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل وقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط برأسها منديلا وقال ليكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول غزوته الى بلاجك وفتح بعناية الله تعالى ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا ثم بعد ارتحاله صار ولده اورخان سلطانا ففتح هو بروسة المحروسة بالعون الالهى فالدولة العثمانية من ذلك الوقت الى هذا الآن على الازدياد

بسبب تعظيم كلام الله القديم وكما ان الله تعالى اظهر لطفه للاولين كذلك يظهره للآخرين وان كان فى بعض الاوقات يظهر القهر والجلال تأديبا وتنبيها فتحته لطف وجمال : قال السعدى قدس سره

زظلمت مترس اى پسنديده دوست * كه ممكن بود كاب حيوان دروست

دل از بى مرادى بفكرت مسوز * شب آبستن است اى برادر بروز

❀ والاشارة فى الآيات ان الله تعالى امتحن موسى عليه السلام باختيار قومه ليعلم ان المختار من الخلق من اختاره الله لا الذى اختاره الخلق وان الله الاختيار الحقيقى لقوله ﴿ وربك يخلق مايشاء ويختار ﴾ وليس للخلق الاختيار الحقيقى لقوله ﴿ ماكان لهم الخيرة ﴾ ثم استخرج من القوم المختار ما كان موجبا للرجفة والصعقة والهلاك وهو سوء الادب فى سؤال الرؤية جهارا وكان ذلك مستورا عن نظر موسى متمكنا فى جبلتهم وكان الله المتولى للسرائر وحكم موسى بظاهر صلاحيتهم فاراه الله ان الذى اختاره يكون مثلك كقوله تعالى ﴿ وانا اخترتك فاستمع لما يوحى ﴾ والذى تختاره يكون كالقوم فلما تحقق لموسى ان المختار من اختاره الله حكم بسفاهة القوم واظهر الاستكانه والتضرع والاعتذار والتوبة والاستغفار والاسترحام كما قال ﴿ فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ﴾ وفيه اشارة اخرى الى ان نار شوق الرؤية كما كانت متمكنة فى قلب موسى بالقوة وانما ظهرت بالفعل بعد ان سمع كلام الله تعالى فان من اصطكاك زناد الكلام وحجر القلب ظهر شرر نار الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان الصدوق وشعلت شعلة السؤال فقال ﴿ رب ارنى انظر اليك ﴾ كذلك كانت نار الشوق متمكنة فى احجار قلوب القوم فباصطكاك زناد سمع الكلام ظهر شرر الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان ولما لم يكن اللسان لسان النبوة صعد منه دخان السؤال الموجب للصعقة والرجفة والسر فيه ان يعلم موسى وغيره ان قلوب العباد مختصة بكرامة ايداع نار المحبة فيها لئلا يظن موسى انه مخصوص به ويعذر غيره فى تلك المسألة فانها من غلبات الشوق تطرأ عند استماع كلام المحبوب ولذا قال عليه السلام (ماخلق الله من بنى آدم من بشر الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه) وبالاصبعين يشير الى صفتى الجمال والجلال وليس لغير الانسان قلب مخصوص بهذه الكرامة واقامة القلب وازاغته فى ان يجعله مرآة صفات الجمال فيكون الغالب عليه الشوق والمحبة لطفا ورحمة وفى ان يجعله مرآة صفات الجلال فيكون الغالب عليه الحرص على الدنيا والشهوة قهرا وعزة فالنكتة فيه ان قلب موسى عليه السلام لما كان مخصوصا بالاصطفاء للرسالة والكلام دون القوم كان سؤاله لرؤية شعلة نار المحبة مقرونا بحفظ الادب على بساط القرب بقوله ﴿ رب ارنى انظر اليك ﴾ قدم عزة الربوبية واظهر ذلة العبودية وكان سؤال القوم من القلوب الساهية اللاهية فان نار الشوق تصاعدت بسوء الادب فقالوا ﴿ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾ قدموا الجحود والانكار وطلبوا الرؤية جهارا فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فشتان بين صعقة موسى وصعقة قومه فان صعقته كانت صعقة اللطف مع تجلى صفة الربوبية وان صعقتهم كانت صعقة القهر عند اظهار صفة العزة والعظمة ولما كان موسى عليه السلام ثابتا فى مقام

التوحيد كان ينظر بنور الوحدة فيرى الاشياء كلها من عندالله فرأى سفاهة القوم وماصدر منهم من آثار صفة قهره فتنة و اختبارا لهم فلما دارت كؤوس شراب المكالمات وسكر موسى باقداح المناجاة زل قدمه على بساط الانبساط فقال (ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء) اى تزيغ قلب من تشاء باصبع صفة القهر (وتهدى من تشاء) اى تقيم قلب من تشاء باصبع صفة اللطف (انت ولينا) اى المتولى لامورنا والناصر فى هدايتنا (فاغفر لنا) ما صدرمنا (وارحمنا) بنعمة الرؤية التى سألناكها (وانت خير الغافرين) اى خير من يستر على ذنوب المذنبين يعنى انهم يسترون الذنب ولايعطون سؤلهم فانت الذى تستر الذنب وتبدله بالحسنات وتعطى سؤل اهل الزلات (واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة) يعنى حسنة الرؤية كما كتبت لمحمد عليه السلام ولخواص امته هذه الحسنة فى الدنيا وفى الآخرة يعنى خصنا بهذه الفضيلة فى الدنيا (وفى الآخرة انا هدنا اليك) رجعنا اليك فى طلب هذه الفضيلة بالسر لا بالعلانية وانت الذى تعلم السر والاخفى واجابهم الله تعالى سرا بسر واضمارا باضمار (قال عذابى اضيب به من اشاء) اى بصفة قهرى آخذ من اشاء وبقراءة من قرأ من أساء اى من أساء فى الادب عند سؤال الرؤية حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة آخذهم على سوء ادبهم فادبهم بتأديب عذاب الفرقة (ورحمتى وسعت كل شئ) نعمة وايجادا وتربية (فساكتبها) يعنى حسنة الرؤية والرحمة بها التى انتم تسألونها (للذين يتقون ويؤتون الزكاة) يعنى يتقون بالله عن غيره ويؤتون من نصاب هذا المقام الزكاة الى طلابه (والذين هم بآياتنا يؤمنون) يعنى الذين هم يؤمنون بانوار شواهد الآيات لا بالتقليد بل بالتحقيق وهم خواص هذه الامة كما عرف احوالهم وصرح اعمالهم بقوله (الذين يتبعون الرسول النبى الامى) وفيه اشارة الى ان فى امته من يكون مستعدا لاتباعه فى هذه المقامات الثلاثة وهى مقامات الرسالة والنبوة التى هى مشتركة بينه و بين الرسول والانبياء والمقام الامى الذى هو مخصوص به صلى الله عليه وسلم من بين الانبياء والرسل عليهم السلام ومعنى الامى انه ام الموجودات واصل المكونات كما قال (اول ما خلق الله روحى) وقال حكاية عن الله (لولاك لما خلقت الكون) فلما كان هو اول الموجودات واصلها سمى اميا كما سميت مكة ام القرى لانها كانت مبدأ القرى واصلها وكما سمى ام الكتاب اما لانه مبدأ الكتب واصلها فاما اتباعه فى مقام الرسالة والنبوة فبان يأخذ ما آتاه الرسول وينتهى عما نهاه عنه كما قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فان الرسالة تتعلق واحكام الظاهر والنبوة تتعلق باحوال الباطن فللعوام شركة مع الخواص فى الانتفاع من الرسالة وللخواص اختصاص بالانتفاع من النبوة فمن ادى حقوق احكام الرسالة فى الظاهر يفتح له بها احوال النبوة فى الباطن من مقام تنبئة الحق تعالى بحيث يصير صاحب الاشارات والالهامات الصادقة والرؤيا الصالحة والهواتف الملكية و ربما يؤول حاله الى ان يكون صاحب المكالمة والمشاهدة والمكاشفة ولعله يصير مأمورا بدعوة الخلق الى الحق بالمتابعة لا بالاستقلال كما قال عليه السلام (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) يشير الى هذا القوم وذلك ان المتقدمين من بنى اسرائيل فى زمن الانبياء عليهم السلام لما وصلوا الى مقام

الانبياء اعطوا النبوة والله اعلم وكانوا مقررين لدين رسولهم حاكمين بالكتب المنزلة على رسلهم فكذلك هذا القوم كما قال تعالى ﴿ وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا ﴾ الآية واما اتباعه فى مقام اميته صلى الله عليه وسلم فذلك مخصوص باخص الخواص من متابعيه وهو انه صلى الله عليه وسلم رجع من مقام بشريته الى مقام روحانيته الاولى ثم بجذبات الوحى انزل فى مقام التوحيد ثم اختطف بانوار الهوية عن انانيته الى مقام الوحدة كما قال تعالى ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد ﴾ وكما قال ﴿ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى ﴾ فقاب قوسين عبارة عن مقام التوحيد واوادنى عن مقام الوحدة تفهم ان شاء الله تعالى فمن رجع بالسير فى متابعته من مقام البشرية الى ان بلغ مقام روحانيته ثم بجذبات النبوة انزل فى مقام التوحيد ثم اختطف بانوار المتابعة عن انانيته الى مقام الوحدة فقد حظى بمقام اميته صلى الله عليه وسلم وبقوله تعالى ﴿ الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل ﴾ يشير الى انه مكتوب عندهم والا فهو مكنون عنده فى مقعد صدق ﴿ يأمرهم بالمعروف ﴾ وهو طلب الحق والنيل اليه ﴿ وينهيهم عن المنكر ﴾ وهو طلب ماسواه والانقطاع عنه ﴿ ويحل لهم الطيبات ﴾ اى القربات الى الله اوان الطيب هو الله ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾ وهى الدنيا وما يباعدهم عن الله ﴿ ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ﴾ يعنى اصرهم من العهد الذى كان بين الله تعالى وبين حبيبه صلى الله عليه وسلم بان لايصل احد الى مقام اميته وحبيبته الا امته واهل شفاعته بتبعيته كما قال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى ﴾ الآية وقال عليه السلام (الناس يحتاجون الى شفاعتى حتى ابراهيم) فكان من هذا العهد عليهم شدة واغلال تمنعهم من الوصول الى هذا المقام فقد وضع النبى عليه السلام عنهم هذا الاصر والاغلال بالدعوة الى متابعته ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى ﴿ فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه ﴾ اى وقروه باختصاص هذا المقام فانه مخصوص به من بين سائر الانبياء والرسل ونصروه بالمتابعة ﴿ واتبعوا النور الذى انزل معه ﴾ يعنى حين اختطف بانوار الهوية عن انانيته فاستفاد نور الوحدة فلم يبق من ظلمة انانيته شئ وكان نورا صرفا فلما ارسل الى الخلق انزل معه نور الوحدة كما قال تعالى ﴿ قد جاءكم من الله نور ﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وكتاب مبين يعنى القرآن فامر واجمتابعة هذا النور ليقتبسوا منه نور الوحدة فيفوزوا بالسعادة الكبرى والنعمة العظمى ﴿ اولئك هم المفلحون ﴾ فى حجب الانانية الفائزون بنور الوحدة كذا فى التأويلات النجمية ﴿ قل ﴾ يامحمد ﴿ ياايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ﴾ الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الكافة من الثقلين الى من وجد فى عصره والى من سيوجد بعده الى يوم القيامة بخلاف سائر الرسل فانهم بعثوا الى اقوامهم اهل عصرهم ولم تستمر شرائعهم الى يوم القيامة واليكم متعلق بقوله رسول وجميعا حال من ضمير اليكم * قال الحدادى انى رسول الله اليكم كافة ادعوكم الى طاعة الله وتوحيده واتباعه فيما أؤديه اليكم * وفى آكام المرجان لم يخالف احد من طوائف المسلمين فى ان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس والعرب والعجم فان قلت فى بعثة سليمان عليه السلام مشاركة له لانه ايضا كان مبعوثا الى الانس والجن وحاكما عليهما بل على جميع الحيوانات قلت ان سليمان لم يبعث

الى الجن بالرسالة بل بالملك والضبط والسياسة والسلطة لانه عليه السلام استخدمهم وقضى بينهم بالحق ومادعاهم الى دينه لان الشياطين والعفاريت كانوا يقومون فى خدمته وينقادون له مع انهم على كفرهم وطغيانهم كذا حققه والهى الاسكوبى * قال ابن عقيل الجن داخلون فى مسمى الناس لغة وهو من ناس ينوس اذا تحرك * قال الجوهرى وصاحب القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع إنس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال ﴿ الذى ﴾ منصوب اومرفوع على المدح اى اعنى الله الذى اوهو الذى ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ [مر اوراست پادشاهى آسمانها وزمينها وتدبير وتصرف دران] ﴿ لا اله الا هو ﴾ [هيچ معبودى نيست مستحق عبادت جزاو] وهو بدل من الصلة التى قبله وفيه بيان لها لان من ملك العالم كان هو الاله المتفرد بالالوهية واسم هو ضمير غيبة وهو من اخص اسمائه تعالى اذ الغيبة الحقيقية انما هى له اذلا تتصوره العقول ولا تحده الاوهام وهو اسم لحضرة الغيب الثانية التى هى اول تعينات الذات الذى هو برزخ جامع بين حكمى الاسم الباطن والظاهر وحيث تخفى فيه الواو فهو اسم لحضرة غيب الغيب وهى الحضرة الاولى من حضرات الذات وهو فاتحة الاسماء وام كتابها تنزل منزلة الالف من الحروف كذا فى ترويح القلوب لعبد الرحمن البسطامى قدس سره * واعلم ان المقربين لايرون موجودا سوى الله تعالى فاذا قالوا هو اشاروا به الى الحق سبحانه سواء تقدم له مرجع اولا وتحقيقه فى حواشى ابن الشيخ فى سورة الاخلاص ﴿ يحيى ويميت ﴾ زيادة تقرير للالوهية لانه لايقدر على الاحياء والاماتة الا الذى لا اله الا هو * قال الحدادى يحيى الخلق من النطفة ويميتهم عند انقضاء آجالهم لايقدر على ذلك احد سواه وقيل معناه يحيى الاموات للبعث ويميت الاحياء فى الدنيا ﴿ فآمنوا بالله ورسوله ﴾ الفاء لتفريع الامر على ماتمهد وتقرر من رسالته عليه الصلاة والسلام ﴿ النبى الامى ﴾ مدح له عليه السلام ومعنى الامى لايقرأ ولايكتب فيؤمن من جهته ان يقرأ الكتب وينقل اليهم اخبار الماضين ولكن يتبع لما يوحى اليه ﴿ الذى يؤمن بالله وكلماته ﴾ اى ما انزل عليه من اخبار سائر الرسل ومن كتبه ووحيه وانما وصف به لحمل اهل الكتابين على الامتثال بما امروا به والتصريح بايمانه بالله تعالى للتنبيه على ان الايمان به تعالى لاينفك عن الايمان بكلماته ولا يتحقق الا به ﴿ واتبعوه ﴾ اى فى كل مايأتى ومايذر من امور الدين ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ علة للفعلين اوحال من فاعليهما اى رجاء لاهتدائكم الى المطلوب اوراجين له وفى تعليقه بهما ايذان بان من صدقه ولم يتبعه بالتزام احكام شريعته فهو بمعزل من الاهتداء مستمر على الغى والضلالة * قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته لان طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه وعلى المقتفين اثره والمتابعين سنته * قال الشيخ العارف الواصل الوارث الكامل محيى الدين ابن العربى قدس سره فى بيان السنة والسنى الانسان لايخلو ان يكون واحدا من ثلاثة بالنظر الشرعى وهو اما ان يكون باطنيا محضا وهو القائل بتجريد التوحيد عندنا حالا وفعلا وهذا يؤدى الى تعطيل احكام الشرائع وقلب اعيانها وكل مايؤدى الى هدم قاعدة من قواعد الدين اوسنة من سننه ولو فى العادات كالاكل والشرب والوقاع فهو مذموم بالاطلاق عصمنا الله واياكم

من ذلك واما ان يكون ظاهريا محضا متقلقلا بحيث ان يؤديه ذلك الى التجسيم والتشبيه نعوذ بالله منهما فى باب الاعتقادات اويكون معتمدا على مذهب فقيه من الفقهاء اصحاب علوم الاحكام المحجوبة قلوبهم بحب الدنيا عن معاينة الملكوت فتراه خائفا من الخروج عن مذهبه فاذا سمع سنة من سنن النبى عليه السلام يحيلها على مذهب فقيه آخر فيترك العمل بها ولو اوردت الف حديث مأثور فى فضائلها فيتصام عن سماعها بل يسيئ الظن برواية المتقدمين من التابعين والسلف بناء على عدم ايراد ذلك الفقيه اياها فى كتابه فمثل ذلك ايضا ملحوق بالذم شرعا والى الله نفزع ونلتجئ من ان يجعلنا واياكم منهم واما ان يكون جاريا مع الشريعة على فهم اللسان حيث ما مشى الشارع مشى وحيث ماوقف وقف قدما بقدم حتى فى اقل شئ من الفضائل فى العبادات والعادات صارفا جل عنايته وباذلا كل مجهوده فى ان لايفوته شئ من الافعال المحمدية فى عباداته وعاداته على حسب ماسنح له فى اثناء مطالعاته من كتب الاحاديث المعول عليها اوالقى فى اذنه من استاذه وشيخه المعتمد عليه ان لم يكن من اهل المطالعة فهذا هو الوسط وهو السنة والآخذ به هو السنى وبهذا يصح محبة الله له ـ وحكى ـ ان الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال راعيت جميع ماصدر عن النبى عليه السلام سوى واحد وهو انه عليه السلام زوج بنته عليا رضى الله عنه وكان يبيت فى بيتها بلا تكلف ولم يكن لى بنت حتى افعل كذلك ـ وحكى ـ عن سلطان العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال ذات يوم لاصحابه قوموا بنا حتى ننظر الى ذلك الذى قد شهر نفسه بالولاية قال فمضينا فاذا بالرجل قد قصد المسجد فرمى بزاقه نحو القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا ليس بمأمون على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على مايدعيه من مقامات الاولياء والصديقين ـ وحكى ـ عن احمد بن حنبل رحمه الله قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فعملت بالحديث وهو (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايدخل الحمام الابمئزر) ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لى يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك فقلت من انت قال جبريل عليه السلام * وعن عابس بن ربيعة قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقبل الحجر الاسود ويقول انى لاعلم انك حجر لاتنفع ولاتضر ولولا انى رأيت رسول الله يقبلك ماقبلتك * واتفق المشايخ على ان من القى زمامه فى يد كلب مثلا حتى لايكون تردده بحكم طبعه فنفسه أقوم لقبول الرياضة ممن جعل زمامه فى حكم نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهائم فالواجب عليك ان تكون تابعا لامسترسلا

سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد

فاذا اتبعت فاتبع سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم الذى آدم ومن دونه من الانبياء والاولياء تحت لوائه فاذا اتبعت واحدا من امته فلاتتبعه لمجرد كونه رجلا مشهورا بين الناس مقبولا عند الامراء والسلاطين بل كان الواجب عليك ان تعرف اولا الحق ثم تزن الرجال به وفيه قال باب العلم الربانى على رضى الله عنه من عرف الحق بالرجال حار فى متاهات الضلال بل اعرف الحق تعرف اهله وبقدر متابعتك للنبى صلى الله عليه وسلم تستحكم مناسبتك به وتتأكد علاقة المحبة بينك وبينه وبكل

مايتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه اوزيارة قبره اوجواب المؤذن والدعاء له عقيبه كنت مستحقا لشفاعته قالوا لووضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم اوعصاه اوسوطه على قبر عاص لنجا ذلك العاصى ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كانت فى دار انسان اوبلدة لايصيب سكانها بلاء ببركاتها وان لم يشعروا بها ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة استار الكعبة والتكفن بها * قال الامام الغزالى رحمه الله واذا اردت مثالا من خارج فاعلم ان كل من اطاع سلطانا وعظمه فاذا دخل بلدته ورأى فيها سهما من جعبته اوسوطاله فانه يعظم تلك البلدة واهلها فالملائكة يعظمون النبى صلى الله عليه وسلم فاذا رأوا ذخائره فى دار اوبلدة اوقبر عظموا صاحبه وخففوا عنه العذاب ولذلك السبب ينفع الموتى ان توضع المصاحف على قبورهم ويتلى عليهم القرآن ويكتب القرآن على القراطيس وتوضع فى ايدى الموتى كذا فى الاسرار المحمدية :قال فى الجلد الثالث من المثنوى

از انس فرزند مالك آمدست * كه بمهمانئ اوشخصى شدست

اوحكايت كرد كز بعدطعام * ديد انس دستار خوانرا زردفام

چرك آلوده وكفت اى خادمه * اندر افكن درتنورش يكدمه

درتنور پر زآتش درفكند * آن زمان دستارخوانرا هوشمند

جمله مهمانان دران حيران شدند * انتظار دود كندورى بدند

بعد يكساعت بر آورد ازتنور * پاك واسيدو ازان اوساخ دور

قوم كفتند اى صحابئ عزيز * چون نسوزيد ومنقا كشت نيز

كفت زانكه مصطفى دست ودهان * بس بماليد اندرين دستارخوان

اى دل ترسنده ازنار وعذاب * باچنان دست ولبى كن اقتراب

چون جمادى راچنين تشريف داد * جان عاشق راچها خواهد كشاد

اللهم اجعل حرفتنا محبته وارزقنا شفاعته ﴿ومن قوم موسى﴾ لما ذكر الله تعالى عبدة العجل ومن قالوا ﴿ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾ وهم الاشقياء اتبع ذكرهم بذكر اضدادهم السعداء فالمراد بالقوم بنوا اسرائيل الموجودون فى زمن موسى عليه السلام ﴿امة﴾ اى جماعة ﴿يهدون﴾ [راه مينمايند خلق را] فالمفعول محذوف ﴿بالحق﴾ ملتبسين به اى محقين ﴿وبه﴾ اى بالحق ﴿يعدلون﴾ اى فى الاحكام الجارية بينهم وصيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية والاشهر ان المراد بهذه الامة قوم وراء الصين باقصى المشرق وذلك ان بنى اسرائيل لما بالغوا فى العتو والطغيان بعد وفاة موسى ووفاة خليفة يوشع حتى اجترأوا على قتل انبيائهم ووقع الهرج والمرج تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله تعالى ان يفرق بينهم وبين اولئك الطاغين ففتح الله لهم وهم فى بيت المقدس نفقا فى الارض وجعل امامهم المصابيح لتضئ لهم بالنهار فاذا امسوا اظلم عليهم النفق فنزلوا فاذا اصبحوا اضاءت لهم المصابيح فساروا ومعهم نهر من ماء يجرى واجرى الله تعالى عليهم ارزاقهم فساروا فيه على هذا الوجه سنة ونصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين الى ارض باقصى المشرق طاهرة طيبة فنزلوها وهم مختلطون بالسباع والوحوش والهوام

در اواخر دفتر سوم در بيان حكايت منديل در تنور انداختن انس بن مالك وناسوختن

لايضر بعضهم بعضا وهم متمسكون بالتوراة مشتاقون الى الاسلام لايعصون الله تعالى طرفة عين تصافحهم الملائكة وهم فى منقطع من الارض لايصل اليهم احدمنا ولااحد منهم الينا اما لان بين الصين وبينهم واديا جاريا من رمل فيمنع الناس من اتيانهم كما قال ابن عباس رضى الله عنهما اونهرا من شهد كما قال السدى وانهم كبنى اب واحد ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون ويحصدون جميعا فيضعون الحاصل فى اماكن من القرية فيأخذ كل رجل منهم قدر حاجته ويدع الباقى ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل ليلة المعراج انى احب ان ارى القوم الذين اثنى الله عليهم بقوله ﴿ومن قوم موسى امة﴾ الآية فقال ان بينك وبينهم مسيرة ست سنين ذهابا وست سنين ايابا ولكن سل ربك حتى يأذن لك فدعا النبى عليه السلام وامن جبريل فاوحى الله تعالى الى جبريل انه اجيب الى ماسأل فركب البراق فخطا خطوات فاذا هو بين اظهر القوم فسلم عليهم وردوا عليه سلامه وسألوه من انت فقال (انا النبى الامى) قالوا انت الذى بشر بك موسى عليه السلام واوصانا بان قال لنا من ادرك منكم احمد عليه الصلاة والسلام فليقرأ عليه منى السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على موسى سلامه وقالوا فمن معك قال (أتروون قالوا) نعم قال هو جبريل قال (فرأيت قبورهم على ابواب دورهم فقلت فلم ذلك) قالوا اجدر ان نذكر الموت صباحا ومساء فقال (ارى بنيانكم مستويا) قالوا ذلك لئلا يشرف بعضنا على بعض ولئلا يسد احد على احد الريح والهواء قال (فمالى لاارى لكم قاضيا ولاسلطانا) قالوا انصف بعضنا بعضا واعطينا الحق فلم نحتج الى قاض ينصف بيننا قال (فمالى ارى اسواقكم خالية) قالوا نزرع جميعا ونحصد جميعا فيأخذ كل احدمنا مايكفيه ويدع الباقى لاخيه فلانحتاج الى مراجعة الاسواق قال (فمالى ارى هؤلاء القوم يضحكون. قالوا مات لهم ميت فيضحكون سرورا بماقبضه الله على التوحيد قال (فما لهؤلاء القوم يبكون) قالوا ولدلهم مولود فهم لايدرون على أى دين يقبض فيغتمون لذلك قال (فاذا ولدلكم ذكر فماذا تصنعون) قالوا نصوم لله شكرا شهرا قال (فالانثى) قالوا نصوم لله شكرا شهرين قال (ولم) قالوا لان موسى عليه السلام اخبرنا ان الصبر على الانثى اعظم اجرا من الصبر على الذكر قال (أفتزنون) قالوا وهل يفعل ذلك احد لوفعل ذلك احد لحصبته السماء وخسفت به الارض من تحته قال (أفترابون) قالوا انما يرابى من لايؤمن برزق الله قال (أفتمرضون) قالوا لانمرض ولانذنب انما تذنب امتك فيمرضون ليكون ذلك كفارة لذنوبهم قال (هل فى ارضكم سباع وهوام) قالوا نعم تمر بنا ونمر بها ولاتؤذينا ولانؤذيها فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم شريعته والصلوات الخمس عليهم وعلمهم الفاتحة وسورا من القرآن * قال الحدادى اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم يكن يومئذ نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة فامرهم بالصلاة والزكاة وان يتركوا تحريم السبت ويجمعوا وامرهم ان يقيموا مكانهم فهم اليوم هناك حنفاء مسلمون مستقبلون قبلتنا * يقول الفقير التجميع وهو بالفارسى [نماز آذينه آمدن وكزاردن آن] انما شرع بعد الهجرة فتناقض اول الكلام مع آخره وكذا امر القبلة ولعل النبى عليه السلام علمهم

(اولا)

اولا ماتزل بمكة من الشرائع والاحكام ثم اكمل لهم الدعوة بطريق آخر فان المعراج بالروح والجسد معاوان حصل له عليه السلام مرة واحدة بمكة وفى ليلته فرضت الصلاة على ماعليه الكل الا انه عليه السلام كان يصل جسده الشريف فى لمحة الى حيث يصل اليه بصره وكان عنده القريب والبعيد على السواء هذا ماخطر بالضمير بعد مارأيت من اهل التفسير مايتنافى الاول منه بالاخير والله هو العليم الخبير ❁ والاشارة فى الآية ﴿ومن قوم موسى امة يهدون بالحق﴾ يعنى خواصهم يهدون بالحق يرشدون الخلق بالكتاب المنزل بالحق على موسى عليه السلام ﴿وبه يعدلون﴾ اى به يحكمون بين العوام وشتان بين امة امية بلغوا اعلى مراتب الروحانية بالسير فى متابعة النبى الامى ثم اختطفوا عن انانية روحانيتهم بجذبات انوار المتابعة الى مقام الوحدة التى هى مصدر وجودهم فى بقاء الوحدة كما قال تعالى (كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع وبى يبصر وبى ينطق) وبالرجوع الى هذا المقام سموا اميين فانهم رجعوا الى اصلهم الذى صدروا عنه ايجادا وبين امة كان نبيهم محجوبا بحجاب الانانية عند سؤال الرؤية بقوله ﴿ارنى انظر اليك﴾ فاجيب ﴿لن ترينى﴾ لانك كنت بك لابى فانه لايرانى الا من كان بى لابه فاكون بصره الذى يبصر به وهذا مقام الامة الامية فلهذا قال موسى عليه السلام اللهم اجعلنى من امة احمد شوقا الى لقاء ربه فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية

مصطفى را انبيا امت شدند * جمله در زير لواء اوبدند
پايهٔ اين امت مرحومه بين * كى يقالوا بين ارباب اليقين
رفعتش بين الامم چون آفتاب * درميان انجم اى عالى جناب
پيشه كن اى حق شرع اين نبى * تا نباشد فوت ازتو مطلبى

﴿ وقطعناهم ﴾ اى قوم موسى لا الامة المذكورة منهم ﴿ اثنتى عشرة ﴾ ثانى مفعولى قطع لتضمنه معنى التصيير والتأنيث للحمل على الامة او القطعة اى صيرناهم اثنتى عشرة امة اوقطعة متميزا بعضها من بعض ﴿ اسباطا ﴾ بدل منه ولذلك جمع لان مميز احد عشر الى تسعة عشر يكون مفردا منصوبا واسباطا جمع فلايصلح ان يكون مميزاله وهى جمع سبط والسبط من ولد اسحق كالقبيلة من ولد اسماعيل وهو فى الاصل ولد الولد ﴿ امما ﴾ بدل بعد بدل جمع امة وهى بمعنى الجماعة وانحصر فرق بنى اسرائيل فى اثنتى عشرة فرقة لانهم تشعبوا من اثنى عشر رجلا من اولاد يعقوب فانعم الله عليهم بهذا التقطيع والتميز لتنتظم احوالهم ويتيسر عيشهم وكانوا اقواما متباغضة متعصبة ﴿ واوحينا الى موسى اذاستسقيه قومه ﴾ اى طلبوا منه الماء حين استولى عليهم العطش فى التيه الذى وقعوا فيه بسوء صنيعهم ﴿ ان ﴾ مفسرة لفعل الايحاء ﴿ اضرب بعصاك ﴾ كان عصاه من آس الجنة وكان آدم حملها معه من الجنة الى الارض فتوارثها الانبياء صاغرا عن كابر حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى ﴿ الحجر ﴾ قدسبق فى البقرة على الاختلاف الواقع فيه * وقال فى التفسير الفارسى [آن سنك را كه چون بتيه درآمدى باتو بسخن درآمدكه مرابرداركه ترا بكار آيم وتوبرداشتى وحالا درتوبره دارى موسى عليه السلام عصابران سنك زد] ﴿ فانبجست ﴾ [پس شكافته شد وكشاده

كشت] ﴿ منه ﴾ [ازآن سنك] ﴿ اثنتا عشرة عينا ﴾ [دوازده چشمه] بعدد الاسباط * قال الحدادى الانبجاس خروج الماء قليلا والانفجار خروجه واسعا وانما قال فانبجست لان الماء كان يخرج من الحجر فى الابتداء قليلا ثم يتسع فاجتمع فيه صفة الانبجاس والانفجار ﴿ قد علم كل اناس ﴾ كل سبط عبر عنهم بذلك ايذانا بكثرة كل واحد من الاسباط ﴿ مشربهم ﴾ اى عينهم الخاصة بهم وكان كل سبط يشربون من عين لايخالطهم فيها غيرهم للعصبية التى كانت بينهم * قال ابن الشيخ كان فى ذلك الحجر اثنتا عشرة حفرة فكانوا اذا نزلوا وضعوا الحجر وجاء كل سبط الى حفرته فحفروا الجداول الى اهلهم فذلك قوله تعالى (قد علم كل اناس مشربهم) اى موضع شربهم ﴿ وظللنا عليهم الغمام ﴾ اى جعلناها بحيث تلقى عليهم ظلها تسير فى التيه بسيرهم وتسكن باقامتهم لتقيهم حر الشمس فى النهار وكان ينزل بالليل عمود من نار يسيرون بضوئه ﴿ وانزلنا عليهم المن ﴾ الترنجبين * قال فى القاموس المن كل طل ينزل من السماء على شجر او حجر ويحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ كالشير خشت والترنجبين ﴿ والسلوى ﴾ قال القزوينى وابن البيطار انه السمانى وقال غيرهما طائر قريب من السمانى * قال فى التفسير الفارسى [مرغى بر شكل سمانى وآن طائريست در طرف يمن از كنجشك بزركتر واز كبوتر خردتر] وانما سمى سلوى لان الانسان يسلوبه عن سائر الادام * وفى الحديث (اطيب اللحم لحم الطير) وفى الحديث ايضا (سيد الادام فى الدنيا والآخرة اللحم وسيد الشراب فى الدنيا والآخرة الماء وسيد الرياحين فى الدنيا والآخرة الفاغية) ويدل على كون اللحم سيد الطعام ايضا قوله صلى الله عليه وسلم (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع وتبعث الجنوب عليهم السمانى فيذبح الرجل منه مايكفيه ﴿ كلوا ﴾ اى قلنا لهم كلوا ﴿ من طيبات ما رزقناكم ﴾ اى مستلذاته وما موصولة كانت او موصوفة عبارة عن المن والسلوى * قال فى التفسير الفارسى [از پاكيزها آنچه بمحض عنايت روزى كرديم شمارا يعنى هرچه روزى ميرسد بخوريدو براى خود ذخيره منهيد پس ايشان خلاف كرده وذخيره مى نهادند همه متعفن ومتغير ميشد] ﴿ وما ظلمونا ﴾ عطف على جملة محذوفة للايجاز اى فظلموا بان كفروا بتلك النعم الجليلة وما ظلمونا بذلك ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ اذ لايتخطاهم ضرره * قال الحدادى اى يضرون انفسهم باستيجابهم عذابى وقطع مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلا كلفة ولا مشقة فى الدنيا ولا حساب ولا تبعة فى العقبى ﴿ واذ قيل لهم ﴾ اى واذكر لهم يامحمد وقت قوله تعالى لاسلافهم ﴿ اسكنوا هذه القرية ﴾ منصوبة على المفعولية يقال سكنت الدار وقيل على الظرفية اتساعا وهى بيت المقدس او اريحاء وهى قرية الجبارين بقرب بيت المقدس وكان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة رأسهم عوج بن عنق ﴿ وكلوا منها ﴾ اى من مطاعمها وثمارها ﴿ حيث شئتم ﴾ اى من نواحيها من غير ان يزاحمكم فيها احد ﴿ وقولوا حطة ﴾ اى مسألتنا حطة ذنوبنا عنا فعلة من الحط كالردة

من الرد . والحط وضع الشئ من اعلى الى اسفل والمراد هنا بالحط المغفرة وحط الذنوب ﴿ وادخلوا الباب ﴾ اى باب القرية ﴿ سجدا ﴾ منحنين متواضعين او ساجدين شكرا على اخراجهم من التيه . ثم ان كان المراد بالقرية اريحا فقد روى انهم دخلوها حيث سار اليها موسى عليه السلام بمن بقى من بنى اسرائيل او بذرياتهم على اختلاف الروايتين ففتحها كما مر فى سورة المائدة . وان كان بيت المقدس فقد روى انهم لم يدخلوه فى حياة موسى فقيل المراد بالباب باب القبة التى كانوا يصلون فيها كذا فى الارشاد ﴿ نغفر لكم خطيئاتكم ﴾ ماسلف من ذنوبكم باستغفاركم وخضوعكم ﴿ سنزيد المحسنين ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فما ذالهم بعد الغفران فقيل سنزيد المحسنين احسانا وثوابا فالمغفرة مسببة عن الامتثال والاثابة محض تفضل ﴿ فبدل الذين ظلموا منهم ﴾ ماامروا به من التوبة والاستغفار حيث اعرضوا عنه ووضعوا موضعه ﴿ قولا ﴾ آخر مما لاخير فيه — روى — انهم دخلوا زاحفين على استاههم وقالوا مكان حطة حنطة استخفافا بامر الله تعالى واستهزاء بموسى عليه السلام وعدولا عن طلب عفو الله تعالى ورحمته الى طلب مايشتهون من اعراض الدنيا الفانية الدنية ﴿ غير الذى قيل لهم ﴾ نعت لقولا صرح بالمغايرة مع دلالة التبديل عليها قطعا تحقيقا للمخالفة وتنصيصا على المغايرة من كل وجه ﴿ فارسلنا عليهم ﴾ اى على الذين ظلموا اثر مافعلوا من غير تأخر والارسال من فوق كالانزال ﴿ رجزا من السماء ﴾ عذابا كائنا منها والمراد الطاعون — روى — انه مات منهم فى ساعة واحدة اربعة وعشرون ألفا ﴿ بما كانوا يظلمون ﴾ بسبب ظلمهم المستمر السابق واللاحق لا بسبب التبديل فقط كذا من لم يعرف قدر النعماء يقرع باب البلاء ليجرى عليه احكام القضاء فامتحن بانواع المحن والوباء * واعلم ان الذين ظلموا من بنى اسرائيل افسدوا عليهم النعمتين نعمة الدنيا وهى المن والسلوى وغيرهما ونعمة العقبى وهى المغفرة والاثابة وبعد فوت زمان التدارك لاينفع نفسا ايمانها ولا تحسرها وندمها — حكى — ان اخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فألقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز فاقاما عليه ثلاثة ايام كل يوم تخرج لهما دينارا فقال احدهما للآخر الى متى ننتظر هذه الحية الا نقتلها ونحفر عن هذا الكنز فنأخذه فنهاه اخوه فقال ماتدرى لعلك تعطب ولا تدرك المال فابى عليه فأخذ فأسا معه ورصد الحية حتى خرجت وضربها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها فبادرت الحية فقتلته ورجعت الى حجرها فدفنه اخوه واقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها ليس معها شئ فقال يا هذه انى والله مارضيت بما اصابك ولقد نهيت اخى عن ذلك فهل لك ان نجعل الله بيننا لا تضرينى ولا اضرك وترجعين الى ما كنت عليه فقالت الحية لافقال ولم قالت لانى اعلم ان نفسك لاتطيب لى ابدا وانت ترى قبر اخيك ونفسى لاتطيب لك وانا اذكر هذه الشجة كذا فى حياة الحيوان : قال فى المثنوى

بر كذشته حسرت آوردن خطاست * باز نايد رفته ياد آن هباست

در اواسط دفتر جهارم در بيان حكايت آن شخص كه بوقت استنجا كفت الخ

اللهم اجعلنا من المتيقظين قبل طلوع صبح الآخرة ولا تجعلنا غافلين عما يهمنا من الامور الباطنة والظاهرة ووفقنا كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا وعن بواطننا خبيرا ﴿ واسألهم ﴾ عطف على واذكر المقدر عند قوله ﴿واذ قيل﴾ والضمير البارز عائد الى اليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس المقصود من السؤال استعلام ماليس معلوما للسائل لانه عليه السلام كان قد علم هذه القصة من قبل الله تعالى بالوحى بل المقصود منه ان يحملهم الرسول صلى الله عليه وسلم على ان يقروا بقديم كفرهم وتجاوزهم لحدود الله تعالى ومخالفتهم الانبياء على طريق التوارث من اسلافهم وتقريعهم بذلك وان يظهر بذلك معجزة دالة على انه نبى حق اوحى اليه ما لايعلم الا بتعليم اووحى فانه عليه السلام لما كان اميا ولم يخالط اهل الكتب السابقة وبين هذه القصة على وجهها من غير زيادة ولا نقصان تعين انه علم ذلك بالوحى فكان بيانها على ماوقعت معجزة ظاهرة من جملة معجزاته عليه السلام ﴿ عن القرية ﴾ اى عن حالها وخبرها وما جرى على اهلها من الداهية الدهياء وهى ايلة بين مدين والطور والعرب تسمى المدينة قرية ﴿ التى كانت حاضرة البحر ﴾ اى قريبة منه مشرفة على شاطئه ﴿ اذ يعدون فى السبت ﴾ اى يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد يوم السبت وهم منهيون عن الاشتغال فيه بغير العبادة واذ ظرف للمضاف المحذوف ﴿ اذ تأتيهم حيتانهم ﴾ ظرف ليعدون . والحيتان جمع حوت قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها كنون ونينان لفظا ومعنى . وكان على بن ابى طالب يقول سبحان من يعلم اختلاف النينان فى البحار الغامرات واضافتها اليهم لان المراد بالحيتان الكائنة فى تلك الناحية ﴿ يوم سبتهم ﴾ ظرف لتأتيهم اى تأتيهم يوم تعظيمهم لامر السبت فالسبت هنا مصدر سبتت اليهود اذا عظمت السبت بالتجرد للعبادة * وفى التفسير الفارسى [روز شنبهٔ ايشان] فهو اسم لليوم ﴿ شرعا ﴾ جمع شارع من شرع عليه اذا دنا واشرف وهو حال من حيتانهم اى تأتيهم يوم سبتهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل ﴿ ويوم لا يسبتون ﴾ اى لايراعون امر السبت لكن لا بمجرد عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر بل مع انتفائهما معا اى لا سبت ولا مراعاة ﴿ لاتأتيهم ﴾ كما كانت تأتيهم يوم السبت حذارا من صيدهم فان الله تعالى قوى دواعيها الى الشروع فى يوم السبت معجزة لنبى ذلك الوقت وابتلاء لتلك التى فصلت بين يوم السبت وغيره من الايام ﴿ كذلك نبلوهم ﴾ الكاف فى موضع النصب بقوله نبلوهم اى مثل ذلك البلاء العجيب الفظيع نعاملهم معاملة من يختبرهم ليظهر عدوانهم ونؤاخذهم به ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ اى بسبب فسقهم المستمر فى كل ما يأتون ومايذرون ﴿ واذ قالت ﴾ عطف على اذ يعدون ﴿ امة منهم ﴾ اى جماعة من صلحائهم الذين ركبوا فى عظتهم متن كل صعب وذلول حتى يئسوا من احتمال القبول لآخرين لايقلعون عن التذكير رجاء للنفع والتأثير مبالغة فى الاعذار وطمعا فى فائدة الانذار ﴿ لم تعظون ﴾ [چرا پند ميدهيد] ﴿ قوما ﴾ [گروهى را كه بى شبهه] ﴿ الله مهلكهم ﴾ اى مستأصلهم ومطهر الارض منهم ﴿ أو معذبهم عذابا شديدا ﴾ دون الاستئصال بالمرة . والمفهوم من بقية الآية كون المراد عذاب

الدنيا قالوه مبالغة فى ان الوعظ لا ينجح فيهم لا انكارا لوعظهم ورضى بالمعصية منهم ﴿ قالوا ﴾ اى الوعاظ ﴿ معذرة الى ربكم ﴾ مفعول له اى لعظم معذرة اليه تعالى. والمعذرة اسم مصدر بمعنى العذر وهو بضم فسكون فى الاصل تحرى الانسان مايمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل اوفعلت لاجل كذا اوفعلت ولا اعود وهذا الثالث التوبة فكل توبة عذر بلاعكس وقيل المعذرة بمعنى الاعتذار يقال اعتذرت الى فلان من جرمى ويعدى بمن والمعتذر قديكون محقا وغير محق كذا فى تاج المصادر : قال السعدى قدس سره

كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست
پرده از لطف كوكه بردارد * كاشقيارا اميد مغفرتست

﴿ ولعلهم يتقون ﴾ عطف على معذرة اى ورجاء لان يتقوا بعض التقاة و يتركوا المعصية لان قبول الحق الواضح يرجى من العاقل. واليأس لا يحصل الا بالهلاك وهذا صريح فى ان القائلين لم تعظون الخ ليسوا من الفرقة الهالكة والا لوجب الخطاب اى ولعلكم ﴿ فلما نسوا ماذكروا به ﴾ اى تركوا ماذكرهم به صلحاؤهم ترك الناسى للشئ واعرضوا عنه اعراضا كليا بحيث لم يخطر ببالهم شئ من تلك المواعظ اصلا فيكون من ذكر المسبب وارادة السبب ﴿ انجينا الذين ينهون عن السوء ﴾ اى خلصنا الذين ينهون عن الاصطياد وهم الفريقان المذكوران * قال ابن عباس رضى الله عنهما نزل والله بالمداهن مانزل بالمستحل * وقال الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وانكر القول الذى ذكرله عن ابن عباس وقال ماهلك الافرقة لانه ليس شئ ابلغ فى الامر بالمعروف والوعظ من ذكر الوعيد وقد ذكرت الفرقة الثالثة الوعيد فقالت لم تعظون قوما الله مهلكهم اومعذبهم عذابا شديدا وقول الحسن اقرب الى ظاهر الآية كذا فى تفسير الحدادى ﴿ واخذنا الذين ظلموا ﴾ بالاعتداء ومخالفة الامر ﴿ بعذاب بئيس ﴾ اى شديد وزنا ومعنى ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ متعلق باخذنا كالباء الاولى ولاضير فيه لاختلافهما معنى اى اخذناهم بما ذكر من العذاب بسبب تماديهم فى الفسق الذى هو الخروج عن الطاعة وهو الظلم والعدوان ايضا ولعله تعالى قدعذبهم بعذاب شديد دون الاستئصال فلم يقلعوا عما كانوا عليه بل ازدادوا فى الغى فمسخهم بعد ذلك لقوله تعالى ﴿ فلما عتوا عن مانهوا عنه ﴾ اى تمردوا وتكبروا وابوا عن ترك مانهوا عنه قدر المضاف اذ التكبر والاباء من نفس المنهى عنه لايذم فهو كقوله تعالى (وعتوا عن امر ربهم) اى عن امتثال امر ربهم والعاتى هو شديد الدخول فى الفساد المتمرد الذى لايقبل الموعظة ﴿ قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ صاغرين اذلاء بعداء عن الناس. فى القاموس خسأ الكلب كمنع طرده والكلب بعد . والقردة جمع قرد بالفارسى [بوزينه] والانثى قردة وجمعها قرد مثل قربة وقرب والمراد هو الامر التكوينى لا القولى التكليفى لانهم لايقدرون على قلب انفسهم قردة وتكليف العاجز غير معقول فليس ثمة قول ولا امر ولا مأمور حقيقة وانما هو تعلق قدرة وارادة بمسخهم نعوذ بالله تعالى ـ روى ـ ان اليهود امروا باليوم الذى امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت وهو المعنى بقوله تعالى (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) فابتلوا

به وحرم عليهم الصيد وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت كأنها المخاض والكباش البيض سمان تنتطح لايرى وجه الماء لكثرتها ولاتأتيهم فى سائر الايام فكانوا على ذلك برهة من الدهر ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا سهلة الورود صعبة الصدور ففعلوا فجعلوا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج ويأخذونها يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتا وربط فى ذنبه خيطا الى خشبة فى الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع على تنوره فقال له انى ارى الله سيعذبك فلما لم يره عذاب اخذ فى السبت القابل حوتين فلما رأوا ان العذاب لايعاجلهم استمروا على ذلك فصادوا واكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحوا من سبعين الفا فكان اهل القرية اثلاثا. ثلث استمروا على النهى. وثلث ملوا التذكير وشموه وقالوا للواعظين لم تعظون الخ. وثلث باشروا الخطيئة فلما لم ينتهوا قال المسلمون نحن لانساكنكم فباعوا الدور والمساكن وخرجوا من القرية فضربوا الخيام خارجا منها او اقتسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلام فاصبح الناهون ذات يوم فخرجوا من ابوابهم وانتشروا لمصالحهم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا لعل الخمر غلبتهم اوان لهم لشأنا من خسف اومسخ اورمى بالحجارة فعلوا الجدر فنظروا فاذا هم قردة اوصار الشبان قردة والشيوخ خنازير ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسابهم من الانس وهم لايعرفونها فجعل القرد يأتى نسيبه فيشم ثيابه فيبكى ويقول له نسيبه ألم ننهكم فيقول القرد برأسه بلى ودموعهم تسيل على خدودهم ثم ماتوا عن مكث ثلاثة ايام كما قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يعش ممسوخ قط اكثر من ثلاثة ايام وعليه الجمهور. واما قوله عليه السلام (فقدت امة من بنى اسرائيل لايدرى مافعلت ولا اراها الا الفأر ألاترونها اذا وضع لها البان الابل لم تشربها واذا وضع لها البان غيرها شربتها) وماروى ان النبى عليه السلام اتى بضب فابى ان يأكله وقال (لاادرى لعله من القرون التى مسخت) فالجواب عنهما ان ذلك كان قبل ان يوحى اليه ان الله لم يجعل لممسوخ نسلا فلما اوحى اليه زال عنه ذلك التخوف وعلم ان الضب والفأر ليسا مما مسخ فعند ذلك اخبرنا بقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن القردة والخنازير أهى مما مسخ فقال (ان الله لم يهلك قوما او يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك وثبت النصوص باكل الضب بحضرته وعلى مائدته ولم ينكره) كذا فى حياة الحيوان * وعن مجاهد وانما مسخت قلوبهم فقط وردت افهامهم كافهام القردة وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين * يقول الفقير مسخ القلب مشترك بين عصاة جميع الامم وعادة الله تعالى فى النبوة الاولى تعجيل عقوبة الدنيا على اقبح وجه وافظعه ولاعقوبة ادهى من تبديل الصورة الحسنة الانسانية الى صورة اخس الحيوانات وهى صورة القردة والخنازير القبيحة ثم مسخ القلب والمعنى سبب لمسخ القالب والصورة نعوذ بالله * وعن الحسن وايم الله ماحوت اخذه قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل ذلك موعدا والساعة ادهى وامر * قال انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل هل فى امتك خسف (قال

نعم) قيل ومتى ذلك يارسول الله قال (اذا لبسوا الحرير واستباحوا الزنى وشربوا الخمور وطففوا المكيال والميزان واتخذوا القينات والمعازف وضربوا بالدفوف واستحلوا الصيد فى الحرم) ❁ و الاشارة ان القرية هى قرية الجسد الحيوانى على شاطئ بحر البشرية واهل قرية الحس الصفات الانسانية وهى على ثلاثة اصناف . منها صنف روحانى كصفات الروح . وصنف قلبى كصفات القلب. وصنف نفسانى كصفات النفس الامارة بالسوء وكل قد نهوا عن صيد حيتان الدواعى البشرية فى سبت محارم الله . فصنف امسك عن الصيد ونهى عنه وهو الصفات الروحانية وصنف امسك ولم ينه وهو الصفات القلبية . وصنف انتهك الحرمة وهو الصفات النفسانية * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة يوم طور النفس الامارة بالسوء يوم السبت لانقطاع اهله باتباع الطاغوت والجبت وشهره شهر المحرم لحرمانه من القربة والنيل والوصلة ونجمه القمر وفلكه فلك السماء الدنيا وآيته قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد) انتهى وتتوفر الدواعى البشرية فيما حرم الله باغراء الشيطان وتزيينه لان الانسان حريص على مامنع ولا يرغب فيما لم يحرم الله فمن كان الغالب عليه صفات الروح وقهر النفس وتبديل صفاتها بالتزكية والتحلية فانه من اهل النجاة وارباب الدرجات واصحاب القربات . ومن كان الغالب عليه النفس وصفاتها فانه من اهل الهلاك وارباب الدركات واصحاب المباعدات : وفى المثنوى

نفس تو تامست وتازه است وقديد * دانكه روحت حاسهٔ غيبى نديد
كه علامانست زان ديدار نور * التجافى منك عن دار الغرور
واى آنكه عقل او ماده بود * نفس زشتش نرو آماده بود
لاجرم مغلوب باشد عقل او * جزسوى خسران نباشد نقل او
وصف حيوانى بود بر زن فزون * زانكه سوى رنك و بو دارد ركون

❁ واذ تأذن ربك ❁ بمعنى آذن مثل توعد بمعنى اوعد . والايذان الاعلام وبمعنى عزم لان من عزم على الامر وصمم نيته عليه يحدث به نفسه و يؤذنها بفعله وعزم الله تعالى على الامر عبارة عن تقرر ذلك الامر فى علمه وتعلق ارادته بوقوعه فى الوقت المقدر له .والمعنى واذكر يا محمد لليهود وقت ايجابه تعالى على نفسه ❁ ليبعثن ❁ البتة ❁ عليهم الى يوم القيمة ❁ متعلق بقوله ليبعثن واللام فيه لام جواب القسم لان قوله (واذ تأذن ربك) جار مجرى القسم كعلم الله وشهد الله من حيث دلالته على تأكد الخبر المؤذن به ❁ من يسومهم ❁ السوم [رنج بخشايدن] كذا فى تاج المصادر فالمعنى [كسى كه بخشاند ايشانرا] ❁ سوء العذاب ❁ [عذابى سخت] كالاذلال وضرب الجزية وغير ذلك من فنون العذاب . وقد بعث الله تعالى عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقى منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل مافعل ثم ضرب الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر * قال الحدادى وفى هذه الآية دلالة على ان اليهود لاترفع لهم راية عز الى يوم القيامة ❁ ان ربك لسريع العقاب ❁ يعاقبهم فى الدنيا

در اواسط دفتر پنجم در بيان مثل در آنكه در عنبر دوزخى جو فرق اثر نفى آيد

﴿ وانه لغفور رحيم ﴾ لمن تاب وآمن منهم * وفى الآية إشارة الى ان الشيطان وهو المنظر الى يوم القيامة يبعث ليسوم الخلق سوء العذاب وهو الابعاد من القربة والاغراء فى الضلالة والاقعاد عن العبودية والاضلال عن الصراط المستقيم ان ربك لسريع العقاب يعاقبهم فى الدنيا ويملى لهم ليزدادوا اثما هذا عقوبة فى الدنيا وهى تورث العقوبة فى الآخرة وانه لغفور نغفر ذنوب من يرجع اليه ويتوب اى الارواح والقلوب لو رجعت عن متابعة النفس وهواها وتابت الى الله واستغفرت لغفر لها لانه رحيم يرحم من تاب اليه وفيه معنى آخر انه لسريع العقاب اى يعاقب المؤمنين فى الدنيا بانواع البلاء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ويوفقهم الى الصبر على ذلك ليجعله كفارة لذنوبهم حتى اذا خرجوا من الدنيا خرجوا اتقياء لايعذبون فى الآخرة وانه لغفور رحيم لهم فى الآخرة * لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن فقال الآخر مالى اراك عابسا كانك آيس فقالا لانبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله تعالى احبكما الى احسنكما ظنابى : قال السعدى

نه يوسف كه چندان بلا ديد وبند * چوحكمش روان كشت وقدرش بلند
كنه عفو كرد آل يعقوب را * كه معنى بود صورت خوب را
بكردار بدشان مقيد نكرد * بضاعات مزجات شان رد نكرد
ز لطفت همى چشم داريم نيز * برين بى بضاعت ببخش اى عزيز

فينبغى للعاقل ان يحسن الظن بربه ولايتكاسل فى باب العبادة فان السفينة لاتجرى على اليبس * وعن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت كيف حالك وكيف انت قال يامالك كيف يكون حال من امسى واصبح يريد سفرا بعيدا بلاهبة ولازاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت مايبكيك قال والله مابكيت حرصا على الدنيا ولاجزعا من الموت والبلى لكن بكيت ليوم مضى من عمرى لايحسن فيه عملى ابكانى والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ولاادرى بعد ذلك اصير الى الجنة ام الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال وانت اغتررت بمااغتر به بنوا اسرائيل زعم الناس انى مجنون ومابى جنة ولكن حب مولاى قد خالط قلبى واحشائى وجرى بين لحمى ودمى وعظامى فانا والله من حبه هائم مشغوف فقلت ياسعدون فلم تجالس الناس وتخالطهم فانشأ يقول

كن من الناس جانبا * وارض بالله صاحبا
قلب الناس كيف شئـ * ـت تجدهم عقاربا

كذا فى روض الرياحين لليافعى ﴿ وقطعناهم ﴾ اى فرقنا بنى اسرائيل ﴿ فى الارض ﴾ وجعلنا كل فرقة منهم فى قطر من اقطارها بحيث لاتخلو ناحية منها منهم تتميما لجزاء ادبارهم واعراضهم عن الحق حتى لايكون لهم شوكة بالاجتماع ابدا ﴿ امما ﴾ حال من مفعول قطعناهم اى حال كونهم جماعات اومفعول ثان لقطعنا باعتبار تضمنه معنى صيرنا ﴿ منهم الصالحون ﴾ صفة لامما وهم المتدينون بدين موسى ﴿ ومنهم دون ذلك ﴾ تقديره ومنهم ناس دون ذلك

على ان دون ذلك صفة لموصوف محذوف مرفوع على الابتداء. وقوله منهم خبر قدم عليه * قال التفتازانى قد شاع فى الاستعمال وقوع المبتدأ والخبر ظرفين واستمر النحاة على جعل الاول خبرا والثانى مبتدأ بتقدير موصوف دون العكس وان كان ابعد من جهة المعنى والتأخير بالخبر اولى وكأنهم يرون المصير الى ان الحذف فى اوانه اولى انتهى وذلك اشارة الى الصلاح المدلول عليه بقوله الصالحون بتقدير المضاف ليصح المعنى اى ومنهم دون اهل ذلك الصلاح منحطون عنهم وهم كفرتهم وفسقتهم وجوز بمعنى اولئك فالاشارة الى الصالحين وقد ذكر النحويون ان اسم الاشارة المفرد قد يستعمل للمثنى والمجموع كذا فى حواشى سعدى چلبى ﴿ وبلوناهم ﴾ اى عاملناهم معاملة المبتلى المختبر ﴿ بالحسنات والسيآت ﴾ بالنعم والنقم حيث فتحنا عليهم تارة باب الخصب والعافية وتارة باب الجدب والشدائد ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه من الكفر والمعاصى فان كل واحد من الحسنات والسيآت يدعو الى الطاعة اما الحسنات فللترغيب فيها واما السيآت فللترهيب عن المعصية * قال الكاشفى [ايشانرا درنعمت شكر بايست كرد بطر واستغنا ظاهر كردند وكفتند ان الله فقير ونحن اغنياء ودر محنت صبرى بايست كرد آغاز ناسزا كردند وكفتند يد الله مغلولة بر محك اختبار تمام عيار بيرون نيامدند]

خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تاسيه روى شود هر كه دروغش باشد

* وفى التأويلات النجمية (وبلوناهم بالحسنات) اى بكثرة الطاعات ورؤيتها والعجب بها كما كان حال ابليس (والسيآت) اى المعاصى ورؤيتها والندامة عليها والتوبة منها والخوف والخشية من ربهم كما كان حال آدم عليه السلام رجع الى الله تعالى (وقال ربنا ظلمنا انفسنا) ﴿ فخلف من بعدهم ﴾ من بعد المذكورين ﴿ خلف ﴾ اى بدل سوء وهم الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم الذين خلفوا من اليهود الذين فرقهم الله فى الارض امما موصوفين بانهم منهم الصالحون ومنهم دون ذلك. والخلف مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع يقال خلف فلان فلانا اذا كان خليفته وخلفه فى قومه خلافة اى قام مقامه فى تدبير احوال قومه * قال ابن الاعرابى الخلف بفتح اللام الصالح وباسكان اللام الطالح ومنه قيل لردئ الكلام خلف * وقال محمد بن جرير اكثر ماجاء فى المدح بفتح اللام وفى الذم بتسكينها وقد يحرك فى الذم ويسكن فى المدح قال واحسبه فى الذم مأخوذا من خلف اللبن اذا حمض من طول تركه فى السقاء حتى يفسد ومنه قولهم خلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه وفسدت فكان الرجل الفاسد مشبه به والحاصل ان كليهما يستعملان فى الشر والخير الا ان اكثر الاستعمال فى الخير بالفتح كذا فى تفسير الحدادى ﴿ ورثوا الكتاب ﴾ اى التوراة من اسلافهم يقرأونها ويقفون على ما فيها. والميراث ما صار للباقى من جهة الهالك وهو فى محل الرفع على انه نعت لقوله خلف ﴿ يأخذون عرض هذا الادنى ﴾ استئناف اى يأخذون حطام هذا الشئ الادنى يعنى الدنيا وهو من الدنو اى القرب سميت هذه الدار وهذه الحياة دنيا لدنوها وكونها عاجلة يقال دنوت منه دنوا اى قربت والدانى القريب او من الدناءة يقال دنا الرجل دناءة اى صار

دنيا خسيسا لاخير فيه والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى فى الحكومات وعلى تحريف الكلام * قال الحدادى سمى متاع الدنيا عرضا لقلة بقائه كأنه يعرض فيزول قال الله تعالى (هذا عارض ممطرنا) يريدون بذلك السحاب ﴿ ويقولون سيغفر لنا ﴾ لايؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه يقال غفر الله له ذنبه غطى عليه وعفاعنه . قوله سيغفر اما مسند الى الجار والمجرور بعده وهو لنا واما الى ضمير الاخذ فى يأخذون كقوله (اعدلوا هو اقرب) اى سيغفر لنا اخذ العرض الادنى ﴿ وفى التأويلات النجمية من شأن النفوس ان يجعلوا المواهب الربانية والكشوف الروحانية ذريعة العروض الدنيوية ويصرفها فى تحصيل المال والجاه واستيفاء اللذات والشهوات ويقولون سيغفر لنا لانا وصلنا الى مقام ورتبة يغفر لنا مثل الزلات والخطيآت كما هو مذهب اهل الاباحة جهالة وغرورا منهم وفيه معنى آخر وهو انهم يقولون سيغفر لنا اذا استغفرنا منها وهم يستغفرون باللسان لابالقلب ﴿ وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ﴾ حال من فاعل يقولون اى يأخذون الرشى فى الاحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون انه تعالى لايؤاخذنا باخذ مااخذناه من عرض الدنيا ويتجاوز عنه والحال انهم مصرون على اخذه عائدون الى مثله غير تائبين عنه ﴿ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ﴾ اى العهد المذكور فى التوراة ﴿ ان لايقولوا على الله الا الحق ﴾ عطف بيان للميثاق اى لاتفتروا على الله مثل القطع على المغفرة مع الاصرار على الذنب ﴿ ودرسوا مافيه ﴾ [وخوانده اند آنچه دروست واين حكم دروى نديده اند] وهو معطوف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير اى اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا مافيه ولك ان تقول درسوا عطف على لم يؤخذ فالاستفهام التقريرى متعلق بهما ﴿ والدار الآخرة ﴾ [ورستكارى سراى ديكر كه عقابست ﴿ خير ﴾ بهترست ازعرض دنيا] ﴿ للذين يتقون ﴾ المعاصى والشرك واكل الحرام والافتراء على الله تعالى ﴿ أفلا تعقلون ﴾ تعلمون ذلك فلاتستبدلوا الادنى المؤدى الى العقاب بالنعيم المخلد ﴿ والذين ﴾ اى وخير ايضا للذين ﴿ يمسكون بالكتاب ﴾ اى يتمسكون به فى امور دينهم يقال مسك بالشئ وتمسك به * قال مجاهد هم الذين آمنوا من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذى جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة اى وسيلة وسببا لاكل اموال الناس * وقال عطاء هم امة محمد عليه السلام فالمراد بالكتاب القرآن ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ من قبيل ذكر الخاص بعد ذكر العام للتنبيه على شرف الخاص وفضله فان اقامة الصلاة اعظم العبادات وافضلها بعد الايمان فافردت بالذكر لعلو قدرها بالنسبة الى سائر انواع التمسكات

خانهٔ دين خويش را چو خدا * بر ستون نماز كرد بنا

بى شكى تاستون بجاى بود * خانهٔ دين حق بپاى بود

﴿ انا لانضيع اجر المصلحين ﴾ اى نعطيهم اجرهم فى القول والعمل * قال الكاشفى [مزدكار بصلاح آرند كان كردار خودرا بلكه بتمام بديشان رسانيم] * والاصلاح اما اصلاح الظواهر واما اصلاح السرائر وذلك بالتقيد بالاعمال الظاهرة وتربية النفس الى ان تصلح لقبول فيض

نورالله * واعلم ان الغالب فى آخر الزمان ترك العمل بالقرآن ولقد خلف من بعد السعداء اشقياء اطمأنوا الى زخارف الدنيا * قال الحسن رأيت سبعين بدريا كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وكانوا بالبلاء اشد منكم فرحا بالرخاء لو رأيتموهم قلتم مجانين ولو رأوا اخياركم قالوا مالهؤلاء من خلاق ولو رأوا اشراركم حكموا بانهم مايؤمنون بيوم الحساب اذا عرض عليهم الحلال من المال تركوه خوفا من فساد قلوبهم * قال هرم لاويس اين تأمرنى ان اكون فاومأ الى الشأم فقال هرم كيف المعيشة بها قال اويس أف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة قال من قال

خانه پركندم ويك جو نفرستاده بگور * غم مرگت چوغم برگ زمستانى نيست

وهذا الشك لايزول الا بالتوفيق الخاص الالهى ولابد من تربية المرشد الكامل فانه اعرف بمصالح النفس ومفاسدها

زمن اى دوست اين يك پند بپذير * برو فتراك صاحب دولتى گير

﴿ واذ نتقنا الجبل فوقهم ﴾ النتق قلع الشئ من موضع والجبل هو الطور الذى سمع موسى كلام الله واعطى الالواح وهو عليه اوجبل من جبال فلسطين او الجبل الذى كان عند بيت المقدس وفوقهم منصوب بنتقنا باعتبار تضمنه لمعنى رفعنا كأنه قيل رفعنا الجبل فوق بنى اسرائيل بنتقه وقلعه من مكانه فالنتق من مقدمات الرفع وسبب لحصوله ﴿ كأنه ظلة ﴾ اى سقيفة وهى كل ما اظلك بالفارسية [سايبان] ﴿ وظنوا ﴾ اى تيقنوا ﴿ انه واقع بهم ﴾ اى ساقط عليهم لأن الجبل لايثبت فى الجو ولانهم كانوا يوعدون به على تقدير عدم قبولهم احكام التوراة — روى — ان موسى عليه السلام لما أتى بنى اسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم وسمعوا مافيها من التكاليف الشاقة ابوا ان يقبلوها ويتدينوا بمافيها فأمر الله الجبل فانقلع من اصله حتى قام على رؤوسهم بحيث حاذى معسكرهم جميعا ولم يبق منهم احد الا والجبل فوقه وكان معسكرهم فرسخا فى فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بمافيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على جانبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا من سقوطه فلذلك لاترى يهوديا يسجد الا على جانبه الايسر ويقولون هى السجدة التى رفعت بها عنا العقوبة فقبلوها جبرا قيل كل من اتى بشئ جبرا ينكص على عقبيه حين يجد فرصة كذلك اهل التوراة لما قبلوها جبرا مالبثوا حتى شرعوا فى تحريفها ﴿ خذوا ﴾ على اضمار القول اى قلنا خذوا ﴿ ما آتيناكم ﴾ من الكتاب ﴿ بقوة ﴾ بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو ﴿ واذكروا مافيه ﴾ بالعمل ولاتتركوه كالمنسى ﴿ لعلكم تتقون ﴾ بذلك قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق * وفى الآية اشارة الى ان الانسان لو وكل الى نفسه وطبيعته لايقبل شيأ من الامور الدينية طبعا ولايحمل اثقاله قطعا الا ان يعان على القبول والحمل بامر ظاهر اوباطن فيضطر الى القبول والحمل فالله تعالى اعان ارباب العناية حتى حملوا اثقال المجاهدات والرياضات واخذوا ما آتاهم الله بقوة منه لابقوتهم وارادتهم : وفى المثنوى

چشمها وگوشها را بسته اند * جز مر آنها را كه ازخود رسته اند

در اوائل دفتر سوم در بيان فنا كردن هاروت وماروت آمدن بزمين را

جز عنایت که کشاید چشم را * جز محبت که نشاید خشم را
جهد بی توفیق خود کس را مباد * درجهان والله اعلم بالرشاد

* قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره مخاطبا لحضرة الهدايى ان كثيرا قد اجتهدوا ثلاثين سنة فلم يتيسر ماحصل لك فقال الهدايى ان بابنا الذى نخدم فيه اعلى مما خدموا فينبغى ان تكون لنا العناية بهذا القدر فتبسم حضرة الشيخ ـ يحكى ـ ان ابا يزيد البسطامى لم يأكل البطيخ الاخضر زمانا لعدم وقوفه على ان النبى عليه السلام بأى وجه قطعه والشمس التبريزى قال ان البسطامى كان فى الحجاب بسبب قصة البطيخ * قال افتاده افندى كأنه اراد ان قوة زهد البسطامى جعلته محجوبا ولكن التحقيق ان كلا منهما على الكمال غايته ان ابا يزيد البسطامى وصل من طريق الرياضة والشمس التبريزى وصل من طريق المعرفة والطرق الى الله كثيرة ولكن طريق الرياضة احكم واثبت فصاحب الزهد الغالب وان لم ينفتح له الطريق زمانا ولكنه اذا انفتح يكون دفعة وبذلك لم يقدر الحلاج على ضبطه لكماله فى الشريعة والطريقة فظهر حقيقة الحال على الاسلوب المذكور فعناية الله تعالى تهدى اولا الى القبول ثم الى الزهد والرياضة ثم الى العشق والحالة ثم الى عالم الحقيقة والطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق فكل احد يصل الى الله تعالى من طريق وهى غير متعينة وليست هى كما يزعمها الناس اذ ليست على الاسلوب الظاهر قال الله تعالى ﴿واتوا البيوت من ابوابها﴾ فالمراد بها الطريق المناسب لكل احد وطريق الوصول هو التقوى والذكر * واعلم ان الكتب الالهية انما جاءت رحمة من الله تعالى وعناية وكذا الانبياء عليهم السلام فمن اتبعهم وقبل ماجاؤا به فقد نجا من العقبات وخرج من محبس هذا العالم وطار الى الملكوت الاعلى وللهمة تأثير عظيم ـ ذكر ـ ان فى الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك الشئ فيقع على وفق اهتمامهم * ومن هذا القبيل ماذكر ان السلطان محمود غزا بلاد الهند وكانت فيها مدينة كلما قصدها مرض فسأل عن ذلك فقيل له ان عندهم جمعا من الهند اذا صرفوا همتهم الى ذلك يقع المرض على وفق مااهتموا فاشار اليه بعض اصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة لتشوش همتهم ففعل ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة فانت ايها السالك بضرب طبول الذكر وجهره وتشوش همة النفس وخواطرها الفاسدة تخلص مدينة القلب من يدها بعناية الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى (لااله الاالله وحده لاشريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) * قال الشيخ ابو النجيب السهروردى المراد بقوله تعالى ﴿ان تبدوا الصدقات فنعماهى﴾ الجهر بالذكر * وقال عمر النسفى والامام الواحدى فى تفسيريهما الذكر من جملة الفرائض واعلان الفرائض اولى واحب دفعا للتهمة والجهر يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط : وفى المثنوى

پادهان خویشتن را پاك كن * روح خود را چابك وچالاك كن
ذكر حق پاك است چون پاكى رسيد * رخت بربندد برون آيد پليد
مى كريزد ضدها از ضدها * شب كريزد چون برافروزد ضيا

در اوائل دفتر سوم در بیان امر کردن حق تعالی عزرا علیه السلام که بهمان خران بنگر الخ

چون در آيد نام پاك اندر دهان * نى پليدى ماند و نى اندهان

قوله تعالى (واذكروا مافيه) يتناول الذكر اللفظى والحفظ الظاهرى وان كان العمدة هى العمل كما قال سعدى قدس سره [مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست نه ترتيل سورة مكتوب عامى متعبد پياده رفتست وعالم متهاون سوار خفته] ايقظنا الله واياكم من منام الغفلة والجهالة وختم عواقب امورنا باحسن الخاتمة والحالة آمين ﴿ واذ أخذ ربك ﴾ اى واذكر يا محمد لبنى اسرائيل وقت اخذ ربك ﴿ من بنى آدم ﴾ اى آدم واولاده كأنه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد بهم الذين ولدلهم كائنا من كان نسلا بعد نسل سوى من لم يولدله بسبب من الاسباب كالعقم وعدم التزوج والموت صغيرا ﴿ من ظهورهم ﴾ بدل من بنى آدم بدل البعض اى من اصلابهم وفيه تنبيه على ان الميثاق قد اخذ منهم وهم فى اصلاب الآباء ولم يستودعوا فى ارحام الامهات ﴿ ذريتهم ﴾ مفعول اخذ أى نسلهم قرنا بعد قرن يعنى اخرج بعضهم من بعض كما يتوالدون فى الدنيا بحسب الاصلاب والارحام والادوار والاطوار الى آخر ولد يولد ﴿ واشهدهم على انفسهم ﴾ اى اشهد كل واحد من اولئك الذريات المخصوصين المأخوذين من ظهور آبائهم على نفسه لاعلى غيره تقريرا لهم بربوبيته التامة وماتستتبعه من العبودية على الاختصاص وغير ذلك من احكامها ﴿ ألست بربكم ﴾ على ارادة القول اى قائلا ألست بربكم ومالك امركم ومربيكم على الاطلاق من غير ان يكون لاحد مدخل فى شأن من شؤونكم ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قالوا فقيل قالوا ﴿ بلى شهدنا ﴾ اى على انفسنا بانك ربنا والهنا لارب لنا غيرك والفرق بين بلى ونعم ان بلى اثبات لمابعد النفى اى انت ربنا فيكون ايمانا ونعم لتقرير ماسبق من النفى اى لست بربنا فيكون كفرا وهذا تمثيل وتخييل نزل تمكينهم من العلم بربوبيته بنصب الدلائل الآفاقية والانفسية وخلق الاستعداد فيهم منزلة الاشهاد وتمكينهم من معرفتها والاقرار بها منزلة الاعتراف فلم يكن هناك اخذ واشهاد وسؤال وجواب وباب التمثيل باب واسع وارد فى القرآن والحديث وكلام البلغاء قال الله تعالى (فقال لها وللارض ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين) ﴿ ان تقولوا ﴾ مفعول له لماقبله من الاخذ والاشهاد اى فعلنا مافعلنا كراهة ان تقولوا ﴿ يوم القيمة ﴾ عند ظهور الامر ﴿ انا كنا عن هذا ﴾ اى عن وحدانية الربوبية واحكامها ﴿ غافلين ﴾ لم ننبه عليه بدليل فانهم حيث جبلوا على الفطرة ومعرفة الحق فى القوة القريبة من الفعل صاروا محجوجين عاجزين عن الاعتذار بذلك ولو لم تكن الآية على طريقة التمثيل بل لو اريد حقيقة الاشهاد والاعتراف وقد انسى الله تعالى بحكمته تلك الحال لم يصح قوله ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين كما فى حواشى سعدى چلبى المفتى ﴿ أو تقولوا انما اشرك آباؤنا ﴾ عطف على ان تقولوا واو لمنع الخلو دون الجمع اى اخترعوا الاشراك وهم سنوه ﴿ من قبل ﴾ من قبل زماننا ﴿ وكنا نحن ﴿ ذرية من بعدهم ﴾ لانهتدى الى السبيل ولا نقدر على الاستدلال بالدليل فاقتدينا بهم ﴿ أفتهلكنا ﴾ اى أتؤاخذنا فتهلكنا ﴿ بما فعل المبطلون ﴾ من آبائنا المضلين بعد ظهور انهم المجرمون ونحن عاجزون عن التدبر والاستبداد بالرأى فان ماذكر من

استعدادهم الكامل يسد عليهم باب الاعتذار بهذا ايضا فان التقليد بعد قيام الدلائل والقدرة على الاستدلال بها مما لامساغ له اصلا ﴿ وكذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده ومحله النصب على المصدرية اى مثل ذلك التفصيل البليغ المستتبع للمنافع الجليلة ﴿ نفصل الآيات ﴾ المذكورة لا غير ذلك ﴿ ولعلهم يرجعون ﴾ وليرجعوا عماهم عليه من الاصرار على الباطل وتقليد الاباء نفعل التفصيل المذكور. فالواوان ابتدائيتان ويجوز ان تكون الثانية عاطفة على مقدر مرتب على التفصيل اى وكذلك نفصل الآيات ليقفوا على مافيها ومن المرغبات والزواجر وليرجعوا الخ هذا والاكثر على ان المقاولة المذكورة فى الآية حقيقة لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما من انه لما خلق الله آدم عليه السلام مسح ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فقال ألست بربكم قالوا بلى فنودى يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة * وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه سئل عن الآية الكريمة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال (ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون) فقال رجل ففيم العمل يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار) وليس المعنى انه تعالى اخرج الكل من ظهره عليه السلام بالذات بل اخرج من ظهره عليه السلام ابناءه الصلبية ومن ظهورهم ابناءهم الصلبية وهكذا الى آخر السلسلة لكن لما كان الظهر الاصلى ظهره عليه السلام وكان مساق الحديثين الشريفين بيان حال الفريقين اجمالا من غير ان يتعلق بذكر الوسائط غرض علمى نسب اخراج الكل اليه واما الآية الكريمة فحيث كانت مسوقة للاحتجاج على الكفرة المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان عدم افادة الاعتذار باسناد الاشراك الى آبائهم اقتضى الحال نسبة اخراج كل واحد منهم الى ظهر ابيه من غير تعرض لاخراج الابناء الصلبية لآدم عليه السلام من ظهره قطعا كذا فى الارشاد * وقال الحدادى فان قيل كيف يكون الميثاق حجة على الكفار منهم وهم لايذكرون ذلك حين اخرجهم من صلب آدم قيل لما ارسل الله الرسل فاخبروهم بذلك الميثاق صار قول الرسل حجة عليهم وان لم يذكروا ألاترى ان من ترك من صلاته ركعة ونسى ذلك فذكرت له ذلك الثقات كان قولهم حجة عليه * قال المولى ابو السعود على القول الثانى وهو ما ذهب اليه الاكثر من حقيقة المقاولة ان قوله تعالى (ان تقولوا) الخ ليس مفعولا له لقوله تعالى (واشهدهم) ومايتفرع عليه من قولهم (بلى شهدنا) حتى يجب كون ذلك الاشهاد والشهادة محفوظا لهم فى الزامهم بل لفعل مضمر ينسحب الكلام عليه والمعنى فعلنا ما فعلنا من الامر بذكر الميثاق وبيانه كراهة ان تقولوا ايها الكفرة يوم القيامة انا كنا غافلين عن ذلك الميثاق لم ننبه عليه فى دار التكليف والا لعملنا بموجبه انتهى

* وقال الكاشفى [اى درويش اين آيت مركز عهد ازلست بى‌خبران سركوچهٔ غفلت‌را متنبه سازد والا هو شمندان بيداردل ازان سؤال وجواب غافل نيستند]

ألست ازازل همچنانش بكوش * بفرياد قالوا بلى در خروش

[در نفحات مذكورست كه على سهل اصفهانى‌را كفتندكه روز بلى‌را ياد دارى كفت چون ندارم كوئى دى بود شيخ‌الاسلام خواجه انصارى فرمود كه درين سخن نقص است صوفى‌را دى وفردا چه‌بود آنروزرا هنوز شب در نيامده وصوفى در همان روزست]

روز امروزاست اى صوفى وشان * كى بود ازدى واز فردا نشان

آنكه از حق نيست غافل يكنفس * ماضى ومستقبل وحالست وبس

وسئل ذوالنون رضى الله عنه عن سر ميثاق مقام ألست بربكم هل تذكره فقال كأنه الآن فى اذنى * واعلم ان لبعض ارواح الكمل تحقق الاتصاف بالعلم قبل تعينه بهذا المزاج الجزئى العنصرى فى مرتبة العين والخارج من جهة كلية الروحانية المتعينة قبله فى مرتبة النفس الكلى بنفس تعين الروح الالهى الاصلى فالروح الكلى الوصف والذات من ارواح الكمل يتعين فى كل مرتبة وعالم من المراتب والعوالم التى يمر عليها عند النزول والهبوط الى مرتبة الحس الظاهر وعالم المزاج العنصرى الى حين اتصاله بهذه النشأة العنصرية تعينا يقتضيه حكم الروح الاصلى فى ذلك العالم وفى تلك المرتبة فيعلم حالتئذ اى حالة اذ تعين حين الاتصال بهذه النشأة العنصرية مما يعلم الروح الالهى الاصلى ماشاءالله ان يعلمه من علومه ومتى كشفت هذا السر عرفت سر قوله عليه السلام(كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) وسر قول ذى‌النون كما سبق وان شئت زيادة تحقيق هذا المقام فارجع الى مطالعة مفتاح الغيب للصدر القنوى قدس سره ❀ وقال فى‌التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اخذالمخلوقين يكون اخذ الشئ الموجود من الشئ الموجود وان اخذ الخالق تارة هو اخذ الشئ المعدوم من العدم كقوله (خلقتك من قبل ولم تك شيأ) وتارة هو اخذ الشئ المعدوم من الشئ المعدوم كقوله (واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم) فكان بنوا آدم معدومين وظهورهم معدومين وذرياتهم معدومين فاخذ بكمال قدرته ذرياتهم المعدومة الى يوم‌القيامة من ظهورهم المعدومة من بنى آدم المعدومين فاوجدهم الله فى تلك الحالة واعطاهم وجودا مناسبا لتلك الحالة فلما استخرج الله من ظهر آدم ذرات بنيه واستخرج من ظهورهم ذرات ذرياتهم المودعة فيها الى يوم القيامة والارواح فى تلك الحالة جنود مجندة فى ثلاثة صفوف. الصف الاول ارواح السابقين. والصف الثانى ارواح اصحاب الميمنة. والصف الثالث ارواح اصحاب المشأمة تنورت الذرات بانوار ارواحها ولبست تلك الذرات الموجودة بالوجود الربانى لباس الوجود الروحانى ولبست الاسماع والابصار والافئدة لباسا روحانيا ثم خاطبهم الحق بخطاب ألست بربكم فسمع السابقون بسمع نورانى روحانى خطابه وشاهدوا بأبصار نورانية جماله واحبوه بافئدة روحانية ربانية نورانية بنور المحبة للقائه فاجابوه على المحبة فقالوا بلى انت ربنا المحبوب والمعبود شهدنا اى شاهدنا محبوبيتك وربوبيتك فاخذ مواثيقهم ان لايحبوا ولايعبدوا الا اياه وسمع اصحاب الميمنة بسمع روحانى خطابه وطالعوا بابصار

روحانيـة جلاله و آمنوا بافئدة ربانية النهية فاجابوه على العبودية وقالوا بلى انت ربنا المعبود سمعنا واطعنا فاخذ مواثيقهم انلايعبدوا الا اياه وسمع اصحاب المشأمة خطابه بسمع روحانى من وراء حجاب العزة وفى آذانهم وقر الغرة وعلى ابصارهم غشاوة الشقاوة وعلى افئدتهم ختم المحنة فاجابوه على الكلفة وقالوا بلى انت ربنا سمعنا كرها فاخذ مواثيقهم على العبودية فالآن يرجع التفاوت بين الخليقة فى الكفر والايمان الى تفاوت الاستعدادات الروحانية والربانية فافهم جدا * ثم اعلم انا لانجد ان الله تعالى ذكر انه كلم احدا وهو بعد فى العدم الا بنى آدم فانه كلمهم وهم غير موجودين واجابوه وهم معدومون فجرى بالجود ماجرى لابالوجود فهذا بدايتهم والى هذا تنتهى نهايتهم بان يكون الله تعالى هو سمعهم وابصارهم وألسنتهم كما قال (كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق) والى هذا اشار الجنيد حين سئل ما النهاية قال الرجوع الى البداية انتهى كلام التأويلات النجمية باختصار وقد عرفت من هذا ان اهل الحقيقة جار فى هذا المسلك على حقيقته لان من غلب روحانيته على جسمانيته يرى الامر سهلا ولا يصعب عليه شئ خلافا لاهل الظاهر والمعتزلة انكروا هذه الرواية وقالوا ان البنية شرط لحصول الحياة والعقل والفهم فتلك الذريات المأخوذة من ظهور بنى آدم لايكون احد منهم عالما فاهما عاقلا الا اذا حصل له قدر من الجسامة والبنية اللحمية والدموية واذا كان كذلك فمجموع تلك الاشخاص الذين خرجوا الى الوجود من اول تخليق آدم الى قيام الساعة لاتحويهم عرصة الدنيا فكيف يمكن ان يقال انهم حصلوا باسرهم دفعة واحدة فى صلب آدم فانظر الى هذا القول الضعيف والرأى السخيف ولو قلت لهم هل يستطيع الله ان يجعل السموات والارضين والجبال والشجر والماء فى بيضة من غير ان يزيد فى البيضة شيأ ومن غير ان ينقص من هذا شيأ لقالوا لا والعياذ بالله فعليك برعاية عهد ألست حتى ينكشف لك ما هو مستور عنك وعن امثالك وتجلى الغيب كالشمس فى مرآة بالك فتنظر كيف الصورة والمعنى والظهور والخفاء ﴿ واتل ﴾ اقرأ يا محمد ﴿ عليهم ﴾ اى على اليهود ﴿ نبأ الذى آتيناه آياتنا ﴾ اى خبره الذى له شأن وخطر فان النبأ خبر عن امر عظيم ومعنى آتيناه آياتنا اى علمناه دلائل الوهيتنا ووحدانيتنا وفهمناه تلك الدلائل وفيه اقوال والانسب بمقام توبيخ اليهود ببهتانهم انه احد علماء بنى اسرائيل كما فى الارشاد اوهو بلعم بن باعورا كما فى منهاج العابدين للامام الغزالى وقولهم انه من الكنعانيين الجبارين انما هو لكونه ساكنا فى دارهم والمرء ينسب الى منشأه ومولده كما هو اللائح فافهم * والاسلم فى تقرير القصة ماذكره الحدادى فى تفسيره نقلا عن ابن عباس وابن مسعود حيث قال كان عابدا من عباد بنى اسرائيل وكان فى المدينة التى قصدها موسى عليه السلام وكان اهل تلك المدينة كفارا وكان عنده اسم الله الاعظم فسأله ملكهم ان يدعو على موسى بالاسم الاعظم ليدفعه عن تلك المدينة فقال لهم دينه ودينى واحد وهذا شئ لايكون وكيف ادعو عليه وهو نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون وانا اعلم من الله ما اعلم وانى ان فعلت ذلك اذهبت دنياى وآخرتى فلم يزالوا به يفتنونه بالمال والهدايا حتى فتنوه

فافتتن قيل كان لبلعم امرأة يحبهـا ويطيعها فجمع قومه هدايا عظيمة فأتوابها اليها وقبلتها فقالوا لها قدنزل بناماترين فكلمى بلعم فى هذا فقالت لبلعم ان لهؤلاء القوم حقا وجوارا عليك وليس مثلك يخذل جيرانه عند الشدائد وقد كانوا محسنين اليك وانت جدير ان تكافئهم وتهتم بامرهم فقال لها لولا انى اعلم ان هذا الامر من عندالله لاجبتهم فلم تزل به حتى صرفته عن رأيه فركب اتاناله متوجها الى الجبل ليدعو على موسى فما سار على الاتان الا قليلا فربضت فنزل عنهـا فضربها حتى كاديهلكها فقامت فركبهـا فربضت فضربها فانطقها الله تعالى فقالت يابلعم ويحك اين تذهب ألاترى الى هؤلاء الملائكة امامى يردوننى عن وجهى فكيف اريد ان تذهب لتدعو على نبىالله وعلى المؤمنين فخلى سبيلها وانطلق حتى وصل الى الجبل وجعل يدعو فكان لايدعو بسوء الاصرفالله به لسانه على قومه ولا يدعو بخيرالاصرفالله به لسـانه الى موسى فقالله قومه يابلعم انما انت تدعو علينا وتدعوله فقال هذا والله الذى املكه وانطقالله به لسانى ثم امتد لسانه حتى بلغ صدره فقال لهم قد ذهبت والله منىالآن الدنيا والآخرة فلم يبقالا المكر والحيلة فسأمكر لكم واحتال حلوا النساء وزينوهن واعطوهن الطيب وارسلوهن الى العسكر وامروهن لاتمنع امرأة نفسها من رجل ارادها فانهم انزنى منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا فلمادخلت النساء المعسكر مرت امرأة منهم برجل منعظماء بنى اسرائيل فقـام اليها واخذ بيدها حين اعجبته بحسنها ثم اقبل بهـا الى موسى وقال له انى لأظنك ان تقول هذه حرام قال نعم هى حرام عليك لاتقربها قال فوالله لانطيعك فى هذا ثم دخل بها قبة فوقع عليها فارسلالله على بنى اسرائيل الطاعون فى الوقت وكان فخاض بن العيزار صـاحب امر موسى رجلا له بسطة فىالخلق وقوة فىالبطش وكان غائبا حين صنع ذلك الرجل بالمرأة ماصنع فجاء والطاعون يجوس فى بنى اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل على القبة فوجدهما متضاجعين فدفهما بحربته حتى انتظمهما بها جميعا فخرج بهما يحملهما بالحربة رافعا بهما الى السماء والحربة قداخذها بذراعه واعتمد بمرفقه واسـند الحربة الى لحيته وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطـاعون من حينئذ عنهم فحسب من هلك من بنى اسرآئيل فى ذلك الطاعون فوجدهم سبعين الفا فى ساعة من نهار وهو مابين ان زنى ذلك الرجل بها الى انقتل ثم ان موسى عليه السلام افتاه يوشع بن نون حاربوا أهل تلك البلدة وغلبوهم وقتلوا منهم واسروا واتوا ببلعم اسيرا فقتل فجاؤا بما قبل من العطـايا الكثيرة وغنموها ﴿ فانسلخ منها ﴾ اى من تلك الآيات انسلاخ الجلد من الشاة والحية ولم يخطرها بباله اصلا ﴿ فاتبعه الشيطان ﴾ اتبع وتبع بمعنىواحد كاردف وردف . والمعنى ان الشيطان كان وراءه طالبـا لاضلاله وهو يسبقه بالايمان والطاعة لايدركه الشيطان ثم لما انسلخ من الآيات لحقه وادركه ﴿ فكان ﴾ [پس كشت آن دانندهٔ آيات] اى فصار ﴿ من الغاوين ﴾ من زمرة الضالين الراسخين فىالغواية بعد ان كان من المهتدين. والغى يذكر بمعنى الهلاك ويذكر بمعنى الخيبة وفىالقاموس غوى ضل* قالالامام الغزالى كان بلعم بن باعورا بحيث اذا

نظر رأى العرش ولم يكن له الا زلة واحدة مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة ولم يترك لولى من اوليائه حرمة واحدة فسلبه معرفته وكان فى اول امره بحيث يكون فى مجلسه اثنا عشر الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان اول من صنف كتابا ان ليس للعالم صانع نعوذ بالله من سخطه انتهى فلا يأمن السالك المحق مكر الله ولو بلغ اقصى مقامات الانبياء والمرسلين فلا يغلق على نفسه ابواب المجاهدات والرياضات ومخالفات النفس وهواها فى كل حال كما كان حال النبى عليه السلام والائمة الراشدين والصحابة والتابعين وائمة السلف والمشايخ المتقدمين ولايفتح على نفسه التنعم والتمتع الدنيوى فى المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب والمسكن لانه كما ان الله تعالى فى مكامن الغيب للسعداء الطافا خفية مما لاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر كذلك له فيها بلايالهم فليحترز السالك الصادق بل البالغ الواصل والكامل الحاذق من ان يتعرض لتلك البلايا بالتوسع فى الدنيا والتبسط فى الاحوال وتتبع الهوى كما فى التأويلات النجمية * قال الكاشفى [شيخ الاسلام فرمود تاباد تقدير از كجا برآيد وچه بوالعجبى نمايد اكراز جانب فضل وزد زنار بهرام كبررا كمر عشقبازى راه دين كرداند واكراز طرف عدل وزد توحيد بلعم را برانداخته باسك خسيس برابرى دهدى]

انرا برى از صومعه بردير كبران افكنى * وين را كشى از بتكده سر حلقهٔ مردان كنى
چون وچرا دركار تو عقل زبون را كى رسد * فرمان ده مطلق تويى حكمى كه خواهى آن كنى

﴿ ولو شئنا ﴾ رفعه ﴿ لرفعناه ﴾ الى منازل الابرار من العلماء ﴿ بها ﴾ اى بسبب تلك الآيات وملازمتها * وقال بعضهم هى صحف ابراهيم عليه السلام وكان بلعم قد قرأها او الكلمات التى اشتملت على الاسم الاعظم ﴿ ولكنه اخلد الى الارض ﴾ اى مال الى الدنيا فلم نشأ رفعه لمباشرته لسبب نقيضه. والاخلاد الى الشئ الميل اليه مع الاطمئنان وعبر عن الدنيا بالارض لان ما فيها من العقار والرباع كلها ارض وسائر متاعها مستخرج من الارض والاخلاد الى الارض كناية عن الاعراض عن ملازمة الآيات والعمل بمقتضاها والكناية ابلغ من التصريح ﴿ واتبع هويه ﴾ فى ايثار الدنيا واسترضاء قومه فانحط ابلغ انحطاط وارتد اسفل سافلين والى ذلك اشير بقوله تعالى ﴿ فمثله ﴾ اى فصفته التى هى مثل فى الخسة والرذالة. والمثل لفظ مشترك بين الوصف وبين مايضرب مثلا والمراد ههنا الوصف كذا فى البحر ﴿ كمثل الكلب ﴾ اى كصفته فى اخس احواله وهو ﴿ ان تحمل عليه ﴾ [اكر حمله كنى برو وبرانى اورا] والخطاب لكل احد ممن له حظ من الخطاب فانه ادخل فى اشاعة فظاعة حاله ﴿ يلهث ﴾ اللهث ادلاع اللسان اى اخراجه بالنفس الشديد ﴿ أو تتركه يلهث ﴾ اى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد اوترك ولم يتعرض له فان فى الكلاب طبعا لاتقدر على نفض الهواء السخن وجلب الهواء البارد بسهولة لضعف قلبها وانقطاع فؤادها بخلاف سائر الحيوانات فانها لاتحتاج الى التنفس الشديد ولا يلحقها الكرب والمضايقة الا عند التعب والاعياء فكما ان الكلب دائم اللهث ضيق الحال فكذا هذا الكافر ان زجرته

ووعظته لم ينزجر ولم يتعظ وان تركته لم يهتد ولم يعقل فهو متردد الى ما لا غاية وراءه فى الخسة والدناءة فانظر حب الدنيا وشؤمها ماذا يجلب للعلماء خاصة وفى الحديث (من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله تعالى الا بعدا) والنعمة انما تسلب ممن لايعرف قدرها وهو الكفور الذى لايؤدى شكرها وكما ان الكلب لايعرف الاكرام من الاهانة والرفعة والشرف من الحقارة وانما الكرامة كلها عنده فى كسرة يطعمها او عراق مائدة يرمى اليه سواء تقعده على سرير معك اوفى التراب والقذر فكذا العبد السوء لايعرف قدر الكرامة ويجهل حق النعمة فينسلخ عن لباس الفضل والكرم ويرتدى برداء القهر والمكر ❁ قال فى التأويلات النجمية فلا يغترن جاهل مفتون بان اتباع الهوى لايضره فان الله تعالى حذر الانبياء عن اتباع الهوى واوعدهم عليه بالضلال كقوله ﴿ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ : قال الحافظ

مباش غره بعلم وعمل فقيه مدام * كه هيچكس زقضاى خداى جان نبرد

﴿ ذلك ﴾ اى ذلك المثل السيئ ﴿ مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ وهم اليهود وكما ان بلعم بعدما اوتى آيات الله انسلخ منها ومال الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعدما اوتوا التوراة المشتملة على نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن المعجز وبشرى الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به انسلخوا مما اعتقدوا فى حقه وكذبوه وحرفوا اسمه ﴿ فاقصص القصص ﴾ [پس بخوان برايشان اين خبررا] والقصص مصدر سمى به المفعول كالسلب واللام للعهد ﴿ لعلهم يتفكرون ﴾ راجيا تفكرهم تفكرا يؤدى بهم الى الاتعاظ ﴿ ساء مثلا ﴾ ساء بمعنى بئس ومثلا تمييز من الفاعل المضمر فى ساء مفسر له ﴿ القوم ﴾ مخصوص بالذم بتقدير المضاف لوجوب التصادق بينه وبين الفاعل والتمييز اى ساء مثلا مثل القوم وبئس الوصف وصف القوم * قال الحدادى وهذا السوء انما يرجع الى فعلهم لا الى نفس المثل كأنه قال ساء فعلهم الذى جلب اليهم الوصف القبيح فاما المثل فهو من الله حكم وصواب ﴿ الذين كذبوا بآياتنا ﴾ بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها ﴿ وانفسهم كانوا يظلمون ﴾ اى ما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لايتخطاها ﴿ من يهد الله ﴾ اى يخلق فيه الاهتداء ﴿ فهو المهتدى ﴾ لا غير كائنا من كان وانما العظة والتذكير من قبيل الوسائط العادية فى حصول الاهتداء من غير تأثير لها فيه سوى كونها دواعى الى صرف العبد اختياره نحو تحصيله ﴿ ومن يضلل ﴾ بان لم يخلق فيه الاهتداء بل خلق الله فيه الضلالة لصرف اختياره نحوها ﴿ فاولئك هم الخاسرون ﴾ اى الكاملون فى الخسران لا غير * وفيه اشارة الى ان من ادركته العناية ولحقته الهداية اليوم لم ينزل عن المراتب العلوية الى المدارك السفلية فهم الذين اصابهم رشاش النور الذى رش عليهم من نوره ومن خذله حتى اتبع هواه فاضله الهوى عن سبيل الله فهم الذين اخطأهم ذلك النور ولم يصبهم فوقعوا فى الضلالة والخسران * وكان سفيان الثورى يقول اللهم سلم سلم كأنه فى سفينة يخشى الغرق * ولما قدم البشير على يعقوب عليه السلام

قال على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة * وقيل ما من كلمة احب الى الله تعالى ولا ابلغ عنده فى الشكر من ان يقول العبد الحمد لله الذى انعم علينا وهدانا الى الاسلام واياك ان تغفل عن الشكر وتغتر بما انت عليه فى الحال من الاسلام والمعرفة والتوفيق والعصمة فانه مع ذلك لا موضع للامن والغفلة فان الامور بالعواقب * قال بعض العارفين ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلعم وطرده بعد تلك الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرنى يوما من الايام على ما اعطيته ولو شكرنى على ذلك مرة لما سلبته فمن كان له جوهر نفيس يمكنه ان يأخذ فى ثمنه الف الف دينار فباعه بفلس أليس يكون ذلك خسرانا عظيما وغبنا فظيعا ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور العلم وضعف الرأى وقلة العقل فتيقظ حتى لا تذهب عنك الدنيا والآخرة وتنبه فان الامر خطير والعمر قصير وفى العمل تقصير والناقد بصير فان ختم الله بالخير اعمالنا وأقال عثراتنا فما ذلك عليه بعسير اللهم حقق رجاء عبدك الفقير ﴿ ولقد ذرأنا ﴾ اى وبالله قد خلقنا * قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين ﴿ لجهنم ﴾ اى لدخولها والتعذيب بها وهى سجن الله فى الآخرة سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهى تحتوى على حرور وزمهرير ففيها الحر والبرد على اقصى درجاتهما وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين ﴿ كثيرا ﴾ كائنا ﴿ من الجن والانس ﴾ يعنى المصرين على الكفر فى علم الله تعالى فاللام فى لجهنم للعاقبة لان من علم الله ان يصر على الكفر باختياره فهو يصير من اهل النار. والجن اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وافهام وقدرة على الاعمال الشاقة وهى خلاف الانس سميت بذلك لاستجنانهم واستتارهم عن العيون يقال جنه الليل ستره والانس البشر كالانسان من آنس الشئ ابصره وقدم الجن على الانس لانهم اكثر عددا واقدم خلقا ولان لفظ الانس أخف لمكان النون الخفيفة والسين المهموسة فكان الاثقل اولى باول الكلام من الاخف لنشاط المتكلم وراحته والاجماع على ان الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين ولا شك انهم مكلفون فى الامم الماضية كما هم مكلفون فى هذه الامة لقوله تعالى (اولئك الذين حق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين) وجمع الفريقين انما هو باعتبار استعدادهم الكامل الفطرى للعبادة والسعادة والا لم يصح التكليف عليهم * فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى جعل الكفار اكثر من المؤمنين * قلت ليريهم انه مستغن عن طاعتهم وليظهر عز المؤمنين فيما بين ذلك لان الاشياء تعرف باضدادها والشئ اذا قل وجوده عز * فان قلت ان رحمته غلبت غضبه فيقتضى الامر ان يكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب واهل الغضب تسع وتسعون وتسعمائة من كل الف وواحد يؤخذ للجنة * قلت هذه الكثرة بالنسبة الى بنى آدم واما بالنسبة الى الملائكة. واهل الجنة فكثير لان بنى آدم قليل بالنسبة الى الملائكة والحور والغلمان فيكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب وقيل اكثر الكفار بشارة للاخيار بكثرة الفداء لانه ورد فى الخبر الصحيح (ان كل مؤمن يأخذ كافرا بناصيته ويرميه الى النار فداء عن نفسه) وفى الحديث (ان الله لما ذرأ لجهنم ما ذرأ كان ولد الزنى ممن

زرأ لجهنم) * قال فى المقاصد حديث (لايدخل الجنة ولدزنية) ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه واتفقوا على انه لايحمل على ظاهره * وقيل فى تأويله ايضا ان المراد به من يواظب الزنى كما يقال للشهود بنوا الصحف وللشجعان بنوا الحرب ولاولاد المسلمين بنوا الاسلام واتفق المشايخ من اهل الوصول ان ولد الزنى لايكون اهلا للولاية الخاصة ﴿ لهم قلوب ﴾ فى محل النصب على انه صفة اخرى لكثيرا ﴿ لايفقهون بها ﴾ فى محل الرفع على انه صفة لقلوب اى لايعقلون بها اذ لايلقونها الى معرفة الحق والنظر فى دلائله والقلب كالمرآة يصدأ من الانكار والغفلة وجلاؤه التصديق والانابة : قال السعدى قدس سره

غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا كشت عمرت بسوخت
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه درچشم خاك

﴿ ولهم أعين لايبصرون بها ﴾ اى لاينظرون الى ماخلق الله نظر اعتبار

دوچشم ازپى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكيرو دوست

﴿ ولهم آذان لايسمعون بها ﴾ الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر

كذر كاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش

﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالاوصاف المذكورة ﴿ كالانعام ﴾ [مانند چهار پايانند] فى عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر اوفى ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها. والانعام جمع نعم بالتحريك وقديسكن عينه وهى الابل والشاة اوخاص بالابل كذا فى القاموس ﴿ بل هم اضل ﴾ بل للاضراب وليس ابطالا بل هو انتقال من حكم وهو التشبيه بالانعام الى حكم آخر وهو كونهم اضل من الانعام طريقا فانها تدرك مايمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجهد فى جلبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك وهى بمعزل من الخلود وهم يتركون النعيم المقيم ويقدمون على العذاب الخالد وقيل لانها تعرف صاحبها وتذكره وتطيعه وهؤلاء لايعرفون ربهم ولايذكرونه ولايطيعونه وفى الخبر (كل شئ اطوع لله من بنى آدم)

دريغ آدمى زادهٔ پرمحل * كه باشد چو انعام بل هم اضل

﴿ اولئك هم الغافلون ﴾ عن امر الآخرة وما اعدفيها للعصاة وفى الانسان جهة روحانية وجهة جسمانية وقدركب فيه عقل وشهوة فان كان عقله غالبا على هواه كان افضل من الملائكة وان كان مغلوبا للنفس والهوى كان أخس وارذل من البهائم : كما قيل فى هذا المعنى

بهرهٔ از ملكت هست ونصيبى ازديو * ترك ديوى كن وبكذر بفضيلت زملك

* واعلم ان الله تعالى خلق الخلق اطوارا. فخلق طورا منها للقرب والمحبة وهم اهل الله وخاصته اظهارا للحسن والجمال وكانوا به يسمعون كلامه وبه يبصرون جماله وبه يعرفون كماله. وخلق طورا منها للجنة ونعيمها اظهارا للطف والرحمة فجعل لهم قلوبا يفقهون بها دلائل التوحيد والمعرفة واعينا يبصرون بها آيات الحق. وخلق طورا منها للنار وجحيمها وهم اهل النار اظهارا للقهر والعزة اولئك كالانعام لايحبون الله ولايطلبونه بل هم اضل لانه لم يكن للانعام

استعداد المعرفة والطلب وانهم كانوا مستعدين للمعرفة والطلب فابطلوا الاستعداد الفطرى للمعرفة والطلب بالركون الى شهوات الدنيا وزينتها واتباع الهوى فباعوا الآخرة بالاولى والدين بالدنيا وتركوا طلب المولى فصاروا أضل من الانعام لافساد الاستعداد اولئك هم الغافلون عن الله وكمالات اهل المعرفة وعزتهم كما قال فى التأويلات النجمية قدس الله سره ﴿ ولله الاسماء الحسنى ﴾ تأنيث الاحسن اى الاسماء التى هى احسن الاسماء واجلها لانها دالة على معانى هى احسن المعانى واشرفها والمراد بها الالفاظ الدالة الموضوعة على المعانى المختلفة دل على أن الاسم غير المسمى ولو كان هو المسمى لكان المسمى عدد الاسماء وهو محال * قال الامام الغزالى الحق ان الاسم غير التسمية وغير المسمى فان هذه ثلاثة اسماء متباينة غير مترادفة ﴿ فادعوه بها ﴾ فسموه بتلك الاسماء واذكروه بها وفى الحديث (ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة هو الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذوالجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور) واستحسن المشايخ المتقدمون ان يبدأ اولا ويقول اللهم انى اسألك يارحمن يارحيم الى آخره فيجيئ بجميع الاسماء بحرف النداء ثم يقول فى آخر الكل ان تصلى على محمد وآله وان ترزقنى * وجميع من يتعلق بى بتمام نعمك ودوام عافيتك يا ارحم الراحمين كما فى الاسرار المحمدية قال عبدالرحمن البسطامى فى ترويح القلوب ان العارفين يلاحظون فى الاسماء آلة التعريف واصل الكلمة. والملامية يطرحون منها آلة التعريف لانها زائدة على اصل الكلمة ومن السر المكنون فى الدعاء ان تأخذ حروف الاسماء التى تذكر بها مثل قولك الكبير المتعال ولا تأخذ الالف واللام بل تأخذ كبير متعال وتنظر كم لها من الاعداد بالجمل الكبير فتذكر ذلك العدد فى موضع خال من الاصوات بالشرائط المعتبرة عند اهل الخلوات لا تزيد على العدد ولا تنقص منه فانه يستجلب لك للوقت وهو الكبريت الاحمر باذن الله تعالى فان الزيادة على العدد المطلوب اسراف والنقص منه اخلال والعدد فى الذكر بالاسماء كأسنان المفتاح لانها ان زادت اونقصت لا تفتح باب الاجابة البتة فافهم السر وحسن الدر * واعلم انه لما كانت المقامات الدينية ثلاثة. مقام الاسلام. ومقام الايمان. ومقام الاحسان. ومراتب الجنان

المرتبة على الاحصاء لاهل الدين ثلاثا . جنة الاعمال . وجنة الميراث . وجنة الامتنان لاجرم كانت انواع الاحصاء ثلاثة. التعلق فى مقام الاسلام. والتخلق فى مقام الايمان. والتحقق فى مقام الاحسان فاحصاؤها بالتعلق فى مقام الاسلام هو ان يتطلب السالك آثار كل اسم منها فى نفسه وبدنه وجميع قواه واعضائه واجزائه وجزئياته فى جميع حالاته وهيآته النفسانية والجسمانية وفى جملة تطوراته وانواع ظهوراته فيرى جميع ذلك من احكام هذه الاسماء وآثارها فيقابل كل أثر بما يليق به كمقابلة الانعام بالشكر والبلاء بالصبر وغير ذلك فبمثل هذا الاحصاء يدخل جنة الاعمال التى هى محل ستر الاغراض الزائلة بالاعيان الثابتة الباقية وهى التى اخبر عنها ابراهيم الخليل عليه السلام بانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله واحصاؤها بالتخلق فى مقام الايمان يكون بتطلع الروح الروحانية الى حقائق هذه الاسماء ومعانيها ومفهوماتها والتخلق بكل اسم منها على نحو ما امر به من قوله عليه السلام (تخلقوا باخلاق الله) بحيث يكون المتخلق هو عين ذلك الاسم اى ينفعل عنه ماينفعل عن ذلك الاسم فبمثل هذا الاحصاء يدخل هذا المتخلق جنة الميراث التى هى اعلى من الجنة الاولى بل هى باطنها المنزل منها بمنزلة عالم الملكوت من عالم الملك وهى المشار اليها بقوله عليه السلام (مامنكم من احد الا وله منزل فى الجنة ومنزل فى النار فاذا مات ودخل النار ورث منزله اهل الجنة وان شئتم فاقرأوا اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) واحصاؤها بالتحقق فى مقام الاحسان يكون بالتقوى والانخلاع عما قام بك اوظهر فيك من الصور والمعانى المتسمة بسمة الحدوث والاستتار بسبحات الحضرة الحقية والاحتجاب بسجف استارها واعيانها : كما قال

تسترت عن دهرى بظل جناحه * بحيث ارى دهرى وليس يرانى
فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت * واين مكانى مادرين مكانى

فبمثل هذا الاحصاء يدخل المتحقق جنة الامتنان التى هى محل سر غيب الغيب المشار اليها بقوله عليه الصلاة والسلام (ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر) واليها الاشارة ايضا بقوله تعالى (ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) قال ابن ملك من احصاها اى من اطاق القيام بحق هذه الاسماء وعمل بمقتضاها بان وثق بالرزق اذا قال الرزاق وعلم ان الخير والشر من الله تعالى اذا قال الضار النافع فشكر على المنفعة وصبر على المضرة وعلى هذا سائر الاسماء وقيل معناه من عقل معانيها وصدقها وقيل معناه من عدها كلمة كلمة تبركا واخلاصا* وقال البخارى المراد به حفظها وهذا هو الاظهر لانه جاء فى الرواية الاخرى من حفظها مكان من احصاها انتهى ولا يظن ان اسماء الله تعالى منحصرة فى هذا المقدار بل هى اشهر الاسماء ويجوز ان تتفاوت فضيلة اسماء الله تعالى بتفاوت معانيها كالجلال والشرف ويكون التسعة والتسعون منها تجمع انواعا للمعانى المنبئة عن الجلال لايجمع ذلك غيرها فتختص بزيادة شرف ويدل على ان اسماء الله تعالى كثيرة قوله عليه السلام (ما اصاب احدا هم ولا حزن فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتى بيدك ماض فىّ حكمك اسألك

بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته فى كتابك اوعلمته احدا من خلقك او استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى الا اذهب الله عنه كل همه وحزنه وابدل مكانه فرحا) وعن بريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى اسألك بانك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى به اجاب) * واعلم ان اسم الله اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لايشذ منها شئ وسائر الاسماء لايدل آحادها الا على آحاد المعانى من علم اوقدرة اوفعل اوغيره ولانه اخص الاسماء اذ لايطلقه احد على غيره لاحقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيرها وقد جعل العلماء من خصائص هذا الاسم انه ينسب جميع اسماء الحق اليه كما قال الله تعالى ﴿ ولله الاسماء الحسنى ﴾ * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته واعلم ان الهوية الالهية السارية فى جميع المراتب تعينت اولا فى مرتبة الحياة تعين تلك المرتبة بالاولية الكبرى فتعينت نسبة عالم الغيب ثم فى مرتبة العلم تعينت تلك المرتبة ثانيا بالآخرية العظمى فتعينت نسبة عالم المعانى ثم فى مرتبة الارادة بصورة تلك المرتبة تعينت ثالثا بالظاهرية الاولى فتعينت نسبة عالم الارواح ثم فى مرتبة القدرة تعينت تلك المرتبة رابعا بالباطنية الاولى فتعينت نسبة عالم الشهادة هو الحى العليم المريد القدير وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وبذلك السريان ظهرت الحقائق الاربع التى هى امهات جميع الحقائق والاسماء الالهية الكلية التى هى تسعة وتسعون اوالف وواحد وتلك الحقائق الكلية تعينت من دوران تعين الامهات الاربع فى عوالمها الاربعة فبضرب الاربعة فى الاربعة كانت ستة عشر ثم باعتبار الظهور والبطون صارت اثنين وثلاثين ثم باعتبار احدية جمع الجميع كانت ثلاثا وثلاثين ثم باعتبار دوران تعينها بعالم السمع ورتبة البصر ورتبة الكلام فيها صارت تسعة وتسعين ثم باعتبار احدية جمع الجميع كانت مائة لذلك سن رسول الله عليه السلام فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وثلاثا وثلاثين تكبيرة ثم تمم المائة بقوله لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ثم كانت الفا باعتبار تعيناتها فى الحضرات الخمس من جهة الظهور والبطون حاصلة من ضرب المائة فى العشرة الكائنة من تلك الحضرات الخمس باعتبار ظواهرها وبواطنها ثم باعتبار احدية جمع الجميع كانت الفا وواحدا فامهات الاسماء والحقائق سبع وكلياتها تسع وتسعون او الف وواحد وجزئيات تلك الاسماء الحسنى لاتعد ولاتحصى انتهى باختصار ﴿ وذروا الذين يلحدون فى اسمائه ﴾ الالحاد واللحد الميل والانحراف عن القصد اى واتركوا الذين يميلون فى شأنها عن الحق الى الباطل اما بان يسموه تعالى بما لم يسم به نفسه ولم ينطق به كتاب سماوى ولا ورد فيه نص نبوى اوبما يوهم معنى فاسدا وان كان له محمل شرعى كما فى قول اهل البدو يا ابا المكارم يا ابيض الوجه فان ابا المكارم وان كان عبارة عن المستجمع لصفات الكمال الا انه يوهم معنى لايصح فى شأنه تعالى وكذا

ابيض الوجه وان كان عبارة عن تقدس ذاته عن النقائص المكدرة الا انه يوهم معنى فاسدا فالمراد بالترك المأموربه الاجتنــاب عن ذلك وباسمائه ما اطلقوه عليه تعالى وسموه به على زعمهم لا اسماؤه حقيقة واما بان يعدلوا عن تسميته تعــالى ببعض اسمائه الكريمة كما قالوا وما الرحمن مانعرف سوى رحمان اليمامة. فالمراد بالترك الاجتناب ايضا. وبالاسماء اسماؤه تعالى حقيقة فالمعنى سموه تعالى بجميع الاسماء الحسنى واجتنبوا اخراج بعضها من البعض ـ روى ـ ان رجلا من الصحابة دعا الله تعالى فى صلاته باسم الله وباسم الرحمن فقال رجل من المشركين أليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فمــا بال هذا الرجل يدعو ربين اثنين فانزل الله تعالى هذه الآية فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ادعوا الله اوادعوا الرحمن رغما لانوف المشركين) فان تعدد الاسم لايستلزم تعدد المسمى ﴿ سيجزون ما كانوا يعملون ﴾ اى اجتنبوا الحادهم كيلا يصيبكم ما اصابهم فانه سينزل بهم عقوبة الحادهم فقوله ﴿وذروا الذين﴾ الخ معناه واتركوا تسمية الزائغين فيها بتقدير المضاف اذلامعنى لترك نفس الملحدين * وقال بعض العلماء المراد بالاسماء الاحسنى الصفات العلى فان لفظ الاسم قد يطلق على مايسمونه الذات من صفاتها العظام يقال طار اسمه فى الآفاق اى انتشرت صفته ونعته فكأنه قيل ولله الاوصاف * قال فى التأويلات النجمية (ولله الاسماء الحسنى) يشير الى ان اسم الله له بمثابة اسم العلم للخلق وهو اسم ذاته تبارك وتعالى والباقى من الاسماء هو اسماء الصفات لانه قال ولله الاسماء الحسنى فاضــاف الاسماء الى اسم الله واسماؤه كلها مشتقة من صفاته الا اسم الله فانه غير مشتق عندنا وعند الاكثرين لانه اسم الذات فكما ان ذاته تعالى غير مخلوق من شئ كذلك اسمه غير مشتق من شئ فان الاشياء مخلوقة فاسماء صفاته تعالى بعضها مشتق من الصفات الذاتية فهو غير مخلوق وبعضها مشتق من صفات الفعل فهو مخلوق لان صفات الذات كالحياة والسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة والارادة والبقاء قديمة غير مخلوقة وصفات الفعل مخلوقة تضاف اليه عند الايجاد فلما اوجد الخلق واعطاهم الرزق سمى خالقا ورازقا الا انه تعالى كان فى الازل قادرا على الخالقية والرازقية فقوله ولله الاسماء الحسنى اى الصفات الحسنى (فادعوه بها) اى فادعوا الله بكل اسم مشتق من صفة من صفاته بان تتصفوا وتخلقوا بتلك الصفة فالاتصاف بها بالاعمال والنيات الصالحات كصفة الخالقية فان الاتصاف بها بان تكون مناكحته للتوالد والتناسل بخلاف الخالق كما قيل لحكيم وهو يواقع زوجته تعمل قال ان تم فانسان. والاتصاف بصفة الرازقية بان ينفق مارزقه الله على المحتاجين ولايدخر منه شيأ وعلى هذا فقس البواقى. واما التخلق بهــا فبالاحوال وذلك بتصفية مرآة القلب ومراقبته عن التعلق بماســوى الله والتوجه اليه ليتجلى له بتلك الصفات فيتخلق بها وهذا تحقيق قوله (كنت له سمعا وبصرا فبى يسمع وبى يبصر) (وذروا الذين يلحدون فى اسمائه) اى يميلون فى صفاته اى لايتصفون بها وتسميته تعالى باسم لم يسم به نفســه ايضا من الالحاد كما يسمونه الفلاســفة بالعلة الاولى والموجب بالذات يعنون به انه تعالى غير مختــار فى فعله وخلقه وايجــاده تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. ومن وصفه تعالى بوصف اوبصفة لم يرد بها النص فايضا الحاد (سيجزون

ماكانوا يعملون ﴾ يعنى سيجزون الخذلان ليعملوا بالطبع والهوى ماكانوا يعملون بالالحاد فى الاسماء والصفات انتهى كلام التأويلات

پچيده شود بپاى هركس عملش

قال الحافظ

دهقان سالخورده چه خوش كفت باپسر * اى نور چشم من بجز از كشته ندروى

﴿ وممن خلقنا ﴾ اعلم ان الله تعالى كما جعل من قوم موسى ائمة هادين مهديين كما قال ﴿ ومن قوم موسى امة يهدون بالحق و به يعدلون ﴾ جعل من هذه الامة المرحومة ايضا كذلك فقال وممن خلقنا ومحل الظرف الرفع على انه مبتدأ اما باعتبار مضمونه اوتقدير الموصوف ومابعده خبره اى وبعض من خلقنا اووبعض ممن خلقنا ﴿ امة ﴾ اى طائفة كثيرة ﴿ يهدون ﴾ الناس ملتبسين ﴿ بالحق ﴾ اى محقين او يهدونهم بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ﴿ وبه ﴾ اى وبالحق ﴿ يعدلون ﴾ اى يحكمون فى الحكومات الجارية فيما بينهم ولا يجورون فيها * وعنه عليه الصلاة والسلام (ان من امتى قوما على الحق حتى ينزل عيسى) والمراد لا يخلو الزمان منهم وفى الحديث (لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله) * قال الشيخ الكبير صدر الدين القنوى قدس سره اكده بالتكرار ولاشك ان لايذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا الاسم الاعظم الجامع المنعوت بجميع الاسماء الاالذى يعرف الحق بالمعرفة التامة واتم الخلق معرفة بالله فى كل عصر خليفة الله وهو كامل ذلك العصر فكأن يقول صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة وفى الارض انسان كامل وهو المشار اليه بانه العمد المعنوى الماسك وان شئت * قلت الممسك لاجله فاذا انتقل انشقت السماء وكورت الشمس وانكدرت النجوم ونشرت الصحف وسيرت الجبال و زلزلت الارض وجاءت القيامة انتهى كلامه فى الفكوك * ورووا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان لله فى الارض ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم وله اربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة ابدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة) والواحد المذكور فى هذا الحديث هو القطب وهو الغوث ومكانه ومكانته من الاولياء كالنقطة من الدائرة التى هى مركزها به يقع صلاح العالم * ورووا عن ابى الدرداء انه قال (ان الله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا مابلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم اربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم لايموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه) * واعلم انهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا لاتدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم

تصعد فى السقوف العلى ارتياحا الى الله تعالى فى استباق الخيرات اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون انتهى كلامه فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله تعالى * واعلم ان اهل الحق انما نالوا مانالوا بهدايتهم للناس وعدلهم فيما بين الخلق بعد ما كانوا مهديين وعادلين فى انفسهم — وروى — عن عبدالله بن المبارك انه كان يتجر ويقول لولا خمسة ماتجرت السفيانان وفضيل وابن السماك وابن علية ليصلهم فقدم سنة فقيل له قد ولى ابن علية القضاء فلم يأته ولم يصله بشئ فاتاه ابن علية فلم يرفع رأسه اليه ثم كتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد اموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين
اين رواياتك فى سردها * لترك ابواب السلاطين
ان قلت اكرهت فذا باطل * زل حمار العلم فى الطين

فلما وقف اسماعيل بن علية على الابيات ذهب الى الرشيد ولم يزل به الى ان استعفاه من القضاء فاعفاه ونعم ماقيل

ابو حنيفة قضا نكرد وبمرد * تو بميرى اكر قضا نكنى

وقيل اعدل تكن من صروف الدهر ممتنعا * فالصرف ممتنع للعدل فى عمر

والعدل من اسماء الله تعالى ومعناه العادل وهو الذى يصدر منه فعل العدل المضاد للجور والظلم ولن يعرف العادل من لم يعرف عدله ولا يعرف عدله من لم يعرف فعله وحظ العبد من العدل لايخفى واول ماعليه من العدل فى صفات نفسه هو ان يجعل الشهوة والغضب اسيرين تحت اشارة العقل والدين ومهما جعل العقل خادما للشهوة والغضب فقد ظلم نفسه هذا جملة عدله فى نفسه. وتفصيله مراعاة حدود الشرع كله وعدله فى كل عضو ان يستعمله على الوجه الذى اذن الشرع فيه . واما عدله فى اهله وذويه ثم فى رعيته ان كان من اهل الولاية فلايخفى وربما ظن ان الظلم هو الايذاء والعدل هو ايصال النفع الى الناس وليس كذلك بل لو فتح الملك خزائنه المشتملة على الاسلحة والكتب وفنون الاموال ولكن فرق الاموال على الاغنياء ووهب الاسلحة للعلماء وسلم اليهم القلاع ووهب الكتب للاجناد واهل القتال وسلم اليهم المساجد والمدارس فقد نفع ولكنه قد ظلم وعدل عن العدل اذ وضع كل شئ فى غير موضعه اللائق به ولو آذى المريض بسقى الادوية والحجامة والفصد بالاجبار عليه و آذى الجناة بالعقوبة قتلا وقطعا وضربا كان عادلا لانه وضعها فى موضعها وحظ العبد دينا من هذا الوصف انه لايعترض على الله تعالى فى تدبيره وحكمه وسائر افعاله وافق مراده اولم يوافق لان كل ذلك عدل وهو كما ينبغى وعلى ماينبغى ولو لم يفعل مافعله لحصل منه امر آخر هو اعظم ضررا مما حصل كما ان المريض لو لم يحتجم ابصر ضررا يزيد على ألم الحجامة و بهذا يكون الله تعالى عدلا والايمان يقطع الانكار والاعتراض ظاهرا وباطنا. وتمامه ان لايسب الدهر ولا ينسب الاشياء الى الفلك ولا يعترض عليه كما جرت به العادة بل يعلم ان كل ذلك اسباب مسخرة وانها رتبت ووجهت

الى المسببات احسن ترتيب وتوجيه باقصى وجوه العدل واللطف كذا فى المقصد الاقصى فى شرح معانى اسماء الله الحسنى للامام الغزالى عليه رحمة الملك المتعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ اضافة الآيات الى نون العظمة لتشريفها واستعظام الاقدام على تكذيبها اى بآياتنا التى هى معيار الحق ومصداق الصدق والعدل ﴿ سنستدرجهم ﴾ اى سنقربهم البتة الى الهلاك على التدريج واصل الاستدراج اما الاستصعاد وهو النقل من سفل الى علو درجة درجة · واما الاستنزال وهو النقل من علو الى سفل كذلك والانسب هو النقل الى اعلى درجات المهالك ليبلغ اقصى مراتب العقوبة والعذاب ﴿ من حيث لايعلمون ﴾ صفة لمصدر الفعل المذكور اى سنستدرجهم استدراجا كائنا من حيث لايعلمون انه كذلك بل يحسبون انه اكرام من الله تعالى وتقريب منه اولايعلمون ما نريد بهم وذلك ان يتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا فى الغى الى ان تحق عليهم كلمة العذاب على افظع حال واشنعها

مده خودرا فريب ازرنك وبويم * كه هست از خندهٔ من كريه آميز

قال الحافظ :

بمهلتى كه سپهرت دهد ز راه مرو * تراكه كفت كه اين زال ترك دستان كفت

﴿ واملى لهم ﴾ الاملاء اطالة مدة احدهم بابقائه على ماهو عليه وعدم الاستعجال فى مؤاخذته * قال المولى ابوالسعود عطف على سنستدرجهم غير داخل فى حكم السين لما ان الاملاء وهو عبارة عن الامهال والاطالة وليس من الامور التدريجية كالاستدراج الحاصل فى نفسه شيأ فشيأ بل هو فعل يحصل دفعة وانما الحاصل بطريق التدريج آثاره واحكامه لانفسه كما يلوّح به تغيير التعبير بتوحيد الضمير ﴿ ان كيدى متين ﴾ اى ان اخذى شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان و باطنه خذلان * قال سعدى چلبى المفتى الاولى ان يقول سماه كيدا لنزوله بهم من حيث لايشعرون والكيد الاخذ بخفية * و قال الحدادى الكيد هو الاضرار بالشئ من حيث لايشعر به * قال فى الحكم العطائية خف من وجود احسانه اليك و دوام اسائتك معه ان يكون ذلك استدراجا لك قال الله تعالى (سنستدرجهم من حيث لايعلمون) * قال سهل رضى الله عنه فى معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا * وقال ابوالعباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة * وقال الشيخ ابوالقاسم القشيرى رحمه الله . الاستدراج تواتر المنة بغير خوف الفتنة الاستدراج انتشار الذكر دون خوف المكر . الاستدراج التمكن من المنية والصرف عن البغية . الاستدراج تعليل برجاء وتأميل بغير وفاء . الاستدراج ظاهر مضبوط وسر بالاغيار منوط انتهى . ومن وجوه الاستدراج ان يجهل المريد بنفسه ويحقر به فيسيء الادب باظهار دعوى او تورط فى بلوى فتؤخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لوكان هذا سوء ادب لقطع الامداد فقد يقطع المدد عنه من حيث لايشعر ولولم يكن من قطع المدد عنه من حيث لايشعر الامنع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان * وكان احمد بن حنبل رضى الله عنه

يوصى بعض اصحابه ويقول خف من سطوة العدل وارج رقة الفضل ولاتأمن مكره ولوادخلك الجنة وقع لابيك آدم ماوقع * فانقلت ماالحكمة فى امهال الله العصاة فى الدنيا * قلت ليرى العباد انالعفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه وانرحمته سبقت غضبه وامهاله تعالى من اخلاق كرمه وجوده. وقيل يمهل من يشاء حكمة ليأخذ الظالم اخذ عزيز مقتدر ويعجل عقوبة من يشاء رحمة منه وتخفيفا بالنسبة الى عذاب الآخرة* فعلى العاقل انيخاف من المكر الالهى ويرى الفقر والانكسار نعمة واكراما فانالله تعالى يحب الفقراء وهوعند المنكسرة قلوبهم وحال الدنيا ليس على القرار تسلب كماتهب وتهب كماتسلب : ونعم ماقيل

زمانه به نيك وبد آبستناست * ستاره كهى دوست وكه دشمناست

﴿ أولميتفكروا مابصاحبهم من جنة ﴾ روى انه عليه الصلاة والسلام كان كثيرا مايحذر قريشا عقوبة الله تعالى ووقائعه النازلة فى الامم الماضية فقام ليلا على الصفا وجعل يدعوهم الى عبادة الله تعالى قبيلة قبيلة يابنى فلان يابنى فلان الى الصباح يحذرهم بأس الله فقال قائلهم انصاحبكم هذا يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت والهمزة للانكار والتعجب والتوبيخ والواو للعطف على مقدر وما اماستفهامية انكارية فى محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم واما نافية اسمها جنة وخبرها بصاحبهم والجملة معلقة لفعل التفكر لكونه من افعال القلوب ومحلها على الوجهين النصب على نزع الجار والجنة بناء نوع من الجنون ودخول من يدل على انه ليس به نوع من انواع الجنون. والمعنى أكذبوا بالآيات ولميتفكروا فى أى شئ من جنون ما كائن بصاحبهم او فى انه ليس بصاحبهم شئ من جنة حتى يؤديهم التفكر فى ذلك الى الوقوف على صدقه وصحة نبوته فيؤمنوا به وبما انزل عليه من الآيات فالتصريح بنفى الجنون للرد على عظيمتهم الشنعاء والتعبير عنه عليه الصلاة والسلام بصاحبهم وارد على شاكلة كلامهم مع ما فيه من الايذان بانطول مصاحبتهم له عليه السلام ممايطلعهم على نزاهته عليه السلام عنشائبة الجنة وقد كانوا يسمونه قبل اظهار النبوة محمدا الامين صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ انهو ﴾ اى ماهو عليه السلام ﴿ الانذير مبين ﴾ اى مبالغ فى الانذار مظهر له غاية الاظهار ابرازا لكمال الرأفة ومبالغة فى الاعذار ﴿ أولمينظروا ﴾ الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى أكذبوا بها ولمينظروا نظر تأمل واستدلال ﴿ فى ملكوت السموات والارض ﴾ فيما تدل عليه السموات والارض من عظم الملك وكمال القدرة فيعلموا انه لم يخلقهما عبثا ولم يترك عباده سدى * قال بعضهم ملكوت السموات النجوم والشمس والقمر وملكوت الارض البحور والجبال والشجر والملكوت الملك العظيم من الملك كالرهبوت من الرهب زيدت التاء للمبالغة يقال له ملكوت العراق اى الملك الاعظم متعلق به ﴿ وما خلق الله ﴾ عطف على ملكوت اى وفيما خلق الله ﴿ من شئ ﴾ بيان لما خلق مفيد لعدم اختصاص الدلالة المذكورة بجلائل المصنوعات دون دقائقها اى من جليل ودقيق مما يقع عليه اسم الشئ

من الاجناس التى لايمكن حصرها اى ان كل فرد فرد من الموجودات محل للنظر والاعتبار والاستدلال على الصانع ووحدانيته كما قيل

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

﴿ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ﴾ عطف على ملكوت وان مخففة من ان واسمها ضمير الشان والخبر قد اقترب اجلهم. والمعنى أولم ينظروا فى ان الشان عسى ان يكون الشان قد اقترب اجلهم لعلهم يموتون عن قريب فمالهم لايسارعون الى طلب الحق والتوجه الى ماينجيهم قبل مجئ الموت ونزول العذاب

زان پيش كاجل فرا رسد تنك * وايام عنان ستاند ازچنك

برمركب فكر خويش نه زين * مردانه در آى درره دين

﴿ فبأى حديث ﴾ هو فى اللغة الجديد وفى عرف العامة الكلام ﴿ بعده ﴾ اى بعد القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية فى البيان وليس بعده كتاب منزل ولا نبى مرسل وهو قطع لاحتمال ايمانهم ونفى له بالكلية والباء متعلقة بيؤمنون ﴿ من يضلل الله ﴾ [هركرا كمراه كرداند خداى تعالى وبقرآن نكرود] ﴿ فلا هادى له ﴾ [پس هيچ راه نماينده نيست كه اورا براه آرد] ﴿ ويذرهم ﴾ بالياء والرفع على الاستئناف اى وهو تعالى يتركهم ﴿ فى طغيانهم ﴾ فى مجاوزتهم الحد فى كفرهم ﴿ يعمهون ﴾ حال من مفعول يذرهم اى حال كونهم مترددين ومتحيرين فى القاموس العمه محركة التردد فى الضلال والتحير فى منازعة اوطريق او ان لايعرف الحجة * وفى الآية حث على التفكر ودلالة على ان العاقل لو تفكر بالعقل السليم من آفات الوهم والخيال والتقليد والهوى فى حال النبى صلى الله عليه وسلم واخلاقه وسيره فضلا عن معجزاته لتحقق عنده انه النبى الصادق وان مايدعوه اليه كله حق وصدق وانه لينجو بهذا التفكر من النار كما اخبر الله تعالى عن حال اهل النار بقوله (وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير) وفى قوله تعالى (أولم ينظروا) الخ اشارة الى ان المكونات على نوعين نوع منها ماخلق من غير شئ وهو الملكوت الذى هو باطن الكون والكون به قائم وهو قائم بيد القدرة كقوله تعالى (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ) ونوع منها ماخلق من شئ وهو الملك الذى هو ظاهر الكون فكما ان النظر الى الملك بحس البصر فالنظر الى الملكوت بالعقل والقلب فنظر ارباب العقول فيه يفيد رؤية الآيات والاستدلال بها على معرفة الخالق واثبات الصانع ونظر اصحاب القلوب فيه يفيد شهود شواهد الغيب بالولوج ليصير ايمانه ايقانا بل عيانا كقوله (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين) وهذه الاراءة سنة آلهية قديمة للحق سبحانه يرى بها كل من جعله نبيا اووليا ناسوت العالم وملكوته وجبروته ولاهوته سواء كان عالما صغيرا اوعالما كبيرا ولاتزال تلك السنة باقية الى يوم القيامة مادام لم ينقطع السير والسلوك الى الحق سبحانه فلولاها لنوع الانسان لكان كسائر الحيوان الا ان الله الرحمن منّ بها على نوع الانسان وسار وسلك بها من شاء من اهل عنايته الى قبل الملك المنان حتى ترقى عن جميع الاكوان ونال

الشهود والعيان ووصل الى الحق المحسان واتاه كمال الايقان وتمام الاحسان ثم جاء نبيا اووليا لارشاد الاخوان فقام بالحكمة والبيان وبين الاسلام والايمان ودعا الى الله الحليم الحنان وبشر بالجنان وانذر بالنيران فمن اجاب نال اللطف والاحسان ومن لم يجب خسر خسرانا مبينا وقال عليه الصلاة والسلام عن عيسى (لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين) فالولوج لاصحاب القلوب والمشاهدة والنظر لارباب العقول والاستدلال كذا فى التأويلات النجمية مع مزج من كلام شيخنا العلامة احياه الله بالسلامة [روزى امام ابى حنيفة رحمه الله درمسجد نشسته بود جماعتى از زنادقه درآمدند وقصد هلاك او كردند امام كفت يك سؤال را جواب دهيد بعد ازان تيغ ظلم را آب دهيد كفتند مسئله چيست كفت من سفينهٔ ديدم پربار كران برروى دريا روان بى آنكه هيچ ملاحى محافظت ميكرد كفتند اين محالست زيرا كه كشتى بى ملاح بريك نسق رفتن محال باشد كفت سبحان الله سير جملهٔ افلاك وكواكب ونظام عالم علوى وسفلى ازسيريك سفينه عجبترست همه ساكت كشتند واكثر مسلمان شدند] : قال الحافظ الشيرازى

درحشمت سليمان هر كس كه شك نمايد * برعقل ودانش اوخندند مرغ وماهى

﴿ يسألونك عن الساعة ﴾ اى عن القيامة وهى من الاسماء الغالبة فيها كالنجم فى الثريا وسميت القيامة ساعة لوقوعها بغتة اولكون الحساب الواقع فيها يتم وينقضى فى ساعة يسيرة لانه تعالى لايشغله شأن عن شأن اولانها على طولها عند الله تعالى كساعة من الساعات عند الخلق واصلها ساعة قيام الناس من الاجداث فلما غلبت تعينت فاستغنت عن الاضافة ـ روى ـ ان قوما من اليهود قالوا يامحمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانانعلم متى هى وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم انه تعالى قداستأثر بعلمها فنزلت ﴿ ايان مرسيها ﴾ ايان ظرف زمان متضمن لمعنى الاستفهام محله الرفع على انه خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر اى متى ارساؤها اى اثباتها وتقريرها فانه مصدر ميمى من ارساه اذااثبته واقره ولايكاديستعمل الافى الشئ الثقيل كما فى قوله تعالى (والجبال ارسيها) ولما كان اثقل الاشياء على الخلق هو الساعة سمى الله تعالى وقوعها وثبوتها بالارساء ومحل الجملة النصب بنزع الخافض فانها بدل من الجار والمجرور لامن المجرور فقط كأنه قيل يسألونك عن الساعة عن ايان مرسيها ﴿ قل انما علمها ﴾ لم يقل انما علم وقت ارسائها لان المقصد الاصلى من السؤال نفسها باعتبار حلولها فى وقتها المعين لاوقتها باعتبار كونه محلالها ولذلك اضاف العلم المطلوب بالسؤال الى ضميرها ﴿ عند ربى ﴾ خاصة قداستأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولانبيا مرسلا ﴿ لايجليها ﴾ اى لايظهر امرها من التجلية وهو اظهار الشئ والتجلى ظهوره ﴿ لوقتها ﴾ اى فى وقتها فاللام للتأقيت كاللام فى قوله (اقم الصلوة لدلوك الشمس) ﴿ الاهو ﴾ والمعنى انه تعالى يخفيها على غيره اخفاء مستمرا الى وقت وقوعها ولايظهرها الافى ذلك الوقت الذى وقعت فيه بغتة بنفس الوقوع لابالاخبار عنها لكون اخفائها ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كاخفاء الاجل الخاص الذى هووقت الموت كتم الله تعالى وقت قيام الساعة عن الخلق ليصير المكلف مسارعا الى التوبة والطاعة فى جميع الاوقات فانه لوعلم وقت

قيام الساعة لتقاصر الخلق عنها واخروها. وكذلك اخفى ليلة القدر ليجتهد المكلف فى العبادة فى ليالى الشهر كلها واخفى ساعة الاجابة من يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا فى الدعاء فى جميع ساعاته ﴿ ثقلت فى السموات والارض ﴾ اى كبرت وشقت على اهلهما من الملائكة والثقلين كل منهم اهمه خفاؤها وخروجها عن دائرة العقول * وقيل عظمت على اهلهما خوفا من شدائدها ومافيها من الاهوال ومن جملة اهوالها فناء من فى السموات والارض وهلاكهم وذلك ثقيل على القلوب ﴿ لاتأتيكم الابغتة ﴾ الافجأة على غفلة فتقوم والرجل يسقى ماشيته والرجل يصلح حوضه والرجل يقوم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه والرجل يهوى لقمة فى فمه فمايدرك ان يضعها فى فمه ﴿ يسألونك كأنك حفى عنها ﴾ اى عالم بها من حفى عن الشئ اذا بالغ فى السؤال عنه ومن استقصى فى تعلم الشئ وبالغ فى السؤال عنه لزمه ان يستحكم علمه به ويعلمه باقصى مايمكن ويكون ماهرا فى العلم فلذلك كنى بقوله تعالى (كأنك حفى عنها) عن كونه عليه السلام عالما بها باقصى مايمكن والتعدية بعن مع كونه بمعنى العالم وهو يتعدى بالباء لكونه متضمنا لمعنى بليغ فى السؤال عنها حتى احكمت علمها والجملة التشبيهية فى محل النصب على انها حال من الكاف اى يسألونك مشبها حالك عندهم بحال من هو حفى عنها اى مبالغ فى العلم بها ﴿ قل انما علمها عندالله ﴾ الفائدة فى اعادته رد المعلومات كلها الى الله تعالى فيكون التكرار على وجه التأكيد والتمهيد للتعريض بجهلهم بقوله ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ اختصاص علمها به تعالى فبعضهم ينكرونها رأسا وبعضهم يعلمون انها واقعة البتة ويزعمون انك واقف على وقت وقوعها فيسألونك جهلا وبعضهم يدعون ان العلم بذلك من مواجب الرسالة فيتخذون السؤال عنها ذريعة الى القدح فى رسالتك ﴿ قل لااملك لنفسى نفعا ولاضرا ﴾ اى جلب نفع ولادفع ضر فمن لايعلم ان نفعه فى أى الاشياء ومضرته فى أيها كيف يعلم وقت قيام الساعة واللام متعلق باملك * قال سعدى چلبى المفتى والظاهر انه متعلق بنفعا ولاضرا ﴿ الاماشاء الله ﴾ ان املكه من ذلك بان يلهمنيه فيمكننى منه ويقدرنى عليه فالاستثناء متصل اولكن ماشاء الله من ذلك كائن فالاستثناء منقطع وهذا ابلغ فى اظهار العجز عن علمها ﴿ ولو كنت اعلم الغيب ﴾ اى جنس الغيب ﴿ لاستكثرت من الخير ﴾ اى لجعلت المال والمنافع كثيرا على ان يكون بناء استفعل للتعدية كما فى نحو استذله ﴿ ومامسنى السوء ﴾ من كيد العدو والفقر والضر وغيرها ﴿ ان انا الانذير وبشير ﴾ اى ماانا الاعبد مرسل للانذار والبشارة شأنى مايتعلق بهما من العلوم الدينية والدنيوية لاالوقوف على الغيوب التى لاعلاقة بينها وبين الاحكام والشرائع وقد كشفت من امر الساعة مايتعلق به الانذار من مجيئها لامحالة واقترابها واماتعيين وقتها فليس ممايستدعيه الانذار بل هو ممايقدح فيه لمامر من ان ابهامه ادعى الى الانزجار عن المعاصى ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ امامتعلق بهما جميعا لانهم ينتفعون بالانذار كماينتفعون بالبشارة واما بالبشير فقط ومايتعلق بالنذير محذوف اى نذير للكافرين اى الباقين على الكفر وبشير لقوم يؤمنون اى فى أى وقت كان ففيه ترغيب للكفرة فى احداث الايمان وتحذير عن الاصرار على الكفر والطغيان * قال الحدادى فى تفسيره فى الآية دلالة على بطلان قول

(من)

من يدعى العلم بمدة الدنيا ويستدل بما روى ان الدنيا سبعة آلاف سنة لانه لوكان كذلك كان وقت قيام الساعة معلوما واما قوله صلى الله عليه وسلم (بعثت انا والساعة كهاتين) واشار الى السبابة والوسطى فمعناه تقريب الوقت لا تحديده كما قال تعالى (فقد جاء اشراطها) اى مبعث النبى عليه السلام من اشراطها انتهى * يقول الفقير رواية عمر الدنيا وردت من طرق شتى صحاح لكنها لاتدل على التحديد حقيقة فلا يلزم ان يكون وقت قيام الساعة معلوما لاحد ايا من كان من ملك اوبشر * وقد ذهب بعض المشايخ الى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعرف وقت الساعة باعلام الله تعالى وهو لاينافى الحصر فى الآية كما لايخفى * وفى صحيح مسلم عن حذيفة قال اخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى ان تقوم الساعة وفى الحديث (ان لله ديكا جناحاه موشيان بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب وقوائمه فى الارض السفلى ورأسه مثنى تحت العرش فاذا كان السحر الاعلى خفق بجناحيه ثم قال سبوح قدوس ربنا الله لا اله غيره فعند ذلك تضرب الديكة اجنحتها وتصيح فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحك وغض صوتك فيعلم اهل السموات والارض ان الساعة قد اقتربت) * ومن اشراط الساعة كثرة السبى والتسرى وذلك دليل على استعلاء الدين واستيلاء المسلمين الدال على التراجع والانحطاط اذا بلغ الامر كماله . ومنها كون الغنم دولا يعنى اذا كان الاغنياء واصحاب المناصب يتداولون باموال الغنيمة ويمنعون عنها مستحقيها وكون الزكاة مغرما يعنى يشق عليهم اداء الزكاة ويعدونها غرامة وكون الأمانة مغنما يعنى اذا اتخذ الناس الامانات الموضوعة عندهم مغانم يغتنمونها ومن الامانة الفتوى والقضاء والامارة والوزارة وغيرها فاذا آتوها الى غير اهاليها كما ترى فى زماننا فانتظر الساعة * وفى رواية عن ابى هريرة (لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق) * فان قيل قد ورد فى الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما (لاتزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة) * قيل معناه الى قريب قيام الساعة لان قريب الشئ فى حكمه * واعلم ان القيامة ثلاث حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزا وهى القيامة الكبرى وموت جميع الخلائق وهى الوسطى ولا يعلم وقته يقينا الا الله تعالى وانما يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا بعضا منها وموت كل احد وهى الصغرى وفى الحديث (من مات فقد قامت قيامته) ـ وروى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر يوما احوال جهنم فقال واحد من الاصحاب رضى الله عنه ادع لى يارسول الله ان ادخل فيها فتعجبوا من قوله فقال عليه الصلاة والسلام (انه يريد ان يكون صاحب القيامة الكبرى) قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره نحن لانعرف حقيقة مراده عليه السلام الا انا نوجهه بان يريد ان يشاهد القيامة الكبرى بان يصل الى مرتبة يجلى فيها معنى قوله تعالى (كل شئ هالك الا وجهه) فان السالك اذا جاوز عن مرتبة الطبيعة والنفس والروح والسر يغيب عنه ماسوى الله تعالى فلا يرى له غير الله تعالى فاضمحلال ماسواه وفناؤه هو القيامة الكبرى وهذه مرتبه عظمى لايصل اليها الا اهل العناية : قال الحافظ

عنقا شكار كس نشوددام بازچين * كانجا هميشه باد بدستست دام را

فعلى العاقل الاجتهاد وبذل المجهود ليترقى الى ماترقى اليه اهل الخير والجود

بال بكشا وصفير ازشجر طوبى زن * حيف باشدچو تومرغى كه اسيرقفسى

كاروان رفت وتودرراه كمين كاه بخواب * وه كه بس بيخبرى زين همه بانك جرسى

ونعم ماقيل

عاشق شورانه روزى كارجهان سر آيد * تاخوانده نقش مقصوداز كاركاه هستى

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لما يحب ويرضى ويداوى هذه القلوب المرضى وهو المعين على كل حال وفى كل حين ﴿ هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ الذى ﴾ اى العظيم الشأن الذى ﴿ خلقكم ﴾ جميعا وحده من غير ان يكون لغيره مدخل فى ذلك بوجه من الوجوه ﴿ من نفس واحدة ﴾ هو آدم عليه السلام فكما ان النفوس خلقت من نفس واحدة هى نفس آدم فكذا الارواح خلقت من روح واحد هو روح محمد صلى الله عليه وسلم فكان هو ابا الارواح كما كان آدم ابا البشر لقوله عليه السلام (انما انا لكم كالوالد لولده) وقوله (اول ماخلق الله روحى) فان اول كل نوع هو المنشأ منه ذلك النوع من الحيوان والنبات

كر بصورت من ز آدم زاده ام * من بمعنى جد جد افتاده ام

﴿ وجعل ﴾ انشأ ﴿ منها ﴾ اى من جنس تلك النفس الواحدة ﴿ زوجها ﴾ حواء اومن جسدها لما يروى ان الله تعالى خلق حواء من ضلع من اضلاع آدم عليه الصلاة والسلام والاول هو الانسب اذ الجنسية هى المؤدية الى الغاية الآتية لا الجزئية ﴿ ليسكن ﴾ تلك النفس والتذكير باعتبار المعنى يعنى آدم ﴿ اليها ﴾ اى الى الزوج وهى حواء اى ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمئنانا مصححا للازدواج ﴿ فلما تغشيها ﴾ لم يقل تغشتها باعتبار آدم ايضا. والتغشى والتغشية التغطية بالفارسى [چيزى بركسى پوشانيدن] كنى به عن الجماع لان الرجل يغطى المرأة ويسترها حال الوقاع لاستعلائه عليها ﴿ حملت حملا خفيفا ﴾ فى مبادى الامر فانه عند كونه نطفة اوعلقة اومضغة اخف عليها بالنسبة الى مابعد ذلك من المراتب فانتصاب حملا على المصدرية اوحملت محمولا خفيفا وهو مافى البطن من النطفة ونفس الجنين فانتصابه على المفعول به كقوله حملت زيدا وهو الظاهر والمشهور ان الحمل بالفتح ماكان فى البطن اوعلى رأس الشجر و بالكسر ماكان على ظهر انسان اوعلى الدابة ﴿ فمرت به ﴾ اى فاستمرت به كما كان قبل حيث قامت وقعدت واخذت وتركت ولم تكترث بحملها فمرت من المرور بمعنى الذهاب والمضى لا من المر بمعنى الاجتياز والوصول يقال مر عليه وبه يمر مرا اى اجتاز ومر يمر مرا ومرورا اى ذهب واستمر مثله والسين فيه للطلب التقديرى كما فى استخرجته ﴿ فلما اثقلت ﴾ اى صارت ذا ثقل بكبر الولد فى بطنها ﴿ دعوا الله ﴾ اى آدم وحواء عليهما السلام لما دهمهما امر لم يعهداه ولم يعرفا مآله فاهتما به وتضرعا اليه تعالى ﴿ ربهما ﴾ اى مالك امرهما الحقيق بان يخص به الدعاء ومتعلق الدعاء محذوف اى دعواه تعالى فى ان يؤتيهما ولدا صالحا ووعدا بمقابلته الشكر وقالا ﴿ لئن آتيتنا صالحا ﴾ اى ولدا سوى الاعضاء اوصالحا فى امر الدين

(لنكونن)

﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ لك على هذه النعمة المجددة ووجه دعائهما بذلك ان آدم رأى حين اخذ الميثاق على ذريته ان منهم سوىّ الاعضاء وغير السوىّ وان منهم التقى وغير التقى فسألا ان يكون هذا الولد سوىّ الاعضاء اوتقيا نقيا عن المعصية فلما اعطاها صالحا شكرا لانهما ليسا بحيث يعدان من انفسهما بذلك ثم لايفعلان ذلك يقال ان حواء كانت تلد فى كل بطن ذكرا وانثى ويقال ولدت لآدم فى خمسمائة بطن الف ولد * ثم شرع فى توبيخ المسلمين بقوله ﴿ فلما آتيهما صالحا ﴾ اى فلما اعطى اولادهما المشركين البالغين مبلغ الوالد ولدا صالحا سوىّ الاعضاء ﴿ جعلا ﴾ اى جعل هذان الابوان ﴿ له ﴾ اى لله تعالى ﴿ شركاء فيما آتيهما ﴾ بان سميا اولادهما بعبد العزى وعبد مناف ونحو ذلك وسجدا للاصنام شكرا على هذه النعمة والاظهر تقرير ابى السعود حيث قال فى تفسيره (فلما آتيهما صالحا) اى لما آتاهما ماطلباه اصالة واستتباعا من الولد وولد الولد ماتناسلوا جعلا اى جعل اولادهما له تعالى (شركاء فيما آتيهما) اى فيما اتى اولادهما من الاولاد ففى الكلام حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والالزم لسبتهما اى آدم وحواء الى الشرك وهما بريئان منه بالاتفاق و يدل على الحذف المذكور صيغة الجمع فى قوله تعالى ﴿ فتعالى الله ﴾ [پس بزركست خداى تعالى و پاك] ﴿ عما يشركون ﴾ اى عن اشراكهم وهو تسميتهم المذكورة ولو كان المراد بالآية آدم وحواء لقال عما يشركان ﴿ أيشركون ﴾ به تعالى ﴿ ما لايخلق شيأ ﴾ اى لايقدر على ان يخلق شيأ من الاشياء اصلا ومن حق المعبود ان يكون خالقا لعابده ﴿ وهم يخلقون ﴾ عطف على مالايخلق يعنى الاصنام وايراد الضميرين بجمع العقلاء مبنى على اعتقاد الكفار فيها مايعتقدونه فى العقلاء وكانوا يصورونها على صورة من يعقل ووصفها بالمخلوقية بعد وصفها بنفى الخالقية لابانة كمال منافاة حالها لما اعتقدوه فى حقها ﴿ ولايستطيعون لهم ﴾ اى لعبدتهم اذا حزبهم امر مهم ﴿ نصرا ﴾ اى نصرا اما بجلب منفعة اودفع مضرة ﴿ ولاانفسهم ينصرون ﴾ فيدفعون عنها مايعتريها من الحوادث كما اذا اراد احد ان يكسرها او يلطخها بالالواث والارواث * قال الحدادى وكانوا يلطخون افواه الاصنام بالخلوف والعسل وكان الذباب يجتمع عليها فلاتقدر على دفع الذباب عن انفسها ﴿ وان تدعوهم ﴾ ايها المشركون ﴿ الى الهدى ﴾ الى ان يهدوكم الى ماتحصلون به مقاصدكم ﴿ لايتبعوكم ﴾ الى مرادكم ولايجيبوكم كما يجيبكم الله ﴿ سواء عليكم ﴾ ايها المشركون ﴿ أدعوتموهم ﴾ اى الاصنام ﴿ أم انتم صامتون ﴾ ساكتون اى مستوى عليكم فى عدم الافادة دعاؤكم لهم وسكوتكم فانه لايتغير حالكم فى الحالين كما لايتغير حالهم بحكم الجمادية ولم يقل ام صمتم لرعاية رؤوس الآى ﴿ ان الذين تدعون من دون الله ﴾ اى تعبدونهم من دونه تعالى من الاصنام وتسمونهم آلهة ﴿ عباد امثالكم ﴾ اى مماثلة لكم من حيث انها مملوكة لله تعالى مسخرة لامره عاجزة عن النفع والضر * وقال الحدادى سماها عبادا لانهم صوروها على صورة الانسان ﴿ فادعوهم ﴾ فى جاب نفع وكشف ضر ﴿ فليستجيبوا لكم ﴾ صيغته صيغة الامر ومعناه التعجيز ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى زعمكم انهم قادرون على ما انتم عاجزون عنه ﴿ ألهم ﴾ اى للاصنام ﴿ ارجل يمشون بها ﴾ حتى يمكن استجابتهم لكم والاستجابة من

الهياكل الجسمانية انما تتصور اذا كان لها محرك حياة وقوى محركة ومدركة ومالیس له شئ من ذلك فهو بمعزل من الافاعيل بالمرة ووصف الارجل بالمشى بها للايذان بان مدار الانكار هو الوصف ﴿ أم لهم ايد يبطشون بها ﴾ أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة والبطش الاخذ بقوة . والمعنى بل ألهم ايد يأخذون بها مايريدون اخذه وبل للاضراب المفيد للانتقال من فن من التبكيت بعد تمامه الى فن آخر منه ﴿ أم لهم اعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها ﴾ قدم المشى لانه حالهم فى انفسهم والبطش حالهم بالنسبة الى الغير . واما تقديمه على قوله ﴿ ام لهم اعين ﴾ الخ مع ان الكل سواء فى انها من احوالهم بالنسبة الى الغير فلمراعاة المقابلة بين الايدى والارجل . واما تقديم الاعين فلما انها اشهر من الآذان واظهر عينا واثرا ثم ان الكفار كانوا يخوفونه عليه السلام بآلهتهم قائلين نخاف ان يصيبكم بعض آلهتنا بسوء فقال الله تعالى ﴿ قل ادعوا ﴾ ايها المشركون ﴿ شركاءكم ﴾ واستعينوا بهم فى عداوتى ﴿ ثم كيدون ﴾ فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكر وهى انتم وشركاؤكم فالخطاب فى كيدون للاصنام وعبدتها ﴿ فلا تنظرون ﴾ فلا تمهلون ساعة فانى لاابالى بكم لوثوقى على ولاية الله وحفظه

اكر هر دو جهانم خصم كردند * نترسم چون نكهبانم تو باشى

﴿ ان وليي الله الذى نزل الكتاب ﴾ تعليل لعدم المبالاة المنفهم من السوق انفهاما جليا قوله ﴿ وليي ﴾ بثلاث ياآت . الاولى ياء فعيل وهى ساكنة . والثانية لام الفعل وهى مكسورة ادغمت فيها الياء الاولى . والثالثة ياء الاضافة وهى مفتوحة . والولى هنا بمعنى الناصر والحافظ اضيف الى ياء المتكلم . والمعنى ان الذى يتولى نصرتى وحفظى هو الذى اكرمنى بتنزيل القرآن وايحائه الىّ وايحاء الكتاب اليه يستلزم رسالته لامحالة ﴿ وهو يتولى الصالحين ﴾ اى ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده وينصرهم لايخذلهم فضلا عن انبيائه ﴿ والذين تدعون ﴾ يا عبدة الاصنام ﴿ من دونه ﴾ اى متجاوزين الله تعالى ودعاءه ومضمون هذه الآية ذكر اولا لتقريع عبدة الاصنام وذكر ههنا اتماما لتعليل عدم مبالاته بهم فلا تكرار ﴿ لايستطيعون نصركم ﴾ فى امر من الامور ﴿ ولا انفسهم ينصرون ﴾ اذا نابتهم نائبة ﴿ وان تدعوهم ﴾ اى الاصنام ﴿ الى الهدى ﴾ الى ان يهدوكم الى ماتحصلون به مقاصدكم من الكيد وغيره ﴿ لايسمعوا ﴾ اى دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد وهذا بخلاف التوجه الى روحانية الانبياء والاولياء وان كانوا مخلوقين فان الاستمداد منهم والتوسل بهم والانتساب اليهم من حيث انهم مظاهر الحق ومجالى انواره ومرائى كمالاته وشفعاؤه فى الامور الظاهرة والباطنة له غايات جليلة وليس ذلك بشرك اصلا بل هو عين التوحيد ومطالعة الانوار من مطالعها ومكاشفة الاسرار من مصاحفها : قال الصائب

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

﴿ وتريهم ﴾ الرؤية بصرية والخطاب لكل واحد من المشركين اى وترى الاصنام ايها الرائى رأى العين ﴿ ينظرون اليك ﴾ حال من المفعول اى يشبهون الناظرين اليك ويخيل اليك انهم يبصرونك لما انهم صنعوا لها اعينا مركبة بالجواهر المضيئة المتلالئة وصوروها تصوير من

قلب حدقته الى الشئ ينظر اليه ﴿ وهم لايبصرون ﴾ حال من فاعل ينظرون اى والحال انهم غير قادرين على الابصار وهو بيان عجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم عن السمع وقيل ضمير الفاعل فى تراهم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير المفعول للمشركين على ان التعليل قدتم عند قوله تعالى (لايسمعوا) اى وترى المشركين يا محمد ينظرون اليك باعينهم وهم لايبصرونك ببصائرهم اى كما انت عليه فهم غائبون عنك فى الحقيقة الا ان يقروا بالتوحيد وصدق الرسالة ــ ذكر ــ ان السطر الاول من خاتم سليمان عليه الصلاة والسلام كان بسم الله الرحمن الرحيم. والسطر الثانى لااله الا الله . والسطر الثالث محمد رسول الله فلما ادخله جبريل فى اصبعه لم يقدر اصحابه ان يروه فتضرعوا فقال قولوا لااله الا الله محمد رسول الله فلما قالوه رأوه. وسره انه احاطه المهابة فلما اشتغلوا بالتوحيد حصل لهم الاستعداد والقدرة ــ وحكى ــ ان السلطان محمود الغازى دخل على الشيخ الربانى ابى الحسن الحرقانى قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال ياشيخ ماتقول فى حق ابى يزيد البسطامى فقال الشيخ هو رجل من رآه اهتدى واتصل بسعادة لاتخفى فقال محمود وكيف ذلك وابوجهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتصل بالسعادة ولم يخلص من الشقاوة فقال الشيخ فى جوابه ان ابا جهل ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما رأى محمد بن عبدالله يتيم ابى طالب حتى لوكان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لخرج من الشقاوة ودخل فى السعادة ثم قال الشيخ ومصداق ذلك قول الله تعالى (وتريهم ينظرون اليك وهم لايبصرون) فالنظر بعين الرأس لايوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب يورث ذلك فمن رأى ابا يزيد بهذه العين فاز بالسعادة

براى ديدن روى تو چشم ديكرم باشد * كه اين چشم كه من دارم جمالت را نمى شايد

وفى الحديث (طوبى لمن رآنى ولمن رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رأى من رآنى) كما فى الرسالة العلية للكاشفى : وفى المثنوى

كفت طوبى من رآنى مصطفى * والذى يبصر لمن وجهى رأى

چون چراغى نور شمعى را كشيد * هركه ديد آنرا يقين آن شمع ديد

همچنين تا صد چراغ ازنقل شد * ديدن آخر لقاى اصل شد

خواه نور از واپسين بستان بجان * هيچ فرقى نيست خواه از شمع دان

وظهر من هنا ان رؤية الاولياء ايضا انما تفيد اذا كانت بالبصيرة ثم ان الرؤية تتناول ما فى اليقظة وما فى المنام قال بعضهم فى قوله عليه السلام (من رآنى فقد رأى الحق) من رآنى مطلقا اى سواء كانت الرؤية فى اليقظة او فى المنام فقد رأى الرسول الحق * وقال بعضهم من رآنى فى المنام فقد رأى الرؤيا الصادقة لا الرؤيا التى يلعب بها الشيطان * قال الشيخ الاكمل فى شرح المشارق المنام الحق هو الذى يريه الملك الموكل على الرؤيا فان الله تعالى قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة والامثال وقد اطلعه الله سبحانه على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب لكل قصة مثلا فاذا نام يمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون بشارة له اونذارة اومعاتبة ليكونوا على بصيرة من امرهم كذا قيل

انتهى * واعلم ان جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل * يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من حضرة شيخى المتفرد فى زمانه بعلمه وعرفانه ان الشيطان لايتمثل ايضا بصور الكمل من الاولياء الكرام كقطب الوجود فى كل عصر فانه مظهر تام للهدى سار فى سره سر النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا * فعلى العاقل ان يترك القيل والقال ويدع الاعتراض بالمقال والحال ويستسلم لامر الله الملك المتعال الى ان يبلغ مبلغ الرجال ويتخلص من مكر الشيطان البعيد عن ساحة العز والاجلال ويكون هاديا بعد كونه مهديا ان كان ذلك امرا مقضيا اللهم اهدنا الى رؤية الحق وارنا الاشياء كما هى وخلصنا من الاشتغال بالمناهى والملاهى انك انت الجواد لكل صنف من العباد منك المبدأ واليك المعاد ﴿ خذ العفو ﴾ ـ روى ـ انه صلى عليه وسلم سأل جبريل (ما الاخذ بالعفو) فقال لاادرى حتى اسأل ثم رجع فقال يامحمد ان ربك امرك ان تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وان تحسن الى من اساء اليك

هركه زهرت دهد بدوده قند * وآنكه ازتو برد بدوپيوند

والعفو من اخلاقه تعالى * قال سعيد بن هشام دخلت على عائشة فسألتها عن اخلاق النبى عليه السلام قالت اما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله القرآن وانما ادبه بالقرآن بمثل قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) وبقوله (واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور) وبقوله (فاعف عنهم واصفح) وغير ذلك من الآيات الدالة على مكارم اخلاقه ﴿ وأمر بالعرف ﴾ بالجميل المستحسن من الافعال لانها قريبة من قبول الناس من غير نكير * قال فى التيسير قالوا فى العرف تقوى الله صلة الارحام وصون اللسان عن الكذب ونحوه وغض البصر عن المحارم وكف الجوارح عن المآثم ﴿ واعرض عن الجاهلين ﴾ ولاتكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم واغضض عما يسوءك منهم وذلك لانه ربما اقدم بعض الجاهلين عند الترغيب والترهيب على السفاهة والاذى والضحك والاستهزاء فلهذا السبب امر الله تعالى حبيبه فى آخر الآية بتحمل الاذى والحلم عمن جفا فظهر بهذا ان الآية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما يتعلق بمعاملة الناس معه ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولامتفحشا ولاصخابا فى الاسواق ولايجزى السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح كذا فى الكواشى ـ روى ـ انه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كيف يارب والغضب) فنزل قوله تعالى ﴿ واما ﴾ كلمتان ان التى هى للشرط وما التى هى صلة زائدة ﴿ ينزغنك ﴾ النزغ والنخس الغرز يقال نزعه طعن فيه ونزغ بينهم افسد واغرى ووسوس ونخس الدابة غرز مؤخرها اوجنبها بعود ونحوه ﴿ من الشيطان نزغ ﴾ اى نازغ كرجل عدل بمعنى عادل وشبهت وسوسته للناس واغراؤهم على المعاصى بغرز السائق لما يسوقه. والمعنى واما يحملنك من جهته وسوسة ما على خلاف ما امرت به من اعتراء غضب اونحوه ﴿ فاستعذ بالله ﴾ فالتجئ اليه تعالى من شره واعتصم ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ سميع ﴾ يسمع استعاذتك به قولا ﴿ عليم ﴾ يعلم تضرعك اليه قلبا فى ضمن القول

اوبدونه فيعصمك من شره * قال فى البحر وختم بهاتين الصفتين لان الاستعاذة التى تكون باللسـان لاتجدى الا باستحضار معناها . فالمعنى سميع للاقوال عليم بما فى الضمائر واختلفوا هل المراد الشيطان او القرين فقط والظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ﴾ وفى حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابليس اما نحن فلان الانسان لايؤذيه من الشياطين الا ماقرن به ومابعده فلا يضر شيأ والعاقل لايستعيذ ممن لايؤذيه واما الرسـول صلى الله تعالى عليه سلم فان قرينه قداسلم فلا يستعيذ منه فالاستعاذة حينئذ من غيره وغيره يتعين ان يكون ابليس او اكابر جنوده لانه قدورد فى الحديث (ان عرش ابليس على البحر الاخضر وجنوده حوله واقربهم اليه اشدهم بأسا ويسأل كلا منهم عن عمله واغوائه ولايمشى هو الا فى الامور العظام) والظاهر ان امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اهم المهمات عنده فلا يؤثر به غيره من ذريته كما ورد (ان عدوالله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة) والدعوة قوله ﴿ رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى ﴾ وانما لم يشده ولم يأخذه لان التسخير التام مختص بسليمان عليه السلام * فان قلت لم لم يمنع ابليس عن النبى صلى الله عليه وسلم كما منع به عن السماء الشياطين * قلت ان الله تعالى جعل اكثر الاشياء كذلك يمنع بها ولا يمنع عنها ألاترى ان الليل يمنع النهار والنهار يمنع الليل ولا يمنع عنهما النور والظلمة وكذلك احياء الموتى لعيسى عليه السلام ولم يمنع عنه الموت وايضا لما منع الشياطين عن السماء ظنوا انهم لايقدرون على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسلطهم عليه ثم عصمه منهم ليعلموا انه ليس بايديهم شئ * وقال النيسابورى اراد ان يظهر لخلقه ان غيره مقهور غير معصوم ولا قاهر الا الله تعالى * وعن بعض العلماء ان الخطاب فى قوله ﴿ واما ينزغنك ﴾ وان كان للنبى عليه السلام الا ان المراد امته وتشريع الاستعاذة لهم * يقول الفقير حفظه الله القدير يعضده ما قال بعض الاولياء من امته وهو ابو سـليمان الدارانى قدس سره ماخلق الله خلقا اهون على من ابليس لولا ان الله امرنى ان أتعوذ منه ماتعوذت منه ابدا وماقال البعض الآخر حين قيل له كيف مجاهدتك للشيطان وما الشيطان نحن قوم صرفنا هممنا الى الله فكفانا من دونه فاذا كان هذا حال الولى فماظنك بحال النبى ويدل عليه ايضا كلمة ان الدالة على عدم الجزم * واعلم ان الغضب لغير الله من نزغات الشيطان وانه بالاستـعاذة يسكن ـ روى ـ انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يخاصم اخاه قد احمر وجهه وانتفخت اوداجه من الغضب فقال عليه السـلام (انى لاعلم كلمة لوقالها لذهب عنه مايجد لوقال اعوذ بالله من الشيطان لذهب عنه مايجده) وفى الحديث (ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ) : وفى المثنوى

چون زخشم آتش تودر دلها زدى * مايهٔ نار جهنم آمدى
آتشت اينجاچه آدم سـوز بود * آنچه ازوى زاد مرد افروز بود

درا اواخر دفتر سوم دربيان جواب حمزه رضى الله عنه

آتش توقصد مردم ميكند * نار كزوى زاد برمردم زند
اين سخنهاى چومار وكژدست * مار وكژدم كشت وميكردد دمت
خشم تو تخم سعير ودوزخست * هين بكش اين دوزخت را كين فخست

وفى الحديث (لما اراد الله ان يخلق لابليس نسلا وزوجة القى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته) كذا فى حياة الحيوان* والاشارة (خذالعفو) اى تخلق بخلق الله فان العفو من اخلاقه تبارك وتعالى (وأمر بالعرف) اى بالمعروف وهوطلب الحق تعالى لانه معروف العارفين (وأعرض عن الجاهلين) يعنى عن كل مايدعوك الى غيرالله وعمن يطلب ماسوى الله فان الجاهل هوالذى لايعرف الله ولايطلبه والعالم من يطلبه ويعرفه (واما ينزغنك من الشيطان نزغ) فى طلب غيرالله (فاستعذبالله) من غيرالله بان تفرالى الله وتترك ماسواه (انه سميع) يسمع القول والاجابة لماتدعوه اليه (عليم) بماينفعك ويضرك فيسمع ماينفعك دون مايضرك كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين اتقوا ﴾ اى اتصفوا بوقاية انفسهم عمايضرها ﴿ اذامسهم طائف من الشيطان ﴾ ادنى لمة منه وهى الوسوسة والمس. والطائف اسم فاعل من طاف يطوف اذادار حول الشئ كأنها تطوف بهم وتدور حولهم لتوقع بهم اومن طاف به الخيال يطيف طيفا اى ألم فالطائف بمعنى الجائى والنازل. وفى الصحاح طيف الخيال مجيئه فى النوم وطيف من الشيطان وطائف منه لمم منه والخيال فى الاصل اسم بمعنى التخيل وارتسام السورة فى محل القوة المتخيلة ويطلق على نفس تلك الصورة وطيفه نزوله فى محل المتخيلة ﴿ تذكروا ﴾ اى ماامر به ونهى عنه * وقال المولى ابوالسعود اى الاستعاذة به تعالى والتوكل عليه ﴿ فاذاهم ﴾ بسبب ذلك التذكر ﴿ مبصرون ﴾ مواقع الخطأ ومكائد الشيطان فيتحرزون عنها ولايتبعونه فيها ﴿ واخوانهم ﴾ اى اخوان الشياطين وهم المنهمكون فى الغى المعرضون عن وقاية انفسهم عن المضار فضمير اخوانهم للشيطان والجمع لكون المراد به الجنس ﴿ يمدونهم فى الغى ﴾ اى يكون الشياطين مددا لهم فيه ويعضدونهم بالتزيين والحمل عليه والغى الضلال ﴿ ثم لايقصرون ﴾ اى لايمسكون عن الاغواء حتى يردونهم بالكلية يقال اقصر عن الشئ اذا كف عنه وانتهى * فعلى العاقل مباعدة اهل الطغيان ومجانبة وسوسة الشيطان ـ حكى ـ ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بلور وبين كتفيه خال اسود كالعش والوكر فجاء الخناس يتحسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكرالله تعالى فخنس وراءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب ولهذا السر الالهى احتجم صلى الله تعالى عليه وسلم بين كتفيه وامر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه عليه السلام اشارة الى عصمته عليه السلام من وسوسته لقوله عليه السلام (اعانني الله عليه فاسلم) اى بالختم الالهى ايده به وخصه وشرفه وفضله بالعصمة الكلية فاسلم قرينه وماأسلم قرين آدم فوسوس اليه لذلك * واعلم ان اصل الخواطر اثنان مايكون بالقاء الملك ومايكون

بالقاء الشيطان والفرق ان كل مايكون سببا للخير بحيث يكون مأمون الغائلة اى الآفة فى العاقبة ولايكون سريع الانتقال الى غيره ويحصل بعده توجه تام الى الحق ولذة عظيمة مرغبة فى العبادة فهو ملكى وبالعكس شيطانى * قال بعضهم قديلبس الشيطان ويرى الباطل فى صورة الحق فاجمع المشايخ على ان من كان قوته من الحرام لايفرق بين الخواطر الملكية والشيطانية بل منهم من قال من كان قوته غير معلوم لايفرق بينهما : وفى المثنوى

طفل جان ازشير شيطان بازكن * بعد ازانش باملك انبازكن

تاتو تارك وملول وتيرة * دانكه باديو لعين همشيرة

لقمهٔ كان نور افزود و كمال * آن بود آورده از كسب حلال

چون زلقمه توحسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد آنرادان حرام

زايد ازلقمه حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم رفتن آن جهان

* قال حضرة شيخنا الفريد امده الله بالمزيد فى كتاب اللائحات البرقيات الملك الموكل بامر الله على قلوب اهل الحق يلقى اليهم الحق دائما فاذامسهم طائف من الشيطان فيذكرهم بذلك الطائف الشيطانى فهم يتذكرون ويبصرون ويمحون والشيطان المتسلط بخذلان الله على صدور اهل الباطل يلقى اليهم الباطل دائما فاذا مسهم طائف من الرحمن فينسيهم ذلك فهم لايتذكرون ولايبصرون ولايمحون فالشان الرحمانى دائما اراءة الحق حقا والباطل باطلا والشان الشيطانى اراءة الحق باطلا والباطل حقا وهذا هو السر والحكمة فى كون عباد الرحمن هادين ومهديين وعباد الشيطان ضالين ومضلين لان الاراءة الاولى هى الهداية بعينها والثانية هى الاضلال بعينه والاضلال لابد من انه يستلزم الضلال كما ان الهداية لابد من انها تستلزم الاهتداء انتهى كلامه ❊ قال فى التأويلات النجمية (ان الذين اتقوا) هم ارباب القلوب والتقوى من شان القلب كما قال عليه الصلاة والسلام (التقوى ههنا) واشار الى صدره والتقوى نور يبصرون به الحق حقا والباطل باطلا فلذا قال (اذامسهم طائف من الشيطان) اى اذا طاف حول القلب التقى النقى نوع طيف من عمل الشيطان يراه القلب بنور التقوى ويعرفه فيتذكر انه يفسده ويكدر صفاءه ويسيه فيجتنبه ويحترز منه فذلك قوله (تذكروا فاذاهم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى) يعنى النفوس اخوان القلب فان النفس والقلب توأمان ولدا من ازدواج الروح والقالب فالقلب يمد النفس فى الطاعة ولولا ذلك ماصدر من القلب معصية لانه جبل على الاطمئنان بذكر الله وطاعته (ثم لايقصرون) لايسأم كل واحد منهما من فعله ولايدع ماجبل عليه لئلا يأمن ارباب القلوب من كيد النفوس ابدا ولايقنط ارباب النفوس المسرفين على انفسهم من رحمة الله من اصلاح احوال قلوبهم ❊ واذالم تأتهم ❊ اى اهل مكة ❊ بآية ❊ من القرآن عند تراخى الوحى اوبآية مما اقترحوه كقولهم احى لنا فلانا الميت يكلمنا ويصدقك فيما تدعونا اليه ونحو ذلك ❊ قالوا لولا اجتبيتها ❊ اجتبى الشئ بمعنى جباه لنفسه اى جمعه. فالمعنى هلا جمعتها من تلقاء نفسك تقولا كسائر ماتقرأه من القرآن فانهم يقولون كله افك اوهلا ميزتها واصطفيتها عن سائر مهماتك وطلبتها من الله

درا واسط دلتر يكمر دربيان تعظيم كردن ساحران موسى را كه اول او فرمود ايشانرا بينداز

تعالى فيكون الاجتباء بمعنى الاصطفاء ﴿ قل ﴾ ردا عليهم ﴿ انما اتبع ﴾ اى ما افعل الا اتباع ﴿ مايوحى الىّ من ربى ﴾ لست بمختلق للآيات ولست بمقترحها ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بصائر من ربكم ﴾ بمنزلة البصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب اخبر عن المفرد بالجمع لاشتماله على سور وآيات ﴿ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ اذهم المقتبسون من انواره والمغتنمون من آثاره والجملة من تمام القول المأموربه ﴿ وفى الآية اشارة الى انه كان النبى يتبع الوحى الالهى كذلك الولى يتبع الالهام الربانى فلا قدرة على تزكية النفوس الا بالوحى والالهام وايضا لولم يتبع الهدى لكان اهل هوى غير صالح للارشاد وخائنا والخائن لايكون امينا على اسرار النبوة والولاية * وعن بعض اهل العلم قال كنت بالمصطبة واذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما ارادا ان ينصرفا قال احدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولايكون حجة علينا فقال له اعزم على ماشئت فقال عزمت على ان لاآكل مالمخلوق فيه صنع قال فتبعتهما فقلت انا معكما فقالا على الشرط قلت على اى شرط شرطتما فصعدا جبل لكام ودلانى على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد منهما يأتينى بما قسم الله تعالى وبقيت مدة ثم قلت الى متى اقيم ههنا اسير الى طرطوس وآكل من الحلال واعلم الناس العلم واقرأ القرآن فخرجت ودخلت طرسوس واقمت بها سنة واذا انا برجل منهما قد وقف علىّ وقال يافلان خنت فى عهدك ونقضت الميثاق امانك لوصبرت كما صبرنا لوهب لك ماوهب لنا قلت ماالذى وهب لكما قال ثلاثة اشياء طى الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشى على الماء والحجبة اذا شئنا ثم احتجب عنى فقلت بالذى وهب لكما هذا الحال ألا ماظهرت لى فقد شويت قلبى فظهر وقال سل فقلت هل لى الى ذلك الحال عودة فقال هيهات لايؤمن الخائن : قال الحافظ

وفاجوى زكس ورسخن نمى شنوى * بهرزه طالب سيمرغ وكيميا مباش

وفى الحكاية اشارة الى ان الله تعالى يمن على من يشاء ـ حكى ـ ان الشيخ جوهر المدفون فى عدن كان مملوكا فعتق وكان يبيع ويشترى فى السوق ويحضر مجالس الفقراء ويعتقدهم وهو أمى فلما حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الحداد المدفون فى عدن قالت له الفقراء من يكون الشيخ بعدك قال الذى يقع على رأسه الطائر الاخضر فى اليوم الثالث من موتى عند مايجتمع الفقراء فلما توفى اجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة ايام فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من الذكر والقرآن قعدوا ينتظرون ماوعدهم الشيخ واذا بطائر اخضر وقع قريبا منه فبقى كل واحد من كبار الفقراء يترجى ذلك ويتمناه فبيناهم كذلك اذا بالطائر قد طار ووقع على رأس الشيخ جوهر ولم يكن يخطرله ولا لاحد من الفقراء ذلك فقام اليه الفقراء ليزفوه الى زاوية الشيخ وينزلوه منزلة المشيخة فبكى وقال كيف اصلح للمشيخة وانا رجل سوقى وانا لااعرف طريق الفقراء وآدابهم وعلى تبعات وبينى وبين الناس معاملات فقالوا له هذا امر سماوى ولابدلك منه والله يتولى تعليمك فقال امهلونى حتى امضى الى السوق وابرأ من حقوق الخلق فامهلوه فذهب الى دكانه ووفى كل ذى حق حقه ثم ترك السوق ولزم الزاوية ولازمه الفقراء فصار جوهرا كاسمه : قال الحافظ

طالب لعل وكهر نيست وكرنه خورشيد * همچنان درعمل معدن وكانست كه بود
وقال

كوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤومرجان نشود

ولما عظم سبحانه وتعالى شأن القرآن (بقوله هذا بصائر للناس) اردفه بقوله ﴿ واذا قرئ القرآن ﴾ الذى ذكرت شؤونه العظيمة ﴿ فاستمعوا له ﴾ استماع قبول وعمل بما فيه فان شأنه يوجب الاستماع مطلقا ولما فى الافتعال من التصرف والسعى والاعمال فى ذلك الفعل فرقوا بين المستمع والسامع بان المستمع من كان قاصدا للسماع مصغيا اليه والسامع من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع سامع من غير عكس ﴿ وانصتوا ﴾ اى واسكتوا فى خلال القراءة وراعوها الى انقضائها تعظيما له وتكميلا للاستماع والفرق بين الانصات والسكوت ان الانصات مأخوذ فى مفهومه الاستماع والسكوت فلا يقتصر فى معناه على السكوت بخلاف السكوت ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ اى تفوزون بالرحمة التى هى اقصى ثمراته * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان المسلمون قبل نزول هذه الآية يتكلمون فى الصلاة ويأمرون بحوائجهم ويأتى الرجل الجماعة وهم يصلون فيسألهم كم صليتم وكم بقى فيقولون كذا فانزل الله تعالى هذه الآية وامرهم بالانصات عند الصلاة بقراءة القرآن لكونها اعظم اركانها * استدل الامام ابو حنيفة بهذه الآية على ان انصات المقتدى واجب وان قراءة الامام قراءة المأموم فلا يقرأ خلف الامام سواء اسر الامام ام جهر لانه تعالى اوجب عليه امرين الاستماع والانصات فاذا فات الاستماع بقى الانصات واجبا. وجه الاستدلال ان المراد بالانصات المأمور به وان كان هو النهى عن الكلام لا عن القراءة لكن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب على ان جماعة من المفسرين قالوا ان الآية نزلت فى الصلاة خاصة حين كانوا يقرأون القرآن خلفه عليه السلام وجعله الحدادى فى تفسيره اصح * قال فى الاشباه اسقط ابو حنيفة القراءة عن المأموم بل منعه منها شفقة على الامام دفعا للتخليط عليه كما يشاهد بالجامع الازهر انتهى فقراءة المأموم مكروهة كراهة التحريم وهو الاصح كما فى شرح المجمع لابن ملك * قال على رضى الله عنه من قرأ خلف الامام فقد اخطأ الفطرة اى السنة ـ يحكى ـ ان جماعة من اهل السنة جاؤا الى ابى حنيفة رضى الله عنه ليناظروه فى القراءة خلف الامام ويبكتوه ويشنعوا عليه فقال لهم لا يمكننى مناظرة الجميع ففوضوا امر المناظرة الى اعلمكم لاناظره فاشاروا الى واحد فقال هذا اعلمكم فقالوا نعم قال والمناظرة معه مناظرة لكم قالوا نعم قال والالزام عليه كالالزام عليكم قالوا نعم قال وان ناظرته والزمته الحجة فقد لزمتكم الحجة قالوا نعم قال وكيف قالوا لانا رضينا به اماما فكان قوله قولنا فقال ابو حنيفة فنحن لما اخترنا الامام فى الصلاة كانت قراءته قراءة لنا وهو ينوب عنا فاقروا له بالالزام . قال الفقهاء المطلوب من القراءة التدبر والتفكر والعمل به ولا يحصل ذلك الا بالاستماع والانصات فيجب على المؤتم ذلك وهو كالخطبة يوم الجمعة لما شرعت وعظا وتذكيرا وجب الاستماع ليحصل فائدتها لا ان يخطب كل لنفسه بخلاف سائر الاركان لانها شرعت للخشوع ولا يحصل لهم

الخشوع الا بالسجود معه والركوع * اعلم ان ظاهر النظم الكريم يقتضي وجوب الاستماع والانصات عند قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلاة كما في التفاسير * قال الحدادي ولا يجب على القوم الانصات لقراءة كل من يقرأ في غير الصلاة * وقال الحلبي رجل يكتب الفقه وبجنبه رجل يقرأ القرآن ولا يمكن للكاتب الاستماع فالاثم على القارئ لقراءته جهرا في مواضع اشتغال الناس باعمالهم وعلى هذا لو قرأ على السطح في الليل جهرا والناس نيام يأثم كذا في الخلاصة . صبي يقرأ في البيت واهله مشغولون بالعمل يعذرون في ترك الاستماع ان افتتحوا العمل قبل القراءة والافلا . وكذا قراءة الفقه عند قراءة القرآن ولو كان القارئ في المكتب واحدا يجب على المارين الاستماع وان اكثر ويقع الخلل في الاستماع لا يجب عليهم . ويكره للقوم ان يقرأوا القرآن جملة لتضمنها ترك الاستماع والانصات . وقيل لا بأس به والاصل فيه ان الانصات والاستماع للقرآن فرض كفاية على ماحققه الحلبي في الشرح الكبير * قال في القنية ولا بأس باجتماعهم على قراءة الاخلاص جهرا عند ختم القرآن ولو قرأ واحد واستمع الباقون فهو اولى . ورجل يكتب من الفقه اويكرر منه وغيره يقرأ القرآن لا يلزمه الاستماع لان النبي عليه السلام دخل على اصحابه وهم في المسجد حلقتان حلقة في مذاكرة الفقه وحلقة في قراءة القرآن وجلس في حلقة مذاكرة الفقه ولو لزم الاستماع لما فعل ذلك وفيه اشارة فضيلة الفقه ومذاكرته

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كردد خبيث

* قال في نصاب الاحتساب قراءة القرآن في القبور تكره عند ابي حنيفة وعند محمد لا تكره ومشايخنا اخذوا بقول محمد لكن لا يقرأ جهرا اذا كان اهل المصيبة مشتغلين بالناس فان القراءة جهرا عند قوم مشاغيل مكروهة * ثم اعلم انه يدخل في الآية الخطبة لانها ملتبسة بقراءة القرآن فنعمل بظاهره في حق قراءة القرآن وفي حق الخطبة بطريق الاحتياط اثباتا للحرمة بدليل فيه شبهة فيسمع الخطبة وينصت وان صلى الخطيب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لان ذلك جزء من الخطبة فنعمل فيه مانعمل في الباقي الا اذا قرأ صلوا عليه فيصلي المستمع سرا اي في نفسه وقلبه ولا يحرك لسانه لانه توجه عليه امران صلوا عليه وقوله انصتوا فيصلي في نفسه وينصت بلسانه حتى يكون آتيا بهما . واختلفوا في البعيد عن المنبر والاحوط السكوت اقامة لفرض الانصات وان تعذر الاستماع ولان فيه تشبها بالمستمعين ولان صوت كلامه قد يبلغ الصفوف التي امامه فيشغلهم ويمنعهم عن استماع الخطبة * قال في التتارخانية اذا شرع الخطيب في الدعاء لا يجوز للقوم رفع الايادي ولا ان يكون بلسانه وكذا الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام باللسان جهرا فان فعلوا اثموا ويجوز بالقلب ويجب على العلماء منعهم فان لم يمنعوا اثموا * وقال في نصاب الاحتساب ولا يتكلم حال الخطبة وان كان امرا بمعروف اونهيا عن منكر ولو لم يتكلم لكن اشار بيده اوبعينه حين رأى منكرا الصحيح انه لا بأس به وفي الحديث (اذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت) اى تكلمت بما لا ينبغي * قال النووي فيه نهي عن جميع انواع الكلام لان قوله انصت اذا كان لغوا مع انه امر

بمعروف فغيره من الكلام اولى وانما طريق النهى هنا الانكار بالاشاره . وفى قوله والامام يخطب اشعار بان هذا النهى انما هو فى حال الخطبة وهو مذهب الشافعى وقال ابو حنيفة يجب الانصات بخروج الامام لقوله عليه السلام (اذا خرج الامام فلا صلاة ولا كلام) اى مطلقا سواء خطب اولم يخطب والترجيح للمحرم وقال لا بأس بالكلام اذا خرج الامام قبل ان يخطب واذا فرغ قبل ان يشتغل بالصلاة لان التكلم بما لا اثم فيه انما كره للاستماع اذا الكلام يخل بفرض استماعها ليقصر على حال الخطبة اذ لا استماع قبلها وبعدها * وفى القنية الكلام فى خطبة العيدين غير مكروه لان خطبة العيدين سنة فخطبة الجمعة شرط لصحة الصلاة بخلاف خطبة العيدين لقوله عليه السلام (يوم العيد من شاء منكم ان يخرج فليخرج) والحاصل انه اذا خرج الامام حرم كلام الناس والناقلة امالفائتة فلا كراهة فى قضائها وقت الخطبة نص عليه فى النهاية وكذا التسبيح ونحوه جائز بالاتفاق * قال فى الاشباه خرج الخطيب بعد شروعه متنفلا قطع على رأس الركعتين يعنى ان صلى ركعة ضم اليها اخرى وسلم كما فى الكافى وان كان شرع فى الشفع الثانى اتمه كما فى الاختيار ولو كان شرع فى سنة الجمعة يتمها اربعا على الصحيح كما فى الاشباه وغيره وعبارة الخروج واردة على عادة العرب لانهم يتخذون للامام مكانا خاليا تعظيما لشانه فيخرج منه حين اراد الصعود الى المنبر واما القاطع عن الصلاة والكلام فى ديارنا فهو قيام الامام للصعود * قال فى التأويلات النجمية الانصات شرط فى حسن الاستماع وحسن الاستماع شرط فى الاسماع والاشارة ﴿انصتوا﴾ بألسنتكم الظاهرة لتستمعوا له بآذانكم الظاهرة وانصتوا بألسنتكم الباطنة لتستمعوا باذانكم الباطنة ﴿لعلكم ترحمون﴾ بالاستماع بالسمع الحقيقى وهو قوله (كنت له سمعا فبي يسمع) فمن سمع القرآن بسمع بارئه فقد سمع من قارئه وهذا سر ﴿الرحمن علم القرآن﴾ : قال المولى الجامى كوينده سنائى غزنوى است

عجب نبود كه از قرآن نصيبت نيست جز حرفى * كه از خرشيد جز كرمى نبيند چشم نابينا

﴿ واذكر ﴾ يا محمد ﴿ ربك ﴾ ويجوز ان يكون المراد جميع الخلق والذكر طرد الغفلة ولذا لا يكون فى الجنة لانها مقام الحضور الدائم ﴿ فى نفسك ﴾ وهو الذكر بالكلام الخفى فان الاخفاء ادخل فى الاخلاص واقرب من الاجابة وهذا الذكر يعم الاذكار كلها من القراءة والدعاء وغيرها كما قال فى الاسرار المحمدية ليس فضل الذكر منحصرا فى التهليل والتسبيح والتكبير والدعاء بل كل مطيع لله فى عمل فهو ذاكر ﴿ تضرعا ﴾ مصدر واقع موقع الحال من فاعل اذكر اى متضرعا ومتذللا . والضراعة الخضوع والذل والاستكانة يقال تضرع الى الله اى ابتهل وتذلل والابتهال الاجتهاد فى الدعاء واخلاصه * قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم افضل السكنات والتضرع فى هيا كل العبادات يحل ماعقدته الافلاك الدائرات

لولم ترد نيل ما ارجو واطلبه * من فضل جودك ماعلمتنى الطلبا

﴿ وخيفة ﴾ بكسر الخاء اصلها خوفة قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها اى وحال كونك خائفا * قال ابن الشيخ وهذا الخوف يتناول خوف التقصير فى الاعمال وخوف الخاتمة

وخوف السابقة فان مايكون فى الخاتمة ليس الا ماسبق به الحكم فى الفاتحة ولذلك قال عليه السلام (جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة) انتهى * يقول الفقير هذا بالنسبة الى ان يكون المراد بالخطاب فى الآية هو الامة والا فالانبياء بل وكمل الاولياء آمنون به من خوف الخاتمة والفاتحة نعم لهم خوف لكن من نوع آخر يناسب مقامهم ولما كان اكمل احوال الانسان ان يظهر عزة ربوبية الله وذلة عبودية نفسه امر الله بالذكر ليتم المقصود الاول وقيده بالتضرع والخيفة ليتم المقصود الثانى

اى خنك آنرا كه ذلت نفسه * واى آنكسى را كه بردى رفسه

﴿ ودون الجهر من القول ﴾ صفة لمحذوف هو الحال اى ومتكلما كلاما هو دون الجهر فانه اقرب الى حسن التفكر فمن ام فى صلاة الجهر ينبغى له ان لا يجهر جهرا شديدا بل يقتصر على قدر ما يسمعه من خلفه * قال فى الكشف لا يجهر فوق حاجة الناس والا فهو مسيئ . والفرق بين الكراهة والاساءة هو ان الكراهة اخش من الاساءة ولما رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته فسأله فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال عليه السلام (اخفض من صوتك قليلا) واتى ابا بكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام (ارفع من صوتك قليلا) وقد جمع النووى بين الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة فى استحباب الاسرار به بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء او تأذى المصلون او النائمون والجهر افضل فى غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط وبالجملة ان المختار عند الاخيار ان المبالغة والاستقصاء فى رفع الصوت بالتكبير فى الصلاة ونحوه مكروه والحالة الوسطى بين الجهر والاخفاء مع التضرع والتذلل والاستكانة الخالية عن الرياء جائز غير مكروه باتفاق العلماء كذا فى انوار المشارق وقد سبق من شارح الكشاف ان الشيخ المرشد قد يأمر المبتدى برفع الصوت لتنقلع من قلبه الخواطر الراسخة فيه ﴿ بالغدو والآصال ﴾ متعلق باذكر اى اذكره فى هذين الوقتين وهما البكرات والعشيات فان الغدو جمع غدوة وهى ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس. والآصال جمع اصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب والعشى والعشية من صلاة المغرب الى العتمة وخص هذان الوقتان لان فيهما تتغير احوال العالم تغيرا عجيبا يدل على ان المؤثر فيه هو الاله الموصوف بالحكمة الباهرة والقدرة القاهرة فكل من شاهد هذه التغيرات ينبغى له ان يذكر المؤثر فيها بالتضرع والابتهال والخوف من تحويل حاله الى سوء الحال. وقيل الغدو والآصال عبارتان عن الليل والنهار اكتفى عن ذكرهما بذكر طرفيهما والمراد بذكره تعالى فيهما المواظبة عليه بقدر الامكان ﴿ ولا تكن من الغافلين ﴾ عن ذكر الله تعالى امر اولا بان يذكر ربه على وجه يستحضر فى نفسه معانى الاذكار التى يقولها بلسانه فان المراد بذكر الله فى نفسه ان يذكره تعالى عارفا بمعانى ما يقول من الاذكار ثم اتبعه بقوله ﴿ ولا تكن من الغافلين ﴾ للدلالة على ان الانسان ينبغى له ان لا يغفل قلبه عن استحضار جلال الله

دراواخر دفتر سوم درييان عزم كردن وكيل از عشق كه رجوع كند الخ

تعالى وكبريائه وفى الحديث (ألا انبئكم بما هو خير لكم وافضل من ان تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ذكر الله) اى ما هو خير لكم مما ذكر ذكر الله سبحانه لان ثواب الغزو والشهادة فى سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق تعالى كما قال (انا جليس من ذكرنى) والجليس لابد ان يكون مشهودا فالحق مشهود الذاكر وشهود الحق افضل من حصول الجنة ولذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة وكمال تلك النعمة. والذكر المطلوب من العبد ان يذكر الله باللسان ويكون حاضرا بقلبه وروحه وجميع قواه بحيث يكون بالكلية متوجها الى ربه فتنتفى الخواطر وتنقطع احاديث النفس عنه. ثم اذا داوم عليه ينتقل الذكر من لسانه الى قلبه ولا يزال يذكر بذلك حتى يتجلى له الحق من وراء استار غيوبه فينور باطن العبد بحكم (واشرقت الارض بنور ربها) ويعده الى التجليات الصفاتية والاسمائية ثم الذاتية فيفنى العبد فى الحق فيذكر الحق نفسه بما يليق بجلاله وجماله فيكون الحق ذاكرا ومذكورا وذلك بارتفاع الثنوية وانكشاف الحقيقة الاحدية كذا فى شرح الفصوص لداود القيصرى فى الكلمة اليونسية

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم

* واعلم ان من اشتغل باسم من الاسماء وداوم فيه فلا ريب ان يحصل بينه وبين سر هذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله تعالى وفضله مناسبة ما بقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة وكملت بحسب قوة الاشتغال وكماله يحصل بينه وبين مدلوله من الاسماء الحقية بواسطة هذه المناسبة الحاصلة مناسبة بقدرها قوة وكمالا ومتى بلغت الى حد الكمال ايضا هذه المناسبة الثانية الحاصلة بينه وبين هذا الاسم بجود الحق سبحانه وعطائه يحصل بينه وبين مسماه الحق تعالى مناسبة بمقدار المناسبة الثانية من جهة القوة والكمال لان العبد بسبب هذه المناسبة يغلب قدسه على دنسه ويصير مناسبا لعالم القدس بقدر ارتفاع حكم الدنس فحينئذ يتجلى الحق سبحانه له من مرتبة ذلك الاسم بحسبها وبقدر استعداده ويفيض عليه ما شاء من العلوم والمعارف والاسرار الالهية والكونية حسبما يقتضيه الوقت ويسعه الموطن وتستدعيه القابلية فيطلع بعد ذلك على ما لم يطلع عليه قبله فيحصل له العلم والمعرفة بعد الجهل والغفلة كذا فى حواشى تفسير الفاتحة لحضرة شيخنا الاجل امدنا الله بمدده الى حلول الاجل واتفق المشايخ والعلماء بالله على ان من لا ورد له لا وارد له وانقطاعه عن بعض ورده بسبب من الاسباب سوى السفر والمرض والهرم والموت علامة البعد من الله تعالى والخذلان. فينبغى لمن كان له ورد ففاته ذلك ان يتداركه ويأتى به ولو بعد اسبوع ومن هنا تقضى الصوفية التهجد مع انه ليس من الفرائض والسر فى هذا ان المراد من الاوراد بل من سائر العبادات تغيير صفات الباطن وقمع رذائل القلب وآحاد الاعمال يقال آثارها بل لا يحس بآثارها وانما يترتب الاثر على المجموع واذا لم يكن يعقب العمل الواحد اثرا محسوسا ولم يردف بثان وثالث على القرب والتوالى انمحى الاثر الاول ايضا ولهذا السر قال صلى الله عليه وسلم (احب الاعمال الى الله ادومها وان قل) اى العمل * قال ابن ملك وانما كان العمل الذى يداوم عليه احب لان النفس تألف به ويدوم بسببه الاقبال على الله تعالى ولهذا ينكر اهل التصوف ترك الاوراد كما ينكرون

در اوائل دفتر سوم درسان آنكه در سان محابه حافظ كم بوده

ترك الفرائض انتهى * قال بعض العلماء بالله لايستحقر الورد الاجهول يعنى بحق ربه وحظ نفسه ووجه وصوله اليهما ان الوارد يوجد فى الدار الآخرة على حسب الورد اذجاء فى الحديث (ان الله تعالى يقول ادخلوا الجنة برحمتى وتقاسموها باعمالكم) والورد ينطوى بانطواء هذه الدار فيفوت ثوابه بحسب فواته اذ هو مرتب عليه. واولى مايعتنى به عند العقلاء الاكياس مالايخلف وجوده اذ تذهب فائدته بذهابه فاذا تعللت نفسك بعدم طلب الثواب فقل لها الورد هو طالب ذكره منك اذهو حق العبودية وان ركنت الى طلب العوض فقل والوارد انت تطلبينه منه لامن حظ نفسك وان ماهو طالبه منك من واجب حقه مما هو مطلبك منه من غرضك وحظك فطب نفسا بالعمل لمولاك وسلم له فيما به يتولاك فقد قالوا كن طالب الاستقامة ولاتكن طالب الكرامة فان نفسك تهتز وتطلب الكرامة ومولاك يطالبك بالاستقامة ولان تكون بحق ربك اولى لك من ان تكون بحظ نفسك : قال الحافظ

صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * باخيال تو اكر با دكرى پردازم

﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ واذكر ربك فى نفسك ﴾ اى اذكره بالافعال والاخلاق والذات فى نفسك بان تبدل افعال نفسك بالاعمال التى امر الله بها وتبدل اخلاقها باخلاق الله وتفنى ذاتها فى ذات الله وهذا كما قال (وان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى) وهو سر قوله ﴿ فاذكرونى اذكركم ﴾ ألا ترى ان الفراش لما ذكر الشمعة فى نفسه بافناء ذاته فى ذاتها كيف ذكرته الشمعة بابقائه ببقائها على ان تلك الحضرة منزهة عن المثل والمثال ﴿ تضرعا وخيفة ردون الجهر من القول ﴾ التضرع من باب التكلف اى بداية هذا الذكر بتبديل افعال النفس باعمال الشريعة تكون بالتكلف ظاهرة ووسطه بالتخلق باخلاق الله وبآداب الطريقة يكون مخفيا باطنا ونهايته بافناء ذاتها فى ذاته بانوار الحقيقة تكون منهيا عن جهر القول بها وهذا حقيقة قوله عليه السلام (افشاء سر الربوبية كفر) ﴿ بالغدو والآصال ﴾ يشير الى غدو الازل وآصال الابد فان الذكر الحقيقى والمذكور الحقيقى هو الذاكر الحقيقى والذاكر والمذكور فى الحقيقة هو الله الازلى الابدى لانه تعالى قال فى الازل ﴿ فاذكرونى اذكركم ﴾ ففى الازل ذكرهم لما خاطبهم وكان هو الذاكر والمذكور على الحقيقة على انا نقول ماذكره الا هو وهذا حقيقة قول يوسف بن حسين الرازى ماذكر احد الله الا الله ولهذا قال تعالى ﴿ ولاتكن من الغافلين ﴾ الذين لايعلمون ان الذاكر والمذكور هو الله فى الحقيقة انتهى ما فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين ﴾ قال الكاشفى [آورده اند كه كفار مكه تعظم ميكردند از سجده نمودن مرخدايرا وتنفر نموده ميكفتند ﴿ أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا ﴾ [حق سبحانه وتعالى ميفرمايد اى محمد اكركافران ازسجود من سركشى ميكنند بدرستى آنانكه] ﴿ عند ربك ﴾ اى الملائكة المقربين لديه قرب الشرف والمكانة لاقرب المسافة والمكان ﴿ لايستكبرون ﴾ [كردن نمى كشند] ﴿ عن عبادته ﴾ بل يؤدونها حسبما امروا به ﴿ ويسبحونه ﴾ اى ينزهونه عن كل مالايليق بجناب كبريائه ﴿ وله ﴾ تقديم الجار على الفعل للحصر ﴿ يسجدون ﴾ اى يخصونه بغاية العبودية والتذلل لايشركون به شيأ وهو تعريض بسائر المكلفين ولذلك

شرع السجود عند قراءتها * واعلم ان السجدة نهاية الخضوع وانما شرعت فى موضع جبرا للنقصان كسجود السهو وفى موضع لمخالفة الكفار والموافقة للمسلمين * قال الكاشفى [سجدهٔ تلاوت چهارده موضعاست درقرآن واختلاف دردوموضعاست يكى درآخرسورهٔ حج بمذهب امامشافعى وامام احمد سجده هست و بمذهب امام اعظم نيست ودوم درسورهٔ ص بمذهب امام اعظم هست لان النبى عليه السلام قرأ سورة ص وسجد وبمذهب باقى ائمه نه] لان المذكور فيها ركوع لاسجود واختلف فى موضع السجود فى فصلت فعند على رضى الله عنه هو قوله ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ وبه اخذ الشافعى وعند عمر وابن مسعود رضى الله عنهما هو قوله ﴿لايسأمون﴾ فاخذنا به احتياطا فان تأخير السجدة لازم لا تقديمها [ونزد امام اعظم سجدهٔ تلاوت برخواننده وشنونده درنماز وغيرنماز واجبست درحال واكر فوت شود قضا لازمست وبمذهب ائمهٔ ديكر سنت وقضا لازم نه] ويكره تأخير السجدة من غير ضرورة ويستحب ان يقوم القاعد فيكبر و يسبح تسبيح الصلاة ويكبر و يقوم ثم يقعد لكون الخرور فيه اكمل. قوله تسبيح الصلاة اى يقول «سبحان ربى الاعلى» ثلاثا وهو الاصح وقيل يقول «خضعت للرحمن فاغفرلى يارحمن» وقيل يقول «يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك وطاعتك» وهو مختار صاحب الاسرار المحمدية ويروى فيه عن نفسه سماع هاتف يأمره بالدعاء بذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى سجود التلاوة (سجد وجهى للذى خلقه وصوره فاحسن صورته وشق سمعه وبصره بحوله وقوته) يقولها مرارا ثم يقول (فتبارك الله احسن الخالقين اللهم اكتب لى بها عندك اجرا وضع عنى بها وزرا واجعلها لى عندك ذخرا وتقبلها منى كما تقبلت من عبدك داود عليه الصلاة والسلام) قال ابن فخر الدين الرومى ان قرأ سجدة سبحان ضم اليها ما ذكره سبحانه وتعالى عن الطائفة الساجدين واستحسن عنهم بقوله ﴿سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا﴾ وان قرأ آية التنزيل او الاعراف قال «اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذبك ان اكون من المستكبرين عن امرك» وان رأ الم السجدة قال «اللهم اجعلنى من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة كتابك» وان قرأ سجدة والنجم قال «اللهم اجعلنى من الباكين اليك الخاشعين لك» وكذا فى غيره * قال المولى اخى چلبى وان لم يذكر فيها شيأ اجزأه لانها لاتكون اقوى من السجدة الصلاتية ويستحب للسامع ان يسجد مع التالى ولا يرفع رأسه قبله لانه بمنزلة امامه ويشترط نية السجود للتلاوة لا التعيين حتى لو كان عليه سجدات متعددة فعليه ان يسجد عددها وليس له ان يعين ان هذه السجدة لآية كذا وهذه لآية كذا ويستحب للتالى اخفاؤها اذا لم يكن السامع متهيئا للسجود تحرزا عن تأثيمه واذا كان متهيئا يستحب له ان يجهر حثا له على العبادة * قال الامام الخبازى فى حواشى الهداية يستحب ان يصلى على النبى عليه السلام كلما ذكر ولا تستحب السجدة كلما تليت تلك الآية اذا كان المجلس واحدا والفرق ان الرسول عليه السلام محتاج والرب عزوجل غير محتاج * قال الامام محمد بن العربى قدس سره فى روح القدس له اعلم ان لاشئ انكأ على ابليس من ابن آدم فى جميع احواله فى صلاته من سجوده لانه خطيئته فكثرة السجود وتطويله يحزن الشيطان

وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يذكر الشيطان معصيته فيحزن فيشتغل بنفسه عنك ولهذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اذاقرأ ابن آدم السجد فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول ياويلتى امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلى النار (فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود كلها اماربانية اوملكية اونفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذاقام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه فاشتغل بك انتهى كلامه * يقول الفقير فيه اشارة الى ان الشيطان انما ابى عن السجود لاستكباره فكل من استكبر عنه كالكفار كان الشيطان قرينه فى جميع احواله وكل من تواضع فسجد كالمؤمنين اعتزل عنه الشيطان فى تلك الحال لا فى جميع الاحوال الا ان يزكى نفسه عن رذيلة الكبر فحينئذ يتخلص فى جميع احواله ويكون من العباد المخلصين

زينت تو پس كمر بندكى * تاج تودر سجده سر افكندكى
شرم توباداكه ببالاو است * سجدهٔ طاعت بردش هرچه هست
توكنى از سجدهٔ او سركشى * به كه ازين شيوه قدم دركشى

[وحضرت شيخ الاسلام قدس سره فرمود سرى كه دروسجودى نيست سفچه به ازدست وكفى كه دروجودى نيست كفچه به ازدست] ونعم ماقال

شرف نفس بجودست وكرامت بسجود * هركه اين هردو ندارد عدمش به زوجود

* قال فى التأويلات النجمية ﴿ان الذين عند ربك﴾ يعنى الذين افنوا افعالهم واخلاقهم وذواتهم فى اوامر الله واخلاقه وذاته فمابقوا عند انفسهم وانما بقوا ببقاء الله عنده ﴿لايستكبرون عن عبادته﴾ لان الاستكبار من اخلاقهم وقدافنوها فى اخلاقه فمابقى لهم الاستكبار فكيف يستكبرون عن عبادته وقد افنوا افعالهم فى اوامر الله وهى عبادته فاعمالهم قائمة بالعبادة لا بالفعل وهم فى حال الفناء عن انفسهم والبقاء بالله ﴿ويسبحونه﴾ اى ينزهونه عن الحلول والاتصال والاتحاد وعن ان يكون هو العبد او العبد اياه بل هو هو كما كان فى الازل لم يكن شيأ مذكورا ﴿وله يسجدون﴾ فى الوجود والعدم من الازل والابد سجدواله من الازل فى العدم منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة فى الايجاد للوجود وسجدواله الى الابد فى الوجود ببذل الموجود منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة فى تصاريف الاعدام والايجاد والابقاء

تمت سورة الاعراف بالرحم والراف مع مايتعلق بها من التفسير والتأويل على وجه عديل سوى من غير تطويل وذلك فى العشر الاول من صفر الخير المنتظم فى سلك شهور سنة احدى ومائة والف من هجرة من له العز والشرف ويتلوها سورة الانفال وقد حان الاغتنام بغنائمها بعون الله الملك العزيز القوى المتعال

تفسير سورة الانفال مدنية وآيها ست وسبعون وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يسألونك عن الانفال﴾ اى عن حكم الغنائم فالسؤال استفتائى ولهذا عدى بكلمة

عن لااستعطائى كما يقال سألته درهما لان السؤال قد يكون لاقتضاء معنى فى نفس المسئول فيتعدى
اذ ذاك بعن كما قال   سلى ان جهلت الناس عنى وعنهمو   وقد يكون لاقتضاء مال
ونحوه فيتعدى اذذاك الى المفعولين كالمثال المذكور . والنفل الزيادة وسميت الغنيمة به لانها
عطية من الله زائدة على ماهو الاجر فى الجهاد من الثواب الاخروى وعلى ما اعطاه لسائر الامم
حث لم يحل لهم الغنائم وكانت تنزل نار من السماء فتأكلها والنافلة من الصلاة مازاد على
الفرض ويقال لولد الولد نافلة لانه زيادة على الولد ويطلق على مايشرطه الامام لمقتحم خطر
عطية له وزيادة على سهمه من الغنم ـ روى ـ ان المسلمين اختلفوا فى غنائم بدر وفى قسمتها
فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم والى اين تصرف ومن الذين يتولون قسمتها
أهم المهاجرون أم الانصار أم هم جميعا فنزلت فضمير يسألون لاصحاب بدر لتعينهم حال نزول
الآية فلا حاجة الى سبق الذكر صريحا . والمعنى يستفتونك فى حكم الانفال ﴿ قل الانفال لله
والرسول ﴾ اى امرها وحكمها مختص به تعالى يقسمها الرسول كيفما امر به من غير ان يدخل
فيه رأى احد * قال الحدادى اضافة الغنائم الى الله على جهة التشريف لها واضافتها الى الرسول
لانه كان بيان حكمها وتدبيرها اليه ﴿ فاتقوا الله ﴾ اى اذا كان امر الغنائم لله ورسوله
فاتقوا الله تعالى واجتنبوا ما كنتم فيه من المشاجرة فيها والاختلاف الموجب لسخطه تعالى
﴿ واصلحوا ذات بينكم ﴾ ذات البين هى الاحوال التى تقع بين الناس كما ان ذات الصدور
هى المضمرات الكائنة فيها وذات الاناء هى ماحل فيه من الطعام والشراب ولما كان ماحل
فى الشئ ملابساله قيل انه صاحب محله وذوه مثل ان يقال اسقنى ذا انائك اى الماء الذى فيه اى
واصلحوا ما بينكم من الاحوال بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله تعالى وتفضل به عليكم
وذلك لان المقاتلة قالوا لنا الغنائم وارادوا ان لايواسوا الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند
الرايات * قال عبادة بن الصامت نزلت فينا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه
اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله لرسوله فقسمه بين المسلمين على السواء ﴿ واطيعوا الله
ورسوله ﴾ بتسليم امره ونهيه ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ متعلق بالاوامر الثلاثة والمراد
بالايمان كماله فان اصل الايمان لايتوقف على التحلى بمجموع تلك الامور كلها بل يتحقق
بمجرد الطاعة بقبول ماحكم الله ورسوله به والاعتقاد بحقيته . والمعنى ان كنتم كاملى الايمان
فان كمال الايمان يدور على هذه الخصال الثلاث * واعلم ان كثرة السؤال توجب الملال
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ووأد البنات
والمنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال) فنى الحديث فوائد . منها
النهى عن عقوق الوالدين لانه من الكبائر وانما اقتصر على الام اكتفاء بذكر احدهما كقوله
تعالى (والله ورسوله احق ان يرضوه) اولان حقها اكثر وخدمتها اوفر . وفيه نهى عن وأد
البنات وهو فعل الجاهلية كان الواحد منهم اذا ولدله ابن تركه واذا ولدله بنت دفنها حية
وانما حملهم على ذلك خوف الاملاق ودفع العار والانفة عن انفسهم واراد بالمنع الامتناع
عن اداء مايجب ويستحب . وبهات الاقدام على اخذ مايكره ويحرم . وفيه نهى عن المقاولة

بلا ضرورة وقصد ثواب فانها تقسى القلوب . وفيه نهى عن كثرة السؤال * قال ابن ملك يجوز ان يراد به سؤال اموال الناس وان يراد به سؤال الانسان عما لا يعنيه . وفيه نهى عن اضاعة المال وهى انفاقه فى المعاصى والاسراف به فى غيرها كالاسراف فى النفقة والبناء والملبوس والمفروش وتمويه الاوانى والسيوف بالذهب * قال فى التأويلات النجمية فلما اكثروا السؤال قال عليه السلام (ذرونى ما تركتكم فانه انما اهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم) ومن كثرة سؤالهم قوله تعالى ﴿يسألونك عن الانفال﴾ وانما سألوا ليكون الانفال لهم فقال على خلاف ما تمنوا ﴿قل الانفال لله والرسول﴾ يعملان فيها ماشا آلا كما شئتم لتتأدبوا ولا تعترضوا على الله والرسول بطريق السؤال وتكونوا مستسلمين لاحكامهما فى دينكم ودنياكم ولا تحرصوا على الدنيا لئلا تشوبوا اعمالكم الدينية بالاعراض الدنيوية ﴿فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم﴾ اى اتقوا بالله عن غير الله واصلحوا ما بينكم من الاخلاق الرديئة والهمم الدنيئة وهى الحرص على الدنيا والحسد على الاخوان وغيرهما من الصفات الذميمة التى يحجب بها نور الايمان عن القلوب ﴿واطيعوا الله ورسوله﴾ بالتسليم لاحكامهما والائتمار باوامرهما والانتهاء عن نواهيهما ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ تحقيقا لا تقليدا فان المؤمن الحقيقى هو الذى كتب الله بقلم العناية فى قلبه الايمان وايده بروح منه فهو على نور من ربه : وفى المثنوى

بود كبرى در زمان بايزيد * كفت او را يك مسلمان سعيد
كه چه باشد كر تو اسلام آورى * تا بيابى صد نجات وسرورى
كفت اين ايمان اكر هست اى مريد * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد
من ندارم طاقت آن تاب آن * كان فزون آمد ز كوششهاى جان
كرچه در ايمان ودين ناموقنم * ليك در ايمان او بس مؤمنم
مؤمن ايمان او يم در نهان * كرچه مهرم هست محكم بر دهان
باز ايمان كر خود ايمان شماست * نى بدان ميلستم ونى اشتهاست
آنكه صد ميلش سوى ايمان بود * چون شمارا ديد آن باطل شود
زانكه نامى بيند ومعنيش نى * چون بيابان را مفازه كفتنى

در اواخر دفتر پنجم در بيان دعوت كردن مسلمانى كبرى را باسلام در عهد بايزيد

اللهم اجعلنا متحققين بحقائق الايمان واوصلنا الى درجات العرفان والاحسان ﴿انما المؤمنون﴾ اى انما الكاملون فى الايمان المخلصون فيه ﴿الذين اذا ذكر الله﴾ عندهم ﴿وجلت قلوبهم﴾ من هيبة الجلال وتصور عظمت المولى الذى لا يزال وهذا الخوف لازم لاهل كمال الايمان سواء كان ملكا مقربا او نبيا مرسلا او مؤمنا تقيا نقيا وهذا بخلاف خوف العقاب فانه لا يحصل بمجرد ذكر الله بل بملاحظة المعصية وذكر عقاب الله انتقاما من العصاة واين من يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنها خوفا من عقابه ممن ينزع بمجرد ذكره من غير ان يذكر هناك ما يوجب النزع من صفاته وافعاله استعظاما لشأنه الجليل وتهيبا منه * واعلم ان شأن نور الايمان ان يرق القلب ويصفيه عن كدورات صفات النفس وظلماتها ويلين قسوته فيلين الى ذكر الله ويجد شوقا الى الله وهذا حال اهل البدايات واما حال اهل النهايات فالطمأنينة والسكون

بالذكر ولما جاء قوم حديثوا عهد بالاسلام فسمعوا القرآن كانوا يبكون و يتأوهون فقال ابو بكر رضى الله عنه هكذا كنا فى بداية الاسلام ثم قست قلوبنا يشير بذلك الى نهايته فى الاطمئنان ﴿ واذا تليت ﴾ قرئت ﴿ عليهم آياته ﴾ اى آيات الله يعنى القرآن امراونهيا وغير ذلك ﴿ زادتهم ﴾ اى تلك الآيات والاسناد مجازى ﴿ ايمانا ﴾ اى يقينا وطمأنينة نفس فان تظاهر الادلة وتعاضد الحجج والبراهين موجب لزيادة الاطمئنان وقوة اليقين * قال الفاضل التفتازانى وتبعه المولى ابوالسعود فى تفسيره ان نفس التصديق مما يقبل الزيادة والنقصان للفرق الظاهر بين يقين الانبياء وارباب المكاشفات وبين يقين الامة ولهذا قال امير المؤمنين على رضى الله عنه « لوكشف الغطاء ما ازددت يقينا » وكذا بين ماقام عليه دليل واحد من التصديقات وماقامت عليه ادلة كثيرة * قال الكاشفى [درحقايق سلمى مذكورست كه ببركت تلاوت نور يقين در باطن ايشان ظاهر كردد وزيادتى طاعت برظاهر ايشان هويدا شود . ودر بحر الحقايق فرموده كه ايمان حقيقى نوريست كه بقدر سعت روزنهٔ دل دروى مى تابد پس چون قرآن برارباب قلوب خوانند روزنهٔ دل ايشان ببركت قرائت كشاده تركردد ونور ايمان بيشتر دروى افتد پس درنورجمال مستغرق كردند] ﴿ وعلى ربهم ﴾ مالكهم ومدبر امورهم خاصة ﴿ يتوكلون ﴾ يفوضون امورهم ولايخشون ولايرجون الا اياه * قال فى التأويلات النجمية (على ربهم يتوكلون) لاعلى الدنيا واهلها فان من شاهد بنور الايمان جمال الحق وجلاله فقد استغرق فى بحر لجى من شهود الحق بحيث لايتفرغ لغيره ويرى الاشياء مضمحلة تحت سطوات جلاله فيكون توكلهم عليه لاعلى غيره

هر كه او در بحر مستغرق شود * فارغ از كشتى واز زورق شود
غرقهٔ دريا بجز دريا نديد * غير دريا هست بروى ناپديد

ولما ذكر اولا من الاعمال الحسنة اعمال القلوب من الخشية والوجل عند ملاحظة عظمة الله تعالى وجلاله والاخلاص والتوكل عقب بافعال الجوارح التى هى العيار عليها كالصلاة والصدقة فقال ﴿ الذين يقيمون الصلوة ﴾ بوضوئها وركوعها وسجودها فى مواقيتها وهو مرفوع على انه نعت للموصول الاول ﴿ ومما رزقناهم ﴾ اعطيناهم من الاموال ﴿ ينفقون ﴾ فى طاعة الله وانما خص الله الصلاة والزكاة لعظم شأنهما وتأكيد امرهما ﴿ اولئك ﴾ الجامعون لاعمال القلب والقالب ﴿ هم المؤمنون ﴾ ايمانا ﴿ حقا ﴾ لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه الاعمال الصالحة ﴿ لهم درجات ﴾ كائنة ﴿ عندربهم ﴾ اى كرامة وزلفى وعلو مرتبة وقيل درجات عالية فى الجنة على قدر اعمالهم * قال فى انوار المشارق الدرجة ان كانت بمعنى المرقاة فجمعها درج وان كانت بمعنى المرتبة والطبقة فجمعها درجات ﴿ ومغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ [وروزى بزرك صافى باشد از كد اكتساب وخالى از خوف حساب] لاينتهى ولاينقطع كارزاق الدنيا * قال فى القاموس رزقا كريما كثيرا وقولا كريما سهلا لينا واكرمه وكرمه عظمه ونزهه [امام قشيرى قدس سره فرموده كه رزق كريم آنست كه مرزوق را ازشهود رازق باز ندارد]

تو ز روزی ده بروزی وا ممان * از سبب بگذر مسبب بين عيان [١]

از مسبب ميرسد هر خير وشر * نيست ز اسباب وسائط اى پدر [٢]

اصل بيند ديده چون اكمل بود * فرع بيند ديده چون احول بود [٣]

* قال فى المجالس المحمودية اعلم ان الصلاة اعظم الاعمال القالية والصدقة خير العبادات المالية — وروى — ان فاطمة اعطت قميصها عليا ليشترى لها ما اشتهاه الحسن فباعه بستة دراهم فسأله سائل فاعطاه اياها فاستقبله رجل ومعه ناقة فاشتراها على المدة بستين دينارا ثم استقبله رجل فاشترى منه الناقة بستين دينارا وستة دراهم ثم طلب بائع الناقة ليدفع له ثمنها فلم يجده فعرض القصة على النبى عليه السلام فقال عليه السلام (اما السائل فرضوان واما البائع فميكائيل واما المشترى فجبرائيل) وفى الحديث (يأتى يوم القيامة اربعة على باب الجنة بغير حساب الحاج الذى حج البيت بغير افساد والشهيد الذى قتل فى المعركة والسخى الذى لم يلتمس بسخاوته رياء والعالم الذى عمل بعلمه فيتنازعون فى دخول الجنة اولا فيرسل الله جبرائيل ليحكم بينهم بالعدل فيقول للشهيد مافعلت فى الدنيا حتى تريد ان تدخل الجنة اولا فيقول قتلت فى المعركة لرضى الله تعالى فيقول ممن سمعت ان من قتل فى سبيل الله يدخل الجنة فيقول من العلماء فيقول احفظ الادب ولاتتقدم على معلمك ثم يسأل الحاج والسخى كذلك ثم يقول لهما احفظا الادب ولاتتقدما على معلمكما ثم يقول العالم الهى انت تعلم انى ماحصلت العلم الا بسخاوة السخى وانت لاتضيع اجر المحسنين فيقول الله صدق العالم يارضوان افتح الباب وادخل السخى اولا) وفى ذلك اشارة الى ان المراد بالعالم هو الذى يعمل بعلمه فان الانصاف من شأنه اذ الانصاف لايحصل الا باصلاح النفس ولايمكن ذلك الا بالعمل فلايغتر اهل الهوى من علماء الظاهر بذلك فان كون العلم المجرد منجيا مذهب فاسد فان العالم الفاجر اشد عذابا من الجاهل بل العالم هو الذى يعمل بعلمه ويصل الى العرفان بتصفية القلب ولاشك ان كون المذكورين فى الآية مؤمنين حقا بسبب خدمتهم لله تعالى بانفسهم واموالهم وتجردهم عن العلائق البدنية والمالية وبقائهم مع الله تعالى وايثارهم له على جميع ماسواه حتى على انفسهم فمن آثر الحق على ماسواه فقد وصل الى اقصى مراداته فلابد ان الله تعالى يدبر امره ويقضى حاجاته ﴿كما اخرجك ربك﴾ المراد باخراج الله تعالى اياه كونه سببا آمرا له بالخروج وداعيا اليه فان جبرائيل عليه السلام اتاه وامره بالخروج ﴿من بيتك﴾ فى المدينة ﴿بالحق﴾ حال من مفعول اخرجك اى اخرجك ملتبسا بالحق وهو اظهار دين الله وقهر اعداء الله والكاف فى محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال وهى قسمة غنائم بدر بين الغزاة على السواء من غير تفرقة بين الشبان المقاتلين وبين الشيوخ الثابتين تحت الرايات كحال اخراجك يعنى ان حالهم فى كراهتهم لمارأيت فان فى طبع المقاتلة شيأ من الكراهة لهذه القسمة مع كونها حقا كحالهم فى كراهتهم لخروجك للحرب وهو حق ﴿وان فريقا من المؤمنين لكارهون﴾ اى والحال ان فريقا منهم كارهون للخروج اما لنفرة الطبع عن القتال او لعدم الاستعداد * قال سعدى چلبى المفتى الظاهر ان المراد هى الكراهة الطبيعية التى لاتدخل تحت القدرة والاختيار فلايرد انها لاتليق بمنصب

[١] لم اجد [٢] دراواسط دفتر چهارم دربيان آنكه عطاى حق وقدرت او موقوف بر قابليت نيست الخ [٣] دراواسط دفتر چهارم دربيان آنكه علوق كه نوا را ازاو طلبى ودد الخ

(الصحابة)

الصحابة رضى الله عنهم - روى - ان عير قريش اى قافلتهم اقبلت من الشأم وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وكان فى السنة الثانية من الهجرة فاخبر جبريل رسول الله باقبالها فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا سمعه ابو سفيان فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وامره ان يأتى قريشا فيستفزهم ويخبرهم ان محمدا قد اعترض لعيركم فادركوها فلما بلغ اهل مكة هذا الخبر نادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم واموالكم اى تداركوها ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت عاتكة اخت العباس بن عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا فقالت لاخيها انى رأيت عجبا كأن ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها اى رمى بها الى فوق فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس صديقا له يقال له عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وذكرها عتبة لابنته ففشا الحديث فقال ابو جهل للعباس يا ابا الفضل ما يرضى رجالكم ان يتنبأوا حتى تنبأت نساؤكم فخرج ابو جهل باهل مكة وهم النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى تنحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فتتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب العير وانا قد اغضضناه فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما فى السنة فنزل جبريل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبى عليه السلام اصحابه فقال (ماتقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير) فقالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ردد عليهم فقال (ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل) يريد صلى الله عليه وسلم بذلك ان تلقى النفير وجهاد المشركين آثر عنده وانفع للمؤمنين من الظفر بالعير لما فى تلقى النفير من كسر شوكة المشركين واظهار الدين الحق على الاديان كلها فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عندما غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فاحسنا الكلام فى اتباع مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام سيد الخزرج سعد بن عبادة فقال انظر فى امرك وامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد ابن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيثما احببت لانقول لك كما قالت بنوا اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون مادامت عين منا تطرف فتبسم رسول الله ثم قال (اشيروا على ايها الناس) وهو يريد الانصار اى بينوا لى مافى ضميركم فى حق نصرتى ومعاونتى فى هذه المعركة وذلك لان الانصار كانوا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ان ينصروه مادام فى المدينة واذا خرج منها لايكون عليهم معاونة ونصرة فاراد عليه السلام ان يعاهدهم على النصرة فى تلك المعركة ايضا فقام سعد بن معاذ فكأنك تريدنا يارسول الله قال (اجل) قال قد آمنابك وصدقناك وشهدنا ان ماجئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا

ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما اردت فوالذى بعثك بالحق لواستعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل ومانكره ان تلقى بناعدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله تعالى يريك منا ماتقربه عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال (سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكأنى الآن انظر الى مصارع القوم) فالمعنى اخرجك ربك من بيتك لان تترك التوجه الى العير وتؤثر عليه مقاتلة النفير فى حال كراهة فريق من اصحابك ما آثرته من محاربة النفير ﴿ يجادلونك فى الحق ﴾ الذى هو تلقى النفير لايثارهم عليه تلقى العير ﴿ بعدما تبين ﴾ منصوب بيجادلونك ومامصدرية اى يخاصمونك بعد تبين الحق وظهوره لهم باعلامك انهم ينصرون اينما توجهوا ويقولون ماكان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا ان الخروج لمقاتلة النفير لنستعد ونتأهب فمن قال ذلك انما قال كراهة لاخراجه عليه الصلاة والسلام من المدينة وكراهتهم القتال ﴿ كأنما يساقون الى الموت ﴾ الكاف فى محل النصب على الحالية من الضمير فى لكارهون اى مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار الى القتل ﴿ وهم ينظرون ﴾ حال من ضمير يساقون اى والحال انهم ينظرون الى اسباب الموت ويشاهدونها عيانا وما كانت هذه المرتبة من الخوف والجزع الا لقلة عددهم وعدم تأهبهم وكونه رجالة — وروى — انهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ليس فيهم الا فارسان الزبير والمقداد ولهم سبعون بعير اوست ادرع وثمانية اسياف وكان المشركون اكثر عددا وعددا بالاضعاف ﴿ والاشارة ان الله تعالى اخرج المؤمنين الذين هم المؤمنون حقا من اوطان البشرية الى مقام العندية بجذبات العناية (كما اخرجك ربك من بيتك) اى من وطن وجودك بالحق اى بمجيء الحق من تجلى صفات جماله وجلاله (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) اى القلب والروح يدنى للفناء عند التجلى فان البقاء محبوب والفناء مكروه على كل ذى وجود يجادلونك اى الروح والقلب فى الحق اى مجيء الحق من بعد ماتبين محبته لكراهة الفناء كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون يعنى كأنهم ينظرون الى الفناء ولا يزول البقاء بعد الفناء كمن يساق الى الموت كذا فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

شير دنيا جويد اشكارى وبرك * شير مولى جويد آزادى ومرك [١]
چونكه اندر مرك بيند صد وجود * همچو پروانه بسوزاند وجود
كل شئ هالك جز وجه او * چون نه در وجه اوهستى مجو [٢]
هر كه اندر وجه ما باشد فنا * كل شئ هالك نبود جزا
زانكه در «الا» ست او از «لا» كذشت * هر كه در «الا» ست اوفانى نكشت

* واعلم انه كما لا اعتراض على الانبياء فى وحيهم وعباراتهم كذلك لا اعتراض على الاولياء فى الهامهم واشاراتهم وان السعادة فى العمل والاخذ بآياتهم والوجود وان كان محبوبا لاهل الوجود لكن الفناء محبوب لاهل الشهود * فعلى السالك ان ينقطع عن جميع اللذات الدنيوية ويطهر نفسه عن لوث الاغراض الدنية ويكون الرسول وامره احب اليه من نفسه الى

[١] دراواخر دفتر يكم دربيان فتح طلبيدن پيغمبر صلى الله عليه وسلم درمكه وغيرها الخ [٢] دراواخر دفتر يكم دربيان امتحان كردن شير گرگ را الخ

(ان)

ان ينفذ عمره * روى البخارى عن عبدالله بن هشام انه قال كنا مع النبى عليه السلام وهو اخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله انت احب الى من كل شئ الا نفسى فقال صلى الله عليه وسلم (لا والذى نفس محمد بيده حتى اكون احب اليك من نفسك) اى لا يكون ايمانك كاملا حتى تؤثر رضاى على رضى نفسك وان كان فيه هلاكك فقال عمر الآن والله انت احب الى من نفسى فقال (الآن ياعمر) يعنى صار ايمانك كاملا * قال ابن ملك والمراد من هذه المحبة محبة الاختيار لا محبة الطبع لان كل احد مجبول على حب نفسه اشد من غيرها انتهى. قوله محبة الاختيار وهو ان يختار رضى النبى عليه السلام على رضى نفسه فالمراد هو الايثار كما قال تعالى ﴿ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ فكما ان هذا الايثار لا يقتضى عدم احتياج المؤثر فكذلك ايثار رضى الغير لا يستدعى ان تكون المحبة له اشد من كل وجه هذا ولكن فوق هذا كلام فان من فنى عن طبيعته ونفسه بل عن قالبه وقلبه فقد فنى عن محبتها ايضا وتخلص من الاثنينية ووصل الى مقام المحبوبية الذى لا غاية وراءه رزقنا الله واياكم ذلك بفضله وكرمه ﴿واذ يعدكم الله﴾ اى اذكروا ايها المؤمنون وقت وعد الله تعالى اياكم ﴿احدى الطائفتين﴾ اى الفريقين احداهما ابوسفيان مع العير والاخرى ابوجهل مع النفير ﴿انها لكم﴾ بدل اشتمال من احدى الطائفتين مبين لكيفية الوعد اى يعدكم ان احدى الطائفتين كائنة لكم مختصة بكم مسخرة لكم تتسلطون عليها تسلط الملاك على املاكهم وتتصرفون فيها كيف شئتم ﴿وتودون﴾ عطف على يعدكم داخل تحت الامر بالذكر اى تحبون ﴿ان غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ من الطائفتين لا ذات الشوكة وهى النفير ورئيسهم ابوجهل وهم الف مقاتل وغير ذات الشوكة هى العير اذ لم يكن فيها الا اربعون فارسا ورئيسهم ابوسفيان ولذلك يتمنونها. والشوكة الحدة اى السلاح الذى له حدة كسنان الرمح والسيف ونصل السهم مستعار من واحدة الشوك والشوك نبت فى طرفه حدة كحدة الابرة ﴿ويريد الله﴾ عطف على تودون منتظم معه فى سلك التذكير اى اذكروا وقت وعده تعالى اياكم احدى الطائفتين ووددتكم لادناهما وقوله تعالى ﴿ان يحق الحق﴾ اى يثبته ويعليه ﴿بكلماته﴾ بامره لكم بالقتال ﴿ويقطع دابر الكافرين﴾ اى آخرهم ويستأصلهم بالمرة. والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق ومايحصل لكم فوز الدارين ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل﴾ اللام متعلقة بفعل مقدر مؤخر عنها اى لهذه الغاية الجليلة وهى اظهار الدين الحق وابطال الكفر فعل مافعل لا لشئ آخر وليس فيه تكرار اذ الاول مذكور لبيان تفاوت مابين الارادتين ارادة الله وارادة المؤمنين والثانى لبيان الداعى الى حمل الرسول صلى الله عليه وسلم على اختيار التوجه الى ذات الشوكة ونصره عليها وقطع دابر المشركين ومعنى احقاق الحق اظهار حقيته لا جعله حقا بعد ان لم يكن كذلك وكذا حال ابطال الباطل ﴿ولو كره المجرمون﴾ اى المشركون ذلك اى احقاق الحق وابطال الباطل ﴿اذ تستغيثون ربكم﴾ اى اذكروا وقت استغاثتكم وهى طلب الفوز والنصر والعون وذلك انهم لما علموا انه لابد من القتال جعلوا يدعون الله

تعالى قائلين اى رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا * وعن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلاثمائة وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو (اللهم انجزلى ماوعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعبد فى الارض) فمازال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابوبكر فالقاه على منكبه والتزمه من ورائه وقال يانبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز ماوعدك فهذه الاستغاثة كانت من النبى عليه السلام ومن المؤمنين واسناد الفعل الى الجماعة لاينافى كونه من النبى عليه السلام لانه دعا وتضرع والمؤمنون كانوا يؤمنون ﴿ فاستجاب لكم ﴾ اى اجاب عطف على تستغيثون داخل معه فى حكم التذكير ﴿ انى ﴾ بانى ﴿ ممدكم بالف من الملائكة مردفين ﴾ اى جاعلين غيرهم من الملائكة رديفا لانفسهم فالمراد رؤساؤهم المستتبعون لغيرهم حتى صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف ﴿ وماجعله الله ﴾ عطف على مقدر اى فامدكم الله بانزال الملائكة عيانا وماجعل ذلك الامداد لشئ من الاشياء ﴿ الا بشرى ﴾ اى الاللبشارة لكم بانكم تنصرون فهو استثناء مفرغ من اعم العلل ﴿ ولتطمئن به ﴾ اى بالامداد ﴿ قلوبكم ﴾ فيزول مابها من الوجل لقلتكم وذلتكم وفى قصر الامداد عليها اشعار بعدم مباشرة الملائكة للقتال وانما كان امدادهم بتقوية قلوب المباشرين وتكثير سوادهم ونحوه ولو بعثهم الله بالمحاربة لكان يكفى ملك واحد فان جبريل اهلك بريشة واحدة من جناحه سبعا من مدائن قوم لوط واهلك بصيحة واحدة جميع بلاد ثمود * قال الحدادى وهذا القول اقرب الى ظاهر الآية وقيل نزل جبرائيل فى خمسمائة من الملائكة على الميمنة وفيها ابوبكر رضى الله عنه ونزل ميكائيل فى خمسمائة على الميسرة وفيها على بن ابى طالب رضى الله عنه فقاتلوا وقيل قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ويوم حنين — وروى — ان رجلا قال تبعت رجلا من المشركين لأضربه يوم بدر فوقع رأسه بين يدى قبل ان يصل اليه سيفى ﴿ وماالنصر ﴾ اى حقيقة النصر على الاطلاق ﴿ الا ﴾ كائن ﴿ من عندالله ﴾ من غير ان يكون فيه شركة من جهة الاسباب فان امداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لاتأثير لها فلاتحسبوا النصر منها ولاتيأسوا منه بفقدها ونعم ماقيل

النصر ليس باجناد مجندة * لكنه بسعادات وتوفيق

﴿ ان الله عزيز ﴾ لايغالب فى حكمه ولاينازع فى اقضيته ﴿ حكيم ﴾ يفعل كل مايفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة * واعلم ان للملائكة امدادا فى كل جيش حق وان لم يكونوا مرئيين ومشاهدين بحسب ابصارنا وهم فى الحقيقة اشارة الى القوى الروحانية الغالبة فانها اذاظهرت فى وجود المجاهر بالجهاد الاكبر لايقابلها شئ من القوى الانفسية الشريرة المغلوبة وكذا ماكان مظاهرها من كفار الظاهر وانما العمدة هى اليقين والاطمئنان — روى — ان بنى اسرائيل اعطوا السكينة وهى ريح ساكنة تخلع قلب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان وهى معجزة لانبيائهم وكرامة لملوكهم وللسكينة معنيان آخران . احدهما شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان محدث الحكمة كما يلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء مع ترويح

(الاسرار)

الاسرار وكشف السر. وثانيهما ما انزل على قلب النبي عليه السلام وقلوب المؤمنين وهو شيء يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين وقدورثه المجاهدون فى سبيل الله بعدهم الى قيام الساعة وانما لايظهر فى بعض الاحيان والوقائع لحكمة اخفاها الله عن الغافلين

هرخلل كاندر عمل بيني زنقصان دلست * رخنه كاندرقصر بيني ازقصور قيصرست

وكل عصر على التنزل بالنسبة الى ماقبله ولهذا لايظهر النصر فى بعض السرايا بل يقال يا ايها الكفرة اقتلوا الفجرة * قيل لعلى رضى الله عنه ما بال خلافة عثمان مع خلافتك كانت متكدرة بخلاف خلافة الشيخين قال كنت انا وعثمان من اعوانهما وانت وامثالك من اعواننا فعلى المجاهدين ان يستغيثوا ربهم ويتضرعوا اليه كما تضرع الاصحاب رضى الله عنهم ومن يليهم لعل الله تعالى يظهر نصره

دعاى ضعيفان اميدوار * ز بازوى مردى به آيد بكار

ألا ايها المرء الذى فى عسره اصبح * اذا اشتدبك الامر فلا تنس ألم نشرح

* واعلم ان اصدق المقال قول الله تعالى وقول رسوله وقد وعد وامد فعليك بقوة الايمان واليقين * قال الشيخ محيي الدين بن العربى قدس سره فى وصايا الفتوحات ولقد ابتلى عندنا رجل من اعيان الناس بالجذام نعوذ بالله منه وقال الاطباء باسرهم لما ابصروه وقد تمكنت العلة فيه ما لهذا المرض دواء فرآه شيخ من اهل الحديث يقال له سعد السعود وكان عنده ايمان بالحديث عظيم فقال له ياهذا لم لا تطيب نفسك فقال له الرجل ان الاطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء فقال سعد السعود كذبت الاطباء والنبي عليه السلام احذق منهم وقد قال فى الحبة السوداء (انها شفاء من كل داء وهذا الداء الذى نزل بك من جملة ذلك ثم قال على بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله ووجهه ورأسه الى رجليه وألعقه من ذلك وتركه ساعة ثم انه غسل فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ما كان قد سقط من شعره وبرئ وعاد الى ما كان عليه فى حال عافيته فتعجب الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان رحمه الله يستعمل الحبة السوداء فى كل داء يصيبه حتى فى الرمد اذا رمدت عينه اكتحل بها فبرئ من ساعته انتهى كلام الشيخ فقد عرفت ان الاطمئنان وقوة الايمان يجلب للمرء مايهواه بعناية الملك المنان لكنه قليل اهله خصوصا فى هذا الزمان والله المعين ﴿ اذ يغشيكم النعاس ﴾ قال جماعة من المفسرين لما امر الله النبي عليه السلام بالمسير الى الكفار سار بمن معه حتى اذا كان قريبا من بدر لقى رجلين فى الطريق فسألهما هل مرت بكما العير قالا نعم مرت بنا ليلا وكان بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من المسلمين فاخذوا الرجلين وكان احدهما عبدا للعباس بن عبد المطلب يقال له ابو رافع والآخر عبدا لعقبة بن ابى معيط يقال له اسلم كانا يسقيان الماء فدفع اسلم الى اصحابه يسألونه واخذ هو يسأل ابا رافع عمن خرج من اهل مكة فقال مابقى بها احد الا وقد خرج فقال عليه السلام تأتى مكة اليوم بافلاذ كبدها ثم قال هل رجع منهم احد قال نعم ابى بن شريق فى ثلاثمائة من بنى زهرة وكان خرج لمكان العير فلما اقبلت العير رجع فسماه النبي عليه السلام الاخنس حين خنس بقومه ثم اقبل على

اصحابه وهم يسألون اسلم وكان يقول لهم خرج فلان وفلان وابو بكر يضربه بالعصا ويقول له كذبت أتجبن الناس فقال عليه السلام (ان صدقكم ضربتموه وان كذبكم تركتموه) فعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عرف امرهم فساروا حتى نزلوا فى كثيب اعفر اى فى تل من الرمل الاحمر تسوخ فيه الاقدام اى تدخل وتغيب على غير ماء بالجانب الاقرب من المدينة من الوادى ونزل المشركون بجانبه الابعد من المدينة الاقرب الى مكة والوادى بينهما ثم باتوا ليلتهم تلك وناموا ثم استيقظوا وقد اجنب اكثرهم وغلب المشركون على ماء بدر وليس معهم ماء فتمثل لهم الشيطان فوسوس اليهم وقال انتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم اولياء الله وفيكم رسوله وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على الحق ماسبقكم المشركون الى الماء وغلبوكم عليه وماينتظرون الاان يضعفكم العطش فاذا قطع اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا فاشفقوا فانزل الله عليهم المطر ليلا حتى سال الوادى وامتلأ من الماء فاغتسل المسلمون وتوضأوا وشربوا وسقوا دوابهم وبنوا على عدوته اى جانبه حياضا واشتد الرمل وتلبدت بذلك ارضهم واوحل ارض عدوهم حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس وقويت القلوب وتهيأوا للقتال من الغد فذلك قوله تعالى ﴿ اذ يغشيكم النعاس﴾ اى اذكروا ايها المؤمنون وقت جعل الله النعاس وهو اول النوم قبل ان يثقل غاشيا لكم ومحيطا وملقى عليكم ﴿ امنة منه ﴾ منصوب على العلية بفعل مترتب على الفعل المذكور اى يغشيكم النعاس فتنعسون امنا كائنا من الله تعالى لا كلالا واعياء فيتحد الفاعلان لان الامن فعل النعاس ❀ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان النعاس فى المعركة عند مواجهة العدو والامن منه بدل الخوف انما هو من تقليب الحال الى ضده بامر التكوين كما قال تعالى للنار ﴿ ياركونى بردا وسلاما على ابراهيم ﴾ فكانت كذلك قال للخوف كن امنا على محمد واصحابه فكان انتهى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه النعاس عند القتال امن من الله تعالى وهو فى الصلاة من الشيطان * قال الحسن ان للشيطان ملعقة ومكحلة فلعقته الكذب ومكحلته النوم عند الذكر ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ﴾ اى بذلك الماء يعنى المطر من الحدث والجنابة ﴿ ويذهب عنكم رجز الشيطان ﴾ اى وسوسته وتخويفه اياكم من العطش ويقال اراد بالرجز الجنابة التى اصابتهم بالاحتلام فان الاحتلام انما يكون من رجز الشيطان اى تخيله ووسوسته ولذلك قال بعضهم من كتب اسم عمر على صدره لم يحتلم فان الشيطان كان يفر منه ويسلك فجا غير الفج الذى اقبل هو منه ﴿ وليربط على قلوبكم ﴾ الربط الشد والتقوية وعلى صلة . والمعنى وليربط قلوبكم ويشدها و يقويها بجعلها واثقة بلطف الله تعالى وكرمه وجئ بكلمة على للايذان بان قلوبهم امتلأت من ذلك الربط حتى كأنه علا عليها وارتفع فوقها ﴿ ويثبت به ﴾ اى بذلك الماء ﴿ الاقدام ﴾ حتى لاتسوخ فى الرمل ويجوز ان يكون الضمير للربط فان الاقدام انما تثبت فى الحرب بقوة القلب وتمكن الصبر والجراءة فيه

دلا در عاشقى ثابت قدم باش * كه در اين ره نباشد كار بى اجر

و يمثل الصدق والصبر وارتباط القلب وثبات الاقدام سادت الصحابة الكرام من عداهم الى يوم القيام ولافضل لاحد على احد الا بالديانة والتقوى * قال الزهرى قدمت على عبد الملك بن مروان قال من اين قدمت يازهرى قلت من مكة قال فمن خلفت فيها يسود اهلها قال قلت عطاء بن رباح قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال بم سادهم قلت بالديانة والرواية قال ان اهل الديانة والرواية ينبغى ان يسودوا الناس قال فمن يسود اهل اليمن قلت طاووس بن كيسان قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال فبم سادهم قلت بماسادبه عطاء قال من كان كذلك ينبغى ان يسود الناس قال فمن يسود اهل مصر قلت يزيد بن ابى حبيب قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال فى الاولين ثم قال فمن يسود اهل الشام قلت مكحول الدمشقى فقال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى عبد نوبى اعتقته امرأة من هذيل فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل الجزيرة قلت ميمون بن مهران قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل حرمنا قلت الضحاك بن مزاحم فقال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل البصرة قلت الحسن بن ابى الحسن قال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال ويلك فمن يسود أهل الكوفة قلت ابراهيم النخعى قال من العرب ام من الموالى قلت من العرب قال ويلك يازهرى فرجت عنى والله ليسودن الموالى على الاكابر حتى يخطب لها على المنابر وان العرب تحتها قال قلت ياامير المؤمنين انما هو امر الله ودينه فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط * وفى الآية بيان نعمة الماء وان الخوف من العطش وكذا من الجوع من الشيطان ووسوسته فان المرء اذا كان قوى التوكل يستوى عنده الفقد والوجود والله تعالى من اسمه الخالق والرازق قالوا وللاسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ماليس لغيره من السباع ولا يأكل من فريسة غيره واذا شبع من فريسة تركها ولم يعد اليها واذا امتلأ بالطعام ارتاض ولايشرب من ماء ولغ فيه كلب فينبغى للمؤمن ان لايكون أدون من الاسد فى هذه الصفات

على المرء ان يسعى لتحسين حاله * وليس عليه ان يساعده الدهر

والله تعالى قدسن الاعانة باعانته للمؤمنين فالمؤمن الكامل يساعد المؤمن حسب الطاقة ـ وحكى ـ ان فيروز بن يزدجرد بن بهرام من آل ساسان لما ملك عدل وانصف ولما مضى سبع سنين من ملكه ولم ينزل من السماء مطر ارسل الى كل بلد بان يقسم طعام كل بلد بين الاغنياء والفقراء واذامات فقير من الجوع قتل من الاغنياء رجلا بدلامنه : قال الحافظ

توانكرا دل درويش خود بدست آور * كه مخزن زر وكنج درم نخواهد ماند

اللهم احفظنا من البخل والكسل الى حلول الاجل ﴿ اذ يوحى ربك الى الملائكة ﴾ الوحى القاء المعنى الى النفس من وجه خفى. والمعنى اذكر يامحمد وقت ايحائه تعالى الى الملائكة ﴿ انى معكم ﴾ مفعول يوحى اى بالامداد والتوفيق فى امر التثبيت فليس القصد ازالة الخوف كما فى (لاتحزن ان الله معنا) اذ لاخوف للملائكة من الكفار حتى يقال لهم انى معكم

فلا تخافوهم ومايشعربه دخول كلة مع من متبوعية الملائكة انما هو من حيث انهم المباشرون للتثبيت صورة فلهم الاصالة من تلك الحيثية كما فى امثال قوله تعالى (ان الله مع الصابرين) ﴿ فثبتوا الذين آمنوا ﴾ بالبشارة وتكثير السواد ونحوهما مماتقوى به قلوبهم والتثبيت عبارة عن الحمل على الثبات فى مواطن الحرب والجد فى مقاساة شدائد القتال ﴿ سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ اى سأقذف فى قلوبهم المخافة من المؤمنين وهو تلقين للملائكة مايثبتونهم به كأنه قيل قولوا لهم قولى سألقى الخ ﴿ فاضربوا ﴾ ايها المؤمنون فلا دلالة فى الآية على قتال الملائكة ﴿ فوق الاعناق ﴾ اعاليها التى هى المذابح او الرؤس * قال الحدادى وانما امرالله بضرب الاعناق لان اعلى جلدة العنق هوالمقتل ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ البنان فى اللغة هو الاصابع وغيرها من الاعضاء التى بها يكون قوام الانسان وحياته والمقصود اضربوهم فى جميع الاعضاءمن اعاليها الى اسافلها . وقيل الوجه ان يراد بها المدافعة والمقاتلة وكذا قال التفتازانى ﴿ ذلك ﴾ الضرب والقتل والعقاب واقع عليهم ﴿ بأنهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ شاقوا الله ورسوله ﴾ اى خالفوا وغالبوا من لاسبيل الى مغالبته اصلا * قال ابن الشيخ معنى شاقوا الله شاقوا اولياء الله واشتقاق المشاقة من الشق لما ان كلا من المشاقين فى شق خلاف شق الآخر كما ان المحادة ان يصير احدهما فى حد غير حد الآخر * وفى الآية اشارة الى ان كل سعادة وشقاوة تحصل للعبد فى الدنيا والآخرة يكون للعبد فيها مدخل بالكسب ﴿ ومن يشاقق الله ورسوله ﴾ اى ومن يخالف اولياء الله ورسوله ﴿ فان الله شديد العقاب ﴾ له * قال الحدادى اما اظهار التضعيف فى موضع الجزم فى قوله (يشاقق الله) فهو لغة اهل الحجاز وغيرهم يدغم احد الحرفين فى الآخر لاجتماعهما من جنس واحد كما قال تعالى فى سورة الحشر (ومن يشاق الله) بقاف واحدة ﴿ ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ﴾ قوله ذلكم خبر مبتدأ محذوف وقوله وان الخ معطوف عليه. وقوله فذوقوه اعتراض والضمير لما فى ضمن المشار اليه من العقاب والتقدير حكم الله ذلكم اى ثبوت هذا العقاب لكم عاجلا وثبوت عذاب النار آجلا وانما قال فى عذاب الدنيا فذوقوه لان الذوق يتناول اليسير من الشئ فكل مايلقى الكفار من ضرب اوقتل اواسر اوغيرها فى الدنيا فهو بالنسبة الى ما اعدلهم فى الآخرة بمنزلة ذوق المطعوم بالنسبة الى اكله * قال فى التأويلات النجمية (فذوقوه) اى ذوقوا العاجل منه صورة ومعنى اماصورة فبالقتل والاسر والمصائب والمكروهات واما معنى فبالبعد والطرد عن الحضرة وتراكم الحجب وموت القلب وعمى البصيرة وضعف الروح وقوة النفس واستيلاء صفاتها وغلبة هواها ومايبعده عن الحق ويقربه الى الباطل * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سوى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوفهم وقدموا راياتهم فوضعوها مواضعها فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بعيرله يدعوالله ويستغيث فهبط جبريل عليه السلام فى خمسمائة على ميمنتهم وميكائيل عليه السلام فى خمسمائة على ميسرتهم فكان الملك يأتى الرجل من المسلمين على صورة رجل ويقول له دنوت من عسكر المشركين فسمعتهم يقولون والله لئن حملوا علينا

لاتثبت لهم ابدا والقى الله فى قلوب الكفرة الرعب بعد قيامهم للصف فقال عتبة بن ربيعة يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش نقاتلهم فقام اليهم بنوا عفراء من الانصار عوذ ومعوذ امهم عفراء وابوهم الحارث فمشوا اليهم فقالوا لهم ارجعوا وارسلوا الينا اكفانا من بنى هاشم فخرج عليهم حمزة وعلى وعبيدة بن الحارث فقال على مشيت الى الوليد بن عتبة ومشى الى فضربته بالسيف اطرت يده ثم بركت عليه فقتلته فقام شيبة بن ربيعة الى عبيدة بن الحارث فاختلفا بضربتين ثم ضرب عبيدة ضربة اخرى فقطع ساق شيبة ثم قام حمزة الى عتبة فقال انا اسد الله واسد رسوله ثم ضربه حمزة فقتله فقام ابو جهل فى اصحابه يحرضهم يقول لايهولنكم مالقى هؤلاء فانهم عجلوا فاستحقوا ثم حمل هو بنفسه ثم حمل المسلمون كلهم على المشركين فهزموهم باذن الله تعالى وفى حق هؤلاء السادات ورد (اطلع الله على اهل بدر) يعنى نظر اليهم بنظر الرحمة والمغفرة (فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم) المراد به اظهار العناية بهم واعلاء رتبتهم لا الترخيص لهم فى كل فعل كما يقال للمحبوب اصنع ماشئت * فعلى العاقل ان يقتفى بآثارهم فى باب المجاهدة مطلقا : قال الحافظ

درره نفس كزوسينهٔ ما بتكده شد * تيرآهى بكشاييم وغزايى بكنيم

وقال فى حق اهل الجزع

ترسم كزين چمن نبرى آستين كل * كز كلشنش تحمل خارى نميكنى

اللهم اجعلنا من الصابرين ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا ﴾ لقيه اى رآه ﴿ زحفا ﴾ الزحف الدبيب يقال زحف الصبى زحفا من باب فتح اذا دب على استه قليلا قليلا سمى به الجيش الدهم المتوجه الى العدو لانه لكثرته وتكاثفه يرى كأنه يزحف وذلك لان الكل يرى كجسم واحد متصل فيحس حركته بالقياس اليه فى غاية البطئ وان كانت فى نفس الامر فى غاية السرعة ونصبه على انه حال من مفعول لقيتم بمعنى زاحفين نحوكم . والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل ﴿ فلاتولوهم الادبار ﴾ فلاتولوهم ادباركم فضلا عن الفرار بل قابلوهم وقاتلوهم مع قلتكم فضلا عن ان تدانوهم فى العدد وتساووهم عدل عن لفظ الظهور الى لفظ الادبار تقبيحا لفعل الفار وتشنيعا لانهزامه والتولية جعل الشئ يلى غيره وهو متعد الى مفعولين وولاه دبره اذا جعله اليه ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ اى ومن يجعل ظهره اليهم وقت اللقاء والقتال فضلا عن الفرار فيومئذ هنا بمعنى حينئذ لان اليوم وان كان اسما لبياض النهار اذا اطلق لكنه اذا قرن به فعل لايمتد يراد به مطلق الوقت ﴿ الا متحرفا لقتال ﴾ اما بالتوجه الى قتال طائفة اخرى اهم من هؤلاء واما بالفر للكر بان يخيل لعدوه انه منهزم ليغره ويخرجه من بين اعوانه ثم يعطف عليه وحده اومع من فى المكمن من اصحابه وهو باب من خدع الحرب ومكايدها يقال انحرف وتحرف اذا مال من جانب الى جانب آخر والحرف الطرف والجانب وانتصابه على الحالية والتقدير ومن يولهم ملتبسا بحال من الاحوال اية حال كانت الا فى حال كذا ﴿ او متحيزا الى فئة ﴾ اى منحازا الى جماعة اخرى من المؤمنين قريبة اوبعيدة لينضم اليهم ثم يقاتل معهم العدو فالانهزام حرام

الا فى هاتين الحالتين فان كل واحدة منهما ليست انهزاما فى الحقيقة بل من قبيل التهيؤ والتقوى للحرب فمن ولى ظهره لغير احد هذين الغرضين ﴿ فقد باء ﴾ اى رجع ﴿ بغضب ﴾ عظيم كائن ﴿ من الله ﴾ تعالى ﴿ ومأويه ﴾ فى الآخرة ﴿ جهنم ﴾ اى بدل ماأراد بفراره ان يأوى اليه من مأوى ينجيه من القتل والمأوى المكان الذى يأوى اليه الانسان اى يأتيه ﴿ وبئس المصير ﴾ اى المرجع جهنم وهذا الوعيد وان كان بحسب الظاهر متناولا لكل من يولى دبره وقت ملاقاة الكفار الا انه مخصوص بما اذا لم يزد العدو على ضعف المسلمين لقوله تعالى فى آخر هذه السورة ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله ﴾ * قال ابن عباس رضى الله عنه من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر اى ارتكب المحرم وهو كبيرة الفرار من الزحف : وفى المثنوى

اين چنين هوشى كه از موشى پريد * اندر آن صف تيغ چون خواهد كشيد

چالش است آن حمزه خوردن نيست اين * تا تو بر مالى بخوردن آستين

نيست حمزه خوردن اينجا تيغ بين * حمزهٔ بايد درين صف آهنين

كار هر نازك دلى نبود قتال * كه كريزد از خيالى چون خيال

كار تركانست نى تركان برو * جاى تركان هست خانه خانه شو

وعد بعض العلماء الكبائر الى سبعين منها الفرار من الجيش فى الغزو اذا كان مثلا او ضعفا وكل ما كان شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله والدين فهى كبيرة تسقط العدالة فى الشهادة فعلى العاقل ان يقدم على الحرب بقلب جرىء ويعلم ان الجبن لا يؤخر اجله وان الاقدام على القتال لا يعجل موته ويتشبه الغازى فى اوان المقاتلة باصناف من الخلق فيكون كقلب الاسد لا يجبن ولا يفر كما ان الاسد مقدام غير جبان وكرار غير فرار وفى كبر النمر بالفارسية [پلنك] لا يتواضع للعدو وفى شجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه وفى حملة الخنزير لا يولى دبره اذا حمل اى لا يعرض وجهه عما توجه اليه وفى اغارة الذئب اذا يئس من وجه اغار من وجه آخر والاغارة بالفارسية [يغما كردن] وفى حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل اضعاف وزن بدنها وفى الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه وفى الصبر كالحمار وفى الوفاء كالكلب لو دخل سيده النار يتبعه وفى التماس الفرصة والظفر كالديك ويكون فى الصف ساكنا كالمصلى الخاشع ويكون فى متابعة امير العسكر كمتابعة المأموم امامه فى الصلاة اى لا يخالفه اصلا ويغطى نفسه بالسلاح كتغطية البكر نفسها بالثياب اذا زفت اى ارسلت الى الزوج وفى تكثير قليل سلاحه وماله كالمرائى اذا قل ماله وعبادته ويكون فى المكر والحيلة اذا هزمه العدو اى غلب عليه كالثعلب اذا اضطره الكلب فان مدار الحرب على الخداع وفى التبختر والخيلاء بين الصفين كالعروس وفى الخفة فى تحريف القتال من جانب الى آخر كالصبى وفى صياحه اذا صاح بالعدو كالرعد وهو اسم ملك على قول وفى سوء ظنه اى فى الحذر عما يهلكه فى جميع احواله كالغراب الابقع وهو الذى فيه سواد وبياض وفى حراسته والاحتراز عن المكاره كالكركى وهو طير معروف لازوردى اللون يشابه اللقلق فى الهيئة بالفارسية [كلنك] ومن الحيوان الذى لا يصلح الا برئيس لان فى طبعه الحرس والتحارس بالنوبة والذى يحرس يهتف بصوت خفى كأنه ينذر بانه حارس

در اواخر دفتر پنجم در بيان نصيحت مبارزان اندرونرا كه لاف نزند ودل زهره كه نودارى الخ

فاذاقضى نوبته قام الذى كان نائما يحرس مكانه حتى يقضى كل مايلزمه من الحراسة* قال القزوينى والكركى لايمشى على الارض الا باحدى رجليه ويعلق الاخرى وان وضعها وضعها خفيفا مخافة ان تخسف به الارض كذا فى حياة الحيوان ❀ والاشارة ايها القلوب المؤمنة اذالقيتم كفار النفوس وصفاتها مجتمعين على قهر القلوب وصفاتها فلاتنهزموا من سطوات النفوس وغلبات صفاتها بل اثبتوا بالصبر عند صدمات النفوس فان الصبر عند الصدمة الاولى كما روى ان النبى عليه السلام اتى على امرأة تبكى على صبى ميت لها فقال (اتقى الله واصبرى) فقالت وماتبالى على مصيبتى فلماذهب عليه السلام قيل لها انه رسول الله فاخذها مصيبة مثل موت صبيها فجاءت بابه تستعذره وتقول لم اعرفك يارسول الله فقال عليه السلام (الصبر عند الصدمة الاولى) الصدم ضرب الشئ الصلب بمثله والصدمة مرة منه يعنى الصبر المأجور عليه صاحبه ما كان عند فجأة المصيبة وحدتها لانه اذاطالت الايام عليه صار الصبر ايسرله ومن يولهم يومئذ دبره الامتحرفا لقتال اومتحيزا الى فئة يعنى الاقلبا يحرف ليهيئ اسباب القتال مع النفس اوراجعا الى الاستمداد من الروح وصفاتها او الى ولاية الشيخ يستمد منها الى الحضرة الربانية فى قمع النفس وقهرها بطريق المجاهدة والرياضة ﴿فقد باء بغضب من الله﴾ يعنى بطرد وابعاد منه ﴿ومأويه جهنم وبئس المصير﴾ اى مرجعه جهنم البعد عن الحضرة ونار القطيعة وبئس المرجع والمعاد ﴿ فلم تقتلوهم ﴾ اى ان افتخرتم بقتل الكفار يوم بدر فاعلموا انكم لم تقتلوهم بقوتكم وقدرتكم ﴿ ولكن الله قتلهم ﴾ بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب فى قلوبهم - روى - انه لماطلعت قريش من العقنقل وهو الكثيب الذى جاؤا منه الى الوادى قال عليه السلام (هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم انى اسألك ماوعدتنى) فاتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلماالتقى الجمعان قال لعلى رضى الله عنه (اعطنى من حصباء الوادى) فرمى بها فى وجوههم وقال (شاهت الوجوه) اى قبحت فما من المشركين احد الا اصاب عينيه ومنخريه تراب فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا من المعركة غالبين غانمين اقبلوا على التفاخر يقولون قتلت واسرت وفعلت وتركت فنزلت والظاهر ان قوله ﴿فلم تقتلوهم﴾ رجوع الى بيان بقية قصة بدر والفاء جواب شرط مقدر يستدعيه مامر من ذكر امداده تعالى وامره بالتثبيت وغيرذلك كأنه قيل اذا كان الامر كذلك فلم تقتلوهم انتم كما هو مختار المولى ابى السعود فى تفسيره ﴿ ومارميت ﴾ يامحمد حقيقة ﴿ اذرميت ﴾ صورة والا لكان اثر الرمى من جنس آثار الافاعيل البشرية ﴿ ولكن الله رمى ﴾ اى بماهوغاية الرمى فاوصل اجزاء تلك القبضة الى عيون جميع المشركين حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم فصورة الرمى صدرت منه عليه السلام الا ان اثرها انماصدر من الله تعالى اذليس فى وسع البشر ان يرمى كفا من الحصباء فى وجوه جيش فلايبقى فيهم عين الاويصيبها منه شئ . واللفظ يطلق على المسمى وعلى ماهو كماله والمقصود منه كاطلاق المؤمن على المؤمن الكامل ❀ قال فى التأويلات النجمية ان الله نفى عن الصحابة القتل بالكلية واحاله الى نفسه لانه تعالى كان مسبب اسباب القتل من امداد الملائكة والقاء الرعب فى قلوب الكفار وتقوية

قلوب المؤمنين وغير ذلك فالفعل يحال الى السبب كقولهم القلم يكتب مليحا والكاتب يكتب مليحا وهو المسبب للكتابة : قال فى المثنوى

هر چه خواهد آن مسبب آورد * قدرت مطلق سببها بر درد
از مسبب ميرسد هر خير وشر * نيست اسباب ووسائط را اثر
اين سببها بر نظرها پردهاست * كه نه هر ديدار صنعش راسزاست
ديدهٔ بايد سبب سوراخ كن * تاحجب رابر كند از بيخ وبن
تامسبب بيند اندر لامكان * هرزه بيند جهد واسباب ودكان

والفرق فيما بين النبى عليه السلام وبين الصحابة رضى الله عنهم ان الله تعالى نفى القتل عن الصحابة بالكلية واحاله الى نفسه فجعلهم سببا للقتل وهو المسبب ومانفى الرمى عن النبى عليه السلام بالكلية بل اسند اليه الرمى ولكن نفى وجوده بالكلية فى الرمى واثبته لنفسه تعالى اى ومارميت بك اذرميت ولكن رميت بالله وذلك فى مقام التجلى فاذا تجلى الله لعبد بصفة من صفاته يظهر على العبد منه فعلا يناسب تلك الصفة كما كان من حال عيسى عليه السلام لما تجلى الله له بصفة الاحياء كان يحيى الموتى باذنه اى به وهذا كقوله تعالى (كنت له سمعا وبصرا) الحديث فلما تجلى الله للنبى عليه السلام بصفة القدرة كان قد رمى به حين رمى وكان يده يدالله فى ذلك كما كشف القناع عن هذه الحقيقة فى قوله تعالى ﴿ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يدالله فوق ايديهم ﴾* واعلم ان الله اسند القتل الى داود عليه السلام فى قوله ﴿وقتل داود جالوت﴾ وفرق كثير بين عبد اضيف فعله الى نفسه والعبد محل الآفات والحوادث وبين عبد اضيف فعله الى الله تعالى والله منزه عن الآفات والحوادث

مارميت اذرميت كفت حق * كارحق بر كارها دارد سبق[١]
كر بپرانيم تيران نى زماست * ماكمان وتير اندازش خداست[٢]
تانشد مغلوب كس اين سر نيافت * كرتوخواهى آن طرف بايد شتافت

﴿ وليبلى المؤمنين منه ﴾ اى ليعطيهم من عنده تعالى وينعم عليهم ﴿ بلاء حسنا ﴾ اى عطاء جميلا ونعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات غير مشوبة بمقاساة الشدائد والمكاره . والبلاء يطلق على النعمة وعلى المحنة لان اصله الاختبار وهو كما يكون بالمحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة ايضا لاظهار الشكر والاختبار من الله تعالى اظهار ماعلم كما علم لا تحصيل علم مالم يعلم لانه تعالى منزه عنه . واللام متعلقة بمحذوف مؤخر أى وللاحسان اليهم بالنصر والغنيمة والاجر العظيم فعل ما فعل لالشئ غيرذلك مما لايجديهم نفعا . واما برمى فالواو للعطف على علة محذوفة اى ولكن الله رمى ليمحق الكافرين وليبلى المؤمنين * قال ابن الشيخ والظاهر ان بلاء اسم مصدر ليبلى اى ليبليهم ابلاء حسنا والمتبادر من عبارة القاضى انه حمله على نفس الشئ المبلوّ به على طريق اطلاق المصدر على المفعول حيث قال ولينعم عليهم نعمة عظيمة :. قال الكاشفى [در حقائق سلمى از امام جعفر صادق رضى الله عنه نقل ميكندكه بلاء حسن آنستكه ايشانرا از نفوس ايشان فانى

[١] دراوائل دفتر دوم دربيان معنى فالنا خبر آيات الخ [٢] دراوائل دفتر ششم دربيان آنكه عطاى حق وقدرت او موقوف بر قابليت نيست الخ

كرداند وبعد از فنا بهويت خود شان باقى سازد امام . قشيرى كويد بلاء حسن آنست كه مبتلى مشاهده كنديلى را در عين بلا]

چودانستى كه اين درد تواز كيست * زرنج خويشتن مى باش خرم
كر او زهرت دهد بهتر زشكر * وراوزحمت زندخوشتر زمرهم

﴿ ان الله سميع ﴾ لاستغاثتهم ودعائهم ﴿ عليهم ﴾ بنياتهم واحوالهم الداعية الى الاجابة ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى ﴿ وان الله موهن كيد الكافرين ﴾ معطوف على ذلكم اى المقصود ابلاء المؤمنين و توهين كيد الكافرين وابطال حيلهم . والايهان [سست كردن] والنعت موهون كذا فى تاج المصادر . والوهن الضعف والكيد المكر والحيلة والحرب * وفى الآية اشارة الى ان التأثير من الله تعالى والعبد آلة فى البين فينبغى للمرء ان لايعجب بنفسه وعمله ولذا قال الله تعالى ﴿ فلم تقتلوهم ﴾ واظهر منته عليهم والعجب استعظام العمل الصالح من غير ذكر التوفيق * قال المسيح عليه السلام يامعشر الحواريين كم من سراج قداطفأته الريح و كم من عابد قدافسده العجب * واعلم ان الناس فى العجب ثلاثة اصناف. صنف هم معجبون بكل حال وهم المعتزلة والقدرية الذين لايرون الله تعالى عليهم منة فى افعالهم و ينكرون العون والتوفيق الخاص واللطف وتلك الشبهة استولت عليهم . وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال وهم المستقيمون لايعجبون بشئ من الاعمال وذلك لبصيرة اكرموا بها وتأييد خصوا به. والصنف الثالث المخلطون وهم عامة اهل السنة تارة يتنبهون فيذكرون منة الله تعالى وتارة يغفلون فيعجبون وذلك لمكان الغفلة العارضة والفترة فى الاجتهاد والنقص فى البصيرة فحق للعاقل ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وان يرى ان منة الله عليه اشرف من قدر عمله واعظم من جزائه وان يحذر على فعله من ان يقع على وجه لايصلح لله تعالى ولايقع منه موقع الرضى فتذهب عنه القيمة التى حصلت له و يعود الى ماكان فى الاصل من الثمن الحقير من دراهم اودوانق ومثاله ان العنقود من العنب او الاضبارة من الريحان تكون قيمته فى السوق دانقا فاذا اهداه واخذ الى الملك دستجة فوقع منه موقع الرضى يهب له على ذلك الف دينار فصار ماقيمته حبة بالف دينار فاذا لم يرضه الملك اورده عليه رجع الى قيمته الخسيسة من حبة اودانق فكذلك مانحن فيه * قال وهب كان فيمن قبلكم رجل عبدالله سبعين سنة يفطر من سبت الى سبت فطلب من الله حاجة فلم يقض فاقبل على نفسه وقال لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله تعالى ملكا فقال يا ابن آدم ساعتك التى ازريت بنفسك فيها خير من عبادتك التى مضت : ونعم ماقال الحافظ الشيرازى

در راه ما شكسته دلى ميخرند و بس * بازار خودفروشى ازان سوى ديكرست

اللهم اجعلنا من اهل التوفيق ومن السالكين بطريق التحقيق ﴿ ان تستفتحوا ﴾ الخطاب لاهل مكة على سبيل التهكم بهم وذلك انهم حين ارادوا الخروج الى بدر تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدين ــ وروى ــ ان اباجهل

قال يوم بدر اللهم انصر افضل الفريقين واحقهما بالنصر اللهم اينا اقطع للرحم وافسد للجماعة فاهلكه دعا على نفسه لغاية حماقته فاستجاب الله دعائه حيث ضربه ابنا عفراء عوذ ومعاذ واجهز عليه ابن مسعود رضى الله عنه . فالمعنى ان تستنصروا يا اهل مكة لاعلى الجندين ﴿ فقد جاءكم الفتح ﴾ حيث نصر اعلاهما وقد زعمتم انكم الاعلى فالتهكم فى المجئ اوفقد جاءكم الهزيمة والقهر والخزى فالتكهم فى نفس الفتح حيث وضع موضع مايقابله ﴿ وان تنتهوا ﴾ عن الكفر ومعاداة الرسول ﴿ فهو ﴾ اى الانتهاء ﴿ خير لكم ﴾ اى من الحراب الذى ذقتم غائلته لما فيه من السلامة من القتل والاسر ومبنى اعتبار اصل الخيرية فى المفضل عليه هو التكهم ﴿ وان تعودوا ﴾ لمحاربته ﴿ نعد ﴾ لنصره ﴿ ولن تغنى ﴾ اى لن تدفع ابدا ﴿ عنكم فئتكم ﴾ اى جماعتكم التى تجمعونهم وتستغيثون بهم ﴿ شيأ ﴾ اى من الاغناء فنصب شيأ على المصدر اومن المضار فنصبه على المفعولية ﴿ ولو كثرت ﴾ فئتكم فى العدد ﴿ وان الله مع المؤمنين ﴾ اى ولان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة فعل ذلك ❁ وفى الآية اشارة الى ان النجاة فى الايمان والاسلام والتسليم لامر الله الملك العلام وان غاية الباطل هو الزوال والاضمحلال وان ساعده الامهال : قال الحافظ

اسم اعظم بكند كار خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس و حيل ديو سليمان نشود

* واعلم ان المحاربة مع الاولياء الكرام كالمحاربة مع الانبياء العظام وكل منهم منصور على اعدائه لان الله معهم وهو لا ينساهم ولا يتركهم بحال ـ حكى ـ ان دانيال عليه السلام طرح فى الجب والقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص اليه فاتاه رسول فقال يادانيال فقال من انت قال انا رسول ربك اليك ارسلنى اليك بطعام فقال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقاء فهى حبالة * واقتد بها الجوزاء فهى عنان

ـ وحكى ـ الماوردى فى كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج له قوله تعالى (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) فمزق المصحف وانشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ماجئت ربك يوم حشر * فقل يا رب مزقنى الوليد

فلم يلبث اياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده * جزم القاضى ابو بكر فى الاحكام فى سورة المائدة بتحريم اخذ الفأل من المصحف . ونقله القرافى عن الطرطوشى واقره واباحه ابن بطة من الحنابلة . وقال بعضهم بكراهته كذا فى حياة الحيوان للامام الدميرى ❁ والاشارة فى الآية ﴿ان تستفتحوا﴾ ابواب قلوبكم بمفتاح الصدق والاخلاص وترك ماسوى الله تعالى فى طلب التجلى ﴿فقد جاءكم الفتح﴾ بالتجلى فان الله تعالى متجل فى ذاته ازلا وابدا فلا تغير له وانما التغير فى احوال الخلق فانهم عند انغلاق ابواب قلوبهم الى الله محرومون من التجلى وعند

انفتاح ابوابها محفوفون به ﴿ وان تنتهوا ﴾ اى عن غير الله فى طلب الله فهو خير لكم مماسواه ﴿وان تعودوا﴾ الى الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها وزخارفها والى ماسوى الله تعالى ﴿ نعد ﴾ الى خذلانكم الى انفسكم وهواها ودواعيها وغلبات صفاتها ﴿ ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ ﴾ اى تقوم لكم الدنيا والآخرة ومافيهما مقام شئ من مواهب الله والطافه ولوكثرت يعنى وان كثرت نعم الله من الدنيوية والاخروية فلاتوازى شيأ مما انعم الله على اهل الله وخاصته وان الله باصناف الطافه مع المؤمنين بهذه المقامات وطالبيها ليبلغهم اليها بفضله ورحمته لابحولهم وقوتهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ياايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا ﴾ بحذف احدى التاءين اى لاتتولوا والتولى الاعراض. وبالفارسية [روى بكردانيدن] ﴿عنه﴾ اى عن الرسول ولم يقل عنهما لان طاعة الله انماتكون بطاعة رسوله ﴿واتم تسمعون﴾ اى والحال انكم تسمعون القرآن الناطق بوجوب طاعته والمواعظ الزاجرة عن مخالفته سماع فهم وتصديق ﴿ ولاتكونوا ﴾ بمخالفة الامر والنهى ﴿ كالذين قالوا سمعنا ﴾ على جهة القبول ﴿ وهم لايسمعون ﴾ للقبول وانما سمعوا به للرد والاعراض عنه كالكفار الذين قالوا سمعنا وعصينا و كالمنافقين الذين يدعون السماع والقبول بألسنتهم ويضمرون الكفر والتكذيب : قال فى المثنوى

نيست را چه خوانده چه ناخوانده * هست پاى او بكل در مانده
كرسرش جنبد بسير باد رو * تو بسر جنبانيش غره مشو
آن سرش كويد سمعنا اى صبا * پاى او كويد عصينا خلنا

﴿ ان شر الدواب ﴾ اى شر مايدب على الارض فلفظ الدابة محمول على معناه اللغوى اوشر البهائم فهو محمول على معناه العرفى والبهيمة كل ذات اربع من حيوانات البر والبحر ﴿ عند الله ﴾ اى فى حكم قضائه ﴿ الصم ﴾ الذين لايسمعون الحق ﴿ البكم ﴾ الذين لاينطقون به ﴿ الذين لايعقلون ﴾ الحق عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ماميزوا به وفضلوا لاجله . وانما وصفهم بعدم العقل لان الاصم الابكم اذا كان له عقل ربمايفهم بعض الامور و يفهمه غيره بالاشارة و يهتدى بذلك الى بعض مطالبه . واما اذا كان فاقدا للعقل ايضا فهو الغاية فى الشرية وسوء الحال : قال السعدى

بهائم خموشند وكويا بشر * پراكنده كوى از بهائم بتر
بنطق است وعقل آدمى زاده فاش * چوطوطى سخن كوى ونادان مباش

﴿ ولو علم الله فيهم خيرا ﴾ شيأ من جنس الخير الذى من جملته صرف قواهم الى تحرى الحق واتباع الهدى ﴿لاسمعهم﴾ سماع تفهم وتدبر ولو وقفوا على حقيقة الرسول واطاعوه وآمنوا به ولكن لم يعلم فيهم شيأ من ذلك لخلوهم عنه بالمرة فلم يسمعهم لذلك لخلوه عن الفائدة وخروجه عن الحكمة * قال ابن الشيخ عبر عن عدم استقرار الخير فيهم بعدم علم الله تعالى بوجوده فيهم لان كل ماوقع واستقر يجب ان يعلم الله تعالى بحصوله ووجوده فعدم علم الله تعالى بوجود الشئ من لوازم عدمه فى نفسه فعبر باللازم عن الملزوم فقيل ﴿لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم﴾ مقام ان يقال لوكان فيهم خيرا لأسمعهم لكونه ابلغ فى الدلالة على انعدام الخير فيهم

در اواخر دفتر چهارم در بيان تفسير اين آيت كه وما خلقنا السموات والارض ومابينهما الا بالحق الخ

لان نفى لازم الشئ نفى لنفس ذلك الشئ بينة فيكون ابلغ من نفى نفس ذلك الشئ ﴿ ولو اسمعهم ﴾ سماع تفهم وهم على هذه الحالة العارية عن الخير بالكلية ﴿ لتولوا ﴾ عما سمعوه من الحق ولم ينتفعوا به قط اوارتدوا بعد ماصدقوه وصاروا كأن لم يسمعوه اصلا ﴿ وهم معرضون ﴾ اى لتولوا على ادبارهم والحال انهم معرضون عما سمعوه بقلوبهم لعنادهم وفيه اشارة الى ان من قدر له الشقاوة فانه يتولى عن المتابعة فى اثناء السلوك و يعرض عن الله وطلبه و يقبل على الدنيا وزخارفها * واعلم ان الانسان خلق فى احسن تقويم قابلا للتربية والترقى مستعدا لكمال لايبلغه الملك المقرب فهو فى بدء الخلقة دون الملك وفوق الحيوان فبتربية الشريعة يصير فوق الملك فيكون خير البرية و بمخالفة الشريعة ومتابعة الهوى يصير دون الحيوان فيكون شر البرية فيؤول حال من يكون خيرا من الملك الى ان يكون شر الدواب * فعلى العاقل ان لايخالف امر الرسول وشريعته فان الحيوان يستسلم لامره فكيف بالانسان ـ حكى ـ انه جاء رجل فى بعض اسفاره صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان والناضخ البعير الذى يستسقى عليه فمنعانى انفسهما وحائطى ومافيه فلا نقدر ان ندنو منهما فنهض النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى اتى الحائط فقال لصاحبه (افتح) قال امرهما عظيم قال (افتح) فلما حرك الباب اتيا ولهما جلبة فلما انفرج الباب نظرا الى النبى عليه السلام وبركا ثم سجدا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤوسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال (استعملهما واحسن اليهما) فقال القوم تسجدلك البهائم أفلا تأذن لنا فى السجود لك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (ان السجود ليس الا للحى القيوم ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) وكل ما امربه النبى عليه السلام او نهى عنه ففيه حكمة ومصلحة ولست بمأمور بالتفتيش عنها وانما يلزم عليك الاطاعة والانقياد فقط . أفترضى لنفسك ان تصدق ابن البيطار فيما ذكره فى العقاقير والاحجار فتبادر الى امتثال ما امرك به ولاتصدق سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يخبر عنه وتتوانى بحكم الكسل عن الاتيان بما امربه او فعل وانت تحقق انه عليه السلام مكاشف من العالم بجميع الاسرار والحكم كما اخبر عن نفسه وقال (فعلمت علم الاولين والآخرين) ولما اخرجك الله من صلب آدم فى مقام ألست رددت الى اسفل السافلين ثم منه دعيت لترتفع بسعيك وكسبك الى اعلى عليين حيث ماقدرلك على حسب قابليتك ولايمكنك ذلك الا بأمرين . احدهما بمحبته صلى الله عليه وسلم وبان تؤثر حبه على نفسك واهلك ومالك . والثانى بمتابعته صلى الله عليه وسلم فى جميع ما امر به ونهى عنه وبذلك تستحكم مناسبتك به وبكمال متابعتك يحصل لك الارتفاع الى اوج الكمال ومن علامات المحبة حب القرآن وحب تلاوته والا كان من المعرضين عن سلوك طريقته صلى الله عليه وسلم ومن تمام محبته ايثار الفقر والزهد فى الدنيا

كين جهان جيفه است ومردار ورخيص * بر چنين مردار چون باشم حريص

اللهم اعصمنا من المهالك واجعلنا من السالكين الى خير المسالك ﴿ يا ايها الذين آمنوا استجيبوا

لله وللرسول ﴾ اى اجيبوا الله ورسوله بان تطيعوهما ﴿ اذا دعاكم ﴾ اى الرسول اذ هو المباشر لدعوة الله تعالى ودعاؤه بامر الله فهو دعاء الله تعالى ولذا وحد الفعل ﴿ لما يحييكم ﴾ اللام بمعنى الى اى الذى يحييكم وهو انواع منها العلوم الدينية فانها حياة القلب والجهل موته: قال

لاتعجبن الجهول حلته * فذاك ميت وثوبه كفن

وقال

جاهلى كان بعلم زنده نشت * ميتش دان ومسكنش مدفن
از جنازه نشان جامهٔ او * جامهاى تنش بجاى كفن

وفى الخبر ان الله تعالى ليحيي القلب الميت بالعلم كما يحيي الارض الميتة بوابل المطر والعلوم الدينية الشرعية هى التفسير والحديث والاصول والفقه والفرائض

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غيرازين كردد خبيث [١]

. ومنها العقائد والاعمال فانها تورث الحياة الابدية فى النعيم الدائم. ومنها الجهاد فانه سبب البقاء اذ لوتركوه لغلبهم العدو وقتلهم كما فى قوله تعالى (ولكم فى القصاص حيوة). ومنها الشهادة فان الشهداء احياء عند ربهم سواء كانوا مقتولين بسيف الكفار او بسيف الرياضات الشاقة والمجاهدات القوية

دانهٔ مردن مرا شيرين شداست * بل هم احياء پى من آمده است [٢]
اقتلونى يا ثقاتى لائما * ان فى قتلى حياتى دائما

فالموت هو الفناء عن الكل والحياة هو البقاء بنور الله تعالى ﴿ واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال فى القاموس كل ماحجز بين شيئين فقد حال بينهما وهو تمثيل لغاية قربه من العبد وهو اقرب الى قلبه منه لان ما حال بينك وبين الشئ فهو أقرب الى الشئ منك وتنبيه على انه مطلع من مكنونات القلوب على ما عسى يغفل عنه صاحبها * قال على رضى الله عنه اللهم اغفرلى ما انت اعلم به منى اوحث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين القلب بالموت او غيره من الآفات كأنه قيل بادر الى تكميل النفوس وتصفية القلوب باجابة الرسول المبعوث من علام الغيوب قبل فوات الفرصة فانها قد تفوت بان يحدث الله اسبابا لايتمكن العبد معها من تصريف القلب فيما يشاؤه من اصلاح امره فيموت غير مستجيب لله ورسوله ويحتمل ان يكون المراد بالحيلولة تصوير تملكه تعالى قلب العبد وغلبته عليه فيفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده ولا يمكنه من امضائها على حسب ارادته فيحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وكان عليه السلام يقول كثيرا (يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبى على دينك) ويبدل بالامن خوفا وبالذكر نسيانا وما اشبه ذلك من الامور المعترضة المفوتة للفرصة [در كشف الاسرار فرموده كه علما دلرا پايند ولمن كان له قلب اشارت بدانست وعرفا دلرا كم كنند يحول بين المرء وقلبه عبارت از آنست در بدايت از دل ناچارست ودر نهايت حجاب ديدارست]

[١] لم احد
[٢] در اواخر دفتر ششم در بيان قصهٔ قصهٔ امير المؤمنين على رضى الله عنه الخ

زيد پيش همى ديدمش اندر دل خويش * دل نيز حجاب بود بر داشت زپيش
فالله تعالى يحول بتجلى صفاته بين المرء وقلبه يعنى اذا تجلى الله على قلب المرء يحول بسطوات انوار جماله وجلاله بين مرآت قلبه وظلمة اوصافه ﴿ وانه ﴾ اى واعلموا ايضا ان الله تعالى ﴿ اليه ﴾ تعالى لا الى غيره ﴿ تحشرون ﴾ تبعثون وتجمعون فيجازيكم على حسب اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر فسارعوا الى طاعة الله وطاعة رسوله وبالغوا فى الاستجابة لهما * واعلم ان الاستجابة لله بالسرائر وللرسول بالظواهر وايضا الاستجابة لله اجابة الارواح للشهود واستجابة القلوب للشواهد واجابة الاسرار للمشاهدة واجابة الخفى للفناء فى الله والاستجابة للرسول بالمتابعة فى الاقوال والاحوال والافعال ـ وروى ـ انه عليه السلام مر على ابى وهو يصلى فدعاه فعجل فى صلاته ثم جاء فقال عليه السلام (مامنعك عن اجابتى) قال كنت اصلى (قال ألم تخبر فيما اوحى الى استجيبوا لله وللرسول) * واختلف العلماء فى جواز قطع الصلاة لاجابة الداعى . فقال بعضهم انه مختص باستجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز قطع الصلاة لاجابة غيره لان قطعها ابطال لها وابطال العمل حرام . وقال بعضهم يجوز لكل مصل ان يقطع صلاته لامر لا يحتمل التأخير كما اذا خاف ان يسقط احد من سطح او تحرقه النار او يغرق فى الماء وجب عليه ان يقطع الصلاة وان كان فى الفريضة كذا فى غنية الفتاوى. ويجيب فى صلاة النافلة دعاء امه دون نداء ابيه اى يقطع الصلاة ويقول لبيك مثلا وذلك لان مشقة الام وتحملها التعب من الولد اكثر ولذا ورد (الجنة تحت اقدام الامهات) معناه ان التواضع للامهات سبب دخول الجنة . وقال بعض المشايخ الاب يقدم على الام فى الاحترام والام فى الخدمة حتى لو دخلا عليه يقوم للاب واجابة الدعوة من قبيل الخدمة غالبا * قال الطحاوى مصلى النافلة اذا ناداه احد ابويه ان علم انه فى الصلاة وناداه لابأس بان لايجيبه وان لم يعلم يجيب واما مصلى الفريضة اذا دعاه احد ابويه فلا يجيب مالم يفرغ من صلاته الا ان يستغيثه لشئ فان قطع الصلاة لايجوز الا لضرورة وكذا الافطار فى صوم النفل فانه اذا الحّ عليه احد بالافطار يجوز قبل الزوال واما اذا كان بعده فلا يفطر الا اذا كان فى ترك الافطار عقوق الوالدين او احدهما كذا فى شرح التحفة والوقاية .واما فى صوم القضاء فيكره الافطار مطلقا كذا فى الزاهدى * ثم اعلم ان استجابة الرسول يدخل فيها بطريق الاشارة استجابة الاولياء العلماء الادباء الامناء لانهم الورثة وطريقتهم طريقة النبي عليه السلام ولابد لمن اراد الوصول الى الله تعالى من صحبة مرشد كامل عارف بالمقامات والمراتب وقبول مادعا اليه سواء كان محبوبا له اولا فان هذا ليس طريق العقل بل طريق الكشف والالهام

كردر سرت هواى وصالست حافظا * بايدكه خاك دركه اهل نظر شوى

واهل الطريقة ثلاثة عباد ومريدون وعارفون. فطريق العباد كثرة الاعمال والتجنب من الزنى والضلال . وطريق المريدين تخليص الباطن من الشوائب والنفور عن المشغلات وطريق العارفين تخليص القلب لله وبذل الدنيا والآخرة فى طلب رضاه اللهم اجعلنا من المستجيبين للدعوة الحقة واذقنا من حلاوة الاسرار المحققة آمين ﴿ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا

(منكم)

منكم خاصة ﴾ * قال الحدادى فى تفسيره نزلت فى عثمان وعلى رضى الله عنهما اخبر الله تعالى النبى صلى الله عليه وسلم بالفتنة التى تكون بسببهما انها ستكون بعدك تلقاها اصحابك تصيب الظالم والمظلوم ولا تكون للظلمة وحدهم خاصة ولكنها عامة فاخبر النبى عليه السلام بذلك اصحابه فكان بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم من الفتن بسبب على وعثمان رضى الله عنهما ما لا يخفى على احد انتهى . والمعنى لا تختص اصابتها بمن يباشر الظلم منكم بل تعمه وغيره كاقرار المنكر بين اظهرهم والمداهنة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل فى الجهاد ﴿ واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ ولذلك يصيب بالعذاب من لم يباشر سببه وفيه تحذير من شدّة العقوبة لمن اهاج الفتن وفى الحديث (الفتنة راتعة فى بلاد الله واضعة خطامها فالويل لمن اهاجها) وفى بعض الاخبار (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها) : قال السعدى

ازان همنشين تا توانى كريز * كه مر فتنهٔ خفته را كفت خيز

*قال القرطبى فان قيل قال الله تعالى ﴿ولا تزر وازرة وزر اخرى. وكل نفس بما كسبت رهينة. لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ وهذا يوجب ان لا يؤاخذ احد بذنب غيره وانما تتعلق العقوبة بصاحب الذنب فالجواب ان الناس اذا تظاهروا بالمنكر فمن الفرض على من رآه ان يغيره فان سكت عليه فكلهم عاص هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله فى حكمه وحكمة الراضى بمنزلة العامل فانتظم فى العقوبة قاله ابن العربى انتهى * قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا واحيانا تظهر سلطنة العمل الفاسد فيسرى حكمها فى حال ذى العمل الصالح فيتضرر بذلك وان لم يتعد الضرر الى اعماله والاشارة الى ذلك قوله تعالى ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا ﴾ الآية وليس هذا بمخالف للاصل المترجم عنه بقوله تعالى ﴿ولا تزر وازرة وزر اخرى﴾ فان هذا الاثر لا يقع ولا يسرى بحكم ما به امتاز الصالح من الطالح بل بموجب ما به يثبت الاتحاد والاشتراك بينهما وقوله ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾ لسان غلبته حكم ما به الامتياز وايضا ففعل الحق من حيث صدوره من جنابه وحدانى كلى شامل لا تخصيص فيه بل التخصيص من القوابل المتأثرة وهذا عام فى الشر والخير ففى الشر ما ذكر فى قوله تعالى ﴿ واتقوا فتنة ﴾ الآية وفى الخير ما اشار اليه عليه السلام فى الحديث المذكور فى حق الذين يجتمعون لذكر الله وكون الحق يباهى بهم الملائكة ويقول اشهدكم انى قد غفرت لهم وقول بعض الملائكة ان فيهم فلانا ليس منهم وانما اتاهم لحاجة فيقول الحق سبحانه وتعالى وله قد غفرت هم القوم لا يشقى جليسهم فهذا اثر عموم الحكم من جهة الحق وكليته واثر صلاح الحال الفاسد بمجاورة ذى الحال والعمل الصالح والحضور معه فتذكر انتهى كلام القنوى : وفى المثنوى

اى خنك آن مرده كز خود رسته شد * در وجود زنده پيوسته شد [١]
واى آن زنده كه با مرده نشست * مرده كشت وزندكى ازوى بجست

حق ذات پاك الله الصمد * كه بود به مار بد از يار بد [٢]
مار بد جانى ستاند از سليم * يار بد آرد سوى نار مقيم

[١] در اواثل دفتر يكم دربيان حديث من اراد ان يجلس مع الله الخ [٢] در اواسط دفتر پنجم دربيان وا پس دادن روباه الخ

﴿والاشارة فى الآية (واتقوا) ياايها الواصلون (فتنة) يعنى ابتلاء النفوس بشئ من حظوظها الدنيوية والاخروية (لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) يعنى لاتصيب تلك الفتنة النفوس الظالمة فقط بل تصيب ظلمتها الارواح النورانية والقلوب الربانية فتجذبها من حظائر القدس ورياض الانس الى حضائض صفات الانس كما قال تعالى (سنستدرجهم من حيث لايعلمون) (واعلموا ان الله شديد العقاب) فيعاقب الواصلين بالانقطاع والاستدراج عند الالتفات الى ماسواه كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذكروا ﴾ ايها المهاجرون ﴿ اذ انتم قليل ﴾ اى وقت كونكم قليلا فى العدد ﴿ مستضعفون ﴾ خبر ثان اى مقهورون تحت ايدى قريش ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض مكة ﴿ تخافون ﴾ خبر ثالث ﴿ ان يتخطفكم الناس ﴾ التخطف الاخذ والاستلاب بسرعة وهم كانوا يخافون ان يخرجوا من مكة حذرا من ان يستلبهم كفار قريش ويذهبوا بهم ﴿ فآويكم ﴾ اى جعل لكم مأوى ترجعون اليه وهو المدينة دار الهجرة ﴿ وايدكم بنصره ﴾ على الكفار ﴿ ورزقكم من الطيبات ﴾ من الغنائم التى لم تكن حلالا للامم السالفة ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ هذه النعم * قال الجنيد قدس سره كنت عند السرى وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر فقال لى ياغلام ماالشكر فقلت ان لاتعصى الله بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك من الله لسانك فلاازال ابكى على هذه الكلمة * واعلم ان الدولة العثمانية التى هى آخر الدول الاسلامية كانت على الضعف فى الاوائل واهلها قليلون مستضعفون تحت ايدى فارس والروم حتى قواهم الله بالعدد والعدد ونصرهم على اعدائهم فكانوا يستفتحون من مشارق الارض ومغاربها ويأوون الى الاماكن فى الاقطار الى ان آل الامر الى ماآل فكل ذلك نعم جسيمة وستعود هذه الحال الى ماكانت عليه فى الابتداء فان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا وماذلك الا بالغرور والكفران وادعاء الاستحقاق من غير برهان: قال السعدى قدس سره

ترا آنكه چشم ودهان داد وگوش * اگر عاقلى درخلافش مكوش
مكن گردن ازشكر منعم مپيچ * كه روزى پسين سر برآرى بهيچ

* ثم اعلم ان الروح والقلب فى بدء الخلقة وتعلقهما بالقالب وكذا صفاتهما مستضعفون من غلبات النفس لاعواز التربية بألبان آداب الطريقة وانعدام جريان احكام الشريعة عليهم الى اوان البلوغ والتربية فى هذه المدة للنفس وصفاتها لاستحكام القالب لحمل اعباء تكاليف الشريعة وهما اعنى الروح والقلب يخافون ان تستلبهم النفس وصفاتها ويغتالهم الشيطان واعوانه فآواكم الى حظائر القدس وايدكم بنصره بالواردات الربانية (ورزقكم من الطيبات) اى من المواهب الطاهرة من لوث الحدوث (لعلكم تشكرون) فتستحقون المزيد

شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت ازكفت بيرون كند

والعمدة قلة الاكل وكثرة الشكر والطاعة . ويقال اربع فى الطعام فريضة. ان لايأكل الامن الحلال .وان يعلم انه من الله تعالى. وان يكون راضيا. وان لايعصى الله مادامت قوة ذلك الطعام فيه. واربع سنة. ان يسمى الله فى الابتداء . وان يحمد الله فى الانتهاء. وان يغسل يديه قبل الطعام

وبعده. وان يثنى رجله اليسرى وينصب اليمنى على الجلوس. واربع آداب. ان يأكل مما يليه .وان يصغر اللقمة. وان يمضغها مضغا ناعما. وان لاينظر الى لقمة غيره. واثنان دواء. ان يأكل ماسقط من المائدة. وان يلعق القصعة. واثنان مكروهان. ان يشم الطعام. وان ينفخ فيه ولايأكل حارا حتى يبرد فان اللذة فى الحار والبركة فى البارد * فعلى العاقل الساعى فى طلب مرضاة الله تعالى تحصيل القوت الحلال وكثرة شكر المنعم المفضال ولله على العبد نعم ظاهرة وباطنة والطاف جلية وخفية ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول ﴾ اصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله فى ضد الامانة لتضمنه اياه فانك اذا خنت الرجل فقد ادخلت عليه النقصان ـ روى ـ انه عليه السلام حاصر بنى قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من الشام فأبى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فأبوا وقالوا ارسل الينا ابالبابة بن عبدالمنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله كانت فى ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ماترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه بالذبح اى ان حكم سعد فيكم ان تقتلوا صبرا فلاتنزلوا على حكمه يقال فلان مقتول صبرا اذا صار محبوسا على القتل حتى يقتل قال ابولبابة فما زالت قدماى من مكانهما حتى علمت انى قدخنت الله ورسوله وذلك لانه عليه السلام اراد منهم ان ينزلوا على حكم سعد ويرضوا بما حكم فيهم وهو صرفهم عنه فنزلت هذه الآية فشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لااذوق طعاما ولاشرابا حتى اموت اويتوب الله على فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قدتيب عليك فحل نفسك فقال لاوالله لااحلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاءه عليه السلام فحله فقال ان من تمام توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى فقال عليه السلام (يجزئك الثلث ان تتصدق به) ﴿ وتخونوا اماناتكم ﴾ فيما بينكم اى لاتخونوها فهو مجزوم معطوف على الاول ﴿ وانتم تعلمون ﴾ انكم تخونون يعنى ان الخيانة توجد منكم عن عمد لاعن سهو ولما نهى عن الخيانة نبه على ان الداعى اليها انما هو حب المال والاولاد ألا يرى ان ابالبابة انما حمله على مافعل ماله واهله وولده الذين كانوا فى بنى قريظة لانه انما ناصحهم لاجلهم وخان المسلمين بسببهم فقال ﴿ واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ﴾ الفتنة قد تطلق على الآفة والبلاء وقد تطلق على الابتلاء والامتحان فالمعنى على الاول انما اموالكم واولادكم اسباب مؤدية الى الوقوع فى الآفة التى هى ارتكاب المعصية فى الدنيا والوقوع فى عقاب الآخرة وعلى الثانى انها اسباب لوقوع العبد فى محن الله تعالى واختباراته حيث يظهر من اتبع الهوى ممن آثر رضى المولى ﴿ وان الله عنده اجر عظيم ﴾ لمن آثر رضى الله وراعى حدوده فيهم فأنيطوا اى علقوا هممكم بما يؤديكم اليه ولا يحملنكم حبهما على الخيانة [احمد انطاكى فرموده كه حق سبحانه وتعالى مال وفرزندانرا فتنه كفت تا ازفتنه بيكسو رويم وما پيوسته بخلاف حكم خداوند آن فتنه را زيادت ميخواهيم]

جوان وپير كه دربند مال وفرزندند * نه عاقلندكه طفلان ناخردمندند

قال بعض السلف كل ما شغلك عن الله سبحانه من مال وولد فهو مشئوم عليك واما ما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان : قال فى المثنوى

چيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره وميزان وزن
مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول
آب دركشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است
چونكه مال وملك را ازدل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند

وفى الحديث (ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه) فعلى العاقل ان لا يشتغل بسبب الدنيا ولعنها بل يلوم نفسه ولعنها فى حب الدنيا * قال ابو يزيد قدس سره جمعت فكرى واحضرت ضميرى ومثلت نفسى واقفا بين يدى ربى فقال لى يا ابا يزيد بأى شئ جئتنى قلت يارب بالزهد فى الدنيا قال يا ابا يزيد انما كان مقدار الدنيا عندى مثل جناح بعوضة ففيم زهدت منها فقلت الهى وسيدى استغفرك من هذه الحالة جئت بالتوكل عليك قال يا ابا يزيد ألم اكن ثقة فيما ضمنت لك حتى توكلت على قلت الهى وسيدى استغفرك من هاتين الحالتين جئتك بالافتقار اليك فقال عند ذلك قبلناك فهذه حال العارفين بالله تعالى وفوا عهودهم فى طلبه فجعلهم الله امناء لاسراره * واعلم ان الخيانة على انواع فالفرائض والسنن اعمال ائتمن الله تعالى عليها عباده ليحافظوا على ادائها فى اوقاتها برعاية حدودها وحقوقها فمن ضيعها فقد خان الله تعالى فيها . والوجود وما يتبعه من الاعضاء والقوى امانات والاهل والاولاد والاموال امانات والاماء والعبيد وسائر الخدم امانات والسلطنة والوزارة والامارة والقضاء والفتوى وما يلحقها امانات وفى الحديث (من قلد انسانا عملا وفى رعيته من هو اولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين) : قال السعدى قدس سره

كسى را كه باخواجهٔ تست جنك * بدستش چرا ميدهى چوب وسنك
سك آخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش دهند

وفى الحديث (انا ثالث الشريكين مالم يخن احدهما صاحبه فاذا خان خرجت من بينهما وجاء الشيطان) فنى كل ذلك يلزم العبد ان يكون امينا غير خائن والا فقد تعرض لسخط الله تعالى ونعوذ بالله منه * قال ابن عباس رضى الله عنهما كلب امين خير من صاحب خائن * وكان للحارث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج فى بعض منتزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فلما رجع الحارث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر فانشد يقول

وما زال يرعى ذمتى ويحوطنى * ويحفظ عرسى والخليل يخون
فيا عجبا للخل تحليل حرمتى * ويا عجبا للكلب كيف يصون

❁ والاشارة فى الآية (يا ايها الذين آمنوا) اى يا أيها الارواح والقلوب المنورة بنور الايمان المستعدة بسعادات العرفان (لا تخونوا الله) فيما آتاكم من المواهب فتجعلوها شبكة الدنيا واصطياد

در اوائل دفتر چهارم در بيان ترجيح دادن شير جهد را بر توكل الخ

أهلها ﴿والرسول﴾ بترك السنة والقيام بالبدعة ﴿وتخونوا اماناتكم﴾ فالامانة هى محبة الله وخيانتها تبديلها بمحبة المخلوقات يشير الى ان ارباب القلوب واصحاب السلوك اذا بلغوا الى اعلى مراتب الطاعات والقربات ثم التفتوا الى شئ من الدنيا وزينتها وخانوا الله بنوع من التصنع وخانوا الرسول بالتبدع وترك التتبع بتعدى الخيانة وآفاتها الى الامانة التى هى المحبة فتسلب منهم بالتدريج فيكون لهم ركونهم الى الدنيا وسكونهم الى جمع الاموال حرصا على الاولاد ﴿وأنتم تعلمون﴾ انكم تبيعون الدين بالدنيا والمولى بالاولى ﴿واعلموا انما اموالكم واولادكم﴾ التى تعرضون عن الله لها ﴿فتنة﴾ يختبركم الله بها لكى يتميز الموافق من المنافق والصديق من الزنديق فمن اعرض عن الدنيا وما فيها صدق فى طلب المولى ﴿وان الله عنده اجر عظيم﴾ فمن ترك ماعنده فى طلب ماعند الله يجده عنده او ان الله عنده اجر عظيم والعظيم هو الله فى الحقيقة فيجد الله تعالى كذا فى التأويلات النجمية ﴿ياأيها الذين آمنوا ان تتقوا الله﴾ اى فى كل ماتأتون وتذرون ﴿يجعل لكم﴾ بسبب ذلك ﴿فرقانا﴾ هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل اونصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين كما قال تعالى ﴿يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾ واراد به يوم عز المؤمنين وخذلان الكافرين ﴿ويكفر عنكم سيآتكم﴾ اى يسترها والفرق بين السيئة والخطيئة ان السيئة قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطأ ﴿ويغفر لكم ذنوبكم﴾ بالعفو والتجاوز عنها ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ اى عظيم الفضل على عباده وهو تعليل لما قبله وتنبيه على ان وعد الله لهم على التقوى تفضل واحسان لا انه مما توجب التقوى كما اذا وعد السيد عبده انعاما على عمل * وفى الآية امور . الاول التقوى وهو فى مرتبة الشريعة ما اشير اليه بقوله تعالى ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ وفى مرتبة الحقيقة ما اشير اليه بقوله تعالى ﴿واتقوا الله حق تقاته﴾ [متقى آنست كه حق سبحانه وتعالى را وقاية خود كرفته باشد در ذات وصفات وافعال فعل او در افعال حق فانى شده باشد وصفت اودر صفات حق مستهلك كشته]

كم شده چون سايه نور آفتاب * ياچو بوى كل در اجزاى كلاب

قال ابن المبارك سألت الثورى من الناس فقال العلماء قلت من الاشراف قال المتقون قلت من الملوك قال الزهاد قلت من الغوغاء قال القصاص الذين يستأكلون اموال الناس بالكلام قلت من السفلة قال الظلمة . الثانى ان التقوى اسندت الى المخاطبين وجعل الفرقان الى الله تعالى فالله تعالى اذا اراد بالعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا من نور قدسه يفرق به بين الحق والباطل والوجود والعدم والحدوث والقدم ويتبصر به عيوب نفسه كما حكى عن احمد بن عبد الله المقدسى قال صحبت ابراهيم بن ادهم فسألته عن بداية امره وماكان سبب انتقاله من الملك الفانى الى الملك الباقى فقال لى يا اخى كنت جالسا يوما فى اعلى قصر ملكى والخواص قيام على رأسى فاشرفت من الطاق فرأيت رجلا من الفقراء جالسا بفناء القصر وبيده رغيف يابس فبله بالماء واكله بالملح الجريش وانا انظر اليه الى ان فرغ من اكله ثم شرب شيأ من الماء وحمد الله تعالى واثنى عليه ونام فى فناء القصر فالهمنى الله سبحانه وتعالى

الفكر فيه فقلت لبعض مماليكي اذا قام ذلك الفقير فأتني به فلما استيقظ من نومه قال له الغلام يافقير ان صاحب هذا القصر يريد ان يكلمك قال بسم الله وبالله وتوكلت على الله لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقام معه ودخل على فلما نظر الى سلم على فرددت عليه السلام وامرته بالجلوس فجلس فلما اطمأن قلت له يافقير اكلت الرغيف وانت جائع فشبعت قال نعم قلت وشربت الماء على شهوة فرويت قال نعم قلت ثم نمت طيبا بلاهم وغم فاسترحت قال نعم فقلت فى نفسى وانا اعاتبها يا نفس ما اصنع بالدنيا والنفس تقنع بما رأيت وسمعت فعقدت التوبة مع الله تعالى فلما انصرم النهار واقبل الليل لبست مسحا من صوف وقلنسوة من صوف وخرجت حافيا سائحا الى الله تعالى وهذه احدى الروايتين فى بداية امره . والثالث ان المغفرة فضل عظيم من الله تعالى فلا بد للمرء من حسن الظن بالله تعالى فانها ليست بمقطوعة * قيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام (انى اعلمك خمس كلمات هن عماد الدين مالم تعلم ان قد زال ملكي فلا تترك طاعتى)

همه تخت وملكي پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال

(وما لم تعلم ان خزائنى قد نفدت فلا تهتم برزقك)

در دائرهٔ قسمت ما نقطهٔ تسليم * لطف آنچه تو انديشى وحكم آنچه تو فرمايى

(ومالم تعلم ان عدوك قدمات يعنى ابليس فلا تأمن مفاجأته ولا تدع محاربته)

كجا سر بر آريم ازين عار وننك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك

(وما لم تعلم انى قد غفرت لك فلا تعب المذنبين)

مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آكه است كه تقدير بوسرش چه نوشت

(وما لم تدخل جنتى فلا تأمن مكرى)

زاهد ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار * كه ره از صومعه تادير مغان اين همه نيست

فعلى العاقل ان يجتهد الى آخر العمر كى يكفر الله عنه سيآت وجوده الفانى ويستره بانوار جماله وجلاله والله ذو الفضل العظيم لمن تجاوز عما عنده راغبا فيما عند الله والفضل العظيم هو البقاء بالله بعد الفناء فيه كما فى التأويلات النجمية ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ تذكير لمكر قريش حين كان بمكة ليشكر نعمة الله فى خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم * قال ابن اسحق لما رأوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا سعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا انه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له فى دار الندوة وهى الدار التى بناها قصىّ بن كلاب بمكة وكانت قريش لاتقضى امرا الا فيها وسميت دار الندوة لانهم ينتدون فيها اى يجتمعون للمشاورة والندىّ والندوة والنادى مجلس القوم ومتحدثهم فان تفرق القوم عنه لايسمى نديا كما لايسمى الظرف كأسا اذا لم يكن فيه شراب فتشاوروا فى امر النبي عليه السلام منهم عتبة وشيبة ابنا ابى ربيعة وابو جهل وابو سفيان والنضر بن الحارث وابو البخترى بن هشام وابى بن خلف وزمعة بن الاسود وغيرهم

من الرؤساء والاكابر فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ كبير عليه ثياب اطمار فجلس بينهم فقالوا
الك ياشيخ دخلت فى حلوتنا بغير اذننا فقال انا رجل من اهل نجد قدمت مكة فاراكم
حسنة وجوهكم طيبة روائحكم فاحببت ان اسمع حديثكم فاقتبس منكم خيرا فدخلت
وان كرهتم مجلسى خرجت وما جئتكم الا انى سمعت باجتماعكم فاردت ان احضر معكم ولن
تعدموا منى رأيا ونصحا فقالوا هذا رجل لابأس عليكم منه فتكلموا فيما بينهم فبدأ عمرو بن
هشام فقال اما انا فأرى ان تأخذوا محمدا فتجعلوه فى بيت تسدون عليه بابه وتشدون عليه
وثاقه وتجعلون له كوة تدخلون عليه طعامه وشرابه فيكون محبوسا عندكم الى ان يموت فقال
ابليس بئس الرأى يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقالوا صدق والله الشيخ
ثم تكلم ابو البخترى فقال ارى ان تحملوه على بعير فتشدوا وثاقه عليه ثم تخرجوه
من ارضكم حتى يموت او يذهب حيث شاء فقال ابليس بئس الرأى تعمدون الى رجل افسد
جماعتكم ومعه منكم طائفة فتخرجوه الى غيركم فيأتيهم فيفسد منهم ايضا جماعة بمايرون
من حلاوة كلامه وطلاقة لسانه وتجتمع اليه العرب وتستمع الى حسن حديثه ثم ليأتينكم
بهم فيخرجكم من دياركم ويقتل اشرافكم فقالوا صدق والله الشيخ فتكلم ابوجهل فقال
ارى ان يجتمع من كل بطن منكم رجل ويأخذون السيوف فيضربونه جميعا ضربة رجل
واحد فيتفرق دمه فى القبائل فلايدرى قومه من يأخذونه ولايقومون على حرب قريش كلهم
فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال ابليس صدق والله هذا الشاب وهو اجودكم رأيا
القول قوله لاارى غيره فتفرقوا على رأيه فنزل جبرائيل عليه السلام فاخبر النبى بذلك وامره
ان لايبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه وامره بالهجرة الى المدينة فبيت عليا رضى الله عنه
على مضجعه وخرج هو مع ابى بكر الصديق رضى الله عنه الى الغار . والمكر حيلة وتدبير
فى اهلاك احد وافساد امره بطريق الخفية بحيث لايعلم المرء ذلك الاعند وقوعه . والمعنى
اذكر يا محمد وقت مكرهم بك ﴿ ليثبتوك ﴾ بالوثاق والحبس فان اثبات الشئ وتثبيته عبارة
عن الزامه بموضع ومن شد فقد اثبت لانه لايقدر على الحركة والمراد ما قال عمرو بن هشام
﴿ او يقتلوك ﴾ اى بسيوفهم المختلفة وهو ما قال ابوجهل ﴿ او يخرجوك ﴾ اى من مكة
من بين اظهرهم الى غيرهم وهو ماقال ابوالبخترى ﴿ ويمكرون ويمكر الله ﴾ اى يرد مكرهم
عليهم والمكر وامثاله لايسند اليه تعالى الا على طريق المقابلة والمشاكلة ولايحسن ابتداء
لتضمنه معنى الحيلة والخدعة وهى لاتليق بعظمة الله تعالى ﴿ والله خير الماكرين ﴾ لايعبأ بمكرهم
عند مكره * قال الحدادى لانه لايمكر الابحق وصواب ومكرهم باطل وظلم * واعلم ان للخلق
مكرا وللحق مكرا فمكر الخلق من الحيلة والعجز ومكر الخالق من الحكمة والقدرة فمكر
الخلق مع مكر الحق باطل زاهق ومكر الحق حق ثابت : قال الحافظ

سحر بامعجزه پهلو نزند ايمن باش * سامرى كيست دست از يدبيضا ببرد .

و قال آخر

صعوه كو باعقاب سازد جنك * دهد از خون خود پرش را رنك

قال ابو العيناء كانت لى خصماء ظلمة فشكوتهم الى احمد بن ابى دؤاد وقلت قد تظاهروا فصاروا واحدة فقال (يدالله فوق ايديهم) فقلت لهم مكر فقال (ولا يحيق المكر السيء الا باهله) فقلت هم كثير فقال (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله)

هر كرا اقبال باشد رهنمون * دشمنش كردد بزودى سرنكون

* وجد فى وقائع الاسكندر مكتوبا بالذهب اذا كان الله هو غاية الغايات فالمعرفة به اجل العبادات . واذا كان الموت حقا فالركون الى الدنيا غرور. واذا كان القدر حقا فالحرص على الدنيا باطل . واذا كان الغدر فى النفوس طبعا فالثقة بكل احد عجز. واذا كان الله عدلا فى احكامه فعقوبات الخلق بما كسبت ايديهم. ولما قصد ابوجهل اضرار النبى عليه السلام بالقتل قتله الله فى بدر وازال شره عن المسلمين وذلك عدل محض منه تعالى فانظر الى قريش حيث شاهدوا الآيات العظام من جهة النبى عليه السلام فما زادوا الا كفرا وعنادا وعداوة فهم اشد الناس فى ذلك. ولو رأى اليوم واحد من الكفرة كرامة لولى امسك عن الاذى بل سارع الى التبجيل كما حكى ان بعض سلاطين الكفار استولى على بعض المسلمين بسفك دمائهم ونهب اموالهم واراد ان يقتل فقراء بعض المشايخ فاجتمع به الشيخ ونهاه عن ذلك فقال لهم السلطان ان كنتم على الحق فاظهروا لى آية فاشار الشيخ الى بعر الجمال هناك فاذا هى جواهر تضئ واشار الى كيزان الارض فارغة عن الماء فتعلقت فى الهواء وامتلأت ماء وافواهها منكسة الى الارض ولا يقطر منها قطرة فدهش السلطان من ذلك فقال له بعض جلسائه لا يكبر هذا فى عينك فانه سحر فقال له السلطان ارنى غير هذا فامر الشيخ بالنار وامر الفقراء بالسماع فلما عمل فيهم الوجد دخل بهم الشيخ الى النار وكانت نارا عظيمة ثم خطف الشيخ ولد السلطان ودار به فى النار ثم غاب به ولم يدر اين ذهبا والسلطان حاضر فبقى متفجعا على ولده فلما كان بعد ساعة ظهرا وفى احدى يدى ابن السلطان تفاحة وفى الاخرى رمانة فقال له السلطان اين كنت فقال كنت فى بستان فاخذت منه هاتين الحبتين وخرجت فتحير السلطان من ذلك فقال له جلساء السوء وهذا عمل بصنعة باطلة فقال السلطان عند ذلك كل ما تظهره لا اصدق به حتى تشرب من هذه الكأس واخرج له كأسا مملوءة سما تقتل القطرة منه فى الحال فامر الشيخ بالسماع حتى وصل اليه الحال فاخذ الكأس حينئذ وشرب جميع ما فيها فتمزقت ثيابه التى عليه فالقوا اليه ثيابا اخرى فتمزقت كذلك ثم اخرى مرارا عديدة ثم ترشح عرقا و بقيت الثياب بعد ذلك ولم تتقطع فاعتقه السلطان وعظمه وبجله ورجع عن ذلك القتل والافساد ولعله اسلم والله اعلم ﴿ واذا تتلى ﴾ - روى - ان النضر بن الحارث من بنى عبد الدار كان يختلف تاجرا الى فارس والروم والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث العجم واشترى احاديث كليلة ودمنة وكان يمر باليهود والنصارى فيراهم يقرأون التوراة والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ويقرأ القرآن فطفق يقعد مع المستهزئين وهو منهم و يقرأ عليهم اساطير الاولين اى ما سطروه فى كتبهم من اخبار الامم الماضية واساميهم وكان يزعم انها مثل ما يذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصص الاولين فقال تعالى (واذا تتلى) ﴿ عليهم ﴾

اى على النضر ومتابعيه ﴿ آياتنا ﴾ القرآنية ﴿ قالوا قدسمعنا ﴾ هذا الكلام ﴿ لونشاء لقلنا مثل هذا ﴾ وهذا كما ترى غاية المكابرة ونهاية العناد وكيف لا ولواستطاعوا شيأ من ذلك فما الذى كان يمنعهم من المشيئة وقد تحداهم عشر سنين فما استطاعوا معارضته مع فرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا فى باب مايتعلق بالفصاحة والبيان فلما تحقق افحامهم دعتهم شدة المكابرة والعناد الى ان علقوا معارضته بمشيئتهم ﴿ ان ﴾ ما ﴿ هذا الا اساطير الاولين ﴾ اى ماسطره الاولون من القصص جمع اسطورة وهى المسطورة المكتوبة ﴿ وفى التأويلات النجمية قالوا قدسمعنا وماسمعوا على الحقيقة فانها قرآن يهدى الى الرشد كما سمعت الجن وانهم سمعوا اساطير الاولين ولهذا قالوا ماقالوا فانهم يقدرون على ان يقولوا اساطير الاولين ولكن لايقدرون على ان يقولوا مثل القرآن لان القرآن كلام الله وصفته القديمة ومايقولون هو كلام المحدث المخلوق فلايكون مثل القرآن فى الصورة والمعنى والحقيقة والاسرار والانوار ولايقدر على مثله الخلائق كلهم كما قال ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ : وفى المثنوى

چون كتاب الله برآمد هم بران * اين چنين طعنه زدند آن كافران
كه اساطير است وافسانهٔ نژند * نيست تعميقى وتحقيقى بلند
كودكان خرد فهمش ميكنند * نيست جز امر پسند وناپسند
ذكر يوسف ذكر زلف پرخمش * ذكر يعقوب وزليخا وغمش
ظاهر است وهركسى پى ميبرد * كو بيان كه كم شود در روى خرد
كفت اكر آسان نمايد اين بتو * اينچنين يك سوره كو اى سخت رو
جنيان وانسيان واهل كار * تو يكى آيت ازين آسان بيار

﴿ واذقالوا ﴾ اى واذكر وقت قول النضر ومتابعيه — روى — انه لما قال ﴿ ان هذا الا اساطير الاولين ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله تعالى فقال ﴿ اللهم ﴾ [بارخدايا] ﴿ ان كان هذا ﴾ القرآن ﴿ هو ﴾ ضمير فصل لامحل له من الاعراب ﴿ الحق ﴾ المنزل ﴿ من عندك ﴾ ومعنى الحق بالفارسية [راست ودرست] ﴿ فامطر علينا حجارة ﴾ نازلة ﴿ من السماء ﴾ عقوبة علينا كما امطرتها على قوم لوط واصحاب الفيل ﴿ اوائتنا بعذاب اليم ﴾ سواه مما عذب به الامم والمراد به التهكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وحاشاه * قيل نزل فى النضر ابن الحارث بضع عشرة آية فحاق به ماسأل من العذاب يوم بدر فانه عليه السلام قتل يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا وهم طعيمة بن عدى وعقبة بن ابى معيط والنضر بن الحارث وكان قد اسره المقداد ابن الاسود فانظر انه من غاية ضلالته وجهالته قال ماقال ولم يقل بدلا عنه اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه ومتعنا به واجعله شفاء قلوبنا ونور بصدورنا وامثال هذا فكيف بمن يكون هذا حاله ان يكون مثل القرآن مقاله ﴿ وماكان الله ﴾ مريدا ﴿ ليعذبهم وانت فيهم ﴾ لان العذاب اذا نزل عم ولم يعذب امة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها وفيه تعظيم للنبى عليه السلام وحفظ لحرمته وقد ارسله الله تعالى رحمة للعالمين والرحمة والعذاب

در اواخر دفتر سوم دربيان ذكر بداند يشيدن قاصر فهمان وطاعنان

ضدان والضدان لايجتمعان قيل ان الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم ماعاش ودامت سنته باقية والآية دليل على شرفه عليه السلام واحترامه عندالله حيث جعله سببا لامان العباد وعدم نزول العذاب وفى ذلك ايماء الى ان الله تعالى يرفع عذاب قوم لاقترانهم باهل الصلاح والتقى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره جميع الانتظام بوجوده الشريف فانه مظهر الذات وطلسم العوالم حتى قيل فى وجه عدم ارتحال جسده الشريف من الدنيا مع ان عيسى عليه السلام قدعرج الى السماء بجسده انه انمابقى جسمه الطاهر هنا لاصلاح عالم الاجساد وانتظامه : قال الشيخ العطار قدس سره

خويشتن را خواجهٔ عرصات كفت * انما انا رحمة مهداة كفت

رزقنا الله شفاعته ﴿ وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ المراد استغفار من بقى فيهم من المؤمنين المستضعفين الذين لايستطيعون المهاجرة عنهم * وقيل معناه وفى اصلابهم من يستغفر وقيل معناه وفيهم من يأول امره الى الاستغفار من الكفر * قال امير المؤمنين على المرتضى رضى الله عنه كان فى الارض امانان فرفع احدهما وبقى الآخر . فاماالذى رفع فهو رسول الله. اماالذى بقى فالاستغفار وقرأ بعده هذه الآية * وفى نفائس المجالس المؤمن الصادق فى ايمانه لايعذبه الله فى الآخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة واقسم الله سبحانه ان لايعذب امته مادام هو بينهم والصدق فى التوبة يؤدى الى النجاة وهو الندم مع الاقلاع لابا للسان فقط واستغفار العوام من الذنوب واستغفار الخواص من رؤية الاعمال دون رؤية المنة والفضل واستغفار الاكابر من رؤية شئ سوى الله

كفت حق كامرزش ازمن مى طلب * كان طلب مرعفورا باشد سبب

ازپى زهر كناه ار بشنوى * هست استغفار ترياق قوى

﴿ ومالهم ان لايعذبهم الله ﴾ اى أى شئ حصل لهم فى انتفاء العذاب عنهم يعنى لاحظ لهم فى ذلك وهم معذبون لامحالة بعد زوال المانع والموجب لامهالهم وهما الامران المذكوران وكيف لايعذبون ﴿ وهم ﴾ اى والحال انهم ﴿ يصدون ﴾ يمنعون الرسول والمؤمنين ﴿ عن المسجد الحرام ﴾ اى عن طواف الكعبة شرفها الله كما وقع عام الحديبية ومن صدهم عنه الجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الهجرة وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فرد الله عليهم بقوله ﴿ وماكانوا اولياءه ﴾ اى مستحقين ولاية امر المسجد الحرام مع شركهم ﴿ ان اولياؤه الا المتقون ﴾ من الشرك الذين لايعبدون فيه غيره ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ ان لاولاية لهم عليه. وفيه اشعار بان منهم من يعلم ذلك ولكنه يعاند وقيل اريد باكثرهم كلهم كما يراد بالقلة العدم ﴿ وفى التأويلات (ان اولياؤه الا المتقون) فيه اشارة الى ان الولى هو المتقى بالله عما سواه (ولكن اكثرهم لايعلمون) اى ولكن الاكثرين من الاولياء لايعلمون انهم اهل الولاية وبه يشير الى ان بعض الاولياء يجوز ان يعلم انه ولى ولكن الاكثرين من الاولياء لايعلمون انهم اولياء الله ﴿ وماكان صلاتهم ﴾ اى دعاء المشركين ﴿ عند البيت ﴾ اى بيت الله وهو الكعبة ﴿ الامكاء ﴾

صفيرا من مكا يمكو مكوا ومكاء اذا صفر* وقال الحدادى المكاء طائرا بيض يكون فى الحجاز يصفر فسمى تصويته باسمه ﴿ وتصدية ﴾ تصفيقا وهو تصويت اليدين يضرب احداهما على الاخرى واصلها احداث الصدى وهو مايسمع من رجع الصوت فى الامكنة الخالية الصلبة يقال صدى يصدى تصدية وكان تقرب المشركين الى الله بالصفير والتصفيق يفعلونهما عند البيت مكان الدعاء والتسبيح ويعدونهما نوعا من العبادة والدعاء لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كانت قريش يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون فساق الآية لتقرير استحقاقهم العذاب وعدم ولايتهم المسجد فانها لاتليق بمن هذه صلاته * وقال مقاتل كان النبى عليه السلام اذا صلى فى المسجد قام رجلان من بنى عبدالدار عن يمينه ورجلان عن يساره فيصفرون كما يصفر المكاء ويصفقون بايديهم ليخلطوا على النبى عليه السلام صلاته وقراءته وكانوا يفعلون كذلك بصلاة من آمن به ويريدون انهم يصلون ايضا فالمراد بالصلاة على هذا التقدير هى المأموربها ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ اى عذاب القتل والاسر يوم بدر ويقال اراد بهذا انه يقال لهم يوم القيامة فذوقوا العذاب ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ اعتقادا وعملا فالكفر والمعصية سبب للوقوع فى العذاب والتوبة والاستغفار وسيلة الى فيض الرحمة من الوهاب وهى صابون الاوزار فحيث لاتوبة ولاطهارة كان كل مسلم لايصلح لان يلى امر مسجد القلب وانما يليق بولايته من كان فارغا من الشواغل معرضا عن العلائق طاهرا من العيوب والله تعالى لايعذب اولياءه بعد ادخالهم جنات التجليات العالية والاذواق والحالات المتوالية فانهم تخلصوا من الوجود المضاف الى النار المشابه للحطب ومابقى فيهم غير النور الالهى المضئ فى بيت القلب الحقانى وانما يعذب بعدله من لم يستعد للرحمة اومن خلط عملا صالحا بآخر سيئا ليخلصه من ذلك اللوث فالاقتداء بالنبى عليه السلام قبول ماجاء به من الاحكام والشرائع مؤد الى الخلاص وسبب للتصفية فعليك بالاختيار والاجتناب فانهما فرضان وحقيقة التقوى عبارة عن كليهما وبالاحتماء يصح المريض ومعالجة القلوب المرضى اولى من كل امر واهم من كل شئ للعبد العاقل وذلك بالتقوى واحياء سنة خير الورى وفى الحديث (من احيى سنتى فقد احيانى ومن احيانى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة يوم القيمة) وفى الحديث ايضا (من حفظ سنتى اكرمه الله باربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة والسعة فى الرزق والثقة بالدين) فاذ فاتت صحبة الرسول فقد تيسرت صحبة سنته وصحبة من احب سنته وذلك ماض الى يوم القيامة ولصحبة الكبار واقتران المتقين تأثير عظيم ولاستماع كلام الحق والرسول نفع تام ولكن العمدة توفيق الله وهدايته نسأل الله تعالى ان يصحح اغراضنا ويكثر صالحات اعمالنا واعواضنا ويؤيدنا بنور الكتاب والسنة ويشرفنا بالمقامات العالية فى الجنة ﴿ ان الذين كفروا ﴾ نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا من اشراف قريش يطعم كل واحد منهم عسكر الكفار كل يوم عشر جزر وهو جمع جزور وهو البعير ذكرا كان او انثى الا ان لفظه مؤنث تقول هذه الجزور وان اردت ذكرا ﴿ ينفقون اموالهم ﴾ على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ ليصدوا ﴾ اى

يمنعوا الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى دين الله واتباع رسوله لانه طريق ثوابه والخلود فى جنته لمن سلكه على ما امر به واللام فى ليصدوا لام الصيرورة وهى لام العاقبة والمآل ﴿ فسينفقونها ﴾ بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم وهو انفاق بدر والثانى اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد بان يكون ينفقون للاستمرار التجددى ويكون السين فى قوله فسينفقونها للتأكيد لا للتسويف فيتحد الانفاقان الا ان مساق الاول لبيان غرضهم من الانفاق ومساق الثانى لبيان عاقبته ﴿ ثم تكون ﴾ تلك الاموال ﴿ عليهم حسرة ﴾ ندما وغما لفواتها من غير حصول المقصود ولما كانت عاقبة انفاقها حسرة فى قلوبهم جعلت ذوات الاموال كأنها عين الحسرة للمبالغة * قال الحدادى والحسرة مأخوذة من الكشف يقال حسر رأسه اذا كشفه والحاسر كاشف الرأس فيكون المعنى ثم يكشف لهم عن ذلك مايكون حسرة عليهم ﴿ ثم يغلبون ﴾ آخر الامر وان كانت الحرب بينهم سجالا قبل ذلك ﴿ والذين كفروا ﴾ وأصروا على الكفر ﴿ الى جهنم يحشرون ﴾ اى يساقون لا الى غيرها ﴿ ليميز الله ﴾ اللام متعلقة بيحشرون او يغلبون والميز بالفارسية [جدا كردن] ﴿ الخبيث ﴾ فريق الكفار ﴿ من الطيب ﴾ فريق المؤمنين ﴿ ويجعل ﴾ الفريق ﴿ الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا ﴾ اى يجمعهم ويضم بعضهم الى بعض حتى يتراكموا ويتزاحموا فالركم ليس عبارة عن الجمع مطلقا بل هو الجمع بين اشياء بحيث يتراكب بعضها فوق بعض ومنه السحاب المركوم ﴿ فيجعله فى جهنم ﴾ كله ﴿ اولئك ﴾ الفريق الخبيث ﴿ هم الخاسرون ﴾ الكاملون فى الخسران لانهم خسروا اموالهم وانفسهم ❀ والاشارة ان الله تعالى خلق الروح نورانيا علويا وخلق النفس ظلمانية سفلية ثم اشرك بينهما وجعل رأس مالهما الاستعداد الفطرى القابل للترقى والكمال فى القربة والمعرفة والخسارة والنقصان فمن اتجر فآمن وجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله وطلبه وبلغ مبلغ الرجال البالغين فقد ربح روحه ونفسه جميعا ومن آمن بالله ورسوله لكن وجد منه العصيان ومخالفة الشريعة فقد ربح روحه وخسر نفسه ومن لم يؤمن بالله ورسوله وكفر بهما فقد خسر روحه ونفسه جميعا * قيل دخل على الشبلى قدس سره فى وقت وفاته وهو يقول يجوز يجوز فقيل له مامعنى قولك يجوز فقال خلق الله الروح والنفس واشرك بين الروح والنفس فعملا واتجرا سنين كثيرة فحوسبا فاذا هما قد خسرا وليس معهما ربح فقد عزما على الافتراق وانا اقول شركة لاربح فيها يجوز ان يقع بين الشريكين افتراق : قال السعدى

كوس رحلت بكوفت دست اجل * اى دو چشمم وداع سر بكنيد
اى كف ودست وساعد وبازو * همه توديع يكد كر بكنيد
بر من افتاده مرك دشمن كام * آخراى دوستان حذر بكنيد
روز كارم بشد بنادانى * من نكردم شما حذر بكنيد

فعلى العاقل ان يجتهد قبل مجيء الفوت ويربح فى تجارته ببذل النفس والمال والطيب من الاموال مايبذل فى طلب الله على الطالبين والخبيث مايلتفت اليه الطالب من غير حاجة ضرورية فيشغله عن الله وطلبه فيكون قاطع طريقه ـ ويروى ـ ان الله تعالى يضم الاموال

الخبيثة بعضها الى بعض فيلقيها فى جهنم ويعذب اربابها كقوله تعالى ﴿يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم﴾ — وروى — ان ابا سفيان استأجر ليوم احد الفين من العرب على محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب اى صار جيشا وانفق عليهم اربعين اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا * وفى القاموس سبعة مثاقيل فانظر الى الكفار وجسارتهم على الانفاق لغرض فاسد وهو الصد عن سبيل الله واقل من القليل من المسلمين من يبذل ماله ولو قليلا لجذب القلوب والوصول الى رضى المحبوب فلابد للمرء من قطع النفس عن مألوفها وهو حب المال * ومن كلمات الجنيد قدس سره مااخذنا التصوف عن القال والقيل لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات * وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رجل يارسول الله أى الناس افضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله قال ثم من قال رجل معتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وفيه دليل على فضل العزلة وهى مستحبة عند فساد الزمان وتغير الاخوان وتقلب الاحوال ووقوع الفتن وتراكم المحن كما فعله جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وقد كان النبى عليه السلام عند تقلب الاحوال واختلاف الرجال وكثرة القيل والقال يأمر بالاعتزال وملازمة البيوت وكسر السيوف واتخاذها من العراجين والخشب * قال الامام الغزالى ان السلف الصالح اجمعوا على التحذير من زمانهم واهله وآثروا العزلة وامروا بذلك وتواصوا بها ولاشك انهم كانوا بصدد النصح وان الزمان لم يصر بعدهم خيرا مما كان بل ادهى وامر : قال الحافظ

توعمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى ازين طرفه تر برانگيزد

ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

اللهم اجعلنا من الصابرين ﴿ قل للذين كفروا ﴾ اللام للتعليل اى لاجلهم والمراد ابوسفيان واصحابه ﴿ ان ينتهوا ﴾ عن معاداة الرسول بالدخول فى الاسلام ﴿ يغفر لهم ما قد سلف ﴾ من ذنوبهم قبل الاسلام ﴿ وان يعودوا ﴾ الى قتاله انتقمنا منهم واهلكناهم ﴿ فقد مضت سنة الاولين ﴾ الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وانشد بعضهم

يستوجب العفو الفتى اذا اعترف * ثم انتهى عما اتاه و اقترف

لقوله قل للذين كفروا * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

﴿ وقاتلوهم ﴾ [وكار زار كنيد اى مؤمنان باهل كفر] ﴿ حتى ﴾ الى ان ﴿ لاتكون ﴾ توجد منهم ﴿ فتنة ﴾ اى شرك يعنى [مشرك نماند از وثنى واهل كتاب] ﴿ ويكون الدين كله لله ﴾ وتضمحل الاديان الباطلة اما باهلاك اهلها جميعا او برجوعهم عنها خشية القتل ﴿ فان انتهوا ﴾ عن الكفر ﴿ فان الله بما يعملون بصير ﴾ فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم ﴿ وان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن قبول الحق ﴿ فاعلموا ان الله مولاكم ﴾ ناصركم فثقوا به ولاتبالوا بمعاداتهم ﴿ نعم المولى ﴾ لايضيع من تولاه ﴿ ونعم النصير ﴾ لايغلب من نصره * وفى الآية

حث على الجهاد وفي الحديث ﴿ موقف ساعة فى سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود ﴾ وعن معاذ بن جبل قال عهد الينا رسول الله فى خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنا على الله تعالى من عاد مريضا اوخرج مع جنازة اوخرج غازيا فى سبيل الله اودخل على امام يريد بذلك تعزيره وتوقيره اوقعد فى بيته فسلم وسلم الناس منه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من خرج حاجا فمات كتب الله له اجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب الله له اجر المعتمر الى يوالقيامة ومن خرج غازيا فمات كتب الله له اجر الغازى الى يوم القيامة) فعلى العاقل ان يجتهد فى احياء الدين بما امكن له من الاسباب ويتوقع النصرة الموعودة من رب الارباب ولايلتفت الى مخلوق مثله فانهما سيان فى باب العجز خصوصا اذا كان استمداده من الفسقة كما يفعل ولاة الزمان فانه لايجيئ خير لاهل الخير من اهل الشر والعدوان ونعم ماقيل

دركار دين زمردم بى دين مدد مخواه * ازماه منخسف مطلب نورصبحگاه

ثم ان حقيقة النصرة ان ينصرك الله تعالى على نفسك التى هى اعدى عدوك بقهر هواها وقمع مشتهاها فان انفتاح باب الملك فى الانفس سبب وطريق لانفتاح باب الملك فى الآفاق وكذا الملكوت

دوستئ نفس را بگذار وبگذار ازهوس * همچو مردان طالب حق باش بى جوياى نفس

❀ والاشارة ﴿ وقاتلوهم ﴾ كفار النفوس والهوى بسيف الصدقة (حتى لاتكون فتنة) النفس والهوى آفة مانعة لكم عن الوصول الى عالم الحقيقة (ويكون الدين كله لله) ببذل الوجود وفقد الموجود لنيل الجود (فان انتهوا) اى النفوس عن معاملاتها وتبدلت عن اوصافها وطاوعت القلوب والارواح وصارت مأمورة مطمئنة تحت الاحكام (فان الله بما يعملون) فى عبوديته وصدق طلبه (بصير) لايخفى عليه نقيرها وقطميرها فيجاريهم على قدر مساعيهم (وان تولوا) اى وان اعرضوا عن الحقوق واقبلوا الى الشهوات والحظوظ فاعلموا ايها القلوب والارواح (ان الله مولاكم) فى الهداية وناصركم على قهر النفوس وقمع الهوى (نعم المولى) الذى هو وليكم لتهتدوا به اليه (ونعم النصير) فى دفع مايقطعكم عنه وناصركم فى الوصول اليه * واعلم ان النور الذى هو حقائق مايستفاد من معانى الاسماء والصفات جند القلب الذى يقابل النفس والهوى والشيطان ونحو ذلك كما ان الظلمة التى هى معانى مايستفاد من الهوى والعوائد الرديئة جند النفس التى به تتقوى آثارها والحرب بينهما سجال فاذا اراد الله ان ينصر عبده على ماطلب منه امده بجنود الانوار فكلما اعترته ظلمة قام لها نور فأذهبها وقطع عنه مواد الظلم والاغيار فلم يبق للهوى مجال ولا للشهوة والاخلاق الذميمة مقال ولا حال كذا فى التأويلات النجمية *وفى شرح الحكم العطائية نسأل الله سبحانه ان يمدنا بما امد به اخياره ويفيض علينا من سجال فيضه انواره

تم الجزء التاسع فى اواسط شهر ربيع الاول من سنه الف ومائة وواحدة



﴿ واعلموا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ انما ﴾ حق ماهذه ان تكتب منفصلة عن ان لكونها موصولة كما فى قوله تعالى (ان ماتوعدون لآت) لكنها كتبت متصلة اتباعا للرسم اى الذى ﴿ غنمتم ﴾ اخذتموه واصبتموه من الكفر قهرا وغلبة . والغنم الفوز بالشئ واصل الغنيمة اصابة الغنم من العدو ثم اتسع واطلق على كل ماصيب منهم كائنا ماكان. قالوا اذا دخل الواحد والاثنان دار الحرب مغيرين بغير اذن الامام فأخذوا شيأ لم يخمس لان الغنيمة هو المأخوذ قهرا و غلبة لا اختلاسا وسرقة هذا عند ابى حنيفة ويخمس عند الشافعى ﴿ من شئ ﴾ حال من عائد الموصول اى ماغنمتموه كائنا مما يقع عليه اسم الشئ حتى الخيط والمخيط خلا ان سلب المقتول للقاتل اذا نفله الامام وان الاسارى يخير فيها الامام وكذا الاراضى المغنومة* والآية نزلت ببدر* وقال الواقدى كان الخمس فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ﴿ فان لله خمسه ﴾ مبتدأ خبره محذوف اى حكمه ثابت فيما شرعه الله وبينه لعباده ان خمسه لله اوخبر مبتدأ محذوف اى فالحكم ان لله خمسه والخمس بالفارسية [پنج يك] ﴿ وللرسول ولذى القربى ﴾ اعاد اللام فى لذى القربى دون غيرهم من الاصناف الثلاثة لدفع توهم اشتراكهم فى سهم النبى صلى الله عليه وسلم لمزيد اتصالهم به عليه الصلاة والسلام وهم بنوا هاشم وبنوا المطلب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل * واعلم انه عليه السلام هو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان لعبد مناف اربعة بنين هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل وكان لهاشم ولدان عبد المطلب واسد وكان لعبد المطلب عشرة بنين منهم عبدالله وابوطالب وحمزة والعباس وابولهب والحارث وزبير فكلهم ومايتفرع منهم هاشميون لكونهم من اولاد هاشم وعبد مناف هو ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وكل من كان من ولد النضر فهو قرشى دون ولد كنانة ومن فوقه فقريش قبيلة ابوهم النضر وانما خص ذووا قرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببنى هاشم وبنى المطلب لانهم لم يفارقوه عليه السلام فى جاهلية ولافى اسلام فكانت قرابتهم قرابة كاملة وهى القرابة نسبا وتواصلا فى حال العسر واليسر فاعطوا الخمس وامابنوا عبد شمس وبنوا نوفل فمع مساواتهما بنى المطلب فى القرب حرموا الخمس لان قرابة نوفل بالتواصل والتناصر لم تنظم الى قرابتهم النسبية ﴿ واليتامى ﴾ جمع يتيم وهو الصغير المسلم الذى مات ابوه يصرف اليه سهم من الخمس اذا كان فقيرا ﴿ والمساكين ﴾ جمع مسكين وهو الذى اسكنه الضعف عن النهوض لحاجته اى اهل الفاقة والحاجة من المسلمين ﴿ وابن السبيل ﴾ اى المسافر

البعيد عن ماله * قال الكاشفى ومسافران مسلمانان ياقومى كه بر مسلمانان نزول كنند * واعلم ان اللام فى الآية لام الاستحقاق لخمس الغنيمة فاقتضى الظاهر ان تكون المصارف ستة اقسام لكن الجمهور على ان ذكر الله تعالى للتعظيم وافتتاح الكلام باسمه تعالى على طريق التبرك لا لان لله نصيبا من الخمس فان الدنيا والآخرة كلها له سبحانه فلا يسدس خمس الغنيمة بان يصرف سهم منها الى الله تعالى بصرفه الى عمارة الكعبة ان كانت قريبة والا فالى مسجد كل بلدة ثبت فيها الخمس كما ذهب اليه البعض او بضمه الى سهم الرسول كما ذهب اليه الآخر وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط بوفاته لان الانبياء لايورثون * قال ابن الشيخ لانه عليه السلام لم يخلفه احد فى الرسالة فلا يخلفه فى سهمه هذا عند الامام الاعظم واما الشافعى فيصرف سهمه عليه السلام الى مصالح المسلمين ومافيه قوة الاسلام وكذا سقط سهم ذوى القربى بوفاته عليه السلام فلا يعطى لهم لاجل قرابتهم بل يعطى لفقرهم وكان عليه السلام يعطيهم غنيهم وفقيرهم لقرابتهم لا لفقرهم حتى كان يعطى العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله . والحاصل ان ذوى القربى اسوة لسائر الفقراء اى يدخلون فيهم و يقدمون على غيرهم ولا يعطى اغنياؤهم * وفى شرح الآثار عن ابى حنيفة ان الصدقات كلها اى فرضها ونفلها جائزة على بنى هاشم والحرمة كانت فى عهد النبى عليه السلام لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت لهم الصدقة* قال الطحاوى وبالجواز نأخذ ولما سقط السهمان وهما سهم الرسول وسهم ذوى القربى فخمس الغنيمة اليوم يجعل ثلاثة اقسام ويصرف الى ثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابناء السبيل وتقسم الاخماس الاربعة بين الغانمين للفارس سهمان وللراجل سهم* وفى حياة الحيوان ان الفيل يقاتل به وراكبه يرضخ له اكثر من راكب البغل * وفى التحفة هذه الثلاثة مصارف الخمس عندنا لا على سبيل الاستحقاق حتى لو صرفت الى صنف واحد منهم جاز ﴿ ان كنتم آمنتم بالله ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقطعوا اطماعكم منه واقتنعوا بالاخماس الاربعة الباقية ووجه دلالته عليه انه تعالى انما امر بالعلم بهذا الحكم ليعمل به لان العلم بمثل هذا المعلوم ليس مما يقصد لنفسه بل انما يقصد للعمل به ﴿ وما انزلنا ﴾ اى وبما انزلناه ﴿ على عبدنا ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات والنصر على ان المراد بالانزال مجرد الايصال والتيسير فينتظم الكل انتظاما حقيقيا ﴿ يوم الفرقان ﴾ ظرف لانزلنا اى يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل بنصر المؤمنين وكبت الكافرين ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ اى المسلمون والكفار وهو بدل من الظرف الاول [وآن روز جمعه بود هفد هم رمضان درسنهٔ ثانيه از هجرت] وهو اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتال المشركين لاعلاء الحق والدين ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على نصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم ﴿ اذ انتم ﴾ نازلون ﴿ بالعدوة الدنيا ﴾ اى شفير الوادى الادنى من المدينة وهو بدل ثان من يوم الفرقان ﴿ وهم ﴾ اى وعدوكم نازلون ﴿ بالعدوة القصوى ﴾ اى فى جانبها الابعد منها وهو الجانب الذى يلى مكة والعدوة شط الوادى اى جانبه وشفيره

وسميت بذلك لانها عدت ماتى الوادى من ماء عن ان تجاوز اى منعته والدنيا من دنا يدنو دنوا والقصوى من قصا المكان يقصوا قصوا اذا بعد والقياس القصيا بقلب الواو ياء كالدنيا الا ان واوها بقيت على حالها كواو القود ﴿ والركب ﴾ جمع راكب مثل صحب وصاحب والراكب هو راكب البعير خاصة كما ان الفارس من على الفرس والمراد بالركب ههنا العير اى القافلة المقبلة المتوجهة من الشام اوقوادها وهم ابوسفيان واصحابه وكانوا جميعا على البعير ﴿ اسفل منكم ﴾ اى نازل فى مكان اسفل من مكانكم وكانوا بقرب ساحل البحر بينهم وبين المسلمين ثلاثة اميال واسفل وان كان منصوبا على الظرفية واقعا موقع خبر المبتدأ الا انه فى الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وضعف حال المسلمين ولهذه الفائدة ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن فيها ماء بخلاف العدوة القصوى فورد النظم على هذا الوجه الدال على القوة والضعف ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا ﴿ ولو تواعدتم ﴾ أنتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم ﴿ لاختلفتم فى الميعاد ﴾ [دروعدهٔ خودرا] هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم ﴿ ولكن ﴾ ما اختلفتم وماتخلفتم عن القتال بل جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ﴿ ليقضى الله ﴾ ليتم الله ﴿ امرا كان مفعولا ﴾ حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه جعل ما اقتضت الحكمة ان يفعل مفعولا لقوة ما يستدعى ان يفعل ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ﴾ بدل من ليقضى * قال سعدى چلبى المفتى الظاهر والله اعلم ان عن هنا بمعنى بعد كقوله تعالى (عما قليل ليصبحن نادمين) انتهى. والمعنى ليكون هلاك من شارف الهلاك بعد مشاهدة بينة واضحة الدلالة على ان الدين المرضى عند الله تعالى هو الاسلام لاعن مخالجة شبهة حتى لاتبقى له عند الله تعالى معذرة وحجة فى عدم تحليه بحلية الاسلام ﴿ ويحيى من حى عن بينة ﴾ اى يعيش من يعيش عن حجة شاهدها حتى يقوى يقينه ويكمل ايمانه فان وقعة بدر كانت من الآيات الواضحة الدالة على حقيقة الاسلام فمن كفر بعد مشاهدتها كان مكابرا معاندا عادلا عن الحق الذى وضحت حقيته والمراد بمن هلك ومن حى المشارف للهلاك والحياة * قال سعدى چلبى المراد هو الاستمرار على الحياة بعد وقعة بدر فيظهر صحة اعتبار معنى المشارفة فى الحياة ايضا ﴿ وان الله لسميع عليم ﴾ اى بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه. ولعل الجمع بين وصفى السميع والعليم لاشتمال كل واحد من الكفر والايمان على القول والاعتقاد [نقلست كه حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم دران شب كه روزش جنك بدر واقع شده بود در واقعه ديدلشكر قريش را درغايت قلت وذلت تأويل فرمودكه دوستان غالب ودشمنان مغلوب خواهند شد مؤمنان بعد از استماع اين رؤيا وتعبير آن بغايت مسرور وفرحان شدند وحق سبحانه وتعالى تذكار آن نعمت ميفرمايد وميكويد] ﴿ اذ يريكهم الله ﴾ اى اذكر يا محمد وقت اراءة الله المشركين اياك ﴿ فى منامك ﴾ مصدر ميمى بمعنى النوم ﴿ قليلا ﴾ حال من المفعول الثانى اى حال كونهم قليلا والاراءة بصرية

تتعدى الى اثنين ـ روى ـ عن مجاهد انه قال ارى الله تعالى كفار قريش لنبيه صلى الله عليه وسلم فى منامه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فقالوا رؤيا النبى حق والقوم قليل فكان ذلك سببا لقوة قلوبهم ﴿ ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ﴾ اى لجبنتم وتأخرتم عن الصف* قال الحدادى الفشل هو الضعف مع الوجل ﴿ ولتنازعتم فى الامر ﴾ اى امر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار. والتنازع ان يحاول كل واحد من الاثنين ان ينزع صاحبه مما هو عليه ﴿ ولكن الله سلم ﴾ اى انعم بالسلامة من الفشل والتنازع ﴿ انه عليم بذات الصدور ﴾ يعلم ماسيكون فيها من الجراءة والجبن والصبر والجزع ولذلك دبر ما دبر ﴿ واذ يريكموهم ﴾ الضميران مفعولا يرى وفاعل الاراءة هو الله تعالى. والمعنى بالفارسية [وآرياد كنيداى صحابه كه بنمود خداى تعالى دشمنانرا بشما] ﴿ اذ التقيم فى اعينكم ﴾ حال كونهم ﴿ قليلا ﴾ وانما قللهم فى اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضى الله عنه لمن الى جنبه أتراهم سبعين قال اراهم مائة مع انهم كانوا الفا وتسعمائة وخمسين تثبيتا لهم وتقوية لقلوبهم وتصديقا لرؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم فانها وحى لاخلف فيه اصلا ﴿ ويقللكم فى اعينهم ﴾ حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وهو مثل يضرب فى القلة اى قلتهم بحيث يشبعهم جزور واحد قللهم فى اعينهم قبل التحام القتال ليجترئوا عليهم ولا يبالغوا فى الاجتهاد والاستعداد والتأهب والحذر ثم كثرهم حتى رأوهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم *قال فى التأويلات النجمية (ويقللكم فى اعينهم) لانهم ينظرون اليكم بالابصار الظاهرة لايرون كثرة معناكم وقوة قلوبكم ومددكم من الملائكة فانهم عمى البصائر والقلوب ولئلا يفروا من القتال كما فر ابليس لما رأى مدد الملائكة وهو قد جاء مع الكفار فى صورة سراقة فقالوا له اين تفر فقال لهم انى ارى ما لاترون ﴿ ليقضى الله امرا كان مفعولا ﴾ كرره لاختلاف الفعل المعلل به وهو الجمع بين الفريقين على الحالة المذكورة فى الاول وتقليل كل واحد من الفريقين فى عين الآخر فى الثانى ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ كلها يصرفها كيف يريد لارادّ لامره ولا معقب لحكمه. وفيه تنبيه على ان احوال الدنيا غير مقصودة لذاوتها وانما المراد منها مايكون وسيلة الى سعادة الآخرة ومؤديا الى مرضاة الرحمن* وفى الآيات اشارات . منها ان اركان الاسلام خمسة وهى غنائم دينية لكن التوحيد اعلى من الكل ولذا كان خمسا راجعا الى الله تعالى وباقى الاخماس حظ الجوارح فعلى العاقل ان يحرز غنائم العبادات وما يتعلق بالمعارف والكمالات التى تحقق بها السادات ليكون الروح والجوارح كلاهما محفوظين غير محرومين *وفى التأويلات النجمية ماغنمتم عند رفع الحجب من انوار المشاهدات واسرار المكاشفات فلكم اربعة أخماس تعيشون بها مع الله وتكتمونها عن الاغيار

دانند وپوشند بامر ذوالجلال * كه نباشد كشف راز حق حلال

ولا تنفقون اكثر من خمسها فى الله مخلصا وللرسول متابعا ولذى القربى يعنى الاخوان فى الله مواسلا واليتامى يعنى اهل الطلب من الذين غاب عنهم مشايخهم قبل بلوغهم الى حد الكمال والمساكين يعنى الطالبين الصادقين اذا امسكوا بأيدى الارادة اذيال ارشادكم وابن السبيل

(يعنى)

يعنى الصادر الوارد من اهل الصدق والارادة من اغيار جانب كل طائفة منهم على حسب صدقهم وارادتهم وطلبهم واستعدادهم واستحقاقهم مؤديا حقوقهم لله وفى الله وبالله فى متابعة رسول الله وقانون سيرته وسنته . ومنها ان الله تعالى كما جمع بين الفريقين بحيث لو تركهم على حالهم لما اجتمعوا ليظهر عز الاسلام وذل الكفر كذلك جمع بين الارواح والنفوس فى هذه الهياكل والقوالب بحيث لو تركهما على حالهما وهما على تلك الضدية واختلاف الطبيعة لما اجتمعت ليحصل الارواح فى مقعد صدق والنفوس مع الملائكة المقربين كما قال (فادخلى فى عبادى) بعدما كانت محبوسة فى سجن الدنيا والاجساد فى جنات النعيم واعلى عليين بعد ما كانت فى اسفل سافلين هذا بالنسبة الى السعداء المخلوقين للتحيات والقربات واما الاشقياء المذروؤون لجهنم فعلى خلاف ذلك وقد خلق الله الاستعداد للترقى والتنزل ولله على النـاس الحجة البـالغة * قال الكاشفى [در ترجمهٔ شفا مذكورست كه كوهر شب آنكه فروز عقل را همچنانچه درحقهٔ سينهٔ دوستان مى سپارند درآستين دشمنان تر دامن نيز مى نهند «ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة» يعنى بارقهٔ نور عقل اكر از جانب عنايت وتوفيق لامع شود دوستان بدان مهتدى كردند واكر ازطرف قهر وخذلان استضاءت پذيرد سبب اختطاف ابصار بصائر دشمنان شود «يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا»]

كرت صورت حال بد يانكوست * نكاريدهٔ دست تدير اوست

ومنها ان من سنة الله ان يرى النبى عليه السلام حقائق الاشياء حقا وصدقا وهو يخبربها ثم يراها ارباب الصورة فى الظاهر بضـدها ابتلاء واختبارا للمؤمن والمنافق فالمؤمن يثبت على ايمانه بتصديق النبى عليه السلام وتسـليمه فى اقواله واعماله واحواله من غير اعتراض فيزيده الله ايمانا مع ايمانه والمنـافق تزل قدمه وتشوش حاله بالاعتراض ويزيد نفـاقه على النفاق وعماه على العمى والى الله ترجع الامور فحال المؤمن وامره يرجع الى رضيله وحال المنافق وامره يرجع الى سخطه والرضى والسخط من آثار لطفه وقهره يفعل الله مايشاء ويحكم مايريد وقس على هذا الهـامات الاولياء واحوالهم مع معتقديهم ومنكريهم فان الاختبار والابتلاء سنة قديمة وكم ترى من الصوفية من يزعم انه يحب فلانا ومعتقده وطريقته حقا فاذا جاء سطوة القهر بارائة ماهو غير ملائم لطبعه نكص على عقبيه واتخذه غرضـا لطعنه وتشـنيعه واين هو من المحبة وهو مقام عال يجتمع عنده اللطف والقهر والجمال والجلال فلايتشوش صاحبه من الاحوال العارضـة المرئية فى صورة التنزل والتدلى ولذا كثر ارباب الصورة وقل اصحاب المعنى ويكفى لكل مرشد كامل واحد ممن يلزم طريقته ويتبع هداه ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة ﴾ اى حاربتم جمـاعة كافرة ـلان اللقاء مما غلب فى الحرب والقتال وهم ماكانوا يحاربون الا الكفار ﴿فاثبتوا﴾ وقت لقائهم وقتالهم ولاتنهزموا وفى الحديث (لاتتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا) وانما نهى عن تمنى لقاء العدو لمافيه من صورة الاعجاب والوثوق بالقوة ولانه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو وتحقيرهم وهذا يخالف الاحتياط كما قالوا فى آداب المناظرة انه ينبغى ان لايحسب المناظر الخصم حقيرا

اى صغيرا ذليلا لان استحقار الخصم ربما يؤدى الى صدور الكلام الضعيف من المناظر لعدم المبالاة فيكون سببا لغلبة الخصم الضعيف عليه فيكون الضعيف قويا والقوى ضعيفا والشر اذا جاء من حيث لايحتسب كان اعم * فعلى العاقل ان يسأل العفو والعافية فانه لايدرى مايفعل به

اول شكسته باش كه اوج سرير ملك * يوسف پس ازمجاورت قعرچاه يافت

﴿ واذكروا الله كثيرا ﴾ اى فى تضاعيف القتال ومواطن الشدة بالتكبير والتهليل وغيرهما وادعوه بنصر المؤمنين وخذلان الكافرين (كالذين قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) ﴿لعلكم تفلحون﴾ اى تفوزون بمرامكم وتظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة . وفيه تنبيه على ان العبد ينبغى ان لايشغله شئ عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل اليه بالكلية فارغ البال واثقا بان لطفه لاينفك عنه فى حال من الاحوال وعلى ان ذكر الله تعالى له تأثير عظيم فى دفع المضار وجلب المنافع

توبهر حالى كه باشى روز و شب * يك نفس غافل مباش ازذكر رب

درخوشى ذكر توشكر نعمتست * دربلاها التجا باحضر تست

قال بعض الحكماء ان لله جنة فى الدنيا من دخلها يطيب عيشه وهى مجالس الذكر وفى الحديث (ان لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم ثم بعثوا رائدهم الى السماء الى رب العزة تبارك وتعالى فيقولون ربنا اتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويسألونك لآخرتهم ودنياهم فيقول الله تبارك وتعالى غشوهم رحمتى فهم الجلساء لايشقى بهم جليسهم) * قال فى انوار المشارق وكما يستحب الذكر يستحب الجلوس فى حلق اهله والعادة جرت فى حلق الذكر بالعلانية اذلم يعرف فى كل الدهور حلقة ذكر اجتمع عليها قوم ذاكرون فى انفسهم فالذكر برفع الصوت اشد تأثيرا فى قمع الخواطر الراسخة على قلب المبتدى وايضا يغتنم الناس باظهار الدين بركة الذكر من السامعين فى الدور والبيوت ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته خصوصا فى مواضع الازدحام بين الغافلين من العوام لتنبيه الغافلين وتوفيق الفاسقين * وفى بعض الفتاوى لوذكر الله فى مجلس الفسق ناويا انهم يشتغلون بالفسق وانا اشتغل بالذكر فهو افضل كالذكر فى السوق افضل من الذكر فى غيره وحضور مجلس الذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس السوء وقد نهى عن ان يجلس الانسان مجلسا لايذكر الله فيه ولايصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك المجلس حسرة عليه يوم القيامة وفى الحديث (من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لااله الا انت استغفرك واتوب اليك غفرله ماكان فى مجلسه ذلك) فعلى العاقل ان يكون رطب اللسان بالذكر والدعاء والاستغفار دائما خصوصا فى الاوقات المباركة - روى - ان النبى عليه السلام بعث بعثا الى نجد فغنموا واسرعوا وقال رجل مارأينا بعثا افضل غنيمة واسرع رجعة فقال النبى عليه السلام (ألا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة الذين شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى تطلع الشمس

ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون الى اهاليهم وهى صلاة الاشراق وهو اول وقت الضحى وذلك بعد ان تطلع الشمس ويصلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة) * ذكر فى شرح المصابيح ان فى قوله ثم قعد يذكر الله تعالى دلالة على ان المستحب فى هذا الوقت انما هو ذكر الله تعالى لا القراءة لان هذا وقت شريف وان للمواظبة للذكر فيه تأثيرا عظيما فى النفوس * وقال فى المنية ناقلا عن جمع العلوم ومن وقت الفجر الى طلوع الشمس ذكر الله تعالى اولى من القرآءة ويؤيده ماذكره فى القنية من ان الصلاة على النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها وعن النبى صلى الله عليه وسلم (ألا ادلكم على ساعة من ساعات الجنة الظل فيها ممدود والرزق فيها مقسوم والرحمة فيها مبسوطة والدعاء مستجاب قالوا بلى يارسول الله قال مابين طلوع الفجر الى الى طلوع الشمس) قال على المرتضى رضى الله عنه مر النبى عليه السلام بعائشة رضى الله عنها قبل طلوع الشمس وهى نائمة فحركها برجله فقال (قومى لتشاهدى رزق ربك ولا تكونى من الغافلين ان الله يقسم ارزاق العباد بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس) واختلف فى ان التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب افضل اوباللسان مع حضور القلب * احتج من رجح الاول بان عمل السر افضل * واحتج من رجح الثانى بان العمل فيه اكثر فاقتضى زيادة والصحيح هو الثانى ذكره النووى فى شرح مسلم والذكر الكثير ما كان بصفاء القلب فصفاء القلب جنة العارف فى الدنيا فانه يجاوز بذكر الله تعالى عن جحيم النفس الامارة وهاويتها فيترقى الى نعيم الحضور * قال ابو بكر الفرغانى كنت اسقط فى بعض الايام عن القافلة فقلت يارب لو علمتنى الاسم الاعظم فدخل على رجلان وقال احدهما للآخر الاسم الاعظم ان تقول ياالله ففرحت به فقال ليس كما تقول بل بصدق اللجأ اى الالتجاء والاضطرار كما يقول من كان فى لجة البحر ليس ملجأ غير الله * واعلم ان الجهاد من اعظم الطاعات ولذلك لا يجتمع غبار المجاهد مع دخان جهنم وبخطوة من المجاهد يغفر ذنب وباخرى تكتب حسنة ولكن ينبغى للمجاهد ان يصحح نيته ويثبت فى مواطن الحرب فان بثبات القلب والقدم يتبين اقدار الرجال كما كان للصديق رضى الله عنه حين صدمته الوجيعة بوفاة رسول الله حين قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبد رب محمد فانه حى لا يموت ويجتنب عن الظلم وارتكاب المعاصى فان الغلبة على الاعداء بالقوة القدسية والتأييد الالهى لا بالقوة الجسمانية وكثرة العدد والعدد ألا يرى الى الله تعالى كيف ايد المؤمنين بالملائكة فى غزوة بدر مع قلتهم وكثرة الكافرين فالذين جاهدوا فى سبيل الله بالتقى والصبر والثبات فقد غلبوا على الاعداء ووصلوا الى الدرجات

كه شتاب چو صرصر كه قرار چو كوه * كه نشيب كبوتر كه فراز عقاب

واستعرض الاسكندر جنده فتقدم اليه رجل بفرس اعرج فامر باسقاطه فضحك الرجل فاستعظم ضحكه فى ذلك المقام فقال له ما اضحكك وقد اسقطتك قال العجب منك قال كيف قال تحتك آلة الهرب وتحتى آلة الثبات ثم تسقطنى فاعجب بقوله واثبته * ثم اعلم ان الفئة الباغية ظاهرة كالطائفة الكافرة والجماعة الفاجرة وباطنة كطائفة القوى النفسانية وجماعة النفس الامارة فكما ان المؤمن مأمور بالثبات عند ظهور الفئة الباغية الظاهرة فكذلك مأمور بالثبات عند ظهور الفئة الباغية

البـاطنة بالمجاهدات والجهـاد مع الكفار جهـاد اصغر والجهـاد مع النفس جهاد اكبر والاكبر افضـل من الاصـغر ولذلك يكون القتيل فى الاكبر صـديقا وفى الاصغر شهيدا فالصـديق فوق الشهيد كما قال الله تعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء ﴾ والخلاص من ظلمات الخلقية والفوز بانوار الذكر الذى الاشتغال به من اكبر انواع الجهاد واسرع قدم فى الوصـول الى رب العباد نسـأل الله تعالى ان يحققنا بحقائق الذكر والتوحيد ﴿ واطيعوا الله ورسوله ﴾ فى كل ماتأتون وماتذرون خصوصا فى امر الجهاد وثبات القدم فى معركة القتال ﴿ ولاتنازعوا ﴾ باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر واحد ﴿ فتفشلوا ﴾ جواب للنهى يقال فشل اى كسل وضعف وتراخى وجبن ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ بالنصب عطف على جواب النهى اى تذهب دولتكم وشوكتكم فانها مسـتعارة للدولة من حيث انها فى تمشى امرها ونفاذه مشبهة بها فى هبوبها وجريانها . وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لاتكون الا بريح يبعثها الله تعالى ويقال لها ريح النصرة ـ وروى ـ انه حاصر المدينة قريش وغطفان وبنوا قريظة وبنوا النضير يوم الخندق فهبت ريح الصبا شديدا فقلعت خيامهم واراقت قدورهم وهربوا فقال عليه السلام (نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور) والصبا بفتح الصاد وبالقصر ريح تهب من المشرق والدبور هى مايقابل الصبا فى الهبوب يعنى الريح مأمورة تجيئ تارة للنصرة وتارة للاهلاك وفى المثنوى

جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند كاه امتحان

بادرا ديديكه باعادان چه كرد * ابرا ديديكه بطوفان چه كرد

﴿ واصبروا ﴾ على شـدائد الحرب وقتال المشركين ولا تولوهم الادبار ﴿ ان الله مع الصـابرين ﴾ بالنصرة والكلاءة وما يفهم من كلمة مع من اصالتهم انما هى من حيث انهم المباشرون للصبر فهم متبوعون من تلك الحيثية ومعيته تعالى انمـا هى من حيث الامداد والاعانة ﴿ ولا تكونوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ كالذين خرجوا من ديارهم ﴾ يعنى اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير اى القافلة المقبلة من الشأم ﴿ بطرا ﴾ مفعول له اى افتخارا بمآثر الاصـول من الآباء والامهات واشرا وهو مقابلة النعمة بالتكبر والخيلاء ﴿ ورئاء الناس ﴾ ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة اتاهم رسـول ابى سفيان وقال ارجعوا فقد سلمت عيركم من اصحاب محمد ومن نهبهم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها اى اتو بدرا ولكن سـقوا كأس المنايا بدل كأس الخمور وناحت عليهم النوائح مكان تغنى القيان فنهى المؤمنون ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بالتقوى والاخلاص لان النهى عن الشئ مستلزم للامر بضده ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ عطف على بطرا بتأويل المصدر اى وصدا ومنعا للناس عن دين الله المؤدى الى الجنة والثواب ﴿ والله بما يعملون محيط ﴾ فيجازيهم عليه . وفيه تهديد على الاعمال القبيحة خصوصا ما ذكر فى هذه الآية من البطر . والرئاء هو اظهار الجميل وابطان القبيح وهو من الصفات المذمومة للنفس

درواقل وقتر جهادم دربيانخود فرستادن سلطان عليه السلام بيش بلقيس تيغ

ـ وحكى ـ عن بعض الصالحين انه قال كنت ليلة فى وقت السحر فى غرفة لى على الطريق اقرأ سورة طه فلما ختمتها غفوت غفوة فرأيت شخصا نزل من السماء بيده صحيفة فنشرها بين يدى فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة الا كلمة واحدة فانى رأيت مكانها محوا ولم ارتحتها شيأ فقلت والله لقد قرأت هذه الكلمة ولا ارى ثوابا ولا اراها اثبتت فقال الشخص صدقت قد قرأتها وكتبناها الا انا قد سمعنا مناديا ينادى من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها قال فبكيت فى منامى فقلت لم فعلتم ذلك فقال مر رجل فرفعت بها صوتك لاجله فذهب ثوابها وفى الحديث (ان النار واهلها يعجون من اهل الرياء) اى يتضرعون ويرفعون الصوت قيل يارسول الله وكيف تعج النار قال (من ضر الناس الذين يعذبون بها) فويل للمرائى فى عمله ومن الرياء التزيى بزى القوم تصنعا ودوران البلاد تفرجا ليتباهى بذلك على الاخوان كما يفعله اكثر المتسمين بالصوفية فى هذا الزمان فان مقصودهم ليس التقليد بلباس القوم تبركا مع التحقق بمعانيهم فهم محرومون من انوار المعرفة واسرار الحقيقة خارجون عن دائرة الطريقة : قال الحافظ

مدعى خواست كه آيد بتماشا كه راز * دست غيب آمد وبر سينهٔ نامحرم زد

فعلى العاقل اخلاص العمل وهو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم امره واجابة دعوته سواء كان من العبادات المالية اوالبدنية * وفى التتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لوخلا عن الناس لايصلى ولوكان مع الناس يصلى فاما لوصلى مع الناس يحسنها ولوصلى وحده لايحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا رياء فى الصوم الا ان يكون مراده من الرياضة اصفرار الوجه وهزال البدن ليظنه الناس رجلا صالحا متقيا مريدا للآخرة فانظر الى تعبه لاجل الناس ولوكان له عقل صحيح وفكر ثاقب لما فعل هذا وفى مثل هذا قالوا اخف حلما من عصفور قال حسان ابن ثابت الانصارى رضى الله عنه

لابأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال واحلام العصافير

وما الدنيا حتى يطلبها العاقل بعمله ويضيع عمره الى حلول اجله وعن ابى الدرداء رضى الله عنه ان النبى عليه السلام مر بدمنة قوم فيها سخلة ميتة فقال مالاهلها فيها حاجة قالوا يانبى الله لوكان لاهلها فيها حاجة مانبذوها قال (فوالله الدنيا اهون على الله من هذه السخلة على اهلها) : قال السعدى قدس سره

وكرسيم اندوده باشد نحاس * توان خرج كردن بر ناشناس
منه آب زرجان من بر پشيز * كه صراف دانا نكيرد بچيز
چه قدر آورد بندهٔ خورديس * كه زير قبادارد اندام پيس

نسأل الله تعالى ان يعصمنا من الزلل فى مسالك الدين ويوصلنا الى رضاه فى كل قول وعمل وهو المعين آمين بجاه النبى الامين ﴿ واذ زين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ [آورده اندكه چون قريش از مكه برون آمده بحوالى منزل بنى كنانه رسيدند بجهت كيفيت قديمى كه

ميان ايشان بود انديشه‌ناك شده خواستند باز كردند ابليس بصورة سراقة بن مالك مهتر كنانه بود برآمد برايشان ملاقات نمودوكفت شمانيكو حمايتى ميكنيد برويد من ضامن‌كه از بنى كنانه ضرر بشمانرسد ومن نيز طريق رفاقه مرعى دارم پس ابليس باجمعى از شياطين همراه ايشان روى ببدرآوردند حق سبحانه وتعالى ازين قصه خبر ميدهد] والمعنى واذكر يا محمد وقت تزيين الشيطان اعمال كفار مكة فى معاداة المؤمنين وغيرها [ودر حقائق سلمى فرموده‌كه قوة ايشانرا بنظر ايشان در آورد تا اعتماد بدان كردند] ﴿ وقال لا غالب لكم اليوم من الناس ﴾ فانكم كثير وهم قليل. قوله لكم خبر لاغالب اى لاغالب كائن لكم واليوم منصوب بما تعلق به الخبر ومن الناس حال من الضمير فيه والمراد من الناس المؤمنون ﴿ وانى جار لكم ﴾ اى مجيركم من بنى كنانة ومعين لكم فمعنى الجار المجير الحافظ الذى يدفع عن صاحبه انواع الضر كما يدفع الجار عن جاره تقول العرب انا جارلك من فلان اى حافظ لك من مضرته فلا يصل اليك منه مكروه * وقال فى القاموس الجار المجاور والذى اجرته من انه يظلم والمجير واجاره انقذه ﴿ فلما تراءت الفئتان ﴾ اى تلاقى الفريقان يوم بدر * قال الكاشفى [پس آن هنكام كه بديدند هر دو كروه لشكر يكديكررا] ﴿ نكص على عقبيه ﴾ رجع القهقرى وهو اصل معنى النكوص لان الغالب فيمن يفر عن موضع القتال ان يرجع قهقرى لخوفه من جهة العدو. وقوله على عقبيه حال مؤكدة لان رجوع القهقرى انما يكون على العقبين [واين عبارتست از هزيمت كردن بمكر وحيله آورده اندكه چون روز بدر ملائكه فرود آمدند ابليس ايشانرا ديد روى بفرار نهاد درآن محل دست بردست حارث بن هشام بود حارث كفت اى سراقه درچنين حال مارا فرومیكذارى ابليس دست برسينهٔ اوزد] ﴿ وقال انى برئ منكم [من بيزارم از زنهار شما] ﴿ انى ارى ما لا ترون ﴾ من نزول الملائكة للامداد فقال الحارث ومانرى الا جعاشيش اهل يثرب والجعشوش الرجل القصير ﴿ انى اخاف الله ﴾ من ان يصيبنى بمكروه من الملائكة اويهلكنى على ان يكون الوقت هو الوقت المعلوم الذى انظر اليه ﴿ والله شديد العقاب ﴾ لمن يخاف منه وقد صدق الكذاب انه يخاف من شدة عذاب الله فان عقابه لووقع عليه لتلاشى ولذلك كان يفر من ظل عمر رضى الله عنه وما سلك فجا الا وسلك الشيطان فجا آخر لئلا يقع عليه عكس نور ولاية عمر فيحرقه وقد علم الشيطان انه من المعذبين المعاقبين وانما خوفه من الله من شدة عقابه لانه يعلم انه لانهاية لشدة عقابه والله قادر على ان يعاقبه بعقوبة اشد من الاخرى. وفيه اشارة الى ان خوفه من الله يدل على انه غير منقطع الرجاء منه كذا فى التأويلات النجمية * [نقلست كه منهزمان بدر بعد از رجوع بمكه سراقه‌را پيغام فرستادندكه‌لشكر ماراتو منهزم‌ساختى‌سراقه سوكند يادكردكه تا هزيمت‌شمانشنيدم ازعزيمت شما وقوف نيافتم پس همه‌را معلوم شدكه آن شيطان بودكه خودرا برصورت سراقه‌نموده] * فان قيل كيف يجوز ان يتمكن ابليس من ان يخلع صورة نفسه ويلبس صورة سراقة ولو كان قادرا على ان يجعل نفسه فى مثل صورة انسان لكان قادرا على ان يجعل غيره انسانا

(قيل)

* قيل اذا صحت هذه الرواية فالجواب ان الله خلق ابليس فى صورة سراقة والله تعالى قادر على خلق انسان فى مثل صورة سراقة ابتداء فكان قادرا على ان يصور ابليس فى مثل صورة سراقة كما فى التفسير الحدادى * وقال القاضى ابو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال فى الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالى كلمات وضربا من ضروب الافعال اذا فعله او تكلم بها نقله الله تعالى من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوير والتخييل على معنى انه قادر على قول اذا قاله او فعل اذا فعله نقله الله تعالى من صورته الى صورة اخرى بجرى العادة واما ان يصور نفسه فذاك محال لان انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزاء واذا انتقضت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل بالجملة فكيف ينقل نفسها قال والقول فى تشكيل الملائكة مثل ذلك والذى روى ان ابليس تصور فى صورة سراقة بن مالك وان جبريل تمثل فى صورة دحية وقوله تعالى ﴿فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا﴾ محمول على ماذكرنا وهوانه قدره الله تعالى على قول قاله فنقله الله تعالى من صورته الى صورة اخرى كذا فى آكام المرجان ونظر فيه والهى الاسكوبى بان من قال تمثل جبريل عليه السلام وتصور ابليس عليه مايستحق ليس مراده انهما احدثا تلك الصورة والمثال من قدرتهما نفسهما بل باقدار الله لهما على التصور والتمثل كيف شاآ فلامنافاة بين القولين غاية ما فى الباب ان العمل من طريق ماقدره الله به من الاسباب المخصوصة انتهى * يقول الفقير ان الملائكة والشياطين من قبيل الارواح اللطيفة وللارواح التصور بانواع الصور كما ان للاجسام التلون بالوان الالبسة وكل ذلك باقدار الله تعالى فى الحقيقة لكن هذا المعنى صعب المسلك فلايهتدى الى دركه الا الانبياء والاولياء المكاشفون عن حقيقة الامر والله اعلم * ثم ان من عادة الشيطان ان يقحم من اطاعه ورطة الهلاك ثم يتبرأ منه — حكى — ان عابدا عبد الله فى صومعته دهرا طويلا فولدت لملكهم ابنة فانف الملك ان يمسها الرجال فاخرجها الى صومعته واسكنها معه كيلايعرف احد مكانها ويستخطبها منه فكبرت الابنة فحضر ابليس على صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها الزاهد واحبلها فلماظهر بها الحبل رجع اليه فقال له انك زاهدنا وانها لو ولدت يظهر زناك فتصير فضيحة فاقتلها قبل الولادة واعلم والدها انها قد ماتت فيصدقك فتنجو من العذاب والشين فقتلها الزاهد فجاء الشيطان الى الملك فى زى العلماء فاخبره بصنع الزاهد بابنته من الاحبال والقتل وقال ان اردت ان تعرف حقيقة ما اخبرتك فانبش قبرها وشق بطنها فان خرج منها ولد فهو مصداق مقالتى وان لم يخرج فاقتلنى ففعل الملك ذلك فاذا الامر كما قال فاخذ الزاهد واركبه الابل وحمله الى بلده نصلبه فجاءه الشيطان وهو مصلوب فقال له انك زنيت بامرى وقتلت نفسا بامرى فآمن بى انجك من عذاب الملك فادركته الشقاوة فآمن به فهرب الشيطان منه ووقف من بعيد فقال الزاهد نجنى فقال الشيطان انى اخاف الله رب العالمين * فعلى العاقل الحذر من كيده وفى المثنوى

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمئ باحذر عاقل كسيست

* واعلم ان الشيطان اذا ظفر بالسالك يغره بالقوة والكمال والبلوغ الى مرتبة الرجال وانه

دراول دفتر يكم دربادهٔ كردانفس خوكردن الخ

لايضره التصرف فى الدنيا وارتكاب بعض المنهيات بل ينفعه فى نفى الرياء والعجب كما هو طريقة اهل الملامة * قال بعض ارباب الحقيقة يجوز ان تظهر لنفسك مايوجب نفى دعواها من مباح مستبشع او مكروه لم يمنع دواء لعلة العجب لامحرما متفقا عليه انتهى فليكن هذا على ذكر منك فان صوفية الزمان قد تجاوزوا الحلال الى الحرام وتركوا العهود بينهم و بين المشايخ الكرام ولم يعرفوا ان السلامة فى الاخذ بالكتاب وسنة النبى عليه السلام والتأدب بآداب وضعها الخواص من الانام لمن يطلب الدخول الى حرم اسرار الله الملك العلام : قال الحافظ

در راه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دار وكوش دل بپيام سروش كن

﴿ اذ ﴾ منصوب باذكر ﴿ يقول المنافقون ﴾ من اهل المدينة من الاوس والخزرج ﴿ والذين فى قلوبهم مرض ﴾ من قريش كانوا قد اسلموا ولم يهاجروا لعدم قوة اسلامهم ولمنع اقربائهم اياهم من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم معهم كرها ولما رأوا قلة عدد المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا لاهل مكة ﴿ غر هؤلاء ﴾ يعنون المؤمنين ﴿ دينهم ﴾ اذ خرجوا مع قلة عددهم وعددهم لحرب قريش مع كثرتهم وشوكتهم ولم يشكوا بل قطعوا بان قريشا تغلبهم لانهم زهاء الالف والمؤمنون ثلاثمائة و بضعة عشر فقال الله تعالى جوابا لهم ﴿ ومن ﴾ [هركه] ﴿ يتوكل على الله ﴾ اى ومن يسلم امره الى الله تعالى و يثق به وبقضائه ﴿ فان الله عزيز ﴾ غالب لايذل من توكل عليه واستجار به وان قل ﴿ حكيم ﴾ يفعل بحكمته البالغة ماتستبعده العقول وتحار فى فهمه الباب الفحول ـ روى ـ ان الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فاتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فم سألت قال سألتك عن البلد قال من اهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى اخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ماحملك على هذا الكلام وانت تعلم مكانه منى قال الرجل أترى مكانه منك اعز منى بمكانى من الله وانا وافد بيته وزائر نبيه وقاضى دينه ومتبع دينه فسكت الحجاج ولم يحر جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك اعوذ و بك الوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة فانظر الى هذا الرجل كيف اظهر الحق ولم يخف من المخلوق خصوصا من الحجاج الذى كان اظلم خلق الله فى زمانه حتى كسر الاعراض وسفك الدماء وفعل مافعل الى حيث يضيق نطاق البيان عنه فلما توكل على الله واستجار به نصره الله وهو بانفراده على الحجاج وهو مع جمعه لان الصحيح السالم وهو المؤمن غالب على السقيم المبتلى وهو المنافق والحجاج كان من منافق هذه الامة * واعلم ان مرض القلوب على نوعين . نوع منه الشك فى الايمان والدين وحقيقته فذلك مرض قلوب الكفار والمنافقين . والثانى ميلها الى الدنيا وشهواتها وملاحظة الحظوظ النفسانية وهو مرض قلوب المسلمين ۞ والاشارة فيه ان المعالجة لمايكون فى قلوب الكفار والمنافقين بالايمان والتصديق واليقين وان ماتوا فى مرضهم فهم من الهالكين . ومعالجة

مرض قلوب المسلمين بالتوبة والاستغفار والزهد والطاعة والورع والتقوى وان ماتوا فى مرضهم فهم من اهل النجاة من النار بعد العذاب وشفاعة الانبياء وربما يؤدى مرضهم بترك المعالجة والاحتماء الى الهلاك وهو الكفر ألا ترى الى حال بعض المسلمين من اهل مكة لما تركوا العلاج وانقطعوا عن الطبيب وهو النبى عليه السلام وما احتموا عن الغذاء المخالف وهو قولهم غر هؤلاء دينهم هلكوا مع الهالكين ظاهرا و باطنا * فعلى العاقل تحصيل حسن الحال قبل حلول الاجل وهو انما يكون بصحبة واصل الى الله عز وجل والله تعالى يجود على الخلق عامة فكيف على العقلاء والعشاق : قال الحافظ

عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست

وقال آخر

مكو اصحاب دل رفتند وشهر عشق شد خالى * جهان پر شمس تبريز است ومردى كو چو مولانا

اللهم وفقنا لما تحب وترضى وسهل علينا مداواة هذه القلوب المرضى ﴿ولو ترى﴾ يا محمد حال الكفرة اى لو رأيت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان ﴿ اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ﴾ اى حين تقبض اعوان ملك الموت ارواح الكفار ببدر فالملائكة فاعل يتوفى ﴿ يضربون ﴾ اى حال كون الملائكة يضربون بمقامع من حديد كلما ضربوا التهب النار منها ﴿وجوههم﴾ اى ما اقبل من اعضائهم ﴿وادبارهم﴾ اى ما ادبر منها ﴿ وذوقوا ﴾ اى يضربون و يقولون ذوقوا بعد السيف فى الدنيا ﴿ عذاب الحريق ﴾ اى العذاب المحرق الذى هو مقدمة عذاب الآخرة فهو فعيل بمعنى مفعل يقال حرقه بالنار واحرقه وحرقه فاحترق وتحرق وجواب لو محذوف للايذان بخروجه عن حدود البيان اى لرأيت امرا فظيعا لايكاد يوصف ﴿ ذلك ﴾ المذكور من الضرب والعذاب واقع ﴿ بما قدمت ايديكم ﴾ اى بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصى فاليد عبارة عن النفس الدراكة عبر عنها باسم اغلب آلاتها فى اكتساب الافعال ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبلها اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم فلا يجازى اهل الايمان بجهنم وعذابها وانما يجازى اهل الكفر والنفاق والارتداد بظلمهم على انفسهم وسر التعبير عن نفى التعذيب بنفى الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا عند اهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا قدمر فى سورة آل عمران * فان قلت ظلام اخص من ظالم لانه للمبالغة المقتضية للتكثير ولايلزم من نفى الاخص نفى الاعم * قلت المراد بكثرة الظلم كثرته باعتبار كثرة متعلقه فان لفظ العبيد يدل على الكثرة فيكون ما اصابهم من الظلم كثيرا نظرا الى كثرتهم فالمنفى عن كل واحد منهم اصل الظلم . فالمعنى انه تعالى لايظلم احدا من عبيده وايضا انه اذا نفى الظلم الكثير انتفى القليل لان الذى يظلم انما يظلم للانتفاع بالظلم فاذا ترك كثيره مع زيادة نفعه فى حق من يجوز عليه النفع والضر كان لقليله مع قلة نفعه اترك . وايضا ان الظلام للنسبة كما فى بزاز وعطار اى لاينسب اليه ظلم البتة ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى عادة كفار قريش فى كفرهم وعنادهم كعادة آل فرعون المشهورين بقباحة

الاعمال . واصل الدأب فى اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب فى كذا اى يداوم عليه ويواظب ويتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على عادته وآل الرجل الذين يرجعون اليه باوكد الاسباب ولهذا لايقال لقرابة الرجل آل الرجل ولايقال لاصحابه آله والمقصود هنا كدأب فرعون وآله اى اتباعه ﴿ والذين من قبلهم ﴾ اى من قبل آل فرعون كقوم نوح وثمود وعاد وغيرهم من اهل الكفر والعناد ﴿ كفروا بآيات الله ﴾ تفسير للدأب والآيات هى دلائل التوحيد المنصوبة فى الانفس والآفاق اومعجزات الانبياء على الاطلاق ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ اى عاقبهم الله تعالى بسبب كفرهم وسائر معاصيهم ﴿ ان الله قوى شديد العقاب ﴾ لايغلبه فى دفعه شئ ﴿ ذلك ﴾ اى ترتب العقاب على اعمالهم السيئة دون ان يقع ابتداء مع قدرته تعالى على ذلك ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب انه تعالى ﴿ لم يك ﴾ فى حد ذاته . واصله يكن فحذفت النون تخفيفا لشبهها بحرف اللين من حيث كونها حرف غنة فكما يحذف حرف اللين حال الجزم حذفت النون الساكنة ايضا للتخفيف لكثرة استعمال فعل الكون ولم يحذف فى نحو لم يصن ولم يخن لقلة استعمالهما بالنسبة الى لم يكن وكثرة الاستعمال تستدعى التخفيف ﴿ مغيرا نعمة انعمها ﴾ اى لم ينبغ له سبحانه ولم يصح فى حكمته ان يكون بحيث يغير نعمة انعم بها ﴿ على قوم ﴾ من الاقوام أى نعمة كانت جلت اوهانت ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ من الاعمال والاحوال التى كانوا عليها وقت ملابستهم للنعمة ويتصفوا بما ينافيها سوآء كانت احوالهم السابقة مرضية صالحة اوقريبة من الصلاح بالنسبة الى الحادثة كدأب هؤلاء الكفرة حيث كانوا قبل البعثة كفرة عبدة الاصنام مستمرين على حالة مصححة لافاضة نعمة الامهال وسائر النعم الدنيوية عليهم فلما بعث اليهم النبى عليه السلام بالبينات غيروها الى اسوأ منها واسخط حيث كذبوه عليه الصلاة والسلام وعادوه ومن تبعه من المؤمنين وتحزبوا عليهم يبغونهم الغوائل فغير الله تعالى ماانعم به عليهم من نعمة الامهال وعاجلهم بالعذاب والنكال * وقال الحدادى اطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف وارسل اليهم رسولا منهم وانزل عليهم كتابا بألسنتهم ثم انهم غيروا هذه النعم ولم يشكروها ولم يعرفوها من الله فغير الله مابهم واهلكم وعاقبهم ببدر ﴿ وان الله سميع عليم ﴾ اى وبسبب ان الله تعالى يسمع ويعلم جميع مايأتون ومايذرون من الاقوال والافعال السابقة واللاحقة فيرتب على كل منها مايليق بها من ابقاء النعمة وتغييرها ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ تكرير للتأكيد ﴿ والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم ﴾ وعطف قوله تعالى ﴿ واغرقنا آل فرعون ﴾ على اهلكنا مع اندراجه تحته للايذان بكمال هول الاغراق وفظاعته كعطف جبرائيل على الملائكة ﴿ وكل ﴾ من غرقى القبط وقتلى قريش ﴿ كانوا ظالمين ﴾ انفسهم بالكفر والمعاصى حيث عرضوها للهلاك اوواضعين للكفر والتكذيب مكان الايمان والتصديق * والاشارة ان فرعون وقومه اختصوا بالاستغراق فى بحر الهلاك عن غيرهم لادعاء فرعون الربوبية واقرار قومه وتصديقهم اياه بها وهذا غاية فساد جوهر الروحانية باستيلاء الصفات النفسانية وكل ممن كفر بالله وكذب بآياته كانوا

ظالمى انفسهم لافساد استعدادهم وان لم يبلغوا . فى الظلم و الكفر مابلغ فرعون وقومه فعليك بمحافظة الاستعداد الفطرى و اكثار الشكر عليه واياك و شؤم المعاملات السيئة المؤدية الى الافساد والاهلاك ولايحملك العناد على مخالفة الحق وعدم قبوله فانه لاينبغى لاحد خصوصا للسلاك

كى راكه پندار درسر بود * مپندار هر كز كه حق بشنود

*قال الامام الغزالى قدس سره ان النعمة انما تسلب ممن لايعرف قدرها واقع فى هذا الباب بمثال ملك يكرم عبدا له فيخلع عليه خاصة ثيابه ويقربه منه ويجعله فوق سائر حجابه وخدامه ويأمره بملازمة بابه ثم يأمر ان يبتنى له فى موضع آخر القصور و توضع له الاسرة وتنصب له الموائد وتزين له الجوارى و يقام له الغلمان حتى اذا رجع من الخدمة اجلس هنالك ملكا مخدوما مكرّما ومابين حال خدمته الى ملكه وولايته الاساعة من نهار او اقل فان ابصر هذا العبد بجانب باب الملك سائسا للدواب يأكل رغيفا اوكلبا يمضع عضما فجعل يشتغل عن خدمة الملك بنظره اليه واقباله عليه و لايلتفت الى ماله من الخلع والكرامة فيسعى الى ذلك السائس ويمد يده ويسأله كسرة من رغيفه اويزاحم الكلب على العظم ويعظمهما ويعظم ماهما فيه أليس الملك اذا نظر اليه على مثل هذه الحالة يقول هذا السفيه لم يعرف حق كرامتنا ولم ير قدر اعزازنا اياه بخلعنا و التقرب الى حضرتنا مع صرفنا اليه من عنايتنا وامرناله من الذخائر وضروب الايادى ماهذا الا ساقط عظيم الجهل قليل التمييز اسلبوه الخلع واطردوه عن بابنا فهذا حال العالم اذا مال الى الدنيا والعابد اذا اتبع الهوى فعليك ايها الرجل ببذل المجهود حتى تعرف نعم الله تعالى عليك واحذر من ان تكون النعمة نقمة والولاء بلاء و العز ذلا و الاقبال ادبارا و اليمين يسارا فان الله تعالى غيور : وفى المثنوى

هركه شد مرشاه را اوجامه وار * هست خسران بهر شاهش اتجار
هركه باسلطان شود او همنشين * بر درش شستن بود حيف وغبين
دست بوسش چون رسيد از پادشاه * كر كزيند بوس پا باشد كناه
كرچه سر بر پانهادن خدمتست * پيش آن خدمت خطاو زلتست
شاه را غيرت بود بر هركه او * بو كزيند بعد ازانكه ديدرو

والمقصود ان من عرف الله وعرف قدر نعمته عليه ترك الالتفات الى الدنيا بل الى الكونين فان الله اجل من كل شئ وذكره افضل من كل ذكر وكلام *وحكى* ان سليمان بن داود عليهما السلام مر فى موكبه والطير تظله والدواب من الوحوش و الانعام والجن والانس وسائر الحيوانات عن يمينه ويساره فمر بعابد من عباد بنى اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فسمع ذلك سليمان فقال لتسبيحة فى صحيفة مؤمن خير مما اعطى ابن داود فان مااعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى فهذا ارشاد عظيم لمن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وتوجه الى الحضرة العليا فارغا عن شواغل الدنيا ﴿ ان شر الدواب ﴾

درا واسط دفتر يكم دربيان معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان سعدا الغيور وانا اغير منه الخ

اى شر مايدب على الارض ويتحرك من الحيوانات ﴿ عندالله ﴾ اى فى حكمه وقضائه ﴿ الذين كفروا ﴾ اى اصروا على الكفر ورسخوا فيه ﴿ فهم لايؤمنون ﴾ فلايتوقع منهم ايمان لكونهم من اهل الطبع وجعلوا شر الدواب لاشر الناس ايماء الى انهم بمعزل عن مجانستهم وانما هم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع افرادها كما قال تعالى (ان هم الا كالانعام بل هم اضل)

دريغ آدمى زادهٔ پر محل * كه باشد چو انعام بل هم اضل

﴿ الذين عاهدت منهم ﴾ بدل من الموصول الاول بدل البعض للبيان اوللتخصيص اى الذين اخذت منهم عهدهم فمن لابتداء الغاية ﴿ ثم ينقضون عهدهم ﴾ الذى اخذته منهم عطف على عاهدت ﴿ فى كل مرة ﴾ من مرات المعاهدة ﴿ وهم لايتقون ﴾ اى يستمرون على النقض والحال انهم لايتقون سيئة الغدر ولايبالون فيه من العار والنار وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لايعينوا عليه عدوا فنقضوا العهد واعانوا اهل مكة يوم بدر بالسلاح ثم قالوا نسينا واخطأنا ثم عاهدهم مرة اخرى فنكثوا ومالأوهم عليه يوم الخندق اى ساعدوا وعاونوا وذلك انهم لما رأوا غلبة المسلمين على المشركين يوم بدر قالوا انه هوالنبى الموعود بعثه فى آخر الزمان فلا جرم يتم امره ولايقدر احد على محاربته ثم انهم لما رأوا يوم احد ماوقع من نوع ضعف المسلمين شكوا وقدكان احترق كبدهم بنار الحسد من ظهور دينه وقوة امره فركب كعب بن اسد سيد بنى قريظة مع اصحابه الى مكه ووافقوا المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادى ذلك الى غزوة الخندق وفيه ذم بطريق الاشارة للذين عاهدوا الله على ترك المعاصى والمنكرات ثم نقضوا العهد مرة بعد اخرى

نه مارا درميان عهد و فا بود * جفا كردى و بدعهدى نمودى
هنوزت ارسر صلحست باز آى * كزان محبوبتر باشى كه بودى

﴿ فاما تثقفنهم ﴾ ثقفه كسمعه صادفه اواخذه اوظفربه اوادركه كما فى القاموس واما مركبة من ان للشرط وما التأكيد اى فاذا كان حالهم كما ذكر فاما تصادفنهم وتظفرن بهم ﴿ فى الحرب ﴾ اى فى تضاعيفها ﴿ فشرد ﴾ فرق * قال الكاشفى [پس رميده كردان ومتفرق ساز] ﴿ بهم ﴾ اى بسبب قتلهم ﴿ من خلفهم ﴾ مفعول شرد اى من وراءهم من الكفرة من اعدائك والتشريد الطرد وتفريق الشمل و تبديد الجمع يعنى ان صادفت هؤلاء الناقضين فى الحرب افعل بهم و اوقع فيهم من النكاية و القهر مايضطرب به حالهم و يخاف منك امثالهم بحيث يذهب عنهم بالكلية مايخطر ببالهم من مناصبتك اى معاداتك ومحاربتك ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ اى لعل المشردين وهم من خلفهم يتعظون بما شاهدوا مما نزل بالناقضين فيرتدعون عن النقض او عن الكفر

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند
پند كير از مصائب دكران * تانكيرند ديكران زتو پند

﴿ واما تخافن ﴾ تعلمن فالخوف مستعار للعلم ﴿ من قوم ﴾ من المعاهدين ﴿ خيانة ﴾ نقض

عهد فيما سيأتى بمالاح لك منهم من علامات الغدر ﴿ فانبذ اليهم ﴾ اى فاطرح اليهم عهدهم حال كونك ﴿ على سواء ﴾ اى ثابتا على طريق سوىّ فى العداوة بان تظهر لهم النقض وتخبرهم اخبارا مكشوفا بانك قد قطعت مابينك وبينهم من الوصلة فلا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد كيلا يكون من قبلك شائبة خيانة اصلا فالجار متعلق بمحذوف وهو حال من النابذ اوعلى استواء فى العلم بنقض العهد بحيث يستوى فيه اقصاهم وادناهم فهو حال من المنبوذ اليهم اوتستوى فيه انت وهم فهو حال من الجانبين ﴿ ان الله لايحب الخائنين ﴾ تعليل للامر بالنبذ على طريقة الاستئناف كأنه قيل لم امرتنا بذلك ونهيتنا عن المحاربة قبل نبذ العهد فاجيب بذلك ويحتمل ان يكون طعنا على الخائنين الذين عاهدهم الرسول عليه السلام كأنه قيل واما تعلمن من قوم خيانة فانبذ اليهم ثم قاتلهم ان الله لايحب الخائنين وهم من جملتهم لما علمت حالهم * واعلم ان النبذ انما يجب على الامام اذا ظهرت خيانة المعاهدين بامارات ظنية واما اذا ظهر انهم نقضوا العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة الى نبذ العهد كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم فى ذمة النبى عليه السلام ولما امر الله بنبذ العهد والتصريح به قبل المحاربة خطر بالبال ان يقال كيف نوقظ العدو ونعلمهم بطرح العهد اليهم قبل المحاربة مع انهم ان علموا ذلك اما ان يتأهبوا للقتال ويستجمعوا اقصى مايمكن لهم من اسباب التقوى والغلبة اويفروا ويتخلصوا وعلى التقديرين يفوت المقصود وهو الانتقام منهم امايكفى لصحة المحاربة معهم بغير نبذ العهد اليهم واعلامهم به ظهور امارات الخيانة منهم فازاح الله تعالى هذا المحذور بقوله ﴿ ولايحسبن ﴾ اى لايظن ﴿ الذين كفروا ﴾ وهو فاعل والمفعول الاول محذوف اى انفسهم حذف هربا من تكرار ذكرهم ﴿ سبقوا ﴾ مفعول ثان اى فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم ويدخل فيه من لم يظفر به يوم بدر وغيره من معارك القتال من الذين آذوه عليه السلام وبالغوا فى عصيانه ﴿ انهم لايعجزون ﴾ تعليل للنهى على سبيل الاستئناف المبنى على تقدير السؤال اى لايفوتون ولايجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم على ان همزة اعجز لوجود المفعول على فاعلية اصل الفعل وهو العجز كاتقول ابخلته اذاوجدته بخيلا يقال اعجزه الشئ اذافاته واعجزت الرجل اذاوجدته عاجزا * وفى الآية تهديد للنفوس التى اجترأت على المعاصى وهى فى الحقيقة مجترئة على الله تعالى * وعن السرى السقطى رضى الله عنه قال كنت يوما اتكلم بجامع المدينة فوقف علىّ شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه اصحابه فسمعنى اقول فى وعظى عجبا لضعيف يعصى قويا فتغير لونه وانصرف فلما كان الغد جلست فى مجلسى واذا به قد اقبل فسلم وصلى ركعتين وقال ياسرى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فمامعناه قلت لا اقوى من الله ولااضعف من العبد وهو يعصيه

كرچه شاطر بود خروس بجنك * چه زند پيش باز رويين چنك

فنهض وخرج ثم اقبل من الغد وعليه ثوبان ابيضان وليس معه احد فقال ياسرى كيف الطريق الى الله فقلت ان اردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان اردت الله فاترك

كل شئ سواه تصل اليه وليس الا المساجد والخراب والمقابر فقام وهو يقول والله لاسلكت الاصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد ايام اقبل الى غلمان كثير فقالوا مافعل احمد ابن يزيد الكاتب فقلت لااعرف الارجلا جاءنى من صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا وكذا ولا اعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لااعرف حاله ولااعرف له خبرا فبينا انا ذات ليلة بعد العشاء الاخيرة جالس فى بيتى اذا بطارق يطرق الباب فاذنت له فى الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء فى وسطه واخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال ياسرى اعتقك الله من النار كما اعتقتنى من رق الدنيا فاومأت الى صاحبى ان امض الى اهله فاخبرهم فمضى فاذا زوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت والقت الولد فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت له ياسيدى ارملتنى وانت حى وايتمت ولدك وانت حى قال السرى فنظر الىّ فقال ياسرى ماهذا وفاء ثم اقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لاعز الخلق على غير ان هذا السرى اخبرنى ان من اراد الله قطع كل ماسواه ثم نزع ماعلى الصبى وقال ضعى هذا فى الاكباد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائه فلف فيها الصبى فقالت المرأة لاارى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته منه فحين رآها قداشتغلت به نهض وقال ضيعتم على ليلتى بينى وبينكم الله وولى خارجا وضجت الدار بالبكاء فقالت ان عاد ياسرى وسمعت له خبرا فاعلمنى فقلت ان شاء الله فلما كان بعد ايام اتتنى عجوز فقالت ياسرى بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ياسرى ترى تغفر تلك الجنايات فقلت نعم قال أيغفر لمثلى قلت نعم قال اناغريق قلت هومنجى الغرقى قال علىّ مظالم فقلت فى الخبر انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال ياسرى معى دراهم من لقط النوى اذا انامت فاشتر مااحتاج اليه وكفنى ولاتعلم اهلى لئلايغيروا كفنى بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فاخذت الدراهم فاشتريت مايحتاج اليه ثم سرت نحوه فاذا الناس يهرعون فقلت ماالخبر فقيل مات ولى من اولياء الله نريد ان نصلى عليه فجئت نغسله ودفناه فلما كان بعد مدة وفد اهله يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته فاقبلت امرأته باكية فاخبرتها بحاله فسألتنى ان اريها قبره قلت اخاف ان تغيروا اكفانه قالت لاوالله فاريتها القبر فبكت وامرت باحضار شاهدين فاحضرا فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها لزمت قبره حتى ماتت رحمة الله عليهما

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كارعشق زما اين قدر نمى آيد

﴿ واعدوا ﴾ [وآماده سازيد اى مؤمنان] ﴿ لهم ﴾ اى لقتال الكفار وهيئوا لحرابهم ﴿ مااستطعتم ﴾ اى مااستطعتموه حال كونه ﴿ من قوة ﴾ من كل مايتقوى به فى الحرب كائنا ما كان من خيل وسلاح وقسى وغيرها. والحصر المستفاد من تعريف الطرفين فى قوله عليه السلام (ألا ان القوة الرمى) من قبيل حصر الكمال لان الرمى اكمل افراد مايتقوى به فى الحرب ــ روى ــ ان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه رمى يوم احد الف سهم مامنها

سهم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال (فداك ابى وامى يا سعد) * كره بعض العلماء تفدية المسلم بابويه المسلمين قالوا انما فداه عليه السلام بابويه لانهما كانا كافرين* قال النووى الصحيح انه جائز مطلقا لانه ليس فيه حقيقة الفداء وانما هو تلطف فى الكلام واعلام بمحبته وفى الحديث فضيلة الرمى والدعاء لمن فعل خيرا وجاء فى الحديث (ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذى يحتسب فى صنعته الخير والمهدى له والرامى به) وفى الحديث (من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم فى سبيل الله فبلغ العدو اولم يبلغ سدله كعتق رقبة مؤمنة كانت له فداء من النار عضوا بعضو) وفى الحديث (من مشى بين الغرضين كان له بكل خطوة حسنة) والغرض بفتح الغين المعجمة والراء بعدها الضاد المعجمة هو مايقصده الرماة بالاصابة وفى الحديث (كل شئ ليس من ذكر الله تعالى فهو لهو الا اربع خصال مشى الرجل بين الغرضين وتأديب فرسه وملاعبة اهله وتعليم السباحة) [رمى برسه كونه است. رمى ظاهر به تير وكمان .ورمى باطن به تيرآه درصبحكاه از كمان خضوع . ورمى سهام حظوظ ازدل وتوجه بحق وفراغت ازماسوى] : قال الحافظ

نيست برلوح دلم جزالف قامت دوست * چه كنم حرف دكر يادنداد استادم

واعلم ان صاحب المجاهدة الباطنة يتقوى على قتال النفس وهواها بذكر الله تعالى فهو القوة فى حقه ﴿ ومن رباط الخيل ﴾ فعال بمعنى مفعول كلباس بمعنى ملبوس. فرباط الخيل بمعنى خيل مربوطة كما قيل جرد قطيفة بمعنى قطيفة جرد اضيف العام الى الخاص للبيان اوالتخصيص كخاتم فضة وعطفها على القوة مع كونها من جملتها للايذان بفضلها على بقية افرادها كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة . ويقال ان الجن لاتدخل بيتا فيه فرس ولاسلاح وفى الحديث (من نقى شعيرا لفرسه ثم جاء به حتى يعلفه كتب الله له بكل شعيرة حسنة) والفرس يرى المنامات كبنى آدم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الفرس يقول اذا التقت الفئتان سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ولذلك كان لهم فى الغنيمة سهمان وفى الحديث (عليكم باناث الخيل فان ظهورها حرز وبطونها كنز) وفى الحديث (من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا به وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة) يعنى كفة حسناته * قال موسى للخضر أى الدواب احب اليك قال الفرس والحمار والبعير لان الفرس مركب اولى العزم من الرسل والبعير مركب هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام والحمار مركب عيسى وعزير عليهما السلام وكيف لا احب شيأ احياه الله تعالى بعد موته قبل الحشر * واعلم ان الخيل ثلاثة. فرس للرحمن وهو ما اتخذ فى سبيل الله وقتل عليه اعداء الله . وفرس للانسان وهو مايلتمس بطنه وهو ستر من الفقر . وفرس للشيطان وهو مايقامر عليه ويراهن ﴿ ترهبون به ﴾ حال من فاعل اعدوا اى حال كونكم مرهبين مخوفين بالاعداد ﴿ عدو الله وعدوكم ﴾ وهم كفار مكة خصوا بذلك من بين الكفار مع كون الكل كذلك لغاية عتوهم ومجاوزتهم الحد فى العداوة. وفيه اشارة الى ان المجاهد الباطنى يرهب بالذكر والمراقبة اعدى العدو وهو النفس والشيطان ﴿ وآخرين من دونهم ﴾ اى ترهبون به ايضا عدوا آخرين من غيرهم من الكفرة

كاليهود والمنافقين والفرس ومنهم كفار الجن فان صهيل الفرس يخوفهم ﴿ لاتعلمونهم ﴾ العلم بمعنى المعرفة لتعديته الى مفعول واحد ومتعلق المعرفة هو الذات اى لاتعرفونهم باعيانهم ولوكان النسب كالعلم لكان المعنى لاتعرفونهم من حيث كونهم اعداء ﴿ الله يعلمهم ﴾ اى يعرفهم لاغيره تعالى* فان قلت المعرفة تستدعى سبق الجهل فلا يجوز اسنادها الى الله تعالى* قلت المراد بالمعرفة فى حقه تعالى مجرد تعلق علمه بالذوات دون النسب مع قطع النظر عن كونها مجهولة قبل تعلقه بها ودلت الآية على ان الانسان لايعرف كل عدوله

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست

﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تنفقوا من شئ ﴾ لاعداد العتاد قل اوجل ﴿ فى سبيل الله ﴾ الذى اوضحه الجهاد ﴿ يوف اليكم ﴾ اى جزاؤه كاملا ﴿ وانتم لاتظلمون ﴾ بترك الاثابة اوبنقص الثواب والتعبير عن تركها بالظلم مع ان الاعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك ترتيبه عليها ظلما لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وابراز الاثابة فى معرض الامور الواجبة عليه تعالى ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بفرس يجعل كل خطوة منه اقصى بصره فسار وسار معه جبريل عليه السلام فاتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا شيأ عاد كما كان فقال (ياجبريل من هؤلاء) قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من شئ فهو يخلفه وفى الحديث (من اعان مجاهدا فى سبيل الله اوغارما فى عسرته اومكاتبا فى رقبته اظله الله فى ظله يوم لاظل الاظله) : قال الحافظ

احوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنچه بازكوييد تازا نهان ندارد

وقال ايضا

چه دوزخى چه بهشتى چه آدمى چه ملك * بمذهب همه كفر طريقتست امساك

﴿ وان جنحوا ﴾ الجنوح الميل ومنه الجناح لان الطائر يميل به الى أى جهة شاء ويعدى باللام والى اى مال الكفار ﴿ للسلم ﴾ للصلح والاستسلام بوقوع الرهبة فى قلوبهم بمشاهدة مالكم من الاستعداد واعتاد العتاد ﴿ فاجنح لها ﴾ اى للسلم والتأنيث لحمله على نقيضه الذى هو الحرب وهى مؤنثة اولكونه بمعنى المسالمة اى مصالحة ﴿ وتوكل على الله ﴾ اى لاتخف من ابطان مكرهم فى الصلح فان الله يعصمك ﴿ انه هو السميع ﴾ فيسمع مايقولون فى خلواتهم من مقالات الخداع ﴿ العليم ﴾ فيعلم نياتهم فيؤاخذهم بما يستحقونه ويرد كيدهم فى نحرهم والآية عامة لاهل الكتاب وغيرهم. والامر فى قوله فاجنح للاباحة والامر فيه مفوض لرأى الامام وليس يجب عليه ان يقاتلهم ابدا ولاان يسعفهم الى الصلح عند طلبهم ذلك ابدا بل يبنى الامر على مافيه صلاح المسلمين فاذا كان للمسلمين قوة فلا ينبغى ان يصالحهم وينبغى ان يحاربهم حتى يسلموا اويعطوا الجزية وان رأى المصلحة فى المصالحة ومال اليها لايجوز ان يصالحهم سنة كاملة الا اذا كانت القوة والغلبة للمشركين فحينئذ جازله ان يصالحهم عشر سنين ولاتجوز الزيادة عليها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام فعل كذلك ثم

انهم نقضوا العهد قبل تمام المدة وكان ذلك سببا لفتح مكة ﴿ وان يريدوا ﴾ اى الذين يطلبون منك الصلح ﴿ ان يخدعوك ﴾ باظهار الصلح لتكف عنهم ﴿ فان حسبك الله ﴾ فان محسبك الله وكافيك من شرورهم وناصرك عليهم يقال احسبنى فلان اى اعطانى حتى اقول حسبى ﴿ هو الذى ايدك بنصره ﴾ اى قواك بامداد من عنده بلاواسطة سبب معلوم مشاهد ﴿ وبالمؤمنين ﴾ من المهاجرين والانصار ثم انه تعالى بين كيف ايده بالمؤمنين فقال ﴿ والف بين قلوبهم ﴾ [وپيوند افكند بدوستى ميان دلهاى ايشان] مع ماكان بينهم قبل ذلك من العصبية والضغينة والتهالك على الانتقام بحيث لايكاد يأتلف فيهم قلبان وكان اذا لطم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنها قبيلته حتى يدركوا ثاره فكان دأبهم الخصومة الدائمة والمحاربة ولاتوقع بينهم الالفة والاتفاق ابدا فصاروا بتوفيقه تعالى كنفس واحدة هذا من ابهر معجزاته عليه السلام * قال الكاشفى [اوس وخزرج صد وبيست سال درميان ايشان تعصب وستيزه بود همواره بقتل وغارت هم اشتغال مى نمودند حق تعالى ببركت تودلهاى ايشانرا الفت داد]

يك حرف صوفيانه بكويم اجازتست * اى نور ديده صلح به ازجنك آورى

﴿ لوانفقت مافى الارض جميعا ﴾ اى لتأليف مابينهم ﴿ماالفت بين قلوبهم ﴾ اى تناهت عداوتهم الى حد لوانفق منفق فى اصلاح ذات بينهم جميع مافى الارض من الاموال والذخائر لم يقدر على التأليف والاصلاح ﴿ ولكن الله الف بينهم ﴾ قلبا وقالبا بقدرته الباهرة فانه المالك للقلوب فيقلبها كيف يشاء ﴿ انه عزيز ﴾ كامل القدرة والغلبة لايستعصى عليه شئ مما يريده ﴿ حكيم ﴾ يعلم كيفية تسخير مايريد * واعلم ان التودد والتألف والموافقة مع الاخوان من ائتلاف الارواح وفى الحديث (المؤمن الف مألوف ولاخير فيمن لايألف ولايؤلف) وفى الحديث (مثل المؤمنين اذا التقيامثل اليدين تغسل احداهما الاخرى وماالتقى المؤمنان الا استفاد احدهما من صاحبه خيرا) *وقال ابو ادريس الخولانى لمعاذ انى احبك فى الله فقال ابشر ثم ابشر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (تنصب لطائفة من الناس كراسى حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس وهم لايفزعون ويخاف الناس وهم لايخافون وهم اولياء الله الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) فقيل من هؤلاء يارسول الله فقال (المتحابون فى الله) قيل لوتحاب الناس وتعاطوا المحبة لاستغنوا بها عن العدالة فالعدالة خليفة المحبة تستعمل حيث لاتوجد المحبة. وقيل طاعة المحبة افضل من طاعة الرهبة فان طاعة المحبة من داخل وطاعة الرهبة من خارج ولهذا المعنى كانت صحبة الصوفية مؤثرة من البعض فى البعض لانهم لما تحابوا فى الله تواصوا بمحاسن الاخلاق ووقع القبول لوجود المحبة فانتفع لذلك المريد بالشيخ والاخ بالاخ ولهذا المعنى امر الله تعالى باجتماع الناس فى كل يوم خمس مرات فى المساجد من اهل كل درب وكل محلة وفى الجامع فى الاسبوع مرة من اهل كل بلد وانضمام اهل السواد الى البلدان فى الاعياد فى جميع السنة مرتين واهل الاقطار من البلدان فى العمر مرة للحج كل ذلك لحكم بالغة منها تأكيد الالفة والمودة بين المؤمنين وفى الحديث (الا ان

مثل المؤمنين فى توادهم وتحابهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى) : قال السعدى قدس سره

بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك جوهرند
چو عضوى بدرد آورد روزكار * دكر عضوها را نماند قرار

والتألف والتودد يؤكد الصحبة مع الاخيار مؤثرة جدا بل مجرد النظر الى اهل الصلاح يؤثر صلاحا والنظر فى الصور يؤثر اخلاقا مناسبة لخلق المنظور اليه كدوام النظر الى المحزون يحزن ودوام النظر الى المسرور يسر . وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه والجمل الشرود يصير ذلولا بمقارنة الجمل الذلول فالمقارنة لها تأثير فى الحيوان والنبات والجماد والماء والهواء يفسدان بمقارنة الجيف والزروع تنقى من انواع العروق فى الارض والنبات لموضع الافساد بالمقارنة واذا كانت المقارنة مؤثرة فى هذه الاشياء ففى الصور الشريفة البشرية اكثر تأثيرا . وقيل سمى الانسان انسانا لانه يأنس بما يراه من خير اوشر والتألف والتودد مستجلبان للمزيد وانما العزلة والوحدة تحمد بالنسبة الى اراذل الناس واهل الشر فاما اهل العلم والصفاء والوفاء والاخلاق الحميدة فتغتنم مقارنتهم والاستئناس بهم استئناس بالله تعالى كما ان محبتهم من محبة الله تعالى والجامع معهم رابطة الحق ومع غيرهم رابطة الطبع فالصوفى مع غير الجنس كائن بائن ومع الجنس كائن معاين والمؤمن مرآة المؤمن اذا التقى مع اخيه يستشف من وراء اقواله واعماله واحواله تجليات الهية وتعريفات وتلويحات من الله الكريم خفية غابت عن الاغيار وادركها اهل الانوار كذا فى عوارف المعارف * يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من بعض العلماء المتورعين والمشايخ المتزهدين ممن له زوجتان متباغضتان انه قال قرأت هذه الآية وهى قوله تعالى (هو الذى ايدك) الى آخرها على ماء فى كوز ونفخت فيه ثم اشربته اياهما فوقع التودد والالفة بينهما باذن الله تعالى وزال التباغض والتنافر الى الآن ﴿ يا ايها النبى ﴾ المخبر عن الله تعالى المرتفع شأنه ﴿حسبك الله﴾ اى كافيك فى جميع امورك ﴿ ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ الواو بمعنى مع اى كفاك وكفى اتباعك ناصرا كقولك حسبك وزيدا درهم اوعطف على اسم الله تعالى اى كفاك الله والمؤمنون والكافى الحقيق هو الله تعالى واسناد الكفاية الى المؤمنين لكونهم اسبابا ظاهرة لكفاية الله تعالى * والآية نزلت بالبيداء فى غزوة بدر قبل القتال تقوية للحضرة النبوية وتسلية للصحابة رضى الله عنهم فالمراد بالمؤمنين الانصار * وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى اسلام عمر رضى الله عنه فتكون الآية مكية كتبت فى سورة مدنية بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ روى ـ انه اسلم مع النبى عليه السلام ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضى الله عنه فكمل الله الاربعين باسلامه فنزلت وكان صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول (اللهم اعز الاسلام) وفى رواية (ايد الاسلام باحد الرجلين اما بابى جهل بن هشام واما بعمر بن الخطاب) وكان دعاؤه بذلك يوم الاربعاء فاسلم عمر رضى الله عنه يوم الخميس وكان وقتئذ ابن ست وعشرين سنة وسبقه حمزة بن عبد المطلب بالاسلام بثلاثة ايام اوبثلاثة اشهر ـ روى ـ انه لما نزل

قوله تعالى ﴿ انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ﴾ قام ابوجهل بن هشام وكان يكنى فى الجاهلية بابى الحكم لانهم يزعمون انه عالم ذوحكمة ثم كناه النبى عليه السلام بابى جهل وغلبت عليه كنيته وكان خال عمر لان ام عمر اخت ابى جهل لان ام عمر بنت هشام بن المغيرة والد ابى جهل فابو جهل خال عمر اولان ام عمر بنت عم ابى جهل وعصبة الام اخوال الابن فلما قام خطب فقال يامعشر قريش ان محمدا قدشتم آلهتكم وسفه احلامكم وزعم انكم وآباءكم وآلهتكم فى النار فهل من رجل يقتل محمدا وله على مائة ناقة حمراء وسوداء والف اوقية من فضة فقام عمر بن الخطاب وقال أتضمن ذلك ياابا الحكم فقال نعم ياعمر فاخذ عمر بيد ابى جهل ودخلا الكعبة وكان عندها صنم عظيم يسمونه هبل فتحالفا عنده واشهدا على انفسهما هبل فانهم كانوا اذا ارادوا امرا من سفر اوحرب اوسلم اونكاح لم يفعلوا شيأ حتى يستأمروا هبل ويشهدوه عليه وتلك الاصنام التى كانت حوله كانت الف صنم وخمسمائة صنم ثم خرج عمر متقلدا سيفه متنكبا كنانته اى واضعا لها فى منكبه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبى عليه السلام مختفيا مع المؤمنين فى دار الارقم رضى الله عنه تحت الصفا يعبدون الله تعالى فيها ويقرأون القرآن فلما اتى الى البيت الذى هم فيه قرع الباب فنظر اليه رجل من خلال الباب فرآه متوشحا سيفه فرجع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فزع فقال يارسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا سيفه ولم يرد الاسفك الدم وهتك العرض فقال حمزة فأذن له فان جاء يريدخيرا بذلناه وان جاء يريدشرا قتلناه بسيفه فاذن له فى الدخول فلما رآه النبى عليه السلام قال (مالنت منتهى ياعمر حتى ينزل الله بك قارعة) ثم اخذ بساعده او بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وانتهره فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجلس فقال اعرض علىّ الاسلام الذى تدعواليه فقال النبى عليه السلام (تشهدان لااله الاالله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله) فقال اشهد ان لااله الاالله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة وضرب النبى عليه السلام صدر عمر بيده حين اسلم ثلاث مرات وهو يقول (اللهم اخرج مافى صدر عمر من غل وابد له ايمانا) ونزل جبرائيل عليه السلام فقال يامحمد لقداستبشر اهل السماء باسلام عمر ولما اسلم قال المشركون لقدانتصف القوم منا وقيل له رضى الله عنه ماتسمية النبى عليه السلام لك بالفاروق قال لما اسلمت والنبى عليه السلام واصحابه مختفون قلت يارسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال (بلى) فقلت ففيم الاختفاء والذى بعثك بالحق ما بقى مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الا اظهرت فيه الاسلام غير هائب ولاخائف والله لانعبدالله سرا بعداليوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر رضى الله عنه امامهم معه سيف ينادى لااله الاالله محمد رسول الله حتى دخل المسجد ثم صاح مسمعا لقريش كل من تحرك منكم لامكنن سيفى منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقرأوا القرآن جهرا و كانوا قبل ذلك لايقدرون على الصلاة عندالكعبة ولايجهرون بالقرآن فسماه النبى عليه السلام الفاروق

لانه فرق الله به الحق والباطل. وجاء بسند حسن (ان اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب) وكان عمر شديدا من حيث مظهريته للاسم الحق وجاء (ماترك الحق لعمر من صديق)

لما لزمت النصح والتحقيقا * لم يتركا لى فى الوجود صديقا

*قال اسماعيل بن حماد بن ابى حنيفة كان لنا جار طحان رافضى ملعون وكان له بغلان سمى احدهما ابابكر والآخر عمر فرمحه ذات ليلة احد البغلين فقتله فاخبر جدى ابوحنيفة فقال انظروا فانى اخال ان البغل الذى اسمه عمر هو الذى رمحه فنظروا فكان كما قال * واستأذن عمر رضى الله عنه فى العمرة فاذن له عليه السلام وقال (يا اخى لا تنسنا من دعائك) قال ما احب انلى بقوله يا اخى ماطلعت عليه الشمس وجاء (اول من يصافحه الحق عزوجل عمر بن الخطاب واول من يسلم عليه) وجاء (لوكان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب) وجاء (ان الله تعالى ايدنى باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبرائيل وميكائيل عليهما السلام واثنين من اهل الارض ابى بكر وعمر رضى الله عنهما) فكانا بمنزلة الوزيرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه الصلاة والسلام يشاورهما فى الامور كلها وفيهما نزل (وشاورهم فى الامر) وجاء (انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون) المحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى فى نفسه الشئ فيخبر به فراسة ويكون كما قال وكأنه حدثه الملا الاعلى وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء (فانه ان كان فى امتى هذه فهو عمر بن الخطاب) لم يرد النبى عليه السلام بقوله ان كان فى امتى التردد فى ذلك فان امته افضل الامم فاذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد به التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان يريد بذلك اختصاصه بكمال الصداقة لانفى سائر الاصدقاء وقد قيل فى فضيلة عمر

له فضائل لا تخفى على احد * الا على احد لايعرف القمرا

وجاء (انه يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده مالقيك الشيطان سالكا فجا قط الاسلك فجا غير فجك) والفج طريق واسع. وفيه دليل على علو درجة عمر رضى الله عنه حيث لا يقدر الشيطان ان يسلك طريقا فيه عمر والطريق واسع فكيف يتصور ان يجرى منه مجرى الدم كما يجرى فى سائر الخلق. وفيه تنبيه على صلابته فى الدين واستمرار حاله على الحق المحض. وكان نقش خاتم ابى بكر نعم القادر الله وكان نقش خاتم عمر كفى بالموت واعظا ياعمر. وكان نقش خاتم عثمان آمنت بالله مخلصا. وكان نقش خاتم على رضى الله عنه الملك لله. وكان نقش خاتم ابى عبيدة بن الجراح الحمد لله هذا هو النقش الظاهر المضاف الى البدن واما نقش الوجود فنفسه فقد قيل

كرت صورت حال بد يانكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست

وقيل

نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست * آنچه سلطان ازل كفت بكن آن كردم

نسأل الله تعالى ان يحفظ نقش ايماننا فى لوح القلب من مس يد الشك والريب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذهديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب واجعلنا من اهل الايقان الذين قلت فيهم (اولئك كتب فى قلوبهم الايمان) فما نقشه قبضة جمالك لايطرأ عليه محو

من جلالك وان تطاول الزمان وامتد عمر الانسان ﴿ ياايها النبى ﴾ يارفيع القدر ﴿ حرض المؤمنين على القتال ﴾ اى بالغ فى حثهم على قتال الكفار ورغبهم فيه بوعد الثواب اوالتنفيل عليه. والتحريض على الشئ ان يحث الانسان غيره و يحمله على شئ حتى يعلم منه انه ان تخلف عنه كان حارضا اى قريبا من الهلاك فتكون الآية اشارة الى ان المؤمنين لو تخلفوا عن القتال بعد حث النبى عليه السلام اياهم على القتال لكانوا حارضين مشرفين على الهلاك والحث انما يكون بعد الاقدام بنفسه ليقتدى القوم به ولهذا كان النبى عليه السلام اذا اشتدت الحرب اقرب الى العدو منهم كما قال على رضى الله عنه كنا اذا احمر البأس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه: قال السلطان سليم فاتح مصر

كر لشكر عدو بود از قاف تابقاف * بالله كه هيچ روى نمى تابم ازمصاف

چون آفتاب ظلمت كفر ازجهان برم * كاهى چوصبح تيغ برون آرم ازغلاف

وفى الآية بيان فضلة الجهاد والالماوقع الترغيب عليه وفى الحديث (ماجميع اعمال العباد عند المجاهدين فى سبيل الله الا كمثل خطاف اخذ بمنقاره من ماء البحر) ﴿ ان يكن منكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ عشرون صابرون ﴾ فى معارك القتال ﴿ يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا ﴾ بيان للالف وهذا القيد معتبر فى المائتين ايضا كما ان قيد الصبر معتبر فى كل من المقامين ﴿ بانهم قوم لايفقهون ﴾ متعلق بيغلبوا اى بسبب انهم قوم جهلة بالله وباليوم الآخر لايقاتلون احتسابا وامتثالا لامر الله واعلاء لكلمته وابتغاء لمرضاته وانما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع الشهوات وخطوات الشيطان واثارة ثائرة البغى والعدوان فيستحقون القهر والخذلان وهذا القول وعد كريم منه تعالى متضمن لايجاب مقاومة الواحد للعشرة وثباته لهم. وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة فى ثلاثين راكبا فلقى اباجهل فى ثلاثمائة راكب فهزمهم فثقل عليهم ذلك وضجوا منه بعد مدة فنسخ الله هذا الحكم بقوله ﴿ الآن خفف الله عنكم ﴾ ففرض على الواحد ان يثبت لرجلين * قال ابن عباس رضى الله عنهما من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر اى ارتكب المحرم وهو كبيرة الفرار من الزحف * قال الحدادى وهذا اذا كان للواحد المسلم من السلاح والقوة مالكل واحد من الرجلين الكافرين كان فارا . واما اذا لم يكن لم يثبت حكم الفرار ﴿ وعلم ان فيكم ضعفا ﴾ اى ضعف البدن* قال التفتازانى تقييد التخفيف بقوله الآن ظاهر الاستقامة لكن فى تقييد العلم به اشكال توهم انتفاء العلم بالحادث قبل وقوعه. والجواب ان العلم متعلق به ابدا اماقبل الوقوع فبانه سيقع وحال الوقوع بانه يقع و بعد الوقوع بانه وقع * وقال الحدادى وعلم فى الازل ان فى الواحد منكم ضعفا عن قتال العشرة والعشرة عن قتال المائة والمائة عن قتال الالف ﴿ فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله ﴾ بتيسيره وتسهيله وهذا القيد معتبر فيماسبق ايضا ترك ذكره تعويلا على ذكره ههنا ﴿ والله مع الصابرين ﴾ بالنصر والتأييد فكيف لايغلبون وماتشعر به كلة مع من متبوعية مدخولها لاصالتهم من حيث انهم المباشرون للصبر دلت الآية على ان من صبر ظفر فان الصبر مطية الظفر

صبر وظفر هر دو دوستان قديمند * صبر كن اى دل كه بعد زان ظفر آيد
از چمن صبر رخ متاب كه روزى * باغ شود سبز وشاخ كل ببرآيد
: قال السلطان سليم الاول

سليمى خصم سيه دل چه داند اين حالت * كه ازظهور آلهيست فتح لشكرما
*قال فى التأويلات النجمية فى قوله تعالى (باذن الله) يعنى ان الغلبة والظفر ليس من قوتكم لانكم ضعفاء وانما هو بحكم الله الازلى ونصره . واما الاقوياء وهم محمد عليه السلام (والذين معه اشداء على الكفار) لقوة توكلهم ويقينهم وفقه قلوبهم لايفر واحد منهم من مائة من العدو كما كان حال النبى عليه السلام ومن معه من اهل القوة على ماقال عباس بن عبد المطلب شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلم افارقه ورسول الله على بغلة بيضاء فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق النبى عليه السلام يركض بغلته قبل الكفار وانا آخذ بلجام بغلته اكفها ارادة ان لايسرع وابوسفيان آخذ بركاب رسول الله فلما كان رسول الله ومن معه صابرين اولى قوة لم يفروا مع القوم : قال السلطان سليم

سيمرغ جان ماكه رميدست ازدوكون * منت خدايرا كه بجان رام مصطفاست
*وفى ترجمة وصايا الفتوحات المكية [آدمى از جهت انسانيت مخلوقست برهلع و بردلى واما از روى ايمان مخلوقست برقوت وشجاعت واقدام ودر روايت آمده است ازبعضى ازصحابهٔ رسول الله عليه السلام رسول اوراخبر داده بود كه تو والى شوى در مصر وحكم كنى وقتى قلعه را حصار كرده بودند و آن صحابى نيز درميان بود سائر اصحابرا كفت مرا دركفهٔ منجنيق نهيد وسوى كفار درقلعه انداز يد چون من آنجارسم قتال كنم ودرحصار بكشايم چون از سبب اين جرأت پرسيدند كفت رسول الله صلى تعالى عليه وسلم مرا خبرداده است كه درمصر والى شوم وهنوز نشدم يقين ميدانم كه نميرم تاوالى نشوم فهم كن كه قوت ايمان اينست والاازروى عرف معلومست كه چون كسى را در كفهٔ منجنيق نهند وبيندازند حال اوچه باشد پس دل مؤمن قوى ترين دلهاست] ألا انما الانسان غمد لقلبه ولاخير فى غمد اذا لم يكن نصل وجاء فى دعاء النبى عليه السلام (اللهم انى اعوذبك من الشك فى الحق بعد اليقين واعوذبك من الشيطان الرجيم واعوذبك من شر يوم الدين) قال بعضهم العمل سعى الاركان الى الله والنية سعى القلوب الى الله تعالى والقلب ملك والاركان جنوده ولايحارب الملك الا بالجنود ولا الجنود الا بالملك ﴿ ماكان ﴾ ماصح وما استقام ﴿ لنبى ﴾ من الانبياء عليهم السلام ﴿ ان يكون له اسرى ﴾ اى يثبت له فكان هذه تامة. واسرى جمع اسير كجرحى جمع جريح واسارى جمع الجمع ــ روى ــ انه عليه السلام اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابى طالب فاستشار فيهم فقال ابوبكر هم قومك واهلك استبقهم لعل الله يهديهم الى الاسلام وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك من ديارك وقاتلوك فاضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر مكنى من فلان لنسيب له ومكن عليا من عقيل وحمزة من العباس فلنضرب اعناقهم فلم يهوذلك رسول الله صلى الله عليه

(وسلم)

وسلم وقال (ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب الرجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لاتذر على الارض من الكافرين ديارا) فخير اصحابه بان قال لهم (ان شئتم قتلتموهم وان شئتم اطلقتموهم) بان تأخذوا من كل اسير عشرين اوقية والاوقية اربعون درهما فى الدراهم وستة دنانير فى الدنانير (الا ان يستشهد منكم بعدتهم) فقالوا بل نأخذ الفداء ويدخل منا الجنة سبعون وفى لفظ ويستشهد مناعدتهم فاستشهدوا يوم احد بسبب قولهم هذا واخذهم الفداء فنزلت الآية فى فداء اسارى بدر فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابوبكر يبكيان فقال يارسول الله اخبرنى فان اجد بكاء بكيت والاتباكيت فقال (ابكى على اصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عرض علىّ عذابهم ادنى من هذه الشجرة) لشجرة قريبة منه * قال فى السيرة الحلبية اسرى بدر منهم من فدى ومنهم من خلى سبيله من غير فداء وهو ابو العاص ووهب بن عمير ومنهم من مات ومنهم من قتل وهو النضر بن الحارث وعقبة بن ابى معط ﴿ حتى يثخن فى الارض ﴾ يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولى اهله وحتى لانتهاء الغاية فدل الكلام على ان له ان يقدم على الاسر والشد بعد حصول الاثخان وهو مشتق من الثخانة وهى الغلظة والكثافة فى الاجسام ثم استعير فى كثرة القتل والمبالغة فيه لان الامام اذابالغ فى القتل يكون العدو كشيء ثقيل يثبت فى مكانه ولايقدر على الحركة يقال اثخنه المرض اذا اضعفه واثقله وسلب اقتداره على الحركة ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾ استئناف مسوق للعتاب اى تريدون حطامها باخذكم الفداء وسمى المال عرضا لقلة لبثه فنافع الدنيا ومايتعلق بها لاثبات لها ولادوام فصارت كأنها تعرض ثم تزول والخطاب لهم لالرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واجلة اصحابه فان مراد ابى بكر كان اعزاز الدين وهداية اسارى وفيه اشارة الى ان اخذ الفداء من اسارى المشركين ما كان شيمة للنبى عليه السلام ولا لسائر الانبياء فانه رغبة فى الدنيا ومن شيمة النبى عليه السلام انه قال (مالى وللدنيا)

كين جهان جيفه است ومردار ورخيص * بر چنين مردار چون باشم حريص

وانما رغب فيها بعضهم بعد ان شاورهم بامر الله تعالى اذامره بقوله وشاورهم فى الامر ﴿ والله يريد الآخرة ﴾ يريد لكم ثواب الآخرة الذى لامقدار عنده للدنيا ومافيها * قال سعدى چلبي المفتى لعل المراد والله اعلم والله يرضى فاطلاق الارادة على الرضى على سبيل المشاكلة فلايرد ان الآية تدل على عدم وقوع مراد الله تعالى خلاف مذهب اهل السنة ﴿ والله عزيز ﴾ يغلب اولياؤه على اعدائه ﴿ حكيم ﴾ يعلم بما يليق بكل حال ويخصها به كما امر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المنّ بقوله تعالى ﴿فامامنابعد واما فداء﴾ لما تحولت الحال وصار الغلبة للمؤمنين * قال بعضهم دلت الآية على ان الانبياء مجتهدون لان العتاب الذى فيها لايكون فيما صدر عن وحى ولافيما كان صوابا وانه قديكون خطأ ولكن لايتركون عليه بل ينبهون على الصواب ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾

لولا حكم من الله سبق اثباته فى اللوح المحفوظ وهو ان لا يعاقب المخطئ فى اجتهاده وان لايعذب اهل بدر اوقوما لم يصرح لهم بالنهى ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ باستبقاء هؤلاء الاسارى ليؤمن بعضهم ويؤمن اولاد بعضهم وذراريهم ﴿ لمسكم ﴾ اى لاصابكم ﴿ فيما اخذتم ﴾ اى لاجل مااخذتم من الفداء ﴿ عذاب عظيم ﴾ لايقادر قدره ـ روى ـ انه عليه السلام قال (لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ) وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان. وفيه دليل على انه لم يكن احد من المؤمنين ممن حضر بدرا الا احب اخذ الفداء غيرهما * قال عبدالله بن عمر مانزل بالناس امر فقال الناس وقال عمر الانزل القرآن على نحوما قال عمر وفى الحديث (ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) وقد وافق الوحى فى مواضع منها مافى هذه القصة ومنها انه قال يارسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغيرة فقال لهن عمر عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن ﴿ فكلوا مما غنمتم ﴾ ـ روى ـ انهم امسكوا عن الغنائم فقال تعالى قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتموه [از آنچه غنيمت كرفتيد وفديه ازان جمله است] ﴿ حلالا ﴾ حال من المغنوم وفائدته ازاحة ماوقع فى نفوسهم من عدم حل المغنوم بسبب تلك المعاتبة فان من سمع العتاب المذكور وقع فى قلبه اشتباه فى امر حله ﴿ طيبا ﴾ الطيب المستلذ ويوصف الحلال بذلك على التشبيه فان المستلذ مالايكون فيه كراهية فى الطبع وكذا الحلال مالايكون فيه كراهية فى الدين ﴿ واتقوا الله ﴾ اى فى مخالفة امره ونهيه ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ فيغفر لكم مافرط منكم من استباحة الفداء قبل ورود الاذن فيه ويرحمكم ويتوب عليكم اذا اتقيتموه * قال الكاشفى [رحيم مهر بانست كه غنيمت بر شما حلال كرده وبر امم ديكر حرام بوده] كما قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت الغنائم حراما على الانبياء فكانوا اذا اصابوا مغنما جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتأكله ولله تعالى عنايات لهذه الامة لا تحصى ـ روى ـ عن النبى عليه السلام انه قال لآدم ليلة المعراج (انت خير الناس لان الله تعالى قد فعل معك ستة اشياء. خلقك بيده. واكرمك بالعلم. واسجدلك ملائكته. ولعن من لم يسجدلك. وكرمك بامرأة منك حواء. واباح لك الجنة بحذافيرها) فقال لابل انت خير الناس لانه اعطاك ستة اشياء لم يعطها احدا غيرك. جعل شيطانك مسلما. وقهر عدوك. واعطاك زوجة مثل عائشة تكون سيدة نساء الجنة. واحيى جميع الانبياء لاجلك. وجعلك مطلعا على سرائر امتك * وعامل امتك بستة اشياء. اولها اخرجنى من الجنة بمعصية واحدة ولايخرج امتك من المسجد بالمعصية. ونزع منى الحلة ولم ينزع الستر من امتك. وفرق عنى زوجتى ولايفرق عن امتك ازواجهم. ونقص من دمتى ولاينقص من قامتهم وفضحنى بقوله وعصى آدم وستر على امتك. وبكيت مائتى سنة حتى غفر لى ويغفر لامتك بعذر واحد: قال السعدى قدس سره

محالست اكر سر برين درنهى * كه بازآيدت دست حاجت تهى

بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا زعفوم مكن نا اميد

وينبغى للمؤمن ان يأخذ الحذر فان عتاب الله تعالى اذا كان بهذه المرتبة فى صورة الخطأ فى الامور الاجتهادية فما ظنك فى عتابه بل بعقابه فى الامور العمدية المخالفة لكتاب الله تعالى ألا ترى ان الهدهد لما خالف سليمان فى الغيبة استحق التهديد والزجر والعقوبة فانك ان خالفت امر سلطانك تستحق العقوبة فان انت واظبت على الخدمة والطاعة اقمت عذرك وفى القصة بيان لزوم البكاء عند وقوع الخطأ لان النبى صلى الله عليه وسلم واباكر رضى الله عنه بكيا * قيل ان النار تقرب يوم القيامة فيشفع النبى صلى الله عليه وسلم بالانصراف فلا تنصرف حتى يأتى جبريل بقدح من الماء ويقول اضربه على وجهها فيضربه فتفر النار فيقول (ياجبرائيل من اين هذا الماء) فيقول انه من دموع العصاة : وفى المثنوى

تانكريد ابر كى خندد چمن * تانكريد طفل كى جوشد لبن [١]
طفل يك روزه همى داند طريق * كه بكريم تارسد دايه شفيق
تونمى دانى كه دايهٔ دايكان * كم دهد بى كريه شير اورا يكان

چون بر آرند ازپشيمانى انين * عرش لرزد ازانين المذنبين [٢]

﴿ ياايها النبى ﴾ من الالقاب المشرفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى ياايها المخبر عن الله وعن احكامه ﴿ قل لمن فى ايديكم من الاسرى ﴾ جمع اسير – روى – انها نزلت فى العباس ابن عبد المطلب عم النبى عليه السلام وكان اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا الطعام من خرج من مكة لحماية العير وكان يوم بدر قد خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الكفار فوقع القتال قبل ان يطعم بها وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت منه فى الحرب فكلم النبى عليه السلام فى ان يحتسب العشرين اوقية من فدائه فابى وقال (اماشئ خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك) فكلفه ان يفدى نفسه بمائة اوقية زائدا على فداء غيره لقطع الرحم وكلفه ان يفدى ايضا ابنى اخويه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث كل واحد باربعين اوقية فقال يامحمد تركتنى اى صيرتنى اتكفف قريشا مابقيت والتكفف هو ان يمد كفه يسأل الناس يعنى غنم المسلمون مالى ومابقى لى شئ حتى افدى نفسى وابنى اخوى فقال (فاين الذهب الذى دفعته الى ام الفضل) يعنى زوجته (وقت خروجك من مكة وقلت لها انى لاادرى مايصيبنى فى وجهى هذا فان حدث بى حدث فهو لك ولعبد الله والفضل وقثم) وهم ابناؤه فقال العباس ومايدريك قال (اخبرنى به ربى) قال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسول الله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها فى سواد الليل ولقد كنت مرتابا فى امرك فاما اذ اخبرتنى بذلك فلاريب . والآية وان نزلت فى حق العباس خاصة الا ان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب اى قل للعباس وعقيل وغيرهما من الاسارى ﴿ ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا ﴾ ايمانا واخلاصا هذا الشك بالنسبة الينا كما فى قوله عليه السلام (ان كنت تعلم) فى دعاء الاستخارة فان معناه ان تعلق علمك وارادتك فلما كان تعلق هذا العلم مشكوكا بالنسبة الى العبد عبر عن هذا المعنى بما ترى هكذا سمعته من حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة ﴿ يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ﴾ من الفداء ﴿ ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾ قال العباس

[١] در اوائل دفتر پنجم در بيان سبب رجوع كردن مهمان بخانهٔ مصطفى صلى الله عليه وسلم الخ

[٢] در اواخر دفتر ششم در بيان استمداد عارف از سرچشمهٔ حيات ابدى الخ

فابدلنى الله خيرا مما اخذ منى لى الآن عشرون عدا وان ادناهم ليضرب اى يتجر فى عشرين الف درهم واعطانى سقاية زمزم ماحب ان لى بها جميع اموال اهل مكة انجزلى احد الوعدين وانا ارجو ان ينجزلى الوعد الثانى اى انتظر المغفرة من ربى فانه لاخلاف فى وعد الكريم

خلاف وعده محالست كز كريم آيد * لئيم اكر نكند وعدهٔ وفا شايد

﴿ وان يريدوا ﴾ يعنى الاسرى ﴿ خيانتك ﴾ اى نقض ماعاهدوك عليه من الاسلام بالارتداد على دين آبائهم ﴿ فقد خانوا الله من قبل ﴾ بكفرهم ونقض مااخذ على كل عاقل من ميثاقه فى الازل ﴿ فامكن منهم ﴾ اى اقدر عليهم كما فعل يوم بدر فان اعادوا الخيانة فيمكنك منهم ايضا يقال مكنه من الشئ وامكنه منه اى اقدره عليه فتمكن منه ﴿ والله عليم ﴾ فيعلم مافى نياتهم ومايستحقونه من العقاب

بر و علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

﴿ حكيم ﴾ يفعل كل مايفعل حسبما تقتضيه حكمته البالغة * وفى بعض الروايات ان العباس كان قد اسلم قبل وقعة بدر ولكن لم يظهر اسلامه لانه كان له ديون متفرقة فى قريش وكان يخشى ان اظهر اسلامه ضياعها عندهم وانما كلفه النبى عليه السلام الفداء لانه كان عليه ظاهر الاله ولما كان يوم فتح مكة وقهرهم الاسلام اظهر اسلامه ولم يظهر النبى عليه السلام اسلام العباس رفقا به كيلا يضيع ماله عند قريش وكان قد استأذن النبى عليه السلام فى الهجرة فكتب اليه (ياعم اقم مكانك الذى انت فيه فان الله تعالى يختم بك الهجرة كما ختم بى النبوة) فكان كذلك * وفى الآية بيان قدرة الله تعالى وان مريد الخلاص من يد قهره فى الدنيا والآخرة لايجد اليه سبيلا الا بالايمان والاخلاص فهو القادر القوى الخالق وماسواه العاجز الضعيف المخلوق * وفى الخبر ان النبى عليه السلام قال (ان الله تعالى قال قل للقوى لايعجبنك قوتك فان اعجبتك قوتك ادفع الموت عن نفسك وقل للعالم لايعجبنك علمك فان اعجبك فاخبرنى متى اجلك وقل للغنى لايعجبنك غناك فان اعجبك فاطعم خلقى غداء واحدا) * وفى الآية اشارة الى النفوس المأسورة التى اسرت فى الجهاد الاكبر عند استيلاء سلطان الذكر عليها والظفر بها ان اطمأنت الى ذكر الله والعبودية والانقياد تحت احكامه يؤتها الله نعيم الجنة ودرجاتها وهى خير من شهوات الدنيا ونعيمها وزينتها فان الدنيا ونعيمها فانية والجنة ونعيمها باقية وخيانة النفس التجاوز عن حد الشريعة والطريقة * يقال ان متابعة سبعة اصناف اورثت سبعة اشياء. الاول ان متابعة النفس اورثت الندامة كما قال تعالى فى قتل قابيل هابيل (فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من النادمين). والثانى ان متابعة الهوى اورثت البعد كما قال لبلعام (واتبع هويه فمثله كمثل الكلب) يعنى فى البعد والخساسة .والثالث ان متابعة الشهوات اورثت الكفر كما قال تعالى (واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) يعنى الكفر. والرابع ان متابعة فرعون اورثت الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة كما قال تعالى (واتبعوا امر فرعون) الى قوله (فاوردهم النار). والخامس ان متابعة القادة الضالة اورثت الحسرة كما قال تعالى (اذتبرأ الذين اتبعوا) الى قوله (كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار). والسادس ان محبة النبى عليه السلام اورثت المحبة كما قال الله تعالى (قل ان كنتم

(تحبون)

تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله﴾. والسابع ان متابعة الشيطان اورثت جهنم كما قال تعالى ﴿ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين﴾ ﴿ان الذين آمنوا﴾ بالله تعالى وبمحمد عليه الصلاة والسلام وبالقرآن ﴿وهاجروا﴾ اوطانهم وهى مكة حبا لله ولرسوله ﴿وجاهدوا باموالهم﴾ بان صرفوها الى الكراع والسلاح وانفقوها على المحاويج ﴿وانفسهم﴾ بمباشرة القتال واقتحام المعارك والخوض فى المهالك ولعل تقديم الاموال على الانفس لان المجاهدة بالاموال اكثر وقوعا واتم دفعا للحاجة حيث لا تتصور المجاهدة بالنفس بلا مجاهدة بالمال هكذا فى تفسير الارشاد * يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه التقديم عندى ان المال من توابع النفس والوجود وتوابعها اقدم منها فى البذل. وفى الآية اسلوب الترقى من الادنى الى الاعلى ولذا قال سادات الصوفية قدس الله اسرارهم بذل المال فى مقابلة توحيد الافعال وبذل الوجود فى مقابلة توحيد ذات المعبود ﴿فى سبيل الله﴾ متعلق بجاهدوا قيد لنوعى الجهاد والمراد بسبيل الله الطريق الموصل الى ثوابه وجناته ودرجاته وقرباته وهو انما يكون موصلا بالاخلاص فبذل المال والنفس بطريق الرياء لا يوصل الى رضى الله ذى العظمة والكبرياء اللهم اجعلنا من الذين جاهدوا فى سبيلك لا فى سبيل غيرك: قال الشيخ المغربى قدس سره

كل توحيد نرويد ززمينى كه درو * خار شرك وحسد وكبر ورياو كين است

﴿والذين آووا﴾ النبى والمهاجرين معه اى اعطوهم المأوى وانزلوهم ديارهم بالمدينة والايواء الضم ﴿ونصروا﴾ اى نصروهم على اعدائهم واعانوهم بالسيف على الكفار فالاول فى حق المهاجرين والثانى فى حق الانصار والانصار كالعلم للقبيلتين الاوس والخزرج ولهذا جازت النسبة الى لفظ الجمع حيث قالوا الانصارى نسبة الى الانصار وسموا الانصار لانهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحد الانصار نصير كشريف واشراف: قال السلطان سليم الاول

شاهنشه آن كدا كه بود خاك راه او * آزاد بندهٔ كه كرفتار مصطفاست

آن سينه شاد كز غم اوساخت دل حزين * وآن جان عزيز كز بى ايثار مصطفاست

﴿اولئك﴾ الموصوفون بما ذكر من النعوت الفاضلة ﴿بعضهم اولياء بعض﴾ فى الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله ﴿واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض﴾ اى اولى بميراث بعض من الاجانب. والحاصل ان التوارث فى الابتداء بالهجرة والنصرة لا بمجرد القرابة فكان المهاجرى يرثه اخوه الانصارى اذا لم يكن بالمدينة ولى مهاجرى ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجرى واستمر امرهم كذلك الى ان فتحت مكة فسقطت فرضية الهجرة ثم توارثوا بالقرابة. فالاولياء جمع ولى كصديق واصدقاء والولى من الولى بمعنى القرب والدنو فكأنه قيل بعضهم اقرباء بعض لا قرابة بينهم وبين من لم يؤمن ولا بين من آمن ولم يهاجر كما قال تعالى ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا﴾ كسائر المؤمنين ﴿ما لكم من ولايتهم من شئ﴾ اى من توليهم فى الميراث وان كانوا من اقرب

اقاربكم ﴿ حتى يهاجروا ﴾ ولما بين تعالى ان حكم المؤمن الذى لم يهاجر انقطاع الولاية بينه وبين المؤمنين وتوهم انه يجب ان يتحقق بينهم التقاطع التام لتحققه بينه وبين الكفار ازال هذا الوهم بقوله ﴿ وان استنصروكم فى الدين ﴾ اى ان طلب منكم المؤمنون الذين لم يهاجروا النصرة ﴿ فعليكم النصر ﴾ اى فوجب عليكم نصرهم على من يعاديهم فى الدين ﴿ الا على قوم ﴾ منهم ﴿ بينكم وبينهم ميثاق ﴾ اى الا اذا كان من يعاديهم ويحاربهم من الكفار بينهم وبينكم عهد موثق فحينئذ يجب عليكم الوفاء بالعهد وترك المحاربة معهم ولا يلزمكم نصر الذين آمنوا ولم يهاجروا عليهم بل الاصلاح بينهم على وجه غير القتال ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فلا تخالفوا امره كيلا يحل بكم عقابه ﴿ والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ﴾ آخر فى الميراث منطوق الآية اثبات الموالاة بين الكفار والكفار ليسوا بمخاطبين بفروع الايمان فالمراد منه بطريق المفهوم المخالف نهى المسلمين عن موالاتهم وموارثتهم وايجاب المباعدة بينهم ان وجد بينهم قرابة نسبية لان الموالاة بين الكفار مبنية على التناسب فى الكفر كما انها بين المؤمنين مبنية على التناسب فى الايمان فكما لا مناسبة بين الكفر والايمان من حيث ان الاول ظلمة والثانى نور فكذا لا مناسبة بين اهلهما فان الكافر عدو الله والمؤمن ولى الله فوجب التقاطع وازالة الوصلة من غير الجنس: قال الحافظ

نخست موعظهٔ پير صحبت اين پندست * كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد

﴿ الا ﴾ اى ان لا ﴿ لا تفعلوه ﴾ اى ما امرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم بعضا حتى فى التوارث ومن قطع العلائق بينكم وبين الكفار ﴿ تكن ﴾ تامة ﴿ فتنة فى الارض ﴾ اى تحصل فتنة عظيمة فيها وهى ضعف الايمان وظهور الكفر ﴿ وفساد كبير ﴾ فى الدارين وفيه اشارة الى مساعدة طالب النصرة بأى وجه كان فان تركها يؤدى الى الخسران وارتفاع الامان وفى الحديث (انصر اخاك ظالما او مظلوما) ونصرة الظالم بنهيه عن الظلم * وفى فتاوى ضيخان اذا وقع النفير من قبل الروم فعلى كل من يقدر على القتال ان يخرج الى الغزو اذا ملك الزاد والراحلة ولا يجوز له التخلف الا بعذر بين انتهى . وكما انه لا كلام فى فضيلة الاعانة والامداد كذلك لا كلام فى الهجرة الى ما يقوم به دين المرء من البلاد ــ روى ــ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما نزل بالمسلمين من توالى الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على انقاذهم مما هم فيه قال لهم (تفرقوا فى الارض فان الله سيجمعكم) قالوا الى اين تذهب قال (ههنا) واشار بيده الى جهة الحبشة وفى رواية قال لهم (اخرجوا الى ارض الحبشة فان بها ملكا عظيما لا يظلم عنده احد وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه) * يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة انه قال لو كان لى مال لهاجرت من قسطنطينية الى ارض الهند لانه لا فائدة فى الاقامة مع سلطان لا غيرة له اصلا من جهة الدين ثم ذكر تورع سلطان الهند وهذا الكلام مطابق للشريعة والطريقة . وقد قال بعض الكبار ان الاولياء لا يقيمون فى بلاد الظلم وجاء فى الحديث (من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابيه خليل الله ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام)

(فهاجر)

فهاجر الى الحبشة ناس من مخافة الفتنة وفرارا الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر الى الله باهله ومنهم من هاجر بنفسه وهى الهجرة الاولى فمن آمن بان طلب الله تعالى حق واجب هاجر من غيرالله فهاجر من افعاله القبيحة الطبيعية الى الافعال الحسنة الشرعية ومن الاوصاف الذميمة الى الاخلاق الحميدة ومن الوجود المجازى الى الوجود الحقيقى وبذل ماله ونفسه فى طلب الحق وترك كل باطل هوغير الحق : قال السيد البخارى قدس سره .

هست تاج عارفان اندرجهان ازچار ترك * ترك دنيا ترك عقبا ترك هستى ترك ترك

وفى الحديث (كان فيما كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا فسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعا وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لافقتله فكمل به المائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبدالله معهم ولاترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا مابين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو لها فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التى اراد فقبضته ملائكة الرحمة) وفى رواية (فاوحى الله الى هذه ان تباعدى والى هذه ان تقربى) * فان قلت الظاهر من الحديث انه قبلت توبة ذلك الرجل وهذا مخالف لما ثبت فى الشرع من ان حقوق العباد لاتسقط بالتوبة * قلنا اذا تاب ظالم لغيره وقبل الله توبته يغفر له ذنب مخالفة امر الله ومابقى عليه من حق العبد فهو فى مشيئة الله ان شاء ارضى خصمه وان شاء اخذ حقه منه والحديث من القسم الاول وعلى تقدير الارضاء لايكون ساقطا ايضا لاخذه عوضه من الله وفى الحديث استحباب ان يفارق التائب موضع الذنب والمساعدين ويستبدل منهم صحبة اهل الصلاح اللهم اجعلنا من المهاجرين والحقنا بعبادك الصالحين ﴿ والذين آمنوا ﴾ بجميع مايجب ان يؤمن به اجمالا وتفصيلا ﴿ وهاجروا ﴾ اوطانهم تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبا لمرضاة الله ﴿ وجاهدوا ﴾ الكفار والمجاهدة. والجهاد [باكسى كارزار كردن درراه خداى] ﴿ فى سبيل الله ﴾ هودين الاسلام والاخلاص الموصلان الى الجنة ودرجاتها ﴿ والذين آووا ﴾ اى ضموا المؤمنين الى انفسهم فى مساكنهم ومنازلهم وواسوهم يقال اويت منزلى واليه اويا نزلته بنفسى وسكنته واويته وآويته انزلته والمأوى المكان فالايواء بالفارسية [جايكاه دادن] ﴿ ونصروا ﴾ اى اعانوهم على اعدائهم فالموصول الاول عبارة عن المهاجرين الاولين والثانى عن الانصار كما سبق ﴿ اولئك هم المؤمنون ﴾ ايمانا ﴿ حقا ﴾ لانهم حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق . فالآية الاولى مذكورة لبيان حكمهم وهو انهم يتوارثون ويتولى بعضهم بعضا فى الميراث . هذه الآية مذكورة لبيان ان الكاملين فى الايمان منهم هم المهاجرون الاولون والانصار لاغيرهم فلاتكرار ﴿ لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ اى واسع كثير يطعمهم الله تعالى

فى الجنة طعاما يصير كالمسك رشحا ولايستحيل فى اجوافهم نجوا وهومايخرج من البطن من ريح اوغائط ثم ألحق بهم فى الامرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال ﴿ والذين آمنوا من بعد ﴾ اى من بعد الهجرة الاولى ﴿ وهاجروا ﴾ بعد هجرتكم ﴿ وجاهدوا معكم ﴾ فى بعض مغازيكم ﴿ فاولئك منكم ﴾ اى من جملتكم ايها المهاجرون والانصار وهم الذين جاؤا من بعدهم (يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) ألحقهم الله بالسابقين وجعلهم منهم تفضلا منه وترغيبا فى الايمان والهجرة ـ روى ـ ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم آخى بين المهاجرين والانصار فكان المهاجر يرثه اخوه الانصارى دون قريبه الغير المهاجر وان كان مسلما فنسخ الله تعالى ذلك الحكم بقوله ﴿ واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ﴾ آخر منهم فى التوارث من الاجانب ﴿ فى كتاب الله ﴾ اى فى حكمه ﴿ ان الله بكل شئ عليم ﴾ ومن جملته مافى تعليق التوارث بالقرابة الدينية اولا وبالقرابة النسبية آخرا من الحكم البالغة

نه در احكام اوست چون وچرا * نه در افعال او چكونه وچند

* اعلم ان المهاجرين الاولين من حيث انهم اسسوا قاعدة الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الانصار يدل عليه قوله عليه السلام (لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار) فان المراد منه اكرام الانصار بان لارتبة بعد الهجرة اعلى من نصرة الدين. والمهاجرون على طبقات. منهم من هاجر معه عليه السلام او بعد هجرته قبل صلح الحديبية وهو فى سنة ثنتين من الهجرة وهم المهاجرون الاولون. ومنهم من هاجر بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وهم اهل الهجرة الثانية. ومنهم ذو هجرتين هجرة الى الحبشة وهجرة الى المدينة وكانت الهجرة الى المدينة بعد ان هاجر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضا على المؤمن المستطيع ليكون فى سعة امر دينه ولينصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اعلاء كلة الله فلما فتح مكة اعلمهم بان الهجرة المفروضة قد انقطعت وانه ليس لاحد بعد ذلك ان ينال فضيلة الهجرة وان ينازع المهاجرين فى مراتبهم * واما الهجرة التى تكون من المسلم لصلاح دينه الى مكة اوالى غيرها فانها باقية ابد الدهر غير منقطعة وفى الحديث (لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) وفى الحديث (من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن مات باحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة) * وروى الامام فى الاحياء ان النبى عليه الصلاة والسلام لما عاد الى مكة استقبل الكعبة وقال انك خير ارض الله واحب بلاد الله الى ولولا انى اخرجت منك ماخرجت فهو محبوب للنبى عليه السلام محبوب لامته ايضا فالاقامة بمكة مع الوفاء بحق المقام افضل كيف لا والنظر الى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة وللقاصر عن القيام بحق الموضع ترك الاقامة فان بعض العلماء كرهها لمثله ـ حكى ـ ان عمر بن عبد العزيز وامثاله من الامراء كان يضرب فسطاطين فسطاطا فى الحل وفسطاطا فى الحرم فاذا اراد ان يصلى او يعمل شيأ من الطاعات دخل فسطاط الحرم رعاية لفضل المسجد الحرام واذا اراد ان يأكل او يتكلم اوغير ذلك خرج الى فسطاط الحل ومقدار الحرم من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثانى اثنى عشر

ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه ابوجعفر . وكما ان للاماكن الشريفة والبقاع المنيفة قدرا وحرمة عندالله تعالى وعند الناس فكذا القلوب الصافية لاهل الكمالات الوافية بل خطرها اعظم

مسجدى كواندرون اولياست * سجده‌كاه جمله‌است آنجا خداست

آن مجازاست اين حقيقت اى خران * نيست مسجد جزدرون سروران

وفى قوله تعالى ﴿ فاولئك منكم ﴾ اشارة الى ان كل سالك صادق سلك طريق الحق من المتأخرين على قدم الايمان والهجرة والجهاد الحقيقى فهو من المتقدمين لانه ليس عندالله صباح ولامساء فالواصلون كلهم كنفس واحدة وهم متبرئون من الزمان والمكان استوى عندهم الامس واليوم والغد والقرب والبعد والعلو والسفل ولهذا قال عليه السلام (امتى كالمطر لايدرى اولهم خير ام آخرهم) وعد المتأخرين من اخوانه وقال (واشوقاه الى لقاء اخوانى) هذا * وكان الحسن اذا قرأ سورة الانفال قال طوبى لجيش قائدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبارزهم اسدالله وجهادهم طاعة الله ومددهم ملائكة الله وثوابهم رضوان الله نسأل الله تعالى ان يوفقنا لصالحات الاعمال وحسنات الاقوال والاحوال وان تجعلنا مشغولين بطاعة الله فى كل آن وحال

تمت سورة الانفال بفضل الله المتعال فى اواخر شهر ربيع الآخر من شهور سنة الف ومائة وواحد

﴿ تفسير سورة التوبة مائة وثلاثون آية وهى مدنية ﴾

﴿ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾

انما تركت التسمية اول براءة لعدم المناسبة بين الرحمة التى تدل عليها البسملة والتبرى الذى يدل عليه اول براءة * ورده فى الفتوحات بانها جاءت فى اوائل السور المبدوءة بويل قال واين الرحمة من الويل * وقال فى التأويلات النجمية الحكمة فى ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فى اول سورة براءة وكتابتها فى سورة النمل ليعلم انها آية مكررة فى القرآن واكثر ما انزلت فى اوائل السور لتكون فاصلة بين السورتين ولتكون كل سورة متوجة بتاج اسم الله تعالى وصفة جماله وجلاله فحيث نزلت كتبت وحيث لم تنزل لم تكتب فلما لم تنزل فى اول براءة ما كتبت فى اولها ونزلت فى اول النمل واثنائها فكتبت فى الموضعين جميعا اه [درترجمهٔ اسباب نزول از بستان فقيه ابو الليث نقلى ميكندكه ثقات مشايخ بعنعنه از ذى النورين رضى الله عنه روايت كردكه كاتب خاتمهٔ يسألونك عن الانفال وفاتحهٔ براءة من الله من بودم حضرت مصطفى عليه الصلاة والسلام ميان اين دوسوره املاء بسم الله نفرمودند] كذا فى تفسير الكاشفى وهو مؤيد لكلام التأويلات * وقال حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدس سره الاطهر * اعلم ان بسملة سورة براءة هى التى فى سورة النمل فان الحق سبحانه اذا وهب شيأ لم يرجع فيه ولايرده الى العدم فلما خرجت رحمة براءة وهى البسملة وحكم التبرى من اهلها برفع الرحمة الاختصاصية عنهم ووقف الملك بها لايدرى اين يضعها فان كل

دراوادرددفتردوم دربيان حكايت كردن پيرى پيش طبيب ازرنجورى خود وجواب او

امة من الامم الانسانية أخذت رحمتها بايمانها قال تعالى اعطوا هذه البسملة للبهائم التى آمنت بسليمان عليه السلام وهى لايلزمها ايمان الابرسولها فلماعرفت قدرسليمان وآمنت به اعطيت من الرحمة الانسانية حظا وهو بسم الله الرحمن الرحيم الذى سلب من المشركين فلماوسعت الرحمة الرحمانية كل شئ فى الوجود الكونى اقيمت البـاء فى براءة مقامها لانها من حروف آية الرحمة والامان لان كل شئ فى الوجود الكونى لايخلو من رحمة الله عامة اوخاصة انتهى * واعلم ان الاستعاذة واجبة على كل من شرع فى قراءة القرآن سواء بدأ من اوائل السور اومن اجزائها مطلقا وان اراد بها افتتاح الكتب والدرس كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لايتعوذ ثم ان البسملة لابدمنها فى اول الفاتحة مطلقا وفى اول كل سورة ابتدأت بها سوى براءة فانها لاتسمية فى اولهـا اجماعا * والقارئ مخير فى التسمية وعدمها فيمابين اجزاء السور سوى اجزاء براءة فانه لابسملة فى اجزائها ايضا كذا فى شرح الشاطبية للجعبرى ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ اى هذه براءة مبتدأة من جهة الله ورسوله واصلة ﴿الى الذين عاهدتم﴾ ايها المسلمون ﴿من المشركين﴾ فمن لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية متعلقان بمحذوف كما تقول هذا كتاب من فلان الى فلان اى واصل منه اليه وليست كلة من صلة براءة كما فى قولك برئت من فلان والبراءة من الله انقطـاع العصمة ونقض العهد ولم يذكر ماتعلق به البراءة كما فى ان الله برئ من المشركين اكتفاء بما فى حيز الصلة واحترازا عن تكرير لفظة من ولما كانت المعاهدة غير واجبة بل مباحة مأذونة وكان الاتفاق للعهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب اليهم مع ان مباشرة امرها انماتتصور من المسلمين لامن الله تعالى وان كانت باذن الله تعالى بخلاف البراءة فانها واجبة اوجبها الله تعالى وامر منوط بجناب الله تعالى كسائر الاوامر غير متوقفة على رأى المخاطبين. والمعنى ان الله ورسوله قدبرئا من العهد الذى عاهدتم به المشركين فانه منبوذ اليهم والعهد العقد الموثق باليمين وقد كانوا عاهدوا مشركى العرب من اهل مكة وغيرهم باذن الله واتفاق الرسول فنكثوا الابنى ضمرة وبنى كنانة فامر المسلمون بنبذ العهد الى الناكثين وامهلوا اربعة اشهر كما قال تعالى ﴿ فسيحوا ﴾ اى فقولوا لهم سيحوا وسيروا ﴿ فى الارض اربعة اشهر ﴾ مقبلين مدبرين آمنين من القتال غير خائفين من النهب والغارة. والسيح والسياحة الذهاب فى الارض والسير فيها بسهولة على مقتضى المشيئة كسيح الماء على موجب الطبيعة ففيه من الدلالة على كمال التوسعة والترفيه ماليس فى سيروا ونظائره وزيادة فى الارض لقصد التعميم لاقطارها من دار الاسلام وغيرها والمراد اباحة ذلك لهم وتخليتهم وشأنهم للحرب اوتحصين الاهل والمال اوتحصيل الحرب اوغير ذلك لاتكليفهم بالسياحة فيها والمراد بالاشهر الاربعة هى الاشهر الحرم التى علق القتال بانسلاخها هى شوال وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم لان السورة نزلت فى شوال سنة تسع من الهجرة بعد فتح مكة فانه كان فى السنة الثامنة منها امروا بان لايتعرضوا للكفار بتلك المدة صيانة للاشهر الحرم عن القتال فيها ثم نسخ وجوبها ليتفكروا ويعلموا ان ليس لهم بعد هذه المدة الاالاسلام اوالسيف فيصير ذلك حاملا لهم على الاسلام ولئلا ينسبوا المسلمين الى الخيانة ونقض العهد على غفلة المعاهدين وقيل هى عشرون

من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى سنة الفتح عتاب بن اسيد الوقوف بالناس فى الموسم واجتمع فى تلك السنة فى الوقوف المسلمون والمشركون فلما كانت سنة تسع بعث ابابكر رضى الله عنه اميرا على الموسم فلما خرج منطلقا نحو مكة اتبعه عليا رضى الله عنه راكب العضباء ليقرأ هذه السورة على اهل الموسم فقيل له عليه السلام لو بعثت بها الى ابى بكر فقال (لا يؤدى عنى الا رجل منى) وذلك لان عادة العرب ان لا يتولى امر العهد والنقض على القبيلة الا رجل منها سيدهم اوواحد من رهطه وعترته فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف مانعرفه فينا فى العهد والنقض فلما دنا على سمع ابوبكر الرغاء وهو صوف ذوات الحوافر فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير امأمور قال مأمور فمضيا فلما كان قبل يوم التروية خطب ابوبكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جمرة العقبة فقال (يا ايها الناس انى رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين آية من اول هذه السورة ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذى عهد عهده) * وقال الحدادى كان الحج فى السنة التى قرأ على رضى الله عنه فيها هذه السورة فى العاشر من ذى القعدة ثم صار الحج فى السنة الثانية فى ذى الحجة وكان السبب فى تقديم الحج فى سنة العهد ما كان يفعله بنوا كنانة فى النسيء وهو التأخير انتهى فعلى هذا كان المراد بالاشهر الاربعة من عشر ذى القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول كما ذهب اليه البعض ﴿ واعلموا انكم ﴾ بسياحتكم فى اقطار الارض فى العرض والطول وان ركبتم متن كل صعب وذلول ﴿ غير معجزى الله ﴾ اى لا تفوتونه بالهرب والتحصين * قال فى ربيع الابرار غير معجزى الله سابقى الله وكل معجز فى القرآن سابق بلغة كنانة ﴿ وان الله ﴾ اى واعلموا انه تعالى ﴿ مخزى الكافرين ﴾ اى مذلكم فى الدنيا بالقتل والاسر وفى الآخرة بالعذاب ومايحصل لكم من الافتضاح. والاخزاء هو الازلال بمافيه فضيحة وعار * قال القشيرى قطع لهم مدة على وجه المهلة على انهم ان اقلعوا عن الضلال وجدوا فى المال مافقدوا من الوصال وان ابوا الا التمادى فى الحرمة والجريمة انقطع مابينهم وبينه من العصمة ثم ختم الآية بما معناه ان اصررتم على قبيح آثاركم مشيتم الى هلاككم بقدمكم وسعيتم فى عاجلكم فى اراقة دمكم وحصلتم فى آجلكم على ندمكم فما خسرتم الا فى صفقتكم

تبدلت وتبدلنا واخسرنا * من ابتغى عوضا يسعى فلم يجد

ففى الآية دعوة الى الصلح والايمان بعد الحراب والكفران فمن كفر وعصى فقد خاصم ربه لجاء الندم فى تأخيره التوبة والاستغفار وعدم مبالاته بمباغتة قهر الملك الجبار * قال بعض العرفاء ان شئت ان تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال ففيهم خمس خصال لو كانت فى الكبار لكانوا ابدالا لا يهتمون للرزق : قال الصائب

فكر آب ودانه در كنج قفس بى حاصلست * زير چرخ انديشهٔ روزى چرا باشد مرا

ولايشكون من خالقهم اذا مرضوا

حافظ ازجور توحاشالك بنالد روزى * كه ازان روز كه دربند توام دلشادم

ويأكلون الطعام مجتمعين

اكر خواهى كه يابى ملك ودولت * بخور شاها بدرويشان نعمت

واذاتخاصموا تسارعوا الى الصلح : قال السلطان سليم الاول

خواهى كه كنج عشق كنى لوح سنه‌را * ازدل بشوى آينه سان كرد كينه‌را

واذا خافوا جرت عيونهم بالدموع : وفى المثنوى

سوز مهر وكريهٔ ابر جهان * چون همى‌داردجهانرا خوش دهان

آفتاب عقل‌را در سو دار * چشم‌را چون ابر اشك افروز دار

چشم كريان بايدت چون طفل خرد * كم خوراين نانرا كه نان آب توبرد

❀ واشارت الآية الكريمة الى النفوس المتمردة المشركة التى اتخذت الهوى الها وعبدت صنم الدنيا فهادنها الروح والقلب فى اوان الطفولية وعاهدها على ان لايجاهداها ولايقاتلاها الى حد البلوغ وهى ايضا لاتتعرض لهما الى استكمال القالب واستواء القوى البشرية التى بها تحمل حمل الامانة واعباء اركان الشريعة وظهور كمال العقل الذى به يستعد لقبول الدعوة واجابتها وبه يعرف الرسل ومعجزاتهم وبه يثبت الصانع ويرى تعبده واجبا لاداء شكر نعمة الله وان الله ورسوله برئ من تلك المعاهدة بعد البلوغ فانه اوان نقض عهد النفوس مع القلوب والارواح لان النفس قبل البلوغ كانت تتصرف فى المأكول والمشروب والملبوس لتربية القالب ودفع الحاجة الماسة غالبا وذلك لم يكن مضرا جدا للقلب والروح فاما بعد البلوغ فزادت فى تلك التربيه بالمأكول والمشروب والملبوس الضرورى لاجل الشهوة ولما ظهرت الشهوة شملت آفتها المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح واشتعلت نيرانها يوما فيوما وفيها مرض القلب والروح وبعث الانبياء لدفع هذا المرض وعلاجه كما قال عليه السلام (بعثت لدفع العادات وترك الشهوات) وفى قوله ﴿ فسيحوا فى الارض اربعة اشهر ﴾ اشارة الى ان للنفوس فى ارض البشرية سيرا وسياحة لتكميل الاوصاف الاربعة من النباتية والحيوانية والشيطانية والانسانية التى تتولد بازدواج الروح العلوى الروحانى المفرد والقالب السفلى المركب من العناصر الاربعة . فالنباتية تولد الماء . والحيوانية تولد الريح . والشيطانية تولد النار . والانسانية تولد التراب فلتكميل هذه الصفات ارخيت ازمة النفوس فى مراتع الدنيا ولعبها الى البلاغة ثم قال ﴿واعلموا﴾ يعنى نفوس اهل السعادة ﴿ انكم غير معجزى الله ﴾ اى لاتعجزونه ان ينزعكم عن المراتع الدنيوية ويمتعكم بالمنافع الاخرويه ﴿وان الله مخزى الكافرين﴾ يعنى مهلك اهل الشقاوة فى تيه الغفلات والشهوات كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذان من الله ورسوله ﴾ الاذان بمعنى الايذان كالعطاء بمعنى الاعطاء اى هذا اعلام واصل منهما ﴿ الى الناس ﴾ كافة المؤمنين والكافرين ناكثين او غيرهم فالاذان عام والبراءة خاصة بالناكثين من المعاهدين والجملة عطف على قوله براءة ﴿ يوم الحج الاكبر ﴾ منصوب بمايتعلق

به الى الناس * وفيه قولان . احدهما انه يوم العيد فانه يتم فيه اركان الحج كطواف الزيارة وغيره ويتم فيه معظم افعاله كالنحر والرمى وغيرهما واعلام البراءة كان فيه — وروى — ان النبى صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر — وروى — ان عليا رضى الله عنه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء الى الجبانة فجاء رجل فاخذ بلجامها وسأله عن يوم الحج الاكبر فقال هو يومك هذا خل سبيلها . والثانى انه يوم عرفة لقوله عليه الصلاة والسلام (الحج عرفة) حصر النبى عليه السلام افعال الحج فى الوقوف بعرفة لانه معظم افعاله من حيث ان من ادرك الوقوف بعرفة فقد ادرك الحج ومن فاته الوقوف فاته الحج ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر ولاجتماع المسلمين والمشركين فى ذلك اليوم وموافقته لاعياد اهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله وبعده فعظم ذلك اليوم فى قلوب جميع الطوائف والملل وورد (ان الوقفة يوم الجمعة تعدل سبعين حجة) وهو الحج الاكبر ﴿ان الله﴾ اى بان الله والباء صلة الاذان حذفت تخفيفا ﴿بريئ من المشركين﴾ اى من عهدهم الذى نقضوه فالمراد بالمشركين المعاهدون الناكثون ﴿ورسوله﴾ قال المفسرون هو مرفوع معطوف على المستكن فى بريئ اومنصوب على ان الواو بمعنى مع اى بريئ معه منهم اومجرور على القسم ولاتكرير فى ذكر بريئ لان قوله براءة اخبار بثبوت البراءة وهذا اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخصه بالمعاهدين كما قال اولا (الى الذين عاهدتم) ﴿فان تبتم﴾ من الكفر والغدر ﴿فهو﴾ اى فالتوبة ﴿خير لكم﴾ فى الدارين من الاقامة على الكفر والغدر ﴿وان توليتم﴾ اى اعرضتم عن التوبة ﴿فاعلموا انكم غير معجزى الله﴾ غير سابقين ولا فائتين اى لاتفوتونه طلبا ولاتعجزونه هربا فى الدنيا . و بالفارسية [شما نه عاجز كنندكانيد خدايرا يعنى توانيد كه ازو بكريزيد يا با او ستيزيد] ﴿وبشر الذين كفروا بعذاب اليم﴾ فى الآخرة والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر التبشير فى مقام الانذار تهكم بهم *وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال كنت مع علىّ رضى الله عنه حين بعثه رسول الله بالبراءة الى مكة فقيل لابى هريرة بماذا كنتم تنادون قال كنا ننادى انه لايدخل الجنة الا مؤمن ولايحجن هذا البيت بعد هذا العام مشرك ولاعريان ومن كان بينه و بين رسول الله عهد فأجله الى اربعة اشهر فاذا مضت اربعة اشهر فان الله بريئ من عهد المشركين ورسوله ﴿الا الذين عاهدتم من المشركين﴾ استدراك اى استثناء منقطع من النبذ السابق الذى اخر فيه القتال اربعة اشهر كأنه قيل لاتمهلوا الناكثين فوق اربعة اشهر لكن الذين لم ينكثوا عهدهم فلاتجروهم مجرى الناكثين فى المسارعة الى قتلهم بل اتموا اليهم عهدهم ﴿ثم﴾ للدلالة على ثباتهم على عهدهم مع تمادى المدة ﴿لم ينقصوكم شيأ﴾ من شروط العهد ولم ينكثوا وينقص يتعدى الى اثنين فكم مفعول اول وشيأ مفعول ثان والى واحد فشيأ منصوب على المصدرية اى شيأ من النقصان * قال الكاشفى [پس ايشان كم نكردند چيزى از عهدهاء شما يعنى نشكستند پيمان شمارا] ﴿ولم يظاهروا﴾ لم يعاونوا ﴿عليكم احدا﴾ من اعدائكم كما عدت بنوا بكر على خزاعة حلفاء النبى عليه السلام فظاهرتهم قريش بالسلاح ﴿فاتموا اليهم عهدهم﴾ عدى اتموا بالى

لتضمنه معنى فأدوا اى فأدوه اليهم تاما كاملا ﴿ الى مدتهم ﴾ ولا تفاجئوهم بالقتال عند مضى الاجل المضروب للناكثين ولا تعاملوهم معاملتهم ـ روى ـ ان بنى ضمرة وهم حى من بنى كنانة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عند البيت وكان بقى لهم من عهدهم تسعة اشهر فأتم عليه الصلاة والسلام اليهم عهدهم ﴿ ان الله يحب المتقين ﴾ تعليل لوجوب الامتثال وتنبيه على ان مراعاة حقوق العهد من باب التقوى وان التسوية بين الوفى والغادر منافية لذلك وان كان المعاهد مشركا : قال الحافظ

وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند

قال الشيخ نصر آبادى للمتقى علامات اربع حفظ الحدود وبذل المجهود والوفاء بالعهود والقناعة بالموجود : قيل فى الترجمة

متقى را بود چهار نشان * حفظ احكام شرع اول آن
ثانياً آنچه دست رس باشد * بر فقيران و بى كسان باشد
عهد را با وفا كند پيوند * هرچه باشد بدان شود خرسند

* واعلم ان الحج الاكبر يوم الوصول الى كعبة الوصال والحج الاصغر يوم الوصول الى كعبة القلب . وزيارة كعبة الوصال وطوافها حرام على مشركى الصفات الناسوتية لانها تميل الى غير الله وتركن الى ماسواه فلا تطوف الناسوتية حول كعبة اللاهوتية الابعد فنائها وفناؤها انما يكون بالجذبات الالهية فاذا تداركت العناية الازلية العبد يخاطب ﴿ يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك ﴾ اما فى حال الحياة واما فى وقت الوفاة ﴿ ولكل اجل كتاب ﴾ أما ترى الى سحرة فرعون كيف قالوا ﴿ انا الى ربنا لمنقلبون ﴾ وفى حديث المعراج (ثم ذهبت الى الجنة فرأيت رضوان خازنها فلما رآنى فرح بى ورحب بى وادخلنى الجنة وارانى فيها من العجائب ما وعد الله فيها لاوليائه مما لاعين رأت ولااذن سمعت ورأيت فيها درجات اصحابى ورأيت فيها الانهار والعيون وسمعت فيها صوتا وهو يقول آمنا برب العالمين فقلت ماهذا الصوت يارضوان قال هم سحرة فرعون وسمعت صوتا آخر وهو يقول لبيك اللهم فقلت من هو قال ارواح الحجاج وسمعت التكبير فقال هؤلاء الغزاة فسمعت التسبيح فقال هؤلاء الانبياء ورأيت قصور الصالحين ثم بلغت الى سدرة المنتهى) وسميت المنتهى لان علم الخلائق ينتهى اليها (ثم تخلف عنى جبريل فقلت له أتتركنى وحيدا فقال يا اكرم الخلق على الله ماجاوز هذا المكان احد قبلك ولايجاوز بعدك فاذا نادانى ربى فقال لى ادن منى يا محمد فلم ازل ادنو وهو يقول ادن الف كرة حتى قربت منه كما قال تعالى ﴿ فكان قاب قوسين اوادنى ﴾ ومامن مرة ادنو من ربى الاقضى لى فيها حاجة ثم وقفت فقطرت على لسانى قطرة كانت احلى من العسل وابرد من الثلج فعلمت علم الاولين والآخرين وقال لى يا محمد قد جعلت الاسلام حلوا فى قلوب امتك حتى احبوه وجعلت الكفر مرا فى قلوبهم حتى ابغضوه) * يقول الفقير ومنه يعرف ان الله تعالى جعل الكفر حلوا فى قلوب امة الدعوة حتى احبوه وجعل الايمان مرا فى قلوبهم حتى ابغضوه فحب الايمان من الجذبة الالهية والعناية الازلية وبه اتقى المؤمن من الكفر ثم من

العصيان ثم من الجهل ثم من رؤية ما سوى الله والميل اليه . فيا اهل الايمان ادركتكم العناية العامة . ويا اهل العرفان جذبتكم الهداية الخاصة فقوموا واشكروا الله تعالى على ما انعم عليكم واوصله من كمال كرمه اليكم وقد نص على انه يحب المتقين فتارة تكون محبا وهو محبوب وتارة تكون محبوبا وهو محب ومقام المحبوبية اعلى المقامات ولو كان فوقه ماهو اعلى منه لما قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حبيب الله * فعليك ايها العاقل بالرجوع الى المولى قبل تمام المدة وهو حلول الاجل وقبل ان تكتنفك الموانع من الجبن والكسل وطريق الاختيار مقبولة دون طريق الاضطرار فان اقبلت فلك سعادة الوقت وان اعرضت فلك الشقاوة والمقت نسأل الله تعالى ان يهدينا الى طريق الرضى ويقيل عثرتنا فيما مضى آمين ﴿ فاذا انسلخ ﴾ اى انقضى استعيرله من الانسلاخ الواقع بين الحيوان وجلده ﴿ الاشهر الحرم ﴾ وانفصلت عما كانت مشتملة عليه ساترة له انفصال الجلد عن الشاة وانكشفت عنه انكشاف الحجاب عما وراءه وتحقيقه ان الزمان محيط بما فيه من الزمانيات مشتمل عليه اشتمال الجلد للحيوان وكذا كل جزء من اجزائه الممتدة من الايام والشهور والسنين فاذا مضى فكأنه انسلخ عما فيه ووصفت الاشهر بالحرم وهى جمع حرام لان الله تعالى حرم فيها القتال وهى شوال وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم التى ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها لا الاشهر الدائرة فى كل سنة وهى رجب وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم لان نظم الآية يقتضى توالى الاشهر المذكورة وهذه ليست كذلك لان ثلاثة منها سرد وواحد فرد ﴿ فاقتلوا المشركين ﴾ الناكثين ابدالآباد * فهذه الآية ناسخة لكل آية فى القرآن فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على ايذائهم على وفق ما اجمع عليه جمهور العلماء ﴿ حيث وجدتموهم ﴾ ادركتموهم فى حل او حرم ﴿ وخذوهم ﴾ اى ائسروهم والاخيذ الاسير ﴿ واحصروهم ﴾ الحصر المنع والمراد اما حبسهم ومنعهم عن التبسط والتقلب فى البلاد اومنعهم عن المسجد الحرام ﴿ واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ اى كل ممر ومجتاز يجتازون منه فى اسفارهم وانتصابه على انه ظرف لاقعدوا اى ارصدوهم فى كل مكان يرصدفيه وارقبوهم حتى لايمروا به وهذا امر لتضييق السبيل عليهم فليس معناه حقيقة القعود * قال الكاشفى [بسته كردانيد برايشان راهها تا منتشر نشوند در بلاد وقرى] ﴿ فان تابوا ﴾ عن الشرك بالايمان حسبما اضطروا بما ذكر من القتل والاسر والحصر ﴿ واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ تصديقا لتوبتهم وايمانهم واكتفى بذكرهما عن بقية العبادات لكونهما رئيسى العبادات البدنية والمالية ﴿ فخلوا سبيلهم ﴾ فدعوهم وشأنهم لاتتعرضوا لهم بشئ مما ذكر * قال القاضى فى تفسيره فيه دليل على ان تاركى الصلاة ومانعى الزكاة لايخلى سبيلهم انتهى * وعن ابى حنيفة رحمه الله ان من ترك الصلاة ثلاثة ايام فقد استحق القتل * قال الفقهاء الكافر اذا اكره على الاسلام فأجرى كلمة الاسلام على لسانه يكون مسلما فاذا عاد الى الكفر لايقتل ويجبر على الاسلام كما فى هدية المهديين للمولى اخى چلبى * وفيه ايضا كافر لم يقر بالاسلام الا انه اذا صلى مع المسلمين بجماعة يحكم باسلامه وبلا جماعة لا وان صام اوحج اوادى الزكاة لايحكم باسلامه فى ظاهر الرواية وفى اخرى انه ان حج على وجه الذى

يفعله المسلمون فى الاتيان بجميع الاحكام والتلبية وشهود كل المناسك يصير مسلما ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ تعليل للامر بتخلية السبيل اى فخلوهم فان الله يغفر لهم ماسلف من الكفر والغدر لان الايمان يجب ماقبله اى يقطعه كالحج ويثيبهم بايمانهم وطاعتهم * واعلم ان الله تعالى امر فى هذه الآية بالجهاد وهو اربعة انواع . جهاد الاولياء بالقلب بتحليته بالاخلاق الحميدة . وجهاد الزهاد بالنفس بتزكيتها عن الاوصاف الرذيلة . وجهاد العلماء باظهار الحق خصوصا عند سلطان جائر وامام ظالم . وجهاد الغزاة ببذل الروح

بهر روز مرك اين دم مرده باش * تاشوى باعشق سرمد خواجه تاش [١]

كشته ومرده بهپيشت اى قمر * به كه شاه زندكان جاى دكر [٢]

* فالقتل اماقتل النفوس المشركة بالسيف الظاهر واماقتل النفوس العاصية بالسيف الباطن وقتلها فى نهيها عن هواها ومنعها عن مشتهاها واستعمالها على خلاف طبعها وضد طبيعتها *قيل للحسين بن على رضى الله عنهما أى الجهاد افضل قال مجاهدتك هواك * ووصى رجل ولده فقال يا بنى اعص هواك والنساء واصنع ماشئت وقوله تعالى ﴿حيث وجدتموهم﴾ يشير الى قتلها فى الطاعة والمعصية فقتلها فى الطاعة بملازمتها ومداومتها عليها وفطامها عن مشاربها فيها واعجابها وتخليصها اياها : قال فى القصيدة الشهيرة بالبردة

وراعها وهى فى الاعمال سائمة * وان هى استحلت المرعى فلاتسم

اى راع النفس فى اشتغالها بالاعمال عما هو مفسد ومنقص للكمال من الرياء والعجب والغفلة والضلال وان عدت النفس بعض التطوعات حلوا واعتادت به والفته فاجتهد فى ان تقطع نفسك عنه واشتغل بماهو اشق عليها لان اعتبار العبادة انما هو بامتيازها من العادة ﴿فان تابوا﴾ ورجعوا الى الله اى رجعت النفوس عن هواها الى طلب الحق تعالى ﴿واقاموا الصلاة﴾ وداومت على العبودية والتوجه الى الحق ﴿وآتوا الزكوة﴾ اى تزكت عن اوصافها الذميمة ﴿فخلوا سبيلهم﴾ عن مقاساة الشدائد بالرياضات والمجاهدات ليعملوا بالشريعة بعد الوصول الى الحقيقة فان النهاية هى الرجوع الى البداية كما فى التأويلات النجمية * يقول الفقير ظهر من هذا ان السالك وان بلغ الى غاية المراتب ونهاية المطالب فهو متقيد فى اطلاقه بمرتبة الشريعة والعمل باحكامها بحيث لو انخلع عن الاحكام والآداب كان ملحدا سيئ الادب مطرودا عن الباب مهجورا عن حريم قرب رب الارباب فالشريعة الشريفة محك لكل سالك مبتدئ ولكل واصل منتهى يظهر بها صدق الطلب وخدمة الشكر * وفى الكتب الكلامية ولا يصل العبد مادام عاقلا بالغا الى حيث يسقط الامر والنهى لعموم الخطابات الواردة فى التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك اللهم اجعلنا من المتقيدين بوثاق عبوديتك والمراعين لحقوق ربوبيتك ﴿ وان احد ﴾ رفع بفعل يفسره مابعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل ﴿ من المشركين ﴾ الذين امرتك بقتلهم ﴿ استجارك ﴾ اى طلب منك الامان والجوار بعد انسلاخ الاشهر الحرم ﴿ فأجره ﴾ فآمنه ولا تسارع الى قتله ﴿ حتى يسمع ﴾ اى الى ان يسمع اوليسمع ﴿ كلام الله ﴾ اى القرآن فماله وماعليه من الثواب والعقاب * استدل الاشعرى بهذه الآية الى انه يجوز ان يسمع

[١] در اواخر دفتر سوم در بيان بيدا شدن روح القدس بصورت آدمى الخ

[٢] در اواخر دفتر سوم در بيان عذر كردن آن وكيل از هتك كه درجوع كند بخارا

الكلام القديم الذى هو صفة الله تعالى ومنعه الشيخ ابو منصور . فمعنى حتى يسمع كلام الله يسمع مايدل عليه كما يقال سمعت علم فلان فان حقيقة العلم لاتسمع بل سمعت خبرا دالا على علمه وكما يقال انظر الى قدرته تعالى اى الى مايدل على قدرته تعالى والتفصيل فى كتب الكلام ﴿ ثم ابلغه ﴾ بعد استماعه له ان لم يؤمن ﴿ مأمنه ﴾ اى مسكنه الذى يأمن فيه وهو دار قومه [وبعد ازان باو مقاتله نماى] ﴿ ذلك ﴾ يعنى الامر بالاجارة وابلاغ المأمن ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ قوم لايعلمون ﴾ ماالاسلام وماحقيقته اوقوم جهلة فلابد من اعطاء الامان حتى يفهموا الحق ولايبقى لهم معذرة اصلا . ومن ههنا قال الفقهاء حربى اسلم فى دار الحرب ولايعلم بالشرائع من الصوم والصلاة ونحوهما ثم دخل دار الاسلام لم يكن عليه قضاؤها ولايعاقب عليه اذامات ولواسلم فى دار الاسلام ولم يعلم بالشرائع يلزمه القضاء * واعلم كما ان الكفار قوم لايعلمون احكام الله فكذا النفس وصفاتها قوم لايعلمون الله والطافه فلايقبلون اليه ويعلمون الدنيا وشهواتها فيرغبون فيها وقد امهل الله تعالى بفضله ليرجع العبد اليه والى طاعته - روى - انه كان فى بنى اسرائيل شاب قد عبدالله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر فى المرآة فرأى الشيب فى لحيته فساءه ذلك فقال الهى اطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلنى فسمع هاتفا من وراء البيت ولم ير شخصا وهو يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك فان رجعت الينا قبلناك * وينبغى للعبد ان يسارع الى التوبة والاستغفار فان توبة الشاب احسن من توبة الشيخ فان الشاب ترك الشهوة مع قوة الداعى اليها والشيخ قد ضعفت شهوته وقل داعيه فلايستويان : قال السعدى قدس سره

[قحبۀ پير از نابكارى چه كند توبه نكند] لانه لارغبة فى مجامعتها فانها تؤدى الى موت الفجأة

[وشحنۀ معزول ازمردم ازارى] لانه لا ولاية له على الناس

جوان كوشه نشين شير مرد راه خداست * كه پير خود نتواند ز كوشۀ برخاست

شيخ كبيرله ذنوب * تعجز عن حملها المطايا
قد بيضت شعره الليالى * وسودت قلبه الخطايا

يامن يأتى عليه عام بعد عام وقد غرق فى بحر الخطايا وهام . يامن يشاهد الآيات والعبر كلما توالت عليه الاعوام والشهور ويسمع الآيات والسور ولاينتفع بمايسمع ولابمايرى من عظائم الامور ماالحيلة فيمن سبق عليه الشقاء فى الكتاب المسطور فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور اللهم اجعلنا من المتلذذين بحسن خطابك والمستسعدين بقرب جنابك والمتصفين بمعرفة آيات صفاتك والواصلين الى اسرار ذاتك انك انت الفياض ﴿ كيف ﴾ فى محل النصب على التشبيه بالحال والظرف والاستفهام انكارى لابمعنى انكار الواقع كما فى قوله تعالى (كيف تكفرون بالله) بل بمعنى انكار الوقوع ﴿ يكون ﴾ من الكون التام ﴿ للمشركين ﴾ هم الناكثون . والمعنى على أى حال يوجد لهم ﴿ عهد ﴾ معتدبه ﴿ عندالله وعند رسوله ﴾ يستحق ان يراعى حقوقه ويحافظ عليه الى تمام المدة ولايتعرض لهم بحسبه قتلا واخذا اى مستنكر مستبعد ان يكون لهم عهد يجب الوفاء به

الاعمال . واصل الدأب فى اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب فى كذا اى يداوم عليه ويواظب ويتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على عادته وآل الرجل الذين يرجعون اليه باوكد الاسباب ولهذا لايقال لقرابة الرجل آل الرجل ولايقال لاصحابه آله والمقصود هنا كدأب فرعون وآله اى اتباعه ﴿ والذين من قبلهم ﴾ اى من قبل آل فرعون كقوم نوح وثمود وعاد وغيرهم من اهل الكفر والعناد ﴿ كفروا بآيات الله ﴾ تفسير للدأب والآيات هى دلائل التوحيد المنصوبة فى الانفس والآفاق اومعجزات الانبياء على الاطلاق ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ اى عاقبهم الله تعالى بسبب كفرهم وسائر معاصيهم ﴿ ان الله قوى شديد العقاب ﴾ لايغلبه فى دفعه شئ ﴿ ذلك ﴾ اى ترتب العقاب على اعمالهم السيئة دون ان يقع ابتداء مع قدرته تعالى على ذلك ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب انه تعالى ﴿ لم يك ﴾ فى حد ذاته . واصله يكن فحذفت النون تخفيفا لشبهها بحرف اللين من حيث كونها حرف غنة فكما يحذف حرف اللين حال الجزم حذفت النون الساكنة ايضا للتخفيف لكثرة استعمال فعل الكون ولم يحذف فى نحو لم يصن و لم يخن لقلة استعمالهما بالنسبة الى لم يكن و كثرة الاستعمال تستدعى التخفيف ﴿ مغيرا نعمة انعمها ﴾ اى لم ينبغ له سبحانه و لم يصح فى حكمته ان يكون بحيث يغير نعمة انعم بها ﴿ على قوم ﴾ من الاقوام أى نعمة كانت جلت اوهانت ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ من الاعمال و الاحوال التى كانوا عليها وقت ملابستهم للنعمة ويتصفوا بما ينافيها سوآء كانت احوالهم السابقة مرضية صالحة اوقريبة من الصلاح بالنسبة الى الحادثة كدأب هؤلاء الكفرة حيث كانوا قبل البعثة كفرة عبدة الاصنام مستمرين على حالة مصححة لافاضة نعمة الامهال وسائر النعم الدنيوية عليهم فلما بعث اليهم النبى عليه السلام بالبينات غيروها الى اسوأ منها واسخط حيث كذبوه عليه الصلاة والسلام وعادوه ومن تبعه من المؤمنين و تحزبوا عليهم يبغونهم الغوائل فغير الله تعالى ماانعم به عليهم من نعمة الامهال وعاجلهم بالعذاب والنكال * وقال الحدادى اطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف وارسل اليهم رسولا منهم وانزل عليهم كتابا بألسنتهم ثم انهم غيروا هذه النعم ولم يشكروها ولم يعرفوها من الله فغير الله مابهم واهلكم وعاقبهم ببدر ﴿ وان الله سميع عليم ﴾ اى وبسبب ان الله تعالى يسمع ويعلم جميع مايأتون ومايذرون من الاقوال والافعال السابقة واللاحقة فيرتب على كل منها مايليق بها من ابقاء النعمة وتغييرها ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ تكرير للتأكيد ﴿ والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم ﴾ وعطف قوله تعالى ﴿ واغرقنا آل فرعون ﴾ على اهلكنا مع اندراجه تحته للايذان بكمال هول الاغراق وفظاعته كعطف جبرائيل على الملائكة ﴿ وكل ﴾ من غرقى القبط وقتلى قريش ﴿ كانوا ظالمين ﴾ انفسهم بالكفر والمعاصى حيث عرضوها للهلاك اوواضعين للكفر والتكذيب مكان الايمان والتصديق * والاشارة ان فرعون وقومه اختصوا بالاستغراق فى بحر الهلاك عن غيرهم لادعاء فرعون الربوبية واقرار قومه و تصديقهم اياه بها و هذا غاية فساد جوهر الروحانية باستيلاء الصفات النفسانية وكل ممن كفر بالله وكذب بآياته كانوا

فى يمينه يكون ممن ماباعه اشد حرمة من لحم الخنزير ﴿ واكثرهم ﴾ اى اكثر المشركين ﴿ فاسقون ﴾ خارجون عن الطاعة فان مراعاة حقوق العهد من باب الطاعة متمردون فى الكفر ليست لهم عقيدة تمنعهم ولا مروءة تردعهم وتخصيص الاكثر لما فى بعض الكفرة من التفادى عن الغدر والتعفف عما يجر احدوثة السوء والاحدوثة مايتحدث الناس فى حقه من المثالب والمعائب * يقول الفقير ذكر عند حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة مروءة بعض اهل الذمة فقال انه من آثار السعادة الازلية ويرجى ان ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى النجاة والفلاح : وفى المثنوى

من نديدم در جهان جست وجو * هيچ اهليت به از خوى نكو [١]

در پى خوباش و باخوشخو نشين * خو پذيرى روغن وكل رابين [٢]

پس يقين دان صورت خوب ونكو * با خصال بد نيرزد يك طسو [٣]

ور بود صورت حقير و ناپذير * چون بود خلقش نكو درپاش مير

* وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال (يامعاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه فى القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح واياك ان تسب حكيما او تكذب صادقا او تطيع آثما او تعصى اماما عادلا او تفسد ارضا . اوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية بذلك ادب الله عباده ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب) كذا فى العوارف * اعلم ان النفس خلقت من السفليات وجبلت ميالة الى الدنيا وشهواتها ولذاتها والى الجفاء والغدر والرياء والنفاق وقد عاهدها الله يوم الميثاق على الصدق والاخلاص فهى مادامت حية باقية على صفاتها الذميمة لايمكنها العبودية الخالصة من شوب الطمع فى المقاصد الدنيوية والاخروية فاذا تنورت بالانوار المنعكسة من تجلى صفات الجمال والجلال لمراءة القلب تفنى عن اوصافها المخلوقة وتبقى بالانوار الخالقية فيثبتها الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فتسلم من نقض العهد والمسجد الحرام اشارة الى مقام الوصول الذى هو حرام على اهل الدنيا والآخرة وهو مقام اهل الله وخاصته نسأل الله الوصول الى هذا المقام المكين والدخول فى هذا الحرم الامين : قال بعضهم

الزم الصدق والتقى * واترك العجب والريا

واغلب النفس والهوى * ترزق السؤل والمنى

فعلى العاقل المجاهدة مع النفس ورعاية العهود والحقوق ومجانبة الفسوق والعقوق * قال الشبلى قدس سره عقدت وقتا ان لا آكل الا من الحلال فكنت ادور فى البرارى فرأيت شجرة تين فمددت يدى اليها لآكل فنادتنى الشجرة احفظ عليك عقدك لاتأكل منى فانى ليهودى * يقول الفقير فى هذه الحكاية شيآن . الاول ظهور الكرامة وهو تكلم الشجرة . والثانى

[١] در اوائل دفتر دوم در بيان تمثيل برحقيقت سخن واطلاع بركشف آن

[٢] در اواسط دفتر ششم در بيان قصة عبدالغوث وربودن پريان اورا الخ

[٣] در اوائل دفتر دوم بازپرسيدن شاه حال از غلام دوبكر

تذكير الله تعالى اياه عقده وذلك بسبب صدقه فى ارادته واخلاصه فى طلبه فمن اراد ان يصل
الى هذه الرتبة فليحافظ وقته وليراقب فان فى المراقبة حصول المطالب عصمنا الله واياكم من
تجاوز الحد والخروج عن الطريق وشرفنا بالوقوف فى حد الحق والثبات فى طريق التحقيق
﴿ اشتروا بآيات الله ﴾ يعنى المشركين الناقضين تركوا الآيات الآمرة بالايفاء بالعهود
والاستقامة فى كل امر واخذوا بدلها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى شيأ حقيرا من حطام الدنيا وهو
اهواؤهم وشهواتهم التى اتبعوها ﴿ فصدوا ﴾ اى عدلوا واعرضوا من صد صدودا فيكون
لازما او منعوا وصرفوا غيرهم من صده عن الامر صدا فيكون متعديا ﴿ عن سبيله ﴾ اى
دينه الموصل اليه او سبيل بيته الحرام حيث كانوا يصدون الحجاج والعمار عنه ويحصرونهم
﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ اى بئس العمل عملهم المستمر فما المصدرية مع ما فى حيزها
فى محل الرفع على انها فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف * وقيل ان ابا سفيان بن حرب جمع
الاعراب واطعمهم ليصدهم بذلك عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحملهم على نقض
العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله فنقضوه بسبب تلك الاكلة ففاعل اشتروا الاعراب
والثمن القليل هو ما اطعمهم ابو سفيان * يقول الفقير هذا جار الى الآن فان بعض اهل
الهوى والظلم يضيف بعض اهل الطمع والمداهنة ممن يعد من اعيان القوم ليشهدوا له عند
السلطان او القاضى بالحق والعدل فيشترون بآيات الله ثمنا قليلا هو الضيافة لهم ﴿ لا يرقبون ﴾
اى لا يراعون ولا يحفظون ﴿ فى مؤمن ﴾ اى فى شأنه وحقه ﴿ الا ﴾ اى حلفا او حق
قرابة ﴿ ولا ذمة ﴾ اى عهدا هذا ناعى عليهم عدم مراعاة حقوق عهد المؤمنين على الاطلاق
فلا تكرار ﴿ واولئك ﴾ الموصوفون بما عدّ من الصفات السيئة ﴿ هم المعتدون ﴾ المجاوزون
الغاية القصوى من الظلم والشرارة ﴿ ﴿ فان تابوا ﴾ عن الكفر وسائر العظائم ﴿ واقاموا
الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ اى التزموا اقامتهما واعتقدوا فرضيتهما ﴿ فاخوانكم ﴾ اى فهم
اخوانكم ﴿ فى الدين ﴾ متعلق باخوانكم لما فيه من معنى الفعل اى لهم مالكم وعليهم ما
عليكم فعاملوهم معاملة الاخوان ومتى لم توجد هذه الثلاثة لا تحصل الاخوة فى الدين ولا
عصمة الدماء والاموال ﴿ ونفصل الآيات ﴾ اى نبين الآيات المتعلقة باحوال المشركين
الناكثين وغيرهم واحكامهم حالتى الكفر والايمان ﴿ لقوم يعلمون ﴾ اى ما فيها من
الاحكام ويتفكرونها ويحافظون عليها ﴿ وان نكثوا ﴾ عطف على قوله تعالى ﴿فان تابوا﴾ اى
وان لم يفعلوا ذلك بل نقضوا ﴿ أيمانهم من بعد عهدهم ﴾ الموثق بها واظهروا ما فى ضمائرهم
من الشر واخرجوه من القوة الى الفعل ﴿ وطعنوا فى دينكم ﴾ عابوه وقدحوا فيه بتصريح
التكذيب وتقبيح الاحكام ﴿ فقاتلوا ﴾ [پس بكشيد] ﴿ ائمة الكفر ﴾ اى فقاتلوهم
فوضع الظاهر موضع الضمير للاشارة الى علة وجوب مقاتلتهم اى للايذان بانهم صاروا بذلك
ذوى رياسة وتقدم فى الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بائمتهم رؤساؤهم كابى سفيان والحرث
ابن هشام وابى جهل بن هشام وسهل بن عمرو وعكرمة بن ابى جهل واشباههم وتخصيصهم
بالذكر ليس لنفى الحكم عما عداهم بل لان قتلهم اهم من حيث انهم هم المعتدون فى الشرارة

(ويدعون)

ويدعون اتباعهم الى الاعمال الباطلة كأنه قيل فقاتلوا من نكث الوفاء بالعهود لاسيما ائمتهم والرؤساء منهم . واصل ائمة أأممة جمع امام نحو مثال وامثلة ﴿ انهم لا أيمان لهم ﴾ اى على الحقيقة حيث لا يراعونها ولا يعدون نقضها محذورا وان اجروها على ألسنتهم فالمراد بالايمان المثبتة لهم بقوله تعالى ﴿وان نكثوا ايمانهم﴾ ما اظهروه من الايمان وبالمنفية ماهو ايمان على الحقيقة فانهم اذا لم يراعوها فلا وجود لها فى الحقيقة ولا اعتبار بها لان مالم يترتب عليه احكامه ولوازمه فهو فى حكم المعدوم وهو تعليل لاستمرار القتال المأمور به المستفاد من سياق الكلام كأنه قيل فقاتلوهم الى ان يؤمنوا لانهم لا ايمان لهم حتى تعقدوا معهم عقدا آخر ﴿ لعلهم ينتهون ﴾ متعلق بقوله فقاتلوا اى قاتلوهم ارادة ان ينتهوا اى ليكن غرضكم من القتال انتهاءهم عماهم عليه من الكفر وسائر العظائم التى يرتكبونها لا ايصال الاذية كما هو ديدن المؤذين والاذية هو المكروه اليسير * اقول فيه اشارة الى ان الفاعل ينبغى ان يكون له غرض صحيح شرعى فى فعله كدفع المضرة فى قتل القملة والنملة واشباههما لا ارادة التشفى والانتقام وايصال الاذى والآلام للقرص او لغيره ولكنّ هذا على ذكر من الصوفية المحتاطين فى كل الامور والساعين فى طريق الفناء الى يوم ينفخ فى الصور * قال الحدادى فى الآية بيان ان اهل العهد متى خالفوا شيأ مما عاهدوهم عليه فقد نقضوا العهد واما اذا طعن واحد منهم فى الاسلام فان كان شرط فى عهودهم ان لايذكروا كتاب الله ولايذكروا محمدا صلى الله عليه وسلم بما لايجوز ولايفتنوا مسلما عن دينه ولايقطعوا عليه طريقا ولايعينوا اهل الحرب بدلالة على المسلمين فانهم اذا فعلوا ذلك فقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسول الله فان فعلوا شيأ من هذه الاشياء حل دمهم وان كان لم يشرط ذلك عليهم فى عهودهم وطعنوا فى القرآن وشتموا النبى عليه الصلاة والسلام ففيه خلاف من الفقهاء قال اصحابنا يعزرون ولايقتلون واستدلوا بما روى انس بن مالك ان امرأة يهودية اتت النبى عليه السلام بشاة مسمومة ليأكل منها فجيئ بها وقيل له أنقتلها فقال لا والحديث عائشة رضى الله عنها (فان الله عزوجل يحب الرفق فى امره كله) فقالت يارسول الله ألم تسمع ماقالوا فقال (بلى قد قلت عليكم) ولم يقتلهم النبى عليه السلام بذلك وذهب مالك الى ان من شتم النبى عليه السلام من اليهود والنصارى قتل الا ان يسلم انتهى مافى تفسير الحدادى * قال ابن الشيخ فى الآية دليل على ان الذمى اذا طعن فى الاسلام اى عابه و ازدراه جاز قتله لانه عوهد على ان لايطعن فى الدين فاذا طعن فقد خرج عن الذمة وعند ابى حنيفة يستتاب الذمى بطعنه فى الدين ولاينتقض عهده بمجرد طعنه مالم يصرح بالنكث انتهى * قال المولى اخى چلبى فى هدية المهديين الذمى اذا صرح بسبه عليه السلام اوعرض او استخف بقدره اووصفه بغير الوجه الذى كفر به فلا خلاف عند الشافعى فى قتله ان لم يسلم لانه لم يعط له الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ان اباحنيفة و الثورى و اتباعهما من اهل الكوفة قالوا لايقتل لان ماهو عليه من الشرك اعظم لكن يعزر ويؤدب . و قيل لايسقط اسلام الذمى الساب قتله لانه حق النبى عليه السلام وجب عليه لهتكه حرمته وقصده لحاق النقيصة والمعرة به عليه السلام فلم يكن

رجوعه الى الاسلام مسقطاله كما لم يسقط سائر حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل
اوقذف واذا كنا لانقبل توبة المسلم فلان لانقبل توبة الكافر اولى كما فى الاسرار و الحاوى
فالمختار ان من صدر منه مايدل على تخفيفه عليه السلام بعمد وقصد من عامة المسلمين يجب
قتله ولاتقبل توبته بمعنى الخلاص من القتل وان اتى بكلمتى الشهادة و الرجوع والتوبة
لكن لومات بعدالتوبة اوقتل حدا مات ميتة الاسلام فى غسله وصلاته ودفنه ولوا صر على السب
وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولايغسل ولايصلى
عليه ولايكفن بل تستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار . والفرق بين من سب الرسول وبين
من سب الله على مشهور القول باستتابته ان النبى عليه السلام بشر والبشر من جنس تلحقهم
المعرة الامن اكرمه الله تعالى بنبوته والبارى منزه عن جميع المعائب قطعا وليس من جنس
تلحقهم المعرة بجنسه * واعلم انه قد اجتمعت الامة على ان الاستخفاف بنبينا وبأى نبى كان
من الانبياء كفر سواء فعله فاعل ذلك استحلالا امفعله معتقدا بحرمته ليس بين العلماء خلاف
فى ذلك والقصد للسب وعدم القصد سواء اذ لايعذر احد فى الكفر بالجهالة و لابدعوى
زلل اللسان اذا كان عقله فى فطرته سليما . فمن قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اسود اويتيم
ابى طالب اوزعم ان زهده لم يكن قصدا بل لكمال فقره و لو قدر على الطيبات اكلها
ونحو ذلك يكفر وكذا من عيره برعاية الغنم او السهو اوالنسيان اوالسحر او بالميل الى
نسائه اوقال لشعره شعير بطريق الاهانة وان اراد بالتصغير التعظيم لايكفر ومن قال جن
النبى ساعة يكفر ومن قال اغمى عليه لايكفر - وحكى - عن ابى يوسف انه كان جالسامع
هارون الرشيد على المائدة فروى عن النبى عليه السلام انه كان يحب القرع فقال حاجب
من حجابه انا لااحبه فقال لهارون انه كفرفان تاب و اسلم فبها والا فاضرب عنقه فتاب
واستغفر حتى امن من القتل ذكره فى الظهيرية قالوا هذا اذا قال ذلك على وجه الاهانة
اما بدونها فلا كما فى الخاقانية ولوقال رجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل يلحس
اصابعه الثلاث فقال الآخر [اين بى ادبيست] فهذا كفر والحاصل انه اذا استخف سنة اوحديثا
من احاديثه عليه السلام يكفر و لو قال لوكانت الصلاة زائدة على الاوقات الخمسة اوالزكاة
على خمسة دراهم والصوم على شهر لاافعل منها شيأ يكفر و لوقال لآخر صل فقال الآخر
ان الصلاة عمل شديد الثقل يكفر ولوصلى رجل فى رمضان لا فى غيره فقال [اين خود
بسيارست] يكفر ولوترك الصلاة متعمدا ولم ينو القضاء ولم يخف عقاب الله فانه يكفر ولو
قال عند مجئ شهر رمضان [آمد آن ماه كران] اوجاء الضيف الثقيل يكفر ❀ ومن اشارات
الآيات ان الطعن فى الدين هو الانكار على مذهب السلوك والطلب وائمة الكفر هم النفوس
كما ان ائمة الايمان هم القلوب والارواح والنفوس لاوفاء لهم بالعهد على طلب الحق تعالى
وترك ماسواه فلابد من جهادهم حق جهادهم كى ينتهوا عن طبيعتهم وعما جبلوا عليه من
الامارية بالسوء ﴿ألا تقاتلون قوما﴾ [آيا كارزار نميكنيد با كروهى كه] ﴿نكثوا﴾ [بشكنند]
﴿ايمانهم﴾ التى حلفوها مع الرسول والمؤمنين على ان لايعاونوا عليهم فعاونوا بنى بكر

على خزاعة * قال الكاشفى [ديكر از عهدها ميان پيغمبر وقريش آن بودكه حلفا يكديكررا نرنجانند وبرقتال ايشان بايكديكر مظاهره نكنند قريش بنى‌بكررا كه حلفاء ايشان بودند بسلاح ومردمدد دادند بانى خزاعه كه حلفاى رسول بودند جنك كردند] ﴿وهموا﴾ [وقصد كردند مشركان] ﴿ باخراج الرسول ﴾ حين تشاوروا فى امره بدار الندوة فيكون نعيا عليهم جنايتهم القديمة وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه من المدينة ﴿ وهم بدأوكم ﴾ اى بدأوا نقض العهد بالمعاداة والمقاتلة ﴿ اول مرة ﴾لان رسول الله صلى الله عليه و سلم جاءهم اولا بالكتاب المبين وتحداهم به فعدلوا عن المحاجة لعجزهم عنها الى المقاتلة فما يمنعكم ان تعارضوهم و تصادموهم ﴿ أتخشونهم ﴾ أتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم ﴿ فالله احق ان تخشوه ﴾ فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره . قوله فالله مبتدأ خبره احق وان تخشوه بدل من الله اى أى خشية احق من خشيتهم فان تخشوه فى موضع رفع ويجوز ان يكون فى موضع نصب اوجر على الخلاف اذا حذف حرف الجر وتقديره بان تخشوه اى احق من غيره بان تخشوه ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ فان قضية الايمان ان لايخشى الامنه * قال فى التأويلات النجمية أتخشون فوات حظوظ النفس فى اجتهادها وخشية فوات حقوق الله والوصول اليه اولى ان كنتم مؤمنين بالوصول اليه ﴿ قاتلوهم ﴾ [كارزار كنيد بامشركان] ﴿ يعذبهم الله بايديكم ﴾ يعنى [بشمشيرهاى شما مقتول شوند] ﴿ ويخزهم ﴾ [ورسواسازد شان بمقهوريت ومغلوبيت] ﴿ وينصركم عليهم ﴾ اى يجعلكم جميعا غالبين عليهم اجمعين و لذلك اخر عن التعذيب ﴿ ويشف ﴾ [شفا بخشد] ﴿ صدور قوم مؤمنين ﴾ ممن لم يشهد القتال وهم خزاعة * قال ابن عباس رضى الله عنهما هم بطن من اليمن و سبأ قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى كثيرا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم يشكون اليه فقال عليه السلام (ابشروا فان الفرج قريب) : قال الحافظ

آنكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه در كلبهٔ احزان كردم

﴿ ويذهب ﴾ [وببرد خداى تعالى بنصرت شما بركفار] ﴿ غيظ قلوبهم ﴾ [اندوه دلهاء آنانرا كه بواسطهٔ اذاء كفار ملول بودند] ولقد انجز الله ما وعدهم به على اجمل مايكون ﴿ ويتوب الله على من يشاء ﴾ كلام مستأنف ينبئ عما سيكون من بعض اهل مكة من التوبة المقبولة فكان كذلك حيث اسلم ناس منهم وحسن اسلامهم مثل ابى سفيان وعكرمة بن ابى جهل وسهل بن عمر وغيرهم ﴿ والله عليم ﴾ بما كان وماسيكون ﴿ حكيم ﴾ لايفعل ولايأمر الا على وفق الحكمة ﴿ ام حسبتم ﴾ [آيا مى‌پنداريداى مؤمنان] وام منقطعة . والمعنى بل أحسبتم ومعنى بل الاضراب عن امرهم بالقتال الى توبيخهم على الحسبان ﴿ ان تتركوا ﴾ مهملين غير مأمورين بالجهاد ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ اى والحال انه لم يتبين الخلص وهم الذين جاهدوا من غيرهم وفائدة التعبير عن عدم التبين بعدم علم الله تعالى ان المقصود هو التبين من حيث كونه متعلقا للعلم و مدارا للثواب * قال

الحدادى وكان الله تعالى قد علم قبل امرهم بالقتال من لايقاتل ممن يقاتل ولكنه يعلم ذلك غيبا واراد العلم الذى يجازى عليه وهو علم المشاهدة لانه يجازيهم على علمهم لاعلى علمه فيهم انتهى وعدم التعرض لحال المقصرين لما ان ذلك بمعزل من الاندراج تحت ارادة اكرم الاكرمين ﴿ ولم يتخذوا ﴾ عطف على جاهدوا داخل فى حيز الصلة اى ولما يعلم الله الذين لم يتخذوا ﴿ من دون الله ﴾ متعلق بالاتخاذ ان ابقى على حاله اومفعول ثان له ان جعل بمعنى التصيير ﴿ ولارسوله ولاالمؤمنين وليجة ﴾ اى بطانة وصاحب سر وهوالذى تطلعه على ما فى ضميرك من الاسرار الخفية من الوازج وهوالدخول * قال ابوعبيدة كل شئ ادخلته فى شئ وليس منه فهو وليجة تكون للواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ اى بجميع اعمالكم لايخفى عليه شئ منها فيعلم غرضكم من الجهاد هل فيه اخلاص اوهو مشوب بالعلل كاحراز الغنيمة اوجلب الثناء اونحو ذلك : قال السعدى

منه آب زرجان من بر پشيز * كه صراف دانا نگيرد بچيز
زراندودكانرا بآتش برند * پديد آيد آنكه كه مس يازرند

* وفى الآية حث على الجهاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لرباط يوم فى سبيل الله محتسبا من غير شهر رمضان افضل عندالله واعظم اجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم فى سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان افضل عندالله واعظم اجرا من عبادة الفى سنة صيامها وقيامها فان رده الله الى اهله سالما لم يكتب عليه سيئة الف سنة ويكتب له الحسنات ويجرى له اجر الرباط الى يوم القيامة) وفى الحديث (من آمن بالله وبرسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخل الجنة جاهد فى سبيل الله اوجلس فى ارضه التى ولد فيها) قالوا أفلا نبشر الناس قال (ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة) وفى الحديث (المجاهد من جاهد نفسه لله تعالى جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم اشجع الناس اقهرهم لهواه) كم عاقل اسير هواه عليه امير عبد الشهوات اذل من عبد الرق ان المرآة لاتريك خدوش وجهك مع صداها وكذلك نفسك لاتريك عيوب نفسك مع هواها * وفى الآية بيان ان المؤمن المخلص يجتنب عن الكافر والمنافق ولايتخذها صاحب سر — روى — عن شداد بن اوس وعبادة بن الصامت قالا بينما كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال (هل فيكم غريب) يعنى اهل كتاب قلنا لا يارسول الله فامر بغلق الباب فقال (ارفعوا ايديكم فقولوا لااله الاالله) فرفعنا ايدينا ساعة ثم وضع رسول الله يده ثم قال (الحمد لله اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وامرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة انك لاتخلف الميعاد) ثم قال (ابشروا فان الله قد غفر لكم) اقول هذا التلقين تلقين خاص قد توارثه الخواص من لدنه عليه السلام الى هذا اليوم ولم يطلعوا عليه العوام ولم يفشوا اسرارهم الى الاجانب فان ذلك من الخيانة وكذا ولاية المؤمن للكافر ومحبته له من الخيانة وما الاختلاط الامن محبة الكفر والعياذ بالله تعالى من ذلك ﴿ ماكان للمشركين ﴾ نزلت الآية فى جماعة من رؤساء قريش

اسروا يوم بدر فيهم العباس عم النبي عليه السلام فاقبل عليهم نفر من اصحاب رسول الله فعيروهم بالشرك وجعل على رضى الله عنه يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع رحمه وعون المشركين عليه واغلظ القول له فقال العباس مالكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقال له على وهل لكم من محاسن قال نعم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحاج فقال الله تعالى ردا ﴿ماكان للمشركين﴾ اى ماصح وما استقام على معنى نفى الوجود والتحقق لانفى الجواز كما فى قوله تعالى ﴿ اولئك ماكان لهم ان يدخلوها الا خائفين ﴾ اى ماوقع وماتحقق لهم ﴿ ان يعمروا ﴾ عمارة معتدا بها ﴿ مساجد الله ﴾ اى المسجد الحرام وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره كعامرها اولان كل ناحية من نواحيه المختلفة الجهات مسجد على حاله بخلاف سائر المساجد اذ ليس فى نواحيها اختلاف الجهة قيل لعكرمة لم تقرأ مساجد وانما هو مسجد واحد قال ﴿ ان الصفاء والمروة من شعائر الله ﴾ اى شيأ من المساجد فضلا عن المسجد الحرام الذى هو افضل افراد الجنس على ان تعريف الجمع بالاضافة للجنس فالآية على هذا الوجه كناية عن عمارة المسجد على وجه آكد من التصريح بذلك * ذكر فى القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لايعتكف فيها اذا لم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لايجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى وهذه المساجد هى المساجد المجازية . واما المساجد الحقيقية فهى القلوب الطاهرة عن لوث الشرك مطلقا كما قال من قال

مسجدى كو اندرون اولياست * سجده‌كاه جمله‌است آنجا خداست

آن مجازست اين حقيقت اى خران * نيست مسجد جز درون سروران

ولهذا يعبر عن هدم المسجد بهدم قلب المؤمن ﴿ شاهدين على انفسهم بالكفر ﴾ اى باظهار آثار الشرك من نصب الاوثان حول البيت للعبادة فان ذلك شهادة صريحة على انفسهم بالكفر وان ابوا ان يقولوا نحن كفار كما نقل عن الحسن * وقال السدى شهادتهم على انفسهم بالكفر ان اليهودى لو قيل له ما انت قال يهودى ويقول النصرانى هو نصرانى ويقول المجوسى هو مجوسى اوقولهم نعبد الاصنام ليقربونا الى الله زلفى وهو حال من الضمير فى يعمروا اى محال ان يكون ماسموه عمارة عمارة بيت الله مع ملابستهم لماينافيها ويحبطها من عبادة غيره تعالى فانها ليست من العمارة فى شئ ﴿ اولئك ﴾ الذين يدعون عمارة المسجد ومايضاهيها من اعمال البر مع مابهم من الكفر ﴿ حبطت ﴾ [تباه وباطل شده‌است بواسطهٔ كفر] ﴿ اعمالهم ﴾ التى يفتخرون بها وان كانت من جنس طاعة المسلمين ﴿ وفى النار هم خالدون ﴾ لكفرهم ومعاصيهم * قال القاضى عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لاتنفعهم اعمالهم ولايثابون عليها بنعيم ولاتخفيف عذاب لكن بعضهم يكون اشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم * وذكر الامام الفقيه ابو بكر البيهقى انه يجوز ان يراد بما ورد فى الآيات والاخبار فى بطلان خيرات الكفار انهم لايتخلصون بها من النار ولكن يخفف عنهم مايستوجبونه بجنايات ارتكبوها سوى الكفر

در اواخر دفتر دوم در بيان حكايت كردن پيرى به پيش طبيب از رنجورئ خود

ووافقه المازرى * قال الواحدى دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته وهو مجمع عليه بين الحنفية و يمنع من دخول المساجد فان دخل بغير اذن مسلم استحق التعزير وان دخل باذنه لم يعزر والاولى تعظيم المساجد ومنعها منهم ﴿ انما يعمر مساجد الله ﴾ شامل للمسجد الحرام وغيره ﴿ من آمن بالله ﴾ وحده والايمان بالرسول داخل فى الايمان بالله لما علم من تقارنهما وعدم انفكاك احدهما عن الآخر فى مثل الشهادة والاذان والاقامة ﴿ واليوم الآخر ﴾ بما فيه من البعث والحساب والجزاء ﴿ واقام الصلوة ﴾ مع الجماعة واكثر المشايخ على انها واجبة وفى الحديث (صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين ضعفا) والجماعة فى التراويح افضل وكل ماشرع فيه الجماعة فالمسجد فيه افضل فثواب المصلين فى البيت بالجماعة دون ثواب المصلين فى المسجد بالجماعة ﴿ وآتى الزكوة ﴾ اى الصدقة المفروضة عن طيب نفس وقرن الزكاة بالصلاة فى الذكر لما ان احداهما لاتقبل الا بالاخرى اى انما تستقيم عمارتها ممن جمع هذه الكمالات العلمية والعملية ﴿ ولم يخش ﴾ فى امور الدين ﴿ الا الله ﴾ فعمل بموجب امره ونهيه غير آخذه فى الله لومة لائم ولا خشية ظالم فيندرج فيه عدم الخشية عند القتال ونحو ذلك . واما الخوف الجبلى من الامور المخوفة كالظلمة والسباع المهلكة والدواهى العظيمة فهو لايقدح فى الخشية من الله اذ الخشية من الله ارادة ناشئة من تصور عظمة الله واحاطة علمه بجميع المعلومات وكمال قدرته على مجازاة الاعمال مطلقا وهذا الخوف الجبلى لايدخل تحت القصد والارادة ﴿ فعسى اولئك ﴾ [پس آن كروه شايد] ﴿ ان يكونوا من المهتدين ﴾ الى مباغيهم من الجنة ومافيها من فنون المطالب العلية وابراز اهتدائهم مع مابهم من الصفات السنية فى معرض التوقع لقطع اطماع الكفرة عن الوصول الى مواقف الاهتداء والانتفاع باعمالهم التى يحسبون انهم لها محسنون ولتوبيخهم بقطعهم بانهم مهتدون فان المؤمنين مع مابهم من هذه الكمالات اذا كان امرهم دائرا بين لعل وعسى فما بال الكفرة وهم هم واعمالهم اعمالهم

جايى كه شير مردان درمعرض عتابند * روباه سيرتانرا آنجا چه تاب باشد

[وديكر منع مؤمنانست از اغترار باعمال خويش و بران اعتماد نمودن] كما قال الحدادى كلمة عسى من الله واجبة والفائدة فى ذكرها فى آخر هذه الآية ليكون الانسان على حذر من فعل ما يحبط ثواب عمله [كه هر كه بعمل مغرورست ازفيض ازل مهجورست]

مباش غره بعلم وعمل كه شد ابليس * بدين سبب زدر باركاه عزت دور

* واعلم ان عمارة المساجد تعم انواعا منها البناء وتجديد ما انهدم منها وفى الحديث (سبع يجرى للعبد اجرهن وهو فى قبره بعد موته من تعلم علما اوكرى نهرا اوحفر بئرا اوغرس نخلا اوبنى مسجدا اوورث مصحفا اوترك ولدا يستغفر له بعد موته) وفى الحديث (من بنى مسجدا لله تعالى اعطاه الله بكل شبر او بكل ذراع اربعين الف الف مدينة من ذهب وفضة و ياقوت وزبرجد ولؤلؤ فى الجنة فى كل مدينة الف الف بيت فى كل بيت الف الف سرير على كل

سرير زوجة من الحور العين فى كل بيت اربعون الف مائدة على كل مائدة اربعون الف قصعة فى كل قصعة اربعون الف الف لون من طعام ويعطى الله له من القوة حتى يأتى على تلك الازواج وعلى ذلك الطعام والشراب) ذكره الزندوستى فى الروضة . فان خرب المسجد وتعطل اوخربت المحلة ولايصلى فيه احد صار المسجد ميراثا لورثة البانى عند محمد. وقال ابو يوسف هو على حاله مسجد وان تعطل ولو ارادوا ان يجعلوا المسجد مستغلا والمستغل مسجدا لم يجز * يقول الفقير من الناس من جعل المسجد اصطبل الدواب اومطمورة الغلة اونحوه وكذا الكتاب ونحوه من محال العلم والعبادات وقد شاهدناه فى ديار الروم والعياذ بالله تعالى * قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر. فاما اللاتى فى الحضر فتلاوة كتاب الله وعمارة مسجد الله واتخاذ الاخوان فى الله . واما اللاتى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح فى غير معاصى الله ذكره الخطيب فى الروضة * ومنها قمها اى كنسها وتنظيفها * قال الحسن مهور الحور العين كنس المساجد وعمارتها وفى الحديث (نظفوا افنيتكم ولا تشبهوا باليهود بجمع الاكباء) اى الكناسات فى دورها وفى الحديث (غسل الانا وطهارة الفنا يورثان الغنى) فاذا كان الامر فى طهارة الفناء وهو فناء البيت والدكان ونحوهما هكذا فما ظنك فى تنظيف المسجد والكتاب ونحوها * ومنها تزيينها بالفرش * قال بعضهم اول من فرش الحصير فى المساجد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت قبل ذلك مفروشة بالحصى وهو بالفارسية [سنك ريزه] اى فى زمنه صلى الله عليه وسلم وذلك ان المطر جاء ذات ليلة فاصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل يأتى بالحصباء فى ثوبه فيبسطها تحته ليصلى عليها فلما قضى رسول الله الصلاة قال ما احسن هذا البساط ثم امر ان يحصب جميع المسجد فمات قبل ذلك فحصبه عمر رضى الله عنه * وفى الاحياء اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات فى عصر الصحابة اذ من عد المعروف فى زماننا من فرش المساجد بالبسط الرقيقة وقد كان يعد فرش البوارى فى المسجد بدعة كانوا لايرون ان يكون بينهم وبين الارض حائل انتهى * قال الفقهاء يستحب له ان يصلى على الارض بلا حائل اوما تنبته كالحصير والبوريا لانه اقرب الى التواضع وفيه خروج عن خلاف الامام مالك فان عنده يكره السجود على ماليس من جنس الارض ولا بأس بان يصلى على اللبود وسائر الفرش اذا كان المفروش رقيقا بحيث يجد الساجد تمكنه من الارض وقد روى انه عليه السلام سجد على فروة مدبوغة ولا بأس بتبييض المسجد بالجص اوبالتراب الابيض - ذكر - ان الوليد بن عبد الملك انفق على عمارة مسجد دمشق فى تزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات - وروى - ان سليمان بن داود عليهما السلام بنى مسجد بيت المقدس وبالغ فى تزيينه حتى نصب الكبريت الاحمر على رأس القبة وكان ذلك اعز مايوجد فى ذلك الوقت وكان يضيئ من ميل وكانت الغزالات يغزلن فى ضوئه من مسافة اثنى عشر ميلا وكان على حاله حتى خربه بخت نصر ونقل جميع مافيه من الذهب والفضة والجواهر والآنية الى ارض بابل وحمل مائة الف وسبعين عجلة * ومنها تعليق القناديل فى المساجد واسراج المصابيح والشموع وفى الحديث (من علق

قنديلا صلى عليه سبعون الف ملك حتى ينكسر ذلك القنديل) كما فى الكشف وقال انس رضى الله عنه من اسرج فى مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش تستغفر له مادام فى ذلك المسجد ضوؤه . وكان سليمان عليه السلام امر باتخاذ الف وسبعمائة قنديل من الذهب فى سلاسل الفضة . ذكر ان مسجد النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءت العتمة يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم تميم الدارى المدينة صحب معه قناديل وحبالا وزيتا وعلق تلك القناديل بسوارى المسجد واوقدت فقال صلى الله عليه وسلم (نورت مسجدنا نور الله عليك اما والله لو كان لى بنت لانكحتها هذا) وفى كلام بعضهم اول من جعل فى المسجد المصابيح عمر بن الخطاب ويوافقه قول بعضهم والمستحب من بدع الافعال تعليق القناديل فيها يعنى المساجد واول من فعل ذلك عمر بن الخطاب فانه لما جمع الناس على ابى بن كعب رضى الله عنه فى صلاة التراويح علق القناديل فلما رآها على كرم الله وجهه تزهر قال نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب ولعل المراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم عن تميم الدارى . وعن بعضهم قال امرنا المأمون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح فى المساجد فلم ادرما اكتب لانه شئ لم اسبق اليه فاريت فى المنام اكتب فان فيه انسا للمتهجدين ونفيا لبيوت الله تعالى عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك * قال بعضهم لكن زيادة الوقود كالواقع ليلة النصف من شعبان ويقال لها ليلة الوقود ينبغى ان يكون ذلك كتزيين المساجد ونقشها وقد كرهه بعضهم والله اعلم الكل من انسان العيون فى سيرة النبى المأمون * قال الشيخ عبد الغنى النابلسى فى كشف النور عن اصحاب القبور ما خلاصته ان البدعة الحسنة الموافقة لمقصود الشرع تسمى سنة فبناء القباب على قبور العلماء والاولياء والصلحاء ووضع الستور والعمائم والثياب على قبورهم امر جائز اذا كان القصد بذلك التعظيم فى اعين العامة حتى لايحتقروا صاحب هذا القبر وكذا ايقاد القناديل والشمع عند قبور الاولياء والصلحاء من باب التعظيم والاجلال ايضا للاولياء فالمقصد فيها مقصد حسن . ونذر الزيت والشمع للاولياء يوقد عند قبورهم تعظيما لهم ومحبة فيهم جائز ايضا لاينبغى النهى عنه * ومنها الدخول والقعود فيها والمكث والعبادة والذكر ودراسة العلوم ونحو ذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما ألا ادلكم على ما هو خير لكم من الجهاد قالوا بلى قال ان تبنوا مسجدا فيتعلم فيه القرآن والفقه فى الدين او السنة كما فى الاسرار المحمدية * ومنها صيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش) ويقال حديث الدنيا فى المسجد وفى مجلس العلم وعند الميت وفى المقابر وعند الاذان وعند تلاوة القرآن يحبط ثواب عمل ثلاثين سنة وفى الحديث (قال الله تعالى ان بيوتى فى ارضى المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى) فحق على المزور ان يكرم زائره * قال الامام القشيرى قدس سره عمارة المساجد التى هى مواقف العبودية لاتتأتى الا بتخريب اوطان البشرية فالعابد يعمر المسجد بتخريب اوطان شهوته والزاهد يعمره بتخريب اوطان ملاحظته ولكل منهم

صنف مخصوص وكذلك رتبهم بالايمان مختلفة فايمان من حيث البرهان وايمان من حيث البيان وايمان من حيث العيان وشتان مابينهم انتهى كلامه نسأل الله الغفار ان يجعلنا من العمار والزوار ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ﴾ ـ روى ـ ان المشركين قالوا القيام على السقاية وعمارة المسجد الحرام خير ممن آمن وجاهد وكانوا يفتخرون بالحرم ويستكثرون به من اجل انهم اهله وعماره فانزل الله هذه الآية * قال الكاشفى [آورده اندكه بعض از اهل حرم درجاهليت زمرهٔ حاج را نبيذ زبيب باعسل وسويق ميدادند ودرزمان آنحضرت رسالت پناه صلى الله عليه وسلم آن منصب سقايت بعباس تعلق داشت ومتصدئ عمارة مسجد الحرام شيبة بن طلحة بود روزى اين هر دو بامرتضى على بمقام مفاخرت در آمده عباس بسقايت وشيبه بعمارت مباهات مى نمودند وعلى باسلام وجهاد مفتخر مى بود حق سبحانه وتعالى بتصديق على آيت فرستاد] ـ وروى ـ النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله فقال رجل ما ابالى ان لا اعمل بعد ان اسقى الحاج وقال آخر ما ابالى ان الا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد فى سبيل الله افضل مما قلتما سرجرهم عمر رضى الله عنه وقال لاترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليتم استفتيت رسول الله فيما اختلفتم فيه فدخل فأنزل الله هذه الآية . والمعنى اجعلتم ايها المشركون او المؤمنون المؤثرون للسقاية والعمارة ونحوهما على الهجرة والجهاد ونظائرها سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام فى الفضيلة وعلو الدرجة ﴿ كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله ﴾ السقاية والعمارة مصدران لا يتصور تشبيههما بالجثث فلابد من تقدير مضاف فى احد الجانبين اى أجعلتم اهلهما كمن آمن او أجعلتموها كايمان من آمن فان السقاية والعمارة وان كانتا فى انفسهما من اعمال البر والخير لكنهما بمعزل عن صلاحية ان يشبه اهلهما باهل الايمان والجهاد اويشبه نفسهما بنفس الايمان والجهاد وذلك قوله تعالى ﴿ لايستوون عند الله ﴾ اى لا يساوى الفريق الاول الثانى من حيث اتصاف كل واحد منهما بوصفيهما ومن ضرورته عدم التساوى بين الوصفين الاولين وبين الآخرين لان المدار فى التفاوت بين الموصوفين ﴿ والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ اى الكفرة الظلمة بالشرك ومعاداة الرسول منهمكون فى الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب ﴿ الذين آمنوا ﴾ استئناف لبيان مراتب فضلهم اثر بيان عدم الاستواء وضلال المشركين وظلمهم ﴿ وهاجروا ﴾ من اوطانهم الى رسول الله ﴿ وجاهدوا فى سبيل الله ﴾ العدو فى طاعة الله ﴿ باموالهم ﴾ [ببذل كردن مالهاى خود بمجاهدان وتهيهٔ اسباب قتال ايشان] ﴿ وانفسهم ﴾ [در باختن نفسهاى خود در معارك حرب] اى هم باعتبار اتصافهم بهذه الاوصاف الجليلة ﴿ اعظم درجة عند الله ﴾ اى اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يتصف بها كائنا من كان وان حاز جميع ماعداها من الكمالات التى من جملتها السقاية والعمارة * قال الحدادى وانما قال اعظم وان لم يكن للكفار درجة عند الله لانهم كانوا يعتقدون ان لهم درجة عند الله وهذا كقوله تعالى (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا) ﴿ واولئك ﴾

المنعوتون بتلك النعوت ﴿ هم الفائزون ﴾ المختصون بالفوز العظيم او بالفوز المطلق كأن فوز من عداهم ليس بفوز من نسبة الى فوزهم واما على الثانى فهو لمن يؤثر التقاية والعمارة من المؤمنين على الهجرة والجهاد ﴿ يبشرهم ربهم ﴾ فى الدنيا على ألسنة الرسل ﴿ برحمة ﴾ عظيمة ﴿ منه ﴾ هى النجاة من العذاب فى الآخرة ﴿ ورضوان ﴾ [خشنودى كامل ازيشان] ﴿ وجنات ﴾ اى بساتين عالية ﴿ لهم فيها ﴾ اى فى تلك الجنات ﴿ نعيم مقيم ﴾ نعم لانفاد لها ﴿ خالدين فيها ﴾ اى فى الجنات ﴿ ابدا ﴾ تأكيد للخلود لزيادة توضيح المراد اذ قد يراد به المكث الطويل ﴿ ان الله عنده اجر عظيم ﴾ اى ثواب كثير فى الجنة لاقدر عنده لاجور الدنيا [در كشف الاسرار فرموده كه رحمت براى عاصيانست ورضوان براى مطيعان وجنت براى كافۀ مؤمنان رحمت را تقديم كرد تا اهل عصيان رقم نا اميدى بر صفحات احوال خود نكشند كه هرچند كناه عظيم بود رحمت ازان اعظم است]

كنه ما فزون بود ز شمار * عفوت افزونتر از كناه همه
قطرۀ ز آب رحمت تو بس است * شستن نامۀ سياه همه

* اعلم انه كما ان الكفار بالكفر الجلى لايساوون المؤمنين فى اعمالهم وطاعاتهم كذلك المشركون بالشرك الخفى لايساوون المخلصين فى احوالهم ومقاماتهم فالزهد والتصوف والتعرف والتعبد المشوبة بالرياء والهوى والاغراض لاثمرة لها عند اهل الطلب لانها خدمة فاسدة كبذر فاسد

دنيا دارى وآخرت مى طلبى * اين ناز بخانۀ پدر بايد كرد

قيل لاتطمع فى المنزلة عند الله وانت تريد المنزلة عند الناس وفرقوا بين الخادم والمتخادم بان المتخادم من كانت خدمته مشوبة بهواه فلايراعى واجب الخدمة فى طرفى الرضى والغضب لانحراف مزاج قلبه بوجود الهوى وبحب المحمدة والثناء من الخلق والخادم من ليس كذلك * قال السرى الزهد ترك حظوظ النفس من جميع مافى الدنيا ويجمع هذه الحظوظ المالية والجاهية حب المنزلة عند الناس وحب المحمدة والثناء . وجاء فى الاثر (لايزال لااله الاالله يدفع عن العباد سخط الله مالم يبالوا بما نقص من دنياهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لااله الاالله قال الله تعالى كذبتم لستم بها صادقين) — روى — ان عابدا من بنى اسرائيل راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا لى ماء فى الخلاء اتنظف به ثم صعد أعلى موضع فى القصر فرمى بنفسه فاوحى الله تعالى الى ملك الهواء ان الزم عبدى قال فلزمه ووضعه على الارض وضعا رفيقا فقيل لابليس ألا اغويته قال ليس لى سلطان على من خالف هواه وبذل نفسه لله فهذا هو الجهاد فى الله وثمرته الخلاص من الهلاك مطلقا * قال العلماء بالله ينبغى للمريد ان يكون له فى كل شئ نية لله تعالى حتى فى اكله وشربه وملبوسه فلايلبس الالله ولايأكل الالله ولاينام الالله وقد ورد فى الخبر (من تطيب لله جاء يوم القيامة وريحه اطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه انتن من الجيفة) فالمريد ينبغى ان يتفقد جميع اقواله وافعاله ولايسامح نفسه ان تتحرك بحركة اوتتكلم بكلمة الالله تعالى . وفى الاخير من الآيات اشارة الى من جاهد النفس وبذل الوجود والموجود جميعا فانه

اعظم قربة فى مقام العندية من النفوس المتمردة ومن وصل الى مقام العندية فالله يعظم اجره اى يجده فى مقام العندية فافهم واسأل ولا تغفل عن حقيقة الحال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ سبب نزولها انه لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة كان من الناس من يتعلق به زوجته وولده واقاربه فيقولون ننشدك الله ان لا تروح وتدعنا الى غير شئ فنضيع بعدك فيرق لهم ويدع الهجرة فقال الله تعالى ايها المؤمنون ﴿ لا تتخذوا آباءكم واخوانكم ﴾ الكفرة بمكة ﴿ اولياء ﴾ يعنى [اين كروه بدوستى مكيريد] ﴿ ان استحبوا الكفر ﴾ اى اختاروه ﴿ على الايمان ﴾ عدى استحب بعلى لتضمنه معنى اختار وحرص ﴿ ومن يتولهم منكم ﴾ [وهركرا ازشما ايشانرا دوست داردبعنى اين عمل ازيشان پسندد] ومن للجنس لا للتبعيض ﴿ فاولئك ﴾ المتولون ﴿ هم الظالمون ﴾ بوضعهم الموالاة فى غير موضعها كأن ظلم غيرهم كلا ظلم عند ظلمهم * قال الامام الصحيح ان هذه السورة انما نزلت بعد فتح مكة فكيف يمكن حمل هذه الآية على ايجاب الهجرة والحال ان الهجرة انما كانت واجبة قبل فتح مكة . والاقرب ان تكون هذه الآية محمولة على ايجاب التبرى من اقربائهم المشركين وترك الموالاة معهم باتخاذهم بطانة واصدقاء بحيث يفشون اليهم اسرارهم ويؤثرون المقام بين اظهرهم على الهجرة الى دار الاسلام ويدل عليه قوله تعالى (ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون) اى المشركون مثلهم *قال الحدادى انما جعلوا ظالمين لموالاة الكفار لان الراضى بالكفر يكون كافرا * قال الكاشفى [چواين آيت آمد متخلفان ازهجرت كفتندكه حالا ما درميان قبائل وعشائر خوديم وبمعاملات وتجارات اشتغال نموده اوقات ميكذرانيم چون عزيمت هجرت كنيم بالضرورة قطع بدر وفرزند بايد كرد تجارت ازدست برود ومابى كسبى وبى مالى بمانيم آيت ديكر آمدكه] ﴿ قل ﴾ يا محمد للذين تركوا الهجرة ﴿ ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم ﴾ اى اقرباؤكم من المعاشرة وهى المخالطة ﴿ واموال اقترفتموها ﴾ اى اكتسبتموها واصبتموها بمكة وانما وصفت بذلك ايماء الى عزتها عندهم لحصولها بكد اليمين ﴿ وتجارة ﴾ اى امتعة اشتريتموها للتجارة والربح ﴿ تخشون كسادها ﴾ بفوات وقت رواجها بغيبتكم عن مكة المعظمة فى ايام الموسم ﴿ ومساكن ترضونها ﴾ اى منازل تعجبكم الاقامة فيها لكمال نزاهتها من الدور والبساتين ﴿ احب اليكم من الله ورسوله ﴾ اى من طاعة الله وطاعة رسوله بالهجرة الى المدينة ﴿ وجهاد فى سبيله ﴾ اى واحب اليكم من الجهاد فى طاعة الله والمراد الحب الاختيارى المستتبع لاثره الذى هو الملازمة وعدم المفارقة لا الحب الجبلى الذى لا يخلو عنه البشر فانه غير داخل تحت التكليف الدائر على الطاقة ﴿ فتربصوا ﴾ اى انتظروا جواب للشرط ﴿ حتى يأتى الله ﴾ [تابيارد خداى تعالى] ﴿ بامره ﴾ هى عقوبة عاجلة او آجلة وهو وعيد لمن آثر حظوظ نفسه على مصلحة دينه ﴿ والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن الطاعة فى موالاة المشركين اى لا يرشدهم الى ما هو خير لهم * وفى الآية الكريمة وعيد شديد لا يتخلص منه الا اقل قليل فانك لو تتبعت اخوان زماننا من الزهاد الورعين لوجدتهم يتحيرون ويتحزنون بفوات احقر شئ من الامور الدنيوية ولا يبالون بفوات اجل حظ

من الحظوظ الدينية فان محصول الآية ان من اثر هذه المشتهيات الدنيوية على طاعة الرحمن فليستعد لنزول عقوبة آجلة او عاجلة ولينظر انما آثره من الحظوظ العاجلة هل يخلص من الاهوال والدواهي النازلة اللهم عفوك وغفرانك يا ارحم الراحمين * قال الكاشفي [اى عزيز مردى بايدكه ابراهيم وار روى از كون بكرداند (فانهم عدولى الارب العالمين) مال را بذل مهمان . وفرزندرا قصد قربان وخودرا فداى آتش سوزان كند تادرو دعوى دوستى صادق باشد]

آنكس كه تراشناخت جانرا چه كند * فرزند وعيال وخانمانرا چه كند

ديوانه كنى هر دو جهانش بخشى * ديوانهٔ تو هر دوجهانرا چه كند

[آورده نماندكه حضرت صلى الله عليه وسلم فرموده استكه] (لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ماله وولده والناس اجمعين) * قال ابن ملك المراد به نفى كمال الايمان وبالحب الحب الاختيارى مثلا لو امر رسول الله مؤمنا بان يقاتل الكافر حتى يكون شهيدا اوامر بقتل ابويه واولاده الكافرين لاحب ان يختار ذلك لعلمه ان السلامة فى امتثال امره عليه السلام وان لايخير كما ان المريض ينفر بطبعه عن الدواء ولكن يميل اليه ويفعله لظنه ان صلاحه فيه كيف ونبينا عليه السلام اعطف علينا منا ومن آبائنا واولادنا لانه عليه السلام يسعى لنا لالغرض * قال القاضى ومن محبته عليه السلام نصرة سنته والذب اى المنع والدفع عن شريعته [از حضرت شيخ الاسلام قدس سره منقولست كه احمد بن يحيى دمشقى روزى پيش مادر وپدر نشسته بود قصهٔ قربان كردن حضرت اسماعيل از قرآن برايشان ميخواند كفتند اى احمد از پيش ما برخيز وبروكه ما ترادركار خدا كرديم احمد برخاست وكفت الهى اكنون جز توكسى ندارم رو بكعبه نهاد وبعد از انكه بيست وچهار موقف ايستاده بود قصد زيارت والدين كرد چون بدمشق آمد وبدر سراى خود رسيد حلقه دربجنبانيد مادرش آواز داد كه من على الباب جواب داد كه انا احمد ابنك مادرش كفت پيش ازين مارا فرزندى بود اورا دركار خدا كرديم احمد ومحمودرا باماچه كار

ماهرچه داشتيم فداى توكرده ايم * جانرا اسيربند هواى توكرده ايم

ما كرده ايم ترك خود وهردوكون نيز * وينها كه كرده ايم براى تو كرده ايم

وهذا لما ان المهاجرين كانوا يكرهون الموت فى بلدة هاجروا منها وتركوها لله تعالى لئلا ينقص ثواب الهجرة اذفى العود نقض العمل الاان يكون لضرورة دون اختيار ❀ قال فى التأويلات اصل الدين هو محبة الله تعالى وان صرف استعداد محبة الله فى هذه الاشياء المذكورة فيه فسق وهو الخروج من محبة الخالق الى محبة المخلوق وان من آثر محبة المخلوق على محبة الخالق فقد ابطل الاستعداد الفطرى لقبول الفيض الالهى واستوجب الحرمان وادركه القهر والخذلان (فتربصوا حتى يأتى الله بأمره) اى بقهره (والله لايهدى القوم الفاسقين) الخارجين عن حسن الاستعداد يعنى لايهديهم الى حضرت جلاله وقبول فيض جماله بعد ابطال حسن الاستعداد * وعن بشر بن الحارث رضى الله عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يابشر أتدرى لم رفعك الله تعالى على اقرانك قلت لا يارسول الله قال باتباعك لسنتى وخدمتك الصالحين ونصحك لاخوانك ومحبتك لاصحابى واهل بيتى هو الذى بلغك منازل الابرار

* اقول المحبة الخالصة باب عظيم لايفتح الا لاهل القلب السليم وتأثيرها غريب وامرها عجيب نسأل الله تعالى سبحانه ان يجعلنا من الذين آثروا حب الله وحب رسوله على حب ماسواهما آمين ﴿ لقد نصركم الله ﴾ اى بالله قد اعانكم يا اصحاب محمد على عدوكم واعلاكم عليهم مع ضعفكم وقلة عددكم وعددكم ﴿ فى مواطن كثيرة ﴾ من الحروب وهى مواقعها ومقاماتها . جمع موطن وهو كل موضع اقام به الانسان لأمر والمراد بها واقعات بدر والاحزاب وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة ﴿ ويوم حنين ﴾ عطف على محل فى مواطن بحذف المضاف فى احدهما اى وموطن يوم حنين ليكون من عطف المكان على المكان اوفى ايام مواطن كثيرة ويوم حنين ليكون من عطف الزمان على الزمان واضيف اليوم الى حنين لوقوع الحرب يومئذ بها فيوم حنين هى غزوة حنين ويقال لها غزوة هوازن ويقال لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذى كانت به الواقعة فى آخر الامر وحنين واد بين مكة والطائف ﴿ اذ اعجبتكم كثرتكم ﴾ [چون بشگفت آورد شمارا] اى سرتكم كثرة عددكم ووفور عددكم والاعجاب هو السرور بالتعجب رهو بدل من يوم حنين وكانت الواقعة فى حنين بين المسلمين وهم اثناعشر الفا عشرة آلاف منهم ممن شهد فتح مكة من المهاجرين والانصار والفان من الطلقاء وهم اهل مكة سموا بذلك لانه عليه السلام اطلقهم يوم فتح مكة عنوة ولم يقيدهم بالاسار وبين هوازن وثقيف وكانوا اربعة آلاف سوى الجم الغفير من امداد سائر العرب — روى — انه عليه السلام فتح مكة فى اواخر رمضان وقد بقيت منه ثلاثة ايام وقيل فتحها لثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان ومكث فيها الى ان دخل شوال فغدا يوم السبت السادس منه خارجا الى غزوة حنين واستعمل على مكة عتاب بن اسيد يصلى بهم ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه وحين فتحت مكة اطاعه عليه الصلاة والسلام قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلهما كانوا طغاة مردة فخافوا ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وظنوا انه عليه السلام يدعوهم الى الاسلام فثقل ذلك عليهم فحشدوا وبغوا وقالوا ان محمدا لاقى قوما لايحسنون القتال فاجمعوا امرهم على ذلك فاخرجوا معهم اموالهم ونساءهم وابناءهم وراءهم فحملوا النساء فوق الابل وراء صفوف الرجال ثم جاؤا بالابل والغنم والذرارى وراء ذلك كى يقاتل كل منهم عن اهله وماله ولايفر احد بزعمهم فساروا كذلك حتى نزلوا باوطاس وقد كان عليه السلام بعث اليهم عينا ليتجسس عن حالهم وهو عبدالله بن ابى حذر من بنى سليم فوصل اليهم فسمع مالك بن عوف امير هوازن يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة آلاف رجل فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم فوالله لاتضربون باربعة آلاف سيف شيأ الافرج فاقبل العين الى النبى عليه السلام فاخبره بما سمع من مقالتهم فقال سلمة ابن سلامة الوقسى الانصارى يارسول الله لن نغلب اليوم من قلة معناه بالفارسية [ما امروز ازقلت لشكر مغلوب نخواهم شد] فساءت رسول الله كلمته وقيل ان هذه الكلمة قالها ابو بكر رضى الله عنه وقيل قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال الامام صاحب التفسير الكبير وهو بعيد لانه عليه السلام كان فى اكثر الاحوال متوكلا على الله منقطع القلب عن الدنيا واسبابها

* قال ابن الشيخ فى حواشيه الظاهر ان القول بها لا ينافى التوكل على الله ولا يستلزم الاعتماد على الاسباب الظاهرة فان قوله لن نغلب اليوم من قلة نفى للقلة واعجاب بالكثرة . والمعنى ان وقعت مغلوبية فلامر آخر غير القلة فركب صلى الله عليه وسلم بغلته دلدل ولبس درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت ووضع الالوية والرايات مع المهاجرين والانصار فلما كان بحنين وانحدروا فى الوادى وذلك عند غبش الصبح يوم الثلاثاء خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم فى شعاب الوادى ومضايقه وكانوا رماة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا الذرارى فاكب المسلمون فتنادى المشركون ياحماة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا وحملوا عليهم فادركت المسلمين كلمة الاعجاب اى لحقهم شؤم كلمة الاعجاب فانكشفوا ولم يقوموا لهم مقدار حلب شاة وذلك قوله تعالى ﴿ فلم تغن عنكم شيأ ﴾ [پس دفع نكرد ازشما آن كثرت شما] * والاغناء اعطاء ما تدفع به الحاجة اى لم تعطكم تلك الكثرة مما تدفعون به حاجتكم شيأ من الاغناء ﴿ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ﴾ اى رحبها وسعتها على ان ما مصدرية والباء بمعنى مع اى لا تجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب ولا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه : قال الشاعر

كأن بلاد الله وهى عريضة * على الخائف المطلوب كفة حابل

اى حبالة صيد ﴿ ثم وليتم ﴾ الكفار ظهوركم ﴿ مدبرين ﴾ اى منهزمين لا تلوون على احد يقال ولى هاربا اى ادبر . فالادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال ـ روى ـ انه بلغ فلهم اى منهزمهم مكة وسر بذلك قوم من اهل مكة واظهروا الشماتة حتى قال اخو صفوان ابن امية لامه ألا قد ابطل الله السحر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت فض الله فاك اى اسقط اسنانك والله لان يربنى من الربوبية اى يملكنى ويدبر امرى رجل من قريش احب الى من ان يربنى رجل من هوازن ولما انهزموا بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام بغلته وابن عمه ابو سفيان بن حرب بن عبد المطلب اخذا بركابه وهو يركض البغلة نحو المشركين ويقول

انا النبى لا كذب * انا ابن عبد المطلب

وهذا ليس بشعر لانه لم يقع عن قصد وانما قال انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله لان العرب كانت تنسبه صلى الله عليه وسلم الى جده عبد المطلب لشهرته ولموت عبد الله فى حياته فليس من الافتخار بالآباء الذى هو من عمل الجاهلية * وقال الخطابى انه عليه السلام انما قال انا ابن عبد المطلب لا على سبيل الافتخار ولكن ذكرهم عليه السلام بذلك رؤيا رآها عبد المطلب ايام حياته وكانت القصة مشهورة عندهم فعرفهم بها وذكرهم اياها وهى احدى دلائل نبوته عليه السلام * وقصة الرؤيا على ما فى عقد الدرر واللآلى ان عبد المطلب جد النبى عليه السلام بينا هو نائم فى الحجر انتبه مذعورا قال العباس فتبعته وانا يومئذ غلام اعقل ما يقال فاتى كهنة قريش فقال رأيت كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرى ولها اربعة اطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا انا انظر عادت شجرة خضراء لها نور فبينا انا كذلك قام علىّ شيخان فقلت لاحدهما من انت قال

انا نوح بى رب العالمين وقلت للآخر من انت قال انا ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت قالوا ان صدقت رؤياك ليخوجن من ظهرك نبى يؤمن به اهل السموات واهل الارض ودلت السلسلة على كثرة اتباعه وانصاره لتداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة يدل على ثبات امره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كاهلاك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم والى هذا وقعت اشارة النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال

انا النبى لا كذب * انا ابن عبد المطلب

كانه يقول انا ابن صاحب تلك الرؤيا مفتخرا بها لما فيها من علم نبوته وعلو كلمته انتهى ـ روى ـ انه عليه السلام كان يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون عليه فيقف لهم فعل ذلك بضع عشرة مرة قال العباس كنت اكف البغلة لئلا تسرع به نحو المشركين وناهيك بهذا شهادة على تناهى شجاعته حيث لم يخف اسمه فى تلك الحال ولم يخف الكفار على نفسه وماذلك الا لكونه مؤيدا من عند الله العزيز الحكيم فعندذلك قال (يارب أتنى بما وعدتنى) وقال للعباس وكان صيتا جهوريّ الصوت (صح بالناس) يروى من شدة صوته انه اغير يوما على مكة فنادى واصباحاه فاسقطت كل حامل سمعت صوته وكان صوته يسمع من ثمانية اميال فنادى الانصار فخذا فخذا ثم نادى يااصحاب الشجرة وهم اهل بيعة الرضوان يااصحاب سورة البقرة وهم المذكورون فى قوله ﴿آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون﴾ وكانوا يحفظون سورة البقرة ويقولون من حفظ سورة البقرة وآل عمران فقد جد فيناوكروا عنقا واحدا اى جماعة واحدة يعنى دفعة وهم يقولون لبيك لبيك وذلك قوله تعالى ﴿ثم انزل الله سكينته على رسوله﴾ اى رحمته التى تسكن بسببها القلوب وتطمئن اليها اطمئنانا كليا مستتبعا للنصر القريب واما مطلق السكينة فقد كانت حاصلة له عليه السلام قبل ذلك ايضا ﴿وعلى المؤمنين﴾ شامل للمنهزمين وغيرهم فعاد المنهزمون وظفروا ﴿وانزل جنودا لم تروها﴾ اى بابصاركم كما يرى بعضكم بعضا وهم الملائكة عليهم البياض على خيول بلق وكان يراهم الكفار دون المؤمنين فنظر النبى عليه السلام الى قتال المشركين فقال (هذا حين حمى الوطيس) والوطيس حجارة توقد العرب تحتها النار يشوون عليها اللحم وهو فى الاصل التنور وهذه من الكلمات التى لم تسمع الامنه صلى الله عليه وسلم . وحمى الوطيس كناية عن شدة الحرب ثم نزل عن بغلته وقيل لم ينزل بل قال (ياعباس ناولنى من الحصباء) اوانخفضت بغلته حتى كادت بطنها تمس الارض ثم قبض قبضة من تراب فرمى به نحو المشركين وقال (شاهت الوجوه) فلم يبق منهم احد الا امتلأت به عيناه ثم قال عليه السلام (انهزموا ورب الكعبة) وهو اعظم من انقلاب العصا حية لان ابتلاعها لحبالهم وعصيهم لم يقهر العدو ولم يشتت شمله بل زاد بعدها طغيانه وعتوه على موسى بخلاف هذا الحصى فانه اهلك العدو وشتت شمله وكان من دعائه عليه السلام يومئذ (اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان) فقال له جبريل عليه السلام لقد لقنت الكلمات التى لقنها الله موسى يوم فلق البحر . واختلفوا فى عدد الملائكة يومئذ فقيل خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر الفا . وفى قتالهم ايضا فقيل قاتلوا وقيل لم يقاتلوا الا يوم بدر وانما كان نزولهم لتقوية قلوب المؤمنين بالقاء الخواطر الحسنة وتأييدهم

بذلك والقاء الرعب فى قلوب المشركين ﴿ وعذب الذين كفروا ﴾ بالقتل والاسر والسبى ﴿ وذلك ﴾ اى مافعل بهم مماذكر ﴿ جزاء الكافرين ﴾ فى الدنيا * ولماهزم الله المشركين بوادى حنين ولوا مدبرين ونزلوا باوطاس وبهـا عيالهم واموالهم فبعث رسول الله رجلا من الاشعريين يقال له ابوعامر وامره على جيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف فاتى الطائف وتحصن بها واخذوا اهله وماله فيمن اخذ وقتل اميرالمؤمنين ابوعامر ثم انه عليه السلام اتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلمادخل ذوالقعدة وهوشهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة وهوموضع بين مكة والطائف سمى المحل باسم امرأة وهى ريطة بنت سعد وكانت تلقب بالجعرانة وهى المرادة فى قوله تعالى (كالتى نقضت غزلها) فاحرم منها بعمرة بعدان قام بها ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منهـا سبعون نبيا وقسم بها غنائم حنين واوطـاس وكان السبى ستة آلاف رأس والابل اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من اربعين واربعة آلاف اوقية فضة وتألف اناسا فجعل يعطى الرجل الخمسين والمائة من الابل ولما قسم مابقى خص كل رجل اربع من الابل واربعون شاة فقال طائفة من الانصار ياللعجب ان اسيافنا تقطر من دمائهم وغنائمنا ترد عليهم فبلغ ذلك النبى عليه السلام فجمعهم فقال (يامعشر الانصار ماهذا الذى بلغنى عنكم) فقالوا هوالذى بلغك وكانوا لايكذبون فقال (الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى وكنتم اذلة فأعزكم الله بى وكنتم وكنتم اماترضون ان ينقلب الناس بالشاء والابل وتنقلبون برسول الله الى بيوتكم) فقالوا بلى رضينا يارسول الله والله ماقلنا ذلك الا محبة لله ولرسوله فقال صلى الله عليه وسلم (ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم) ﴿ثم يتوب الله من بعدذلك﴾ [از پس اين جنك] ﴿ على من يشاء ﴾ ان يتوب عليه منهم لحكمة تقتضيه اى يوفقه للاسلام ﴿ والله غفور ﴾ يتجاوز عما سلف منهم من الكفر والمعاصى ﴿ رحيم ﴾ يتفضل عليهم ويثيبهم - روى - ان ناسا منهم جاؤا رسول الله وبايعوه على الاسلام وقالوا يارسول الله انت خيرالناس وابر الناس وقد سبى اهلونا واولادنا واخذت اموالنا فقال عليه السلام(ان عندى ماترون ان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم) قالوا ماكنا نعدل بالاحساب شيأ هو جمع حسب وهو مايعد من المفاخر كنوا بهذا القول عن اختيار ماسبى منهم من الذرارى والنسوان على استرجاع الاموال فان ترك الذرارى والنسوان فى ذل الاسر واختيار استرجاع الاموال عليها يفضى الى الطعن فى احسابهم وينافى المروءة فقام النبى عليه السلام فقال (ان هؤلاء جاؤنا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيأ فمن كان بيده سبى وطابت نفسه ان يرد فشأنه) اى فيلزم شأنه (وليفعل ماطاب له ومن لافليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيأ فنعطيه مكانه) قالوا رضينا وسلمنا فقال عليه السلام (انا لاندرى لعل فيكم من لايرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا) فرفعت اليه العرفاء انهم قد رضوا ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم (لوفد هوازن مافعل مالك بن عوف) قالوا يارسول الله هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اخبروه انه ان اتانى مسلما رددت عليه اهله

وماله واعطيته مائة من الابل) فلما بلغه هذا الخبر نزل من الحصن مستخفيا خوفا ان تحبسه ثقيف اذا علموا الحال وركب فرسه وركضه حتى اتى الدهناء محلا معروفا وركب راحلته ولحق برسول الله فادركه بالجعرانة واسلم فرد عليه اهله وماله واستعمله عليه السلام على من اسلم من هوازن وكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن افتتح عامة الشام ۞ ثم في القصة اشارات * منها ان عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الواقعة كانوا في غاية الكثرة والقوة فلما اعجبوا بكثرتهم صاروا منهزمين فلما تضرعوا في حال الانهزام الى الله تعالى قواهم حتى هزموا عسكر الكفار وذلك يدل على ان الانسان متى اعتمد على الدنيا فاته الدين ومتى اطاع الله ورجح الدين على الدنيا آتاه الله الدين والدنيا على احسن الوجوه. وكما ان اكثر الاسباب الصورية وان كان مدارا للفتح الصورى لكنه في الحقيقة لا يحصل الا بمحض فضل الله. فكذا كثرة الاعمال والطاعات وان كانت سببا للفتح المعنوى لكنه في الحقيقة ايضا لا يحصل الا بخصوص هداية الله تعالى فلا بد من العجز والافتقار والتضرع الى الله الغفار: قال الحافظ

تكيه بر تقوى ودانش در طريقت كافريست * راهرو كر صد هنر دارد توكل بايدش

* ومنها ان المؤمن لا يخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم قد ارتكبوا الكبيرة حيث هربوا وكان عددهم اكثر من عدد المشركين فسماهم الله تعالى مؤمنين في قوله (ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) وذلك لان حقيقة الايمان هو التصديق القلبي فلا يخرج المؤمن عن الاتصاف به الا بما ينافيه ومجرد الاقدام على الكبيرة لغلبة شهوة اوغيرة جاهلية اوعار اوكسل اوخوف خصوصا اذا اقترن به خوف العقاب ورجاء العفو والعزم على التوبة لا ينافيه قال الحافظ

بپوش دامن عفوى بزلت من مست * كه آب روى شريعت بدين قدر نرود

وقال السعدى

پرده از روى لطف كو بردار * كه اشقيارا اميد مغفرتست

* ومنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينهزم قط في موطن من المواطن * واما ما روى عن سلمة ابن الاكوع رضى الله عنه مررت برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهزما فمنهزما حال من سلمة لا من النبي عليه السلام * قال القاضي عبد الله بن المرابط من قال ان نبي الله عليه السلام هزم في بعض غزواته يستتاب فان تاب فبها ونعمت والاقتل فانه نسب اليه ما لا يليق بمنصبه وألحق به نقصا وذلك لا يجوز عليه اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقد اعطاه الله تعالى من الشجاعة ورباطة الجاش مالم يعط احدا من العالمين فكيف يتصور الانهزام في حقه

شاهى وملائكه سپاهست * خلق تو عظيم وحق كواهست

* ومنها ان ذا القعدة شهر شريف ينبغي ان يعرف قدره ويجاهد المرء فيه نفسه وهو الثلاثون يوما التى واعد الله فيها موسى عليه السلام وامره ان يصومها حتى يجيئ بعدها الى طور المناجاة والمكالمات والمشاهدات * قال كعب الاحبار رضى الله عنه اختار الله الزمان فاحبه اليه الاشهر الحرم وذو القعدة من الاشهر الحرم بلا خلاف وسمى ذا القعدة لقعودهم فيه عن القتال

وعن قتادة قال سألت انسا كم اعتمر النبي عليه السلام قال اربعا. عمرة الحديبية فى ذى القعدة حيث صده المشركون. وعمرة من العام القابل حيث صالحهم. وعمرة الجعرانة اذقسم غنيمة اراها حنين قلت كم حج قال واحدة ومعناه بعد الهجرة الى المدينة فانه صلى الله عليه وسلم قد حج قبلها كما فى عقد الدرر واللآلى وكذا قال صاحب الروضة وفى السنة التاسعة حج ابوبكر رضى الله عنه بالناس. وفى العاشرة كانت حجة الوداع ولم يحج النبي عليه السلام بعد الهجرة سواها وحج قبل النبوة وبعدها حجات لم يتفق على عددها واعتمر بعد الهجرة اربع عمر وفى هذه السنة مات ابراهيم ابن النبي عليه السلام. وفى الحادية عشرة فاته صلى الله عليه وسلم انتهى اللهم اختم لنا بالخير واجعل لنا فى رياض انسك مبوأ ومنزلا وفى حظائر قدسك مستقرا ومقاما وموئلا ﴿ ياايها الذين آمنو انما المشركون نجس ﴾ النجس بفتحتين مصدر بمعنى النجاسة وصفوا بالمصدر مبالغة كأنهم عين النجاسة يجب الاجتناب عنهم والتبرى منهم وقطع مودتهم قال الحدادى سمى المشرك نجسا لان الشرك يجرى مجرى القذر فى انه يجب تجنبه كما يجب تجنب النجاسات اولانهم لايتطهرون من الجنابة والحدث ولايجتنبون عن النجاسة الحقيقية فهم ملابسون لها غالبا فحكم عليهم بانهم نجس بمعنى ذوى نجاسة حكمية وحقيقية فى اعضائهم الظاهرة اوانهم نجس بمعنى ذوى نجاسة فى باطنهم حيث تنجسوا بالشرك والاعتقاد الباطل. فعلى هذا يحتمل ان يكون نجس صفة مشبهة كحسن فيجوز ترك تقدير المضاف ﴿ فلايقربوا المسجد الحرام ﴾ الفاء سببية اى فلايقربوه بسبب انهم عين النجاسة فضلا عن ان يدخلوه فان نهيهم عن اقترابه للمبالغة فى نهيهم عن دخوله * قال فى التبيان اى لا يدخلوا الحرم كله وحدود الحرم من جهة المدينة على ثلاثة اميال ومن طريق العراق على سبعة اميال ومن طريق الجعرانة على تسعة اميال ومن طريق الطائف على تسعة اميال ومن طريق جدة على عشرة اميال انتهى ﴿ بعد عامهم هذا ﴾ وهو السنة التاسعة من الهجرة التى حج فيها ابوبكر رضى الله عنه اميرا وكانت حجة الوداع فى السنة العاشرة هو الظاهر الذى عليه الامام الشافعى واما على مذهب الامام الاعظم فالمراد من الآية المنع من الدخول حاجا اومعتمرا فالمعنى لايحجوا ولايعتمروا بعد هذا العام ويدل عليه قول على رضى الله عنه حين نادى ببراءة ألالايحج بعد عامنا هذا مشرك فلايمنع المشرك عنده من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد * قال فى الاشباه فى احكام الذمى ولايمنع من دخول المسجد جنبا بخلاف المسلم ولايتوقف دخوله على اذن مسلم عندنا ولوكان المسجد الحرام. ثم قال فى احكام الحرم ولا يسكن فيه كافر وله الدخول فيه انتهى* يقول الفقير لعل الحكمة فى ان الجنب المسلم يمنع من دخول المسجد دون الجنب الكافر انما هو عليه الكافر من الشرك اوالخبث القلبى والجنابة المعنوية اعظم من حدثه الصورى فلا فائدة فى منعه نعم اذا كان عليه نجاسة حقيقية يمنع لانا مأمورون بتطهير المساجد عن القاذورات ولذاقالوا بحرمة ادخال الصبيان والمجانين فى المساجد حيث غلب تنجيسهم والافيكره كما فى الاشباه هذا فلما منعوا من قربان المسجد الحرام. قال اناس من تجار بكر بن وائل وغيرهم من المشركين بعد قراءة على هذه الآية ستعلمون يااهل

مكة اذا فعلتم هذا ماذا تلقون من الشدة ومن اين تأكلون اما والله لتقطعن سبلكم ولا نحمل اليكم شيأ فوقع ذلك فى انفس اهل مكة وشق عليهم والقى الشيطان فى قلوب المسلمين الحزن وقال لهم من اين تعيشون وقد نفى المشركون وانقطعت عنكم الميرة فقال المسلمون قد كنا نصيب من تجاراتهم فالآن تنقطع عنا الاسواق والتجارات ويذهب عنا الذى كنا نصيبه فيها فانزل الله تعالى قوله ﴿ وان خفتم عيلة ﴾ اى فقرا بسبب منعهم من الحج وانقطاع ما كانوا يجلبونه اليكم من الارزاق والمكاسب ﴿ فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ من عطائه اومن تفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليكم مدرارا اكثر من خيرهم وميرهم ووفق اهل تبالة وجرش واسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض ﴿ ان شاء ﴾ ان يغنيكم قيده بالمشيئة مع ان التقييد بها ينافى ماهو المقصود من الآية وهو ازالة خوفهم من العيلة لفوائد * الفائدة الاولى ان لا يتعلق القلب بتحقق الموعود بل يتعلق بكرم من وعد به ويتضرع اليه فى نيل جميع المهمات ودفع جميع الآفات والبليات * والثانية التنبيه على ان الاغناء الموعود ليس يجب على الله تعالى بل هو متفضل فى ذلك لا يتفضل به الا عن مشيئته وارادته * والثالثة التنبيه على ان الموعود ليس بموعود بالنسبة الى جميع الاشخاص ولا بالنسبة الى جميع الامكنة والازمان ﴿ ان الله عليم ﴾ بمصالحكم ﴿ حكيم ﴾ فيما يعطى ويمنع * قال الكاشفى [حكم كننده است بتحقيق آمال ايشان اكر درى دربندد ديكرى بكشايد]

كمان مدار اكر ضايع توبكذارى * كه ضايع نكذارد مسبب الاسباب
براى من در احسان اكر تو دربندى * درى دكر بكشايد مفتح الابواب

- روى - عن الشيخ ابى يعقوب البصرى رضى الله عنه قال جعت مرة فى الحرم عشرة ايام فوجد ضعفا فحدثتنى نفسى ان اخرج الى الوادى لعلى اجد شيأ ليسكن به ضعفى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة فاخذتها فوجدت فى قلبى منها وحشة وكأن قائلا يقول لى جعت عشرة ايام فآخرها يكون حظك سلجمة مطروحة متغيرة فرميت بها فدخلت المسجد فقعدت فاذا برجل جاء فجلس بين يدى ووضع قمطرة وقال هذه لك قلت كيف خصصتنى بها فقال اعلم انا كنا فى البحر منذ عشرة ايام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان يتصدق بشئ ونذرت انا ان خلصنى الله ان اتصدق بهذه على اول من يقع عليه بصرى من المجاورين وانت اول من لقيته قلت افتحها فاذا فيها كعك سميذ مصر ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقى الى صبيانك هدية منى اليهم وقدقبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك منذ عشرة ايام وانت تطلبه من الوادى * قال الصائب

فكر آب ودانه دركنج قفس بى حاصلست * زير چرخ انديشهٔ روزى چرا باشد مرا

❀ وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى قد رفع قلم التكليف عن الانسان الى ان يبلغ استكمال القالب ففى تلك المدة كانت النفس وصفاتها يطفن حول كعبة القلب مستمدة من القوى

العقلية والروحانية وبهذا يظفرن بمشتهياتهن من الدنيا ونعيمها حتى صار تعبد الدنيا دأبهن والاشراك بالله طبعهن وبذلك تكامل القالب واستوت اوصاف البشرية الحيوانية عند ظهور الشهوة بالبلوغ ثم اجرى الله عليهم قلم التكليف ونهى القلب عن اتباع النفوس وامره بقتالها ونهاها عن تطوافها لئلا تنجس كعبة القلب بنجاسة شرك النفس والاوصاف الذميمة فلما منعت النفس عن تطوافهـا بحوالى القلب خاف القلب من فوات حظوظه من الشهوات بتبعية النفس فاغناه الله عن تلك الحظوظ بما يفتح عليه من فضـل مواهبه من الواردات الربانية والشواهد والكشوف الرحمانية وفى قوله ﴿ان شاء﴾ اشارة الى ان ما عند الله لاينال الا بمشيئة الله كذا فى التأويلات النجمية : قال الحافظ

سـكندررا نمى بخشـند آبى * بزورو زر ميسر نيست اين كار

﴿قاتلوا﴾ [بكشيدى اى مؤمنان وكارزار كنيد] ﴿الذين﴾ [با آنانكه] ﴿لايؤمنون بالله﴾ كما ينبغى فان اليهود مثنية والنصارى مثلثة فايمانهم بالله كلا ايمان ﴿ ولاباليوم الآخر ﴾ كما ينبغى فان اليهود ذهبوا الى نفى الاكل والشرب فى الجنة والنصارى الى اثبات المعاد الروحانى فعلمهم باحوال الآخرة كلا علم فكذا ايمانهم المبنى عليه ليس بايمان والمؤمن الكامل هو الذى يصف الله تعالى بما يليق به فيوحده وينزهه ويثبت المعاد الجسمانى والروحانى كليهما والنعيم الصورى والمعنوى ايضا فان لكل من الجسم والروح حظا من النعيم يليق بحاله ويناسب لمقامه ﴿ولايحرمون ماحرم الله ورسوله﴾ اى ماثبت تحريمه بالوحى المتلو وهو الكتاب اوغير المتلو وهو السنة وذلك مثل الدم والميتة ولحم الخنزير والخمر ونظائرها ﴿ولايدينون دين الحق﴾ يجوز ان يكون مصدر يدينون وان يكون مفعولا به ويدينون بمعنى يعتقدون ويقبلون. والحق صفة مشبهة بمعنى الثابت واضافة الدين اليه من قبيل اضافة الموصوف الى صفته واصل الكلام ولايدينون الدين الحق وهو دين الاسلام فانه دين ثابت نسخ جميع ماسواه من الاديان * وعن قتادة ان الحق هو الله تعالى. والمعنى ولايدينون دين الله الذى هو الاسلام فان الدين عند الله الاسلام ﴿من الذين اوتوا الكتاب﴾ من التوراة والانجيل وهو بيان للذين لايؤمنون ﴿ حتى ﴾ للغاية ﴿ يعطوا ﴾ اى يقبلوا ان يعطوا فان غاية القتال ليست نفس هذا الاعطاء بل قبوله ﴿ الجزية ﴾ فعلة من جزى دينه اذا قضاه سمى مايعطيه المعاهد مما تقرر عليه بمقتضى عهده جزية لوجوب قضائه عليه اولانها تجزى عن الذمى اى تقضى وتكفى عن القتل فانه اذا قبلها يسقط عنه القتل ﴿ عن يد ﴾ حال من الضمير فى يعطوا اى عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايدى غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن يد مطيعة غير ممتنعة اى منقادين مطيعين فاذا احتيج فى اخذها منهم الى الجبر والاكراه لايبقى عقد الذمة بل يعود حكم القتل والقتال فالاعطاء عن يد كناية عن الانقياد والطوع يقال اعطى فلان بيده اذا استسلم وانقاد وعلاقة المجاز ان من ابى وامتنع لايعطى بيده بخلاف المطيع اوعن غنى. ولذلك قيل لم تجب الجزية على الفقير العاجز عن الكسب اوعن انعام عليه فان ابقاء مهجتهم بما بذلوا من الجزية نعمة عظيمة عليهم اوعن يد قاهرة مستولية عليهم وهى

يد الآخذ فمن سببية كما فى قولك يسمنون عن الاكل والشرب اى يبلغون الى غاية السمن وحسن الهيئة بسبب الاكل والشرب ﴿وهم صاغرون﴾ اى اذلاء وذلك بان يأتى بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس ويؤخذ بتلبيبه اى بجيبه ويجر ويقال له اد الجزية ياذمى اوياعدوالله وان كانوا يؤدونها * واعلم ان الكفار ثلاثة انواع * نوع منهم يقاتلون حتى يسلموا اذلايقبل منهم الا الاسلام وهم مشركوا العرب والمرتدون. اما مشركوا العرب فلان النبى عليه السلام بعث منهم فظهرت المعجزات لديهم فكفرهم يكون افحش. واما المرتدون فلانهم عدلوا عن دين الحق بعد اطلاعهم على محاسنه فيكون كفرهم اقبح فالعقوبة على قدر الجناية وفى وضع الجزية تخفيف لهم فلم يستحقوه * ونوع آخر يقاتلون حتى يسلموا اويعطوا الجزية وهم اليهود والنصارى والمجوس. اما اليهود والنصارى فبهذه الآية. واما المجوس فبقوله عليه السلام (سنوابهم سنة اهل الكتاب غير ناكحى نسائهم وآكلى ذبائحهم) * والنوع الثالث منهم الكفرة الذين ليسوا مجوسا ولااهل كتاب ولامن مشركى العرب كعبدة الاوثان من الترك والهند ذهب ابوحنيفة واصحابه رحمهم الله الى جواز اخذ الجزية منهم لجواز اجتماع الدينين فى غير جزيرة العرب وهم من غير العرب ومقدارها على الفقير المعتمل اثنا عشر درهما فى كل شهر درهم هذا اذا كان فى اكثر الحول صحيحا اما اذا كان فى اكثره اونصفه مريضا فلاجزية عليه وعلى المتوسط الحال اربعة وعشرون درهما فى كل شهر درهمان وعلى الغنى ثمانية واربعون درهما فى كل شهر اربعة دراهم ولاشئ على فقير عاجز عن الكسب ولا على شيخ فان اوزمن اومقعد او اعمى او صبى او امرأة اوراهب لايخالط الناس وانما لم توضع عليهم الجزية لان الجزية شرعت زجرا عن الكفر وحملا له على الاسلام فيجرى مجرى القتل فمن لايعاقب بالقتل وهم هؤلاء لايؤاخذ بالجزية لان الجزية خلف من القتال وهم ليسوا باهله فاذا حصل الزاجر فى حق المقاتلة وهم الاصل انزجر التبع * قال الحدادى اما طعن الملحدة كيف يجوز اقدار الكفار على كفرهم باداء الجزية بدلا من الاسلام * فالجواب انه لايجوز ان يكون اخذ الجزية منهم رضى بكفرهم وانما الجزية عقوبة لهم على اقامتهم على الكفر واذا جاز امهالهم بغير الجزية للاستدعاء الى الايمان كان امهالهم بالجزية اولى انتهى * فعلى الولاة والمتسلمين ان لايتعدوا ماحد الله تعالى فى كتابه فان الظلم لايجوز مطلقا ويعود وباله على الظالم بل يسرى الى غيره ايضا وفى الحديث (خمس بخمس اذا اكل الربا كان الخسف والزلزلة واذا جار الحكام قحط المطر واذا ظهر الزنى كثر الموت واذا منعت الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى على اهل الذمة كانت الدولة لهم) كذا فى الاسرار المحمدية لابن فخرالدين الرومى : وفى المثنوى

جمله دانند اين اكر تونكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى

يقول الفقير رأينا من السنة الرابعة والتسعين بعد الالف الى هذا الآن وهى السنة الاولى بعد المائة والالف من استيلاء الكفار على البلاد الرومية وعلى البحر الاسود والابيض مالم يره احد قبلنا ولايدرى احد ماذا يكون غدا والامر بيد الله تعالى وذلك بسبب الظلم

در اواخر دفتر سوم در بيان باقى عاشق معشوق راويان آنكه جوينده يابنده بود الخ

المفرط على اهل الاسلام واهل الذمة الساكنين فى تلك الديار فعاد الصغار والذل من الكفار الى المسلمين الكاذبين فصاروا هم صاغرين والعياذ بالله تعالى وليس الخبر كالمعاينة نسأل الله تعالى اللحوق بأهل الحق والدخول فى الارض المقدسة * ثم ان مما حرم الله على اهل الحق الدنيا ومحبتها فان حب الدنيا رأس كل خطيئة والكفار لما قصروا انظارهم على الدنيا واخذوها بدلا من الآخرة وضعت عليهم الجزية وجزية النفس الامارة معاملاتها على خلاف طبعها لتكون صاغرة ذليلة تحت احكام الشرع وآداب الطريقة فلابد من جهادها وتذليلها ليعود العز والدولة الى طرف الروح : وفى المثنوى

آنچه‌درفرعون بود اندر توهست * ليك اژدرهات محبوس چهست
آتشت‌را هيزم فرعون نيست * زانكه‌چون‌فرعون‌اوراعون‌نيست

* فهذه حال النفس فلابد من قهرها الى ان تفنى عن دعواها واسناد العزاليها وعند ذلك تكون فانية مطمئنة مستسلمة لامر الله منقادة مسخرة تحت حكمه ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾ يقرأ بالتنوين على ان عزيز مبتدأ وابن خبره ولم يحذف التنوين ايذانا بان الاول مبتدأ وان مابعده خبره وليس بصفة [وعزير بن شرحيا ازنسل يعقوبست ازسبط لاوى وبچهارده‌پشت بهارون بن عمران ميرسد] وهو قول قدمائهم ثم انقطع فحكى الله تعالى عنهم ذلك ولاعبرة بانكار اليهود * وفى البحر وتذم طائفة اوتمدح بصدور مايناسب ذلك من بعضهم — روى — ان بخت نصر البابلى لما ظهر على بنى اسرائيل قتل علماءهم ولم يبق فيهم احد يعرف التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله وذهب به الى بابل مع جملة من اخذه من سبايا بنى اسرائيل فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل بدير هرقل على شط دجلة فطاف فى القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة فى سلة وفضل العصير فى زق فلما رأى خراب القرية وهلاكها قال ﴿ أنى يحيى هذه الله بعد موتها ﴾ قالها تعجبا لاشكا فى البعث فالقى الله تعالى عليه النوم ونزع منه الروح وبقى ميتا مائة عام وامات حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله تعالى عنه العيون فلم يره احد ثم انه تعالى احياه بعدما اماته مائة سنة واحيى حماره ايضا فركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر هو ايضا الناس ومنازله فتتبع اهله وقومه فوجد ابناله شيخا ابن مائة سنة وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فوجد من دونهم عجوزا عمياء مقعدة اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم وقدكان خرج عزير عنهم هى بنت عشرين سنة فقال لهم انا عزير كان الله اماتنى مائة سنة ثم بعثنى قالت العجوز ان عزيرا كان مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله يرد الى بصرى حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح بيده على عينيها فصحت واخذ بيدها وقال لها قومى باذن الله تعالى فاطلق رجلها فقامت صحيحة فنظرت فقالت اشهد انك عزير وقال ابنه كان لابى شامة مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير * قال السدى والكلبى لما رجع عزير الى قومه وقد احرق بخت نصر التوراة

دراواخردفتر سوم ازوى گفتن مادر موسى عليه السلام كه در آتش افكن

ولم يكن من الله عهد بين الخلق بكى عزير على التوراة فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك الماء فثلت التوراة فى صدره فقال لبنى اسرائيل ياقوم ان الله بعثنى اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه ثم ان رجلا قال ان أبى حدثنى عن جدى ان التوراة جعلت فى خابية ودفنت فى كرم كذا فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها حرفا فقالوا ان الله تعالى لم يقذف التوراة فى قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود المتقدمون عزير ابن الله ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾ هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا أب اولان يفعل مافعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماصدر عنهم من العظيمتين ﴿ قولهم بافواههم ﴾ اى ليس فيه برهان ولاحجة وانما هو قول بالفم فقط كالمهمل * قال الحدادى معناه انهم لايتجاوزون فى هذا القول عن العبارة الى المعنى اذلا برهان لهم لانهم يعترفون ان الله لم يتخذ صاحبة فكيف يزعمون ان له ولدا ﴿ يضاهئون ﴾ اى يضاهى ويشابه قولهم فى الكفر والشناعة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا ﴿ قول الذين كفروا من قبل ﴾ اى من قبلهم وهم المشركون الذين يقولون الملائكة بنات الله اواللات والعزى بنات الله ﴿ قاتلهم الله ﴾ دعاء عليهم جميعا بالاهلاك فان من قاتله الله هلك فهو من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم لتعذر ارادة الحقيقة ويجوز ان يكون تعجبا من شناعة قولهم من قطع النظر عن العلاقة المصححة للانتقال من المعنى الاصلى الى المعنى المراد ﴿ أنى يؤفكون ﴾ كيف يصرفون من الحق الى الباطل والحال انه لاسبيل اليه اصلا والاستفهام بطريق التعجب ﴿ اتخذوا ﴾ اى اليهود ﴿ احبارهم ﴾ اى علماءهم جمع حبر بالكسر وهو افصح وسمى العالم حبرا لكثرة كتابته بالحبر اولتحبيره المعانى اوبالبيان الحسن وغلب فى علماء اليهود من اولاد هارون ﴿ ورهبانهم ﴾ اى اتخذوا النصارى علماءهم جمع راهب وهو الذى تمكنت الرهبة والخشية فى قلبه وظهرت آثارها فى وجهه ولسانه وهيئته وغلب فى عباد النصارى واصحاب الصوامع منهم ﴿ اربابا من دون الله ﴾ اى كالارباب فهو من باب التشبيه البليغ . والمعنى اطاعوا علماءهم و عبادهم فيما امروهم به طاعة العبيد للارباب فحرموا مااحل الله و حللوا ماحرم الله وفى الحديث (ان محرم الحلال كمحلل الحرام) اى ان عقوبة محرم الحلال كعقوبة محلل الحرام و ذلك كفر محض ومثاله ان من اعتقد ان اللبن حرام يكون كمن اعتقد ان الخمر حلال و من اعتقد ان لحم الغنم حرام يكون كمن اعتقد ان لحم الخنزير حلال ﴿ والمسيح ابن مريم ﴾ عطف على رهبانهم اى اتخذه النصارى ربا معبودا بعدما قالوا انه ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وجمع اليهود والنصارى فى ضمير اتخذوا لامن اللبس ﴿ وما امروا ﴾ اى والحال ان اولئك الكفرة ماامروا فى التوراة والانجيل وبادئ العقل ﴿ الا ليعبدوا الها واحدا ﴾ عظيم الشأن هو الله تعالى ويطيعوا امره ولايطيعوا امر غيره بخلافه فان ذلك مخل بعبادته فان جميع الكتب السماوية متفقة على ذلك قاطبة واما اطاعة الرسول وسائر من امر الله بطاعته فهى فى الحقيقة اطاعة الله تعالى ﴿ لا اله الا هو ﴾ صفة ثانية لالها ﴿ سبحانه عما يشركون ﴾ مامصدرية اى

تنزيهاله عن الاشراك به فى العبادة والطاعة ﴿ يريدون ﴾ اى يريد اهل الكتابين ﴿ ان يطفئوا ﴾ يخمدوا ﴿ نور الله ﴾ اى يردوا القرآن ويكذبوه فيما نطق به من التوحيد والتنزه عن الشركا والاولاد والشرائع التى من جملتها ماخالفوه من امر الحل والحرمة ﴿ بافواههم ﴾ باقاويلهم الباطلة الخارجة منها من غير ان يكون لها مصداق تنطبق عليه واصل تستند اليه حسبما حكى عنهم ﴿ ويأبى الله الا ان يتم نوره ﴾ انما صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النفى اى لايريد الله شيأ من الاشياء الا اتمام نوره باعلاء كلمة التوحيد واعزاز دين الاسلام ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ جواب لو محذوف لدلالة ماقبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة كلتاهما فى موقع الحال اى لايريد الله الا اتمام نوره ولولم يكره الكافرون ذلك بل ولو كرهوا اى على كل حال مفروض وقد حذفت الاولى فى الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لان الشئ اذا تحقق عند المانع فلان يتحقق عند عدمه اولى

چراغى راكه ايزد بر فروزد * كسى كش پف كند سبلت بسوزد

﴿ هو الذى ﴾ اى الذى لايريد شيأ الا اتمام نوره ودينه هو الذى ﴿ ارسل رسوله ﴾ ملتبسا ﴿ بالهدى ﴾ اى القرآن الذى هو هدى للمتقين ﴿ ودين الحق ﴾ اى الدين الحق وهو دين الاسلام ﴿ ليظهره ﴾ اى ليغلب الرسول ﴿ على الدين كله ﴾ اى على اهل الاديان كلهم فالمضاف محذوف اوليظهر الدين الحق على سائر الاديان بنسخه اياها حسبما تقتضيه الحكمة واللام فى ليظهره لاثبات السبب الموجب للارسال فهذه اللام لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا لان افعال الله تعالى ليست بمعللة بالاغراض عندالاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليله . فنزل ترتب الغاية على ماهى ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ماهو غرض له ﴿ ولو كره المشركون ﴾ ذلك الاظهار ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الكفر بالله * قال ابن الشيخ وغلبة دين الحق على سائر الاديان تكون على التزايد ابدا وتتم عند نزول عيسى عليه السلام لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى نزول عيسى ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام وقيل ذلك عند خروج المهدى فانه حينئذ لايبقى احد الادخل فى الاسلام والتزم اداء الخراج وفى الحديث (لايزداد الامر الاشدة ولاالدنيا الاادبارا ولاالناس الاشحا ولاتقوم الساعة الا على شرار الناس ولامهدى الا عيسى بن مريم) و معناه لايكون احد صاحب المهدى الا عيسى بن مريم فانه ينزل لنصرته و صحبته و المهدى الذى من عترة النبى عليه السلام امام عادل ليس بنبى ولارسول والفرق بينهما ان عيسى هو المهدى المرسل الموحى اليه والمهدى ليس بنبى موحى اليه وايضا ان عيسى خاتم الولاية المطلقة والمهدى خاتم الخلافة المطلقة وكل منهما يخدم هذا الدين الذى هو خير الاديان واحبها الى الله تعالى * وعن بعض الروم قال كان سبب اسلامى انه غزانا المسلمون فكنت اساير جيشهم فوجدت غزاة فى الساقة فاسرت نحو عشرة نفر وحملتهم على البغال بعد ان قيدتهم وجعلت مع كل واحد منهم رجلا موكلا به فرأيت فى بعض الايام رجلا من الاسرى يصلى فقلت للموكل به

فى ذلك فقال لى انه فى كل وقت صلاة يدفع الىّ دينارا فقلت وهل معه شئ قال لا ولكنه اذا فرغ من صلاته ضرب بيده الى الارض ودفع لى ذلك فلما كان الغد لبست ثوبا خلقا وركبت فرسا دونا وسرت مع الموكل لاتعرف صحة ذلك فلما دنا وقت صلاة الظهر اومى الى ان يدفع لى دينارا حتى اتركه يصلى فاشرت اليه انى لا آخذ الا دينارين فاومى برأسه نعم فلما فرغ من صلاته رأيته قد ضرب بيده الى الارض فدفع الى منها دينارين فلما كان وقت العصر اشار كالمرة الاولى فاشرت اليه انى لا آخذ الا خمسة دنانير فاشار الى بالاجابة فلما فرغ من صلاته فعل كفعله الاول فدفع الىّ خمسة دنانير فلما كان وقت المغرب اشار كذلك فقلت لا آخذ الا عشرة فاجابنى فلما صلى فعل كما تقدم فدفع الىّ عشرة فلما نزلنا واصبحنا دعوت به وسألته عن خبره وخيرته فى رجوعه الى بلاد الاسلام فاختار الرجوع فاركبته بغلا ودفعت له زادا وحملته بنفسى على البغل فقال اماتك الله تعالى على احب الاديان اليه فوقع فى قلبى من ذلك الوقت الاسلام* فعلى المؤمن المخلص ان يعظم الرسول الذى ارسله الله بهذا الدين الحق وقد عظمه الله ورفع ذكره وكتب اسمه على صفحات الكون * قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة رأيت فيها شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز له قشرة فاذا كسرت خرجت منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة هندية واهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث ويتضرعون عندها فحدثت بهذا الحديث ابا يعقوب الصياد فقال لى ماستعظم هذا كنت بالايلة فاصطدت سمكة مكتوب على اذنها اليمنى لااله الاالله وعلى اليسرى محمد رسول الله فقذفت بها الى الماء وانما قذف بها احترامالها لما عليها من اسم الله تعالى واسم رسوله عليه السلام

شهباز هواى قاب قوسين * پرشد زتو آشيان كونين

وفى الحديث (لاتجعلونى كقدح الراكب) اى لاتنسونى فى حالة الشدة والرخاء (ولا تذكرونى كصنيع الراكب مع قدحه المعلق فى مؤخر رحله اذا احتاج اليه من العطش استعمله واذا لم يحتج اليه تركه) وقيل لاتجعلونى فى آخر الدعاء فان اللائق ان يذكر اسمه الشريف اولا وآخرا ويجعل الدعاء له عنوان الادعية

هر چند شد آخرين مقدم * شد بر همه نورتو مقدم

جعلنا الله واياكم من خدام عتبة بابه والمتقربين بكل وسيلة الى عالى جنابه ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار ﴾ اى علماء اليهود وهم من ولد هارون ﴿ والرهبان ﴾ وهم اصحاب الصوامع من النصارى جمع راهب وقد سبق ﴿ ليأكلون اموال الناس بالباطل ﴾ يأخذونها بطريق الرشوة لتغيير الاحكام والشرائع والتخفيف والمسامحة فيها ويوهمون الناس انهم حذاق مهرة فى تأويل الآية وبيان مراد الله تعالى منها * يقول الفقير وهكذا يفعل المفتون الماجنون والقضاة الجائرون فى هذا الزمان يفتون على مراد المستفتى طمعا لماله ويقضون بمرجوح الاقوال بل على خلاف الشرع ويرون ان لهم فى ذلك سندا

قويا قاتلهم الله وانما عبر عن الاخذ بالاكل مع ان المذموم منهم مجرد اخذها بالباطل اى بطريق الارتشاء سواء اكلوا ما اخذوه اولم يأكلوا بناء على ان الاكل معظم الغرض من الاخذ ﴿ ويصدون ﴾ اى يمنعون الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ عن دين الاسلام او يعرضون عنه بانفسهم بأكلهم الاموال بالباطل ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ اى يجمعونهما ويحفظونهما سواء كان ذلك بالدفن اوبوجه آخر والكنز فى كلام العرب هو الجمع وكل شئ جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز يقال هذا جسم مكتنز الاجزاء اذا كان مجتمع الاجزاء وسمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى وسميت فضة لانها تنفض اى تتفرق ولاتبقى وحسبك بالاسمين دلالة على فنائهما وانه لابقاء لهما ـ يقال ـ لما خروج آدم عليه السلام من الجنة بكى له كل شئ فيها الاشجرة العود والذهب والفضة فقال الله تعالى لوكان فى قلوبكم رأفة لبكيتم من خوفى ولكن من قسا قلبه احرقته بالنار وعزتى وجلالى لايصاغ منكم حلقة ولا دينار ولا درهم ولاسوار الا بتوقد النار وانت ياشجرة العود لاتبرحى فى النار والاحزان الى يوم القيامة . ثم المراد بالموصول مايعم الكثير من الاحبار والرهبان وغيرهم من المسلمين الكانزين الغير المنفقين وهو مبتدأ خبره فبشرهم ﴿ ولا ينفقونها فى سبيل الله ﴾ اى لا ينفقون منها اى يؤدون زكاتها ولا يخرجون حق الله منها لحذف من واريد اثباتها بدليل قوله تعالى فى آية اخرى ﴿خذ من اموالهم صدقة﴾ وقال عليه السلام (فى مائتى درهم خمسة دراهم وفى عشرين مثقالا من الذهب نصف مثقال) ولو كان الواجب انفاق جميع المال لم يكن لهذا التقدير وجه كما فى تفسير الحدادى * وانما قيل ولا ينفقونها مع ان المذكور شيآن لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة وقيل الضمير يعود على الاموال او على الكنوز المدلول عليها بالفعل او على الفضة لكونها اقرب فاكتفى ببيان احدهما عن بيان الآخر ليعلم بذلك كقوله تعالى ﴿واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها﴾ وكذا الكلام فى قوله ﴿عليها﴾ الآتى ﴿ فبشرهم بعذاب اليم ﴾ وضع الوعيد لهم بالعذاب موضع البشارة بالتنعم لغيرهم ﴿ يوم ﴾ منصوب بعذاب ﴿ يحمى عليها فى نار جهنم ﴾ يقال حميت النار اى اشتدت حرارتها اى يوم توقد النار الحامية اى الشديدة الحرارة على تلك الدنانير والدراهم وعليها فى موضع رفع لقيامه مقام الفاعل ﴿ فتكوى ﴾ [پس داغ كرده شود] ﴿ بها ﴾ [بدان دينارها ودرمهاى سوزان] ﴿ جباههم وجنوبهم وظهورهم ﴾ وانما تكوى هذه الاعضاء دون غيرها لان الغنى اذا رأى الفقير الطالب للزكاة كان يعبس جبهته واذا بالغ فى السؤال يعرض عنه بجنبه واذا بالغ يقوم من موضعه ويولى ظهره ولم يعطه شيأ غالبا اولان مقصود الكانز من جميع المال لما كان طلب الوجاهة بالغنى تعلق الكى باعلى وجهه وهو الجبهة ولما قصد به ايضا التنعم بالمطاعم الشهية التى ينتفخ بسببها جنباه وبالملابس البهية التى يلقيها على ظهره تعلق الكى بالجنوب والظهور ايضا ﴿ هذا ما كنزتم ﴾ اى يقال لهم حين الكى فى ذلك اليوم هذا ما جمعتم فى دار الدنيا ﴿ لانفسكم ﴾ اى لمنفعتها فكان عين مضرتها وسبب تعذيبها ﴿ فذوقوا ما كنتم

تكنزون ﴾ اى وبال كنزكم ﴿ مصدرية والمضاف محذوف لان المعنى المصدرى ليس بمذوق وانما يذاق وباله وعذابه وانما ذاقوه فى الآخرة لانهم فى الدنيا فى منام الغفلة عن الآخرة والنائم لايذوق ألم الكي فى النوم وانما يذوقه عند الانتباه والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا

مردمان غافلند از عقبى * همه كويا بخفتكان مانند
ضرر غفلتى كه مى ورزند * جون بميرند آنكهى دانند

[درامالى امام ظهيرالدين ولواجى مذكوراست كه . اكر ديكران خزينهٔ مال كنند تو خزانهٔ اعمال كن . واكر ديكران كنوز اعراض فانيه جويند تو رموز اسرار باقيه جوى]

يكدرم كان دهى بدرويشى * بهتراز كنجهاى مدخرست
زانجه دارى بتمتعى بر دار * كان دكر روزى كسى دكرست

وفى الحديث (مامن صاحب كنز لايؤدى زكاته الا احمى عليها فى نارجهنم فتجعل صفائح فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ومامن صاحب ابل لايؤدى زكاتها الابطح لها بقاع قرقرتستن عليه بقوائمها واخفافها) اى ترفع يديها (وتطرحهما معا على صاحبها كلما مضى عليه آخرها رد عليه اولها حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ومامن صاحب غنم لايؤدى زكاتها الابطح لها بقاع قرقرتطأه باظلافها وتنطحه بقرونها ليس فيها جماع ولا منكسر قرنها كلما مضى عليه آخرها رد عليه اولها حتى يقضى الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار) * واعلم ان الزكاة شكر لنعمة المال كما ان الصوم والصلاة والحج شكر لنعمة الاعضاء ولذا صارت صلاة الضحى شكر النعمة ثلاثمائة وستين مفصلا فى البدن وهى اى الزكاة تمليك خمسة دراهم فى مائتين للفقير المسلم لله تعالى ولرضاه فالتمليك رجاء للعوض ليس بزكاة وعائل يتيم لو اطعمه من زكاته صح خلافا لمحمد لوجود الركن وهو التمليك وهذا اذا سلم الطعام اليه واما اذا لم يدفع اليه فلا يجوز لعدم التمليك وهذا ايضا اذا لم يستخدمه فلو دفع شيأ من زكاته الى خادمه الغير المملوك وجاء للعوض وهو خدمته لم يكن لله تعالى وهذا غافل عنه اكثر الناس ولو انفق على اقاربه بنية الزكاة جاز الا اذا حكم عليه بنفقتهم قالوا الافضل فى صرف الزكاة ان يصرفها الى اخوته ثم اعمامه ثم اخواله ثم ذوى الارحام ثم جيرانه ثم اهل سكنه ثم اهل مصره * والفرق بين الزكاة وصدقة الفطر انه لايجوز دفع الزكاة لذمى بخلاف صدقة الفطر ولا وقت لها ولصدقة الفطر وقت محدود يأثم بالتأخير عن اليوم الاول * قال الفقهاء افتراض الزكاة عمرى وقيل فورى وعليه الفتوى فيأثم بتأخيرها وترد شهادته . أى رجل يستحب له اخفاؤها فقل الخائف من الظلمة حتى لايعلموا كثرة ماله . أى رجل غنى عند الامام فلاتحل له فقير عند محمد فتحل له فقل من له دور يستغلها ولايملك نصابا فمن

كان له دار لاتكون للسكنى ولاللتجارة وقيمتها تبلغ النصاب يجب بها صدقة الفطر دون الزكاة ولو اشترى زعفرانا ليجعله على كعك التجارة لازكاة فيه ولوكان سمسما وجبت والفرق ان الاول مستهلك دون الثانى والملح والحطب للطباخ والحرض والصابون للقصار والشب والقرظ للدباغ كالزعفران والعصفر والزعفران للصباغ كالسمسم كذا فى الاشباه ثم المعتبر فى الذهب والفضة الوزن وجوبا واداء لاالذى يروج بين الناس من ضرب الامير وجاز دفع القيمة فى زكاة وكفارة غير الاعتاق وعشر ونذر واذا قال الناذر على ان اتصدق اليوم بهذا الدرهم على هذا الفقير فتصدق غدا بدرهم آخر على غيره يجزئه عندنا ولا تؤخذ الزكاة من تركته بغير وصية وان اوصى اعتبرت من الثلث والمريض اذا خاف من ورثته يخرجها سرا عنهم ﴿ ان عدة الشهور ﴾ العدة مصدر بمعنى العدد أى ان عدد الشهور التى تتعلق بها الاحكام الشرعية من الحج و العمرة والصوم والزكاة والاعياد وغيرها وهى الشهور العربية القمرية التى تعتبر من الهلال الى الهلال وهى تكون مرة ثلاثين يوما ومرة تسعة وعشرين ومدة السنة القمرية ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما وثلث يوم دون الشهور الرومية والفارسية التى تكون تارة ثلاثين يوما وتارة احدا وثلاثين ومدة السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وللشمس اثنا عشر برجا تسير فى كلها فى سنة والقمر فى كل شهر وهى حمل ثور جوزاء سرطان اسد سنبلة ميزان عقرب قوس جدى دلو حوت واصطلحوا على ان جعلوا ابتداء السنة الشمسية من حين حلول مركز الشمس نقطة رأس الحمل الى عودها الى تلك النقطة لان الشمس اذا حلت هناك ظهر فى النبات قوة ونشو ونماء وتغير الزمان من رثاثة الشتاء الى نضارة الربيع واعتدل الزمان فى كيفيتى الحر والبرد. ولما كانت السنة عند العرب عبارة عن اثنى عشر شهرا من الشهور القمرية وكانت السنة القمرية اقل من السنة الشمسية بمقدار وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل كان الحج والصوم والفطر يقع تارة فى الصيف واخرى فى الشتاء. ولما كانت عند سائر الطوائف عبارة عن مدة تدور فيها الشمس دورة تامة كانت اعيادهم وصومهم تقع فى موسم واحد ابدا ﴿ عند الله ﴾ اى فى حكمه وهو ظرف لقوله عدة ﴿ اثنا عشر ﴾ خبر لان ﴿ شهرا ﴾ تمييز مؤكد كما فى قولك عندى من الدنانير عشرون دينارا ﴿ فى كتاب الله ﴾ صفة لاثنا عشر والتقدير اثنا عشر شهرا مثبتة فى كتابه وهو اللوح المحفوظ وانما قال فى كتاب الله لان كثيرا من الاشياء توصف بانها عند الله ولايقال انها فى كتاب الله ﴿ يوم خلق السموات والارض ﴾ ظرف منصوب بما تعلق به قوله فى كتاب الله اى مثبتة فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض اى منذ خلق الاجرام اللطيفة والكثيفة وانما قال ذلك لان الله تعالى اجرى الشمس والقمر فى السموات يوم خلق الله السموات والارض فبلغ عدد الشهور اثنا عشر من غير زيادة اولها المحرم وآخرها ذوالحجة وانما خصت باثنى عشر لانهم كانوا ربما جعلوها ثلاثة عشر وذلك انهم كانوا يؤخرون الحج فى كل عامين من شهر الى آخر ويجعلون الشهر الذى انسأوا فيه اى اخروا ملغى فتكون تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويكون العام الثانى على ما كان عليه

الاول سوى ان الشهر الملغى فى الاول لايكون فى العام الثانى وعلى هذا تمام الدورة فيستدير حجهم فى كل خمس وعشرين سنة الى الشهر الذى بدئ منه ولذا خرج الحساب من ايديهم وربما يحجون فى بعض السنة فى شهر ويحجون من قابل فى غيره الى ان كان العام الذى حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصادف حجهم ذا الحجة فوقف بعرفة يوم التاسع واعلمهم بطلان النسيئ كما سيجئ وهذه الشهور قد نظمها بعضهم بقوله

چون محرم بگذرد آيد بنزد توصفر * پس ربيعين وجمادين ورجب آيدبېر

بازشعبانست وماه صوم وعيد وذى القعد * بعد ازان ذى الحجه نامماهها آيدبسر

. امالمحرم فسمى بذلك لانهم كانوا يحرمون القتال فيه حتى ان احدهم كان يظفر بقاتل ابيه اوابنه فلايكلمه ولايتعرض له . واماصفر فسمى بذلك لخلوهم من الطعام وخلو منازلهم من الزاد ولذلك كانوا يطلبون الميرة فيه ويرحلون لذلك يقال صفر السقاء اذالم يكن فيه شئ والصفر الخالى من كل شئ كذا فى التبيان * وقال فى شرح التقويم سمى بذلك لخلوه عن التحريم الذى كان فى المحرم . واما الربيعان فسميا بذلك لان العرب كانت تربع فيهما لكثرة الخصب فيهما . والربيع عند العرب اثنان ربيع الشهور وربيع الازمنة. اماربيع الشهور فهو شهران بعد صفر اى ربيع الاول وربيع الآخر بتنوين ربيع على ان الاول صفته وكذا الآخر والاضافة غلط . واماربيع الازمنة فهوايضا اثنان الربيع الاول وهوالذى تأتى فيه الكماة والنور ويسمونه ربيع الكلاء والربيع الثانى وهوالفصل الذى تدرك فيه الثمار فربيعا الشهور لايقال فيهما الاشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر ليمتازا عن الربيعين فى الازمنة . واما الجماديان فسميا بذلك لان الماء كان يجمد فيهما لشدة البرد فيهما كذا فى التبيان* وقال فى شرح التقويم جمادى الاولى بضم الجيم وفتح الدال فعالى من الجمد بضم الجيم والميم وسكون الميم لغة فيه وهوالمكان الصلب المرتفع الخشن وانماسمى بذلك لان الزمان فى اول وضع هذا الاسم كان حارا والامكنة فى الصلابة والارتفاع والخشونة من تأثير الحرارة وجمادى الآخرة تالية للشهر المتقدم فى المعنى المذكور * قال ابن الكمال جمادى الاولى والآخرة فعالى كحبارى والدال مهملة والعوام يستعملونها بالمعجمة المكسورة ويصفونها بالاول فيكون فيها ثلاث تحريفات قلب المهملة معجمة والفتحة كسرة والتأنيث تذكيرا . وكذا جمادى الآخرة يقولون جمادى الآخر بلاتاء والصحيح الآخرة بالتاء اوالاخرى وهمامعرفتان من اسماء الشهور فادخال اللام فى وصفهما صحيح. وكذا ربيع الاول وربيع الآخر فى الشهور واماربيع الازمنة فالربيع الاول باللام انتهى. وامارجب فسمى بذلك لان العرب فى الجاهلية كانوا يعظمونه ويتركون فيه القتال والمحاربة يقال رجبته بالكسر اى عظمته والترجيب التعظيم وكانوا يسمونه رجب مضر وهو اسم قبيلة لكونه اشدتعظيماله من بقية العرب ولذلك قال عليه السلام فيه (رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان) وانماوصف رجب بقوله الذى للتأكيد اولبيان ان رجب الحرام هوالذى بينهما الاماكانوا يسمونه رجب على حساب النسيئ اويسمون رجب وشعبان رجبين فيغلبون رجب عليه وربمايقال شعبانان تغليباله على رجب . واماشعبان فسمى بذلك

لانهم كانوا يتفرقون ويتشعبون من التشعيب وهو التفريق . واما رمضان فسمى بذلك لشدة الحر الذى كان يكون فيه حتى ترمض الفصال كما قيل للشهر الذى يحج فيه ذوالحجة * قال فى شرح التقويم الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وسبب تسمية هذا الشهر بهذا الاسم ان العرب كانت تسمى الشهور بلوازم الازمنة التى كانت الشهور واقعة فيها وكانت اللوازم وقت التسمية ههنا رمض الحر اى شدته انتهى . وقيل سمى رمضان لانه ترمض فيه الذنوب رمضا اى تغفر . وكان مجاهد يكره ان يقول رمضان ويقول لعله اسم من اسماء الله فالوجه ان يقال شهر رمضان لما روى (لاتقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى) على مافى التيسير * قال فى التلويح العلم هو شهر رمضان بالاضافة ورمضان محمول على الحذف للتخفيف ذكره فى الكشاف وذلك لانه لوكان رمضان علما لكان شهر رمضان بمنزلة انسان زيد ولايخفى قبحه ولهذا كثر فى كلام العرب شهر رمضان ولم يسمع شهر رجب وشهر شعبان على الاضافة انتهى * قال المولى حسن چلبى قد يمنع القبح بان الاضافة البيانية شائعة عرفا فلا مجال لاستقباحها بعد ان تكون مطردة انتهى . واما شوال فسمى بذلك لانه يشول الذنوب اى يرفعها ويذهبها لانه من شال يشول اذا رفع الشئ ومن ذلك قولهم شالت الناقة بذنبها اى رفعته اذا طلبت الضراب كذا فى التبيان * وقال فى شرح التقويم هو من الشول وهو الخفة من الحرارة فى العمل والخدمة وانما سمى بذلك لخروج الانسان فيه عن مخالفة النفس الامارة وقمع شهواتها اللذين كانا فى الانسان فى رمضان باطلاق طوع المستلذات والمشتهيات فعند خروجه عن ذلك كان يجد خفة فى نفسه ويستريح . واما ذوالقعدة فسمى بذلك لانهم كانوا يقعدون فيه لكثرة الخصب فيه اويقعدون عن القتال * قال فى شرح التقويم انما سمى هذا الشهر بهذا الاسم لانه زمان يحصل فيه قعود مكة . والقعدة بفتح القاف وسكون العين المهملة * قال ابن ملك قولهم ذوالقعدة وذوالحجة يجوز فيهما فتح القاف والحاء وكسرها لكن المشهور فى القعدة الفتح وفى الحجة الكسر . واما ذوالحجة فسمى بذلك لانهم كانوا يحجون فيه * وقال فى كتاب عقد الدرر واللالى فى فضائل الايام والشهور والليالى تكلم بعض اهل العلم على معانى اسماء الشهور فقال كانت العرب اذا رأوا السادات تركوا العادات وحرموا الغارات قالوا المحرم . واذا مرضت ابدانهم وضعفت اركانهم واصفرت الوانهم قالوا صفر . واذا نبتت الرياحين واخضرت البساتين قالوا ربيعين . واذا قلت الثمار وبرد الهواء وانجمد الماء قالوا جماديين . واذا ماجت البحار وجرت الانهار ورجبت الاشجار قالوا رجب . واذا تشعبت القبائل وانقطعت الوسائل قالوا شعبان . واذا حر الفضاء ورمضت الرمضاء قالوا رمضان . واذا ارتفع التراب وكثر الذباب وشالت الابل الاذناب قالوا شوال . واذا رأوا التجار قعدوا من الاسفار والمماليك والاحرار قالوا ذوالقعدة . واذا قصدوا الحج من كل فج ووج وكثر العج والثج قالوا ذوالحجة انتهى ﴿ منها ﴾ اى من تلك الشهور الاثنى عشر ﴿ اربعة حرم ﴾ واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم . والحرم بضمتين جمع الحرام اى اربعة اشهر حرم

(يحرم)

يحرم فيها القتال جعلت انفس الاشهر حرما لكونها ازمنة لحرمة ماحل فيها من القتال وهو من قبيل اسناد الحكم الى ظرفه اسنادا مجازيا واجزاء الزمان وان كانت متشابهة فى الحقيقة الا انه تعالى له ان يميز بعض الامور المتشابهة بمزيد حرمة لم يجعلها فى البعض الآخر. كما ميز يوم الجمعة . ويوم عرفة بحرمة لم يجعلها فى سائر الايام حيث خصهما بعبادة مخصوصة تميزا بها عن سائر الايام . وكذا ميز شهر رمضان عن سائر الشهور بمزيد حرمة لم يجعلها لسائر الشهور . وميز بعض ساعات الليل والنهار بان جعلها اوقاتا لوجوب الصلاة فيها . وكما ميز الاماكن والبلدان وفضلها على سائرها كالبلد الحرام والمسجد الحرام فخص الله تعالى بعض الاوقات وبعض الاماكن بمزيد التعظيم والاحترام فلا بعد فى تخصيص بعض الاشهر بمزيد الحرمة بان جعل انتهاك المحارم فيها اشد واعظم من انتهاكها فى سائر الاشهر ويضاعف فيها السيآت بتكثير عقوباتها ويضاعف فيها الحسنات بتكثير مثوباتها * وفى اسئلة الحكم فضل الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى ادراكها واحترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها و يرغب الخلق فى فضائلها . واما تضاعف الحسنات فى بعضها فمن المواهب اللدنية والاختصاصات الربانية * وفى الاسرار المحمدية ان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله فى الاوقات الفاضلات بفواضل الاعمال الصالحات واذا مقته والعياذ بالله شتت همه واستعمله بسيئ الاعمال واوجع فى عقوبته واشد لمقته بحرمان بركة الوقت وانتهاك حرمته فليبذل المريد كل وسعه حتى لايغفل عنها اى عن الاوقات الفاضلة فانها موسم الخيرات ومظان التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم يربح ومتى غفل عن فضائل الاوقات لم تحج دع التكاسل تغنم قد جرى مثل [كه زاد راهروان جستيست وچالاكى] * واتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان لانه انزل فيه القرآن . ثم شهر ربيع الاول لانه مولد حبيب الرحمن . ثم رجب لانه فرد اشهر الحرم . ثم شعبان لانه شهر حبيب الرحمن مقسم الاعمال والآجال بين شهرين عظيمين رجب ورمضان ففيه فضل الجوارين العظيمين ليس لغيره. ثم ذو الحجة لانه موطن الحج والعشر التى تعادل كل ليلة منها ليلة القدر . ثم المحرم شهر الانبياء عليهم السلام ورأس السنة واحد الاشهر الحرم ثم الاقرب الى افضل الاشهر من وجوه ﴿ ذلك ﴾ اى تحريم الاشهر الاربعة المعينة هو ﴿ الدين القيم ﴾ المستقيم دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منهما حتى احدثت النسيئ فغيروا ﴿ فلا تظلموا فيهن انفسكم ﴾ بهتك حرمتهن وارتكاب ماحرم فيهن * قال فى التبيان قال فى الاثنى عشر منها فوحد الضمير لانه للكثرة . وقال فى الاربعة فيهن فجمع الضمير لانه للقلة وسببه ان الضمير فى القلة للمؤنث يرجع بالهاء والنون وفى الكثرة يرجع بالهاء والالف للفرق بين القلة والكثرة والجمهور على ان حرمة القتال فيهن منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصى فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها فى الحرم وخلال الاحرام يعنى ان هذه الاشهر الاربعة خصت بالنهى عن ظلم النفس فيها مع ان الظلم حرام فى كل وقت لبيان ان الظلم فيها اغلظ كأنه قيل فلا تظلموا فيهن خصوصا انفسكم ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ مصدر كف فان

مصدر الثلاثى قديجئ على فاعلة نحو عافية ومعناه معنى كل وجميع وهومنصوب على الحال اما من الفاعل وهوالواو فالمعنى قاتلوا جميعا المشركين اى مجتمعين على قتالهم متعاونين متناصرين ومن التعاون الدعاء بالنصرة اذهو سلاح معنوى كما ان السيف سلاح صورى فمن تأخر ودعا فقلبه مجتمع بمن اقدم وغزا اذاالتفرق الصورى لايقدح فى الاجتماع المعنوى : كما قال الحافظ

دركاه عشق مرحلهٔ قرب و بعدنيست * مى بينمت عيان و دعا مى‌فرستمت

﴿ كما يقاتلونكم كافة ﴾ كذلك اى مجتمعين واما من المفعول فالمعنى قاتلوا المشركين جميعا اى بكليتهم ولاتتركوا القتال مع بعضهم كما انهم يستحلون قتال جميعكم واما منهما معها نحو ضرب زيد عمرا قائمين فان المصدر عام للتثنية والجمع فجميع المؤمنين يقاتل جميع الكافرين ويجوز ان يكون منصوبا على الظرف اى فى الحل والحرم وفى جميع الازمان فى الاشهر الحرم وفى غيرها والى الابد فان الجهاد مستمر الى آخر الزمان ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ اى معكم بالنصر والامداد فيما تباشرون من القتال وانما وضع المظهر موضعه مدحا لهم بالتقوى وحثا للقاصرين عليه وايذانا بانه المدار فى النصر كذا فى الارشاد * وقال القاضى هى بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم فان السلاح والدعاء لاينفذان الا بالتقوى على مراتبها فكلمة التقوى هى كلمة الشهادة وبها بقى المؤمن نفسه وماله وعياله من التعرض فى الدنيا ومن العذاب فى العقبى ثم انها اذا قارنت بشرائطها الظاهرة والباطنة يحصل تقوى القلب وهو التخلى عن الاوصاف الذميمة ثم يحصل تقوى السر وهو التخلى عما سوى الله فمن كان لله كان الله له بالنصرة والامداد * واعلم ان السيف سيفان سيف ظاهر وهوسيف الجهاد الصورى وسيف باطن وهو سيف الجهاد المعنوى فبالاول تنقطع عروق الكفرة الظاهرة الباغية و بالثانى عروق القوى الباطنة الطاغية والاول بيد مظهر الاسم الظاهر وهوالسلطان وجنوده والثانى بيد مظهر الاسم الباطن وهوالقطب وجنوده فنسأل الله تعالى ان ينصر سلطاننا بالاسم المدد والناصر والمعين و يخذل اعدائنا بالاسم المنتقم والقهار وذى الجلال : وقدقال السعدى

دعاى ضعيفان اميدوار * زبازوى مردى به آيد بكار

ففى الآية حث على المجاهدة مع الاعداء وفى الحديث (القتل فى سبيل الله مصمصة) اى مطهرة غاسلة من الذنوب يقال مصمص الاناء اذاجعل فيه الماء وحركه ومضمضه كذلك عن الاصمعى كذا فى تاج المصادر وفى الحديث (ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف) يعنى كون المجاهد فى القتال بحيث يعلوه سيوف الاعداء سبب للجنة حتى كان ابوابها حاضرة معه اوالمراد بالسيوف سيوف المجاهد هذا كناية عن الدنو من العدو فى الضراب لانه اذا دنا منه كان تحت ظل سيفه حين رفعه ليضربه وانما ذكر السيوف لانها اكثر سلاح العرب ومن التقوى الاحتراز عن الرياء والسمعة فى حضور معارك الحروب ومحافل الدعاء : قال خسروالدهلوى

غازئ رسمى كه بغارت رود * هست چو حاجى كه تجارت رود
آنكه غزا خوانى وجويى رضا * كر غرضى هست نباشد غزا
رو بغزا دل غرض آلوده واى * جهد خوداست اين نه جهاد خداى

❀ والاشارة ﴿ ان عدة الشهور ﴾ اى تعديد عدة الشهور ﴿عند الله﴾ فى الازل ﴿ اثنا عشر شهرا فى كتاب الله ﴾ فى علم الله ﴿ يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ﴾ يعنى اقتضت الحكمة الالهية الازلية ان يكون من الشهور يوم خلق السموات والارض اربعة اشهر حرم اى يعظم انتهاك المحارم فيها باشد مما يعظم فى غيرها بل هى اشهر الطاعات والعبادات محرمة فيها الشواغل الدنيوية والحظوظ النفسانية على الطلاب . وفيه اشارة الى ان ايام الطالب واوقات عمره ينبغى ان تصرف جملتها فى الطلب فان لم يتيسر له ذلك فثلثها والا فنصفها وان لم يكن فحرم صرف ثلثها فى غير الطلب ولا يفلح من نقص من صرف الثلث شيأ فى الطلب اذلا بدله من صرف بعض عمره فى تهيئ معاشه ومعاش اهله وعياله ومن استغنى عن هذا المانع فحرم عليه صرف لحظة من عمره فى غير الطلب وتوابعه كما قال ﴿ذلك الدين القيم ﴾ اى المستقيم يعنى من صرف شيأ من عمره فى شئ غير طلب الحق ما استقام دينه بل فيه اعوجاج بقدر ذلك فافهم جدا ثم قال ﴿ فلا تظلموا فيهن انفسكم ﴾ اى فى ثلث العمر لان الاربعة هى ثلث الاثنى عشر يعنى ان صرفتم شيأ من ثلث اعماركم المحرم فى شئ من المصالح الدنيوية فقد ظلمتم انفسكم باستيلائها على القلوب والارواح عند غلبات صفاتها لانه مهما يكن صرف اكثر العمر فى الدنيا ومصالحها واستيفاء الحظوظ النفسانية تكون النفس غالبة على القلب والروح فتخالفهما وتنازعهما بجميع صفاتها الذميمة وتميل الى الدنيا وشهواتها وتعبد هواها فتكون مشركة بالله فلهذا قال ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ اى قلوبكم وصفاتها وارواحكم وصفاتها ﴿ كما قاتلونكم كافة ﴾ اى النفوس وصفاتها جميعا ومقاتلة النفوس بمخالفتها وردعها عن هواها وكسر صفاتها ومنعها عن شهواتها وشغلها بالطاعات والعبادات واستعمالها فى المعاملات الروحانية والقلبية وجملتها التزكية عن الاوصاف الذميمة والتحلية بالاخلاق الحميدة ثم قال ﴿واعلموا ان الله مع المتقين﴾ وهم القلوب والارواح المتقية عن الشرك يعنى عن الالتفات لغير الله ولو لم يكن الله معهم بالنصر والتوفيق لما اتقوا وانما اتقوا بالله عما سواه كذا فى التأويلات النجمية ﴿ انما النسيئ ﴾ مصدر نسأه اى اخره كمس مسيسا كانت العرب اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهر آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد * قال الكاشفى [آورده اندكه طباع اهل جاهليت بقتل وغارت مستأنس شده بود ودر ماههاى حرام قتال نميكردند وچون سه ماه متصل حرام بودبتنك آمده كفتند ماسه ماه پى در پى بى تاراج وغارت تحمل نداريم پس قلمش كنانى صورتى برانكيخت ودر موسم ندا كرد وايستاده شد وخطبه خواندكه يامعشر العرب خداى شمارا درين محرم حلال كردانيد وحرمت اورا تأخير كرد بماه صفر مردمان قول اورا قبول نمودند باز سال ديكر منادى فرمودكه خداى تعالى درين سال محرم را حرام ساخت وصفر را حلال كرد وكاه بودى كه در اثناى محاربات ايشان حرام نوشتى حرمت اورا تأخير كردندى بماهى بعد ازو اورا حلال داشتندى ودر هر سالى چهار ماه را حرام ميدانستند اما اختصاص اشهر حرم را فرو كذاشته مجرد عدد را اختيار كردندى واعتبار داشتندى واين عمل را نسئ مى كفتند حق سبحانه وتعالى فرمود] ﴿ انما النسيئ ﴾ اى انما تأخير حرمة شهر الى شهر آخر ﴿ زيادة ﴾ [افزيست]

﴿ فى الكفر ﴾ لانه تحليل ماحرمه الله وتحريم ماحلله فهو كفر آخر مضموم الى كفرهم وبدعة زائدة على بدع سائر الكفار ﴿ يضل ﴾ على بناء المفعول من اضل ﴿ به ﴾ [بدين عمل] وهو النسيء ﴿ الذين كفروا ﴾ والمضل هو الله تعالى اى يخلق فيهم الضلال عند مباشرتهم لمباديه واسبابه اوالرؤساء فالموصول عبارة عن الاتباع اى الاتباع يضلون به باضلال الرؤساء اوالشيطان فانه مظهر الاسم المفضل * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة ان الشيطان والنفس والضلال امر واحد فى الحقيقة لكن الاول بحسب الشريعة والثانى بحسب الطريقة والثالث بحسب الحقيقة فلكل مقام تعبير لايناسب تعبير المقام الآخر ﴿ يحلونه ﴾ اى الشهر المؤخر فالضمير الى النسيء المدلول عليه بالنسيء ﴿ عاما ﴾ من الاعوام ويحرمون مكانه شهرا آخر مماليس بحرام ﴿ ويحرمونه ﴾ اى يحافظون على حرمته كما كانت والتعبير عن ذلك بالتحريم باعتبار احلالهم له فى العام الماضى ﴿ عاما ﴾ آخر اذا لم يتعلق بتغييره غرض من اغراضهم ﴿ ليواطئوا ﴾ المواطأة عبارة عن الموافقة والاجماع على حكم اى ليوافقوا * قال الكاشفى [تاموافق سازند وتمام كنند] ﴿ عدة ماحرم الله ﴾ اى عدد ماحرمه من الاشهر الا ربعة فانهم كانوا يقولون الاشهر الحرم اربعة وقد حرمنا اربعة اشهر ﴿ فيحلوا ماحرم الله ﴾ اى يتوصلوا بهذه الحيلة الى احلال الشهر الذى حرمه الله بخصوصه من الاشهر المعينة فهم وان راعوا احد الواجبين وهو نفس العدد الا انهم تركوا الواجب الآخر وهو رعاية حكم خصوص الشهر ﴿ زين لهم سوء اعمالهم ﴾ اى جعل اعمالهم مشتهاة للطبع محبوبة للنفس والمزين هو الله تعالى فى الحقيقة اوالشيطان اوالنفس على تفاوت المراتب ﴿ والله لايهدى القوم الكافرين ﴾ هداية موصلة الى المطلوب البتة وانما يهديهم الى مايوصل اليه عند سلوكه وهم قد أعرضوا عنه بسوء اختيارهم فتاهوا فى تيه الضلال [در ينابيع آورده كه جاهلان عرب در سالى چهار ماه حرام ميداشتند وخلق را ازدست وزبان خود ايمن ميساختند مؤمنان مؤدب بدان سزاوارترندكه درهمه ماهها مسلمانانرا ازضرر خودسالم دارند وايذا وآزار خلق بزبان ودست فروكذارندكه مجازات اضرار همان اضرارست ومكافات آزار آزار]

آزار دل خلق مجو بى سببى * تابر نكشند يار بى نيمشبى
برمال وجمال خويشتن تكيه مكن * كانرا بشبى برند واين را به تبى

يقول الفقير سامحه الله القدير بلغت مسامحات الناس فى هذا الزمان الى حيث تساوت عندهم الاشهر الحرم وغيرها أماترى اليهم فى شهر رمضان الذى جعله الله شهر هذه الامة المرحومة وفضله على سائر الشهور كيف لايبالون من ارتكاب المحرمات فيه وامسكوا عنها فى النهار بسبب نوم اوغيره من الموانع البشرية واكبوا عليها فى الليالى فوا أسفا على غربة هذا الدين وزوال انوار اليقين ومن الله التوفيق الى الاعمال المرضية خصوصا فى الاوقات الفاضلة نهارا اوليالى ثم ان النسيء المذكور وقعت اليه الاشارة فى قوله عليه السلام (لاعدوى ولا هامة ولا صفر) اما العدوى فهو اسم من الاعداء كالدعوى من الادعاء وهو مجاوزة العلة من صاحبها

(الى)

الى غيره وكانت العرب فى الجاهلية تعتقد ان الامراض تعدى بطبعها من غير اعتقاد تقدير الله لذلك . فالمعنى ليس نفى سراية العلة فان السراية والتعدية واقعة بل اضافتها الى العلة من غير ان يكون ذلك بفعل الله تعالى ويدل عليه قوله عليه السلام (لايورد ممرض على مصحح) والممرض صاحب الابل المريضة والمصحح صاحب الابل الصحيحة والمراد النهى عن ايراد الابل المريضة على الصحيحة وهو من باب اجتناب الاسباب التى هى سبب البلاء اذا كان فى عافية منه فكما انه مأمور ان لايلقى نفسه فى الماء او فى النار او يدخل تحت ما اشرف على الانهدام ونحوه مما جرت العادة بانه يهلك او يؤذى فكذلك مأمور بالاجتناب عن مقاربة المريض كالمجزوم والقدوم على بلد الطاعون فان هذه كلها اسباب المرض والتلف والله تعالى هو خالق الاسباب ومسبباتها فى الامر بالاجتناب صيانة للمؤمن الضعيف يقينه لئلا يعتقد التأسير من الاسباب اى عند وقوع البلاء او يعتقد ان السراية كانت بالطبع لابقضاء الله تعالى وقدره واما اذا قوى التوكل على الله والايمان بقضائه وقدره فتجوز مباشرة بعض هذه الاسباب كما ورد ان النبى عليه السلام اكل مع مجذوم وقال (بسم الله ثقة بالله توكلت على الله) ونظيره ماروى عن خالد بن الوليد وعمر رضى الله عنهما من شرب السم وانما لم يؤثر فيهما لانهما انما شرباه فى مقام الحقيقة لابشريتهما وانما اثر فى النبى عليه السلام بعد تنزله الى حالة بشرية وذلك ان ارشاده عليه السلام كان فى عالم التنزل غير ان تنزله كان من مرتبة الروح وهى اعدل المراتب ولم يؤثر فيه حتى مضى عليه اثنتا عشرة سنة فلما احتضر تنزل الى ادنى المراتب لان الموت انما يجرى على البشرية فلما تنزل الى تلك المرتبة اثر فيه فليفهم هذا المقام فانه من مزالق الاقدام . واما قوله (ولاهامة) بالتخفيف ففيه تأويلان . احدهما ان العرب كانت تتشاءم بالهامة وهى الطير المعروف من طير الليل وقيل هى البومة كانت اذا سقطت على دار احدهم قالوا نعت اليه نفسه او بعض اهله هذا تفسير مالك بن انس . والثانى ان العرب كانت تعتقد ان روح القتيل الذى لم يؤخذ بثاره تصير هامة فتنشر جناحيها عند قبره وتصيح اسقونى اسقونى من دم قاتلى فاذا اخذ بثاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة ويسمونها الصدى بالفارسية [كوف] وتخرج من القبر وتتردد وتأتى الميت باخبار اهله وهذا تفسير اكثر العلماء وهو المشهور ويجوز ان يكون المراد النوعين وانه عليه السلام نهى عنهما جميعا * وفى فتاوى قاضى خان اذا صاحت الهامة فقال احد يموت رجل قال بعضهم يكون ذلك كفرا وكذا لورجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر عند بعضهم . واما قوله (ولا صفر) ففيه تأويلان ايضا الاول ان الجاهلية كانت تعتقد ان فى الجوف حية يقال لها الصفر تعض كبد الانسان عضا اذا جاع . والثانى ان المراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر وهو النسيء الذى كانوا يفعلونه ويجوز ان يكون المراد هذا والاول جميعا وان الصفرين جميعا باطلان لااصل لهما وقيل كانوا يتشاءمون بصفر فنفاه النبى عليه السلام بقوله ولاصفر يحكى ان بعض الاعراب اراد السفر فى اول السنة فقال ان سافرت فى المحرم كنت جديرا ان احرم وان رحلت فى صفر خشيت على يدى ان تصفر فاخر السفر الى شهر ربيع

الاول فلما سافر مرض ولم يحظ بطائل فقال ظننته من ربيع الرياض فاذا هو من ربيع الامراض . وكانت وقعة صفين بين على و معاوية غرة صفر سنة سبع و ثلاثين قيل لذلك احترز عن صفر * قال فى روضة الاخبار ذهب الجمهور الى ان القعود فى صفر اولى من الحركة * عن النبى عليه السلام (من بشرنى بخروج صفر ابشره بالجنة) انتهى * يقول الفقير هذا الحديث لايدل على مدعاه وهو اولوية القعود فى صفر فان النبى عليه السلام انما قال كذلك شغفا بشهر ولادته ووفاته وحبا لدخوله فان الانبياء والاولياء يستبشرون بالموت لكونه تحفة لهم وينتظرون زمانه اذليس انتقالهم الا الى جوار الله تعالى وفى الحديث (لاتسافروا فى محاق الشهر ولا اذا كان القمر فى العقرب) وكان على يكره التزوج والسفر اذا نزل القمر فى العقرب وهو اسناد صحيح * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى ان نحوسة الايام قد ارتفعت عن المؤمنين بشرف نبينا عليه السلام واما مانقل عن على من انه عد سبعة ايام فى كل شهر نحسا فعلى تقدير صحة النقل محمول على نحوسة النفس والطبيعة فليست السعادة والشقاوة الا سعادتهما وشقاوتهما فاذا تخلصتا من الشقاوة لم يبق نحوسة انتهى * قال فى عقد الدرر واللآلى وكثير من الجهال يتشاءم من صفر وربما ينهى عن السفر والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة المنهى عنها وكذا التشاؤم بيوم من الايام كيوم الاربعاء وايام العجائز فى آخر الشتاء وكذا تشاؤم اهل الجاهلية بشوال فى النكاح فيه خاصة . وقد قيل ان طاعونا وقع فى شوال فى سنة من السنين فمات فيه كثير من العرائس فتشاءم بذلك اهل الجاهلية وقد ورد الشرع بابطاله قالت عائشة رضى الله عنها تزوجنى رسول الله فى شوال وبنى بى فى شوال فأى نسائه كان احظى عنده منى فتخصيص الشؤم بزمان دون زمان كصفر اوغيره غير صحيح وانما الزمان كله خلق الله تعالى وفيه تقع اعمال بنى آدم فكل زمان اشتغل فيه المؤمن بطاعة الله فهو زمان مبارك عليه وكل زمان اشتغل فيه بمعصية الله فهو مشؤم عليه فالشؤم فى الحقيقة هو المعصية كما قال ابن مسعود رضى الله عنه ان كان الشؤم فى شئ ففيما بين اللحيين يعنى اللسان وفى الحديث (الشؤم فى ثلاث فى المرأة والدار والفرس) وتفسيره ان شؤم المرأة اذا كانت غير ولود وشؤم الدار جار السوء فان المرء يتأذى به كما جاء فى الحديث (ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء) وشؤم الفرس اذا لم يغز عليه فى سبيل الله فان الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فاما الذى للرحمن فما اتخذ فى سبيل الله وقوتل عليه اعداؤه واما الذى للانسان فهو الذى يرتبطها يلتمس بطنها فهو ستر من الفقر واما الذى للشيطان فهو ماروهن عليه وقومر ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ شروع فى بيان غزوة تبوك وهى ارض بين الشام والمدينة ويقال لها غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لانها اظهرت حال كثير من المنافقين ـ وروى ـ انه عليه السلام لما فتح مكة وغزا هوازن و ثقيفا بحنين و اوطاس وحاصر الطائف وفتحها واتى الجعرانة واحرم بها للعمرة و اعتمر ثم اتى المدينة فامر بالخروج الى غزوة الروم قبل الشأم وذلك فى شهر رجب سنة تسع بلغه عليه السلام ان الروم قد جمعت له جموعا كثيرة بالشأم وانهم قدموا مقدماتهم الى البلقاء المحل المعروف

وقيل للروم بنوا الاصفر لانهم ولد روم بن العيص بن اسحق نبي الله عليه الصلاة والسلام وكان يسمى الاصفر لصفرة به فقد ذكر العلماء باخبار القدماء ان العيص تزوج بنت عمه اسماعيل فولدت له الروم وكان به صفرة فقيل له الاصفر وقيل الصفرة كانت بابيه العيص وكان ذلك فى زمان عسرة من الناس وجدب فى البلاد وشدة من الحر حين طابت ثمار المدينة واينعت واستكملت ظلالها وطالت المسافة بينهم وبين العدو فشق عليهم الخروج فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ايها المؤمنون ﴿ مالكم ﴾ استفهام فى اللفظ وانكار وتوبيخ فى المعنى ﴿ اذا قيل لكم ﴾ من طرف رسول الله الآمر بامر الله ﴿ انفروا فى سبيل الله ﴾ [بيرون رويد در راه خداى تعالى وجهاد كنيد] ومعناه بالعربية اخرجوا الى الغزو يقال نفر القوم ينفرون نفرا ونفيرا اذا خرجوا الى مكان لمصلحة توجب الخروج والقوم الذين يخرجون يقال لهم النفير واستنفر الامام الناس لجهاد العدو اى طلب منهم الخروج الى الغزو وحثهم عليه ﴿ اثاقلتم ﴾ اصله تثاقلتم وهو ماض لفظا مضارع معنى لانه حال من مالكم ﴿ الى الارض ﴾ متعلق باثاقلتم على تضمينه معنى الميل والاخلاد . والمعنى أى سبب وغرض حصل لكم واستقر اذا قيل لكم ذلك كنتم متثاقلين اى مائلين الى الدنيا وشهواتها الفانية عما قريب وكرهتم مشاق السفر والجهاد المستتبعة للراحة الخالدة فالارض هى الدنيا وشهواتها وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم ﴿ أرضيتم ﴾ باستفهام التوبيخ [آيا راضى شديد وخوشدل كشتيد] ﴿ بالحيوة الدنيا ﴾ ولذاتها من الثمار والظلال ﴿ من الآخرة ﴾ اى بدل الآخرة ونعيمها فكلمة من بمعنى البدل كما فى قوله تعالى (جعلنا منكم ملائكة) اى بدلكم ﴿ فما متاع الحيوة الدنيا ﴾ اى فما التمتع بها وبلذائذها ﴿ فى الآخرة ﴾ اى فى جنب الآخرة ﴿ الا قليل ﴾ اى مستحقر لا يعتد به لان متاع الدنيا فان معيوب ومتاع الآخرة باق مرغوب ـ روى ـ انه عليه السلام قال (والله ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه فى اليم فلينظر بم يرجع) ﴿ الا ﴾ كلمتان ان للشرط ولا للنفى اى ان لم ﴿ تنفروا ﴾ تخرجوا الى الغزو ﴿ يعذبكم ﴾ اى الله تعالى ﴿ عذابا اليما ﴾ وجيعا لابدانكم وقلوبكم اى يهلككم بسبب فظيع كقحط وظهور عدو ﴿ ويستبدل ﴾ بكم بعد اهلاككم ﴿ قوما غيركم ﴾ اى قوما مطيعين مؤثرين للآخرة على الدنيا ليسوا من اولادكم ولا ارحامكم كاهل اليمن وابناء فارس ﴿ ولا تضروه ﴾ اى الله تعالى بترك الجهاد ﴿ شيأ ﴾ اى لا يقدح تثاقلكم فى نصرة دينه اصلا فانه الغنى عن كل شئ فى كل شئ ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على اهلاككم والاتيان بقوم آخرين * واعلم ان البطالة تقسى القلب كما جاء فى الحديث [زيرا مرد بايد بشغل معاد مشغول باشد يا بشغل معاش ازوجه مباح تا درشغل دين فضل وثواب مى ستاند ودرشغل معاش خانه را آبادان مى دارد پس چون نه باين شغل مشغول شود ونه بآن بى كار ماند وازبى كارى سياه دل وسخت طبع شود] فلابد من الحركة فان البركات فى الحركات الحضرية والسفرية والسفر على نوعين سفر الدنيا وسفر الآخرة وفى كليهما مشقة وان كان الثانى اشق وفى الحديث (السفر قطعة من العذاب) [بعض مشايخ كفته اندكه اكر نه آنستى كه لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم نشايد كردانيدن

من كفتمى السفر قطعة من السقر وپيغمبر عليه السلام سفررا پارهٔ ازدوزخ كفت ازمرك نكفت زيرا كه درمرك رنج تن باشد رنج دل نبود ودر سفر رنج دل وتن باشد وحجاج كفتى كه اكر نه شادى بخانه آمدن بودى كه مسافر چون بخانه رسد همه رنج سفر فراموش كند من مردمانرا نكشتمى بسفر عذاب دادمى] ومن سفر الدين الخروج الى الغزو وفى الحديث (لغدوة فى سبيل الله) وهو الذهاب فى اول النهار (اوروحة) وهو الذهاب فى آخره (خير من الدنيا ومافيها) يعنى ان فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله وثوابهما خير من نعيم الدنيا باسرها لانه زائل ونعيم الآخرة باق وحق الجهاد ان ينوى نصرة الدين بقهر اعداء الله وبذل النفوس فى رضاه تعالى ويكثر ذكره تعالى ويكف عن ذكر النساء والاولاد والاموال والموطن فهو يفتره فالجهاد بهذا الوجه افضل الاعمال [على مرتضى رضى الله عنه كويدكه معصيت غازيان زيان ندارد وطاعت سخن چينان سود ندارد ودعاى مخنث نشنوند ونماز خمر خواره نپذيرند] فعلى المرء ان يغتنم ايام حياته ويجتهد فى تحصيل مرضاة ربه وفى الحديث (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) شبه النبى عليه السلام المكلف بالتاجر والصحة والفراغ برأس المال لانهما من اسباب الارواح ومقدمات نيل النجاح فمن عامل الله تعالى بامتثال اوامره يربح كما قال تعالى ﴿هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم﴾ ومن عامل الشيطان باتباعه يضيع رأس ماله ولا ينفعه ندم باله وفى امتثال امر الله عاقبة حميدة اذرب شئ تكرهه النفس كالجهاد وهو عندالله محبوب فبترك الراحة واختيار المشقة ينال العبد امانيه الدنيوية والاخروية والتوفيق اليه من الله تعالى وليس كل احد من لايبالى بانتقاص دنياه اذا كان التكامل فى طرف دينه : قال الحافظ

خام راطاقت پروانهٔ پرسوخته نيست * نازكانرا نرسد شيوهٔ جان افشانى

ثم اعلم انه كما ان الله تعالى يستبدل بذوات ذواتا اخر كذلك يستبدل بصفات صفات اخر فالذاهب خلف مشتهياته والتابع لهواه فى كل حركاته وسكناته يهلك فى وادى الطبيعة والنفس ولايصل الى مقامات رجال عالم القدس والانس ولايتفق له معهم الصحبة فى مقالهم ومقامهم وحالهم اذ بينهما بون بعيد من حيث ان صفاته صفات النفس واحواله احوال الطبيعة وصفاتهم صفات الروح واخلاقهم اخلاق الله ولذا يحشر كثير من الناس فى صورة صفاته الغالبة المذمومة الا ان يتداركه الله تعالى بفضله ويكسوه كسوة الوجود الانسانى على الحقيقة ﴿الاتنصروه﴾ ان لم تنصروا محمدا فى غزوة تبوك ﴿فقد نصره الله﴾ فسينصره الله كما نصره ﴿اذ اخرجه الذين كفروا﴾ اى تسببوا لخروجه بان هموا بقتله والا فهو عليه السلام انما خرج باذن الله تعالى وامره لاباخراج الكفرة اياه ﴿ثانى اثنين﴾ حال من ضميره عليه السلام اى احد اثنين من غير اعتبار كونه عليه السلام ثانيا فان معنى قولهم ثالث ثلاثة ورابع اربعة ونحو ذلك احد هذه الاعداد مطلقا لاالثالث والرابع خاصة والاثنان ابوبكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿اذهما فى الغار﴾ بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار نقب فى اعلى ثور وثور جبل فى يمنى مكة على مسير ساعة * وقال فى التبيان

(على)

على فرسخين اونحوها * وفى القاموس ويقال له ثور اطحل واسم الجبل اطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسب اليه* وفى انسان العيون وانما قيل للجبل ذلك لانه على صورة الثور الذى يحرث عليه ــ وتحرير القصة ــ انه لما ابتلى المسلمون باذى الكفار اذن صلى الله عليه وسلم لهم فى الهجرة وقال (انى رأيت دار هجرتكم ذات نخيل بين لابتين) وهما الحرتان وقال (انى لارجو ان يؤذن لى فى الهجرة اليها) فقال ابوبكر وهل ترجو ذلك بابى انت قال (نعم) فحبس ابوبكر نفسه على رسول الله ليصحبه عند هجرته فلم يتخلف الا هو وعلىّ وصهيب ومن كان محبوسا اومريضا اوعاجزا عن الخروج فابتاع ابوبكر بعد هذا المقال النبوى راحلتين بثمانمائة درهم فحبسهما فى داره يعلفهما الخبط اعدادا لذلك والخبط محركة ورق ينفض بالمخابط ويجفف ويطحن ويخلط بدقيق اوغيره ويعجن بالماء فتوجره الابل اى تأكله فكانتا عنده قريبا من ثلاثة اشهر لان الهجرة كانت فى ذى الحجة ومهاجرته عليه السلام كانت فى ربيع الاول ولما رأت قريش قوة امر رسول الله حيث بايعه الاوس والخزرج وصار له انصار فى القبائل والاقطار خافوا من ان يخرج ويجمع الناس على حربهم وقد وقعوا فيما خافوا منه ولوكان بعد حين ونعم ماقيل اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة فاجتمعوا فى دار الندوة ليتشاوروا فى امره عليه السلام ودار الندوة هى اول دار بنيت بمكة كانت منزل قصى بن كلاب وكانت جهة الحجر عند مقام الحنفى الآن وكان لها باب للمسجد وقيل لها دار الندوة لاجتماع الندوة وهى الجماعة فيها وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة لانه اجتمع فيه اشراف بنى عبد شمس وبنى نوفل وبنى عبدالدار وبنى اسد وبنى مخزوم وغيرهم ممن لايعد من قريش ولم يتخلف من اهل الرأى والحجى احد وكانت مشاورتهم فى يوم السبت فقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال (يوم مكر وخديعة) قالوا ولم يارسول الله قال (ان قريشا ارادوا ان يمكروا فيه) وجاء اليهم ابليس فى صورة شيخ نجدى وقال انا من اهل نجد وانما قال ذلك لان قريشا قالوا لايدخلن معكم فى المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم كان مع محمد فعند ذلك قالوا هو من اهل نجد لامن مكة فلايضركم حضوره معكم وعند المشورة قال بعضهم بالحبس وبعضهم بالنفى كما بين فى تفسير قوله تعالى (واذ يمكر بك الذين كفروا) فى سورة الانفال فمنعه ابليس واتفقت آراؤهم على قول ابى جهل وهو ان يخرجوا اليه من كل قبيلة من قريش شابا جليدا اى قويا بسيف صارم ويقتلوه فيفرق دمه فى القبائل بحيث لايقدر بنوا عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضون بالدية واستحسن الشيخ النجدى هذا الرأى وتفرقوا عن تراض فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فاخبره بمكر قريش وامره بمفارقة مضجعه تلك الليلة فلما علم مايكون منهم قال لعلى رضى الله عنه (نم على فراشى واتشح بردائى هذا الخضرمى فانه لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم) وكان عليه السلام يشهد العيدين فى ذلك الرداء وكان طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعين وشبرا وهل كان اخضر اواحمر يدل للثانى قول جابر رضى الله عنه كان يلبس رداء احمر فى العيدين والجمعة * وفى سيرة الحافظ الدمياطى وارتد بردائى هذا الاحمر والحضرمى منسوب الى حضرموت التى هى القبيلة اوالبلدة باليمن كان عليه السلام يتسجى بذلك البرد عند نومه وانما امر عليا رضى الله عنه

ان يضطجع على فراشه ليمنعهم سوادعليّ عن طلبه حتى يبلغ هو وصاحبه الى ما امره الله ان يبلغا اليه فلما مضى عتمة من الليل اى الثلث الاول منه اجتمعوا على باب رسول الله وكانوا مائة فجعلوا يتطلعون من شق الباب ويرصدون متى ينام فيثبون عليه فيقتلونه فخرج عليه السلام عليهم وهم ببابه وقرأ قوله تعالى (يس والقرآن الحكيم) الى قوله (فاغشيناهم فهم لايبصرون) فاخذ الله ابصارهم عنه عليه السلام فلم يبصروه حتى خرج من بينهم . وعن النبي عليه السلام انه ذكر فى فضل يس انها (اذا قرأها خائف امن اوجائع شبع اوعار كسى اوعاطش سقى اوسقيم شفى) وعند خروجه عليه السلام اخذ حفنة من تراب فذرها عليهم فاتاهم آت فقال ماتنتظرون قالوا محمدا قال قد خيبكم الله والله خرج عليكم محمد ثم ماترك رجلا منكم الاوضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فماترون مابكم فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب فدخلوا على عليّ فقالوا له ياعلي اين محمد فقال لاادرى اين ذهب وكان قد انطلق الى بيت ابى بكر باشارة جبرائيل عليه السلام فلما دخل عليه قال (قد اذن لى فى الخروج) فقال ابوبكر الصحبة يارسول الله بابى انت اى اسألك الصحبة قال (نعم) فبكى ابوبكر سرورا ولله در القائل

ورد الكتاب من الحبيب بانه * سيزورنى فاستعبرت اجفانى
هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرنى ابكانى
ياعين صار الدمع عندك عادة * تبكين من فرح ومن احزان

قال ابوبكر فخذ بابى انت احدى راحلتى هاتين فانى اعددتهما للخروج فقال عليه السلام (نعم بالثمن) وذلك لتكون هجرته عليه السلام الى الله بنفسه وماله والافقد انفق ابوبكر رضى الله عنه على رسول الله اكثر ماله . فعن عائشة رضى الله عنها اربعين الف درهم . وفى رواية اربعين الف دينار وهى الناقة القصوى اوالجدعاء وقد عاشت بعده عليه السلام وماتت فى خلافة ابى بكر واماناقته عليه السلام العضباء فقد جاء ان ابنته فاطمة رضى الله عنها تحشر عليها ثم استأجر رسول الله وابوبكر رجلا من بنى الدئل وهو عبدالله بن اريقط ليدلهما على الطريق للمدينة وكان على دين قريش فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار جبل ثور بعد ثلاث ليال ان يأتى بالراحلتين صباح الليلة الثالثة فمكث عليه السلام فى بيت ابى بكر الى الليلة القابلة فخرجا الى طرف الغار وجعل ابوبكر يمشى مرة امام النبي ومرة خلفه فسأله رسول الله عن ذلك فقال يارسول اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك لاكون فداءك فمشى عليه السلام ليلته على اطراف اصابعه اى لئلا يظهر اثر رجليه على الارض حتى حفيت رجلاه فلما رآها ابوبكر قد حفيتا حمله على كاهله وجعل يشتدبه حتى اتى فم الغار فانزله وفى رواية كانت قدما رسول الله قد قطرتا دما ويشبه ان يكون ذلك من خشونة الجبل والافبعد المكان لايحتمل ذلك ولعلهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى ليلته اوانه عليه السلام ذهب الى جبل حنين فناداه اهبط عنى فانى اخاف ان تقتل على ظهرى فاعذب فناداه جبل ثور الى يارسول الله وكان الغار معروفا بالهوام فلما اراد رسول الله دخوله قال له ابوبكر مكانك يارسول حتى استبرئ الغار فدخل واستبرأه وجعل يسد الجحرة بثيابه خشية

ان يخرج منها شئ يؤذيه اى رسول الله فبقى جحر وكان فيه حية فوضع رضى الله عنه عقبه عليه ثم دخل رسول الله فجعلت تلك الحية تلسعه وصارت دموعه تحدر فتفل رسول الله على محل اللدغة فذهب مايجده وقال بعضهم والسر فى اتخاذ رافضة العجم اللباد المفضض على رؤسهم تعظيما للحية التى لدغت ابابكر فى الغار وذلك لانهم يزعمون ان ذلك على صورة تلك الحية ولما دخل رسول الله وابوبكر الغار امر الله شجرة وهى التى يقال لها القتاد وقيل ام غيلان فنبتت فى وجه الغار فسترته بفروعها ويقال انه عليه السلام دعا تلك الليلة الشجرة وكانت امام الغار فاقبلت حتى وقفت على باب الغار وانها كانت مثل قامة الانسان * وقال الحدادى وكان عليه السلام مر على ثمامة وهى شجرة صغيرة ضعيفة فامر ابابكر ان يأخذها معه فلما صار الى باب الغار امره ان يجعلها على باب الغار وبعث الله العنكبوت فنسجت مابين فروعها نسجا متراكما بعضه على بعض كنسج اربع سنين كما قال فى القصيدة البردية

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم

اى ظنوا ان الحمام ماوكر وماباض على باب الغار الذى فيه خير البرية وظنوا ان العنكبوت لم تنسج ولم تحم اى لم تطف من حام حوله اى طاف ودار فهو من قبيل علفتها تبنا وماء باردا : وقال المولى الجامى

شد دوسه تارى كه عنكبوت تنيد * بر دران غار پرده دار محمد

وقد نسج العنكبوت ايضا على نبى الله داود عليه السلام لما طلبه جالوت. ونسج ايضا على عورة سيدنا زيد بن على بن الحسين بن ابى طالب وهو اخو الامام محمد الباقر وعم جعفر الصادق وقد كان يوسف بن عمر الثقفى امير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك صلبه عريانا للخروج عليه وذلك فى سنة ست وعشرين ومائة واقام مصلوبا اربع سنين وقيل خمس سنين فلم تر عورته وقيل بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها ولامانع من وجود الامرين وكانوا عند صلبه وجهوه الى غير القبلة فدارت خشبته التى عليها الى ان صار وجهه الى القبلة ثم احرقوا خشبته وجسده رضى الله عنه قال العلماء ويكفى للعنكبوت شرفا نسجها على الغار ونهى النبى عليه السلام يومئذ عن قتل العنكبوت وقال (انها جند من جنود الله تعالى) : قال فى المثنوى

جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند كاه امتحان

واما قوله عليه السلام (العنكبوت شيطان فاقتلوه) وفى لفظ (العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه) فان صح فلعله صدر قبل وقعة الغار فهو منسوخ . وعن على طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه فى البيوت يورث الفقر وهذا لايقدح فى شرفها * وذكر فى حياة الحيوان انما تنسجه العنكبوت يخرج من خارج جلدها لامن جوفها . ومن خواصها انها اذا وضع نسجها على الجراحة الطرية فى ظاهر البدن حفظها بلا ورم ويقطع سيلان الدم اذا وضع عليه والعنكبوت التى تنسج على الكنيف اذا علقت على المحموم يبرأ قاله ابن زهير . وامر الله تعالى حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار وباضتا وبارك عليه السلام على الحمامتين وانحدرتا فى الحرم وهل حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين اولا ففيه اختلاف والظاهر انه ليس من نسلهما لانه

در اوائل دفتر چهارم در بيان تجديد فرستادن سليمان عليه السلام بجهت بلقيس كه الخ

روى فى قصة نوح عليه السلام انه بعث الحمامة من السفينة لتأتيه بخبر الارض ووقعت بوادى الحرم فاذا الماء قد نضب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضبت رجلها ثم جاءته فمسح عنقها وطوقها طوقا ووهب لها الحمرة فى رجليها واسكنها الحرم ودعالها بالبركة . وذكر ان حمام مكة اظلته عليه السلام يوم فتحها فدعالها بالبركة . وكان المسيح عليه السلام يقول لاصحابه ان استطعتم ان تكونوا بلهاء فى الله مثل الحمام فافعلوا وكان يقال انه ليس شئ ابله من الحمام انك تأخذ فرخه من تحته فتذبحه ثم يعود الى مكانه ذلك فيفرخ فيه ومن طبعه انه يطلب وكره ولو ارسل من الف فرسخ يحمل الاخبار ويأتى بها من المسافة البعيدة فى المدة القريبة كما قال فى المغرب الحمام بارض العراق والشام تشترى باثمان غالية وترسل من الغايات البعيدة بكتب الاخبار فتؤديها وتعود بالاجوبة * قال الجاحظ لولا الحمام لما عرف بالبصرة ماحدث بالكوفة فى بياض يوم واحد واليه الاشارة فى اشعار البلغاء : كما قال المولى جلال الدين قدس سره فى المثنوى

رقعه كر بر پر مرغى دوختى * پر مرغ ازتف رقعه سوختى

قال السلطان سليم الاول يعنى فاتح مصر :

مرغ چشم من كه پروازش بجز سوى تو نيست * بسته ام از اشك صد جانامهٔ شوقش ببال

وقال فى حياة الحيوان اتخاذ الحمام للبيض والفراخ وللانس ولحمل الكتب جائز بلا كراهة واما اللعب بها والتطير والمسابقة فقيل يجوز لانه يحتاج اليها فى الحرب لنقل الاخبار والاصح كراهيته فان قامر بالحمام ردت شهادته * ولما فقد المشركون رسول الله شق عليهم ذلك وخافوا وطلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اى الذين يقفون الاثر فى كل وجه ليقفوا اثره فوجد الذى ذهب الى جبل ثور وهو علقمة بن كرز اسلم عام الفتح اثره انتهى الى الغار فقال ههنا انقطع الاثر ولا ادرى اخذ يمينا ام شمالا ام صعد الجبل وكان عليه السلام شثن الكفين والقدمين يقال شثنت كفه شثنا وشثونة خشنت وغلظت فهو شثن الاصابع بالفتح كذا فى القاموس فاقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وسيوفهم فلما انتهوا الى فم الغار قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم اى حاجتكم الى الغار ان عليه لعنكبوتا كان قبل ميلاد محمد ولو دخل لما نسج ذلك العنكبوت وتكسر البيض وعند ماحاموا حول الغار حزن ابوبكر رضى الله عنه خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ﴿ اذ يقول ﴾ بدل ثان اوظرف ثان والقائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لصاحبه ﴾ وهو ابوبكر الصديق رضى الله عنه ولذلك قالوا من انكر صحبة ابى بكر فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وكذا الروافض اذا كانوا يسبون الشيخين اى ابابكر وعمر رضى الله عنهما ويلعنونهما يكفرون واذا كانوا يفضلون عليا عليهما يكونون مبتدعين والمبتدع صاحب الكبيرة والبدعة الكبيرة كما فى هدية المهديين وعن ابى بكر رضى الله عنه انه قال لجماعة ايكم يقرأ سورة التوبة قال رجل انا اقرأ فلما بلغ الى قوله اذ يقول لصاحبه الآية بكى رضى الله عنه وقال انا والله صاحبه ﴿ لا تحزن ﴾ ولم يقل لا تخف لان حزنه على رسول الله يغفله عن حزنه

در الرافعى دفتر سوم در بيان مثالى آن عاشق ان كشيد كنان پيدا ... (marginal note)

على نفسه وهذا النهى تأنيس وتبشير له كما فى قوله تعالى له عليه السلام ﴿ولا يحزنك قولهم﴾ وبه يرد مازعمته الرافضة ان ذلك كان غضبا من ابى بكر وذماله لان حزنه ان كان طاعة فالنبى عليه السلام لاينهى عن الطاعة فلم يبق الا انه معصية كذا فى انسان العيون ﴿ ان الله معنا ﴾ بالعون والعصمة والمراد بالمعية الولاية التى لا تحوم حولها شائبة من الحزن وماهو المشهور من اختصاص مع بالمتبوع فالمراد مافيه من المتبوعية فى الامر المباشر وتأمل الفرق بين قوله عليه السلام ﴿ ان الله معنا ﴾ وبين قول موسى عليه السلام ﴿ان معى ربى﴾ كيف تجده دقيقا والله الهادى ـ روى ـ ان المشركين لما طلعوا فوق الغار وعلوا على رؤسهما اشفق ابو بكر على رسول الله عليه السلام فقال عليه السلام (ماظنك باثنين الله ثالثهما) فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وذكر ان ابا بكر لما قال للنبى عليه السلام لوان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا قال له النبى عليه السلام (لوجاؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا) فنظر الصديق الى الغار فاذا هو قد انفرج من الجانب الآخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه * قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة * وفى الآية دلالة على علو طبقة الصديق وسابقة صحبته وهو ثانى رسول الله فى عالم الارواح حين خرج من العدم وثانيه حين خرج مهاجرا وثانيه فى الغار وثانيه فى الخلافة وثانيه فى القبر بعد وفاته وثانيه فى انشقاق الارض عنه يوم البعث وثانيه فى دخول الجنة كما قال عليه السلام (اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتى) وقال ايضا (ألا ابشرك) قال بلى بابى انت وامى قال (ان الله عزوجل يتجلى للخلائق يوم القيامة ويتجلى لك خاصة) ـ وروى ـ ان ابا بكر عطش فى الغار فقال عليه السلام (اذهب الى صدر الغار فاشرب فانطلق ابو بكر الى صدر الغار فوجد ماء احلى من العسل وابيض من اللبن واذكى رائحة من المسك فشرب منه فقال عليه السلام (ان الله امر الملك الموكل بانهار الجنة ان يخرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار لتشرب يا ابا بكر) قال ابو بكر يارسول الله ولى عند الله هذه المنزلة فقال عليه السلام (نعم وافضل والذى بعثنى بالحق نبيا لايدخل الجنة مبغضك ولو كان عمله عمل سبعين نبيا) ﴿ فانزل الله سكينته ﴾ امنته التى تسكن عندها القلوب * وقال الكاشفى [رحمت خودرا كه سبب آرامش است] ﴿ عليه ﴾ اى على النبى عليه السلام فالمراد بها مالايحوم حوله شائبة الخوف اصلا اوعلى صاحبه وهو الاظهر اذهو المنزعج وكان رسول الله ساكنا وعلى طمأنينة من امره واليه اشار الشيخ فريدالدين العطار قدس سره

خواجهٔ اول كه اول يار اوست * ثانى اثنين اذهما فى الغار اوست
چون سكينه شد زحق منزل برو * گشت مشكلهاى عالم حل برو

* وقال سعدى چلبى المفتى فى حواشيه بل الاول هو الاظهر المناسب للمقام وانزال السكينة لايلزم ان يكون لرفع الانزعاج بل قديكون لدفعه كما سبق فى قصة حنين والفاء للتعقيب الذكرى انتهى. وفى مصحف حفصة (فانزل الله سكينته عليهما) ﴿ وايده ﴾ اى قوّى النبى عليه السلام ﴿ بجنود لم تروها ﴾ وهم الملائكة النازلون يوم بدر والاحزاب وحنين ليعينوه على العدو

والجملة معطوفة على نصره الله ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ﴾ يعنى جعل الله الشرك مقهورا مغلوبا ابدا الى يوم القيامة اودعوتهم الى الكفر: يعنى [دعوت كفررا كه ازايشان صادر مى‌شد خوار وبيمقدار ساخت ﴿ وكلمة الله ﴾ اى التوحيد اوالدعوة الى الاسلام وهى بالرفع على الابتداء ﴿ هى ﴾ ضمير فصل لدفع توهم انه قديفوق غيركلمة الله ﴿ العليا ﴾ الى يوم القيامة وهوخبر المبتدأ وجعل الله ذلك بان اخرج رسوله من بين الكفر. وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين وهوضعيف لانه يشعر بان كلمة الله كانت سفلى ثم صارت عليا وليس كذلك بل هى عالية فى نفسها ابدا. وفى مناظرات المكى لوقال احد وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله وتطع ولم يقل وكلمة الله هى العليا كان كافرا ان كان عمدا ﴿ والله عزيز ﴾ [وخداى تعالى عاليست عزيز كند اهل توحيدرا] ﴿ حكيم ﴾ فى امره وتدبيره وحكمه* قال الكاشفى [داناست خوارساز داهل كفررا ومقصوداز ايراد قصهٔ غاردراثناى امر بغزوهٔ تبوك آنست كه اكرشما اى كارهان جهاد يارى نكنيد پيغمبرمرا من اورا يارى كنم چنانچه در آن محل كه با او يك كس بيش نبود تمام صناديدقريش بقصد او برخواسته بودند من اورا يارى كردم وازميان دشمنانش بسلامت بيرون آوردم پس مفتاح نصرت بقبضهٔ منست : وما النصر الامن عندالله]

يارى ازمن جو نه ازخيل وسپاه * راز بامن كوى نه باميروشاه
هركرا يارى كنم برتر شود * هركرا دور افكنم ابتر شود

وتمام القصة انه لما انصرف قريش من الغار وايسوا منهما ارسلوا لاهل السواحل ان من اسر اوقتل احدهما كان له مائة ناقة وفى رواية مائتان ومكثا فى الغار ثلاث ليال يبيت عندهما عبدالله بن ابى بكر وهوغلام يعرف يأتيهما حين يختلط الظلام و يخبرهما بماوعاه من اخبار اهل مكة و يدلج من عندهما بفجر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فى بيته وكان عامر بن فهيرة مولى ابى بكر يرعى لابى بكر اغناما له نهاره ثم يروح عليهما فيحلبها لهما وكانت اسماء بنت ابى بكر تأتيهما اذا امست بطعامهما وشرابهما فلماطلع صبح الليلة الثالثة اتى الدليل بالراحلتين فركباها وانطلقا نحو المدينة وانطلق معهما عامر بن فهيرة رديفا لابى بكر وانزل الله عليه (وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا) * قال زيدبن اسلم جعل الله له مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار رضى الله عنهم ولما خرج من مكة التفت اليها و بكى وقال (انى لاخرج منك وانى لاعلم انك احب بلادالله واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجونى ماخرجت) وهو يدل على ان مكة افضل من سائر البلاد وفى الحديث (من صبر على حرمكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام والحسنة فيها بمائة الف حسنة) والكلام فى غير ماضم اعضاءه الشريفة من ارض المدينة والا فذاك افضل بقاع الارض بالاجماع حتى من العرش والكرسى - ذكر - ان الطوفان موّج تلك التربة المكرمة عن محل الكعبة حتى ارساها بالمدينة فهى من جملة ارض مكة ولما سمع سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى ان الكفار جعلوا فيهما ان قتلا اواسرا مائة

ناقة ركب خلفهما حتى ادركهما فى طريق الساحل فصاح وقال يا محمد من يمنعك منى اليوم فقال عليه السلام (يمنعنى الجبار الواحد القهار) ونزل جبريل وقال يا محمد ان الله يقول لك قد جعلت الارض مطيعة لك فأمرها بماشئت فقال عليه السلام (يا ارض خذيه) فاخذت ارجل جواده الى الركب فقال يا محمد الامان فقال عليه السلام (ياارض اطلقيه) فاطلقته يقال عاهد سبع مرات ثم نكث العهد وكلما نكث تغوص قوائم فرسه فى الارض وفى السابعة تاب توبة صدق ورجع الى مكة وصار لا يرى واحدا من طلابه عليه السلام الارده يقول اختبرت الطريق فلم ار احدا وقصة نزوله المدينة مذكورة فى السير ﴿ انفروا ﴾ اى اخرجوا ايها المؤمنون مع النبى عليه السلام الى غزوة تبوك * قال تاج المصادر النفير والنفور [بسفر بيرون شدن] ﴿ خفافا وثقالا ﴾ جمع خفيف وثقيل اى حال كونكم شبانا وشيوخا اوفقراء واغنياء اوركبانا ومشاة اواصحاء ومرضى اوعزبا اومتأهلين اوخفافا مسرعين خارجين ساعة استماع النفير وثقالا بعد التروية فيه والاستعداد له اومقلين من السلاح ومكثرين منه اونشاطا وغير نشاط اى خفت عليكم الحركة اوثقلت اومشاغيل وغير مشاغيل اومهازيل وسمانا اواقوياء وضعفاء يا غريبان وكدخدايان كما فى الكاشفى وهذا ليس لتخصيص الامرين المتقابلين بالارادة من غير مقارنة للباقى * قال المولى ابو السعود اى على أى حال كان من يسر اوعسر بأى سبب كان من الصحة والمرض اوالغنى والفقر اوقلة العيال وكثرتهم اوغير ذلك مما ينتظمه مساعدة الاسباب وعدمها بعد الامكان والقدرة فى جملة . وعن ابن ام مكتوم أعلىّ ان انفر فقال عليه السلام (نعم) فرجع الى اهله فلبس سلاحه ووقف بين يديه فنزل قوله تعالى ﴿ ليس على الاعمى حرج ﴾ وعن ابن عباس رضى الله عنهما نسخت بقوله تعالى ﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ﴾ الآية [سلمى ميكويد سبك روحان بارتكاب طاعات وكران باران ازمباشرت مخالفات. امام قشيرى ميفرمايد كه خفاف آنانندكه از بند شهود ماسوى آزادند وثقال ايشانند كه بقيد تعلقات مقيدانند] وفى بحر الحقائق انفروا ايها الطلاب فى طلب الحق خفافا مجردين عن علائق الاولاد والاهالى منقطعين عن عوائق الاموال والاملاك وثقالا متمولين ومتأهلين وايضا خفافا مجذوبين بالعناية وثقالا سالكين بالهداية [يعنى خفاف مجذوبانند از كشش عنايت براه سلوك درآمده وثقال سالكانندكه بپرورش متوجه جذبهٔ حقانى شده هردو طائفه درراهند اما يكى ببال كشش مى پرد ويكى بپاى كوشش راه ميبرد آنكه بپاميرود درهر قدمى عالمى زير پا ميكند وآنكه ببال اقبال مى پريد دم بساط مشاهدهٔ ماسوى را طى مى كند]

مرد عارف چون بدان پرمى پرد * در دمى از نه فلك مى بكذرد

سير زاهد در دمى يك روزه راه * سير عارف هر زمان تا تخت شاه

﴿ وجاهدوا ﴾ [وجهاد كنيد] والجهاد فى الاصطلاح قتال الكفار لتقوية الدين كما فى شرح الترغيب المنذرى وهو المراد بما فى خالصة الحقائق نقلا عن اهل الحكمة الجهاد بذل المجهود وقتال المتمردين حملا لهم على الاسلام ومنعا لهم عن عبادة الاصنام * واعلم ان الجهاد لاينافى كونه عليه السلام نبى الرحمة وذلك انه مأمور بالجهاد مع من خالفه من الامم

بالسيف ليرتدعوا عن الكفر وقد كان عذاب الامم المتقدمة عند مخالفة انبياءهم بالهلاك والاستئصال فاما هذه الامة فلم يعاجلوا بذلك كرامة لنبيهم عليه السلام ولكن يجاهدوا بالسيف وله بقية بخلاف العذاب المنزل وقدروى ان قوما من العرب قالوا يارسول الله افنانا السيف فقال (ذلك ابقى لآخركم) كذا فى ابكار الافكار ﴿ باموالكم ﴾ [بمالهاى خودكه تهيهٔ زاد وسلاح كنيد] ﴿ وانفسكم ﴾ [و بنفسهاى خودكه مباشركار زار كرديد] فهو ايجاب للجهاد بهما ان امكن و باحدهما عند امكانه واعواز الآخر حتى ان من ساعده النفس والمال يجاهد بهما ومن ساعده المال دون النفس يغزى مكانه من حاله على عكس حاله ❊ وفى التأويلات النجمية وانما قدم انفاق المال فى طلب الحق على بذل النفس لان بذل النفس مع بقاء الصفات الذميمة غير معتبر وهى الحرص على الدنيا والبخل بها فاشار بانفاق المال الى ترك الدنيا وفى الحديث (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم) قوله تعس بفتح العين وكسرها عثر اوهلك اولزمه الشر اوسقط لوجهه اوانتكب وهودعاء عليه اى اتعسه الله وانما دعا عليه السلام على عبد الدينار والدرهم لانه حرص على تحصيل المال من الحرام والحلال وبخل بالانفاق فى سبيل الملك الخلاق فوقف على متاع الدنيا الفانى وترك العمل لنعيم الآخرة الباقى : قال السلطان ولد قدس سره

بكذار جهان راكه جهان آن تو نيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تو نيست
كرمال جهان جمع كنى شاد مشو * ورتكيه بجان كنى جان آن تو نيست

﴿ فى سبيل الله ﴾ هذا اللفظ عام يقع على كل عمل خالص لله تعالى سلك به طريق التقرب الى الله تعالى باداء الفرائض والنوافل وانواع الطاعات واذا اطلق فهو فى الغالب واقع على الجهاد حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه كما فى شرح الترغيب * يقول الفقير فمعنى فى سبيل الله اى فى الطريق الموصل الى الجنة والقربة والرضى وهو ان لايكون بهوى وغرض وان كان حصول الجنة كما فى المفاتيح ــ حكى ــ انه كتب واحد الى يوسف بن اسباط وهو من متقدمى الصوفية ان نفسى تنازعنى الى الغزو فما تقول فيه فكتب فى الجواب لان ترد نفسك عن هواها خير من ان تقتل اوتقتل فى المعركة ــ وحكى ــ انه لما دنا قتيبة بن مسلم من بلدة بخارى ليفتحها فانتهى الى جيحون اخذ الكفار السفن حتى لايعبر جيش المسلمين عليها فقال قتيبة اللهم ان كنت تعلم انى ماخرجت الا للجهاد فى سبيلك ولاعزاز دينك ولوجهك فلاتغرقنى فى هذا البحر وان خرجت لغيرهذا فاغرقنى فى هذا البحر ثم ارسل دابته فى جيحون فعبره مع اصحابه باذن الله ــ روى ــ ان بعضهم رأى ابليس فى صورة شخص يعرفه وهوناحل الجسم مصفر اللون باكى العين محقوقف الظهر فقال له ماالذى انحل جسمك قال صهيل الخيل فى سبيل الله ولوكان فى سبيلى لكان احب الىّ فقال له فما الذى غير لونك فقال تعاون الجماعة على الطاعة ولوتعاونوا على المعصية لكان احب الىّ قال فما الذى ابكى عينك قال خروج الحاج اليه لا لتجارة اقول قدقصدوه واخاف ان لايخيبهم فيحزننى ذلك وفى الصحيحين عن ابى سعيد يرفعه قيل يارسول الله اى الناس افضل فقال رسول الله (مؤمن مجاهد بنفسه وماله) قالوا ثم من قال (مؤمن فى شعب من الشعاب يتقى الله ويدع الناس من شره) ﴿ ذلكم ﴾ اى ماذكر

من النفير والجهاد ﴿ خير لكم ﴾ من القعود وترك الامداد * فان قيل مامعنى كون الجهاد خيرا من تركه والحال انه لاخير فى تركه * اجيب بان معناه ان مايستفاد من الجهاد من ثواب الآخرة خير ممايستفيده القاعد عنه من الراحة وسعة العيش والتنعم بهما كما قال فى البحر الخيرية فى الدنيا بغلبة العدو ووراثة الارض وفى الآخرة بالثواب ورضوان الله تعالى * قال سعدچلبي وفى الترك خير دنيوى فيه الراحة ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ الخير علمتم انه خير لان فيه استجلاب خير الدنيا وخير الآخرة وفى خلافه مفاسد ظاهرة * وفى بحر الحقائق ترك الدنيا وبذل النفس خير لكم فى طلب الحق من المال والنفس ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ قدر طلب الحق وعزة السير اليه فان الحاصل من المال والنفس الوزر والوبال والحاصل من الطلب الوصول والوصال انتهى * قال فى زبدة التفاسير عن انس رضى الله عنه ان اباطلحة رضى الله عنه قرأ سورة براءة فأتى على هذه الآية ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ فقال اى بنى جهزونى فقال بنوه رحمك الله قد غزوت مع النبى عليه السلام حتى مات ومع ابى بكر وعمر رضى الله عنهما حتى ماتا فنحن نغزو عنك فقال لاجهزونى فغزا بحرا فمات فى البحر فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها الا بعد سبعة ايام فدفنوه فيها ولم يتغير * يقول الفقير وذلك لان اجساد الانبياء والاولياء والشهداء لاتبلى ولاتتغير لما ان الله تعالى قدنقى ابدانهم من العفونة الموجبة للتفسخ وبركة الروح المقدس الى البدن كالاكسير ثم ان الناس صنفان ارباب رخصة واصحاب عزيمة ولله در اصحاب العزيمة فى مسابقتهم ومسارعتهم فعليك بطريقتهم وسيرتهم * وهذه الآية الكريمة متعلقة بمرتبة النفس واصلاحها فان النفس مجبولة على حب المال وفى بذله تزكيتها عن هذه الرذيلة فمن علم ان الغنى والفقر من الله تعالى وآمن بالقدر ايمانيا عيانيا هان عليه البذل ولم يبق عنده مقدار للمال كما ان من علم ان الموت بالاجل وان المرء لايموت قبل حلول ذلك الاجل لايفر من محاربة العدو وحفظ المال وامساكه انما يحسن لاجل الانفاق وقت الحاجة والا فكنزه مذموم [كويندكه نافع مولاى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما كه استاد امام شافعى بوددروقت مردن كفت اين جايكه را بكنيد بكندند بيست هزار درم درسبو بى بديد آمد كفت آنكاه كه ازجنازهٔ من بازآمده باشيد بدرويش دهيد اورا كفتند ياشيخ چون توكسى درم نهد كفت بحق اين وقت تنك كه زكاة وى بركردن من نيست وهركز عيالان خودرا بسختى نداشتم لكن هركاه كه مرا آرزوبى بودمى آنچه بدان آرزو بايستى دادن درسبو افكندمى تا اكرمرا سختى پيش آيد بدرسفلهٔ نبايد رفتن] كذا فى شرح الشهاب * وفى هذه الحكاية امور. الاول ان من كان اماما للناس ومقتدى فى الدين لاينبغى له ان يدخر ويكنز المال طمعا وحرصا لان الناس على دين ملوكهم وقدقيل [شيخ چون مائل بمال آيد مريداو مباش مائل دينار هركزمالك ديدار نيست] . والثانى ان من غلبت عليه شهوته فمنع طبيعته عن مقتضاها بامساك ماله عن الصرف لها رجاء بذله لخير منه فقد جاهد مع نفسه وطبيعته اما مع نفسه فلانه ماكتم المال لاجل الكنز بل لاجل البذل لانفع شئ فى وقت ما . واما مع طبيعته فلانه منعها من مقتضاها وراضها ومثل هذا هو الجهاد الاكبر . والثالث ان عرض الاحتياج على اللئيم ملوم مذموم شرعا وطريقة ولذا من جاع

واحتاج فكتمه عن الناس واقبل الى الله تعالى كان على الله ان يفتح له رزق سنة والشكاية من الحبيب الى الحبيب عين التوحيد والى غيره شرك تعلق به الوعيد * فعلى العاقل ان يختار طريق اصحاب الصفة فانهم كانوا مع الحق وفى معاونته دائما ببذل اموالهم ان منحوا وانفسهم ان منعوا لان مالا يدرك كله لا يترك كله فكل مأمور بمقدار طاقته وليست الطاعة الا بقدر الطاقة هذا ما لاح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لبذل المجهود وترك ملاحظة المفقود ويوصلنا الى جنابه انه هو المروم والمقصود ﴿ لوكان ﴾ [آورده اندكه چون حضرت رسول صلى الله عليه وسلم مردمانرا بغزوۀ تبوك اشارت فرمود ايشان سه فرقه شدند. جمعى مسارعت نمودند وفرمانرا بسمع اطاعت شنودند وآن اكابر مهاجرين وانصار بودند. وبعضى ضعفاء مؤمنانرا كران آمد فرمان خدا وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم برهواى نفس اختيار كردند. وبرخى دستورى اقامت وتخلف طلبيدند وآنها منافقان بودند ودرشان ايشان نازل شد كه] لوكان يا محمد مادعوتهم اليه فاسم كان محذوف دل عليه ماقبله ﴿ عرضا قريبا ﴾ العرض ماعرض لك من نافع الدنيا اى غنما سهل المأخذ قريب المنال ﴿ وسفرا قاصدا ﴾ ذا قصد وتوسط بين القريب والبعيد ففاعل بمعنى ذى قصد كلابن وتامر بمعنى ذى لبن وذى تمر وسمى السفر سفرا لانه يسفر اى يكشف عن اخلاق الرجال ﴿ لا تبعوك ﴾ فى الخروج طمعا فى المال وتعليق الاتباع بكلا الامرين يدل على عدم تحققه عند توسط السفر فقط ﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ اى المسافة الشاقة التى تقطع بمشقة ﴿ وسيحلفون بالله ﴾ السين للاستقبال اى سيحلف المتخلفون عن الغزو اذا رجعتم اليهم من غزوة تبوك وقد صنع كما اخبر فهو من جملة المعجزات النبوية ﴿ لواستطعنا ﴾ اى قائلين لوكان لنا استطاعة من جهة العدة اومن جهة الصحة اومن جهتهما جميعا ﴿ لخرجنا معكم ﴾ اى الى الغزاة. فقوله بالله متعلق بسيحلفون. وقوله لخرجنا ساد مسد جوابى القسم والشرط جميعا لان قولهم لواستطعنا فى قوة بالله لواستطعنا فيكون بالله قسما ﴿ يهلكون انفسهم ﴾ بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب اهلاك للنفس ولذلك قال عليه الصلاة والسلام (اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع) جمع بلقع و بلقعة وهى الارض القفر التى لاشئ بها والمرأة البلقعة الخالية من الخير يعنى من حلف عمدا كذبا لاجل الدنيا وزيادة المال وبقاء الجاه فقد تعرض لزوال ما فى يده من المال والجاه وبزواله يفتقر وتخرب داره من البركة وفى الحديث (اليمين الكاذبة منفقة للسلعة) اى سبب لنفاقها ورواجها فى ظن الحالف (ممحقة للكسب) اى سبب لمحق بركة المكسوب وذهابها امابتلف يلحقه فى ماله اوبانفاقه فى غير مايعود نفعه اليه فى العاجل اوثوابه فى الآجل او بقى عنده وحرم نفعه اوورثه من لايحمده ﴿ والله يعلم انهم لكاذبون ﴾ اى فى مضمون الشرطية وفيما ادعوا ضمنا من انتفاء تحقيق المقدم حيث كانوا مستطيعين للخروج ولم يخرجوا ﴿ عفا الله عنك لم اذنت لهم ﴾ لام لم ولام لهم متعلقتان بالاذن لاختلافهما فى المعنى فان الاولى للتعليل والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجميع المستأذنين اى لأى سبب اذنت لهم فى التخلف حين اعتلوا بعللهم * واعلم ان قوله تعالى ﴿ لوكان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ﴾ دل على

ان قوما تخلفوا عن اتباعه عليه السلام لان لو لانتفاء الجواب لانتفاء الشرط وقوله ﴿ عفا الله عنك لم اذنت لهم ﴾ دل على ان ذلك التخلف كان باذن رسول الله والعفو يستدعى سبق الخطأ وهذا الخطأ ليس من قبيل الذنب بل من ترك الاولى والافضل الذى هو التأنى والتوقف الى انجلاء الامر وانكشاف الحال. فقوله عفا خبر: يعنى [دركذار پند خداى ازتو]. وقوله لم اذنت لهم بيان لما اشير اليه بالعفو من ترك الاولى وانما قدم الله العفو على العتاب تصديقا وتحقيقا لقوله تعالى ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ وقوله لم اذنت لهم ما كان على وجه العتاب حقيقة بل كان على اظهار لطفه به وكمال رأفته فى حقه كما فى التأويلات النجمية * قال سفيان ابن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ذكر المعفو ولقد اخطأ واساء الادب وبئسما فعل فيما قال وكتب من زعم ان الكلام كناية عن الجناية وان معناه اخطأت وبئسما فعلت كما فى الارشاد * ويجوز ان يكون انشاء كما قال الكاشفى فى تفسيره ﴿ عفا الله عنك ﴾ [دعا است حق سبحانه وتعالى پيغمبر خودرا ميفرمايد كه عفو كناد ازتو خداى وعادت مردم تى باشد كه دعا كنند كسى را بعفو ورحمت ومغفرت بى وقوع خطايى ازوى چنانچه مثلا يكى تشنه را آب دهد اودر جواب ميكويد غفر الله لك يادر جواب عاطس ميكويد يرحمك الله] انتهى * اقول ولقد اصاب فى تفسيره واجاد فى تقريره فان خطأ النبى عليه السلام وسهوه ونسيانه ليس من قبيل خطأ الامة وسهوهم ونسيانهم فالاولى للتأدب ان يسكت عما يشين بحاله او لا يليق بكماله ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا ﴾ اى فيما اخبروا به عند الاعتذار من عدم الاستطاعة من جهة المال او من جهة البدن او من جهتهما معا ﴿ وتعلم الكاذبين ﴾ فى ذلك فتعامل كلا من الفريقين بما يستحقه وهو بيان لذلك الاولى والافضل. وحتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره لم سارعت الى الاذن لهم وهلا اخرتهم وتأنيت الى ان يتبين الامر وينجلى او ليتبين كما هو قضية الجزم فحتى بمعنى الى او بمعنى اللام ولا يجوز ان يتعلق باذنت لان ذلك يوجب ان يكون اذن لهم الى هذه الغاية او لاجل التبين وهذا لا يعاتب عليه * واعلم ان الآية الاولى اشارت الى ان من كان مطلوبه الدنيا وزينتها يجد له مساعدا ومصاحبا كثيرا ومن كان مطلوبه الحق والوصول اليه لا يجد له مرافقا وموافقا الا اقل من القليل لصعوبة الانقطاع عن الحظوظ والامانى : وفى المثنوى

حفت الجنة بمكروهاتنا * حفت النيران من شهواتنا

يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالامور التى كانت محبوبة لنا واتيان الحظوظ اسهل من تركها ولذا ترى الرجل يدخل النار بالف درهم ولا يدخل الجنة بدرهم واحد * والآية الاخيرة افادت التحرى والتأنى فى الامور وفى حديث انس رضى الله عنه ان رجلا قال للنبى اوصنى فقال النبى عليه السلام (خذ الامر بالتدبر فان رأيت فى عاقبته خيرا فامضه وان خفت غيا فامسك) والعجلة صفة من صفات الشيطان — روى — انه لما رأى خلقة آدم من الطين قبل ان ينفخ فيه الروح عجل فى امره وقال وعزة ربى ان جعل هذا خيرا وفضله على فلا اطيعه وان جعلنى خيرا منه لاهلكنه فلما نفخ فيه الروح وامر الملائكة

در اواسط دفتر دوم دربيان سؤال موسى از حق تعالى درسر غلبة ظالمان

وابليس بالسجود له عجل ابليس بالاباء لاظهار العداوة والسعى فى هلاك على ماعزم عليه اولا ولم يتأن وينظر فى امره. واما التأنى فمن اوصاف الرحمن ولذا خلق السموات والارض فى ستة ايام وان كان قادرا على ان يخلقها فى مقدار طرفة عين* فعلى العاقل العمل بالتأنى والافضل والجهاد الى آخر العمر وحلول الاجل كيلا يكون من المتخلفين* قال شقيق ان الله تعالى اظهر هذا الدين وجعل عزه فى الجهاد فمن اخذ منه حظه فى زمانه كان كمن شاهده كله وشارك من مضى قبله من الغزاة ومن تبطأ عنه فى زمانه فقد شارك المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثمهم وعارهم والتبطؤ والتخلف انما هو من الكسل الطبيعى البدنى ومن كان له حظ روحانى يجد فى نفسه المسارعة الى الخيرات : وفى المثنوى

هر كرانى وكسل خود ازتنست * جان زخفت جمله درپريدنست

اللهم اعصمنا من الكسل فى باب الدين واعنا انك انت المعين ﴿ لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ فى ﴿ ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم ﴾ وان الخلص منهم يبادرون اليه من غير توقف على الاذن فضلا عن ان يستأذنوك فى التخلف وحيث استأذنك هؤلاء فى التخلف كان مظنة للتأنى فى امرهم بل دليلا على نفاقهم وعلة عدم الاستئذان الايمان كما ان علة الاستئذان عدم الايمان بناء على قاعدة ان تعليق الحكم بالوصف يشعر بعلية الوصف له ﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ شهادة لهم بالانتظام فى زمرة المتقين وعدة لهم باجزال الثواب واشعار بان ما صدر عنهم معلل بالتقوى ﴿ انما يستأذنك ﴾ فى التخلف ﴿ الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ قال فى التبيان كان الاستئذان فى ذلك الوقت علامة النفاق قيل كانوا تسعة وثلاثين رجلا ﴿ وارتابت قلوبهم ﴾ عطف على الصلة والماضى للدلالة على تحقق الريب والريب شك مع اضطراب القلب ودل على ان الشاك امرتاب غير مؤمن ﴿ فهم ﴾ حال كونهم ﴿ فى ريبهم ﴾ وشكهم المستقر فى قلوبهم ﴿ يترددون ﴾ اى يتحيرون فان التردد [ديدن المتحير] كما ان الثبات [ديدن المستبصر] ﴿ ولو ارادوا الخروج ﴾ يدل على ان بعضهم قالوا عند الاعتذار كنا نريد الخروج لكن لم نتهيأ له وقد قرب الرحيل بحيث لايمكننا فكذبهم الله وقال لو ارادوا الخروج معك الى العدو فى غزوة تبوك ﴿ لأعدوا له ﴾ اى للخروج فى وقته ﴿ عدة ﴾ اى اهبة من الزاد والراحلة والسلاح وغير ذلك مما لابد منه للسفر ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ ولكن ما ارادوه لما انه تعالى كره نهوضهم للخروج لما فيه من المفاسد الآتية . والانبعاث [برانكيخته شدن] كما فى التاج فلكن للاستدراك من المقدم* وفى حواشى سعدى چلبى الظاهر ان لكن ههنا للتأكيد انتهى ﴿ فثبطهم ﴾ اى حبسهم بالجبن والكسل فتثبطوا عنه ولم يستعدوا له والتثبيط صرف الانسان عن الفعل الذى يهم به ﴿ وقيل اقعدوا مع القاعدين ﴾ الذين شأنهم القعود وملازمة البيوت وهم الزمنى والمرضى والعميان والنساء والصبيان ففيه ذم لهم وظاهره يخالف قوله تعالى ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾ فلذا حملوه على التمثيل بان يشبه القاء الله تعالى فى قلوبهم كراهة الخروج بامر آمر امرهم بالقعود ثم بين سر كراهته تعالى لانبعاثهم فقال ﴿ لو خرجوا فيكم ﴾ [درميان شما] اى مخالطين لكم ﴿ مازادوكم ﴾ اى ما اورثوكم شيأ من الاشياء

﴿ الا خبالا ﴾ اى فسادا وشرا كالتجبين وتهويل امر الكفار والسعى للمؤمنين بالنميمة وافساد ذات البين واغراء بعضهم على بعض وتحسين الامر لبعضهم وتقبيحه للبعض الآخر ليتخلفوا وتفترق كلمتهم فهو استثناء مفرغ من اعم العام الذى هو الشئ فلايلزم انيكون فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال وفساد ويزيد المنافقون ذلك الفساد بخروجهم فيما بينهم لان الزيادة المستثناة انماهى الزيادة بالنسبة الى اعم العام لابالنسبة الى ماكان فيهم من القبائح والمنكرات * وفى البحر قدكان فى هذه الغزوة منافقون كثيرولهم لاشك خبال فلوخرج هؤلاء لالتأموا فزاد الخبال انتهى ﴿ ولأوضعوا خلالكم ﴾ اى لسعوا بينكم واسرعوا بالقاءمايهيج العداوة اومايؤدى الى الانهزام . والايضاع تهييج المركوب وحمله على الاسراع من قولهم وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انااذا حملته على الاسراع. والمعنى لأوضعوا ركائبهم بينكم على حذف المفعول والمرادبه المبالغة فى الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشى . والخلال جمع خلل وهوالفرجة بين الشيئين وهوبمعنى بينكم منصوب على انه ظرف اوضعوا ﴿ يبغونكم الفتنة ﴾ حال من فاعل اوضعوا اى حال كونهم باغين اى طالبين الفتنة لكم وهى افتراق الكلمة ﴿ وفيكم ﴾ [ودرميان شما] ﴿ سماعون لهم ﴾ اى نمامون يسمعون حديثكم لاجل نقله اليهم فاللام للتعليل اوفيكم قوم ضعفة يسمعون للمنافقين اى يطيعونهم فاللام لتقوية العمل لكون العامل فرعا كقوله تعالى ﴿فعال لمايريد﴾ ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ علما محيطا بضمائرهم وظواهرهم ومافعلوا فيمامضى ومايأتى منهم فيماسيأتى وهوشامل للفريقين السماعين والقاعدين ﴿ لقد ابتغوا ﴾ اى طلب هؤلاء المنافقون ﴿ الفتنة ﴾ تشتيت شملك وتفريق اصحابك عنك ﴿ من قبل ﴾ اى قبل غزوة تبوك يعنى يوم احد فان ابيا انصرف يوم احد مع ثلاثمائة من اصحابه وبقى النبى عليه السلام مع سبعمائة من خلص المؤمنين وقد تخلف بمن معه عن تبوك ايضا بعد ماخرج النبى عليه السلام الى ذى جدة اسفل من ثنية الوداع وكذا ابتغوا الفتنة فى حرب الخندق حيث قالوا يااهل يثرب لامقام لكم فارجعوا وفى ليلة العقبة ايضا حيث القوا شيأ بين قوائم ناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل حتى تنفر وتلق النبى عليه السلام عن ظهرها وايضا وقف اثنا عشر رجلا من المنافقين على ثنية الوداع ليلة العقبة ليفتكوابه عليه السلام فاخبره الله بذلك وسلمه منهم والفتك انيأتى الرجل صاحبه وهوغار غافل حتى يشد عليه فيقتله ﴿ وقلبوا لك الامور ﴾ تقليب الامر تصريفه من وجه الى وجه وترديده لاجل التدبير والاجتهاد فى المكر والحيلة يقال للرجل المتصرف فى وجوه الحيل حول قلب اى اجتهدوا ودبروا لك الحيل والمكايد ورددوا الآراء فى ابطال امرك ﴿ حتى جاء الحق ﴾ اى النصر والتأييد الالهى ﴿ وظهر امر الله ﴾ غلب دينه وعلا شرفه ﴿ وهم كارهون ﴾ والحال انهم كارهون لذلك اى على رغم منهم * وقال الكاشفى [وايشان ناخواهان نصرت ودولت ترا اماچون خداى تعالى مى خواهد كراهت ايشانرا اثرى نيست]

چون ترا اندر حريم قرب خودره داده شاه * ازنفير پرده دار و طعن دربان غم مخور

انظر الى مافى هذه الآيات من تقبيح حال المنافقين وتسلية رسول الله والمؤمنين وبيان كون العاقبة للمتقين ولن يزال الناس مختلطا مخلصهم بمنافقهم من ذلك الوقت الى هذا الحين لكن من كان له نية صادقة صالحة يختار فراق اهل الهوى والرياء اجمعين لان صحبة غير الجنس لاتزيد الاتشويشا وتفرقة فى باب الدين وكسلا فى عزيمة اهل اليقين فاجهد ان لاترى الاضداد ولاتجاورهم فكيف ان تعاشرهم وتخالطهم يامسكين : وفى المثنوى

چون ببندى توسر كوزه تهى * درميان حوض وياجوئى نهى[١]
تاقيامت او فرو نايد ببست * كه دلش خاليست دروى بادهست
ميل بادش چون سوى بالابود * ظرف خودرا هم سوى بالا كشد
باز آن جانهاكه جنس انبياست * سوى ايشان كش كشان چون سايه هاست

جان هامان جاذب قبطى شده * جان موسى جاذب سبطى شده[٢]
معدهٔ خركه كشد در اجتذاب * معدهٔ آدم جذوب كندم آب

ثم فى قوله تعالى ﴿ ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ﴾ ذم للنمام والنميمة وهى كشف مايكره كشفه يقال ان ثلث عذاب القبر من النميمة * قال عبدالله بن المبارك ولد الزنى لايكتم الحديث * قال الامام الغزالى اشاربه الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد الزنى وفى حديث المعراج (قلت لمالك ارنى جهنم فقال لاتطيق على ذلك فقلت مثل سم الخياط فقال انظر فنظرت فرأيت قوما على صورة القردة قال هم القتاتون) اى النمامون وفرق بعضهم بين القتات والنمام بان النمام هوالذى يتحدث مع القوم والقتات هوالذى يتسمع على القوم وهم لايعلمون ثم ينم كذا فى شرح المصابيح — روى — ان الحسن البصرى جاءاليه رجل بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك فقال له الحسن متى قال قال اليوم قال اين رأيته قال فى منزله قال ماكنت تصنع فى منزله قال كانت له ضيافة قال ماذا أكلت فى منزله قال كيت وكيت حتى عدد ثمانية الوان من الطعام فقال الحسن ياهذا قدوسع بطنك ثمانية الوان من الطعام ا وسع حديثا واحدا قم من عندى يافاسق. وفيه اشارة الى ان النمام ينبغى ان يبغض ولا يوثق بصداقته — وذكر — ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه وأخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطأت فى الزيارة واتيتنى بثلاث جنايات بغضت الىّ اخى وشغلت قلبى الفارغ واتهمت نفسك الامينة كذا فى الروضة والاحياء وهذا عادة الاخوان خصوصا فى هذا الزمان سامحهم الله الملك الديان * فعلى العاقل حفظ اللسان وحفظ الجوارح من مساوى الكلام وانواع الآثام فان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ﴿ ومنهم ﴾ اى من المنافقين ﴿ من يقول ﴾ لك يامحمد ﴿ ائذن لى ﴾ فى القعود عن غزوة تبوك ﴿ ولاتفتنى ﴾ من فتنه يفتنه اوقعه فى الفتنة كفتنه وافتنه يلزم ويتعدى كما قال فى تاج المصادر الفتون والفتن [دوفتنه افكندن وفتنه شدن] والمعنى لاتوقعنى فى الفتنة وهى المعصية والاثم يريد انى متخلف لامحالة اذنت اولم تأذن فأذن لى حتى لااقع فى المعصية بالمخالفة اولا تلقى فى الهلكة فانى ان خرجت

[١] دراواخر دفتر چهارم دربيان قصهٔ آنزنكه طفل اوبرسر الخ [٢] دراواسط دفتر چهارم دربيان نصيحت دنيا اهل دنيارا كه بزبان حال وبيوفائى الخ

معك هلك مالى وعيالى لعدم من يقوم بمصالحهم ﴿ألا﴾ [بدانكه] ﴿فى الفتنة﴾ اى فى عينها ونفسها واكمل افرادها ﴿سقطوا﴾ لافى شئ مغاير لها وهى فتنة التخلف ومخالفة الرسول وظهور النفاق. يعنى انهم وقعوا فيما زعموا انهم محترزون عنه فالفتنة هى التى سقطوا فيها لاما احترزوا عنه من كونهم مأمورين بالخروج الى غزوة تبوك ﴿وان جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه اى جامعة للمنافقين وغيرهم من الكفار يوم القيامة من كل جانب اى انهم يدخلون جهنم لامحالة لان الشئ اذا كان محيطا بالانسان فانه لايفوته كما فى الحدادى اوجامعة لهم الآن لاحاطة اسبابها من الكفر والمعاصى *وقيل تلك المبادى المتشكلة بصور الاعمال والاخلاق هى النار بعينها ولكن لايظهر ذلك فى هذه النشأة وانما يظهر عند تشكلها بصورها الحقيقة فى النشأة الآخرة وقس عليها الاعمال والاخلاق المرضية ألاترى ان دم الشهيد يتشكل بصورة المسك فلايفوح منه الا المسك كما ورد فى الشرع* وقال بعضهم هذه الآية نزلت فى جد بن قيس من المنافقين دعاه النبى عليه السلام الى الخروج الى العدو وحرضه على الجهاد (فقال له ياجد بن قيس هل لك فى جلاد بنى الاصفر) يعنى طوال القد منهم فان الجلاد من النخل هى الكبار الصلاب (تتخذ منهم سرارى ووصفاء) فقال جد ائذن لى فى القعود ولاتفتنى بذكر نساء الروم فانه قد علمت الانصار انى رجل مولع بالنساء اى مفرط فى التعلق بهن فاخشى ان ظفرت ببنات الاصفر ان لااصبر عنهن فاواقعهن قبل القسمة فاقع فى الفتنة والاثم فلما سمع النبى عليه السلام قوله اعرض عنه وقال (اذنت لك) ولم يقبل الله تعالى عذر جد وبين انه قد وقع فى الفتنة بمخالفة النبى عليه السلام والمراد ببنى الاصفر الروم وهم جيل من ولد روم بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام والوجه فى تسمية الروم ببنى الاصفر ان ملوك الروم انقضوا فى الزمان الاول فبقيت منهم امرأة فتنافسوا فى الملك حتى وقع بينهم شر عظيم فاتفقوا على ان يملكوا اول من اشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك وأقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشى يريد الروم فابق العبد فاشرف عليهم فقالوا انظروا فى أى شئ وقعتم فزوجوه تلك المرأة فولدت غلاما فسموه الاصفر فخاصمهم المولى فقال صدق انا عبده فارضوه فلذلك قيل للروم بنوا الاصفر لصفرة لون هذا الولد لكونه مولدا بين الحبشى والمرأة البيضاء * وفى الروض قيل لهم بنوا الاصفر لان عيصو بن اسحق كان به صفرة وهو جدهم وقيل ان الروم بن عيصو هو الاصفر وهو ابوهم وامه نسمة بنت اسماعيل عليه السلام وليس كل الروم من ولد بنى الاصفر فان الروم الاول فيما زعموا من ولد يونان بن يافث بن نوح عليهم السلام انتهى *وقيل قيل لهم بنوا الاصفر لان جدهم روم بن عيصو ابن اسحق بن ابراهيم تزوج بنت ملك الحبشة فجاء لون ولده بين البياض والسواد فقيل له الاصفر وقيل لاولاده بنوا الاصفر * وقيل لان جيشا من الحبشة غلب على ناحيتهم فى وقت فوطئ نساءهم فولدت اولادا صفراء بين سواد الحبشة وبياض الروم — حكى — عن بعض العارفين انه رأى النبى عليه السلام فى المنام فقال يارسول الله انى اريد ان اتوجه الى الروم

فقال عليه السلام الروم لايدخله المعصوم فاختلج فى صدره ان فى الروم العلماء والصلحاء والاولياء اكثر من ان يحصى ثم تتبع فوجد ان المراد من المعصوم الانبياء واما هؤلاء فيسمون المحفوظين الكل من انوار المشارق وثبت فى الصحيح انه (لايبقى مسلم وقت قيام الساعة) لكن يكون الروم وهم قوم معروف اكثر الكفرة فى ذلك الوقت كما كانوا اليوم اكثرهم * ثم ان القعود عن الغزو من بخل الرجل وهو من اذم الصفات * قال ابراهيم بن ادهم اياك والبخل قيل وما البخل قال اما البخل عند اهل الدنيا فهو ان يكون الرجل شحيحا بماله واما الذى عند اهل الآخرة فهو الذى يبخل بنفسه عن الله تعالى ألا وان العبد اذا جاد بنفسه لله تعالى اورث قلبه الهدى والتقى واعطاه السكينة والوقار والعلم الراجح والعقل الكامل * فعلى العاقل الجود بماله ونفسه فى الجهاد الاصغر والاكبر حتى ينال الرضى من الله تعالى والجود من امدح الصفات ــ وحكى ــ عن ابى جهيم بن حذيفة قال انطلقت يوم تبوك اطلب عمى ومعى ماء اردت ان اسقيه ان كان به رمق فرأيته ومسحت وجهه فقلت له اسقيك الماء فاشار برأسه نعم فاذا رجل يقول آه من العطش فاومى برأسه ان اذهب اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك قال نعم فلما دنوت منه سمعت صوتا يقول آه من العطش فاشار الى ان اذهب به اليه فذهبت فاذا هو ميت فرجعت بالماء الى هشام فاذا هو ميت فرجعت الى عمى فاذا هو ميت كذا فى خالصة الحقائق : قال الحافظ الشيرازى قدس سره

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

: قال السعدى قدس سره

اكر كنج قارون بچنك آورى * نماند مكر آنچه بخشى برى

﴿ ان تصبك ﴾ فى بعض غزواتك ﴿ حسنة ﴾ ظفر وغنيمة كيوم بدر ﴿ تسؤهم ﴾ تلك الحسنة اى تورثهم يعنى المنافقين مساءة وحزنا لفرط حسدهم وعداوتهم لك ﴿ وان تصبك ﴾ فى بعضها ﴿ مصيبة ﴾ جراحة وشدة كيوم احد او قتل وهزيمة على ان يكون المراد بالخطاب المؤمنين كما يدل عليه مابعد الآية من ايراد ضمائر المتكلم مع الغير والا فمن قال ان النبى عليه السلام هزم فى بعض غزواته يستتاب فان تاب فبها ونعمت والا قتل لانه نقص ولايجوز ذلك عليه خاصة اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته كما فى هدية المهديين نقلا عن القاضى عبدالله بن المرابط ﴿ يقولوا قد اخذنا امرنا ﴾ [احتياط كار خود را] ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل اصابة المصيبة : يعنى [دور انديشى كرديم وبدين حرب نرفتيم] ﴿ ويتولوا ﴾ اى يدبروا عن مجلس الاجتماع والتحدث الى اهاليهم ﴿ وهم فرحون ﴾ بما صنعوا من الاعتزال عن المسلمين والقعود عن الحرب والجملة حال من الضمير فى يقولوا ويتولوا لامن الاخير فقط لمقارنة الفرح لهما معا ﴿ قل ﴾ بيانا لبطلان مابنوا عليه مسرتهم من الاعتقاد ﴿ لن يصيبنا ﴾ ابدا ﴿ الا ماكتب الله ﴾ فى اللوح المحفوظ ﴿ لنا ﴾ اللام للتعليل اى لاجلنا من خير وشر وشدة ورخاء لايتغير بموافقتكم ومخالفتكم وامور العباد لاتجرى الا على تدبير قد احكم وابرم ﴿ هو مولينا ﴾ ناصرنا ومتولى امورنا ﴿ وعلى الله ﴾

وحده وهومن تمام الكلام المأمور به ويجوز ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ التوكل تفويض الامر الى الله تعالى والرضى بما فعله وان كان ذلك بعد ترتيب المبادي العالية والمعنى ان حق العبد ان يتوكل على مولاه ويبتغي رضوانه ويعتقد انه لن يصيبه شئ من الاشياء الا ماقدرله

پير ما كفت خطا برقلم صنع نرفت * آفرين برنظر پاك خطا پوشش باد

وفى الحديث (ان العبد لايبلغ حقيقة الايمان حتى يعلم ان مااصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه) ﴿ قل ﴾ للمنافقين ﴿ هل تربصون بنا ﴾ التربص التمكث مع انتظار مجيئ شئ خيرا كان اوشرا والباء للتعدية واحدى التاءين محذوفة اذالاصل تتربصون . والمعنى ماتنتظرون بنا ﴿ الا احدى الحسنيين ﴾ اى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما من حسنى العواقب وهما النصر والشهادة وهذا نوع بيان لما ابهم فى الجواب الاول وكشف لحقيقة الحال باعلام ان مايزعمونه مضرة للمسلمين من الشهادة انفع ممايعدونه منفعة من النصر والغنيمة . والمعنى فما تفرحون الا بما لنا مماهو احسن العواقب وحرمانكم من ذلك فأين انتم من التيقظ والعمل بالحزم كمازعمتم وفى الحديث (يضمن الله لمن خرج فى سبيله لايخرج الا ايمانا بالله وتصديقا برسوله ان يدخله الجنة اويرجعه الى منزله الذى خرج منه نائلا مانال من اجر أو غنيمة)

دولت اكر مدد دهد دامنش آورم بكف * كر بكشد زهى طرب وربكشد زهى شرف

﴿ ونحن نتربص بكم ﴾ احدى السوأيين من العواقب ﴿ ان يصيبكم الله ﴾ [آنكه برساند خداى تعالى بشما] ﴿ بعذاب من عنده ﴾ كما اصاب من قبلكم من الامم المهلكة من الصيحة والرجفة والخسف وكون العذاب من عندالله عبارة عن عدم كونه بايدى العباد ﴿ أو ﴾ بعذاب ﴿ بايدينا ﴾ وهو القتل بسبب الكفر ﴿ فتربصوا ﴾ الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فتربصوا بنا ماهو عاقبتنا ﴿ انا معكم متربصون ﴾ ماهو عاقبتكم فاذا التقى كل مناومنكم مايتربصه لاتشاهدون الا مايسرنا ولانشاهد الا مايسوؤكم وفى الحديث (مثل المؤمن مثل السنبلة تحركها الريح فتقوم مرة وتقع اخرى ومثل الكافر مثل الارزة لاتزال قائمة حتى تنقعر) أى تنقطع يقال قعر الشجرة قلعها من اصلها فانقعرت . والارزة شجر يشبه الصنوبر يكون بالشام وبلاد الارمن وقيل هو شجر الصنوبر: يعنى [مؤمن را عيش خوش نبود شادى باغم ونعمت باشدت ودرستى بابيمارى وچنين بسيار بماند وكافرتن درست ودل خوش بود لكن بيك كرت بسر اندر آيد وهلاك شود] وفى الحديث (من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) يعنى ان الولى وهو المؤمن المطيع ينصره الله تعالى فيكون الله ناصره فمن عادى من كان الله ناصره فقد بارز بمحاربة الله وكل كافر ومنافق فهو مهين الاولياء واهانتهم بذر محصوله الهلاك والاستئصال وفى المثنوى

قصهٔ عاد وثمود از بهر چيست * تابدانى كانبيا را نازكيست

اين نشان خسف وقذف وصاعقه * شد بيان عز نفس ناطقه

جمله حيوانرا پى انسان بكش * جمله انسانرا بكش از بهر هش

هش چه باشد عقل كل هوشمند * هوش جزئى هش بود اما نژند

در اواخر دفتر يكم در بيان دعا كردن بلعم باعورا كه موسى عليه السلام وقومش را ازاين

وقد ذم الله المنافقين بتغيير الحال وعدم مواطأة الحال بالمقال وفى الحديث (لايستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولايستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) وفى الحديث (طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره) وفى الحديث (من شر الناس ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه آخر ومن كان ذا وجهين فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار) كما فى ابكار الافكار ﴿ قل ﴾ جوابا لجد بن قيس من المنافقين وهو قد استأذن فى التخلف عن غزوة تبوك وقال اعينك بمالى ﴿ انفقوا ﴾ ايها المنافقون اموالكم فى سبيل الله حال كونكم ﴿ طوعا ﴾ اى طائعين من قبل انفسكم ﴿ اوكرها ﴾ اوكارهين مخافة القتل كما فى الحدادى * وقال فى الارشاد (طوعا) اى من غير الزام من جهته عليه السلام ولارغبة من جهتكم اوهو فرض لتوسيع الدائرة انتهى اى فلايخالفه قوله (ولاينفقون الا وهم كارهون) كما سيأتى ﴿ لن يتقبل منكم ﴾ يحتمل ان يكون المراد منه انه عليه السلام لايقبله منهم بل يرد عليهم مايبذلونه اوانه تعالى لايقبله منهم ولايثيبهم عليه قوله انفقوا امر فى معنى الخبر اى انفقتم وذلك لان قوله لن يتقبل منكم يأبى عن حمله على معناه الظاهر اذ لاوجه لان يؤمر بشئ ثم يخبر بانه عبث لايجدى نفعا بوجه ما ـ روى ـ انه لما اعتذر من الخروج لامه ولده عبد الله عنه وقال له والله لايمنعك الا النفاق وسينزل الله فيك قرآنا فاخذ نعله وضرب به وجه ولده فلما نزلت الآية قال له ألم اقل لك فقال له اسكت يالكع فوالله لأنت اشد علىّ من محمد ثم علل رد انفاقهم بقوله ﴿ انكم كنتم قوما فاسقين ﴾ اى كافرين فالمراد بالفسق ماهو الكامل منه لاالذى هو دون الكفر كما قال الكاشفى [بدرستى كه شماهستيد كروهى بيرون رفتكان ازدائرهٔ اسلام ونفقهٔ كافر قبول نيست] فالتعليل هنا بالفسق وفيما بعده بالكفر حيث قال ألا انهم كفروا بالله واحد ـ روى ـ انه تاب من النفاق وحسنت توبته ومات فى خلافة عثمان رضى الله عنه ﴿ ومامنعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ﴾ استثناء من اعم الاشياء اى مامنعهم من قبول نفقاتهم منهم شئ من الاشياء الا كفرهم فالمستثنى المفرغ مرفوع المحل على انه فاعل منع. وقوله ان تقبل مفعوله الثانى بنزع الخافض اوبنفسه فانه يقال منعت الشئ ومنعت فلانا حقه ومنعته من حقه * وقال ابو البقاء ان تقبل فى موضع نصب بدلا من المفعول فى منعهم ﴿ ولايأتون الصلوة ﴾ [ونمى آيند بنماز جماعت] وهو معطوف على كفروا ﴿ الا وهم كسالى ﴾ اى لايأتونها فى حال من الاحوال الا حال كونهم متثاقلين * قال الكاشفى [مكر ايشان كاهلانند بنماز مى آيند بكسالت وكراهت نه بصدق وارادت] والكسالى جمع كسلان كما يقال سكارى وسكران * قال البغوى كيف ذكر الكسل فى الصلاة ولاصلاة لهم اصلا قيل الذم واقع على الكفر الذى يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط ﴿ ولاينفقون الا وهم كارهون ﴾ قال ابن الشيخ الرغبة والنشاط فى اداء العبادات متفرعة على رجاء الثواب بها وخوف العقاب على تركها المتفرعين على الايمان بما جاء به النبى عليه السلام من عند الله والمنافق لايؤمن بذلك فلا يرجو ثواب الآخرة ولايخاف عقابها فيكون كسلان فى اتيان الصلاة وكارها للانفاق لزعمه انهما اتعاب للبدن وتضييع للمال بلافائدة وفيه ذم الكسل قيل من دام كسله خاب امله : قال ابو بكر الخوارزمى

لاتصحب الكسلان فى حالاته * كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

: وفى المثنوى

كرهزاران طالبند ويك ملول * از رسالت بازمى ماند رسول
كى رسانند آن امانترا بتو * تانباشى پيششان راكع دوتو

﴿ فلاتعجبك ﴾ الاعجاب استحسان على وجه التعجب من حسنه * قال الكاشفى [پس بايدكه ترا بشكفت نيارد خطاب بآن حضرتست ومراد امتاند مؤمنانرا ميفرمايدكه متعجب نكردانند شمارا] ﴿ اموالهم ﴾ اى اموال المنافقين ﴿ ولااولادهم ﴾ فان ذلك وبال عليهم واستدراج لهم كما قال ﴿ انما يريدالله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا ﴾ ضمير بها راجع الى الاموال دون الاولاد . والمعنى ليعذبهم بالتعب فى جمعها والوجل فى حفظها والكره فى انفاقها ويجوز ان يرجع اليهما معا بناء على ان الاولاد ايضا اسباب للتعذيب الدنيوى من حيث انهم ان عاشوا يبتلى اصولهم بمتاعب تربيتهم وتحصيل اسباب معاشهم من المآكل والمشارب والملابس وان ماتوا يبتلى اصولهم بحسرة فراقهم فان من احب شيأ كان تألمه على فراقه شديدا * يقول الفقير ان قلت ان المؤمن والكافر يشتركان فى هذا التعب والحسرة فما معنى تخصيص الكافر اى المنافق قلت نعم الا ان المؤمن اخف حالا لايمانه واملـه ثواب الآخرة وصبره على الشدائد فيكون التعذيب بتربية الاولاد وحسرة فراقهم كلاتعذيب بالنسبة اليه ﴿ وتزهق ﴾ اصل الزهوق خروج الشئ بصعوبة ﴿ انفسهم وهم كافرون ﴾ اى فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة فيكون ذلك لهم نقمة لانعمة [نه مال ايشانرا دست كيرد ونه فرزند بفرياد رسد] وفى ارادة الله زهوق انفسهم على الكفر لينالوا وباله اشارة الى جواز الرضى بكفر الغير وموته عليه اذا كان شريرا مؤذيا ينتقم الله منه اى من غير استحسان واستجازة كما قال الفقهاء اذا دعا على ظالم اماتك الله على الكفر اوقال سلب الله عنك الايمان اودعا عليه بالفارسية [خداجان توبكافرى بستاند] فهذا لايكون كفرا اذا كان لايستحسنه ولايستجيزه ولكن تمنى ان يسلب الله الايمان منه حتى ينتقم الله منـه على ظلمه وايذائه الخلق * واعلم ان الطاعة فى العبودية بثلاثة انواع بالمال والبدن والقلب اما بالمال فهو الانفاق فى سبيل الله وفى الحديث (من جهز غازيا ولو بسلك ابرة غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ومن جهز غازيا ولو بدرهم اعطاه الله سبعين درجة فى الجنة من الدر والياقوت) وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بفرس يجعل كل خطوة منه اقصى بصره فسـار ومعه جبريل فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال (يا جبرائيل من هؤلاء) قال هؤلاء المجاهدون فى سـبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقتم من شئ فهو يخلفه واما بالبدن فهو القيـام بالاوامر والنواهى والسنن والآداب المستحسنة المستحبة واما بالقلب فهو الايمان والصدق والاخلاص فى النية فالطـاعة بالمال والبدن لاتقبل عند اعواز طاعة القلب كطاعة المنافقين وطاعة القلب عند اعواز الطاعة

بالمال والبدن مقبولة لقوله عليه السلام (نية المؤمن ابلغ من عمله) فالقربة لاتقبل الاعلى حقيقة الايمان وهو شرط اقامة الطاعات المالية والبدنية وفى الحديث (ان اعطاء هذا المال فتنة وامساكه فتنة) وذلك لان انفاقه على طريق الرياء او بالمنة والاذى فتنة وكذا امساكه اذ فى الامساك ملامة وذلالة بل ضلالة وفى الحديث (ان لكل امة فتنةوان فتنة امتى المال) [حقيقت فتنه آنستكه هرچيزى كه آن مرورا از دين ورشد مشغول دارد آنرا كه ازتوفيق محرومست وآنرا كه موافقيست اكر پادشاه دنيا شود آن پادشاهى اورا ازدين مشغول ندارد] : وفى المثنوى

چيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره و ميزان وزن

مال راكز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول

آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است

چونكه مال وملك را ازدل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند

[ومعاويه زنى را پرسيدكه على را ديدهٔ كفت بلى كفت چه كونه مردى بود على كفت لم يبطره الملك ولم تعجبه النعمة وعمر بن الخطاب رضى الله عنه كويدكه هركه مال اورا نفريبد هيچ جادويى وديوى اورا نفريبد ومردى پيغمبررا صلى الله عليه وسلم كفت مرا چارهٔ بياموز كه ديو مرا نفريبد كفت دوستىٔ مال دودل مدار وبا هيچ زن نامحرم خالى مباش] كذا فى شرح الشهاب

مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتوبودست وبعد ازتوهم

﴿ ويحلفون ﴾ اى المنافقون ﴿ بالله ﴾ يحتمل ان يتعلق بحلفون ويحتمل ان يكون من كلامهم ﴿ انهم لمنكم ﴾ اى لمن جملة المسلمين ﴿ وماهم منكم ﴾ لكفر قلوبهم ﴿ ولكنهم قوم يفرقون ﴾ اى يخافون منكم ان تفعلوا بهم ماتفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية ويؤكدونه بالايمان الفاجرة يقال فرق كفرح اى فزع والفرق بفتحتين الفزع ﴿ لويجدون ﴾ [اكربيابيد] وايثار صيغة الاستقبال فى الشرط وان كان المعنى على المضى لافادة استمرار عدم الوجدان ﴿ ملجأ ﴾ اى مكانا حصينا يلجأون اليه من رأس جبل او قلعة او جزيرة مفعل من لجأ اليه يلجأ اى انضم اليه ليتحصن به ﴿ او مغارات ﴾ هى الكهوف الكائنة فى الجبال الرفيعة اى غيرانا وكهوفا يخفون فيها انفسهم جمع مغارة وهى مفعلة اسم للموضع الذى يغور فيه الانسان اى يغيب ويستتر ﴿ او مدخلا ﴾ هو السرب الكائن تحت الارض كالبئر اى نفقا يندسون فيه وينجحرون اوقوما يمكنهم الدخول فيما بينهم يحفظونهم منكم كما فى الحدادى وهو مفتعل من الدخول اصله مدتخل * قال ابن الشيخ عطف المغارات والمدخل على الملجأ من قبيل عطف الخاص على العام لتحقيق عجزهم عن الظفر بما يتحصنون فيه فان الملجأ هو المهرب الذى يلتجئ اليه الانسان ويتحصن به من اى نوع كان ﴿ لولوا ﴾ اى لصرفوا وجوههم واقبلوا ﴿ اليه ﴾ اى الى احد ماذكر ﴿ وهم يجمحون ﴾ اى يسرعون اسراعا لايردهم شئ كالفرس الجموح لئلا يجتمعوا معكم ويتبعدوا عنكم

دراوائل دفتر ديكر در بيان ترجيح دادن شير جهدرا بر توكل

والجموح النفور باسراع يقال فرس جموح اذا لم يرده لجام. والمعنى انهم وان كانوا يحلفون لكم انهم منكم الا انهم كاذبون فى ذلك وانما يحلفون خوفا من القتل لتعذر خروجهم من بلادهم ولو استطاعوا ترك دورهم واموالهم والالتجاء الى بعض الحصون او الغيران التى فى الجبال او السروب التى تحت الارض لفعلوه تسترا عنكم واستكراها لرؤيتكم ولقائكم وفيه بيان لكمال عتوهم وطغيانهم واشارة الى ان المنافق يصعب عليه صحبة المخلص فان الجنس الى الجنس يميل لا الى خلافه : قال السعدى فى كتاب الكلستان [طوطى رابازاغى همقفس كردند ازقبح مشاهدهٔ او مجاهده برده مى كفت اين چه طلعت مكروهست وهيأت ممقوت ومنظر ملعون وشمائل ناموزون ياغراب البين ياليت بينى وبينك بعد المشرقين

على الصباح بروى توهركه برخيزد * صباح روز سلامت بروممسا باشد

بداخترى چوتو در صحبت توبايستى * ولى چنانكه تودرجهان كجاباشد

عجبترانكه غراب هم از محاورت طوطى بجان آمده بود لاحول كنان از كردش كيتى همى ناليد ودستهاى تغا بن يكديكر همى ماليد وميكفت اين چه بخت نكونست وطالع دون وايام بوقلمون لايق قدرمن آنستى كه بازاغى در ديزار باغى حزامان همى رفتمى

پارسارا بس اين قدر زندان * كه بود هم طويلهٔ رندان

تاچه كنه كرده ام روزكارم بعقوبت آن در سلك صحبت چنين ابلهى خود راى وناجنس ويافه دراى بچنين بند بلا كرده است

كس نيايد بپاى ديوارى * كه بران صورتت نكار كنند

كرترادر بهشت باشد جاى * ديكران دوزخ اختيار كنند

اين مثل براى ان آوردم تابدانى كه صد چندانكه دانارا زنادان نفرتست نادانرا ازدانا وحشتست] قيل اضيق السجون معاشرة الاضداد* وقال الاصمعى دخلت على الخليل وهو جالس على الحصير الصغير فاشار الى بالجلوس فقلت اضيق عليك فقال مه ان الدنيا باسرها لاتسع متباغضين وان شبرا بشبريسع المتحابين * قال بعضهم الصديق الموافق خيرمن الشقيق المخالف * فعلى العاقل ان يراعى جانب الآفاق والانفس بقدر الامكان ويجتهد فى اصلاح الظاهر والباطن فى كل زمان ويجانب الاعداء وان ادعوا انهم من جملة الاخوان ومن الاعداء النفس وصفاتها وهى تدعى انها على سيرة الروح والقلب والسر وسجيتها وليست كذلك لان منشأ هذه عالم الامر والارواح ومنشأ تلك عالم الخلق والاشباح فلابد من اصلاحها وازالة اخلاقها الرديئة لتكون لائقة بصحبة الروح ويحصل بسببها انواع الذوق والفتوح ﴿ ومنهم ﴾ اى من المنافقين ﴿ من يلمزك ﴾ ان يعيبك فان اللمز والهمز العيب واللامز كالهامز واللماز واللمزة كالهماز والهمزة بمعنى العياب وقيل اللامز هو من يعيبك فى وجهك والهامز من يعيبك بالغيب ﴿ فى الصدقات ﴾ اى فى شأن الزكاة ويطعن عليك فى قسمتها جمع صدقة من الصدق يسمى بها عطية يرادبها المثوبة لا التكرمة لان بها يظهر صدقه فى العبودية كما فى الكرامانى * والآية نزلت فى ابى الجواظ المنافق حيث قال

ألاترون الى صاحبكم يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم ويزعم انه يعدل ﴿ فان اعطوا منها ﴾ بيان لفساد لمزهم وانه لامنشأله سوى حرصهم على حطام الدنيا اى ان اعطوا من تلك الصدقات قدر مايريدون ﴿ رضوا ﴾ بما اعطوه وما وقع من القسمة واستحسنوها ﴿ وان لم يعطوا منها ﴾ ذلك المقدار بل اقل مماطمعوا ﴿ اذاهم يسخطون ﴾ اى يفاجئون السخط دلت اذا الفجائية على انهم اذا لم يعطوا فاجأسخطهم ولم يمكن تأخره لما جبلوا عليه امن محبة الدنيا والشره فى تحصيلها ﴿ وفى التأويلات النجمية النفاق تزيين الظاهر باركان الاسلام وتعطيل الباطن عن انوار الايمان والقلب المعطل عن نور الايمان يكون مزينا بظلمة الكفر بحب الدنيا ولا يرضى الا بوجدان الدنيا ويسخط بفقدها : قال السعدى

نكند دوست زينهار از دوست * دل نهادم برآنچه خاطر اوست

كر بلطفم بنزد خوذ خواند * ور بقهرم براند او داند

﴿ ولو انهم رضوا ماآتيهم الله ورسوله ﴾ اى ما اعطاهم الرسول من الصدقات طيبى النفوس به وان قل وذكر الله تعالى للتعظيم والتنبيه على ان مافعله الرسول عليه السلام كان بامره سبحانه فلا اعتراض عليه لكون المأمور به موافقا للحكمة والصواب ﴿ وقالوا حسبنا الله ﴾ اى كفانا فضله وصنعه بنا وما قسمه لنا فان جميع ماأصابنا انما هو تفضل منه سواء كان لكسبنا مدخل فيه اولم يكن ﴿ سيؤتينا الله من فضله ﴾ صدقة اخرى ﴿ ورسوله ﴾ فيعطينا منها اكثر مما اعطانا اليوم ﴿ انا الى الله راغبون ﴾ ان يغنينا من فضله والآية باسرها فى حيز الشرط والجواب محذوف بناء على ظهوره ولتذهب فيه النفس كل مذهب ممكن اى لكان خيرالهم [زيراكه رضا بقسمت سبب بهجت است وجزع دران موجب محنت . سلمى از ابراهيم ادهم نقل ميكندكه هركه بمقادير خرسند شداز غم وملال بازرست]

رضا بداده بده وزجبين كره بكشا * كه برمن وتو در اختيار نكشادست

ودرين معنى فرموده است

بشنواين نكته كه خودرا زغم آزاده كنى * خون خورى كر طلب روزئ ننهاده كنى

يقال اذا كان القدر حقا كان السخط حمقا * ولما قدم سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه مكة بعدما كف بصره قيل له انت مجاب الدعوة لم لاتسأل رد بصرك فقال قضاء الله تعالى احب الىّ من بصرى * قيل لحكيم ما السبب فى قبض الكف عند الولادة وفتحه عند الموت فانشد

ومقبوض كف المرء عند ولادة * دليل على الحرص المركب فى الحى

ومبسوط كف المرء عند وفاته * يقول انظروا انى خرجت بلاشئ

ـ حكى ـ ان نباشا تاب على يد ابى يزيد البسطامى قدس سره فسأله ابو يزيد عن حاله فقال نبشت عن ألف فلم ار وجوههم الى القبلة الا رجلين فقال ابو يزيد مساكين اولئك تهمة الرزق حولت وجوههم عن القبلة * فعلى العاقل التوكل على الله والاعتماد بوعده فان الله كاف لعبده ومن وجدالله فقد مادونه لان فقدان الله فى وجدان ماسواه ووجدانه

فى فقدان ماسواه ومن وجده يرضى به ويقول سيؤتينا الله من فضله ما نحتاج اليه فى كمال الدين ونظام الدنيا انا الى الله راغبون لا الى الدنيا والعقبى ومافيهما غير المولى - روى - ان عيسى عليه السلام مر بقوم يذكرون الله تعالى فقال لهم ماالذى حملكم عليه قالوا الرغبة فى ثواب الله فقال اصبتم ومر على قوم آخرين يذكرون الله تعالى فقال لهم ماالذى حملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله تعالى فقال اصبتم ومر على قوم ثالث مشتغلين بذكر الله فسألهم عن سببه فقالوا لا نذكره للخوف من العقاب ولا للرغبة فى الثواب بل لاظهار ذلة العبودية وعزة الربوبية وتشريف القلب بمعرفته وتشريف اللسان بالالفاظ الدالة على صفات قدسه وعزته فقال أنتم المتحققون وفى هذا المعنى : قال الحافظ

پدرم روضۀ جنت بدو گندم بفروخت * ناخلف باشم اكر من بجوى نفروشم

﴿ انما الصدقات ﴾ اى جنس الزكوات المشتملة على الانواع المختلفة من النقدين وغيرها سميت الزكاة صدقة لدلالتها على صدق العبد فى العبودية كما فى الكافى * وذكر فى الازاهير ان تركيبها يدل على قوة فى الشئ قولا وفعلا وسمى بها مايتصدق به لان بقوته يرد البلاء وقيل لان اول عامل بعثه صلى الله عليه وسلم لجمع الزكاة رجل من بنى صدق بكسر الدال وهم قوم من كندة والنسبة اليهم صدقى بالفتح فاشتقت الصدقة من اسمهم ﴿ للفقراء والمساكين ﴾ اى مخصوصة بهؤلاء الاصناف الثمانية الآتية لاتتجاوزهم الى غيرهم من المنافقين والفقير من له شئ دون نصاب والمسكين من لاشئ له وهو المروى عن ابى حنيفة وقيل بالعكس وفائدة الخلاف تظهر فى الوصية للفقير اوالمسكين ﴿ والعاملين عليها ﴾ الساعى فى جمعها وتحصيلها فيعطى العامل مما فى يده من مال الزكاة بقدر عمله فقيرا كان اوغنيا اوهاشميا فلوضاع ذلك المال لم يعط شيأ وكذا لواعطى المالك بنفسه زكاته الى الامام لايستحق العامل شيأ * وفى التبيين لوا ستغرقت كفاية الزكاة لايزاد على النصف لان التنصيف عين الانصاف ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾ وهم طائفة مخصوصة من العرب لهم قوة واتباع كثيرة منهم مسلم ومنهم كافر قد اعطوا من الصدقة تقريرا على الاسلام اوتحريضا عليه اوخوفا من شرهم ﴿ وفى الرقاب ﴾ اى وللصرف فى فك الرقاب اى فى تخليصها من الرق بان يعان المكاتبون بشئ منها على اداء بدل كتابتهم لاللرقاب فان المكاتب لايستحق المال ولايملكه بل يملكه مولاه وكذا مال المديون يملكه الدائن فالعدول عن اللام للدلالة على ان استحقاق الاربعة الاخيرة ليس لذواتهم اى لكونهم مكاتبا ومديونا ومجاهدا ومسافرا حتى يتصرفوا فى الصدقة كيف شاؤا كالاربعة الاول بل لجهة استحقاقهم كفك الرقبة من الرق وتخليص الذمة من مطالبة من له الحق والاحتياج الى مايتمكن به من الجهاد وقطع المسافة ووجه الدلالة ان فى قد تستعمل لبيان السبب كما يقال عذب فلان فى سرقة لقمة اى بسببها والمراد مكاتب غيره ولوغنيا فيعطى مايعجز عنه فيؤدى الى عنقه. والرقاب جمع رقبة وهى يعبربها عن الجملة وتجعل اسما للمملوكة ﴿ والغارمين ﴾ اى الذين تدينوا لانفسهم فى غير معصية اذا لم يكن لهم نصاب فاضل عن ديونهم والغارم والغريم وان كان يطلق كل واحد منهما على من له

الدين الا ان المراد بالغارم فى الآية الذى عليه الدين وان المديون قسمان . الاول من ادّان لنفسه فى غير معصية فيعطى له من الزكاة مايفى بدينه بشرط ان لايكون له من المال مايفى بدينه وان كان له ذلك فلايعطى. والثانى من اد ان فى المعروف واصلاح ذات البين فانه يعطى من مال الزكاة مايقضى به دينه وان كان غنيا واما من ادّان فى معصية اوفساد فانه لايعطى له شئ منها* وعن مجاهد ان الغارم من احترق بيته اوذهب السيل بماله او ادّان على عياله ﴿ وفى سبيل الله ﴾ اى فقراء الغزاة عند ابى يوسف وهم الذين عجزوا عن اللحوق بجيش الاسلام لفقرهم اى لهلاك النفقة او الدابة اوغيرهما فتحل لهم الصدقة وان كانوا كاسبين اذ الكسب يقعدهم عن الجهاد فى سبيل الله . وسبيل وان عم كل طاعة الا انه خص بالغزو اذا اطلق وعند محمد هو الحجيج المنقطع بهم ﴿ وابن السبيل ﴾ اى المسافر الكثير السير المنقطع عن ماله سمى به لملازمة الطريق فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له مايقطع به المسافة يعطى من الصدقة قدر مايقطع به تلك المسافة سواء كان له فى البلد المتنقل اليه مال اولم يكن وهو متناول للمقيم الذى له مال فى غير وطنه فينبغى ان يكون بمنزلة ابن السبيل وللدائن الذى مديونه مقر لكنه معسر فهو كابن السبيل كما فى المحيط ﴿ فريضة من الله ﴾ مصدر لمادل عليه صدر الآية لان قوله تعالى (انما الصدقات للفقراء) فى قوة ان يقال فرض الله لهم الصدقات فريضة * قال الكاشفى [حق سبحانه وتعالى براى اين جماعت فرض كرده است زكاترا فريضة فرض كردنى من الله ثابت از نزديك خداى تعالى] ﴿ والله عليم ﴾ باحوال الناس ومراتب استحقاقهم ﴿ حكيم ﴾ لايفعل الا ماتقتضيه الحكمة من الامور الحسنة التى من جملتها سوق الحقوق الى مستحقيها

حق تعالى چون درقسمت كشاد * هر كسى را هرچه مى بايست داد
نيست واقع اندران قسمت غلط * بنده راخواهى رضا خواهى سخط

*واعلم ان سهم المؤلفة قلوبهم ساقط باجماع الصحابة لما ان ذلك كان لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله واعلى كلمته استغنى عن ذلك كماقال عمر رضى الله عنه فى زمن خلافة ابى بكر رضى الله عنه ان الاسلام اعز من ان يرشى عليه فان ثبتم على الاسلام بغير رشوة فبها والافبيننا وبينكم السيف فبقيت المصارف السبعة على حالها فللمتصدق ان يدفع صدقته الى كل واحد منهم وان يقتصر على صنف منهم بل لوصرف الى شخص واحد منهم جاز فان اللام فى للفقراء لبيان انهم مصارف لايخرج عنهم كمايقال الخلافة لبنى العباس وميراث فلان لقرابته اى ليست الخلافة لغيرهم لا انها بينهم بالسوية فاللام لام الاختصاص لاالتمليك لعدم جواز التمليك للمجهول * قال مشايخنا من اراد ان يتصدق بدرهم يبتغى فقيرا واحدا ويعطيه ولايشترى به فلوسا ويفرقها على المساكين كما فى المحيط وكذلك الافضل فى الفطر ان يؤدى صدقة نفسه وعياله الى واحد كمافعله ابن مسعود كما فى التمرتاشى وكره دفع نصاب اوا كثر الى فقير غير مديون اما اذا كان مديونا اوصاحب عيال او اذا فرق عليهم لم يخص كلا منهم نصاب فلايكره كما فى الاشباه . وقوله كره اى جاز مع الكراهة اما الجواز فلان الاداء يلاقى

الفقر لان الزكاة انما تم بالتمليك وحالة التمليك المدفوع اليه فقير وانما يصير غنيا بعد تمام التمليك فيتأخر الغنى عن التمليك ضرورة فيجوز واما الكراهة فلان الانتفاع به صادف حال الغنى ولوصادف حال الفقر لكان اكمل وندب دفع مايغنى عن السؤال يومه لقوله عليه السلام (اغنوهم عن المسألة) والسؤال ذل فكان فيه صيانة المسلم عن الوقوع فيه ولايسأل من له قوت يومه لان فى السؤال ذلا ولايحل للمسلم ان يذل نفسه وبغير الاحتياج تكدٍ والتكدى حرام * ثم اعلم ان الاوصاف التى عبربها عن الاوصاف المذكورة وان كانت تم المسلم والكافر الا ان الاحاديث خصتها بالمسلم منهم * وقال ابو حفص لايصرف الى من لايصلى الا احيانا. والتصدق على الفقير العالم أفضل من الجاهل. وصدقة التطوع يجوز صرفها الى المذكورين وغيرهم من المسلم والذمى والى بناء المساجد والقناطر وتكفين الميت وقضاء دينه ونحوها لعدم اشتراط التمليك فى التطوع وان اريد صرف الفرض الى هذه الوجوه صرف الى الفقير ثم يؤمر بالصرف اليها فيثاب المزكى والفقير ولوقضى دين حى اى من مال الزكاة وان كان بأمره جاز كأنه تصدق على المديون فيكون القابض كالوكيل له فى قبض الصدقة وان كان بغير امره يكون متبرعا فلايجوز من زكاة ماله ولاتصرف الزكاة الى مجنون وصبى غير مراهق الا اذا قبض لهما من يجوزله قبضها كالاب والوصى وغيرها وتصرف الى مراهق يعقل الاخذ كما فى المحيط * قال فى مجمع الفتاوى جملة مافى بيت المال اربعة اقسام الاول الصدقات وماينضم اليها تصرف الى ماقال الله تعالى (انما الصدقات للفقراء والمساكين) الآية . والثانى الغنائم تصرف الى اليتامى والمساكين وابن السبيل. والثالث الجزية والخراج تصرف الى مافيه صلاح دار الاسلام والمسلمين نحو سد الثغور والمقاتلة وعطياتهم وسلاحهم وكراعهم ويصرف الى امن الطريق والى اصلاح القناطر وكرى الانهار والى ارزاق الولاة والقضاة والائمة والمؤذنين والقراء والمحتسبين والمفتين والمعلمين. والرابع مااخذ من تركة الميت اذا مات بلاوارث او الباقى من فرض الزوج او الزوجة اذا لم يترك سواه يصرف الى نفقة المرضى وادويتهم وعلاجهم ان كانوا فقراء والى نفقة من هوعاجز عن الكسب انتهى ❁والاشارة انما الصدقات اى صدقات الله كما قال عليه السلام (مامن يوم ولاليلة ولاساعة الا لله فيها صدقة يتصدق بها على من يشاء من عباده) والفقراء هم الاغنياء بالله الفانون عن غيره الباقون به وهذا حقيقة قوله عليه الصلاة والسلام (الفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة) وهو سر ما قال الواسطى الفقير لايحتاج الى الله وذلك لانه غنى به والغنى بالشئ لايحتاج اليه والمساكين وهم الذى لهم بقية اوصاف الوجود لهم سفينة القلب فى بحر الطلب وقد خرقها خضر المحبة وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا (والعاملين عليها) وهم ارباب الاعمال كما كان الفقراء والمساكين اصحاب الاحوال (والمؤلفة قلوبهم) وهم الذين تتألف قلوبهم بذكر الله الى الله المتقربون اليه بالتباعد عما سواه (وفى الرقاب) وهم المكاتبون قلوبهم عن رق الموجودات تحريا لعبودية موجدها والمكاتب عبد مابقى عليه درهم (والغارمين) وهم الذين استقرضوا من مراتب المكونات اوصافها وطبائعها وخواصها وهم محبوسون فى سجن

الوجود بقروضهم وانهم فى استخلاص ذممهم عن القروض بردها فهم معاونون بتلك الصدقات للخلاص من حبس الوجود ﴿وفى سبيل الله﴾ وهم الغزاة المجاهدون فى الجهاد الاكبر وهو الجهاد مع كفار النفوس والهوى والشيطان والدنيا ﴿وابن السبيل﴾ وهم المسافرون عن اوطان الطبيعة والبشرية السائرون الى الله على اقدام الشريعة والطريقة بسفارة الانبياء والاولياء ﴿فريضة من الله﴾ اى هذا السير والجهاد ورد القرض والحرية عن رق الموجودات وتألف القلوب الى الله واستعمال آمال الشريعة والتمسكن والافتقار الى الله طلبا للاستغناء به امر واجب على العباد من الله وهذه الصدقات من المواهب الربانية والالطاف الالهية للطالبين الصادقين امر اوجبه الله تعالى فى ذمة كرمه لهم كما قال تعالى (ألا من طلبنى وجدنى) ﴿والله عليم﴾ بطالبيه ﴿حكيم﴾ فيما يعاونهم على الطلب للوجدان كما قال تعالى (من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا) كذا فى التأويلات النجمية* فعلى السالك الفناء عن اوصاف الموجودات والحرية عن رق الكائنات وعرض الافتقار الى هذه النفحات والصدقات ﴿ومنهم﴾ اى من المنافقين كالجلاس بن سويد واحزابه ﴿الذين يؤذون النبى﴾ بان يقولوا فى حقه مايتأذى به الانسان ﴿ويقولون﴾ اذا قيل لهم من قبل بعضهم لاتفعلوا هذا الفعل فانا نخاف ان يبلغه ماتقولون فتفضحوا ﴿هو﴾ اى النبى عليه السلام ﴿اذن﴾ يسمع كل ماقيل له يعنى انا نقول ماشئنا ثم نأتيه فننكر ماقلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول انما محمد اذن سامعة اى صاحبها وانما سموه اذنا مبالغة فى وصفه باستماعه كل مايقال وتصديقه اياه حتى صار بذلك كأنه نفس الاذن السامعة يريدون بذلك انه ليس له ذكاء ولابعد غور بل هو سليم القلب سريع الاغترار بكل مايسمع فيسمع كلام المبلغ اولا فيتأذى منه ثم اذا وقع الانكار او الحلف والاعتذار يقبله ايضا صدقا كان اوكذبا وانما قالوه لانه عليه السلام كان لايواجههم بسوء ماصنعوا ويصفح عنهم حلما وكرما فظن اولئك انه عليه السلام انما يفعله لقلة فطنته وقصور شهامته ﴿قل﴾ هو ﴿اذن خير لكم﴾ من اضافة الموصوف الى صفته كرجل صدق والمعنى نعم انه اذن لكنه نعم الاذن فان من يسمع العذر ويقبله خير ممن لايقبله لانه انما ينشأ من الكرم وحسن الخلق سلم الله تعالى قول المنافقين فى حقه عليه السلام انه اذن الا انه حمل ذلك القول على ماهو مدح له وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة ﴿يؤمن بالله﴾ تفسير لكونه اذن خير لهم اى يقربه لما قام عنده من الادلة الموجبة له فيسمع جميع ماجاء من عنده ويقبله وكون ذلك خيرا للمخاطبين كما انه خير للعالمين مما لايخفى ﴿ويؤمن للمؤمنين﴾ اى يسلم لهم قولهم ويصدقهم فيما اخبروا به لما علم من خلوصهم وصدقهم ولاشك ان ما اخبر به المؤمنون الخلص يكون حقا فمن استمعه وقبله يكون اذن خير . واللام مزيدة للتفرقة بين الايمان المشهور وهو ايمان الامان من الخلود فى النار الذى هو نقيض الكفر بالله فانه يعدى بالباء حملا للنقيض على النقيض فيقال آمن بالله ويؤمنون بالغيب وبين الايمان بمعنى التصديق والتسليم والقبول فانه يعدى باللام مثل وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق ﴿ورحمة﴾ عطف على اذن خير اى وهو رحمة بطريق اطلاق المصدر على الفاعل للمبالغة ﴿للذين آمنوا

(منكم)

منكم ﴾ اى للذين اظهروا الايمان منكم وهم المنافقون حيث يقبله منهم لكن لا تصديقا لهم فى ذلك بل رفقا بهم وترحما عليهم ولا يكشف اسرارهم ولا يهتك استارهم * قال الكاشفى : يعنى [نه آنست كه بقول شما دانا نيست صدق وكذب شمارا ميداند اما پرده ازروى كارشما برنميدارد وازروى رحمت باشما رفق مينمايد] فالواجب على المؤمن الاقتداء بالرسول المختار فى التحفظ عن كشف الاسرار والتحقق بالاسم الستار ﴿ والذين يؤذون رسول الله ﴾ بالقول اوالفعل ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ [عذابى دردناك درآخرت بسبب ايذائه] فانه قد تبين انه عليه السلام خير ورحمة لهم فاذاه مقابلة لاحسانه بالاساءة فيكون مستوجبا للعذاب الشديد وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم يأتون المؤمنين فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالايمان ليعذروهم ويرضوا عنهم فقال تعالى ﴿ يحلفون بالله لكم ﴾ ايها المؤمنون انهم ماقالوا مانقل اليكم مما يورث اذية للنبى عليه السلام ﴿ ليرضوكم ﴾ بذلك ﴿ والله ورسوله احق ان يرضوه ﴾ بالتوبة وترك الطعن والعيب والمبالغة فى باب الاجلال والاعظام مشهدا ومغيبا واما قبول عذرهم وعدم تكذيبهم فهو ستر عيوبهم لاعن رضى بما فعلوا . وضمير يرضوه الى الله فافراده للايذان بان رضاه عليه السلام مندرج تحت رضاه سبحانه وهما متلازمان فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر لعدم انفكاك الآخر اوالى الرسول فان الكلام فى اذاه وارضاه وذكر الله للتعظيم وللتنبيه على ان ارضاء الرسول ارضاء الله فاكتفى بذكر ارضائه عليه السلام عن ذكر ارضائه تعالى كما فى قوله تعالى ﴿ واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ﴾ اكتفى بذكر حكم الرسول للتنبيه على ان حكم الرسول حكم الله اوالى الله والرسول باستعارته لاسم الاشارة الذى يشار به الى الواحد والمتعدد بتأويل المذكور لا يقال أى حاجة الى الاستعارة بعد التأويل لانا نقول لولا الاستعارة لم يتسن التأويل لما ان الضمير لا يتعرض الا لذات مايرجع اليه من غير تعرض لوصف من اوصافه التى من جملتها المذكورية وانما المتعرض لها اسم الاشارة *قال الحدادى لم يقل يرضوهما لانه يكره الجمع بين ذكر اسم الله وذكر اسم رسوله فى كناية واحدة كما روى ان رجلا قام خطيبا عند النبى عليه السلام فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال عليه السلام (بئس الخطيب انت هلا قلت ومن يعص الله ورسوله) * قال فى ابكار الافكار انما اراد بذلك تعليم الادب فى المنطق وكراهة الجمع بين اسم الله واسم غيره تحت حرف الكناية لانه يتضمن نوعا من التسوية : قال السعدى قدس سره

متكلم را تاكسى عيب نكيرد * سخنش صلاح نپذيرد
مشوغره برحسن كفتار خويش * تحسين نادان وپندار خويش

وفى الحديث (لا تقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان) قال الخطابى وهذا ارشاد الى الادب لان الواو للجمع والتشريك وثم للعطف مع الترتيب والتراخى فارشدهم عليه السلام الى تقديم مشيئة الله على مشيئة من سواه . ومن هذا قال النخعى يكره ان يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويجوز اعوذ بالله ثم بك ويقال لولا الله ثم فلان لفعلت كذا ولا يقال لولا الله وفلان وانما يقال من يطع الله ورسوله لان الله تعبد العباد بان فرض عليهم

طاعة رسول الله فاذا اطيع رسول الله فقد اطيع الله بطاعة رسوله ﴿ ان كانوا مؤمنين ﴾ اى صادقين فيما اظهروه من الايمان فليرضوا الله ورسوله بالطاعه واخلاص الايمان فانهما احق بالارضاء ﴿ ألم يعلموا ﴾ اى اولئك المنافقون والاستفهام للتوبيخ على ماقدموا عليه من العظمة مع علمهم بسوء عاقبتهم ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ من ﴾ شرطية معناها بالفارسية [هر كس كه] ﴿ يحادد الله ورسوله ﴾ [خلاف كند باخداى تعالى وبارسول او وازحد دركذراند . والمحادة باكسى حرب ياخلاف كردن] كما فى تاج المصادر مفاعلة من الحد وهو الطرف والنهاية وكل واحد من المتخالفين والمتعاندين فى حد غير حد صاحبه ﴿ فان له ﴾ بالفتح على انه مبتدأ حذف خبره اى فحق ان له ﴿ نار جهنم خالدا فيها ذلك ﴾ العذاب الخالد ﴿ الخزى العظيم ﴾ الخزى الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة وهى ثمرات نفاقهم حيث يفتضحون على رؤوس الاشهاد بظهورها ولحوق العذاب الخاص بهم * واعلم ان كل نبى اوذى بما لايحيط به نطاق البيان وكان النبى عليه السلام اشدهم فى ذلك كما قال (ما اوذى نبى مثل ما اوذيت) ولما كانت الاذية سبب التصفية كان المعنى ماصفى نبى مثل ماصفيت واما قوله عليه السلام حين قسم غنائم الطائف فقال بعض المنافقين بعدم العدل (من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر) فيحتمل ان يكون بالنسبة الى ذلك الوقت وقد زاد اذاه الى آخر العمر كمية واشتد كيفية هذا هو اللائح بالبال فاذا كان الانبياء عليهم السلام مبتلين بالاذية والنفى من البلد والقتل فما ظنك بالاولياء الكرام وهم احوج منهم الى التصفية لان قدس الانبياء اغلب وبواطنهم انور وسرائرهم اصفى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره وانما كان الحسن مسموما والحسين مذبوحا رضى الله عنهما بسبب ان كمال تعينهما كان بالشهادة وكان النبى عليه السلام قادرا على تخليصهما بالشفاعة من الله تعالى ولكنه رأى كمالهما فى مرتبتهما راجحا على الخلاص حتى انه عليه السلام دفع قارورتين لواحدة من الازواج المطهرة وقال (اذا أصفر مافى احداهما يكون الحسن شهيدا بالسم واذا احمر مافى الاخرى يكون الحسين شهيدا بالذبح) فكان كذلك * فعلى العاقل الاطاعة والتسليم وتحمل الاذى من كل منافق لئيم فان الله تعالى مع المؤمن المتقى انما كان فاذا كان الله معه وكاشف عن ذلك هان عليه الابتلاء لمشاهدته المبتلى على كل حال فى فرح وترح : وفى المثنوى

هر كجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كربود سم الخياط
هر كجا يوسف رضى باشد چو ماه * جنتست اوكرچه باشد قعر چاه

﴿ يحذر المنافقون ان تنزل عليهم ﴾ اى على المؤمنين ﴿ سورة تنبئهم ﴾ اى تخبر تلك السورة المؤمنين ﴿ بما فى قلوبهم ﴾ اى قلوب المنافقين من الشرك والنفاق فتفضحهم وتهتك عليهم استارهم فالضميران الاولان للمؤمنين . والثالث للمنافقين ولايبالى بالتفكك عند ظهور الامر ويجوز ان تكون الضمائر كلها للمنافقين . فالمعنى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم اى فى شأنهم فان ما نزل فى حقهم نازل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم من الاسرار الخفية فضلا

در اواخر دفتر سوم در بيان برسيدن معشوقى از عاشقى كه از شهرها كدام بهترست

عما كانوا يظهرونه فيما بينهم من اقاويل الكفر والنفاق ومعنى تنبيهها اياهم مع انها معلومة لهم وان المحذور عندهم اطلاع المؤمنين على اسرارهم لااطلاع انفسهم عليها انها تذيع ما كانوا يخفونه من اسرارهم فتنتشر فيمابين الناس فيسمعونها من افواه الرجال * فان قلت كيف يحذر المنافقون نزول الوحى الكاشف عن نفاقهم مع انهم ينكرون نبوته عليه السلام فكيف يجوزون نزول الوحى عليه * قلت ان بعض المنافقين كانوا يعلمون النبوة لكنهم كانوا يكفرون عنداهل الشرك عنادا وحسدا وبعضهم كانوا شاكين مترددين فى امره صلى الله تعالى عليه وسلم والشاك يجوز نزول الوحى فيخاف ان ينزل عليه مايفضحه * وقال ابو مسلم كان اظهار الحذر منهم بطريق الاستهزاء فانهم كانوا اذا سمعوا رسول الله يذكر كل شئ ويقول انه بطريق الوحى يكذبونه ويستهزئون به بان يقولوا فيما بينهم على وجه الاستهزاء به عليه السلام انا نحذر ونخاف ان ينزل عليه مايفضحنا ولذلك قيل ﴿ قل استهزئوا ﴾ اى افعلوا الاستهزاء وهو امر تهديد : يعنى [استهزا مكنيد كه جزا خواهيد يافت وجزا آنست كه براى تفضيح شما] ﴿ ان الله مخرج ﴾ اى من القوة الى الفعل اومن الكمون الى البروز ﴿ ماتحذرون ﴾ اى ماتحذرونه من انزال السورة اوماتحذرون اظهاره من مساويكم ومن هذا سميت هذه السورة الفاضحة لانها فضحت المنافقين وتسمى ايضا الحافرة لانها حفرت عن قلوب المنافقين ﴿ ولئن سألتهم ﴾ عما قالوا بطريق الاستهزاء ﴿ ليقولن انما كنا نخوض ﴾ فى الكلام ونتحدث كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث ﴿ ونلعب ﴾ كما يلعب الصبيان ـ روى ـ انه عليه الصلاة والسلام كان يسير فى غزوة تبوك وبين يديه ركب من المنافقين يستهزئون بالقرآن وبالرسول عليه السلام ويقولون انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح حصون الشام وقصوره وهيهات هيهات يحسب محمد أن قتال بنى الاصفر معه اللعب والله لكأنهم يعنى الصحابة غدا مفرقون فى الجبال فاطلع الله نبيه على ذلك فقال (احبسوا على الركب) فاتاهم فقال (قلتم كذا وكذا) فقالوا يانبى الله لاوالله ماكنا فى شئ من امرك ولامن امر اصحابك انما كنا نخوض ونلعب فلما انكروا ماهم فيه من الاستهزاء والتخفيف امر الله تعالى رسوله فقال ﴿ قل ﴾ يامحمد على طريق التوبيخ غير ملتفت الى اعتذارهم ﴿ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾ عقب حرف التقرير بالمستهزئ به اشارة الى تحقق الاستهزاء وثبوته فانه فرق بين ان يقال تستهزئ بالله وبين ان يقال ابالله تستهزئ فان الاول يقتضى الانكار على ملابسة الاستهزاء والثانى يقتضى الانكار على ايقاع الاستهزاء فى الله ﴿ لاتعتذروا ﴾ لاتشتغلوا بالاعتذار فانه معلوم الكذب بين البطلان والاعتذار عبارة عن محو اثر الذنب * قال فى التبيان اصل الاعتذار القطع يقال اعتذرت اليه اى قطعت مافى قلبه من الموجدة ﴿ قد كفرتم ﴾ الكفر باذى الرسول والطعن فيه ﴿ بعد ايمانكم ﴾ اى بعد اظهاركم له فانهم قط لم يكونوا مؤمنين ولكن كانوا منافقين ﴿ ان نعف ﴾ [اكر عفو كنيم] ﴿ عن طائفة منكم ﴾ لتوبتهم واخلاصهم اوتجنبهم عن الاذية والاستهزاء ﴿ نعذب طائفة بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ كانوا مجرمين ﴾ مصرين على الاجرا وهم غير التائبين اومباشرين له وهم غير المجتنبين واعتذر النبى عليه السلام لمن قال ألا تقتلهم لظهور كفرهم

بقوله اكره ان تقول العرب قاتل اصحابه بل يكفيناهم الله بالدبيلة اى بالداهية ❀ وفى الآيات اشارات * الاولى ان المنافقين وان اعتقدوا نزول الوحى على النبى عليه السلام واعتقدوا نبوته لكن لم ينفعهم مجرد الاعتقاد والاقرار باللسان فى ثبوت الايمان مع ادنى شك داخلهم ولم ينفعهم الحذر مع القدر وهذا تحقيق قوله (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) وفى هدية المهديين من قال آمنت بجميع الانبياء ولا اعلم أ آدم نبى أم لا يكفر ومن لم يعرف ان سيدنا محمدا عليه السلام خاتم الرسل لا نسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا * والثانية ان اظهار اللطف والرحمة بلا سبب محتمل ولكن اظهار القهر والفرق لا يكون الا بسبب جرم من المجرمين كما قال (بانهم كانوا مجرمين) : وفى المثنوى

چونكه بدكردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست وبروياند خداش

چند كاهى اوبپوشاند كه تا * آيدت زان بد پشيمان وحيا

بارها پوشد پى اظهار فضل * باز كيرد از پى اظهار عدل

تا كه اين هر دو صفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود

* والثالثة ان الاستهزاء بالله وبرسوله وبالآيات القرآنية كفر والاستهزاء استحقار الغير بذكر عيوبه على وجه يضحك قولا اوفعلا وقد يكون الاستهزاء بالاشارة والايماء وبالضحك على كلامه اذا تخبط فيه اوغلط اوعلى صنعته ونحو ذلك وهو حرام بالاجماع معدود من الكبائر عند البعض كما قال علاء الدين التركستانى فى منظومته العادة لكبائر الذنوب وهى سبعون

ويل لمن من الانام يسخر * مقامه يوم الجزاء سقر

وفى الحديث (ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم فى الآخرة باب من الجنة فيقال له هلم هلم فيجيئ بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال له هلم هلم فيجيئ بغمه وكربه فاذا جاء اغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان احدهم ليفتح له الباب من ابواب الجنة فيقال له هلم فما يأتيه من الاياس) وفى الحديث (ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة فى الاسلام وذو العلم وامام مقسط) كما فى الترغيب والترهيب للامام المنذرى وانما خص هذه الثلاثة لان اوصافهم راجعة الى اوصاف الله تعالى فذو الشيبة حصل له كبر السن والبارى له الكبرياء والعالم اتصف بصفة العلم والامام المقسط اتصف بصفة العدل وهما من صفات الله تعالى ايضا فمن اجلال الله تعالى واكرامه اجلال هذه الثلاثة واكرامهم ومن استخفافه استخفافهم وفى الحديث (ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر وعالما بين الاقوام الجهال لا يعرفون حقه)

كفت پيغمبر كه با اين سه كروه * رحم آريد ارنه سنكيد ونه كوه

آنكه او بعد از عزيزى خوار شد * وان توانكر هم كه بى دينار شد

وان سوم آن عالمى كاندر جهان * مبتلا كردد ميان ابلهان

زانكه از عزت بخوارى آمدن * همچو قطع عضو باشد از بدن

عضو كردد مرده كز تن وابريد * كو بريده جنبد اما نى مديد

ومن تعظيم الرسول تعظيم اولاده ــ قيل ــ ركب زيد بن ثابت رضى الله عنه فدنا ابن عباس

در اوائل دفتر چهارم در بيان آنكه حق تعالى بنده را بكناه اول رسوا نكند

در اوائل دفتر پنجم در بيان حديث نبوى صلى الله عليه وسلم ارحموا ثلاثا الخ

رضى الله عنه ليأخذ ركابه فقال لا يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بكبرائنا فقال زيد ارنى يدك فاخرجها اليه فقبلها فقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اولاده المعنوية من اقتدى به قولا وفعلا وحالا فتعظيمه تعظيم الرسول وتحقيره تحقيره فعليك التعظيم والتبجيل ﴿ المنافقون ﴾ [مردان منافق كه سيصد نفر بودند] ﴿ والمنافقات ﴾ [وزنان منافقه كه صدوهفتاد بودند] ﴿ بعضهم من بعض ﴾ اى متشابهون فى النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشئ الواحد بالشخص ﴿ يأمرون بالمنكر ﴾ اى بالكفر والمعاصى ﴿ وينهون عن المعروف ﴾ اى عن الايمان والطاعة استئناف مقرر لمضمون ماسبق ومفصح عن مضادة حالهم لحال المؤمنين ﴿ ويقبضون ايديهم ﴾ اى عن الانفاق فى سبيل الله وعن الصدقة وعن كل خير فان قبض اليد كناية عن الشح اوعن رفعها للدعاء والمناجاة كما فى الكاشفى ﴿ نسوا الله ﴾ صاروا غافلين عن ذكره وتركوا امره حتى صار كالمنسى عندهم ذكر الملزوم وهو النسيان واريد اللازم وهو الترك لان النسيان ليس من الافعال الاختيارية فلا يذم عليه ﴿ فنسيهم ﴾ فتركهم من لطفه وفضله لامن قهره وتعذيبه وفسر النسيان ايضا بالمعنى المجازى الذى هو الترك لانه محال فى حقه تعالى ﴿ ان المنافقين هم الفاسقون ﴾ الكاملون فى التمرد والفسق الذى هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ عن كل خير ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات ﴾ الوعد يستعمل فى الخير بمعنى الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها وفى الشر بمعنى الاخبار بايصال المضرة قبل وقوعها يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا سقط الخير والشر قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد وقد اوعده ويوعده اى وعد العقاب ﴿ والكفار ﴾ اى المجاهرين ﴿ نار جهنم ﴾ وهى من اسماء النار تقول العرب للبئر البعيدة القعر جهنام فيجوز ان يكون جهنم مأخوذة من هذا اللفظ لبعد قعرها ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوتا هاله فاتاه جبريل فقال عليه السلام (ماهذا الصوت ياجبرائيل) قال هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها فاحب الله ان يسمعك صوتها فمارؤى رسول الله ضاحكا ملئ فيه حتى قبضه الله ﴿ خالدين فيها ﴾ اى مقدرا خلودهم فيها ﴿ هى حسبهم ﴾ عقابا وجزاء ولاشئ ابلغ من تلك العقوبة ولايمكن الزيادة عليها ﴿ ولعنهم الله ﴾ اى ابعدهم من رحمته واهانهم وهو بيان لبعض ماتضمنه الخلود فى النار فان النار المخلد فيها مع كونها كافية فى الايلام تتضمن شدائد آخر من اللعن والاهانة وغيرها ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ لاينقطع والمراد به ماوعدوه وهو الخلود فى نار جهنم ذكر بعده تأكيدا له لان الخلود والدوام بمعنى واحد ﴿ كالذين من قبلكم ﴾ اى انتم ايها المنافقون مثل الذين من قبلكم من الامم المهلكة ﴿ كانوا اشد منكم قوة ﴾ [يعنى بتن ازشما قوى تربودند] ﴿ واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم ﴾ اى تمتعوا بنصيبهم من ملاذ الدنيا سمى النصيب خلاقا لانه مشتق من الخلق بمعنى التقدير ونصيب كل واحد هو الخير المقدر له ﴿ فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ﴾ الكاف فى محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف اى استمتاعا كاستمتاعهم وليس فى الآية تكرار

لان قوله فاستمتعوا بخلاقهم ذم للاولين بالاشتغال بالحظوظ الفانية وذمهم بذلك تمهيد لذم المخاطبين بسلوكهم سبيل الاولين وتشبيه حالهم بحالهم ﴿ وخضتم ﴾ اى دخلتم فى الباطل وشرعتم فيه ﴿ كالذى ﴾ اى كالفوج الذى ﴿ خاضوا ﴾ ويجوز انيكون اصله الذين حذفت النون تخفيفا ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من الافعال الذميمة من المشبهين والمشبه بهم والخطاب لرسول الله اولكل من يصلح للخطاب ﴿ حبطت اعمالهم ﴾ التى كانوا يستحقون بها الاجور لوقارنت الايمان مثل الانفاق فى وجوه الخير وصلة الرحم وغيرذلك اى ضاعت وبطلت بالكلية ولم يترتب عليها اثر ﴿ فى الدنيا والآخرة ﴾ . امافى الآخرة فظاهر . واما فى الدنيا فلأن مايترتب على اعمالهم فيها من الصحة والسعة وغيرذلك حسبماينبئ عنه قوله تعالى (من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون) ليس ترتيبه عليها على طريق المثوبة والكرامة بل بطريق الاستدراج ﴿ واولئك ﴾ الموصوفون بحبوط الاعمال فى الدارين ﴿ هم الخاسرون ﴾ الكاملون فى الخسران فى الدارين الجامعون لمباديه واسبابه طرا فانه قد ذهبت رؤوس اموالهم فيما ضرهم ولم ينفعهم قط ولوانها ذهبت فيمالايضرهم ولاينفعهم لكفى به خسرانا : قال السعدى قدس سره

قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو نهند

بضاعت بجندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى

كه بازار چندانكه آكنده تر * تهى دست را دل پراكنده تر

﴿ ألم يأتهم ﴾ اى المنافقين ﴿ نبأ الذين من قبلهم ﴾ اى خبرهم الذى له شأن وهو مافعلوا ومافعل بهم والاستفهام للتقرير والتحذير اى قداتاهم خبرالامم السالفة وسمعوه فليحذروا من الوقوع فيما وقعوا ﴿ قوم نوح ﴾ اغرقوا بالطوفان وهو بدل من الذين ﴿ وعاد ﴾ اهلكوا بريح صرصر ﴿ وثمود ﴾ اهلكوا بالرجفة والصيحة ﴿ وقوم ابراهيم ﴾ اهلك نمرود ببعوضة واهلك اصحابه بالهدم ﴿ واصحاب مدين ﴾ اى واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة ومدين هومدين بن ابراهيم نسبت القرية اليه ﴿ والمؤتفكات ﴾ الظاهر انه عطف على مدين وهى قريات قوم لوط ائتفكت بهم اى انقلبت بهم فصار عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل ﴿ اتتهم ﴾ اى جميع من تقدم من المهلكين ﴿ رسلهم بالبينات ﴾ اى بالحجج والبراهين فكذبوهم فاهلكهم الله ﴿ فما كان الله ليظلمهم ﴾ اى لم يكن من عادته مايشابه ظلم الناس كالعقوبة بلاجرم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب : قال الصائب

چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتنم

فعلى العاقل ان لايغتر بالقوة والاولاد والاموال فان كلها فى معرض الزوال : قال الحافظ

ببال و پر مرو ازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

يعنى لاتغتر بقدرتك وقوتك البدنية والدنيوية ولاتخرج بسببها عن الصراط المستقيم فان حالك مشابه لحال السهم فانه وان علا على الهواء زمانا لكنه يسقط على الارض فآخر كل علو هو

السفل وآخر كل قدرة هو العجز فلابد من تدارك الامر بالتوبة والاستغفار قبل نزول مانزل بالقوم الاشرار * قال بعض الصالحين خرجت الى السوق ومعي جارية حبشية فاجلستها فى مكان وقلت لها لاتبرحي حتى اعود اليك فذهبت ثم عدت الى المكان فلم اجدها فيه فانصرفت الى منزلى وانا شديد الغضب عليها فجاءتنى وقالت لى يا مولاى لاتعجل علىّ فانك اجلستنى بين قوم لايذكرون الله تعالى فخشيت ان ينزل بهم خسف وانا معهم فقلت ان هذه امة قد رفع عنها الخسف اكراما لنبيها محمد صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفع عنها خسف المكان فما رفع عنها خسف القلوب يامن خسف بمعرفته وقلبه وهو فى غفلته من بلائه وكربه بادر الى حميتك ودوائك قبل موتك وفنائك * وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والناس حوله (ايها الناس استحيوا من الله حق الحياء) فقال رجل يارسول الله انا نستحي من الله فقال (من كان منكم مستحيا فلا يبيتن ليلة الا واجله بين عينيه وليحفظ البطن وماوعى والرأس وماحوى وليذكر الموت والبلى وليترك زينة الدنيا) قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام ولواشاء ان ازينكما بزينة علم فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عنها لفعلت ولكنى ازوى عنكما وكذلك افعل باوليائى وليس ذلك لهو انهم علىّ ولكن ليستكملوا حظهم من كرامتى

مكو جاهى ازسلطنت بيش نيست * كه ايمن تر ازملك درويش نيست

فقد تقرر حال اهل الدنيا وحال اهل الآخرة فالعاقل يعتبر ويتبصر الى ان يموت ويقبر ﴿ والمؤمنين والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ﴾ اى بعضهم على دين بعض فى الحق اى متفقون فى التوحيد وبعضهم معين بعض فى امر دينهم ودنياهم وبعضهم موصل بعض الى الدرجات العالية بسبب التربية وتزكية النفس وهم المرشدون فى طريق الله تعالى ﴿ يأمرون بالمعروف ﴾ اى جنس المعروف الشامل لكل خير ومنه الايمان والطاعة ويهيج بعضهم بعضا فى طلب الله وهو المعروف الحقيقى كما قال (فاحببت ان اعرف) ﴿ وينهون عن المنكر ﴾ اى جنس المنكر المنتظم لكل شر ومنه الكفر والمعاصى التى تقطع العبد عن الله من الدنيا وغيرها ﴿ ويقيمون الصلوة ﴾ فلايزالون يذكرون الله تعالى ويديمون مراقبة القلب وحضوره مع الله بحيث لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وهم ارباب المكاشفة واصحاب القلوب وهذا بمقابلة ماسبق من قوله نسوا الله ﴿ ويؤتون الزكوة ﴾ بمقابلة قوله تعالى (ويقبضون ايديهم) فهم يؤدون الزكاة الواجبة بل ينفقون مافضل عن كفافهم الضرورى ويطهرون انفسهم عن محبة الدنيا بالانفاق ﴿ ويطيعون الله ورسوله ﴾ اى فى كل امر ونهى وهو بمقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة * قال فى التأويلات النجمية يشير الى الاخلاص فى معاملتهم فان المنافقين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ولكن لايطيعون الله ورسوله فى ذلك وانما يطيعون النفس والهوى رعاية لمصالح دنياهم ﴿ اولئك ﴾ الموصوف بهذه الاوصاف الكريمة ﴿ سيرحمهم الله ﴾ اى يفيض عليهم آثار رحمته من التأييد والنصرة البتة وينجيهم من العذاب الاليم سواء كان عذاب النار اوعذاب البعد من الملك الجبار بالادخال الى الجنة

والايصال الى القربة والوصلة * وعن بعض اهل الاشارة (سيرحمهم الله) فى خمسة مواضع عند الموت وسكراته يهون عليهم سكرات الموت و يحفظ ايمانهم من الشيطان وفى القبر وظلماته ينور قبورهم ويحفظهم من العذاب القبر وعند قراءة الكتاب وحسراته يؤتيهم كتابهم بيمينهم و يمحو سيآتهم من كتابهم كيلا يتحسروا على سيآتهم وعند الميزان وندماته يثقل موازينهم وعند الوقوف بين يدى الله وسؤالاته يسهل عليهم جوابهم ولا يؤاخذهم بعيوبهم وفى الحديث (من صلى صلاة الفجر هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة الظهر هان عليه القبر وضمته ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال منكر ونكير وهيبته ومن صلى صلاة المغرب هان عليه الميزان وخفته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته) ﴿ ان الله عزيز ﴾ تعليل الوعد اى قوى قادر على اعزاز اوليائه وقهر اعدائه ذو النعمة لمن يطيعه ﴿ حكيم ﴾ بنى احكامه على اساس الحكمة الداعية الى ايصال الحقوق من النعمة والنقمة الى مستحقيها من اهل الطاعة واهل المعصية حكم للمؤمنين بالجنة فى مقابلة تصديقهم واقرارهم وللمحسنين بالوصلة فى مقابلة طلبهم فى جميع الحال رضى الله وتركهم ماسواه وحكم للكافرين والمنافقين بالنار لانكارهم وتكذيبهم الانبياء وعبادتهم للاوثان والاصنام ﴿ وعد الله المؤمنين و المؤمنات ﴾ اى وعدهم وعدا شاملا لكل واحد منهم على اختلاف طبقاتهم فى مراتب الفضل كيفا وكما والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها ﴿ جنات ﴾ جمع جنة وهى الحديقة ذات النخل والشجر ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى اشجارها وغرفها ﴿ الانهار ﴾ انهار الماء والعسل والخمر واللبن ﴿ خالدين فيها ﴾ اى مقدرا خلودهم ودوامهم فيها فكل واحد من المؤمنين فائز بهذه الجنات لامحالة ﴿ ومساكن طيبة ﴾ اى وعد بعض الخواص الكمل منهم منازل تستطيبها النفوس او يطيب فيها العيش وفى الخبر انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر ﴿ فى جنات عدن ﴾ هى ابهى اماكن الجنات واسناها * عن النبى عليه السلام (عدن دار الله لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لايسكنها غير ثلاث النبيون والصديقون والشهداء طوبى لمن دخلها) ــ روى ــ ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب مقام تجلى الحق سبحانه وفيها مقام الوسيلة مقام المصطفى صلى الله عليه وسلم وغرس شجرة طوبى بيده فى جنة عدن واطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن ونزلت مظللة على سائر الجنات كلها وليس فى اكمامها ثمر الا الحلى والحلل لباس اهل الجنة وزينتهم زائدة فى الحسن والبهاء لها اختصاص فضل لكونها خلقها الله بيده وهى اجمع الحقائق الجنانية نعمة واتمها بركة فانها اصل لجميع اشجار الجنة كآدم عليه السلام لما ظهر منه من البنين ومافى الجنة نهر الا وهو يجرى من اصل تلك الشجرة وهى محمدية المقام وهى فى الدار النبى عليه السلام يقال عدن بالمكان اذا اقام به ومنه المعدن لمستقر الجواهر ﴿ ورضوان من الله ﴾ اى وشئ يسير من رضوانه تعالى ﴿ اكبر ﴾ واعظم من الجنان ونعيمها لانه مبدأ جميع السعادات ومنشأ تمام الكمالات [محققان راه وعارفان آكاه را دركاه وبيكاه جز رضاى حضرت الله مطلوبى نيست]

يكى مى خواهد از توجنت وحور * يكى خواهدكه ازدوزخ شود دور
وليكن مانخواهيم اين وآن جست * مراد ما همين خشنودى تست
چوتو خشنود كردى در دوعالم * همين مقصود بس والله اعلم

: قال الحافظ

محبت حورنخواهم كه بود عين قصور * باخيال تو اكر با دكرى پردازم

ـ روى ـ انه تعالى يقول لاهل الجنة (هل رضيتم فيقولون مالنا لا نرضى وقداعطيتنا مالم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون وأى شئ افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلااسخط عليكم ابدا) ﴿ ذلك ﴾ المذكورمن النعيم والرضى ﴿ هوالفوز العظيم ﴾ دون مايعده الناس فوزا من حظوظ الدنيا فانها مع قطع النظر عن فنائها وتغيرها وتنغصها وتكدرها ليست بالنسبة الى ادنى شئ من نعيم الآخرة الابمثابة جناح البعوض قال عليه السلام (لوكانت الدنيا تزن عندالله جناح بعوضة ماسقى الكافر منها شربة ماء) قال يحيى بن معاذ الدنيا دارخراب واخرب منها قلب من يعمرها والآخرة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها * وقال ايضا فى الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى الجنة قيل وماهى قال معرفة الله تعالى وهى الجنة المعنوية * قال ابويزيد البسطامى حلاوة المعرفة الالهية خير من جنةالفردوس واعلى عليين لوفتحوا لى ابواب الجنان الثمانى واعطونى الدنيا والآخرة لم تعدل انينا وقت السحر * فعلى العاقل الاجتهاد والتوجه الى الحضرة العليا والاعراض عن الدنيا والفوز بالمطلب الاعلى والمقصد الاسنى نسأل الله الدخول الى حرم الوصول ﴿ ياايها النبى ﴾ اعلم ان الله تعالى خاطب الانبياء عليهم السلام باسمائهم الشريفة مثل يا آدم ويانوح وياموسى وياعيسى وخاطب نبينا صلى الله تعالى وسلم بالالقاب الشريفة مثل ايهاالنبى ويا ايها الرسول وذلك يدل على علو جنابه عليه السلام مع ان كثرة الالقاب والاسماء تدل على شرف المسمى ايضا * قال ابو الليث فى آخر سورةالنور عند قوله تعالى ﴿ لاتجعلوا دعاءالرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ اى لاتدعوا محمدا صلى الله عليه وسلم باسمه ولكن وقروه وعظموه فقولوا يارسول الله ويا نبى الله ويا ابا القاسم * وفى الآية بيان توقير معلم الخير فامرالله تعالى بتوقيره وتعظيمه. وفيه معرفة حق الاستاذ . وفيه معرفة حق اهل الفضل اه * اقول ولذا يطلق على اهل الارشاد عند ذكرهم الفاظ دالة على تعظيمهم على أى لغة كانت لانه اذا ورد النهى عن التصريح باسماء الآباء الصورية لكونه سوء ادب فما ظنك بتصريح اسماء الآباء المعنوية : والمعنى ياايها المبلغ عن الله والمخبر أويا صاحب علو المكانة والزلفى لان لفظ النبى ينبئ عن الانباء والارتفاع ﴿ جاهدالكفار ﴾ اى المجاهرين منهم بالسيف والجهاد عبارة عن بذل الجهد فى صرف المبطلين عن المنكر وارشادهم الى الحق ﴿ والمنافقين ﴾ بالحجة واقامة الحدود فانهم كانوا كثيرى التعاطى للاسباب الموجبة للحدود ولاتجوز المحاربة معهم بالسيف لان شريعتنا تحكم بالظاهر وهم يظهرون الاسلام وينكرون الكفر ﴿ واغلظ عليهم ﴾ اى على الفريقين جميعا فى ذلك واعنف بهم ولاترفق

هست نرمى آفت جان سمور * وزدرشتى ميبردجان خارپشت

* قال عطاء نسخت هذه الآية كل شئ من العفو والصفح لان لكل وقت حكما ﴿ ومأويهم جهنم ﴾ جملة مستأنفة لبيان آجل امرهم اثر بيان عاجله ﴿ وبئس المصير ﴾ اى بئس الموضع موضعهم الذى يصيرون اليه ويرجعون . والفرق بين المرجع والمصير ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع وفى الحديث (اوصيك بتقوى الله فانها رأس امرك) يعنى اصل الطاعة وهو الخوف من الله تعالى فان المرء لايميل الى الطاعة ولايرغب عن المعصية الا بالتقوى فاذا غرس شجرة التقوى فى القلب تميل اطراف الانسان الى جانب الحسنات ولايقدم على ارتكاب السيآت (وعليك بالجهاد فانه رهبانية امتى) الرهبانية الخصال المنسوبة الى الرهبان من التعبد فى الصوامع والغيران وترك اكل اللحم والطيبات ولبس الخشن من الثياب فقد افاد النبى عليه السلام ان الثواب الذى يحصل للامم السالفة بالرهبانية يحصل لهذه الامة المرحومة بالغزو وان لم يترهبوا بل رب آكل مايشتهيه خير من صائم نبت حب الدنيا فيه : قال السعدى قدس سره

خورنده كه خيرى برآيد زدست * به از صائم الدهر دنيا پرست

* قال الاوزاعى خمس كان عليها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المسجد وتلاوة القرآن والجهاد فى سبيل الله وفى الحديث (افضل رجال امتى الذين يجاهدون فى سبيل الله وافضل نساء امتى اللاتى لايخرجن من البيوت الالامر لابدلهن منه) وفى الحديث (اتقوا اذى المجاهدين فى سبيل الله فان الله تعالى يغضب لهم كما يغضب للرسل ويستجيب لهم كما يستجيب للرسل) و فى الحديث (اذا اخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لاينزعه حتى ترجعوا الى دينكم) دل هذا على ان ترك الجهاد والاعراض عنه والسكون الى الدنيا خروج من الدين وكفى بهذا اثما وذنبا مبينا * وفى الآية اشارة الى القلب الذى له نبأ من مقام الانبياء يأمره بالجهاد مع كفار النفس وصفاتها وهذا مقام المشايخ يجاهدون مع نفوسهم اونفوس مريدهم كما قال عليه السلام (الشيخ فى قومه كالنبى فى امته) : قال فى المثنوى

كفت پيغمبركه شيخى رفته پيش * چون نبى باشد ميان قوم خويش

فامر بالجهاد مع كافر النفس وصفاتها بسيف الصدق لجهاد النفوس بمنعها عن شهواتها واستعمالها فى عمل الشريعة على خلاف الطبيعة والنفوس بعضها كفار لم يسلموا اى لم يستسلموا للمشايخ فى تربيتها لجهادها بالدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبعضها منافقون وهم الذين ادعوا الارادة والاستسلام للمشايخ فى الظاهر ولم يعرفوا بما عاهدوا عليه لجهادها بالزامها مقاساة شدائد الرياضات فى التزكية على قانونها ممتثلة اوامر الشيخ ونواهيه ولويرى عليها الاباء والامتناع فلاينفعها الاالتشديد والغلظة كما قال تعالى (واغلظ عليهم) فالواجب ان يبالغ فى مخالفتها و مؤاخذتها فى احكام الطريقة فان فاءت الى امر الله فهو المراد والا استوجبت لماخلقت له (ومأويهم جهنم) اى مرجعهم جهنم البعد

در اوائل دفتر سوم دربيان جزع كردن آن شيخ بر كودكان اخ

ونار القطيعة وبئس المصير مرجعهم كذا فى التأويلات النجمية * فعلى السالك ان يجاهد مع هواه اولا فان السلطان يلزم عليه ان يحارب البغاة الذين فى مملكته ثم الذين وراءهم من الكفار نسأل الله تعالى ان يقوينا وينصرنا على القوم الكافرين اياما كانوا ﴿ يحلفون بالله ماقالوا ﴾ ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمعه من كان منهم معه عليه السلام فقال الجلاس ابن سويد منهم لئن كان مايقول محمد حقا لاخواننا الذين خلفناهم وهم ساداتنا واشرافنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصارى للجلاس اجل والله والله ان محمدا لصادق وانت شر من الحمير فبلغ ذلك رسول الله فاستحضره فحلف بالله ماقال فرفع عامر يده فقال اللهم انزل على عبدك ونبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون (آمين) فنزل جبريل قبل ان يتفرقوا بهذه الآية وصيغة الجمع فى قالوا مع ان القائل هو الجلاس للايذان بان بقيتهم لرضاهم بقوله صاروا بمنزلة القائل ﴿ ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ هى ماحكى آنفا ﴿ وكفروا بعد اسلامهم ﴾ اى و اظهروا ما فى قلوبهم من الكفر بعد اظهارهم الاسلام ﴿ وهموا بمالم ينالوا ﴾ الهم بالشئ فى اللغة مقارنته دون الوقوع فيه اى قصدوا الى مالم يصلوا الى ذلك من قتل الرسول وذلك ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه عليه السلام من تبوك على ان يفتكوا به فى العقبة التى هي بين تبوك والمدينة فقالوا اذا اخذ فى العقبة دفعناه عن راحلته الى الوادى فاخبر الله تعالى رسوله بذلك فلما وصل الجيش الى العقبة نادى منادى رسول الله ان رسول الله يريد ان يسلك العقبة فلا يسلكها احد واسلكوا بطن الوادى فانه اسهل لكم واوسع فسلك الناس بطن الوادى وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة فلما سمعوا بذلك استعدوا وتلثموا وسلكوا العقبة وامر عليه السلام عمار بن ياسر رضى الله عنه ان يأخذ بزمام الناقة يقودها وامر حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ان يسوقها من خلفها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فرجع اليهم ومعه محجن فجعل يضرب به وجوه رواحلهم وقال اليكم اليكم يا اعداء الله اى تمنعوا عن رسول الله وتنحوا فهربوا وفى رواية انه عليه السلام خرج بهم فولوا مدبرين فعلموا انه عليه السلام اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادى واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال عليه السلام (هل عرفت احدا من الركب الذين رددتهم) قال لا كان القوم ملثمين والليلة مظلمة فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء اليه اسيد بن حضير رضى الله عنه فقال يارسول الله مامنعك البارحة من سلوك الوادى فقد كان اسهل من سلوك العقبة فقال (أتدرى ما اراد المنافقون) وذكر له القصة فقال يارسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فمر كل بطن ان يقتل الرجل الذى هم بهذا فان احببت بين باسمائهم والذى بعثك بالحق لاابرح حتى آتيك برؤسهم فقال (انى اكره ان يقول الناس ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا اظهره الله بهم اقبل عليهم يقتلهم) فقال يارسول الله هؤلاء ليسوا باصحاب فقال عليه السلام (أليس يظهرون الشهادة) ودعا عليهم رسول الله فقال (اللهم ارمهم بالدبيلة) وهى

سراج من نار يظهر بين اكتافهم حتى يخم من صدورهم. وفى لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب احدهم فيهلكه ﴿ وما نقموا ﴾ قال فى القاموس نقم الامر كرهه اى وما كرهوا وماعابوا ومانكروا شيأ من الاشياء ﴿ الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله ﴾ سبحانه وتعالى وذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى غاية مايكون من شدة العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فآثروا بالغنائم اى استغنوا وكثرت اموالهم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله بديته اثنى عشر الف درهم فاستغنى * قال سعدى چلبى يجوز ان يكون زيادة الالفين شنقا اى تكرما لانهم كانوا يعطون الدية ويتكرمون بزيادة عليها ويسمونها شنقا انتهى وهذا الكلام من قبيل قولهم مالى عندك ذنب الا احسانى اليك اى ان كان ثمة ذنب فهذا هو تهكم بهم وتوبيخ وقيل الضمير فى اغناهم للمؤمنين اى غاظهم اغناؤه للمؤمنين كذا قال ابن عبد السلام ﴿ فان يتوبوا ﴾ عماهم عليه من الكفرة والنفاق ﴿ يك ﴾ ذلك التوب ﴿ خيرا لهم ﴾ فى الدارين قيل لما تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلاس يا رسول الله لقد عرض الله على التوبة والله لقد قلت وصدق عامر بن قيس فتاب جلاس وحسنت توبته ﴿ وان يتولوا ﴾ اى استمروا على ماكانوا عليه من التولى والاعراض عن الدين ﴿ يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا ﴾ بالقتل والاسر والنهب وغير ذلك من فنون العقوبات ﴿ والآخرة ﴾ بالنار وغيرها من افانين العقاب ﴿ ومالهم فى الارض ﴾ مع سعتها وتباعد اقطارها وكثرة اهلها المصححة لوجدان مانفى بقوله تعالى ﴿ من ولى ﴾ [دوستى كه دست كيرد] ﴿ ولا نصير ﴾ [ونه يارى كه عذاب ايشان باز دارد] اى ينقذهم من العذاب بالشفاعة والمدافعة فالعاصى لا ينجو من العذاب وان كان سلطانا ذا منعة الا بالاستغفار من الذنوب واخلاص التوحيد والتوجه الى علام الغيوب — حكى — عن محمد بن جعفر انه قال كنت مع الخليفة فى زورق فقال الخليفة انا واحد وربى واحد فقلت له اسكت يا امير المؤمنين لو قلت ما قلت مرة اخرى لنغرق جميعا قال لم قلت لانك لست بواحد انما انت اثنان الروح والجسد من الاثنين الاب والام فى الاثنين الليل والنهار بالاثنين الطعام والشراب مع الاثنين الفقر والعجز والواحد هو الله الذى لا اله الا هو * وقال حكيم لاصحاب الجنة ثلاثة اشياء يدخلون بها الجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله والاستغفار من الذنوب والندم عليها وتحميد الله تعالى فى الدنيا وان اول مايقولون اذا دخلوا الجنة الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن اى حزن القبر والكتاب والنيران ان ربنا لغفور للذنوب والمعصية شكور لقليل العمل والطاعة وفى الحديث (امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله : قال المولى الجامى قدس سره

دلت آينهٔ خداى نماست * روى آينهٔ تو تيره چراست

صيقلى وار صيقلى ميزن * باشد آينهٔ آت شود روشن

صيقل آن اكرنهٔ آكاه * نيست جز لا اله الا الله

وفى قوله (يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) اشارة الى ان بعض المريدين عند استيلاء النفوس وغلبة هواها وظفر الشيطان بهم شأنهم ان

ينكروا على مشايخهم ويقولوا فى حقهم كلمة الكفر اى كلمة الانكار والاعتراض ويعرضوا عنهم بقلوبهم بعد الارادة والاستسلام فاذا وقف المشايخ على احوال ضمائرهم وخلل الارادة فى سرائرهم (يحلفون بالله) انهم (ماقالوا) وما انكروا (وهموا بمالم ينالوا) يعنى وهم بعضهم ان يثبت لنفسه مرتبة الشيخوخة قبل اوانها ويظهر الدعوة الى نفسه وان لم ينلها (وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله) اى وما انكروا على الشيخ وخرجوا من امره الا كون الشيخ غنى بلبان فضل الله عن حلمة الولاية ليروا آثار الرشد على انفسهم فلم يحتملوا لضيق حوصلة الهمة فزين لهم الشيطان سوء اعمالهم فاصمهم بذلك واعمى ابصارهم (فان يتوبوا) يرجعوا الى ولاية الشيخ بطريق الالتجاء (يك خيرالهم) بان يتخلصوا من غيرة الولاية وردها فانها مهلكة ويتمسكوا بحبل الارادة فانها منجية (وان يتولوا) اى يعرضوا عن ولاية الشيخ (يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والآخرة) بعد ردالولاية فان مرتد الطريقة اعظم ذنبا من مرتد الشريعة * قال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مما ناله فاما عذابه فى الدنيا فبسلب الصدق والرد عن باب الطلب وارخاء الحجاب وذله وتقوية الهوى وتبديل الاخلاص بالرياء والحرص على الدنيا وطلب الرفعة والجاه واما عذابه فى الآخرة فباشتعال نيران الحسرة والندامة على قلبه المعذب بنار القطيعة وهى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة (ومالهم فى الارض من ولى ولانصير) يشير الى ان من ابتلى برد ولاية شيخ كامل ولو امتلأت الارض بالمشايخ وارباب الولاية وهو يتمسك بذيل ارادتهم غير ان شيخه رده لايمكن لاحدهم اعانته واخراجه من ورطة الرد الا ماشاء الله كما فى التأويلات النجمية ﴿ ومنهم ﴾ اى من المنافقين ﴿ من عاهد الله ﴾ المعاهدة المعاقدة واليمين ﴿ لئن آتينا ﴾ اى الله تعالى ﴿ من فضله ﴾ [از فضل خود مالى] ﴿ لنصدقن ﴾ اى لنؤتين الزكاة وغيرها من الصدقات واصله لنتصدقن ادغمت التاء فى الصاد والمتصدق معطى الصدقة وسميت صدقة لدلالتها على صدق العبد فى العبودية ﴿ ولنكونن من الصالحين ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد الحج نزلت فى ثعلبة بن حاطب الانصارى كان ملازما لمسجد رسول الله ليلا ونهارا وكان يلقب لذلك حمامة المسجد وكانت جبهته كركبة البعير من كثرة السجود على الارض والحجارة المحماة بالشمس ثم جعل يخرج من المسجد كلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفجر بالجماعة من غير لبث واشتغال بالدعاء فقال له عليه السلام يوما (مالك صرت تعمل عمل المنافقين بتعجيل الخروج) فقال يارسول الله انى فى غاية الفقر بحيث لى ولامرأتى ثوب واحد وهو الذى على وانا اصلى فيه وهى عريانة فى البيت ثم اعود اليها فانزعه وهى تلبسه فتصلى فيه فادع الله ان يرزقنى مالا فقال عليه السلام (ويحك ياثعلبة) وهى كلمة عذاب وقيل كلمة شفقة (قليل تؤدى شكره خير من كثير لاتطيقه) فراجعه فقال عليه السلام (اما ترضى ان تكون مثل نبى الله فوالذى نفسى بيده لوشئت ان تسير معى الجبال ذهبا وفضة لسارت) واشار الى علم الكيمياء (ولكن اعرف ان الدنيا حظ من لاحظ له وبها يغتر من لا عقل له) فراجعه وقال يارسول الله والذى بعثك

بالحق نبيا لو دعوت الله ان يرزقني مالا لأؤدين كل ذى حق حقه فقال عليه السلام (اللهم ارزق ثعلبة مالا) ثلاث مرات فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها ازقة المدينة فنزل واديا حتى فاتته الجماعة لا يصلي بالجماعة الا الظهر والعصر ثم نمت وكثرت فتنحى مكانا بعيدا حتى انقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله فقيل كثر ماله حتى لا يسعه وادٍ اى وادٍ واحد بل يسعه اودية وصحارى فخرج بعيدا فقال عليه السلام (ياويح ثعلبة) فلما نزل قوله تعالى ﴿خذ من اموالهم صدقة﴾ استعمل النبى عليه السلام رجلين على الصدقات رجلا من الانصار ورجلا من بنى سليم وكتب لهما الصدقة واسنانها وامرهما ان يأخذاها من الناس فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الفرائض فقال ما هذه الا الجزية ماهذه الا اخت الجزية وقال ارجعا حتى أرى رأيي وذلك قوله تعالى ﴿ فلما آتيهم ﴾ الله تعالى المال ﴿ من فضله ﴾ وكرمه ﴿ بخلوا به ﴾ اى منعوا حق الله منه ﴿ وتولوا ﴾ اى اعرضوا عن طاعة الله والعهد معه ﴿ وهم معرضون ﴾ وهو قوم عادتهم الاعراض فلما رجعا قال لهما رسول الله قبل ان يكلماه (ياويح ثعلبة) مرتين فنزلت فركب عمر رضى الله عنه راحلته ومضى الى ثعلبة وقال ويحك ياثعلبة هلكت قد انزل الله فيك كذا وكذا فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عليه السلام (ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه لا لانه تاب عن النفاق بل للحوق العار من عدم قبول زكاته مع المسلمين فقال عليه السلام (هذا) اى عدم قبول صدقتك (عملك) اى جزاء عملك اراد قوله هذه جزية امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابى بكر رضى الله عنه فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر رضى الله عنه فى خلافته فلم يقبلها وهلك فى خلافة عثمان رضى الله عنه * قال الحدادى لم يقبل منه عثمان صدقته انتهى ﴿ فاعقبهم ﴾ اى جعل الله عاقبة فعلهم ذلك فالمعنى على تقدير المضاف اى اعقب فعلهم ﴿ نفاقا ﴾ راسخا ﴿ فى قلوبهم ﴾ وسوء اعتقاد يقال اعقبه الله خيرا اى صير عاقبة امره ذلك خيرا ويقال اكلت سمكة واعقبتني سقما اى صيرت تلك الاكلة او السمكة عاقبة امرى سقما ﴿ الى يوم يلقونه ﴾ اى الى يوم موتهم الذى يلقون الله عنده دل على تأبيد نفاقهم وان البخل ومنع حق الله تعالى مما اعطاه اياه يؤدى الى ان يموت وهو منافق ولا يثبت له حكم الاسلام أبدا نعوذ بالله كابليس ترك له امرا واحدا فطرده عن بابه وضرب وجهه بعبادته ثمانين الف سنة ولعنه الى يوم الدين واعد له عذابا اليما أبد الآبدين : قال الحافظ

زاهد أيمن مشو ازبازئ غيرت زنهار * كه ره ازصومعه تادير مغان اين همه نيست

﴿ بما اخلفوا الله ما وعدوه ﴾ بسبب اخلافهم ماوعدوه من التصدق والصلاح ﴿ وبما كانوا يكذبون ﴾ اى لكونهم مستمرين على الكذب فى جميع المقالات التى من جملتها وعدهم المذكور ﴿ ألم يعلموا ﴾ اى من عاهدوا الله والاستفهام للتقرير اى قد علموا ﴿ ان الله يعلم سرهم ﴾ اى ما اسروه فى انفسهم من العزم على الاخلاف ولم يتكلموا به سرا ولا جهرا ﴿ ونجويهم ﴾ وما يتناجون به فيما بينهم من تسمية الزكاة جزية وغير ذلك مما لا

خير فيه. والتناجى [بايكديكر راز كردن] يقال نجاه نجوى وناجاه مناجاة ساره والنجوى السر كالتجى ﴿ وان الله علام الغيوب ﴾ فلا يخفى عليه شئ من الاشياء فكيف يجترئون على ماهم عليه من النفاق والعزم على الاخلاف

مكن انديشهٔ عصيان چو ميدانى كه ميداند * مبين در روى اين و آن چوميدانى كه مى بيند

﴿ وفى الآيات اشارات * منها ان من نذر نذرا فيه قربة نحو ان يقول ان رزقنى الله الف درهم فعلى ان تصدق بخمسائة لزمه الوفاء به ومن نذر ما ليس بقربة او بمعصية كقوله نذرت ان ادخل الدار او قال لله على ان اقتل فلانا اليوم فحنث يلزمه الكفارة وهى عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين او كسوتهم فالواجب واحد من هذه الثلاثة والعبد مخير فيه فان عجز عن احدهذه الاشياء الثلاثة صام ثلاثة ايام متتابعات وان علق النذر بشرط يريد وجوده نحو ان يقول ان قدم فلان او ان قدمت من سفرى او ان شفى الله من مريضى اوقضى دينى فلله على صيام اوصدقة او ان ملكت عبدا اوهذا العبد فعلى ان اعتقه يلزمه الوفاء بما نذر لانه نذر بصيغة وليس فيه معنى اليمين وان علقه بشرط لا يريد وجوده كقوله ان كلمت فلانا او دخلت الدار فعلى صوم سنة يجزئه كفارة يمين والمنذور اذا كان له اصل فى الفروض اى واجب من جنسه لزم الناذر كالصوم والصلاة والصدقة والاعتكاف وما لا اصل له فى الفروض فلا يلزم الناذر كعيادة المريض وتشييع الجنازة ودخول المسجد وبناء القنطرة والرباط والسقاية وقرآة القرآن ونحوها والاصل فيه ان ايجاب العبد معتبر بايجاب الله تعالى تحصيلا للمصلحة المعلقة بالنذر والنذر الغير المعلق لا يختص بزمان ومكان ودرهم وفقير بخلاف المعلق فلوقال الناذر على ان اتصدق فى هذا اليوم بهذا الدرهم على هذا الفقير فتصدق غدا بدرهم آخر على غيره اجزأه عندنا ولا يجزئه عندزفر * واعلم ان المساجد الثلاثة المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى لكونها ابنية الانبياء عليهم السلام لها فضيلة تامة ولهذا قال الفقهاء لونذر ان يصلى فى احد هذه الثلاثة تعين بخلاف سائر المساجد فان من نذر ان يصلى فى احدها له ان يصلى فى الآخر * ومنها ان النفاق عبارة عن الكذب وخلف الوعد والخيانة الى ما ائتمن كما ان الايمان عبارة عن الصدق وملازمة الطاعة لان الله تعالى خلق الصدق فظهر من ظله الايمان وخلق الكذب فظهر من ظله الكفر والنفاق وفى الحديث (ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان) يعنى من يحدث عالما بانه كذب وتعهد عازما على عدم الوفاء وينتظر الامانة للخيانة ولعل هذا يكون فى حق من اعتاد بهذه الخصال لافى حق من ندرت منه كما هو مذهب البخارى وبعض العلما ومذهب الجمهور على ان هذه الخصال خصال المنافقين وصاحبها شبيه لهم فاطلاق اسم المنافق عليه على سبيل التجوز تغليظا كما ان الله تعالى قال ومن كفر مكان ومن لم يحج لكمال قبحه * قال صاحب التحفة ليس الغرض ان آية المنافق محصورة فى الثلاث بل من ابطن خلاف ما اظهر فهو من المنافقين * واعلم ان المنافقين صنفان صنف معلنوا الاسلام ومسروه فى بدء الامر وذلك

لغلبة صفات النفاق وقوتها فى النفس وصنف معلنوا الاسلام ومسروه فى بدء الامر الى ان استعملوا هذه الصفات المستكنة فى النفس فيظهر بالفعل كما كان بالقوة وذلك لضعفها فى النفس فيعقبهم النفاق الى الابد بالشكوك الواقعة فى قلوبهم وهم عن هذا النوع من النفاق غافلون وهم يصومون ويصلون ويزعمون انهم مسلمون * قال عمر بن عبدالعزيز لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم * يقول الفقير سامحه الله القدير هذا الكلام بالنسبة الى ذلك الوقت ولو انه رأى وزراء آل عثمان ووكلاءهم فى هذا الزمان لوجدهم ارجح من كل منافق لانه بلغ نفاقهم الى حيث اخذوا الرشوة من الكفار ليسامحوهم فى مقاتلتهم ومحاربتهم خذلهم الله ودمرهم * ومنهاذم البخل والحرص على الدنيا وفى الحديث (ثلاثة لايحبهم الله ورسوله وهم فى لعنة الله والملائكة والناس اجمعين البخيل والمتكبر والاكول) وفى الحديث (ويل للاغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التى فرضت لنا عليهم فيقول الله تعالى بعزتى وجلالى لأبعدنهم ولأقربنكم : قال الحافظ

كنج قارون كه فرومبرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم ازغيرت درويشانست

وفى الحديث (ماجبل ولى لله الا على السخاء) واجود الاجواد هو الله تعالى ألا ترى انه كيف خلع خلعة الوجود على عامة الكائنات مجانا وانعم عليهم انواع النعم الظاهرة والباطنة اى حيث منع الخلق عن المهالك كالشهوات لابخلا بل شوقا الى اللذات الباقية ﴿الذين﴾ رفع على الذم اى المنافقون هم الذين ﴿يلمزون﴾ قال فى القاموس اللمز العيب والاشارة بالعين ونحوها اى يعيبون ويغتابون ﴿المطوعين﴾ اى المتطوعين المتنفلين ﴿من المؤمنين﴾ حال من المطوعين ﴿فى الصدقات﴾ متعلق بيلمزون ـ روى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم حين اراد الخروج الى غزوة تبوك يحث الناس على الانفاق والاعانة فى تجهيز العسكر فكان اول من جاء بالصدقة ابو بكر الصديق رضى الله عنه جاء بجميع ماله اربعة آلاف درهم فقال له رسول الله (هل ابقيت لاهلك شيأ) قال أبقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه بنصف ماله فقال له عليه السلام (هل ابقيت لاهلك شيأ) قال النصف الثانى فقال (ما بينكما مابين كلاميكما) ومنه يعرف فضل ابى بكر على عمر رضى عنه وانفق عثمان بن عفان رضى الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها فانه جهز عشرة آلاف انفق عليها عشرة آلاف دينار وصب فى حجر النبى عليه السلام الف دينار واعطى ثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها وخمسين فرسا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم (اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض) وفى الحديث (سألت ربى ان لايدخل النار من صاهرته اوصاهرنى) وقد كان عليه السلام زوج بنته رقية من عثمان فماتت بعد ما خرج رسول الله الى بدر فلما رجع من بدر زوجه ام كلثوم ولذا سمى عثمان بذى النورين ولما ماتت ام كلثوم قال عليه السلام (لو كان عندى ثالثة لزوجتكها) وجاء عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه باربعة آلاف درهم فقال عليه السلام (بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت) فبارك الله له حتى بلغ ماله حين مات وصولحت احدى نسائه الاربع عن ربع ثمنها على ثمانين الف درهم ونيف فكان ثمن

ماله اكثر من ثلاثمائة الف وعشرين الفا وفى رواية جاء باربعين اوقية من ذهب ومن ثمة قيل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف كانا خزانتين من خزائن الله فى الارض ينفقان فى طاعة الله تعالى وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وتصدق عاصم بن عدى بمائة وسق من تمر والوسق ستون صاعا بصاع النبى عليه السلام وهو اربعة امداد وكل مد رطل وثلث رطل بالبغدادى عند ابى يوسف والشافعى والرطل مائة وثلاثون درهما وعند ابى حنيفة كل مد رطلا وبعثت النساء بكل مايقدرون عليه من حليهن وجاء ابو عقيل الانصارى بصاع من تمر وقال يارسول الله بت ليلتى كلها اجر بالجرير على صاعين اما احدهما فامسكته لعيالى واما الآخر فاقرضته ربى فامره رسول الله ان ينثره فى الصدقات فطعن فيهم المنافقون وقالوا مااعطى عبد الرحمن وعاصم الارياء وسمعة وان اباعقيل جاء ليذكر بنفسه ويعطى من الصدقة باكثر مماجاءبه وان الله لغنى عن صاع ابى عقيل فانزل الله هذه الآية ﴿ والذين لايجدون الاجهدهم ﴾ عطف على المطوعين اى ويلمزون الذين لايجدون الا طاقتهم من الصدقة * قال الحدادى عابوا المكثر بالرياء والمقل بالاقلال يقال الجهد بالفتح المشقة والجهد بالضم الطاقة وقيل الجهد فى العمل والجهد فى القوة ﴿ فيسخرون منهم ﴾ عطف على يلمزون اى يستهزئون بهم والمراد بهم الفريق الاخير كابى عقيل ﴿ سخر الله منهم ﴾ اى جازاهم على سخريتهم فيكون تسمية جزاء السخرية سخرية من قبيل المشاكلة لوقوعه فى صحبة قوله فيسخرون منهم ﴿ ولهم ﴾ اى ثابت لهم ﴿ عذاب اليم ﴾ على كفرهم ونفاقهم

اى كه دارد نفاق اندر دل * خار بادش خليده اندر حلق
هركه سازد نفاق پيشهٔ خويش * خوار كردد بنزد خالق وخلق

* قال الحدادى ولما نزلت هذه الآية اتى المنافقون الى رسول الله وقالوا يارسول الله استغفر لنا فكان عليه السلام يستغفر لقوم منهم على ظاهر الاسلام من غير علم منه بنفاقهم وكان اذا مات احد منهم يسألون رسول الله الدعاء والاستغفار لميتهم فكان يستغفر لهم على انهم مسلمون فاعلمه الله انهم منافقون واخبر ان استغفاره لاينفعهم فذلك قوله تعالى ﴿ استغفر لهم اولا تستغفر لهم ﴾ خرج الكلام مخرج الامر ومعناه الشرط اى ان شئت استغفر لهم وان شئت لاتستغفر فالامران متساويان فى عدم النفع الذى هو المغفرة والرحمة ﴿ ان تستغفر لهم سبعين مرة ﴾ قوله مرة انتصب على المصدر اى سبعين استغفارة اوعلى الظرف اى سبعين وقتا وتخصيص السبعين بالذكر لتأكيد نفى المغفرة لان الشئ اذا بولغ فى وصفه اكد بالسبع والسبعين وهذا كما يقول القائل لوسألتنى حاجتك سبعين مرة لم اقضها لايريد انه اذا زاد على السبعين قضى حاجته فالمراد التكثير لاالتحديد ﴿ فلن يغفر الله لهم ذلك ﴾ اى امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة فى الاستغفار ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ كفروا بالله ورسوله ﴾ اى كفرا متجاوزا عن الحد كما يلوح به وصفهم بالفسق فى قوله تعالى ﴿ والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾ فان الفسق فى كل شئ عبارة عن التمرد والتجاوز عن حدوده اى لايهديهم هداية موصلة الى المقصد البتة لمخالفة ذلك

للحكمة التى عليها يدور فلك التكوين والتشريع . واما الهداية بمعنى الدلالة على مايوصل اليه فهى متحققة لامحالة ولكنهم بسوء اختيارهم لم يقبلوها فوقعوا فيما وقعوا * وفيه اشارة الى ان استغفار النبى عليه السلام لاحد من غير استغفاره لنفسه لاينفعه فاليأس من المغفرة وعدم قبول استغفاره ليس لبخل من الله ولا لقصور فى النبى عليه الصلاة والسلام بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها كما قال المولى جلال الدين فى شرح الهياكل المحال لايدخل تحت قدرة قادر ولايلزم من ذلك النقص فى القادر بل النقص فى المحال حيث لايصلح لتعلق القدرة انتهى ومنه يعرف معنى قول العرفى الشيرازى

ذات تو قادرست بايجاد هر محال * الا بآفريدن چون تو يكانه

وفى عبارته سوء ادب كما لا يخفى * واعلم ان من كفرهم وفسقهم سخريتهم فى امر الصدقات ولو كان لهم ايمان واصلاح لبالغوا فى الانفاق وجدّوا فى البذل كالمخلصين ﴿ وفى التأويلات النجمية قلب المؤمن منور بالايمان وروحه متوجه الى الحق تعالى فالحق يؤيد روحه بتأييد نظر العناية وتوفيق العبودية فيسطع من الروح نور روحانى مؤيد بنور ربانى فتنبعث منه الخواطر الرحمانية الداعية الى الله تعالى باعمال موجبة للقربة من الفرائض والنوافل فتارة تكون الاعمال بدنية كالصوم والصلاة وتارة تكون تلك الاعمال مالية كالزكاة والصدقة فيتطوع بالصدقة فضلا عن الزكاة وفى الحديث (ان النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها) وقلب المنافق مظلم بظلمات صفات النفس لعدم نور الايمان وروحه متوجه الى الدنيا وزخارفها بتبعية النفس الامارة بالسوء مطرود بالخذلان لان قرينه الشيطان فبتأثير الخذلان ومقارنة الشيطان يصعد من النفس ظلمة نفسانية تمنع القلب من قبول الدعوة واجابة الرسل واتباع الاوامر واجتناب النواهى بالصدق وتنبعث منه الخواطر الظلمانية النفسانية وبذلك يمتنع عن اداء الفرائض فضلا عن النوافل والتطوعات ويهزأ بمن يفعل ذلك ـ روى ـ ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه اياه فى المنام فلما رأى عظمته غشى عليه فلما افاق قال الهى من الذى يقدر ان يملأ كفته من الحسنات فقال ياداود انى اذا رضيت عن عبدى املأها بتمرة ـ وروى ـ ان الحسن مر به نخاس ومعه جارية جميلة فقال للنخاس أترضى فى ثمنها بدرهم اودرهمين قال لا قال فاذهب فان الله يرضى فى الحور العين بالفلس والفلسين : قال السعدى قدس سره

بدنيا توانى كه عقبى خرى * بخرجان من ورنه حسرت خورى

واعلم ان النوافل مقبولة بعد اداء الفرائض والافهى من علامات اهل الهوى ﴿ فرح المخلفون ﴾ المخلف مايتركه الانسان خلفه والمتخلف الذى تأخر بنفسه والمراد المنافقون الذين خلفهم النبى عليه السلام بالمدينة حين الخروج الى غزوة تبوك بالاذن لهم فى القعود عند استئذانهم ﴿ بمقعدهم ﴾ مصدر ميمى بمعنى القعود متعلق بفرح اى بقعودهم وتخلفهم عن الغزو ﴿ خلاف رسول الله ﴾ ظرف للمصدر اى خلفه وبعد خروجه حيث خرج ولم يخرجوا فالخلاف بمعنى خلف كما فى قوله تعالى (واذا لايلبثون خلافك الاقليلا) يقال اقام زيد خلاف القوم اى تخلف عنهم بعد ذهابهم ظعن اولم يظعن ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة

فيكون انتصابه على العلة لفرح اى فرحوا لاجل مخالفتهم اياه عليه السلام بان مضى هو للجهاد وتخلفوا عنه ﴿ وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ﴾ ايثارا للدعة والخفض اى الراحة وسعة العيش على طاعة الله مع مافى قلوبهم من الكفر والنفاق . وفى ذكر الكراهة بعد الفرح الدال عليها تعريض بالمؤمنين الذين بذلوا اموالهم وانفسهم فى سبيل الله وآثروا تحصيل رضاه تعالى وفى قوله كرهوا مقابلة معنوية مع فرح لان الفرح من ثمرات المحبة ﴿ وقالوا ﴾ اى قال بعضهم لبعض تثبيتالهم على التخلف والقعود وتواصيا فيما بينهم بالشر والفساد اوقالوا للمؤمنين تثبيطالهم عن الجهاد ونهيالهم عن المعروف فقد جمعوا ثلاث خصال من خصال الكفر والضلال الفرح بالقعود وكراهة الجهاد ونهى الغير عن ذلك ﴿ لاتنفروا ﴾ اى لاتخرجوا ﴿ فى الحر ﴾ فانه لاتستطاع شدته وكانوا دعوا الى غزوة تبوك فى وقت نضج الرطب وهو اشد مايكون من الحر وقول عروة بن الزبير ان خروجه عليه السلام لتبوك كان فى زمن الخريف لاينافى وجود الحر فى ذلك الزمن لان اوائل الخريف وهو الميزان يكون فيه الحر * وكان ممن تخلف عن مسيره معه صلى الله عليه وسلم ابوخيثمة ولماسار عليه السلام اياما دخل ابوخيثمة على اهله فى يوم حار فوجد امرأتين له فى عريشتين لهما فى حائط قدرشت كل منهما عريشتها وبردت فيها ماء وهيأت طعاما فلما دخل نظر الى امرأتيه وماصنعتا فقال رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحر وابوخيثمة فى ظل وماء بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء ماهذا بالنصف ثم قال والله لاادخل عريشة واحدة منكما حتى ألحق برسول الله فهيئالى زادا ففعلتا ثم قدم ناضحة فارتحلها واخذ سيفه ورمحه ثم خرج فى طلب رسول الله حتى ادركه : قال الحافظ

ملول ازهمرهان بودن طريق كاردانى نيست * بكش دشوارئ منزل بياد عهد آسانى

وقال

مقام عيش ميسر نميشود بى رنج * بلى بحكم بلابسته اند حكم الست

وقال

من ازديار حبيبم نه ازديار غريب * مهيمنا بعزيزان خودرسان باشم

﴿ قل ﴾ ردا عليهم وتجهيلا ﴿ نارجهنم اشد حرا ﴾ من هذا الحر وقد آثرتموها بهذه المخالفة فمالكم لاتحذرونها ﴿ لوكانوا يفقهون ﴾ اى يعلمون انها كذلك لماخالفوا وفى الحديث (ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من اجزاء نارجهنم) وبيانه انه لوجمع حطب الدنيا فاوقد كله حتى صار نارا لكان الجزء الواحد من اجزاء نار جهنم الذى هو من سبعين جزأ اشد من حر نار الدنيا * وفى الخبر لماهبط آدم عليه السلام بعث جبرائيل الى مالك واخذ منه جمرة لآدم فلما تناولها احرقت كفه فقال ماهذه ياجبرائيل قال جمرة من جهنم غسلتها سبعين مرة ثم آتيتها اليك فالق عليها الحطب واخبز وكل ثم بكى آدم وقال كيف (تقوى اولادى على حرها فقال له جبرائيل ليس لها على اولادك المطيعين من سبيل كما ورد فى الحديث تقول جهنم لمؤمن جز يامؤمن فقد اطفأ نورك لهبى) ومن كان مع الله لايحرقه شئ ألاترى الى حال النبى عليه السلام

ليلة المعراج كيف تجاوز عن كرة الاثير ولم يحترق منه شعر وكانت النار بردا وسلاما على ابراهيم عليه السلام ﴿ فليضحكوا ﴾ ضحكا ﴿ قليلا ﴾ فى الدنيا وهو اشارة الى مدة العمر وعمر الدنيا قليل فكيف عمر من فى الدنيا فانه اقل من القليل ﴿ وليبكوا ﴾ بكاء ﴿ كثيرا ﴾ فى الآخرة فى النار ﴿ جزاء ﴾ مفعول له للفعل الثانى اى ليبكوا جزاء ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من فنون المعاصى وهذا لفظ امر ومعناه خبر اى يضحكون قليلا ويبكون دائما وانما اخرج فى صورة الامر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به فان امر الآمر المطاع مما لايكاد يتخلف عند المأمور به ـ يروى ـ ان اهل النفاق يبكون فى النار عمر الدنيا لايرقأ لهم دمع ولايكتحلون بنوم وفى الحديث (يرسل الله البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى ترى وجوههم كهيئة الاخدود) ويجوز ان يكون الضحك كناية عن الفرح والبكاء عن الغم وان تكون القلة عبارة عن العدم والكثرة عن الدوام : يعنى [فردا ايشانرا غمى باشد بى فرح واندوهى بى سرور] فيكون وقت الضحك والبكاء فى الآخرة . ويجوز ان يكون وقتهما فى الدنيا اى هم لما هم عليه من الخطر مع رسـول الله وسوء الحال بحيث ينبغى ان يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم من اجل ذلك كثيرا نحو قوله عليه السلام لامته (لوتعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم قليلا) قال ابن عمر رضى الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم فقال (اكثروا ذكرها ذم اللذات) قلنا وماها ذم اللذات قال (الموت) : قال الصائب

برغفلت سياه دلان خنده ميزند * غافل مشوز خندهٔ دندان نماى صبح

ومر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال له يابنى هل مررت على الصراط فقال لافقال هل تدرى الى الجنة تصير ام الى النـار فقال لافقال ففيم هذا الضحك فما رؤى الفتى بعد ذلك يضحك ـ قيل ـ لما فارق موسى الخضر عليهما السلام قال اياك واللجاجة ولاتكن مشاء الالحاجة ولاضحاكا من غير عجب كان وابك على خطيئتك يا ابن عمران * قال محمد بن واسع اذا رأيت رجلا فى الجنة يبكى ألست تتعجب من بكائه قال بلى قال فالذى يضحك فى الدنيا ولايدرى الى م يصير هو اعجب منه * وعن وهب بن منبه انه قال ان زكريا عليه السلام فقد ابنه يحيى عليه السلام فوجده مضطجعا على قبر يبكى فقال يابنى ماهذا البكاء قال اخبرتنى امى ان جبريل اخبرك ان بين الجنة والنار مفازة ذات لهب لايطفئ حرها الا الدمع فقال زكريا ابك يابنى ابك * وعن كعب الاحبار انه قال ان العبد لايبكى حتى يبعث الله اليه ملكا فيمسح كبده بجناحه فاذا فعل ذلك بكى * وعن انس قال ثلاثة اعين لاتمسها النار عين فقئت فى سبيل الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله .وعين د. .ت من خشية الله * وفى الحديث (لان ادمع دمعة من خشية الله احب الى من ان اتصدق بالف دينار) وفى التوراة ياابن آدم اذا دمعت عيناك فلاتمسح الدموع بثوبك ولكن امسحها بكفك فانها رحمة * قال العلماء البكاء على عشرة انواع. بكاء فرح. وبكاء حزن. وبكاء رحمة. وبكاء خوف مما يحصل. وبكاء كذب كبكاء النائحة لانها تبكى لشجو غيرها وجاء (تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب

من لعنة وذرع من جرب وضعت يدها على رأسها تقول واويلاه وتنبح كما ينبح الكلب). وبكاء موافقة بان يرى جماعة يبكون فيبكى مع عدم علمه بالسبب. وبكاء المحبة والشوق. وبكاء الجزع من حصول ألم لايحتمله. وبكاء الجور والضعف. وبكاء النفاق وهو ان تدمع العين والقلب قاس * واما التباكى فهو تكلف البكاء وهو نوعان محمود ومذموم. والاول مايكون لاستجلاب رقة القلب. والثانى مايكون لاجل الرياء والسمعة كما فى انسان العيون * والحاصل ان طالب الآخرة ينبغى له تقليل الضحك وتكثير البكاء ولايغفل عن الموت ولقاء الجزاء فانه كم ضاحك وكفنه عند القصار : قال الحافظ

ديد آن قهقهۀ كبك خرامان حافظ * كه زسر پنجۀ شاهين قضا غافل بود

﴿فان رجعك الله﴾ من الرجع المتعدى دون الرجوع اللازم يقول رجع رجوعا اى انصرف ورجع الشئ عن الشئ اى صرفه ورده كارجعه. والمعنى فان ردك الله من غزوة تبوك ﴿الى طائفة منهم﴾ الطائفة من الشئ القطعة منه وضمير منهم الى المنافقين المتخلفين فى المدينة دون المتخلفين مطلقا منافقا كان او مخلصا فان تخلف بعضهم انما كان لعذر عائق مع الاسلام او الى من بقى من المنافقين لان منهم من مات ومنهم من غاب عن البلد ومنهم من تاب ومنهم من لم يستأذن وعن قتادة انهم كانوا اثنى عشر رجلا قيل فيهم ماقيل ﴿فاستأذنوك للخروج﴾ معك الى غزوة اخرى بعد غزوتك هذه وهى تبوك ﴿فقل لن تخرجوا معى ابدا﴾ اى لاتأذن لهم بحال وهو اخبار فى معنى النهى للمبالغة وكذا قوله ﴿ولن تقاتلوا معى عدوا﴾ من الاعداء ﴿انكم﴾ تعليل لما سلف اى لانكم ﴿رضيتم بالقعود﴾ اى عن الغزو وفرحتم بذلك ﴿اول مرة﴾ هى الخرجة الى غزوة تبوك وتذكير اسم التفضيل المضاف الى المؤنث هو الاكثر الدائر على الالسنة فانك لاتكاد تسمع قائلا يقول هى كبرى امرأة او اولى مرة ﴿فاقعدوا﴾ من بعد ﴿مع الخالفين﴾ اى المتخلفين الذين ديدنهم القعود والتخلف دائما لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان فى الخالفين تغليب الذكور على الاناث * فان قيل كانت اعمال المنافقين من الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد مقبولة عند النبى عليه السلام وان لم تكن مقبولة عند الله تعالى فكان النبى عليه السلام يقول نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فما الحكمة فى ان الله تعالى امر النبى عليه السلام بان لايقبل من المتخلفين اعمالهم من الخروج معه والقتال مع العدو وغير ذلك * قلنا ان الحكمة فى ذلك والله اعلم ان المنافقين لما كانوا يظهرون الاسلام والائتمار باوامر النبى عليه السلام مع كانوا يضمرون من الكفر والنفاق كانت اعمالهم مقبولة عند النبى عليه السلام وسرائرهم موكولة الى الله تعالى طمعا فى انابتهم ورجوعهم من النفاق الى الوفاق فلما اظهروا ما اضمروا ردت اليهم اعمالهم فكان الحكم بالظاهر ايضا فافهم * قال العلماء اخرجهم الله تعالى من ديوان الغزاة ومحا اساميهم من دفتر المجاهدين وابعد محلهم من محفل صحبة النبى صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم على تخلفهم لما فيه من الاهانة واظهار نفاقهم وبيان انهم ليسوا ممن يتقوى به الدين ويعز الاسلام كالمؤمنين

الخلص نسأل الله تعالى صحبةالدين وصحبة اهل الدين الى يوم الدين -روى- ان زيد بن حارثة كان لخديجة اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله فجاء ابوه يريد شراءه منه فقال عليه السلام (ان رضى بذلك فعلت) فسئل زيد فقال ذل الرقبة مع صحبة احب الخلق الى الحق احب الى من الحرية مع مفارقته فقال عليه السلام (اذا اختارنا اخترناه) فأعتقه وزوجه ام ايمن وبعدها زينب بنت جحش : قال الحافظ

كدايى در جانان بسلطنت مفروش * كسى زسايهٔ اين در بافتاب رود

والمنافقون لما لم يكن لهم استعداد لهذه الصحبة الشريفة فارقوه عليه السلام فى السفر والحضر لان كل امرئ يصبو الى من يجانس وقدم ناس الى مكة وقالوا قدمنا الى بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم فى يومين قيل كيف قالوا لحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فالف كل شكله قيل

واذا الرجال توسلوا بوسيلة * فوسيلتى حبى لآل محمد

* قال الكاشفى [جهاد كار مردان مردو مبارزان ميدان نبرد است ازهر تردامنى اين كار نيايد ونامرد بى درد مبارزت معركهٔ مجاهدترا نشايد]

يابرو همچون زنان رنكى و بويى پيش كير * ياچو مردان اندر آى وكوى درميدان فكن

قال السعدى قدس سره

ندهد هوشمند روشن رأى * بفرومايه كارهاى خطير

بورياباف اكرچه بافندست * نبرندش بكار كاه حرير

ومن بلاغات الزمخشرى لا تصلح الامور الا باولى الالباب والارحاء لاتدور الا على الاقطاب جمع قطب وهو وتد الرحى ﴿ ولا تصل ﴾ يا محمد ﴿ على احد منهم ﴾ اى من المنافقين وهو صفة لاحد ﴿ مات ﴾ صفة اخرى ويجوز ان يكون منهم حالا من الضمير فى مات كذا فى تفسير ابى البقاء ﴿ ابدا ﴾ ظرف للنهى اى لاتدع ولا تستغفر لهم ابدا وهو الاظهر . وقيل منصوب بمات على ان يكون المعنى لاتصل على احد منهم ميت مات ابدا بان مات على الكفر فان من مات على الكفر ميت ابدا وان احياءه للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحى وكان حذيفة رضى الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له (يوما انى مسر اليك سرا فلا تذكرنه انى نهيت ان اصلى على فلان وفلان) وعد جماعة من المنافقين ولما توفى رسول الله كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته اذا مات الرجل ممن يظن انه من اولئك اخذ بيد حذيفة فقاده الى الصلاة عليه فان مشى معه حذيفة صلى عليه عمر وان انتزع يده من يده ترك الصلاة عليه ﴿ ولاتقم على قبره ﴾ اى ولا تقف عند قبره للدفن اوللزيارة والدعاء وكان النبى عليه السلام اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له ﴿ انهم كفروا بالله ورسوله ﴾ تعليل للنهى على ان الاستغفار للميت والوقوف على قبره انمايكون لاستصلاحه وذلك مستحيل فى حقهم لانهم استمروا على الكفر بالله وبرسوله مدة حياتهم قال الحافظ قدس سره

بآب زمزم وكوثر سفيدنتوان كرد * كليم بخت كسى را كه بافتند سياه
وقال السعدى قدس سره

توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه

﴿ وماتوا وهم فاسقون ﴾ اى متمردون فى الكفر خارجون عن حدوده ـ روى ـ عن ابن عباس ان رئيس المنافقين عبدالله بن ابى بن سلول دعا رسول الله صلى الله عليه السلام فى مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفرله ويصلى عليه اذا مات ويقوم على قبره ثم انه ارسل اليه عليه السلام يطلب منه قميصه ليكفن فيه فارسل اليه القميص الفوقانى فرده فطلب الذى يلى جلده فقال عمر رضى الله عنه تعطى قميصك لرجس النجس فقال عليه السلام (ان قميصى لايغنى عنه من الله شيأ وارجو من الله تعالى ان يدخل به الف فى الاسلام) وذلك ان المنافقين كانوا لايفارقون ابن ابى فلما رأوه يطلب منه عليه السلام قميصه يتبرك به ويرجو ان ينفعه القميص فى دفع عذاب الله وجلب رحمته وفضله اسلم الف من الخروج وانما قال عليه السلام ان قميصى لايغنى لعدم الاساس الذى هو الايمان ومثله انما يؤثر عند صلاح المحل ويدل عليه قوله عليه السلام (ادفنواموتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء) وما يروى الارض المقدسة لاتقدس احدا انما يقدس المرء عمله وقدثبت ان عبدالله بن انيس رضى الله عنه لما قتل سفيان بن خالد الهذلى ووضع بين يديه عليه السلام دفع اليه عصا كانت بيده وقال تخصر بهذه فى الجنة أى توكأ عليها فكانت تلك العصا عنده فلما حضرته الوفاة اوصى اهله ان يجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا وثبت انه عليه السلام حلق رأسه الشريف معمر بن عبدالله فاعطى نصف شعر رأسه لابى طلحة وفرق النصف الآخر بين الاصحاب شعرة وشعرتين فكانوا يتبركون بها وينصرون ماداموا حاملين لها ولذا قال فى الاسرار المحمدية لوضع شعر رسول الله اوعصاه اوسوطه على قبر عاص لنجا ذلك العاصى ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان فى دار انسان او بلدة لايصيب سكانها بلاء ببركته وان لم يشعروا به ومن هذاالقبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة استار الكعبة والتكفن بها وكتابة القرآن على القراطيس والوضع فى ايدى الموتى انتهى * اقول ان قلت قدثبت ان فى خزانة السلاطين خصوصا فى خزانة آل عثمان شيأ مما يتبرك به من خرقة النبى عليه السلام وغيرها ورأيناهم قد لاينصرون ومعهم شئ من لوائه عليه السلام ويصيب بلدتهم آفات كثيرة قلت لذلك لهتكم الحرمة ألاترى ان مكة والمدينة كان لايدخلهما طاعون فلما هتك السكان حرمتهما دخلهما والله الغفور فلما مات ابن ابى انطلق ابنه وكان مؤمنا صالحا الى النبى عليه السلام ودعاه الى جنازة ابيه فقال له عليه السلام (ما اسمك) قال الحباب بن عبدالله فقال عليه السلام (أنت عبدالله بن عبدالله ان الحباب هو الشيطان) اى اسمه كما فى القاموس ثم قال (صل عليه وادفنه) فقال ان لم تصل عليه يارسول الله لايصلى عليه مسلم أنشدك الله ان لاتشمت بى الاعداء فاجابه عليه السلام تسلية له ومراعاة لجانبه فقام ليصلى عليه فجاء عمر رضى الله عنه فقام بين رسول الله وبين القبلة لئلا يصلى عليه وقال أتصلى على عدو

الله القائل كذا يوم كذا وكذا وكذا وعد ايامه الخبيثة فنزلت الآية واخذ جبرائيل عليه السلام بثوبه وقال لاتصلى على احد منهم مات ابدا فاعرض عن الصلاة عليه وهذا يدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضى الله عنه فان الوحى كان ينزل على وفق قوله فى آيات كثيرة منها هذه الآية وهو منصب عال ودرجة رفيعة له فى الدين فلذا قال عليه السلام فى حقه (لولم ابعث لبعثت نبيا ياعمر) وقال (انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون فانه ان كان فى امتى هذه فانه عمر بن الخطاب) رضى الله عنه . والمحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى فى نفسه الشئ فيخبر به فراسة وهى الاصابة فى النظر ويكون كما قال وكأنه حدثه الملأ الاعلى وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء ولم يرد النبي عليه السلام بقوله ان كان فى أمتى التردد فى ذلك لان امته افضل الامم واذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد به التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان يراد به اختصاصه بكمال الصداقة لانفى سائر الاصدقاء وقد قيل فى فضيلة عمر رضى الله عنه

له فضائل لاتخفى على احد * الا على احد لايعرف القمرا

كذا فى شرح المشارق لابن ملك * فان قيل كيف يجوز ان يقال انه عليه السلام رغب فى ان يصلى عليه بعد ان علم انه كافر مات على الكفر وان صلاته عليه دعاء له بالمغفرة وقد منعه الله من ان يستغفر للمشركين واعلمه انه لايغفر للكفار وايضا الصلاة عليه ودفع قميصه اليه توجب اعزازه وهو مأمور باهانة الكفار * فالجواب ان الخبيث لما طلب منه ان يرسل اليه قميصه الذى يمس جلده الشريف ليدفن فيه غلب على ظنه انه قدتاب عن نفاقه وآمن لان ذلك الوقت وقت توبة الفاجر وايمان الكافر فلما رأى منه اظهار الاسلام وشاهد منه هذه الامارات الدالة على اسلامه غلب على ظنه انه صار مسلما فرغب فى ان يصلى عليه فلما أتى جبريل واخبره بانه مات على كفره ونفاقه امتنع من الصلاة عليه . وقيل نزلت الآية بعدما صلى ولبث يسيرا فما صلى بعد ذلك على منافق ولاقام على قبره * واما دفع القميص اليه فذكروا فيه وجوها * منها ان العباس عم النبى عليه السلام لما أخذ اسيرا يوم بدر ولم يجدوا له قميصا يساوى قده وكان رجلا طويلا كساه عبدالله قميصه فهو عليه السلام انما دفع اليه قميصه مكافاة لاحسانه ذلك لا اعزازا له * ومنها انه تعالى امره ان لايرد سائلا حيث قال (واما السائل فلا تنهر) فالضنة بالقميص وعدم ارساله سيما وقد سئل فيه مخل بالكرم * ومنها انه لعله اوحى اليه انك ان دفعت اليه قميصك صار ذلك حاملا لدخول الف نفر من المنافقين فى الاسلام ففعل ذلك بناء عليه والله اعلم بحقيقة الحال وماعلينا الا القبول وطى المقال وهو الهادى الى طريق التحقيق ﴿ولاتعجبك﴾ الاعجاب [شكفتى نمودن وخوش آمدن خطاب بآن حضرتست ومراد امت اند يعنى درعجب ندارد شمارا] ﴿ اموالهم واولادهم ﴾ الضمير للمنافقين * قال الكاشفى [مالهاى منافقان اكرچه بسيارست وفرزندان ايشان كه قوى وبا اقتدارند] وتقديم الاموال فى امثال هذه المواقع على الاولاد مع كونهم اعز منها اما لعموم مساس الحاجة اليها بحسب

الذات وبحسب الافراد والاوقات فانها مما لابد منه لكل احد من الآباء والامهات والاولاد في كل وقت وحين حتى ان من له اولاده و لا مال له فهو واولاده في ضيق ونكال واما الاولاد فانما يرغب فيهم من بلغ مبلغ الابوة واما لان المال مناط لبقاء النفس والاولاد لبقاء النوع واما لانها اقدم في الوجود من الاولاد لان الاجزاء المنوية انما تحصل من الاغذية ﴿ انما يريد الله ﴾ بما متعهم به من الاموال والاولاد ﴿ ان يعذبهم بها في الدنيا ﴾ [بسبب جمع مال ومحافظت آن پيوسته دررنج باشند وبراى رونق احوال اولاد وتهية اسباب ايشان همواره محنت ومشقت كشند] ﴿ وتزهق انفسهم ﴾ الزهوق [برآمدن جان] اى تخرج ويموتوا ﴿ وهم كافرون ﴾ اى كافرون بسبب اشتغالهم بالتمتع بها والالهاء عن النظر والتدبر في العواقب [درويشى ميكفت اغنيا اشقى الاشقيااند مال دنيا جمع ميكنند بانواع پريشانى وزحمت ونكاه ميدارند باصناف بليق ومشقت و ميكذارند بصد هزار حسرت]

در اول چو خواهى كنى جمع مال * بسى رنج بر خويش بايد كماشت
پس از بهر آن تا بماند بجاى * شب وروز مى بايدت پاس داشت
و زين جمله آن حال مشكلترست * كه آخر بحسرت ببايد كذشت

*واعلم ان هذه الآية مرت في هذه السورة الكريمة مع التغاير في بعض الالفاظ فالتكرير لتأكيد النصيحة بها والاعتناء بشأنها تنبيها على ان هذه النصيحة مما لاينبغى ان يذهل السامع عنها وان الناصح لابد له ان يرجع اليها في اثناء كلامه دائما ولا سيما اذا تباعد احد الكلامين عن الآخر بناء على ان الابصار طامحة اى مرتفعة ناظرة الى الاموال والاولاد وان النفوس مغتبطة اى متمنية لهما حريصة عليهما والاموال والاولاد وان كانت نعمة في حق المؤمنين فانها نقمة في حق المنافقين لكونها شاغلة لقلوبهم عن الله وطلبه واشد عذاب القلوب من الحجاب ومن عذب بالحجاب فقد حرم من الايمان كما قال تعالى ﴿وتزهق انفسهم وهم كافرون﴾ اى مستوروا القلوب بحجاب حب الاموال والاولاد كما في التأويلات النجمية وفي الحديث (الدنيا محفوفة باللذات والشهوات فلا تلهينكم شهوات الدنيا ولذاتها عن الآخرة فانه لادنيا لمن لا آخرة له ولا آخرة لمن لادنيا له يعمل فيها بطاعة الله تعالى) يعنى ان المؤمن يتزود لآخرته بالعبادات المالية ﴿ واذا انزلت سورة ﴾ من القرآن ﴿ ان آمنوا بالله ﴾ ان مصدرية حذف منها الجار اى بان آمنوا بالله ﴿ وجاهدوا مع رسوله ﴾ لاعزاز دينه واعلاء كلمته ﴿ استأذنك اولوا الطول منهم ﴾ اى ذووا الفضل والسعة والقدرة على الجهاد بدنا ومالا من المنافقين * قال الحدادى الطول في الحقيقة هو الفضل الذى يتمكن به من مطاولة الاعداء * قال الرازى في سورة النساء اصل هذه الكلمة من الطول الذى هو خلاف القصر لانه اذا كان طويلا ففيه كمال وزيادة كما انه اذا كان قصيرا ففيه قصور ونقصان و سمى الغنى ايضا طولا لانه ينال به من المرادات ما لاينال عند الفقر كما انه ينال بالطول ما لاينال بالقصر انتهى ﴿ وقالوا ذرنا ﴾ دعنا ﴿ نكن مع القاعدين ﴾ اى الذين قعدوا عن الغزو لمابهم من عذر ﴿ رضوا ﴾ اى المنافقون ﴿ بان يكونوا مع الخوالف ﴾ اى مع النساء المتخلفات في البيوت

والخى بعد ازواجهن جمع خالفة فالتاء للتأنيث وقد يقال الخالفة الذى لاخير فيه فالتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية لاللتأنيث ولعل الوجه فى تسمية من لاخير فيه من الرجال خالفة كونه غير مجيب الى مادعى اليه من المهمات ﴿ وطبع على قلوبهم ﴾ [ومهر نهاده شده بردلهاى ايشان] * قال الحدادى معنى الطبع فى اللغة جعل الشئ كالطابع نحو طبع للدينار والدرهم قال فى المصادر والتركيب يدل على نهاية ينتهى اليها الشئ حتى يختم عندها ويقاس على هذا طبع الانسان وطبيعته وطباعه اى سجيته التى جبل عليها وخص القلب بالختم لانه محل الفهم ولذا قال ﴿ فهم لايفقهون ﴾ مافى الايمان بالله وطاعته فى اوامره ونواهيه وموافقة الرسول والجهاد من السعادة وما فى اضداد ذلك من الشقاوة ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه ﴾ بالله وبماجاء من عنده تعالى اى آمنوا كما آمن هو عليه السلام اذلاشك ان زمان ايمان المؤمنين ماكان مقارنا لزمان ايمان الرسول فهو كقوله تعالى ﴿ واسلمت مع سليمان ﴾ اى اسلام سليمان اى اسلمت كما اسلم سليمان ﴿ جاهدوا باموالهم وانفسهم ﴾ لكن لم يختل امر الجهاد بتخلفهم لانه قد جاهد من هو خير منهم واخلص نية ومعتقدا ﴿ واولئك ﴾ [وآن كروه] ﴿ لهم ﴾ بواسطة نعوتهم المذكورة ﴿ الخيرات ﴾ اى منافع الدارين النصر والغنيمة فى الدنيا والجنة والكرامة فى العقبى . ويجوز ان يكون معناه الزوجات الحسان فى الجنة وهن الحور لقوله تعالى (فيهن خيرات حسان) وهى جمع خيرة تخفيف خيرة وخيرات العابدين هى الحسنات فهى متعلقة باعمالهم وخيرات العارفين مواهب الحق تعالى فهى متعلقة باحوالهم ﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ اى الفائزون بالمطلوب لا من حاز بعضا من الحظوظ الفانية عما قريب ﴿ اعد الله لهم ﴾ اى هيأ لهم فى الآخرة ﴿ جنات ﴾ جمع جنة وهى البستان الذى فيه اشجار مثمرة ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى من اسافل ارضها اومن تحت اشجارها اومن تحت القصور والغرف لاتحت الارض ﴿ الانهار ﴾ جمع نهر وهو مسيل الماء سمى به لسعته وضيائه وفى الحديث (فى الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل وبحر الخمر) ثم تشتق الانهار منها بعدوقيل النهر واحد ويجرى فيه الخمر والماء والعسل واللبن لايخالط بعضها بعضا وقال بعضهم الجارى واحد ويختلف باختلاف الامنية ﴿ خالدين فيها ﴾ اى مقدرا خلودهم فى تلك الجنات الموصوفة ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مافهم من اعداد الله سبحانه لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى ﴿ الفوز العظيم ﴾ الذى لافوز وراءه فازوا بالجنة ونعيمها ونجوا من النار وجحيمها وفى الحديث (من شهد ان لااله الاالله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار) وفى الخبر (من قال لااله الاالله مخلصا دخل الجنة) فقد اشترط فى هذا القول الاخلاص ولايكون الاخلاص الابمنعه من الذنوب والافليس بمخلص ويخاف ان يكون ذلك القول عنده عارية والعارية تستردمنه والاخلاص من صفات القلب وتحليته بالاوصاف الحميدة انما هى بعد تزكية النفس عن الرذائل * قال فى التأويلات النجمية الخلاص من حجب النفس وصفاتها هو الفوز العظيم لان عظم الفوز على قدر عظم الحجب ولاحجاب اعظم من حجاب النفس والفوز منها يكون فوزا عظيما انتهى : وفى المثنوى

جمله قرآن شرح خبث نفسهاست * بنكر اندر مصحف آن چشمت كجاست[١]
هين مرواندر بى نفس چوزاغ * كوبكورستان برد نى سوى باغ[٢]
نفس اكرچه زيركست وخردهدان * قبله اش دنياست اورا مرده دان[٣]
وفى الحديث (ان فى الجنة مائة درجة) المراد بالمائة هنا الكثرة وبالدرجة المرقاة (اعدها الله للمجاهدين فى سبيله) وهم الغزاة اوالحجاج اوالذين جاهدوا انفسهم لمرضاة ربهم (كل درجتين مابينهما كما بين السماء والارض) وهذا التفاوت يجوز ان يكون صوريا وان يكون معنويا فيكون المراد من الدرجة المرتبة فالاقرب الى الله تعالى يكون ارفع درجة ممن دونه (فان سألتم الله فاسألوه الفردوس) وهوبستان فى الجنة جامع لانواع الثمر (فانه اوسط الجنة) يعنى اشرفها (واعلى الجنة) قيل فيه دلالة على ان السموات كرية فان الاوسط لايكون اعلى الا اذا كان كريا وان الجنة فوق السموات تحت العرش * قال الامام الطيبى النكتة فى الجمع بين الاوسط والاعلى انه اراد باحدهما الحسى وبالآخر المعنوى * واقول يحتمل ان يكونا حسيين لان كونهما احسن وازين مما يحس (وفوقه عرش الرحمن) هذا يدل على انه فوق جميع الجنان (ومنه تفجر) اصله تتفجر فحذف احدى التاءين (انهار الجنة) وهى اربعة مذكورة فى قوله تعالى ﴿ فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ﴾ المراد منها اصول انهار الجنة. كذا فى شرح المشارق لابن ملك نسأل الله سبحانه الرفيق الاعلى والنظر الى وجه الابهى وجماله الاسنى ﴿ وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم ﴾ من عذر فى الامر اذاقصر فيه وتوانى ولم يجدواحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولاعذرله . فالمعذر اسم فاعل من باب التفعيل اومن اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء فى الذال ونقل حركتها الى العين فيكون اسم فاعل من باب الافتعال والاعتذار قديكون بالكذب وقد يكون بالصدق وذلك لان الاعتذار عبارة عن الاتيان بما هو فى صورة العذر سواء كان للمعتذر عذر حقيقة اولم يكن. والاعراب سكان البوادى من العرب لاواحدله والعرب خلاف العجم وهم سكان الامصار اوعام والعربة ناحية قرب المدينة واقامت قريش بعربة فنسبت العرب اليها وهى باحة العرب وباحة دار ابى الفصاحة اسماعيل عليه السلام كما فى القاموس. والمراد بالمعذرين اسد وغطفان واستأذنوا فى التخلف حين الخروج الى غزوة تبوك معتذرين بالجهد اى ضيق العيش وكثرة العيال اورهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طى على اهالينا ومواشينا فقال عليه السلام (سيغنينى الله عنكم) واختلفوا فى انهم كانوا معتذرين بالتصنع اوبالصحة والظاهر الثانى ويدل عليه كلام القاموس حيث قال قوله تعالى ﴿وجاء المعذرون﴾ بتشديد الذال المكسورة هم المعتذرون الذين لهم عذر وقديكون المعذر غير محق فالمعنى المقصرون بغير عذر انتهى * اقول وعلى كل حال لايثبت النفاق اذ المقصر وهو المعتذر للفتور والكسل لايكون كافرا وان كان مذموما وقد اضطرب كلام المفسرين هناك فعليك بضبط المبنى واخذ المعنى ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله﴾ وهم منافقوا الاعراب الذين لم يجيبوا ولم يعتذروا

[١] در اواخر دفتر ششم دربيان رجوع بقصۀ پروردن حق تعالى فرعون را الخ
[٢] دراواسط دفتر چهارم دربيان آموختن پيشه كور كنى قابيل از زاغ الخ
[٣] در اواسط دفتر چهارم دربيان خطاب بامغرور از دنيا وكرفتار از نفس اماره

ولم يستأذنوا فى القعود فظهر انهم كذبوا الله ورسوله فى ادعاء الايمان والطاعة * قال فى انسان العيون وجاء المعذرون وهم الضعفاء والمقلون من الاعراب ليؤذن لهم فى التخلف فاذن لهم وكانوا اثنين وثمانين رجلا وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر واظهار علة وجراءة على الله ورسوله وقد عناهم الله بقوله ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله﴾ انتهى ﴿سيصيب الذين كفروا منهم﴾ اى من الاعراب اومن المعذرين وعلى كل تقدير فمن تبعيضية لابيانية اذليس كلهم كفرة وقد علم الله تعالى ان بعض الاعراب سيؤمن وان بعض المعذرين يعتذر لكسله لالكفره ﴿عذاب اليم﴾ بالقتل والاسر فى الدنيا والنار فى الآخرة ﴿ قال فى التأويلات النجمية الخلق ثلاث طبقات . الاولى المعذرون وهم المقصرون المعترفون بتقصيرهم وذنوبهم التائبون عن ذنوبهم المتداركون بالرحمة والمغفرة . والثانية القاعدون وهم الكاذبون الكذابون الذين لم يؤمنوا بالله ورسوله من الكافرين والمنافقين المتداركون بالخذلان والعذاب الاليم كما قال ﴿وقعد الذين﴾ الآية . والثالثة المؤمنون المخلصون الصادقون الناصحون ولكن فيهم اهل العذر واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ليس على الضعفاء﴾ [نيست برناتوانان وعاجزان] كالهرمى والزمنى جمع هرم بكسر الراء وهو كبير السن وجمع زمن وهو المقعد ﴿ولا على المرضى﴾ [ونه بربيماران ومعلول] جمع مريض ﴿ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون﴾ لفقرهم كمزينة وجهينة وبنى عذرة ﴿حرج﴾ اثم فى التخلف والتأخر عن الغزو ثم انه تعالى شرط فى انتفاء الحرج عنهم شرطا معينا فقال ﴿اذا نصحوا لله ورسوله﴾ قال ابو البقاء العامل فيه معنى الكلام اى لايخرجون حينئذ . والنصح اخلاص العمل من الغش يقال نصح الشئ اذا خلص ونصح له فى القول اذا كله بما هو خير محض له والناصح الخالص وفى الحديث (الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة) ذكرها ثلاث مرات قيل هذا الكلام مدار الاسلام لان النصيحة هى ارادة الخير معناه عماد الدين النصيحة كما يقال الحج عرفة اى عماده (قالوا لمن يارسول الله قال لله) معنى نصيحته تعالى الايمان به واخلاص العمل فيما امر به (ولرسوله) نصيحته تصديقه بكل ما علم مجيئه به واحياء طريقه (ولكتابه) نصيحته الاعتقاد بانه كلام الله و العمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه وفى الحقيقة هذه النصائح راجعة الى العبد (ولائمة المسلمين) نصيحتهم اطاعتهم فى المعروف وتنبيههم عند الغفلة (وعامتهم) نصيحة عامة المسلمين دفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم بقدر الوسع كذا فى شرح المشارق لابن ملك . فمعنى الآية ان المتخلفين من اصحاب الاعذار لااثم عليهم فى تخلفهم اذا اخلصوا الايمان لله ولرسوله وامتثلوا امرهما فى جميع الامور ومعظمها ان لايفشوا ماسمعوه من الاراجيف فى حق الغزاة وان لايثيروا الفتن وان يسعوا فى ايصال الخير الى المجاهدين ويقوموا باصلاح مهمات بيوتهم ويسعوا فى ايصال الاخبار السارة من بيوتهم اليهم ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾ استئناف مقرر لمضمون ماسبق اى ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل ومن زائدة لعموم النفى ووضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انتظامهم بنصحهم لله ورسوله فى سلك المحسنين وقد اشتهر ان تعليق الحكم على الوصف

المناسب يشعر بعلية الوصف له ﴿ والله غفور رحيم ﴾ يشير الى ان بهم حاجة الى المغفرة وان كان تخلفهم بعذر فان الانسان محل التقصير والعجز فلايسعه الا العفو : وفى المثنوى

شمس هم معده زمين را كرم كرد * تا زمين باقى حدثهارا بخورد
جزؤ خاكى كشت ورست ازوى نبات * هكذا يمحو الاله السيآت
اى كه من زشت وخصالم نيز زشت * چون شوم كل چون مرا اوخار كشت
نوبهارا حسن كل ده خاررا * زينت طاوس ده آن ماررا

﴿ ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم ﴾ عطف على المحسنين اى ليس شئ ثابتا على المحسنين ولا على الذين اذا ما اتوك [چون بيامدند بسوى تو ودرخواست كردند (لتحملهم) تا ايشانرا دستورى دهى وباخود بحرب برى] وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن الخنساء وعبدالله بن كعب وسالم بن عميرة وثعلبة بن غنمة وعبدالله بن مغفل وعلية بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة فنغزو معك فقال عليه السلام (لااجد) فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنوا مقرن كحدث وكانوا سبعة اخوة كلهم صحبوا النبى عليه السلام وليس فى الصحابة سبعة اخوة غيرهم كذا فى تفسير القرطبى ﴿ قلت لا اجد ما احملكم عليه ﴾ حال من الكاف فى اتوك باضمار قد اى اذا ما اتوك قائلا لا اجد وماعامة لما سألوه عليه السلام وغيره مما يحمل عليه عادة من النفقة والظهر وفى ايثار لا اجد على ليس عندى من تلطيف الكلام وتطييب قلوب السائلين مالايخفى كأنه عليه السلام يطلب مايسألونه على الاستمرار فلايجده ﴿ تولوا ﴾ جواب اذا [كشتند ازپيش تو] ﴿ واعينهم تفيض ﴾ اى تسيل بشدة ﴿ من الدمع ﴾ [از اشك يعنى اشك از ديدهاى ايشان ميريخت] واسناد الفيض الى العين مجازى كسال الميزاب والاصل يفيض دمعها عدل الى هذه الصور للدلالة على المبالغة فى فيضان الدمع كان العين كلها دمع فياض ﴿ حزنا ﴾ نصب على العلية والعامل تفيض لايقال فاعل الفيض مغاير لفاعل الحزن فكيف نصب لانا نقول ان الحزن يجوز اسناده الى العين مجازا فيقال عين حزينة وعين مسرورة ﴿ ان لا يجدوا ﴾ ان مصدرية بتقدير لام متعلقة بحزنا اى لئلا يجدوا ﴿ ماينفقون ﴾ فى شرله مايحتاجون اليه اذلم يجدوه عندك * قال الكاشفى [عمر وعباس وعثمان رضى الله عنهم ايشانرا زاد وتوشه ومركب داده همراه بردند پس حق تعالى ميفرمايدكه بدين نوع مردم اكر تخلف كنند حرجى وعتابى نيست] ﴿ انما السبيل ﴾ بالمعاتبة ﴿ على الذين يستأذنونك ﴾ فى التخلف ﴿ وهم اغنياء ﴾ واجدون لاهبة الغزو مع سلامتهم ﴿ رضوا ﴾ استئناف تعليل لماسبق كأنه قيل مابالهم استأذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا ﴿ بان يكونوا مع الخوالف ﴾ اى النساء رضى بالدناءة وايثارا للدعة ﴿ وطبع الله على قلوبهم ﴾ [ومهر نهاد خداى تعالى ازخذلان بر دلهاى ايشان] حتى غفلوا عن وخامة العاقبة ﴿ فهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ لايعلمون ﴾ ابدا غائلة مارضوا به ومايستتبعه آجلا كما لم يعلموا بخساسة شانه آجلا * قال ارسطوا الارتقاء الى السؤدد صعب والانحطاط الى الدناءة سهل * وسئل عيسى عليه السلام أى الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال أى هذين

در اواسط دفتر ششم دربيان مبالغه كردن موش در لابه الخ

اشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب واكرمهم عند الله اتقاهم فالعلو والشرف فى التقوى واختيار المجاهدة على الراحة والحزن والبكاء على الفرح والسرور وفى الحديث (اقرب الناس الى الله يوم القيامة من طال حزنه وعطشه وجوعه) * وقال حكيم الدنيا سوق الآخرة والعقل قائد الخير والمال رداء التكبر والهوى مركب المعاصى والحزن مقدمة السرور : قال الصائب

هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود * شدهمزبان حق چوزبان كليم سوخت

وقد ذم الله تعالى اهل النفاق بالفرح والاستهزاء ومدح اهل الاخلاص بالحزن والبكاء وادى ضحك اولئك الى البكاء الكثير وبكاء هؤلاء الى الضحك الوفير : وفى المثنوى

تا نكريد ابركى خندد چمن * تا نكريد طفل كى جوشد لبن [١]

هركجا آب روان سبزه بود * هركجا اشك روان رحمت شود [٢]

باش چون دولاب نالان چشم تر * تاز صحن جانت بر رويد خضر

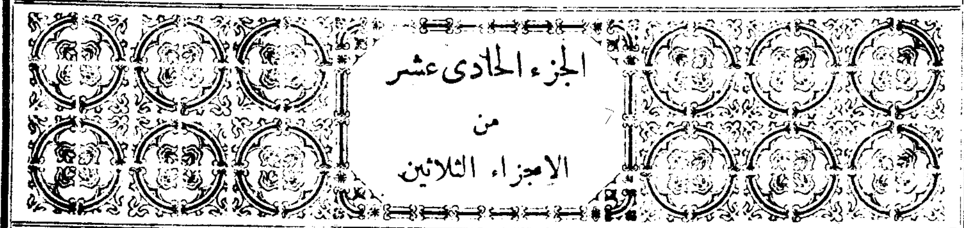
ثم ان الله تعالى انما يمنع المرء عن مراده ليستعده وليزداد شوقه ألاترى الى النبى عليه السلام كيف قال (لااجد ماا حملكم عليه) عزة وترفعا واستغناء ودلالا كما قال تعالى لموسى عليه السلام عند سؤاله بقوله (رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى) ليزيد بهذا المنع والتعزز شوق موسى عليه السلام فكان منع النبى عليه السلام عنهم من هذا القبيل فزادهم الشوق والحرص على الغزو فلما اغلب الشوق وزاد الطلب اعطوا مأمولهم واجيب سؤلهم كما سبق وهذه حال الصورة وقس عليها حال المعنى فكما ان الفرخ فى عالم الصورة لايقدر على الطيران قبل نبات الجناح وهو من الشعر فكذا العاشق لايقدر على الطيران فى عالم المعنى قبل وجود الجناح وهو من العلم والعمل والشوق الى المولى والتوجه الى الحضرة العليا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيت جعفر بن ابى طالب ملكا يطير فى الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث شاء مخضوبة قوادمه بالدماء) قال الامام المنذرى وكان جعفر قد ذهبت يداه فى سبيل الله يوم موته فابدله الله بهما جناحين فمن اجل ذا سمى جعفر الطيار * قال السهيلى ماينبغى الوقوف عليه فى معنى الجناحين انهما ليسا كما سبق الى الوهم على مثل جناحى الطائر وريشه لان الصورة الآدمية اشرف الصور واكملها وفى قوله عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته) تشريف لها عظيم وحاش لله من التشبيه والتمثيل ولكنها عبارة عن صورة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر كما اعطيها الملائكة وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام (واضمم يدك الى جناحك) فعبر عن العضد بالجناح توسعا وليس ثمة طيران فكيف بمن اعطى القوة على الطيران مع الملائكة اخلق به اذن بوصف الجناح مع كمال الصورة الآدمية وتمام الجوارح البشرية وقد قال اهل العلم فى اجنحة الملائكة ليست كما يتوهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لاتفهم الا بالمعاينة واحتجوا بقوله تعالى (اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع) فكيف تكون كاجنحة الطير على هذا ولم ير طائر له ثلاثة اجنحة ولا اربعة فكيف بستمائة جناح كما جاء فى صفة جبريل فدل على انها صفات لاتنضبط كيفيتها للفكر ولاورد ايضا فى بيانها خبر فيجب علينا

[١] در اوائل دفتر پنجم در بيان سبب رجوع آن كافر وديدن پيغمبررا درشستن

[٢] در اوائل دفتر يكم در بيان كثرماندن دهان آن شخص كستاخ الخ

الايمان بها ولايفيدنا اعمال الفكر فى كيفيتها علما وكل امرئ قريب من معاينة ذلك فاما ان يكون من الذين ﴿ تتنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا ولاتحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون ﴾ واما ان يكون من الذين تقول لهم الملائكة ﴿وهم باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون ﴾ كذا فى فتح القريب والله يهدى كل مريب

تم الجزء العاشر فى اليوم الثانى من ذى الحجة المنتظم فى سلك شهور سنة احدى ومائة والف وذلك فى دارى الواقعة ببلدة بروسة حماها الله والحمد لله تعالى



الجزء الحادى عشر
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ يعتذرون ﴾ اى يعتذر المنافقون ﴿ اليكم ﴾ فى التخلف وكانوا بضعة وثمانين رجلا والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والآية نزلت قبل وقوع الاعتذار ولذا قال الكاشفى [القاء اعتذار خواهد كرد منافقان بسوى شما] ﴿ اذا رجعتم ﴾ من غزوة تبوك منتهين ﴿ اليهم ﴾ وانما لم يقل الى المدينة ايذانا بان مدار الاعتذار هو الرجوع اليهم لا الرجوع الى المدينة فلعل منهم من بادر بالاعتذار قبل الرجوع اليها ﴿ قل ﴾ يا محمد والتخصيص لما ان الجواب من وظيفته عليه السلام ﴿ لاتعتذروا ﴾ اى لاتفعلوا الاعتذار لانه ﴿ لن نؤمن لكم ﴾ لن نصدقكم فى اعتذاركم لانه ﴿ قد نبأنا الله من اخباركم ﴾ اى اعلمنا بالوحى بعض اخباركم المنافية للتصديق وهو ما فى ضمائركم من الشر والفساد : وفى المثنوى

از منافق عذر رد آمد نه خوب * زانكه در لب بود آن نى در قلوب[١]

كذب چون خس باشد ودل چون دهان * خس نكردد در دهان هركز نهان[٢]

﴿ وسيرى الله عملكم ﴾ فيما سيأتى ﴿ ورسوله ﴾ أتتوبون عن الكفر والنفاق ام تثبتون عليه وكأنه استتابة وامهال للتوبة ﴿ ثم تردون ﴾ يوم القيامة ﴿ الى عالم الغيب ﴾ وهو ما غاب عن العباد ﴿ والشهادة ﴾ وهو ما علمه العباد ﴿ فينبئكم ﴾ عند ردكم اليه ووقوفكم بين يديه ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ اى بما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الاعمال السيئة السابقة واللاحقة والمراد بالتنبئة بذلك المجازاة به وايثارها عليها للايذان بانهم ماكانوا عالمين فى الدنيا بحقيقة اعمالهم وانما يعلمونها يومئذ حين يرونها على صورها الحقيقة ﴿ سيحلفون بالله لكم ﴾ تأكيدا لمعاذيرهم الكاذبة القائلين والله ماقدرنا على الخروج ولو قدرنا عليه لما تخلفنا ﴿ اذا انقلبتم ﴾ اى انصرفتم من الغزو ﴿ اليهم ﴾ وهم جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما ﴿ لتعرضوا عنهم ﴾ اعراض صفح وهو الاعراض عن الذنب وتتركوا لومهم وتعنيفهم ﴿ فاعرضوا عنهم ﴾ لكن لا اعراض رضى كما هو طلبتهم بل اعراض اجتناب ومقت وتحقير ﴿ انهم رجس ﴾ اى كالنتن الذى يجب الاجتناب عنه وفيهم رجس روحانى * وقال فى التبيان اى نجس وعملهم

[١] در اواسط دفتر پنجم دربيان مثل در آنكه در عهد دولتى جوق قرق الزينى جاى منع داشتن الخ [٢] در اواسط دفتر ششم دربيان منادى كردن سيد ملك ترمد كه الخ

قبيح لايتطهرون بالتقريع ﴿ ومأويهم ﴾ اى مصيرهم ﴿ جهنم ﴾ من تمام التعليل فان كونهم من اهل النار من دواعى الاجتناب وموجبات ترك استصلاحهم باللوم والعتاب ﴿ جزاء ﴾ اى يجزون جزاء ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ فى الدنيا من فنون السيآت ﴿ يحلفون ﴾ به تعالى ﴿ لكم ﴾ [براى شما] ﴿ لترضوا عنهم ﴾ بحلفتهم الكاذبة ولتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم ﴿ فان ترضوا عنهم فان الله لايرضى عن القوم الفاسقين ﴾ المتمردين فى الكفر فان رضاكم لايستلزم رضى الله ورضاكم وحدكم لاينفعهم اذا كانوا فى سخط الله وبصدد عقابه * والمقصود من الآية نهى المخاطبين عن الرضى عنهم والاغترار بمعاذيرهم الكاذبة على ابلغ وجه وآكده فان الرضى عمن لايرضى عنه الله تعالى مما لايكاد يصدر عن المؤمن كما فى الارشاد ـ روى ـ ان النبى عليه السلام حين قدم المدينة قال (لاتجالسوهم ولاتكلموهم) وفيه اشارة الى هجر المنافق والمصر على ذنبه الى ان يتوب * قال محمد الباقر رضى الله عنه اوصانى ابى زين العابدين رضى الله عنه فقال لاتصحبن خمسة ولاتحادثهم ولاترافقهم فى الطريق. لاتصحبن فاسقا فانه يبيعك باكلة فما دونها . قلت يا ابت وما دونها قال يطمع فيها ثم لاينالها. ولاتصحبن البخيل فانه يقطع بك احوج ماتكون اليه. ولاتصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد. ولاتصحبن احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك وقد قيل عدو عاقل خير من صديق احمق. ولاتصحبن قاطع رحم فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله تعالى فى ثلاثة مواضع * ثم فى الآيات بيان ان الاعتذار الباطل مردود على صاحبه وان كان قبول العذر من اخلاق الكرام فى نفس الامر : وفى المثنوى

عذر احمق بدتر از جرمش بود * عذر نادان زهر هردانش بود

* وبيان ان اليمين الكاذبة لترويج عذره وغرضه باطلة ومذمومة بل رب يمين صادقة لايتجاسر عليها من هو بصدد التقوى حذرا من ابتذال اسم الله تعالى فلابد من ضبط اللسان وفى الحديث (لايبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس) * وبيان ان المنافقين رجس اى جعلوا على طينة خبيثة غير طيبة ولذا كسبوا بخباثة تلك الطينة اعمالا خبيثة واوصافا ذميمة وبها صاروا مستحقين للنار مطلقا اى صورية وهى نار جهنم ومعنوية وهى نار القطيعة والهجران من الله تعالى ومن الرسول عليه السلام والمؤمنين اجمعين [شبلى ديد زنى راكه مى كريد وميكويد ياويلاه من فراق ولدى شبلى كريست وكفت ياويلاه من فراق الاخدان زن كفت چرا چنين ميكويى شبلى كفت توكريه ميكنى برمخلوقى كه هرآينه فانى خواهد شد من چرا كريه نكنم برفراق خالقى كه باقى باشد]

فرزند ويار چونكه بميرند عاقبت * اى دوست دل مبند بجز حى لايموت

فعلى العاشق المهجور ان يبكى من ألم الفراق ويبالغ فى الوجد والاشتياق لعل الله تعالى يزيل البين من البين ويجعله بعد غمه وهمه قرير العين ويرضى عنه كما رضى عن الابرار والمقربين ولايسخط عليه الى ابد الآبدين ﴿ الاعراب ﴾ جمع اعرابى كما ان العرب جمع عربى والمجوس جمع مجوسى واليهود جمع يهودى بحذف ياء النسبة فى الجمع والفرق بين العرب والاعراب

در اوائل دفتر پنجم دربيان عذر كفتن خركوش بشير الخ

ان العرب صنف خاص من بنى آدم سواء سكن البوادى ام القرى . واما الاعراب فلا يطلق الا على من يسكن البوادى فالعرب اعم . وقيل العرب هم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو فيكونان متباينين اى اصحاب البدو ﴿ اشد كفرا ونفاقا ﴾ من اهل الحضر لان اهل البدو تشبه الوحوش من حيث انهم مجبولون على الامتناع عن الطاعة والانقياد لان استيلاء الهواء الحار اليابس عليهم يزيدهم قساوة لقلوبهم وهى تستتبع التكبر والفخر والطيش عن الحق ولان من لم يدخل تحت تأدب مؤدب ولم يخالط اهل العلم والمعرفة ولم يستمع كتاب الله ومواعظ رسوله كيف يكون مساويا لمن اصبح وامسى فى صحبة اهل العلم والحكمة مستمعا لمواعظ الكتاب والسنة ولذا ورد فى الحديث (اهل الكفور اهل القبور) الكفور جمع كفر وهى القرية لسترها الناس . والمعنى ان سكان القرى بمنزلة الموتى لا يشاهدون الامصار والجمع * وفى الفردوس الاعلى يريد بها القرى البعيدة عن الامصار ومجتمع اهل العلم لكون الجهل عليهم اغلب وهم الى البدع اسرع : قال فى المثنوى

ده مرو ده مرد را احمق كند * عقل را بى نور و بى رونق كند
قول پيغمبر شنو اى مجتبى * كور عقل آمد وطن درروستا

وان شئت تعرف الفرق بين اهل الحضر والبادية فقابل الفواكه الجبلية بالفواكه البستانية * قال فى الارشاد هذا من باب وصف الجنس بوصف بعض افراده كما فى قوله تعالى ﴿ وكان الانسان كفورا ﴾ اذ ليس كل الاعراب كما ذكر على ماستحيط به خبرا * قال الكاشفى [مراد بنو تميم و بنو اسد وغطفان واعراب حوالئ مدينه اند نه تمام اهل باديه بلكه اين جمع مخصوص] ﴿ واجدر ان لا يعلموا ﴾ اى احق واولى ان لا يعلموا ﴿ حدود ما انزل الله على رسوله ﴾ اى حدود العبادات والشرائع المنزلة من الله تعالى على رسوله فرائضها وسننها وذلك لكونهم ابعد عن استماع القرآن والسنن ولذلك تكره امامة الاعرابى فى الصلاة كما فى الحدادى * قال العلماء اذا كان الامام يرتكب المكروهات فى الصلاة كره الاقتداء به وينبغى للناظر وولى الامر عزله كما فى فتح القريب ﴿ والله عليم ﴾ باحوال كل من اهل الوبر والمدر ﴿ حكيم ﴾ فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم من العقاب والثواب * قال فى التأويلات النجمية ان فى عالم الانسان بدوا وهو نفسه وحضرا وهو قلبه كما ان فى عالم الصورة بدوا وحضرا والاعراب اشارة الى النفس وهواها وهو الكفر والنفاق لها ذاتى كما ان الايمان للقلب ذاتى من فطرة الله التى فطر الناس عليها فيحتمل ان يصير القلب كافرا بسراية صفة النفس اليه فيتلون بلون النفس : وفى المثنوى

اندك اندك آب را دزدد هوا * وين چنين دزددهم احمق ازشما
گرميت را دزدد وسردى دهد * همچنان كوزير خود سنكى نهد

كما يحتمل ان تصير النفس مؤمنة لسراية صفة القلب فتلون بلون القلب

مكو زنهار اصل عود چوبست * ببين دودش چه مستثنى وخوبست

يعنى بسبب مجاورة كلاب وذلك مشهور والنفس تكون اشد كفرا ونفاقا من القلب . وان كان

كافرا كما ان القلب يكون اشد ايمانا من النفس وان كانت مؤمنة ﴿واجدر﴾ يعنى النفس وصفاتها اولى من القلب ﴿ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله﴾ اى من الواردات النازلة على الارواح فان الروح بمثابة الرسول فى عالم الصورة ﴿والله عليم حكيم﴾ فى ان يجعل بعض النفس الكافرة مؤمنة وبعض القلب المؤمن كافرا ﴿ ومن الاعراب ﴾ اى ومن جنس الاعراب الذى نعت بنعت بعض مافراده ﴿ من يتخذ ماينفق ﴾ من المال اى يعد مايصرفه فى سبيل الله ويتصدق به صورة ﴿ مغرما ﴾ مصدر بمعنى الغرامة والغرم وهوماينوب الانسان فى ماله من ضرر لغير جناية ومن لايؤمن بالله واليوم الآخر ولايرجو على انفاقه فى سبيل الله ثوابا ولايخاف على تركه عقابا فلاجرم يعد ماانفقه غرامة وضياع مال بلافائدة وانماينفق رياء اوتقية ﴿ ويتربص بكم الدوائر ﴾ والتربص الانتظار. والدوائر جمع دائرة وهى مايدور حول الانسان من المصائب والآفات ومعنى تربص الدوائر انتظار المصائب بان تنقلب دولة المسلمين بموت الرسول صلى الله عليه وسلم وغلبة الكفار عليهم فيتخلصوا من الانفاق * يقول الفقير وهذا النفاق موجود الآن ألاترى الى بعض المتسمين بسمة الاسلام كيف يتمنى ظهور الكفار ليتخلص من الانفاق والتكاليف السلطانية ولذا يتصدق الا كرها خلصه الله وايانا من كيد النفس والشيطان وجعله الله وايانا من المتحققين بحقيقة الايمان ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ [برايشان باد كردش روزكار بدايشان منقلب شود] فهو دعاء عليهم بنحو ماارادوا بالمؤمنين. والسوء بالفتح مصدر ساء نقيض سر ثم اطلق على كل ضرر وشر واضيفت اليه الدائرة ذاتا كما يقال رجل سوء لان من دارت عليه يذمها وهى من باب اضافة الموصوف الى صفته فوصفت فى الاصل بالمصدر مبالغة ثم اضيفت الى صفتها ﴿ والله سميع ﴾ لمايقولون عند الانفاق مما لاخير فيه ﴿ عليم ﴾ بمايضمرونه من الامور الفاسدة التى من جملتها ان يتربصوابكم الدوائر ﴿ ومن الاعراب ﴾ اى من جنسهم على الاطلاق كما فى الارشاد من اسد وجهينة وغفار واسلم كما فى التبيان ﴿من يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ قال فى الروضة سمع اعرابى قوله تعالى ﴿الاعراب اشد كفرا ونفاقا﴾ فانقبض ثم سمع ﴿ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ فقال الله اكبر هجانا الله ثم مدحنا ﴿ ويتخذ ماينفق ﴾ اى ينفقه فى سبيل الله ﴿ قربات ﴾ اى سبب قربات وذرائع اليها وهى ثانى مفعولى يتخذ ﴿ عندالله ﴾ صفتها * قال الحدادى اى يتخذ نفقته فى الجهاد تقربا الى الله تعالى فى طلب المنزلة عنده والثواب والجمع باعتبار انواع القربات اوافرادها * وفيه اشارة الى الحديث القدسى (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) ﴿ وصلوات الرسول ﴾ اى وسائل اليها وسببها فانه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم ولذلك سن للمتصدق عليه وهو من يأخذ الصدقة ان يدعو للمتصدق اى معطى الصدقة عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلى عليه كما فعله عليه السلام حين قال (اللهم صل على آل ابى اوفى) فان ذلك منصبه فله ان يتفضل به على من يشاء ﴿ ألا ﴾ كلة تنبيه ﴿ انها ﴾ اى النفقة المدلول عليها بماينفق والتأنيث باعتبار الخبر ﴿ قربة ﴾ عظيمة ﴿ لهم ﴾ اى سيقربهم الله بهذا الانفاق اذافعلوه وهو شهادة لهم من جناب الله تعالى بصحة مااعتقدوه من كون ماينفقونه

فى سبيل الله سبب قربات وتصديق لرجائهم ﴿ سيدخلهم الله فى رحمته ﴾ وعدلهم باحاطة رحمته الواسعة بهم وتفسير للقربة. والسين لتحقيق الوعد لانها فى الاثبات بمنزلة لن فى النفى * وقال الكاشفى [زود باشدكه در آرد خداى تعالى ايشانرا در بهشت خودكه محل نزول رحمتست] ﴿ ان الله غفور ﴾ [آمرزنده است مر متصدقانرا] ﴿ رحيم ﴾ [مهربانيست بر مقربان] * واعلم ان فضل الصدقة والانفاق لايخفى على احد ــ حكى ــ انه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك وكان فيها بيت غنى فقال تصدقوا علىّ لاجل الله فاخرجت اليه بنت الغنى خبزا حارا فاستقبله الغنى فقال من دفع اليك هذا الخبز فقال ابنة من هذا البيت فدخل وقطع يد ابنته اليمنى فحول الله حاله فافتقر ومات فقيرا ثم ان شابا غنيا استحسن الابنة لكونها حسناء فتزوجها وادخلها داره فلما جن الليل احضرت مائدة فمدت اليد اليسرى فقال الغنى سمعت ان الفقراء يكونون قليلى الادب فقال مدى يدك اليمنى فمدت اليسرى ثانيا وثالثا فهتف بالبيت هاتف اخرجى يدك اليمنى فالرب الذى اعطيت الخبز لاجله رد عليك يدك اليمنى فاخرجت يدها اليمنى بامر الله تعالى واكلت كذا فى روضة العلماء * فى الحكاية ان من آتاه الله تعالى نعمة فلم يؤد شكرها عوقب بزوالها ألا ترى الى بلعم لم يشكر نعمة الاسلام فقبضه الله على ملة الكفر كما فى منهاج العابدين فان من طلب رضى الله تعالى فى كل فعل وترك جبر الله كسره وان الاكل باليسرى خلاف الادب فان الشيطان يأكل بيساره الا ان يكون معذورا بسبب من الاسباب : وفى المثنوى

گفت پيغمبر كه دائم بهر پند * دو فرشته خوش منادى ميكنند[١]
كاى خدايا منفقانرا سيردار * هر درمشانرا عوض ده صد هزار
اى خدايا ممسكانرا درجهان * تومده الازيان اندر زيان
آن درم دادن سخى را لائق است * جان سپردن خود سخاى عاشق است[٢]
نان دهى ازبهر حق نانت دهند * جان دهى ازبهر حق جانت دهند
هركه كارد گردد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى
وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اسپش وموش وحوادثهاش خورد

قيل مامنع مال من حق الاذهب فى باطل اضعافه قال على رضى الله عنه فرض فى اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غنى والله سائلهم عن ذلك ﴿ والسابقون الاولون من المهاجرين ﴾ والمراد قدماء الصحابة وهم الذين سبقوا الى الايمان وصلوا الى القبلتين وشهدوا بدرا وكان اول من اسلم خديجة رضى الله عنها وعليه الجمهور ﴿ والانصار ﴾ أهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير كما سيأتى وانما مدح السابقين لان السابق امام للتالى والفضل للمتقدم ﴿ والذين اتبعوهم باحسان ﴾ اى ملتبسين به والمراد به كل خصلة حسنة وهم اللاحقون بالسابقين من الفريقين. وقيل المراد بهم جميع الصحابة من المهاجرين والانصار فانهم سابقون الى الاسلام بالنسبة الى سائر المسلمين فمن بيانية والتابعون هم اهل الايمان الى يوم القيامة

[١] در اواسط دفتر يكم در بيان تفسير دعاى آن دو فرشته الخ
[٢] در اواسط دفتر يكم در بيان قربان كردن سروران عرب باميد قبول افتادن

﴿ رضى الله عنهم ﴾ خبر للمبتدأ اى رضى عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ﴿ ورضوا عنه ﴾ بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية ﴿ واعدلهم ﴾ [وآماده كرد خداى تعالى مر ايشانرا] ﴿ جنات تجرى تحتها الانهار ﴾ [بستانها كه ميرود درزير درختان آن جويها] القرا، يقرأون تحتها الانهار فى هذا الموضع بغير من الا ابن كثير فانه يقرأ من تحتها كما هو فى سائر المواضع ﴿ خلدين فيها ﴾ مقدرا خلودهم فى تلك الجنات ﴿ ابدا ﴾ من غير انتهاء فهو لاستغراق المستقبل كما ان الازل لاستغراق الماضى ولاستعمالهما فى طول الزمانين جدا قد يضافان الى جمعهما فيقال ابد الآباد وازل الآزال واما السرمد فلاستغراق الماضى والمضارع ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مافهم من اعداد الله سبحانه لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى ﴿ الفوز العظيم ﴾ الذى لافوز وراءه * واعلم انه عليه السلام اوحى اليه وهو ابن اربعين سنة فى مكة فبايعه جماعة من الناس فعدا عليهم كفار قريش فظلموهم ليردوهم الى ما كانوا عليه فامرهم النبى عليه السلام بالهجرة الى ارض الحبشة وملكها وهو النجاشى فخرجوا نحوا من ثمانين رجلا من رجب من السنة الخامسة من النبوة وهذه هى الهجرة الاولى ثم بايعه فى كل واحدة من العقبتين جمع من الانصار وكانت بيعة العقبة الاولى فى سنة احدى عشرة من النبوة وبيعة العقبة الثانية فى السنة الثانية عشرة ولما انصرف اهل العقبة الثانية الى المدينة بعث عليه السلام معهم مصعب ابن عمير ليفقه اهلها ويعلمهم القرآن فاسلم خلق كثير منهم وسمى اهل المدينة انصارا مع ان المهاجرين ايضا نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم نصروه عليه السلام والذين هاجروا اليهم من المؤمنين لما جاؤهم آووهم ونصروهم ثم اجتمعوا جميعا على نصرته صلى الله عليه وسلم فى الغزوات ثم هاجر عليه السلام الى المدينة فى السنة الرابعة عشرة من النبوة وهى الهجرة الثانية. واما تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فهو وقع يوم الثلاثاء من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقامه بالمدينة وفى هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى فى شهر رمضان فى تاسع عشرة وكانت غزوة الحديبية فى سنة ست من الهجرة وفيها وقعت بيعة الرضوان * قيل اجمع اصحابنا على ان افضل هذه الامة الخلفاء الاربعة . ثم الستة الباقون الى تمام العشرة . ثم البدريون . ثم اصحاب احد . ثم اهل بيعة الرضوان بالحديبية * وفى السابقون وجوه اخر السابقون اى الذين سبقت لهم العناية الازلية كما قال تعالى (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) الاولون فى سبق العناية لهم. وايضا السابقون فى الخروج من العدم الاولون عند الخروج وهم اهل الصف الاول فى عالم الارواح اذ كانت الارواح صفوفا كالجنود المجندة . وايضا السابقون فى الخروج من صلب آدم عند اخذ ذرات ذرياته من صلبهم الاولون عند استماع خطاب ربهم . وايضا السابقون الاولون عند تخمير طينة آدم بيده اربعين صباحا بمماسة ذراتهم بيد القدرة وباستكمال تصرف القدرة فى كمال الاربعين . وايضا السابقون عند رجوعهم بقدم السلوك الى حضرة الربوبية على اقرانهم الاولون بالوصول الى سرادقات الجلال * واعلم ان هذا السبق مخصوص بالنبى عليه السلام وامته كما اخبر بقوله (نحن الآخرون السابقون) اى الآخرون خروجا فى الصورة السابقون دخولا فى المعنى * قال فى فتح القريب نحن الآخرون فى الزمان

والوجود واعطاء الكتاب (والاولون يوم القيامة) اى بالفضل ودخول الجنة وفصل القضاء فتدخل هذه الامة الجنة قبل سائر الامم انتهى فالسبق اما بالقدم واما بالهمم والثانى هو المرجح المقدم - يحكى - عن ابى القاسم الجنيد قدس سره قال كنت ابكر الجامع فاسمع قد سبقت يا ابا القاسم فاقدم الوقت فى الجمعة الثانية فاسمع قد سبقت يا ابا القاسم فلم ازل كذلك حتى اصل الصبح فى الجامع فسمعت قد سبقت ياابا القاسم فسألت الله ان يعرفنى من يسبقنى مع بكورى فهتف بى هاتف من زاوية المحراب الذى سبقك هو الذى يخرج آخر الناس فصليت الجمعة ثم جلست الى العصر فصليت جماعة ثم جلست الى ان خرج الناس وفى آخرهم شيخ هم اى كبير فتعلقت به فقلت له ياشيخ متى تحضر الجماعة قال وقت الزوال قلت فبأى شئ تسبقنى فقد دللت عليك فقال ياابا القاسم انا اذا خرجت من الجامع نويت ان بقيت الى يوم مثله حضرت الجامع قال فعرفت ان السبق بالهمم لابالقدم : قال فى المثنوى

اول فكر آخر آمد در عمل * خاصه فكرى كوبود وصف ازل
دل بكعبه ميرود در هر زمان * جسم طبعى دل بكيرد ز امتنان
اين درازو كوتهى مرجسم راست * چه درازو كوته آنجا كه خداست
چون خدا مرجسم راتبديل كرد * رفتنش بى فرسخ وبى ميل كرد

﴿ وممن حولكم ﴾ خبر مقدم لقوله منافقون اى حول بلدتكم يعنى المدينة ﴿ من الاعراب ﴾ من اهل البوادى وقد سبق الفرق بينه وبين العرب ﴿ منافقون ﴾ وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوانازلين حولها ﴿ ومن اهل المدينة ﴾ قوم ﴿ مردوا على النفاق ﴾ [خوكرده اند واقامت نموده برنفاق يادر منافقى ماهرشده اند] والمرود على الشئ التمرن عليه والمهارة فيه باعتياده والمدينة * اذا اطلقت اريد بها دار الهجرة التى فيها بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره وقبره من مدن بالمكان اذا اقام به فتكون الميم اصلية . والجمع مدن بضم الدال واسكانها ومدائن بالهمزة او من دان اذا اطاع والدين الطاعة فتكون الميم زائدة والجمع مداين بلاهمز كمعايش بالياء . ولها اسماء كثيرة منها طابة وطيبة بفتح الطاء وسكون الياء لخلوها من الشرك او لطيبها بساكنيها لامنهم ودعتهم او لطيب عيشها فيها او لكونها طاهرة التربة او من النفاق * وفى الحديث (تنفى الناس) اى شرارهم (كما ينفى الكير خبث الحديد) وفى الحديث (ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها تدخل بلا عوج) والمراد بالمدينة جميع الشأم فانها من الشأم خص المدينة بالذكر لشرفها فعلى هذا تكون المدينة شامية كما ذهب اليه ابن ملك * قال النووى ليست شامية ولايمانية بل هى حجازية * وقال الشافعى مكة والمدينة يمانيتان ﴿ لاتعلمهم ﴾ بيان لقوله مردوا على النفاق اى بلغوا من المهارة فى النفاق الى حيث خفى نفاقهم عليك مع كمال فطنتك وقوة فراستك فالمراد لا تعرف حالهم ونفاقهم ﴿ نحن نعلمهم ﴾ منافقين ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا ﴿ سنعذبهم ﴾ السين للتأكيد ﴿ مرتين ﴾ - روى - انه عليه السلام قام خطيبا يوم الجمعة فقال (اخرج يافلان فانك منافق اخرج يافلان فانك منافق)

دراوائل دفتر جهارم در بيان آنكه حكما كويند آدمى عالم صغير است الخ

فاخرج ناسا وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والعذاب الثانى عذاب القبر * وفى بعض الآثار ان المنافق يسأل اربعين يوما فلا يقدر على الجواب ويجوز ان يكون المراد بالمرتين مجرد التكثير كما فى قوله تعالى ﴿ فارجع البصر كرتين ﴾ اى كرة بعد اخرى ﴿ ثم يردون ﴾ يوم القيامة ﴿ الى عذاب عظيم ﴾ هو عذاب النار [وبحقيقت عذاب عظيم بعد ايشانست ازدركاه عزت ومحجوبيت ايشان از نور لقا ورؤيت وهيچ عذابى از نكبت حرمان ومشقت هجران بزركتر نيست]

از فراق تلخ ميكوئى سخن * هرچه خواهى كن وليكن آن مكن[١]
تلخ تر از فرقت تو هيچ نيست * بى پناهت غير پيچا پيچ نيست[٢]
صد هزاران مرك تلخ از دست تو * نيست مانند فراق روى تو[٣]
جور دوران وهر آن رنجى كه هست * سهلتر ازبعدحق و غفلتست[٤]
زانكه اينها بكذرد وان نكذرد * دولت آن داردكه جان آكه برد
از فراق اين خاكها شوره بود * آب زردو كنده و تيره بود[٥]
دوزخ ازفرقت چنان سوزان شده است * بيد ازفرقت چنان لرزان بده است
كربكويم از فراق چون شرار * تا قيامت يك بود از هزار

﴿ وآخرون ﴾ اى ومن اهل المدينة قوم آخرون ﴿ اعترفوا ﴾ اقروا ﴿ بذنوبهم ﴾ التى هى تخلفهم عن الغزو وايثار الدعة عليه والرضى بسوء جوار المنافقين وندموا على ذلك ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على سوارى المسجد عندما بلغهم مانزل فى المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره فدخل المسجد اولا فصلى ركعتين حسب عادته الكريمة ورآهم كذلك فسأل عن شأنهم فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله واقسموا ان لايطلقوا انفسهم حتى يكون رسول الله هو الذى يطلقهم فقال عليه السلام (وانا اقسم ان لااحلهم حتى أومر فيهم) فنزلت فاطلقهم واعذرهم ﴿ خلطوا عملا صالحا ﴾ هو ماسبق منهم من الاعمال الصالحة والخروج الى المغازى السابقة و ما لحق من الاعتراف بذنوبهم فى التخلف عن هذه المرة وتذممهم وندامتهم على ذلك ﴿ وآخر سيئا ﴾ هو ما صدر عنهم من الاعمال السيئة اولا وآخرا فيدخل فيه التخلف عن غزوة تبوك وتبديل الواو بالباء حيث لم يقل بآخر يؤذن بكون كل منهما مخلوطا به وهو ابلغ فان قولك خلطت الماء باللبن يقتضى ايراد الماء على اللبن دون العكس وقولك خلطت الماء واللبن معناه ايقاع الخلط بينهما من غير دلالة على اختصاص احدها بكونه مخلوطا والآخر بكونه مخلوطا به * قال الحدادى يقال خرجوا الى الجهاد مرة وتخلفوا مرة فجمعوا بين العمل الصالح والعمل السيئ كما يقال خلط الدنانير والدراهم اى جمعهما وخلط الماء واللبن اى احدهما بآخر ﴿ عسى الله ان يتوب عليهم ﴾ ان يقبل توبتهم المفهومة من اعترافهم بذنوبهم ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ يتجاوز عن سيآت التائب ويتفضل عليه وهو تعليل لما يفيده كلمة عسى من وجوب القبول فانها للاطماع الذى هو من اكرم الاكرمين

[١] دراواسط دفتر پنجم در بيان مراعات كردن زن شوهر را الخ : ودراواخر دفتر چهارم در بيان قصد كردن شاه كشتن امير ان الخ [٢] دراواخر دفتر ششم در بيان تعجب كردن آدم از ضلال ابليس

[٣] دراواخر دفتر چهارم در بيان قصد كردن شاه كشتن امير ان الخ [٤] دراواسط دفتر ششم در بيان جواب دادن قاضى صوفى را [٥] دراواخر دفتر سوم در بيان قصه وكيل صدر جهان كه متهم شد الخ

ايجاب وأى ايجاب * قال ادى وانما ذكر لفظ عسى ليكون الانسان بين الطمع والاشفاق فيكون ابعد من الاتكال والاهمال

چون بدى كناهرا دانى * كشدت جانب پشيمانى
ورندانى كناهرا كه بدست * آن نشان شقاوت ابدست

* اعلم ان بعض النفوس منافق وبعضها كافر وبعضها مؤمن فالمنافق منها كالصفة الحيوانية من الشهوات فانها تتبدل بالعفة عند استيلاء القلب على النفس بسياسة الشريعة وتربية الطريقة ظاهرا لاحقيقة لانها لاتتبدل بالكلية بحيث تنزع عنها الشهوة بل تكون مغلوبة والكافر منها كالصفة البهيمية فى طلب الاغتذاء من طلب المأكول والمشروب فانها لاتتبدل بضدها وهو الاستغناء عن الاكل والشرب لحاجة الجسد الى الغذاء بدل مايتحلل من الجسد والمؤمن منها كالصفة السبعية والشيطانية من الغضب والكبر والعداوة والخيانة فانها تحتمل ان تتبدل باضدادها من الحلم والتواضع والمحبة والصدق والامانة عند استنارة النفس بنور الاسلام وترشح نور الايمان على القلب وانشراح الصدر بنور ربها وهذه الصفات وغيرها من صفات النفس اذا لم تتبدل بالكلية او لم تكن مغلوبة بانوار صفات القلب ففيها بعض النفاق كما جعل النبى عليه السلام الكذب والخيانة وخلف الوعد والغدر من النفاق فقال (اربع من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر ومن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها) * فعلى العاقل ان يجتهد باحكام الشريعة وآداب الطريقة الى ان يحصل الخلاص من النفاق بالكلية ثم ان الاعتراف بالخطيئة ميراث للمؤمن من ابيه آدم عليه السلام ـ روى ـ انه بكى على ذنبه مائتى سنة حتى قبل الله توبته وغفر ذنبه ولذا قالوا ينبغى للتائب ان يكثر البكاء والتذلل عند التوبة ويصلى على النبى عليه السلام فانه شفيع لكل نبى وولى ولذا توسل به آدم الى الله تعالى حيث قال الهى بحق محمد ان تغفرلى ويستغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات ومعنى الاستغفار سؤال العبد ربه ان يغفرله ذنوبه ومعنى مغفرته لذنوب عباده ان يسترها عليهم بفضله ولايكشف امورهم لخلقه ولايهتك سترهم ومن شرط التوبة ان لايتعمد ذنبا فان وقع منه بسهو او خطأ فهو معفو عنه بفضل الله تعالى : قال الحافظ

جايى كه برق عصيان برآدم صفى زد * مارا چكونه زيبد دعوى بى كناهى

﴿ خذ ﴾ يامحمد ﴿ من اموالهم ﴾ اى من اموال هؤلاء المتخلفين المعترفين بذنوبهم ﴿ صدقة ﴾ حال كونك ﴿ تطهرهم ﴾ اى عما تلطخوا به من اوضار التخلف ﴿ وتزكيهم بها ﴾ اى تنمى بتلك الصدقة واخذها حسناتهم وترفعهم الى مراتب المخلصين ـ روى ـ انه لما حلهم النبى عليه السلام من وثاقهم وتاب الله عليهم راحوا الى منازلهم وجاؤا باموالهم كلها وقالوا يارسول الله هذه اموالنا خلفتنا عنك خذها فتصدق بها عنا فكره النبى عليه السلام ذلك فنزلت هذه الآية فاخذ رسول الله ثلث اموالهم لتكمل به توبتهم ويكون جاريا مجرى الكفارة لتخلفهم فهذه الصدقة ليست الصدقة المفروضة فانها

لاتؤخذ هكذا * وقيل هذا كلام مبتدأ نزل لايجاب اخذ الزكاة من الاغنياء عليه وان لم يتقدم ذكرلهم كقوله تعالى ﴿انا انزلناه فى ليلة القدر﴾ لدلالة الحال على ذلك والمعنى. خذ من اموال اغنياء المسلمين صدقة اى زكاة و سميت بها لدلالتها على صدق العبد فى العبودية واليه ذهب اكثر الفقهاء * قال فى الاختيار من امتنع عن اداء الزكاة اخذها الامام كرها ووضعها موضعها لقوله تعالى ﴿خذ من اموالهم صدقة﴾ وفى الاشباه المعتمد فى المذهب عدم الاخذ كرها * قال فى المحيط ومن امتنع من اداء الزكاة فالساعى لايأخذ منه كرها ولو اخذ لايقع عن الزكاة لكونها بلا اختيار ولكن يجبره بالحبس ليؤدى بنفسه انتهى * قال فى المبسوط وما يأخذ ظلمة زماننا من الصدقات والعشور والجزية والخراج و الجبايات والمصادرات فالاصح ان يسقط جميع ذلك عن ارباب الاموال اذا نووا عندالدفع التصدق عليهم وقيل علم من يأخذه بما يأخذ شرط فالاحوط ان يعاد ﴿وصل عليهم﴾ اى ادع لهم بالخير والبركة واستغفر لهم ﴿ان صلوتك سكن لهم﴾ تسكن اليها نفوسهم و تطمئن بها قلوبهم فهو فعل بمعنى مفعول كالنقض بمعنى المنقوض ﴿ والله سميع ﴾ باعترافهم ﴿عليم﴾ بندامتهم * قال فى الكافى الصلاة على الميت مشروعة بقوله تعالى ﴿ وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم﴾ وقوله عليه السلام (صلوا على كل بر وفاجر) ـ روى ـ ان آدم عليه السلام لما توفى اتى بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فغسلته وكفنته فى وتر من الثياب وحنطوه وتقدم ملك منهم فصلى عليه وصلت الملائكة خلفه * وفى رواية قال ولده شيث لجبريل عليه السلام صلى عليه فقال له جبريل تقدم انت فصل على ابيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة ثم اقبروه ثم الحدوه ونصبوا اللبن عليه وابنه شيث الذى هو وصيه معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا فاصنع بولدك واخوتك فانها سنتكم ومنه يعلم ان الغسل والتكفين والصلاة والدفن واللحد من الشرائع القديمة * وقال بعضهم صلاة الجنازة من خصائص هذه الامة ولا منافاة لانه لايلزم من كونها من الشرائع القديمة ان تكون معروفة لقريش اذلوكانت كذلك لفعلوا ذلك وفى كلام بعضهم كانوا فى الجاهلية يغسلون موتاهم وكانوا يكفنونهم و يصلون عليهم وهو ان يقوم ولى الميت بعد ان يوضع على سريره فيذكر محاسنه كلها ويثنى ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن ـ روى ـ ان النبى عليه السلام لما قدم المدينة وجد البراء بن معرور رضى الله عنه قدمات فذهب رسول الله واصحابه فصلى على قبره وكبر فى صلاته اربعا فصلاة الجنازة فرضت فى السنة الاولى من الهجرة على ماقالوا ومن انكر فرضية صلاة الجنازة كفر كما فى القنية * وههنا ابحاث * الاول ان غسل الميت شريعة ماضية والنية لاتشترط لصحة الصلاة عليه وتحصيل طهارته وانما هى شرط لاسقاط الفرض عن ذمة المكلفين اى بغسله فان غسل الميت فرض كفاية فاذا تركوا اثموا فبنية الغسل يسقط الفرض عن ذمة الغاسل وغيره فيقول نويت الغسل لله تعالى وانما يغسل الميت لانه يتنجس بالموت كسائر الحيوانات الدموية الا انه يطهر بالغسل كرامة له ولووجد ميت فى الماء فلابد من غسله لان الخطاب بالغسل توجه لبنى آدم ولم يوجد منهم فعل * وقيل ان الميت اذا فارقته الروح

(وارتاح)

وارتاح من شدة النزع انزل فوجب على الاحياء غسله كما فى اسئلة الحكم * يقول الفقير فيه نظر لانه انما يجب الاغتسال بالمنى اذا كان بشهوة عند الحنيفة ولم يوجد فى الميت اللهم الا ان يحمل على مذهب الشافعى فان المنى عنده كيفما كان يوجب الاغتسال حتى لو حمل حملا ثقيلا فخرج منه المنى يجب عنده وينبغى ان يكون المغسول مسلما تام البدن او اكثره وفى حكمه النصف مع الرأس فلا يغسل الكافر والنصف بلا رأس وان يكون الغاسل يحل له النظر الى المغسول فلو ماتت امرأة فى السفر يممها ذو رحم محرم منها وان لم يوجد لف اجنبى على يده خرقة ثم يممها وان ماتت امة يممها اجنبى بغير ثوب وكذا لو مات رجل بين النساء يممته ذات رحم محرم منه او امته بغير ثوب ولو مات غير المشتهى او المشتهاة غسله الرجل والمرأة وعن ابى يوسف ان الرضيعة يغسلها ذو الرحم وكره غيره ولا يغسل زوجته وتغسل زوجها الا اذا ارتفعت الزوجية بوجه * ويستحب ان يكون الغاسل اقرب الى الميت فان لم يعلم فاهل الورع والامانة وان يوضع الميت عند الغسل بموضع خال من الناس مستور عنهم لا يدخله الا الغاسل ومن يعينه كما فى السيرة الحلبية ولو اختلط موتى المسلمين وموتى الكفار فمن كانت عليه علامة المسلمين صلى عليه ومن كانت عليه علامة الكفار ترك ومن لم يكن عليه علامة والمسلمون اكثر غسلوا وكفنوا وصلى عليهم وينوون بالصلاة والدعاء للمسلمين دون الكفار ويدفنون فى مقابر المسلمين وان كان الفريقان سواء او كانت الكفار اكثر لم يصل عليهم ويغسلون ويكفنون ويدفنون فى مقابر المشركين ومن استهل بعد الولادة غسل وسمى وصلى عليه والا غسل فى المختار وادرج فى خرقة ولا يصلى عليه ولو مات لمسلم قريب كافر غسله غسل النجاسة ولفه فى خرقة والقاه فى حفرة او دفعه الى اهل دينه * قال القهستانى لا يجب غسل كافر اصلا وانما يباح غسل كافر غير حربى له ولى مسلم كما فى الجلابى * والشهيد لا يغسل ويغسل الشهيد الجنب عنده خلافا لهما واذا انقطع الحيض والنفاس فاستشهدت فعلى هذا الخلاف واذا استشهدت قبل الانقطاع تغسل على الاصح ولو مات بغير قتل ولو فى المعركة غسل ولو قتل برجم او قصاص او تعزير او افتراس سبع او سقوط بناء او غرق او طلق او نحوها غسل بلا خلاف كما لو قتل لبغى او قطع طريق غسل فى رواية ولا يصلى عليه فى ظاهر الرواية وعند ابى حنيفة فى الصلاة على المصلوب روايتان ولو قتل نفسه خطأ يصلى عليه بلا خلاف ولو تعمد فالاصح لا يصلى عليه لانه لا توبة له والصلاة شفاعة * والثانى ان الصلاة على الميت فرض كفاية عند العامة ووقتها وقت حضوره ولذا قدمت على سنة المغرب كما فى الخزانة وفى الحديث (اسرعوا بالجنازة) واهل مكة فى غفلة عن هذا فانهم غالبا يجيئون بالميت بعد الظهر او وقت التسبيح فى السحر وقد يكون مات قبل هذا الوقت بكثير فيضعونه عند باب الكعبة حتى يصلى العصر او الصبح ثم يصلى عليه كما فى المقاصد الحسنة * يقول الفقير واهل كل بلدة فى غفلة عن هذا فى هذا الزمان سامحهم الله تعالى . وتجوز صلاة الجنازة حين طلوع الشمس واستوائها وغروبها بلا كراهة ان حضرت فى هذه الاوقات وان حضرت قبلها اخرت ويقوم الامام حذاء الصدر لانه محل العلم ونور الايمان ويكبر ويثنى اى يقول

الامام والمؤتم والمنفرد سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولااله غيرك قوله وجل ثناؤك لم يذكر فى الاحاديث المشهورة فلم يأت به مصلى الفرض ولا بأس للمتنفل باتيانه به لان النفل مبنى على التوسيع فيجوز فيه ما لايجوز فى الفرض *قال الحلبى الاولى تركه الا فى صلاة الجنازة ثم يكبر ويصلى على النبى عليه السلام بما يحضره كما فى الجلابى او بما يصلى به فى الفرض كما فى المستصفى فيقول اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد . والمعنى اللهم صل على محمد صلاة كاملة كما دل عليه الاطلاق . وقوله وعلى آل محمد من عطف الجملة اى وصل على آله مثل الصلاة على ابراهيم وآله فلا يشكل بوجوب كون المشبه به اقوى كما هو المشهور كما فى القهستانى ثم يكبر ويدعو للميت اولكل مسلم ولو حيا ويسن الدعاء المعروف اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان وخص هذا الميت بالرحمة والغفران والروضة والرضوان اللهم ان كان محسنا فزد فى احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه برحمتك ياارحم الراحمين كما فى عيون الحقائق * وفى الصبى والمجنون لايستغفر لهما لعدم ذنبهما بل يقول اللهم اجعله لنا فرطا واجعله لنا اجرا وذخرا واجعله لنا شافعا مشفعا اى مقبول الشفاعة ومن لم يحسن قال اللهم اغفر لى ولوالدى ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات برحمتك ياارحم الراحمين ـ وروى ـ انه صلى الله عليه وسلم لما ادرج فى اكفانه ووضع على سريره ثم وضع على شفير قبره المنور وذلك يوم الثلاثاء دخل عليه ابو بكر رضى الله عنه مع نفر من المهاجرين والانصار بقدر مايسع البيت وذلك بعد مابويع له بالخلافة وصلى على النبى عليه السلام باربع تكبيرات وضمن صلاته هذا الدعاء وهو اللهم انا نشهد انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما انزل الله عليه ونصح لامته وجاهد فى سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا الهنا ممن تبع القول الذى انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا فانه كان بالمؤمنين رؤفا رحيما لانبتغى بالايمان به بدلا ولا نشترى به ثمنا ابدا وانما خصوا هذا الدعاء بالذكر لانه الذى يليق به صلى الله عليه وسلم ومن ثمة استشاروا كيف يدعون له فاشير بمثل ذلك *ثم يكبر ويسلم تسليمتين عن يمين وشمال بنية من ثمة الا الميت غير رافع صوته مثل سائر الصلوات ويسن خفض الثانية ويرسل بعد الرابعة يديه لانه ليس بعدها ذكر والركن هو التكبيرات الاربع واما الثناء والصلاة والدعاء والسلام فسنن كما فى الجلابى ولا يرفع يديه الا فى التكبير الاول لانه شرع بين كل تكبيرتين ذكر مقتدر فاذا فرغ منه علم انه جاء اوان الآخر * قال فى الاشباه لو قرأ الفاتحة فى صلاته على الجنازة ان قصد الثناء والدعاء لم يكره وان قصد القراءة كره انتهى . واذا ادرك الامام فى الصلاة وقد سبق ببعض تكبيراتها ينتظر تكبيرة اخرى فيتابع الامام فيها ثم يأتى بما سبق به بعد سلام الامام متواليا وعند ابى يوسف والشافعى لا ينتظر بل يكبر ويشرع معه واما اذا ادرك بعد الرابعة لايكبر عندهما لفوات الصلاة عليه ويكبر عند ابى يوسف فاذا سلم الامام قضى ثلاث تكبيرات ولو كان حاضرا وقت

التحريمة ولم يكبر مع الامام للافتتاح فهو لاينتظر تكبير الامام بل يشرع ويكبر ولو اجتمعت الجنائز يصلى عليهم دفعة واحدة كذا فى المحيط . والصلاة على الكبير افضل من الصلاة على الصغير كما فى المضمرات * والثالث ماالحكمة فى عدم فرض الركوع والسجود فى صلاة الجنازة قيل لان صلاة الجنازة دعاء وثناء واستشفاع للميت والركوع والسجود خاص بالتعبد لله تعالى من غير واسطة اختص به الملة المحمدية لان السجدة كانت تجوز لتعظيم المخلوق فى الملة السالفة ونحن نهينا عن الركوع والسجود لغير الله تعالى . وقيل لان الميت اعترض بين المصلى وبين الله تعالى فلو امر بالركوع والسجود لتوهم الاعداء والجهلة انه للميت كما توهم الشيطان من سجود الملائكة انه لآدم عليه السلام فأبى حسدا وعصى جهلا وان كان ساجدا متعبدا قبل ذلك فافتتن بجهله وحسده باحتجابه عن كون المسجود له فى الحقيقة هو الحق وقالب آدم بمنزلة المحراب : قال الجامى

اى آنكه بقبله بتان روست ترا * برمغز چرا حجاب شد پوست ترا
دل در پى اين وآن نه نيكوست ترا * يكدل دارى بسست يك دوست ترا

وقال غيره

ازان محراب ابرو رو مكردان * اكردر مسجدى ووردرخرابات

* والرابع انه يستحب جعل الصفوف فى الصلاة على الميت ثلاثة وفى الحديث (مامن مسلم يموت فيصلى عليه امة يبلغون ثلاثة صفوف الاغفر الله له) قال الطبرانى فى معجمه الامة اربعون الى المائة وجاء التصريح بالعدد فى حديث مسلم وهو (ما من مسلم يصلى عليه اربعون الاشفعوا فيه) اما سر تثليث الصفوف فلان ذلك من باب التوسع فى الرجاء كأنهم يقولون جئناك بثلاثة صفوف شافعين فلا تردنا خائبين وهذا مثل تكثير الخطى الى المساجد فانه يستحب تقصير الخطى فى المشى الى المسجد لانه يكتب له بكل خطوة حسنة ويحط عنه سيئة ويرفع له درجة فهو من باب التوسع فى الرجاء واذا استحب جعل الصفوف ثلاثة فالظاهر انهم فى الفضيلة سواء ولامزية حينئذ للصف المقدم لانهم مأمورون بالتأخر * وقال الحلبى افضل صفوف الجنازة آخرها بخلاف سائر الصلوات فان الصف الاول اعلم بحال الامام فتكون متابعته اكثر وثوابه اوفر * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال (اول زمرة تدخل المسجد هم اهل الصف الاول وان صلوا فى نواحى المسجد) كما فى خالصة الحقائق * واما سر الاربعين فلانه لم يجتمع قط اربعون الاوفيهم عبد صالح كما فى اسئلة الحكم وتحصل الشفاعة باقل الامرين من الثلاثة الصفوف والاربعين كما فى فتح القريب والمستحب هو الاول كما سبق * والخامس ان فى الدعاء والاستغفار نفعا للميت ويصل ثواب جميع القرب اليه بدنيا كان اوماليا كالصدقة والعتق والصلاة والصيام والحج والقراءة واجمع المسلمون على ان قضاء الدين يسقط عن ذمة الميت التبعة وينفعه ذلك حتى لوكان من اجنبى اومن غير تركته واجمعوا على ان الحى اذا كان له على الميت حق من الحقوق فاحله منه ينفعه ويبرأ منه كما يسقط من ذمة الحى * قال ابن الملك اعلم ان جعل الانسان ثواب عمله لغيره صلاة

كان اوصدقة اوغيرها جائز عند اهل السنة خلافا للمعتزلة لهم ان الثواب هو الجنة ولاقدرة للانسان على تمليكها ولنا انه عليه السلام ضحى بكبشين املحين احدهما لنفسه والآخر عن امته المؤمنين فالاعتراض على الشارع باطل اذ العبادة انواع بدنية محضة كالصلاة فالنيابة لاتجوز فيها لان الغرض منها وهو اتعاب النفس الامارة لايحصل ونوع منها مالية محضة كالزكاة فالنيابة فيها تجوز لان الغرض منها وهو اغناء الفقير يحصل بالنيابة لكن لاتؤخذ من تركته بغير وصية ونوع منها مركبة منهما كالحج فمن حيث انه متعلق بالبدن لاتجوز فيه النيابة عند الاختيار ومن حيث انه متعلق بالمال جازفيه النيابة عند الاضطرار وهوالعجز الدائم عن ادائه هذا فى الحج الفرض واما فى النفل فالنيابة جائزة مع القدرة لان فى النفل سعة * قال فى فوائد الفتاوى الاولى ان يوصى باسقاط صلاة عمره بعد البلوغ وان صلاها بغير ترك لاحتمال الفساد اوالنقصان فى اركانها انتهى واذا اوصى رجل ان يطعم عنه وليه لصلاة الفائتة بعد موته فالوصية جائزة ووجب تنفيذها من ثلث ماله يعطى عن كل مكتوبة نصف صاع من الحنطة وفى صوم النذر كذلك ولايجوز ان يصوم عنه الولى كما لايجوز صلاته له لقوله عليه السلام (لايصوم ولايصلى احد عن احد) * قال القهستانى والقياس انه لايجوز الفداء عن الصلاة واليه ذهب البلخى كما فى قاضى خان والاستحسان ان يجوز الفداء عنهما اما فى الصوم فلورود النص واما فى الصلاة فلعموم الفضل ولذا قال محمد انه يجزى بها ان شاء الله تعالى وينبغى ان يفدى قبل الدفن وان جاز بعده * وقال فى الاشباه اذا اراد الفدية عن صوم ابيه اوصلاته وهو فقير يعطى منوين من الحنطة فقيرا ثم يستوهبه ثم يعطيه وهكذا وذلك بعد ان يسقط من عمره اثنى عشرة سنة ويسقط من عمرها تسعة لان اقل مدة بلوغ الرجل اثناعشرة سنة ومدة بلوغ المرأة تسع سنين كما ذكره فى الوقاية فى آخر كتاب الحجر * ومماينبغى ان يعلم ان المعتبر فى الطعام للصلاة قدرالطعام دون عدد المساكين حتى لواعطى مسكينا واحدا فى يوم واحد اكثر من نصف صاع من البر يجوز ولايجوز ذلك فى كفارة الصوم والظهار لان المعتبر فيهما عدد المسكين كذا فى شرح النقاية . وكره دفع نصاب اواكثر الى فقير غير مديون لان الانتفاع به صادف حال الغنى ولوصادف حال الفقر لكان اكمل فلوكان مديونا اوصاحب عيال لايكره لانه لايكون به غنيا ﴿ ألم يعلموا ﴾ الاستفهام للتقرير اى ألم يعلم اولئك التائبون ﴿ ان الله هو يقبل التوبة ﴾ الصحيحة الخالصة ﴿ عن عباده ﴾ المخلصين فيها ويتجاوز عن سيآتهم كما يفصح عنه كلمة عن * قال الحدادى قبول التوبة ايجاب الثواب عليها ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ اى جنس الصدقات صدقاتهم وصدقات غيرهم اراد به اخذ النبى عليه السلام والائمة بعده لان اخذهم لايكون الا بامر الله وكان الله هو الآخذ * قال البيضاوى يقبلها قبول من يأخذ شيأ ليؤدى بدله ففيه استعارة تبعية لان الآخذ حقيقة هو الرسول عليه السلام لامن عنه لاخذها . والصدقات جمع صدقة تطلق على الواجب والتطوع وغلب على افواه العامة تسمية الواجب من الماشية صدقة ومن النبات عشرا ومن النقود زكاة كما فى فتح القريب ﴿ وان الله هو التواب ﴾ اى المتجاوز عمن تاب وهو الذى يرجع بالانعام على

كل مذنب رجع الى التزام الطاعة ❊ وفى التأويلات النجمية هو التواب هو الموفق للتوبة بلطفه وكرمه ولولا توفيقه ماتاب مذنب قط كما لايتوب ابليس لعدم التوفيق : وفى المثنوى

جز عنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را

جهد بى توفيق خود كس را مباد * در جهان والله اعلم بالرشاد

﴿ الرحيم ﴾ من مات على التوبة ورحمة الله على العباد ارادة الانعام عليهم ومنع الضرر عنهم . ويجوز ان يرجع ضمير (ألم يعلموا) الى غير التائبين من المؤمنين فالآية اذا ترغيب للعصاة فى التوبة والصدقة ﴿ وقل ﴾ لهم بعدما بان لهم شأن التوبة ﴿ اعملوا ﴾ ماشئتم من الاعمال فظاهره ترخيص وتخيير وباطنه ترغيب وترهيب ﴿ فسيرى الله عملكم ﴾ فانه لايخفى عليه خيرا كان اوشرا تعليل لما قبله وتأكيد للترغيب والترهيب والسين للتأكيد ﴿ ورسوله والمؤمنون ﴾ فى الخبر (لوان رجلا عمل فى صخرة لاباب لها ولا كوّة لخرج عمله الى الناس كائنا ما كان) والمعنى انه تعالى لايخفى عليه عملهم كما رأيتم وتبين لكم ثم ان كان المراد بالرؤية معناها الحقيقى فالامر ظاهر وان اريد بها مآلها من الجزاء خيرا اوشرا فهو خاص بالدنيوى من اظهار المدح والثناء والذكر الجميل والاعزاز ونحو ذلك من الاجزية واضدادها ﴿ وستردون ﴾ اى بعد الموت ﴿ الى عالم الغيب والشهادة ﴾ قدم الغيب على الشهادة لسعة عالمه وزيادة خطره * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الغيب مايسترونه من الاعمال والشهادة مايظهرونه كقوله تعالى (يعلم مايسرون وما يعلنون) فالتقديم حينئذ لتحقيق ان نسبة علمه المحيط بالسر والعلن واحدة على ابلغ وجه وآكده. لالايهام ان علمه تعالى بمايسرون اقدم منه بما يعلنون كيف لا وعلمه سبحانه بمعلوماته منزه عن ان يكون بطريق حصول الصورة بل وجود كل شئ وتحققه فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفى هذا المعنى لايختلف الحال بين الامور البارزة والكامنة ❊ قال فى التأويلات النجمية (وستردون) باقدام اعمالكم الى الله الذى هو عالم بماغاب عنكم وغبتم عنه فاما ما غاب فهو نتائج اعمالكم من الخير والشر وجزاؤها فانها ان لم تغب عنكم زدتم فى الخير وماعملتم شرا واما ماغبتم عنه فهو التقدير الازلى والحكمة فيما جرى به القلم من اعمال الخير والشر وعالم بما تشاهده العيون والقلوب فى الملك والملكوت ﴿ فينبئكم ﴾ عقيب الرد الذى هو عبارة عن الامر الممتد الى يوم القيامة ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ قبل ذلك فى الدنيا والمراد بالتنبئة الاظهار لمابينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ماارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته اى يظهر لهم على رؤس الاشهاد ويعلمهم اى شئ شنيع كانوا يعملونه فى الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه مايليق به من الجزاء انتهى * فعلى العاقل ان يسعى فى طريق الاعمال الصالحة ويجتنب عن ارتكاب الافعال الفاضحة كيلا يفتضح عند الله وعند الرسول وكافة المؤمنين ❊ قال فى التأويلات النجمية ان لعمل المحسن وخلوصه نورا يصعد الى السموات بقدر قوة صدقه واخلاصه فالله تعالى يراه بنور الوهيته وروح الرسول عليه السلام يراه بنور نبوته وارواح المؤمنين يرونه بنور ايمانهم فاستعلاء ذلك بصفائه وضوئه يكون على قدر علو همة المحسن وخلوص نيته وصفاء طويته . وان لعمل المسيئ ظلمة تصعد الى السموات بقدر

قوة غفلته وخيانة نفسه فالله تعالى يراها وروح رسوله وارواح المؤمنين وفى الحديث (تصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله تعالى وتشيعه ملائكة السموات السبع حتى يقطعون به الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يدى الرب جل جلاله ويشهدون بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله لهم انتم الحفظة على عمل عبدى وانا الرقيب على ما فى نفسه انه لم يردنى بهذا العمل ولااخلصه لى وانا اعلم بما اراد بعلمه غر الآدميين وغركم ولم يغرنى وانا علام الغيوب المطلع على مافى القلوب لاتخفى على خافية ولاتعزب عنى عازبة علمى بما كان كعلمى بما لم يكن وعلمى بمامضى كعلمى بمابقى وعلمى بالاولين كعلمى بالآخرين اعلم السر واخفى فكيف يغرنى عبدى بعمله وانما يغر المخلوقين الذين لايعلمون وانا علام الغيوب عليه لعنتى وتقول الملائكة السبعة اوالثلاثة الآلاف المشيعون ياربنا عليه لعنتك ولعنتنا فيقول اهل السماء عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين) : قال السعدى

وكر سيم اندوده باشد نحاس * توان خرج كردن بر ناشناس

منه آب زر جان من بر پشيز * كه صراف دانا نكيرد بچيز

* اعلم ان الاقلام كتبت على الالواح احوال العالم كلها من السرائر والظواهر ثم سلمت الالواح للخزنة وجعل لكل شئ خزائن ووكلت عليها حوافظ وكوالئ كما قال تعالى ﴿ وان من شئ الا عندنا خزائنه ﴾ فتستنسخ السفرة من الخزنة والحفظة من السفرة فللاعمال كلها مخازن تقسم منها وتنتهى اليها وغاية خزائن الاعمال الصالحة سدرة المنتهى فعلم من هذا ان الحفظة مطلعون على اعمال العباد قلبية كانت اوقالبية وليسوا بمطلعين على المقبول منها وغير المقبول الابعد العرض والرفع فكل عمل مضبوط مجزى به فان اخفاه العبد عن الخلق لايقدر على اخفائه عن الله تعالى وعن الملائكة : قال السعدى قدس سره

در بسته ز روى خود بمردم * تا عيب نكسترند ما را

در بسته چه سود عالم الغيب * داناى نهان و آشكارا

﴿ وآخرون ﴾ عطف على آخرون قبله اى ومن المتخلفين من اهل المدينة ومن حولها من الاعراب قوم آخرون غير المعترفين المذكورين ﴿ مرجون ﴾ قرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص مرجون بالواو على ان يكون اصله مرجيون بالياء والباقون مرجأون بالهمزة يقال ارجيته وارجأته بالياء والهمزة اذا اخرته والنسبة الى المهموز مرجئى كمرجعى لامرج كمعط والى غير مرجى بياء مشددة عقيب الجيم وهم المرجئة بالهمزة والمرجية بالياء مخففة كما فى القاموس والمرجئة قوم لايقطعون على اهل الكبائر بشئ من عفو اوعقوبة بل يرجئون الحكم فى ذلك اى يؤخرونه الى يوم القيامة كما فى المغرب والمعنى مؤخرون ﴿ لامر الله ﴾ فى شأنهم اى حتى ينزل الله فيهم مايريد ﴿ اما يعذبهم ﴾ ان بقوا على ماهم عليه من الحال وهو عدم المسارعة الى التوبة والاعتذار دون النفاق فانهم كانوا غير مخلصين ﴿ واما يتوب عليهم ﴾ ان خلصت نيتهم وصحت توبتهم والجملة فى محل النصب على الحالية اى منهم هؤلاء اما معذبين واما متوبا عليهم * فان قلت اما للشك والله تعالى منزه عنه اذ هو عالم بمايصير اليه امرهم

* قلت الترديد راجع الى العباد . والمعنى ليكن امرهم عندكم بين الخوف والرجاء * وقال ابو البقاء اذا كانت اما للشك جاز ان يليها الاسم وجاز ان يليها الفعل فان كانت للتخيير وقع الفعل بعدها وكانت معه ان كقوله امّا ان تلقى ﴿ والله عليم ﴾ باحوالهم ﴿ حكيم ﴾ فيما فعل بهم من الارجاء وغيره * والآية نزلت فى ثلاثة نفر من المتخلفين وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العمرى وهلال بن امية كانوا من اهل بدر ومياسير ومع ذلك تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك * قال كعب بن مالك انا افره اهل المدينة جملا فمتى شئت لحقت العسكر فتأخر اياما وأيس بعدها من اللحوق بهم فندم على ماصنعه وكذلك صاحباه ولكن لم يفعلوا مافعله ابو لبابة واصحابه من شد انفسهم على السوارى واظهار الغم والجزع فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية ونهى الناس ان يجالسوهم او يؤاكلوهم او يشاربوهم وامرهم باعتزال نسائهم وارسالهن الى اهليهن فجاءت امرأة هلال تسأل ان تأتيه بطعامه فانه شيخ كبير فاذن لها فى ذلك خاصة وجاء رسول من الشام الى كعب برغبة فى اللحاق بهم فقال كعب بلغ من خطيئتى الى ان طمع فىّ المشركون قال فضاقت علىّ الارض بما رحبت و بكى هلال بن امية حتى خيف على بصره فجعل ناس يقولون هلكوا ان لم ينزل الله لهم عذرا وآخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا عندهم مرجئين لامر الله اما يعذبهم واما يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد مامضى خمسون يوما بقوله ﴿ لقد تاب الله على النبى ﴾ الى قوله ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ الآية اخر الله تعالى امرهم مدة ثم بين توبتهم على اجمل الوجوه حيث قرن توبتهم بتوبته تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار وعلم منه ان الهجران للتربية جائز ولو فوق ثلاثة ايام ألا ترى الى الاصحاب كيف قطعوا سلامهم وكلامهم من اولئك الثلاثة الى ان بلغ الكتاب اجله وان اخلاص النية وتفويض الامور الى الله تعالى سبب لرحمة الله تعالى وان البكاء ايضا مدار لقبول التوبة واخلاص الحال . فلابد من الاستغفار والبكاء على الاوزار — حكى — عن بعض اصحاب فتح الموصلى قدس سره قال دخلت يوما على فتح فوجدته يبكى وقد خالطت دموعه صفرة فقلت له بالله عليك ياسيدى هل بكيت الدم فقال والله لولا انك اقسمت على بالله عزوجل ما اخبرتك بكيت الدمع وبكيت الدم فقلت علام بكيت الدم قال على تخلفى عن الله تعالى فعلام بكيت الدم قال على الدموع ان لاتصح لى ان لاتقبل منى قال فلما توفى رأيته فى المنام فقلت مافعل الله بك قال غفرلى وقربنى ربى وقال يا فتح بكيت كل هذا البكاء على ماذا فقلت يارب على تخلفى عن حقك قال والدم لم بكيته قلت يارب على الدموع ان لاتصح لى قال يافتح فما اردت بهذا كله وعزتى وجلالى لقد صعد الىّ حافظاك اربعين سنة بصحيفتك ومافيها خطيئة فهذه حال اكابر اولياء الله تعالى يسيئون الظن بانفسهم ويجتهدون فى الله وان علموا العفو والمغفرة * ووقف الفضيل فى بعض حجاته ولم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت * يقول الفقير وهذا كلام حق فان من الفضاحة العصيان ومن الفضاحة ايضا بقاء اثره الدنيوى بعد الغفران ألا ترى ان عتقاء جهنم لايستريحون يوم القيامة وان دخلوا الجنة الى ان يمحو الله تعالى ما كتب على جباههم من الاثر : قال الحافظ قدس سره

هرچند كه هجران ثمر وصل برآرد * دهقان ازل كاشكه اين تخم نكشتى

: وقال السعدى قدس سره

بسا نام نيكوى پنجاه سال * كه يك نام زشتش كند پايمال

* وفى الآية اشارة الى ان الحكمة الالهية اقتضت اقدام بعض النفوس على الذنوب وتأخير توبتهم وهم مترددون بين الخوف والرجاء ولهم فيما بين ذلك تربية ليطيروا بجناحى الخوف والرجاء الى ان يصلوا الى مقام القبض والبسط الى ان يبلغوا سرادقات الانس والهيبة ثم ليطيروا بجناحى الانس والهيبة الى قاب قوسى السير والتجلى او ادنى الوحدة ﴿والله عليم﴾ بتربية عباده ﴿حكيم﴾ بمن يصلح للقرب والقبول و بمن يصلح للبعد والرد كذا فى التأويلات النجمية ﴿والذين اتخذوا مسجدا﴾ اى ومن المتخلفين عن غزوة تبوك المنافقون الذين اتخذوا مسجد قبا وهو بضم القاف و يذكر ويقصر قرية قرب المدينة على نصف فرسخ منها كما فى التبيان * اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة وقدم قبا نزل فى بنى عمرو ابن عوف وهم بطن من الاوس على كلثوم بن الهدم وكان شيخ بنى عمرو بن عوف وهل كان اسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم الى قبا او بعده ففيه اختلاف فلما نزل وذلك فى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول * قال عمار بن ياسر رضى الله عنه مالرسول الله بدّ من ان يجعل له مكان يستظل به اذا استيقظ ويصلى فيه فجمع حجارة فاسس رسول الله مسجدا واستتم بنيانه عمار فصار اول من بنى مسجدا لعموم المسلمين وكان مسجد قبا اول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرين اى آمنين وبعد تحوله عليه السلام الى المدينة وذلك فى يوم الجمعة بعد ان لبث فى قبا بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس او بضع عشرة ليلة وهو المنقول عن البخارى او اربعة عشر يوما وهو المنقول عن مسلم كان يأتيه يوم السبت ماشيا وراكبا ويصلى فيه ثم ينصرف وفى الحديث ﴿من توضأ واسبغ الوضوء ثم جاء مسجد قبا فصلى فيه له اجر عمرة﴾ كما فى السيرة الحلبية فهذا المسجد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بمعاونة بنى عمرو بن عوف خالصا لله تعالى كما عليه الاكثرون وفى الحديث ﴿من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا فى الجنة﴾ قال القرطبى هذه المسألة ليست على ظاهرها من كل الوجوه وانما معناه بنى له بثوابه بناء اشرف واعظم وارفع لان اجور الاعمال متضاعفة وان الحسنة بعشر امثالها وهذا كما قال فى الثمرة انها تزاد حتى تكون مثل الجبل ولكن هذا التضعيف انما هو بحسب مايقترن بالفعل من الاخلاص فان بنى على غير الاخلاص اوعلى وجه غير مرضى فلا ثواب له ولايعبأ الله به وان كان فى ظاهر الشرع له حكم المساجد من الاحترام والتعظيم وغير ذلك وكذا الربط والخوانق والقناطر والمطاهر وكل بناء فهو مشروط بذلك قاله فى شرح الالمام * قال النووى يدخل فى هذا الحديث من عمر مسجدا قد استهدم واذا اشترك جماعة فى عمارة مسجد فهل يحصل لكل منهم بيت فى الجنة كما لو اعتقد جماعة عبدا مشتركا بينهم فانهم يعتقون من النار ويجوزون العقبة لقوله تعالى ﴿وما ادراك ما العقبة فك رقبة﴾ وقد فسر النبى عليه السلام فك الرقبة بعتق البعض والقياس الحاق المساجد

(بالعتق)

بالعتق لان فيه ترغيبا وحملا للناس على انشاء المساجد وعمارتها وهل يمكن الكافر من بناء المسجد فذهب بعضهم الى ان الصحيح جوازه لقوله عليه السلام (ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) كما فى تفسير البغوى * قال الواحدى عند قوله تعالى (ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله) دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته انتهى * قال سعدى چلبى المفتى عدم قبول وصيته مجمع عليه بين اصحابنا الحنفية انتهى ولا يصير الكافر ببناء المسجد مسلما وان عظمه حتى يأتى بالشهادتين بخلاف المسلم اذا اتى كنيسة واعتقد تعظيمها فانه يكفر لان الكفر يحصل بمجرد النية والاسلام لا يحصل الا بالتلفظ بالشهادتين كما فى فتح القريب * يقول الفقير سامحه الله القدير علم منه ان بعض القبط فى الديار الرومية ممن اظهر الاسلام رأيناهم يصلون ويصومون كصلاة المخلصين وصيامهم ثم انهم يدخلون كنائس النصارى فى مواسمهم فهم مرتدون بذلك ولا تصح الصلاة على موتاهم ان ماتوا على تلك الحالة لانه لا شك فى تعظيمهم الكنائس وموافقتهم النصارى فى افعالهم فى ايامهم ولياليهم المعهودة فلا نتوقف فى كفرهم واما تلفظهم بالشهادة فهو بحسب العادة ولا يغنى عنهم ذلك شيأ فى اعتقادهم وبعض المعاصرين من العلماء يتوقفون فى كفرهم جهلا العياذ بالله تعالى * ثم نرجع ونقول ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا ذلك المسجد حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا أنصلى فى مربط حمار لامرأة عمرو وذلك لانه كانت امرأته تربط فيه حمارها وقيل كان مكان مسجد قبا محلا يجفف فيه التمر لكلثوم بن هدم رضى الله عنهما فبنوا مسجدا آخر فى قبا على قصد الفساد وتفريق جماعة المؤمنين وان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام * وفى الحدادى انهم بنوه باذن النبى عليه السلام اقول هذا يخالف سوق القصة كما لا يخفى وبعيد ان يأذن رسول الله قبل اشارة الله فى ذلك. وقصة ابى عامر الراهب انه كان من اشراف قبيلة الخزرج تنصر فى الجاهلية وترهب ولبس المسوح وكان ماهرا فى علم التوراة والانجيل * قال الكاشفى [وپيوسته نعت وصفت سيد عالم صلى الله عليه وسلم بر اهل مدينه مى خواند چون آن حضرت بمدينه هجرت كرد اهل آن خطه شيفتۀ جمال وكمال وى شده وازصحبت ابو عامر برميدند وپرواى اونكردند]

باوجود لب جان بخش تواى آب حيات * حيفم آيد سخن ازچشمۀ حيوان كفتن

فحسده وعاداه لانه زالت به عليه السلام رياسته وقال له لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك فلم يزل يتقاتل معه عليه السلام الى ان تقاتل معه يوم هوازن فلما انهزمت هوازن خرج الى الشام * قال الكاشفى [بنزد هرقل كه ملك روم بود برفت ومى خواست ازروم لشكرساز كرده بجنك مسلمانان آيد نامه نوشت بمنافقان چون ثعلبه بن حاطب وامثال اوكه شما در مقابلۀ مسجد قبا در محلۀ خويش براى من مسجدى بسازيدكه چون من بمدينه آيم انجا بلفادۀ علم اشتغال نمايم ايشان مسجدى ساختند وحضرت رسالت پناه چون عازم غزوۀ تبوك شد بانيان مسجد آمده كفتند يا رسول الله ما براى ضعيفان وبيچاركان در وقت سرما وباراندكى مسجدى ساخته ايم والتماس داريمكه درآن مسجد نمازكزارى وغرض ايشان آن بودكه بواسطۀ نماز آن حضرت صلى الله عليه وسلم مهم خودرا دراستحكام دهند چنانچه درمثنوى معنوى هست]

دراواخر دفتر دوم دربيان قصهٔ منافقان ومسجد ضرار ساختن ايشان

مسجد واصحاب مسجدرا نواز * تومهى ماشب دمى بامابساز
تاشود شب ازجمالت همچوروز * اى جمالت آفتاب جان فروز
اى دريغا كان سخن ازدل بدى * تامراد آن نفر حاصل شدى

قال فى السيرة الحلبية كانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبى عليه السلام ويستهزئون به فقال النبى صلى الله عليه وسلم (انى على جناح سفر وحال شغل ولوقدمنا لاتيناكم فصلينالكم فيه) فلمارجع من تبوك اتوه فسألوه اتيان مسجدهم فدعا عليه السلام بقميصه ليلبسه ويأتيهم فانزل الله هذه الآية فقال ﴿والذين اتخذوا مسجدا﴾ ﴿ضرارا﴾ مفعول له اى مضارة للمؤمنين * قال الكاشفى [براى ضرر مؤمنان وستيزهٔ ايشان] ﴿وكفرا﴾ وتقوية للكفر الذى يضمرونه ﴿وتفريقا بين المؤمنين﴾ الذين كانوا يجتمعون فى مسجد قبا فانهم ارادوا ببنائهم المسجد صرف بعض الجماعة اليه وتفريق كلة المؤمنين ﴿وارصادا﴾ اى ترقبا وانتظارا ﴿لمن حارب الله ورسوله من قبل﴾ اى من قبل اتخاذ هذا المسجد وهوابوعامر الراهب اى لاجله حتى يجيئ فيصلى فيه ويظهر على رسول الله وقد سبق حضوره فى الوقائع كلها فمن متعلق بحارب اوباتخذوا اى اتخذوا مسجدا من قبل ان يظهر هؤلاء النفاق بالتخلف ﴿وليحلفن﴾ والله ليحلفن فهوجواب قسم مقدر * قال الكاشفى [وهر آينه سوكند ميخورند چون كسى كويد چرا اين مسجد ساختيد] ﴿ان﴾ نافية ﴿اردنا﴾ اى ماأردنا ببناء هذا المسجد ﴿الا الحسنى﴾ الا الخصلة الحسنى وهى الصلاة وذكر الله والتوسعة على المصلين ﴿والله يشهد انهم لكاذبون﴾ فى حلفهم ذلك ولما نزلت هذه الآية واعلمه الله بخبرهم وماهموا به دعا اى رسول الله الوحشى قاتل حمزة وجماعة معه فقال لهم (انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه) فخرجوا سراعا واخذوا سعفا من النخل واشعلوا فيه النار وذلك بين المغرب والعشاء وهدموه الى الارض وامر النبى عليه السلام ان يتخذ كناسة يلقى فيها القمامة والجيف ثم بعد زمان اعطاه صلى الله عليه وسلم لثابت بن ارقم يجعله بيتا فلم يولد فى ذلك البيت مولود قط وحفر فيه بقعة فخرج منها الدخان ومات ابوعامر بالشام وحيدا غريبا وذلك انه عليه السلام لما قدم المدينة اقبل اليه ابوعامر فقال ماهذا الذى جئت به قال (جئت بالحنيفة دين ابراهيم) قال ابوعامر وانا عليها فقال عليه السلام (انك لست عليها) قال بلى ولكنك ادخلت فى الحنفية ماليس فيها فقال عليه السلام (مافعلت ذلك ولكن جئت بها بيضاء نقية) فقال ابوعامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال عليه السلام (آمين) فسماه اباعامر الفاسق مكان الراهب فمات كافرا بقنسرين وهى بكسر القاف وتشديد النون المفتوحة اوالمكسورة اسم بلدة فى الشام ومع هذه الخباثة كان له ولد صالح يقال له ابوحنظلة استشهد يوم احد فغسلته الملائكة عليهم السلام : قال السعدى قدس سره

هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم از آزر

* وفى الآية اشارة الى ان اهل الطبيعة ﴿اتخذوا﴾ من بلة النفس ﴿مسجدا ضرارا﴾ لارباب الحقيقة ﴿وكفرا﴾ باحوالهم كما انهم اتخذوا بستان القلب مسجدا يذكرون الله فيه ويطلبونه وهذا

وصف مدعى الطلب الكذابين فى دعواهم المتشبهين بزى ارباب الصدق والطلب ﴿ وتفريقا بين المؤمنين ﴾ الطالبين الصادقين باظهار الدعوى من غير المعنى اى يفرقون بين الاخوان فى الله فى طلب انواع الحيل تارة بطلب صحبة معهم ومرافقتهم فى الاسفار وتارة بذكر البلدان وكثرة النعم فيها وطيب هوائها وكرم اهلها وارادتهم لهذه الطائفة ليزعجوهم عن خدمة المشايخ وصحبة الاخوان ﴿ وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴾ ليوقعوهم فى بلاء صحبة الاباحية من مدعى الفقر والمعرفة وهم يحاربون الله بترك دينه وشريعته ورسوله بترك متابعته واحياء سنته ﴿ وليحلفن ان اردنا الا الحسنى ﴾ فيما دعونا اليه ﴿ والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ فيما يدعون ويحلفون كذا فى التأويلات النجمية ﴿ لاتقم ﴾ يا محمد للصلاة ﴿ فيه ﴾ اى فى مسجد هؤلاء المنافقين ﴿ ابدا ﴾ * قال سعدى المفتى اى لاتصل فيه عبر بالقيام عن الصلاة كما فى قولهم فلان يقوم الليل ومنه الحديث الصحيح (من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه) ﴿ لمسجد ﴾ مسجد قبا واللام للابتداء او القسم ﴿ اسس ﴾ التأسيس احكام اس البناء وهو اصله يعنى اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا ﴿ على التقوى ﴾ * قال فى التبيان اى بنيت حدوده ورفعت قواعده على طاعة الله * وفى الحدادى لوجه الله وعلى ههنا للمصاحبة بمعنى مع كما فى قوله تعالى ﴿ وآتى المال على حبه ﴾ كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ من اول يوم ﴾ من ايام وجوده وتأسيسه متعلق باسس وكلة من الجارة اذا كانت للابتداء تجر المكان كثيرا كما فى قولك جئت من البصرة وقد تجر الزمان ايضا عند الكوفيين كما فى هذه الآية فالمعنى منذ اول يوم بنى لان منذ لابتداء الغاية فى الزمان تقول مارأيته منذ شهر * وقال الرضى من فى الآية بمعنى فى وذلك كثير فى الظروف . ويقال اراد بالمسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والاول اشهر واوفق للقصة اذ المسجد بقبا فالموازنة بينهما اولى من الموازنة بين مابقبا وما بالمدينة * قال الحدادى لايمتنع ان يكون المراد بالمسجد الذى اسس على التقوى كلا المسجدين مسجد النبى عليه السلام ومسجد قبا ﴿ احق ان تقوم فيه ﴾ اى اولى ان تصلى فيه * فان قيل لم قال الله تعالى احق ان تقوم فيه مع ان المفاسد الاربع المذكورة بقوله ضرارا وكفرا وتفريقا وارصادا تمنع جواز قيامه فى الآخر * والجواب ان الكلام مبنى على النزول والمعنى لو فرضنا جواز القيام فى مسجد الضرار لكان القيام فى مسجد التقوى احق واولى لكونه على قاعدة محكمة فكيف والقيام فيه باطل لكونه مبنيا لاغراض فاسدة ويجوز ان يقال احق ليس للتفضيل بل بمعنى حقيق كما قال المولى ابو السعود والمراد بكونه احق كونه حقيقا به اذ لا استحقاق فى مسجد الضرار رأسا وانما عبر عنه بصيغة التفضيل لفضله وكماله فى نفسه او الافضلية فى الاستحقاق المتناول مايكون باعتبار زعم البانى ومن يتابعه فى الاعتقاد وهو الانسب بما سيأتى ﴿ فيه ﴾ اى فى المسجد المؤسس على التقوى ﴿ رجال ﴾ يعنى الانصار جملة مستأنفة مبينة لأحقيته لقيامه عليه السلام فيه من جهة الحال بعد بيان احقيته له من حيث المحل ﴿ يحبون ان يتطهروا ﴾ من الانجاس والاخباث مطلقا بدنية كانت او عملية كالمعاصى والخصال الذميمة ﴿ والله يحب المطهرين ﴾ اى يرضى عن

المتطهرين ويدنيهم من جنابه ادناء المحب حبيبه ـ روى ـ ان هذه الآية لمانزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال (أمؤمنون انتم) فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله انهم لمؤمنون وانامعهم فقال عليه السلام (أترضون بالقضاء) قالوا نعم قال (أتصبرون على البلاء) قالوا نعم قال (أتشكرون فى الرخاء) قالوا نعم قال عليه السلام (مؤمنون ورب الكعبة) فجلس ثم قال (يامعشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط) فقالوا نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا فيه (رجال يحبون ان يتطهروا) وفى كلام بعضهم اول من استنجى بالماء ابراهيم عليه السلام والاستنجاء مسح موضع النجو اى ماخرج من البطن وهو فى الاصل اعم منه ومن غسله كما فى المغرب فيطهر موضع النجو بثلاثة امداد فان لم يجد فبالاحجار فان لم يجد فكفه ولا يستنجى بماسوى الثلاثة لانه يورث الفقر والمقصود التنقية فلو حصل بالواحد كفاه ولم يحصل بالثلاثة زاد ولا يستنجى من النوم والريح فانه بدعة وليس على المستحاضة استنجاء لكل صلاة بلا بول وغائط كما فى النوازل واستعمال المنشفة ادب وذلك قبل ان يقوم وبعد الغسل ليزول اثر الماء المستعمل بالكلية وكان الانصار يتبعون الماء اثر البول ايضا وعن بعضهم ان المراد التطهر من الجنابة فلا ينامون عليها وفى الحديث (ثلاثة لاتقربهم الملائكه) المراد بالملائكة هنا هم الذين ينزلون بالرحمة والبركة دون الحفظة فانهم لايفارقونه على أى حال من الاحوال * وقال بعض العلماء المراد بالملائكة غير الحفظة وغير ملائكة الموت وقيل اراد لاتحضره الملائكة بخير (جيفة الكافر) المراد بها ذاته حيا وميتا لان الكافر نجس بعيد من الرحمة فى الحياة وبعد الموت (والمتضمخ) بالضاد والخاء المعجمتين اى المتلطخ المتدهن بالخلوق بفتح الخاء المعجمة طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من انواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة * وقال ابوعبيدة عند العرب هو الزعفران وحده ووجه النهى عن الخلوق لما فيه من الرعونة والتشبه بالنساء والنهى عن الخلوق مختص بالرجال دون النساء كما فى المفاتيح (والجنب) الجنابة لغة البعد وسمى الانسان جنبا لانه نهى ان يقرب مواضع الصلاة ما لم يتطهر وقيل لمجانبته الناس حتى يغتسل (الا ان يتوضأ) وهذا فى حق كل من اخر الغسل لغير عذر اولعذر اذا امكنه الوضوء فلم يتوضأ * وقيل لم يرد بالجنب من اصابته جنابة فاخر الاغتسال ولكنه الجنب الذى يتهاون بالغسل ويتخذ تركه عادة لان النبى صلى الله عليه وسلم كان ينام وهو جنب ويطوف على نسائه بغسل واحد * وفى الشرعة وينام بعد الوطء نومة خفيفة فانه اروح للنفس لكن السنة فيه ان يتوضأ اولا وضوءه للصلاة ثم ينام كما فى شرح ابن السيد على * قال فى فتح القريب المراد بالوضوء الشرعى بلاخلاف وفى رواية شعبة (اغسل ذكرك ثم توضأ وارقد) هذا هو الصحيح يعنى الامر بغسل الذكر ثم الوضوء ومن نام ولم يتوضأ فليستغفر الله تعالى ولواراد العود اى من غير نوم فليتوضأ اى ليتنظف بغسل الذكر واليدين فليس المراد بالوضوء الشرعى المشهور كما ذهب اليه المالكية كما فى شرح المشارق . والوضوء يطلق على غسل اليدين كما فى قوله عليه السلام (الوضوء قبل الطعام ينفى

الفقر . واذا توضأ وضوءه للصلاة واراد ان ينام فهل الاولى ان ينوى رفع الحدث الاصغر اوينوى سنة العود اورفع الجنابة اوماصابه من الاعضاء المغسولة الظاهر الاول لكون عبادة مستقلة اومخففة للحدث بزوال احد الحدثين كذا فى فتح القريب . وفيه ايضا اختلف فى علة الوضوء فقيل لانه يخفف الحدث وقيل ليبيت على احدى الطهارتين خشية ان يموت فى نومه ، ذلك لان الملائكة لاتدخل بيتا فيه جنب فيزول ذلك بالوضوء ومذهب الشافعى ومالك استحباب الوضوء للجنب قبل النوم لانه عليه السلام كان يفعل ذلك . وعن بعض المالكية لاتسقط العدالة بتركه لاختلاف العلماء فيه * وقال بعضهم فى الآية يحبون ان يتطهروا بالحمى المكفره لذنوبهم فحموا عن آخرهم ـ روى ـ ان جابرا قال استأذنت الحمى على رسول الله عليه وسلم فقال (من هذه) قيل ام ملدم فامر بها عليه السلام الى اهل قبا فلقوا فيها مالا يعلمه الا الله فشكوا اليه عليه السلام فقال (ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا) قالوا أوتفعل ذلك قال (نعم) قالوا فدعها وقد (جاء ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كان له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) وعن عائشة رضى الله عنها لما قدمت المدينة اخذتها الحمى فسبتها فقال عليه السلام (لاتسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذاقلتهن اذهبها الله تعالى عنك) قالت علمنى قال (قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق ياام ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلاتصدعى الرأس ولاتنتنى الفم ولاتأكلى اللحم ولاتشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله الها آخر) فقالتها فذهبت عنها ولما استوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق امزجتهم فمرض كثير منهم وضعفوا تشوقوا الى مكة المكرمة ولذا نظر عليه السلام يوما الى السماء لانها قبلة الدعاء وقال (اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة وبارك لنا فى مدها وصاعها وصححها لنا ثم انقل وباءها الى مهيعة) اى الجحفة وهى قرية قريبة من رابغ محل احرام من يجيئ من جهة مصر حاجا وكان سكانها اذذاك يهودا ودعاؤه عليه السلام ان يحبب اليهم المدينة انما هو لماجبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه ومن ثم جاء فى حديث عائشة رضى الله عنها انها سألت رجلا بحضور النبى عليه السلام قدم المدينة من مكة فقالت له كيف تركت مكة فذكر لها من اوصافها الحسنة ماغرغرت منه عينا رسول الله عليه السلام وقال (لاتشوقها يافلان)

فتنها درانجمن پيدا شود ازسوزمن * چون مرادر خاطر آيد مسكن ومأواى دوست

* وفى اسئلة الحكم ان الختان للتطهر لانه يوجب المحبة الالهية كما قال تعالى (والله يحب المطهرين) فيحصل الاحتراز والتطهر من البول بالختان * قال الفقهاء الاقلف يجب عليه ايصال الماء الى القلفة اذلاحرج فيه وفى الحديث (اتقوا البول فان عامة عذاب القبر من البول فانه اول مايحاسب به العبد فى القبر) كما فى الترغيب * اعلم ان مسجد المنافقين اشارة الى مزبلة النفس والمسجد المؤسس على التقوى اشارة الى مسجد القلب وهو قد اسس على العبودية والطاعة والاقرار بالوحدانية من اول يوم الميثاق عند خطاب ألست بربكم وجواب قالوا بلى واهله متطهرون عن الصفات الذميمة والاخلاق اللئيمة بل عن دنس الوجود ولوث الحدوث والله يحب المطهرين الفانين

عن وجودهم الباقين بالله ولولا محبته اياهم ماوفقهم للتطهير فتطهرهم مطلقا اثر من آثار محبة الله لهم : قال الحافظ

طهارت ار نه بخون جكر كند عاشق * بقول مفتى عشق اش درست نيست نماز

: وفى المثنوى

روى ناشسته نبيند روى حور * لاصلاة كفت الا بالطهور

وهو بالفتح مصدر بمعنى التطهير ومنه (مفتاح الصلاة الطهور) واسم لمايتطهر به كذا فى المغرب ﴿ أفمن اسس بنيانه ﴾ جملة مستأنفة مبينة لخيرية الرجال المذكورين من اهل مسجد الضرار وهمزة الاستفهام للانكار والفاء للعطف على مقدر . والتأسيس احكام اس البناء وهو اصله والبنيان مصدر كالغفران اريد به المفعول اى المبنى. والمعنى ابعد ماعلم حالهم فمن اسس بنيان مسجده اذا الكلام فيه ويؤيده اسس على التقوى * وقال الكاشفى [آيا هر كس كه اساس افكند بناى دين خودرا] ﴿ على تقوى من الله ﴾ المراد بالتقوى درجتها الثانية التى هى التقوى عن كل مايؤثم من فعل اوترك فيكون غير منصرف كحبلى فلاتنوين فيه اذاً . وقرئ بالتنوين على ان يكون الفه للالحاق كالف ارطى ﴿ ورضوان ﴾ وطلب مرضاته بالاشتغال بالطاعة ﴿ خير ﴾ اطلاق خير على معتقد اصحاب مسجد الضرار من اعتقاد الاشتراك فى الخيرية ﴿ أم من اسس بنيانه ﴾ والمعنى أى الفريقين خير واحق بالمصاحبة والصلاة معهم من اسس بناء مسجده مريدا به تقوى الله وطاعته وهم اهل مسجد قبا ام من اسس بنيان مسجده على النفاق والكفر وتفريق المؤمنين وارصاد كافر شأنه كيد المسلمين وتوهين امر الدين وترك الاضمار للايذان باختلاف البنيانين ذاتا واختلافهما وصفا واضافة ﴿ على شفا جرف هار ﴾ شفا الشئ بالقصر طرفه وشفيره وتثنيته شفوان والجرف بالضم والاسكان وهما لغتان الارض التى جرفت السيول اصلها اى حفرته واكلته والهارى المتصدع المشرف على السقوط يقال هار الجرف يهور او يهير اذا انشق من خلفه وهو ثابت بعد مكانه فهو هائر فهارى مقلوب هاير نقلت لامه الى مكان العين كمافعل فى شاك اصله شايك فصار هارى فاعل كقاضى * قال ابو البقاء اصله هاور اوهاير ثم اخرت عين الكلمة فصارت بعد الراء وقلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها ثم حذفت لسكونها وسكون التنوين فوزنه بعد القلب فالع وبعد الحذف فال وعين الكلمة واو اوياء يقال تهور البناء وتهير ﴿ فانهار به فى نار جهنم ﴾ يقال هار البناء هدمه فالانهار والانهيار [ريهيده شدن] كمافى تاج المصادر وفاعل انهار ضمير البنيان وضمير به للمؤسس البانى اى تساقط بنيانه وتناثر به اى بصاحبه فى النار * قال قتادة ذكرلنا انه حفرت بقعة من مسجد الضرار فرؤى الدخان يخرج منها * وقال جابر بن عبدالله رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار * قال الحدادى كما ان من بنى على جانب نهر صفته ماذكرنا انهار بناؤه فى الماء فكذلك بناء اهل النفاق مسجد الشقاق كبناء على جرف جهنم يهور باهله فيها ﴿ والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ اى لانفسهم اوالواضعين للاشياء فى غير موضعها اى لايرشدهم الى مافيه نجاتهم وصلاحهم ارشادا موصلا لامحالة واما الدلالة على

مايرشدهم اليه ان استرشدوا به فهو متحقق بلااشتباه . والظلم فى الحقيقة وضع عبادة الدنيا ومحبتها والحرص فى طلبها فى موضع عبادة الله تعالى ومحبته والصدق فى طلبه ﴿ لايزال بنيانهم الذى بنوا ﴾ البنيان مصدر اريد به المفعول ووصفه بالموصول الذى صلته فعله للايذان بكيفية بنائهم له وتأسيسه على اوهن قاعدة واوهى اساس وللاشعار بعلة الحكم اى لايزال مسجدهم ذلك مبنيا ومهدوما ﴿ ريبة فى قلوبهم ﴾ اى سبب ريبة وشك فى الدين كأنه نفس الريبة . اما حال بنائه فظاهر لما ان اعتزالهم من المؤمنين واجتماعهم فى مجمع على حياله يظهرون فيه مافى قلوبهم من آثار الشرك والنفاق ويدبرون فيه امورهم ويتشاورون فى ذلك ويلقى بعضهم الى بعض ماسمعوا من اسرار المؤمنين ممايزيدهم ريبة وشكا فى الدين . واما حال هدمه فلما انه رسخ به ماكان فى قلوبهم من الشر والفساد وتضاعفت آثاره واحكامه ﴿ الا ان تقطع ﴾ من التفعل بحذف احدى التائين اى الا ان تتقطع ﴿ قلوبهم ﴾ قطعا وتتفرق اجزاء بحيث لايبقى لها قابلية ادراك واضمار قطعا وهو استثناء من اعم الاوقات او اعم الاحوال محله النصب على الظرفية اى لايزال بنيانهم ريبة فى كل وقت من الاوقات أو كل حال من الاحوال الاوقت تقطع قلوبهم فحينئذ يسلون عنها . واما مادامت سالمة فالريبة باقية فيها فهو تصوير لامتناع زوال الريبة عن قلوبهم الى الموت ويجوز ان يكون المراد حقيقة تقطعها عند قتلهم اوفى القبور بالبلى اوفى النار ﴿ والله عليم ﴾ [وخداى تعالى داناست بتأسيس بنا وايشان كه بچه نيت بوده] ﴿ حكيم ﴾ فيما حكم وامر من هدم مسجدهم واظهار نفاقهم * واعلم ان فى الآيتين المذكورتين اشارات منها ان صفاء الطوية وحسن الاعتقاد كالأساس فى باب الاعمال فكما ان البناء لايقوم على الماء بل يقوم على الارض الصلبة كذلك الاعمال لاتقوم الا على محكم الاعتقاد وهو الباعث على الاخلاص العمل للذى هو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم امره واجابة دعوته وضده النفاق وهو التقرب الى الخلق من دون الله تعالى . واما اخلاص طلب الاجر فهو ارادة نفع الآخرة بعمل الخير وضده الرياء وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة سواء اراده من الله اومن الناس لان الاعتبار فى الرياء بالمراد لابالمراد منه * فعلى العاقل ان يجعل اساس دينه على الاعتقاد الصحيح والاخلاص والتقوى حتى يكون كشجرة اصلها ثابت وفرعها فى السماء * ومنها ان المنافقين بنوا مسجدا للصلاة صورة فهم انما بنوا متحدثا لهم حقيقة ومحلا لقاذورات اقوالهم وافعالهم ولذا كان حريا بالقاء الجيف فيه بعد الهدم فتمتعوا قليلا ثم وقعوا فى النار جميعا كما قال تعالى (ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم) فكما ان من جالسهم فى مجالسهم القذرة المذرة شقى شقاوة حقيقية كذلك من جالس الصديقين والعارفين فى مجالسهم المطهرة وانديتهم المقدسة سعد سعادة ابدية وتطهر طهارة اصلية وقد قال عليه السلام (انهم القوم لايشقى بهم جليسهم) فالمراد السامع او الجالس لان المجالسة والسماع ينتجان عن المحبة قال عليه السلام (المرء مع من احب) وهنا سر صوفى يريد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدى * ومنها انهم ارادوا ببنيانهم مكرا وخديعة وغفلوا عن مكر الله تعالى بهم ولذا افتضحوا

مكر حق سرچشمهٔ اين مكرهاست * قلب بين الاصبعين كبرياست
آنكه سازد دردلت مكرو قياس * آتشى داند زدن اندر پلاس

* ومنها ان من كانت شقاوته اصلية ازلية فهو لايزداد بما ابتلاه الله تعالى به الاضلالا وغيظا وانكارا والعاقل يختار فضوح الدنيا لانه اهون من فضوح الآخرة

ازين هلاك مينديش و باش مردانه * كه اين هلاك بودموجب خلاص ونجات

* ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذب الناس عن النار وعن الوقوع فيها ولذا هدم مسجد الضرار اذ لو تركه على حاله لعاد الضرر على العامة بنزول البلية وهى نار معنى ولافتتن به بعض الناس والفتنة الدينية سبب للنار حقيقة فاهل الفساد والشر لايقرون على ماهم عليه بل ينكر عليهم اشد الانكار بهتك اعراضهم واخراجهم من مساكنهم ان مست الحاجة الى الاخراج وكذا هدم بيوتهم ومنازلهم * ذكر فى فتاوى ابى الليث رجل بنى رباطا للمسلين على ان يكون فى يده مادام حيا فليس لاحد ان يخرجه من يده ما لم يظهر منه امر يستوجب الاخراج من يده كشرب الخمر فيه وما اشبه ذلك من الفسق الذى ليس فيه رضى الله لان شروط الوقف يجب اعتبارها ولايجوز تركها الا للضرورة * وقال فى نصاب الاحتساب فاذا كان الخانقاه يخرج من يد بانيه لفسقه فكيف يترك فى الخانقاه فاسق اومبتدع . مثل الحديدية الذين يلبسون الحديد لان الحديد حلية اهل النار سواء اتخذ خاتما اوحلقة فى اليد اوفى الاذن اوفى العنق اوغير ذلك . ومثل الجوالقية الذين يلبسون الجوالق والكساء الغليظ ويحلقون اللحية وكلاهما منكر . فاما الاول فلانه لباس شهرة وقدنهى عنه . واما الثانى فلانه من فعل الافرنج وفيه تغيير خلق الله تعالى والتشبه بالنساء . ومثل القلندرية الذين يقصون الشعور حتى الحاجب والاهداب وفيهم يقول الحافظ

قلندرى نه بريشست وموى يا ابرو * حساب راه قلندر بدانكه موى بموست
گذشتن از سرمو در قلندرى سهلست * چوحافظ آنكه زسر بگذرد قلندر اوست

وقس عليهم سائر فرق اهل البدعة وفى الحديث (لقد هممت ان آمر رجلا يصلى بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم) وهذا يدل على جواز احراق بيت الذى يتخلف عن الجماعة لان الهم على المعصية لايجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية فاذا علم جواز احراق البيت على ترك السنة المؤكدة فماظنك فى احراق البيت على ترك الواجب والفرض عصمنا الله واياكم من الاقوال والافعال المنكرة ﴿ ان الله اشترى ﴾ - روى - ان الانصار لما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا او اربعة وسبعون من اهل المدينة قال عبدالله بن رواحة يارسول الله اشترط لربك ولنفسك ماشئت فقال (اشترطت لربى ان تعبدوه ولاتشركوا به شيأ واشترطت لنفسى ان تمنعونى ماتمنعون منه انفسكم واموالكم) قال فاذا فعلنا ذلك فمالنا قال (الجنة) قالوا ربح البيع لانقيل ولانستقيل اى لانفسخه ولا ننقضه

آن بيع راكه روز ازل باتو كرده ايم * اصلا دران حديث اقاله نميرود

فنزلت (ان الله اشترى) ﴿ من المؤمنين ﴾ لامن المنافقين والكافرين فانهم غير مستعدين لهذه

المبايعة * قال الحسن اسمعوا الى بيعة ربحة بايع الله بها كل مؤمن والله ماعلى وجه الارض مؤمن الا وقد دخل فى هذه البيعة وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية * قال ابن ملك فى شرح المشارق المبايعة من جهة الرسول عليه السلام هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته ﴿ انفسهم ﴾ [نفسهاى ايشانرا كه مباشر جهاد شوند] فالمراد بالنفس هو البدن الذى هو المركب والآلة فى اكتساب الكمالات للروح المجرد الانسانى ﴿ واموالهم ﴾ [ومالهاى ايشانرا كه درراه نفقه كنند] فالمال الذى هو وسيلة الى رعاية مصالح هذا المركب ﴿ بان لهم الجنة ﴾ [با آنكه مرايشانرا باشد بهشت] اى باستحقاقهم الجنة فى مقابلتها وهو متعلق باشترى ودخلت الباء هنا على المتروك على ماهو الاصل فى باء المقابلة والعوض ولم يقل بالجنة مبالغة تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصه بهم كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم * فان قيل كيف يشترى احد ملكه بملكه والعبد وماله لمولاه * قيل انما ذكر على وجه التحريض فى الغزو . يعنى [اى بنده ازتو بذل كردن نفس ومال وازمن عطا دادن بهشت بى زوال] ففيه تلطف للمؤمنين فى الدعاء الى الطاعة البدنية والمالية وتأكيد للجزاء كما قال تعالى ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ﴾ فذكر الصدقة بلفظ القرض للتحريض على ذلك والترغيب فيه اذ القرض يوجب رد المثل لامحالة وكأن الله تعالى عامل عباده معاملة من هو غير مالك فالاشتراء استعارة عن قبول الله تعالى من المؤمنين انفسهم واموالهم التى بذلوها فى سبيله واثابته اياهم بمقابلتها الجنة فالله تعالى بمنزلة المشترى والمؤمن بمنزلة البائع وبدنه وامواله بمنزلة المبيع الذى هو العمدة فى العقد والجنة بمنزلة الثمن الذى هو الوسيلة واعالم يجعل الامر على العكس بان يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بانفسهم واموالهم ليدل على ان المقصد فى العقد هو الجنة وما بذله المؤمنون فى مقابلتها من الانفس والاموال وسيلة اليها ايذانا بتعلق كمال العناية بانفسهم واموالهم * وعن جعفر الصادق رضى الله عنه انه كان يقول يا ابن آدم اعرف قدر نفسك فان الله عرفك قدرك لم يرض ان يكون لك ثمن غير الجنة : وفى المثنوى

خويشتن نشناخت مسكين آدمى * از فزونى آمد وشد در كمى

خويشتن را آدمى ارزان فروخت * بود اطلس خويش را بردلق دوخت

قال الكاشفى [نفس سرمايهٔ سر وشورست ومال سبب طغيان وغرور اين دوناقص معيوب را درراه خدا كن وبهشت باقى مرغوب را بستان]

سنك بينداز وكهر مى ستان * خاك زمين مى ده وزر مى ستان

درعوض فانىٔ خوار وحقير * نعمت پاكيزهٔ باقى بگير

* وفى التفسير الكبير — حكى — فى الخبر ان الشيطان يخاصم ربه بهذه الآية ويحتج بالمسألة الشرعية فى البيع اذا اشترى المشترى متاعا معيوبا يرده الى البائع يقول يارب انت اشتريت نفوسهم واموالهم فنفوسهم واموالهم كلها معيوبة ردّ لى عبادك بشرعك وعدلك بكونوا معى حيث اكون فيقول الله تعالى انت جاهل بشرعى وعدلى وفضلى اذا اشترى المشترى متاعا بكل عيب فيه بفضله وكرمه لا يجوز رده فى شرعى فى مذهب من المذاهب فيخسأ الشيطان خجلا طريدا مخذولا : وفى المثنوى

در اوائل دفتر سوم در بيان حكايت مار گيركه اژدهاى افسرده را مرده پنداشت الخ

كالهٔ كه هيچ خلقش ننكريد * از خلاقت آن كريم آنرا خريد

هيچ قلبى پيش حق مردود نيست * زانكه قصدش ازخريدن سود نيست

[پس حق سبحانه وتعالى مارا خريده وبعيوب ماداناست اميداست كه ازدركاه كرم رد نكند . ودر نفحات الانس مذكورست از ابو زجانى نقل ميكندكه]

توبعلم ازل مرا ديدى * ديدى آنكه بعيب بخريدى

توبعلم آن ومن بعيب همان * ردمكن آنچه خودپسنديدى

﴿ يقاتلون فى سبيل الله ﴾ استئناف لبيان البيع الذى يستدعيه الاشتراء المذكور كأنه قيل كيف يبيعون انفسهم واموالهم بالجنة فقيل يقاتلون فى سبيل الله : يعنى [درراه خدا وطلب رضاى او] وهوبذل منهم لانفسهم واموالهم الى جهة الله تعالى وتعريض لهما للهلاك * وقال الحدادى فيه بيان الغرض لاجل اشترائهم وهوان يقاتلوا العدو فى طاعة الله انتهى * اقول هل الافعال الالهية معللة بالاغراض اولا ففيه اختلاف بين العلماء فانكره الاشاعرة واثبته اكثر الفقهاء لان الفعل الخالى عن الغرض عبث والعبث من الحكيم محال وتمامه فى التفاسير عندقوله تعالى (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) ﴿ فيقتلون ﴾ [پس كاهى مى كشند دشمنانرا] فهم الغزاة فلهم الجنة ﴿ ويقتلون ﴾ [وكاهى كشته ميشوند دردست ايشان] فهم الشهداء فلهم الجنة * قال فى الارشاد هوبيان لكون القتل فى سبيل الله بذلا للنفس وان المقاتل فى سبيله باذل لها وان كانت سالمة غانمة فان الاسناد فى الفعلين ليس بطريق اشتراط الجمع بينهما ولااشتراط الاتصاف باحدهما البتة بل بطريق وصف الكل بحال البعض فانه يتحقق القتال من الكل سواء وجد الفعلان اواحدهما منهم اومن بعضهم بل يتحقق ذلك وان لم يصدر منهم احدهما ايضا كما اذاوجدت المضاربة ولم يوجد القتل من احد الجانبين اولم توجد المضاربة ايضا فانه يتحقق الجهاد بمجرد العزيمة والنفير وتكثير السواد وتقديم حالة القاتلية على حالة المقتولية للايذان بعدم الفرق بينهما فى كونهما مصداقا لكون القتال بذلا للنفس . وقرئ بتقديم المبنى للمفعول رعاية لكون الشهادة عريقة فى الباب وايذانا بعدم مبالاتهم بالموت فى سبيل الله بل بكونه احب اليهم من السلامة واختار الحسن هذه القراءة لانه اذاقرئ هكذا كان تسليم النفس الى اشراء اقرب وانما يستحق البائع تسليم الثمن اليه بتسليم المبيع وانشد الاصمعى لجعفر رضى الله عنه

اثامن بالنفس النفيسة ربها * وليس لها فى الخلق كلهمو ثمن

بها تشترى الجنات ان انا بعتها * بشئ سواها ان ذلكمو غبن

اذا ذهبت نفسى بشئ اصيبه * فقد ذهب الدنيا وقد ذهب الثمن

وانشد ابوعلى الكوفى

من يشترى قبة فى عدن عالية * فى ظل طوبى رفيعات مبانيها

دلالها المصطفى والله بائعها * ممن اراد وجبريل مناديها

* واعلم ان من بذل نفسه وماله فى طلب الجنة فله الجنة وهذا هو الجهاد الاصغر ومن بذل قلبه

در اوائل دفتر ششم دربيان سؤال سائل از صاحب شاه وجواب اورا برسبيل طنز

وروحه فى طلب الله فلهرب الجنة وهذا هو الجهاد الاكبر لان طريق التصفية وتبديل الاخلاق اصعب من مقاتلة الاعداء الظاهرة فالقتل اماقتل العدو الظاهر واماقتل العدو الباطن وهو النفس وهواها ﴿وعدا﴾ مصدر مؤكد لمايدل عليه كون الثمن مؤجلا اذ الجنة يستحيل وجودها فى الدنيا فضمون الجملة السابقة ناصب له * قال سعدى المفتى لان معنى اشترى بان لهم الجنة وعدهم الله على الجهاد فى سبيله ﴿عليه﴾ حال من قوله ﴿حقا﴾ لانه لو تأخر عنه لكان صفة له فلماتقدم عليه انتصب حالا واصله وعدا حقا اى ثابتا مستقرا عليه تعالى * قال الكاشفى [حقا ثابت وباقى كه خلاف دران نيست] ﴿ فى التورية والانجيل والقرآن ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة لوعدا اى وعدا مثبتا مذكورا فى التوراة والانجيل كما هو مثبت مذكور فى القرآن. يعنى ان الوعد بالجنة للمقاتلين فى سبيل الله من هذه الامة مذكور فى كتب الله المنزلة وجوز تعلقه باشترى فيدل على ان اهل التوراة والانجيل ايضا مأمورون بالقتال موعودون بالجنة ﴿ومن اوفى بعهده من الله﴾ من استفهام بمعنى الانكار واوفى افعل تفضيل وقوله من الله صلته اى لايكون احد وافيا بالوعد والعهد وفاء الله بعهده ووعده لانه تعالى قادر على الوفاء وغيره عاجز عنه الابتوفيقه اياه كما فى التأويلات النجمية ﴿ فاستبشروا ﴾ الاستبشار اظهار السرور والسين فيه ليس للطلب كاستوقد واوقد والفاء لترتيب الاستبشار على ماقبله اى فاذا كان كذلك فسروا نهاية السرور وافرحوا غاية الفرح بمافزتم به من الجنة وانماقيل ﴿ ببيعكم ﴾ مع ان الابتهاج به باعتبار ادائه الى الجنة لان المراد ترغيبهم فى الجهاد الذى عبر عنه بالبيع وانما لم يذكر العقد بعنوان الشراء لان ذلك من قبل الله لامن قبلهم والترغيب انمايكون فيماتم من قبلهم * قال الحدادى ببيعكم انفسكم من الله فانه لامشترى ارفع من الله ولاثمن اعلى من الجنة وقوله تعالى ﴿ الذى بايعتم به ﴾ [آنكه مبايعه كرديد بآن] لزيادة تقرير بيعهم وللاشعار بكونه مغايرا لسائر البياعات فانه بيع للفانى بالباقى ولان كلا البدلين له سبحانه وتعالى ﴿ وذلك ﴾ اى الجنة التى جعلت ثمنا بمقابلة مابذلوا من انفسهم واموالهم ﴿هو الفوز العظيم﴾ الذى لافوز اعظم منه * قال الحدادى اى النجاة العظيمة والثواب الوافر لانه نيل الجنة الباقية بالنفس الفانية ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى البيع الذى امروا بالاستبشار به ويجعل ذلك كأنه نفس الفوز العظيم اويجعل فوزا فى نفسه * واعلم ان الخلق كلهم ملك الله وعبيده . وان الله يفعل فى ملكه وعبيده مايريد . لايسأل عمايفعل وهم يسألون. ولايقال لم لم يرد ولم لايكون . ومع هذا فقد اشترى من المؤمنين انفسهم لنفاستها لديه احسانا منه * ثم اعلم ان الاجل محكوم ومحتوم. وان الرزق مقسوم ومعلوم. وان من اخطأ لايصيب . وان سهم المنية لكل احد مصيب . وان كل نفس ذائقة الموت . وان ماقدر ازلا لايختفى من الفوت . وان الجنة تحت ظلال السيوف . وان الرى الاعظم فى شرب كؤوس الحتوف . وان من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار . ومن انفق دينارا كتب بسبعمائة دينار وفى رواية بسبعمائة الف دينار . وان الشهداء حقا عند الله من الاحياء . وان ارواحهم فى جوف طيور خضر تتبوأ من الجنة حيث تشاء . وان الشهيد يغفر له جميع ذنوبه وخطاياه. وانه يشفع فى سبعين من اهل بيته واولاده . وانه آمن يوم القيامة من الفزع الاكبر. وانه

لايجد كرب الموت ولا هول المحشر . وانه لايحس بالم القتل . وان الطاعم النائم فى الجهاد افضل من الصائم القائم فى سواه . ومن حرس فى سبيل الله لاتبصر النار عيناه . وان المرابط يجرى له اجر عمله الصالح الى يوم قيامه . وان الف يوم لاتساوى يوما من ايامه . وان رزقه يجرى عليه كالشهيد ابدا لايقطع . وان رباط يوم خير من الدنيا ومافيها . وانه يأمن من فتنة القبر وعذابه . وان الله يكرمه فى القيامة بحسن مآبه . الى غير ذلك واذا كان الامر كذلك . فيتعين على كل عاقل التعرض لهذه الرتبة وصرف عمره فى طلبها والتشمير للجهاد . عن ساق الاجتهاد . والنفير الى ذوى العناد . من كل العباد . وتجهيز الجيوش والسرايا . وبذل الصلات والعطايا . واقراض الاموال لمن يضاعفها ويزكيها . ودفع سلع النفوس من غير مماطلة لمشتريها . وان ينفر فى سبيل الله خفافا وثقالا . ويتوجه الى جهاد اعداء الله ركبانا ورجالا . حتى يخرجوا الى الاسلام من اديانهم . اويعطوا الجزية صغرة بايمانهم . اوتستلب نفوسهم من ابدانهم ؛ وتجتذب رؤسهم من تيجانهم . فجموع ذوى الالحاد مكسرة . وان كانت بالتعداد مكثرة . وجيوش اولى العناد مدبرة مدمرة . وان كانت بعقولهم مقدمة مدبرة . وعزمات رجال الضلال مؤنثة مصغرة . وان كانت ذواتهم مذكرة مكبرة . ألاترى ان الله تعالى جعل كل مسلم يغلب منهم اثنين . وللذكر من العقل مثل حظ الانثيين . فوجب علينا ان نطير اليهم ونغير عليهم رجالا وفرسانا . ونجهد فى خلاص اسير ومكروب . واغتنام كل خطير ومحبوب . ونبيد بايدى الجلاد حماة الشرك وانصاره . ونصول بالنصول الحداد على دعاة الكفر انهتك استاره . ونتطهر بدماء المشركين والكفار . من ارجاس الذنوب وانجاس الاوزار . هنالك فتحت من الجنة ابوابها . وارتفعت فرشها ووضعت اكوابها . و برزت الحور العين عربها واترابها . وقام للمجلاد على قدم الاجتهاد خطابها . فضربوا ببيض المشرفية فوق الاعناق . واستعذبوا من المنية مر المذاق . و باعوا الحياة الفانية بالعيش الباق . فوردوا من مورد الشهادة موردا لم يظمأوا بعده ابدا . وربحت تجارتهم فكانوا اسعد السعدا . اولئك فى صفقة بيعهم هم الرابحون . فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون . اليك اللهم نمد اكف الضراعة ان تجعلنا منهم . وان لاتحيد بنا عند قيام الساعة عنهم . وان ترزقنا من فضلك شهادة ترضيك عنا . وغفرا للذنب الذى انقض الظهر وعنى . وقبولا لنفوسنا اذعرضناها رحمة منك وتفضلا ومنا . وحاشى كرمك ان نأوب بالخيبة مما رجوناه واملنا . وانت ارحم الراحمين * وعن الشيخ عبدالواحد بن زيد قدس سره قال بينما نحن ذات يوم فى مجلسنا هذا قدتهيأنا للخروج الى الغزو وقدامرت اصحابى بقراءة آيتين فقرأ رجل فى مجلسنا (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) اذقام غلام فى مقدار خمس عشرة سنة اونحوذلك وقدمات ابوه وورثه مالا كثيرا فقال ياعبد الواحد بن زيد (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) فقلت نعم حبيبى فقال انى اشهدك انى قدبعت نفسى ومالى بان لى الجنة فقلت له ان حدالسيف اشد من ذلك وانت صبى وانى اخاف

عليك ان لاتصبر او يعجز عن ذلك فقال ياعبدالواحد ابايع الله بالجنة ثم اعجز اشهد الله انى قد بايعته اوكما قال رضى الله عنه قال عبدالواحد فتقاصرت الينا انفسنا وقلنا صبى يعقل ونحن لانعقل فخرج من ماله كله وتصدق به الافرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان اول من طلع علينا فقال السلام عليك ياعبدالواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ان شاء الله ثم سرنا وهومعنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى دار الروم فبينما نحن كذلك اذابه قداقبل وهو ينادى واشوقاه الى العيناء المرضية فقال اصحابى لعله وسوس هذا الغلام واختلط عقله فقلت حبيبى وماهذه العيناء المرضية فقال قدغفوت غفوة فرأيت كأنه قداتانى آت فقال لى اذهب الى العيناء المرضية فهجم بى على روضة فيها بحر من ماء غير آسن واذا على شاطئ النهر جوار عليهن من الحلل مالااقدر ان اصفه فلما رأيننى استبشرن بى وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت امامى فاذا انا بنهر من لبن لم يتغير طعمه فى روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأيننى استبشرن وقلن والله هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام ياولى الله نحن خدمها واماؤها فتقدم امامك فتقدمت فاذا انا بنهر من خمر وعلى شط الوادى جوار انسيننى من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت فاذا انا بنهر آخر من عسل مصفى امامى فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلى والحلل مالااقدر ان اصفه فلما رأتنى استبشرت بى ونادت من الخيمة ايتها العيناء المرضية هذا بعلك قدقدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذاهى قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهى تقول مرحبا بك ياولى الله قددنا لك القدوم علينا فذهبت لاعانقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك ان تعانقنى لان فيك روح الحياة وانت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى فانتبهت ياعبدالواحد ولاصبرلى عنها قال عبدالواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط فى دمه وهو يضحك ملئ فيه حتى فارق الدنيا ولله در القائل

يامن يعانق دنيا لابقاء لها * يمسى ويصبح مغرورا وغرارا
هلا تركت من الدنيا معانقة * حتى تعانق فى الفردوس ابكارا
ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها * فينبغى لك ان لا تأمن النارا

﴿ التائبون ﴾ قال الزجاج هومبتدأ خبره مضمر . والمعنى التائبون الى آخر الآية من اهل الجنة كالمجاهدين فيما قبل هذه الآية فيكون الوعد بالجنة حاصلا للمجاهدين وغيرهم من المؤمنين وان لم يجاهدوا اذا كانوا غير معاندين ولاقاصدين لترك الجهاد والمراد التائبون عن الشرك والنفاق وكل معصيه صغيرة كانت او كبيرة. واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد يراد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة والرحمة وهى واجبة على الفور و يتقدمها معرفة الذنب

المرجوع عنه انه ذنب وعلامة قبولها اربعة اشياء. ان ينقطع عن الفاسقين. ويتصل بالصالحين بالتردد الى مجالسهم الشريفة اينما كانوا . وان يقبل على جميع الطاعات اذالرجوع اذاصح من القلب ترى الاعضاء تنقاد لما خلقت له كالشجرة اذا صلح اصلها اثمر فرعها وان يذهب عنه فرح الدنيا اذ المقبل على الله لايفرح بشئ مماسواه وكان عليه السلام متواصل الاحزان دائم الفكر. وان يرى نفسه فارغا عماضمن الله له يعنى الرزق مشتغلا بماامر الله تعالى قال الله تعالى (ياابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ولم يعيني خلقك من العدم أفيعيني رغيف اسوقه لك فى حين وجودك) فاذا وجدت هذه العلامات وجب على الناس ان يحبوه فان الله قداحبه ويدعوا له ان يثبته الله على التوبة ولايعيروه بذنوبه ويجالسوه ويكرموه وليحذر التائب من نقض العهد والرجوع الى المعصية [يحيى بن معاذ كفت يك كناه بعد از توبه قبيحترست ازهفتاد كناه پيش ازتوبه] * قال القشيرى قدس سره التائبون اصناف فمن راجع يرجع عن زلته الى طاعته ومن راجع يرجع عن شهود نفسه الى شهود لطفه ومن راجع يرجع عن الاحسان بنفسه وابناء جنسه الى الاستغراق بحقائق ربه ﴿ العابدون ﴾ الذين عبدوا الله تعالى مخلصين له

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد ز بى مغز پوست

والعبادة عبارة عن الاتيان بفعل يشعر بتعظيم الله تعالى [كويند امام اعظم رحمه الله بيست سال بوضوء شب نماز روز كزارد وهركز پهلو برزمين ننهاد وجامه خواب نداشت وسر برهنه ننشست وپاى دراز نكرد] وفى الحديث (ان ابغض الخلق الى الله الصحيح الفارغ) * وقال القشيرى قدس سره ﴿ العابدون ﴾ الخاضعون لله بكل وجه الذين لايسترقهم كرائم الدنيا ولايستعبدهم عظائم العقبى فلايكون العبد عبدالله على الحقيقة الا بعدتجرده عن كل حادث ﴿ الحامدون ﴾ اى المثنون عليه بآلاءه الشاكرون له على نعمائه المادحون له بصفاته واسمائه وعمم بعضهم الحمد فاوجبه على النعم الدينية والدنيوية وكذا على الشدائد والمصائب فى الدنيا فى اهل اونفس اومال لانها نعم بالحقيقة بدليل انها تعرض العبد لمثوبات جزيلة حتى مايقاسيه الاطفال عندالموت من الكرب الشديد ترجع فائدته الى الولى الصابر وقدصح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الحمدلله على ماساء وسر) كما فى منهاج العابدين. ومماينبغى ان يعلم ان التوفيق للتوحيد نعمة عظيمة من الله تعالى فليقل المؤمن دائما الحمدلله على دين الاسلام وتوفيق الايمان * قال مجاهد فى تفسير قوله تعالى (أليس الله باعلم بالشاكرين) يعنى بالشاكرين على التوحيد فاذاعرفت هذا فلايغرنك قول من قال ان نفس الدين وكذا الاسلام والايمان ليس بنعمة فكيف يحمد عليه * وقال القشيرى ﴿ الحامدون ﴾ هم الذين لااعتراض لهم على مايحصل بقدرته ولاانقباض لهم عمايجب من طاعته ﴿ السائحون ﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما كل ماذكر فى القرآن من السياحة فهو الصيام وفى الحديث (سياحة امتى الصوم) قال الشاعر

تراه يصلى ليله ونهاره * يظل كثير الذكر لله سائحا

اى صائما وشبه الصوم بالسياحة لانه عائق عن الشهوات كالسائح لايتوسع فى استيفاء مايميل اليه طبعه لان الصوم رياضة نفسانية يتوسل بها الى العثور على خفايا الملك والملكوت كما ان السائح يصل الى مالم يعرفه ولم يره * وقال بعض العرفاء النكتة ان السياح يسيح فى الارض فاى بلد استطاب المقام فيه اقام واذا لم يستطب خرج منه الى بلد آخر فكذا الصائم اذا دخل الجنة يقال له ادخل من أى باب شئت وأى غرفة وقصر استطبتها فانزلها فيسيح فى قصور الجنة ومنازلها اين ماشاء كالسياح فى الارض * وقال الحسن ﴿السائحون﴾ الذين صاموا عن الحلال وامسكوا عن الحرام وههنا والله اقوام رأيناهم يصومون عن الحلال ولايمسكون عن الحرام والله ساخط عليهم * وقال القشيرى هم الصائمون عن شهود غير الله المكتفون من الله بالله ❀ وقال فى التأويلات النجمية ﴿ السائحون ﴾ السائرون الى الله بترك ماشغلهم عنه * وقال عطاء المراد الغزاة فى سبيل الله يقطعون المنازل والمراحل الى ان يصلوا الى ديار الكفرة فيجاهدوهم * وقال عكرمة هم طلاب العلم ينتقلون من بلد الى بلد. ورحل جابر رضى الله عنه من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لايعد احد كاملا الا بعد رحلته ولايصل الى مقصوده الا بعد هجرته وقالوا كل من لم يكن له استاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن سبط لااب له دعى لانسب له ﴿ الراكعون الساجدون ﴾ فى الصلاة وانما كنى بالركوع والسجود عن الصلاة لكون جهة العبادة اظهر فيهما بالنسبة الى باقى اركان الصلاة فان هيئتى القيام والقعود قد يؤتى بهما على وفق العادة بخلاف الركوع والسجود فانهما ليسا من الهيآت الطبيعية الموافقة للعادة فلا يؤتى بهما الا على سبيل العبادة فكان لهما مزيد اختصاص بالصلاة * وقال القشيرى ﴿الراكعون﴾ الخاضعون لله فى جميع الاحوال بخمودهم تحت سلطان التجلى وفى الخبر (ان الله اذا تجلى لشئ خضع له) و﴿الساجدون﴾ بنفوسهم فى الظاهر على بساط العبودية وبقلوبهم فى الباطن عند شهود الربوبية ❀ وقال فى التأويلات النجمية ﴿الراكعون﴾ الراجعون عن مقام القيام بوجودهم الى القيام بموجودهم ﴿الساجدون﴾ الساقطون عن هم على عتبة الوحدة بلاهم

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم

﴿ الآمرون بالمعروف ﴾ اى بالايمان والطاعة ﴿ والناهون عن المنكر ﴾ اى عن الشرك والمعاصى * وقال الحدادى المعروف هو السنة والمنكر هو البدعة * قال ابن ملك عند قوله عليه السلام (وكل بدعة ضلالة) يعنى كل خصلة جديدة آتى بها ولم يفعلها النبى عليه السلام ضلالة لان الضلالة ترك الطريق المستقيم والذهاب الى غيره والطريق المستقيم الشريعة خص من هذا الحكم البدعة الحسنة كما قال عمر رضى الله عنه فى التراويح نعمت البدعة * قل العلماء البدع خمس واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة وغيرهم . ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس ونحوها. ومباحة كالبسط فى الوان الاطعمة وغيرها. ومكروهة. وحرام وهما ظاهران انتهى * يقول الفقير البناء اما لدرس العلم الظاهر واما لتعليم علم الباطن فاذا كان بناء المدارس من البدعة الحسنة فليكن بناء الخانقاه منها ايضا بل بناء الخانقاه اشرف لشرف

درابتداى دفترسوم درمیان آنكه درمیان عجایب حافظ گمی بود

معلومه فمن قال انه ليس فى مكة والمدينة خانقاه فما هذه الخوانق فى البلاد الرومية وغيرها ونهى عن الخانقاه والتردد اليه لجمعية الذكر واصلاح الحال بالخلوة والرياضة فانما قاله من جهله وحماقته ونهى عن ضلالته وشقاوته فهو ليس بآمر بالمعروف ولاناه عن المنكر بل بالعكس كما لايخفى ولقد كثر أمثال هذا المنكر الطاعن فى هذا الزمان مع انهم لاحجة لهم ولا برهان والله المستعان * وقال القشيرى الآمرون والناهون هم الذين يدعون الخلق الى الله تعالى ويحذرونهم عن غير الله يتواصون بالاقبال على الله وترك الاشتغال بغير الله ثم انه انما تخللت الواو الجامعة بين الآمرون والناهون للدلالة على انهما فى حكم خصلة واحدة لايعتبر احدها بدون الآخر وعلى هذا فثامن الاوصاف هو قوله ﴿ والحافظون ﴾ وواوه واو الثمانية وقيل الصفة الثامنة هى قوله ﴿ والناهون ﴾ وواوه واو الثمانية وذلك ان العرب اذا ذكروا اسماء العدد على سبيل التعداد يقولون واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثم يدخلون الواو على الثمانية ويقولون وثمانية تسعة عشرة للايذان بان الاعداد قد تمت بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام وان الثامن ابتداء تعداد آخر * قال القرطبى هى لغة فصيحة لبعض العرب وعليها قوله ﴿ ثيبات وابكارا ﴾ وقوله ﴿ وثامنهم كلبهم ﴾ وقوله ﴿ وفتحت ابوابها ﴾ لأن ابواب الجنة ثمانية واليه ذهب الحريرى فى درة الغواص وغيره من العلماء * وقال النسفى فى تفسيره المسمى بالتيسير لا اصل لهذا القول عند المحققين فليس فى هذا العدد مايوجب ذلك والاستعمال على الاطراد كذلك قال الله تعالى ﴿ الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ﴾ بغير واو وقال تعالى ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ الآية بغير واو فى الثامنة ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ اى فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع عملا وحملا للناس عليه * وقال القشيرى هم الواقفون حيث وقفهم الله الذين يتحركون اذا حركهم ويسكنون اذا سكنهم ويحفظون مع الله انفاسهم * ثم انه لما كانت التكاليف الشرعية غير منحصرة فيما ذكر بل لها اصناف واقسام كثيرة لايمكن تفصيلها وتبيينها الا فى مجلدات * ذكر الله تعالى سائر اقسام التكاليف على سبيل الاجمال بقوله ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ والفقهاء ظنوا ان الذى ذكروه فى بيان التكاليف واف وليس كذلك لان الافعال المكلفين قسمان افعال الجوارح وافعال القلوب وكتب الفقه مشتملة على شرح اقسام التكاليف المتعلقة باعمال الجوارح . واما التكاليف المتعلقة باعمال القلوب فليس فى كتبهم منها الا قليل نادر وبعض مباحثها مدون فى الكتب الكلامية والبعض الآخر منها فصله الامام الغزالى وامثاله فى علم الاخلاق ومجموعها مندرج فى قوله تعالى ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ [شيخ احمد غزالى برادرش امام محمد غزالى كفت جمله علم ترا بدوكلمه آورده ام التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله] * قال الحدادى وهذه الصفة من اتم مايكون من المبالغة فى وصف العباد بطاعة الله والقيام باوامره والانتهاء عن زواجره لان الله تعالى بين حدوده فى الامر والنهى وفيما ندب اليه فرغب اليه او خير فيه وبين ماهو الاولى فى مجرى موافقة الله تعالى فاذا قام العبد بفرائض الله تعالى وانتهى الى ما اراد الله منه كان من الحافظين لحدود الله كما روى عن خلف بن ايوب انه أمر

امرأته ان تمسك عن ارضاع ولده فى بعض الليل وقال قد تمت له السنتان فقيل له لو تركتها حتى ترضعه هذه الليلة قال فاين قوله تعالى (والحافظون لحدود الله) ﴿وبشر المؤمنين﴾ يعنى هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل. ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كأنه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام واعلى ذلك رؤية الله تعالى فى دار السلام * واعلم ان كل عمل له جزاء مخصوص يناسبه كالصوم مثلا جزاؤه الاكل والشرب كما قال تعالى (كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية) وقس على هذا باقى الاعمال واجتهد فى تحصيل حسن الحال وفقنا الله واياكم الى اسباب مرضاته ﴿ ماكان للنبى والذين آمنوا ﴾ بالله وحده اى ما صح لهم وما استقام فى حكم الله تعالى وحكمته ﴿ ان يستغفروا ﴾ اى يطلبوا المغفرة ﴿ للمشركين ﴾ به سبحانه ﴿ ولو كانوا ﴾ اى المشركون ﴿ اولى قربى ﴾ اى ذوى قرابة لهم ﴿ من بعد ما تبين لهم ﴾ اى ظهر للنبى عليه السلام والمؤمنين ﴿ انهم ﴾ اى المشركين ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ اى اهل النار بان ماتوا على الكفر او نزل الوحى بانهم يموتون على ذلك ـ روى ـ انه لما مرض ابو طالب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد مضى عشر سنين من بعثته عليه السلام وبلغ قريشا اشتداد مرضه قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وقد فشا امر محمد فى قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى ابى طالب فليأخذ لنا على ابن اخيه وليعطه منا فانا والله ما نأمن ان يسلبوا امرنا وفى رواية انا نخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون منا شئ اى قتل محمد فتعيرنا العرب ويقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه فمشى اليه اشرافهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وامية بن خلف وابو سفيان فانه اسلم ليلة الفتح فارسلوا رجلا فاستأذن لهم على ابى طالب فقال هؤلاء اشراف قومك يستأذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا اباطالب انت سيدنا وكبيرنا وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذى بيننا وبين ابن اخيك فادعه فخذله منا وخذلنا منه ليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث اليه عليه السلام ابو طالب فجاء ولما دخل عليه السلام على ابى طالب وكان بين ابى طالب وبين القوم فرجة تسع الجالس فخشى ابو جهل ان يجلس النبى عليه السلام فى تلك الفرجة فيكون ارق منه وثب لعنه الله فجلس فيها فلم يجد عليه السلام مجلسا قريبا الى ابى طالب فجلس عند الباب فقال ابو طالب لرسول الله عليه السلام يا ابن اخى هؤلاء اشراف قومك اعطهم ما سألوك فقد انصفوك سألوا ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك فقال عليه السلام (أرأيتكم ان اعطيتكم ما سألتم فهل تعطونى كلمة واحدة تملكون بها العرب ويدين لكم بها العجم) اى يطيع ويخضع فقال ابو جهل نعطيكها وعشرا معها فما هى قال (تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه) فصفقوا بايديهم ثم قالوا سلنا يا محمد غير هذه الكلمة فقال (لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدى ما سألتكم غيرها) ثم قال بعضهم لبعض والله ماهذا الرجل بمعطيكم شيأ مما تريدون فامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وعند ذلك قال عليه السلام (اى عم فانت فقلها اشهد لك

بها عندالله) فقال والله يا ابن اخى لولا مخافة العار عليك وعلى بنى ابيك من بعدى وان تظن قريش انى انما قلتها خوفا من الموت لقلتها فلما ابى عن كلمة التوحيد قال عليه السلام (لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه) وذلك لغلبة همنه على مغفرته لانه كان يحفظه عليه السلام وينصره ولما مات نالت قريش من رسول الله من الاذى ما لم تكن تطمع فيه فى حياة ابى طالب حتى ان بعض سفهاء قريش نثر على رأس النبى عليه السلام التراب فدخل بيته والتراب على رأسه فقام اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكى ورسول الله يقول لها (لاتبكى يابنية فان الله مانع اباك) فبقى عليه السلام يستغفر لأبى طالب من ذلك الوقت الى وقت نزول هذه الآية وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن ابويه ايهما اقرب به عهدا فقيل له أمك آمنة فقال (هل تعلمون موضع قبرها لعلى آتيه فاستغفر لها فان ابراهيم عليه السلام استغفر لابويه) فقال المسلمون ونحن ايضا نستغفر الله لآبائنا واهلينا فانطلق رسول الله وذلك فى سنة الفتح فانتهى الى قبر امه فى الابواء منزل بين مكة والمدينة وذلك انه عليه السلام ولد بعد ان توفى ابوه عبدالله ودفن بالمدينة لما انه قد خرج اليها لحاجة فادركه الموت هناك وكان عليه السلام مع امه آمنة فلما بلغ ست سنين خرجت آمنة الى اخوالها بالمدينة تزورهم ثم رجعت به الى مكة فلما كانت بالابواء توفيت هناك وقيل دفنت بالحجون ويمكن الجمع بينهما بانها دفنت اولا بالابواء ثم نقلت من ذلك المحل الى مكة كما فى السيرة الحلبية فلما جلس عليه السلام عند قبر امه ناجى طويلا ثم بكى بكاء شديدا فبكينا لبكائه فقلنا يارسول الله ماالذى ابكاك قال (استأذنت ربى فى زيارة قبر امى فاذن لى فاستأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى وانزل على الآيتين) آية ﴿ما كان للنبى﴾ وآية ﴿وما كان استغفار ابراهيم﴾ قال بعضهم لامانع من تكرر سبب النزول فيجوز ان تنزل الآيتان للاستغفار لامه وللاستغفار لعمه * يقول الفقير سامحه القدير فيه بعد لانه ان سبق النزول لاستغفار امه فكيف يبقى النبى عليه السلام على استغفار عمه وقد ثبت ان هذه السورة الكريمة من آخر القرآن نزولا وكذا العكس ومن ادعى الفرق بين الاستغفارين فعليه البيان ﴿ وما كان استغفار ابراهيم لابيه ﴾ بقوله ﴿واغفر لأبى﴾ اى بان توفقه للايمان وتهديه اليه كما يلوح به تعليله بقوله ﴿انه كان من الضالين﴾ ﴿ الاعن موعدة ﴾ استثناء مفرغ من اعم العلل اى لم يكن استغفاره لأبيه آزر ناشئا عن شئ من الاشياء الاعن موعدة ﴿ وعدها ﴾ ابراهيم ﴿ اياه ﴾ اى اباه بقوله ﴿لاستغفرن لك﴾ وقوله ﴿سأستغفر لك ربى﴾ بناء على رجاء ايمانه لعدم تبين حقيقة امره ﴿ فلما تبين له ﴾ اى لابراهيم بان اوحى اليه انه مصر على الكفر غير مؤمن ابدا وقيل بان مات على الكفر والاول هو الانسب بقوله ﴿ انه عدو لله ﴾ فان وصفه بالعداوة مما يأباه حالة الموت ﴿ تبرأ منه ﴾ اى تنزه عن الاستغفار له وتجانب كل التجانب ﴿ ان ابراهيم لاواه ﴾ لكثير التأوه وهو ان يقول الرجل عند التضجر والتوجع آه من كذا اويقول آوه بالمد والتشديد وفتح الواو وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية والاواه الخاشع المتضرع وقيل انه كلما ذكر تقصيرا اوذكر له شئ من شدائد الآخرة كان يتأوه اشفاقا واستعظاما كما قال كعب الاواه

هو الذى اذا ذكرت عنده النار قال آه وقيل معناه الموقر بلغة الحبشة الا ان من قال لايجوز ان يكون فى القرآن شئ غير عربى قال هذا موافق للعربية بلغة الحبشة والملائم انه كناية عن كال الرأفة ورقة القلب لانه ذكر فى معرض التعليل لاستغفاره لابيه المشرك. والمعنى انه مترحم متعطف ولفرط رحمته ورأفته كان يتعطف لابيه الكافر ﴿ حليم ﴾ صبور على الاذية ولذلك كان يحلم على ابيه ويتحمل اذاه ويستغفر له مع صعوبة خلقه وغلظ قلبه وقوله لارجمنك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استغفر لعمه وهو مشرك كما استغفر ابراهيم عليه السلام لابيه المشرك ثم نهى عن الاستغفار للكافر نزلت هذه الآية لبيان عذر من استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع عنه وهو قوله تعالى ﴿ وما كان الله ليضل قوما ﴾ اى ليس من عادته ان يصفهم بالضلال عن طريق الحق ويجرى عليهم احكامه ﴿ بعد اذ هديهم ﴾ للاسلام ﴿ حتى يبين لهم ﴾ بالوحى صريحا اودلالة ﴿ مايتقون ﴾ اى يجب اتقاؤه من محظورات الدين فلاينزجروا عما نهوا عنه واماقبل ذلك فلايسمى ماصدر عنهم ضلالا ولايؤاخذون به. وفيه دليل على ان العاقل غير مكلف بمالايستبد بمعرفته العقل ﴿ ان الله بكل شئ عليم ﴾ اى انه تعالى عليم بجميع الاشياء التى من جملتها حاجتهم الى بيان قبح مالايستقل العقل معرفته فبين لهم ذلك كما فعل ههنا ﴿ ان الله له ملك السموات والارض ﴾ من غير شريك له فيه : قال جلال الدين الرومى قدس سره

واحد اندر ملك واورا يارنى * بندكانش را جز اوسالارنى

نيست خلقش را دكركس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى

﴿ يحيي ويميت ﴾ اى يحيي الاموات ويميت الاحياء اى يوجد الحياة والموت فى الارض والاجساد وقلوب الامم ﴿ ومالكم من دون الله ﴾ اى حال كونكم متجاوزين ولايته ونصرته ﴿ من ولى ولانصير ﴾ لامانعهم من الاستغفار للمشركين وان كانوا اولى قربى وضمن ذلك التبرى منهم رأسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولى امره والغالب عليه ولايتأتى لهم ولاية ولانصرة الامنه تعالى ليتوجهوا اليه بشراشرهم ويتبرأوا مماعداه حتى لايبقى لهم مقصود فيمايأتون ويذرون سواه * بقى ههنا ان الجم الغفير من العلماء ذهبوا الى ان النبى عليه السلام مر على عقبة الحجون فى حجة الوداع فسأل الله ان يحيي امه فاحياها فآمنت به وردها الله تعالى اى روحها* قال فى انسان العيون لايقال على ثبوت هذا الخبر وصحته التى صرح بها غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا الى من طعن فيه كيف ينفع الايمان بعد الموت ولايعترض لانا نقول هذا من جملة خصوصياته صلى الله عليه وسلم * وفى كلام القرطبى قداحيي الله تعالى على يده جماعة من الموتى فاذاثبت ذلك فمايمنع ايمان ابويه بعد احيائهما ويكون زيادة فى كرامته وفضيلته ولولم يكن احياء ابويه نافعا لايمانهما وتصديقهما لما احييا كما ان ردالشمس لولم يكن نافعا فى بقاء الوقت لم ترد والله اعلم انتهى * يقول الفقير قد اشبعنا الكلام فى ايمان ابوى النبى عليه السلام وكذا ايمان عمه ابى طالب وجده عبد المطلب بعد الاحياء فى سورة البقرة عند قوله تعالى ﴿ ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ﴾ فارجع اليه. وجاء ان عبد المطلب رفض فى آخر عمره عبادة الاصنام ووحدالله وتؤثر عنه سنين جاء القرآن باكثرها وجاءت السنة بها منها الوفاء بالنذر والمنع

درا واسط دفتر چهارم دربيان محظورات موسى كه صاحب عقل بود الخ

من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهى عن قتل الموءودة وتحريم الخمر والزنى وان لايطوف بالبيت عريان كذا فى كلام سبط ابن الجوزى * وقال فى ابكار الافكار فى مشكل الاخبار ان عبد المطلب قدكان يتعبد فى كثير من احواله بشريعة ابراهيم عليه السلام ويتمسك بسنن اسماعيل عليه السلام ولم ينكر نبوة محمد عليه السلام اذلم يكن قدبعث فى ايامه ولايقطع بكفر من مات فى زمن الفترة فلم يكن حكمه حكم الكفار المشركين الذين شهد النبى عليه السلام بانهم فحم فى جهنم انتهى * قال فى السيرة الحلبية منع الاستغفار لامه عليه السلام انما يأتى على القول بان من بدل دينه اوغيره اوعبد الاصنام من اهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبنى على وجوب الايمان والتوحيد بالعقل. والذى عليه اكثر اهل السنة والجماعة ان لايجب ذلك الابارسال الرسل ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل عليه السلام وان اسماعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وان اهل الفترة من العرب لاتعذيب عليهم وان غيروا اوبدلوا اوعبدوا الاصنام والاحاديث الواردة بتعذيب من ذكر اومن بدل اوغير اوعبد الاصنام مؤولة اوخرجت مخرج الزجر للحمل على الاسلام. ثم رأيت بعضهم رجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى وتوحيده اى بعدم عبادة الاصنام يكفى فيه وجود رسول دعا الى ذلك وان لم يكن الرسول مرسلا لذلك الشخص بان لم يدرك زمنه حيث بلغه انه دعا الى ذلك اوامكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من الفروع لابد فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسلا لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا فمن يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على الاشراك بالله بعبادته الاصنام لانه على فرض ان لاتبلغه دعوة احد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده ولكنه كان متمكنا من علم ذلك فهو تعذيب بعد بعث الرسل لاقبله وحينئذ لايشكل ماخرجه الطبرانى فى الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (مابعث الله نبيا الى قوم ثم قبضه الاجعل بعده فترة يملأ من تلك الفترة جهنم) ولعل المراد المبالغة فى الكثرة والافقد اخرج الشيخان عن انس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال (لاتزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيرتد بعضها الى بعض وتقول قط قط) اى حسبى بعزتك وكرمك واما بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من الفروع فلاتعذيب على تلك الفروع لعدم بعثة رسول اليهم فاهل الفترة وان كانوا مقرين بالله الا انهم اشركوا بعبادة الاصنام فقد حكى الله عنهم (مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى) ووجه التفرقة بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرائع بالنسبة للايمان بالله والتوحيد كالشريعة الواحدة لاتفاق جميع الشرائع عليه هذا . وقد جاء انهم اى اهل الفترة يمتحنون يوم القيامة فقد اخرج البزاز عن ثوبان ان النبى عليه السلام قال (اذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم أرأيتم ان امرتكم بامر ان تطيعونى فيقولون نعم فيأخذ

(على)

على ذلك مواثيقهم فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فينطلقون حتى اذا رأوها فرقوا ورجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين) فقال النبي عليه السلام (لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما) قال الحافظ ابن حجر فالظن بآله صلى الله عليه وسلم يعنى الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما للنبي عليه السلام لتقر عينه ونرجو ان يدخل عبد المطلب الجنة فى جماعة من يدخلها طائعا الا اباطالب فانه ادرك البعثة ولم يؤمن به بعد ان طلب منه الايمان انتهى كلامه ولعله لم يذهب الى مسألة الاحياء ولذا قال ماقال فى حق ابى طالب

نا اميدم مكن از سابقهٔ لطف ازل * توچه دانى كه پس پرده كه خوبست وكه زشت

﴿ لقد تاب الله على النبى ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما هو العفو عن اذنه للمنافقين فى التخلف عنه وهذا الاذن وان صدر عنه عليه السلام وحده الا انه اسند الى الكل لان فعل البعض يسند الى الكل لوقوعه فيما بينهم كما يقال بنوا فلان قتلوا زيدا وهذا الذنب من قبيل الزلة لان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر عندنا لان ركوب الذنوب مما يسقط حشمة من يرتكبها وتعظيمه من قلوب المؤمنين والانبياء يجب ان يكونوا مهابين موقرين ولذا عصموا من الامراض المنفرة كالجذام وغيره فليس معنى الزلة انهم زلوا عن الحق الى الباطل ولكن معناها انهم زلوا عن الافضل الى الفاضل وانهم يعاتبون به لجلال قدرهم ومكانتهم من الله تعالى كما قال ابوسعيد الخراز قدس سره حسنات الابرار سيآت المقربين * وقال السلمى ذكر توبة النبي عليه السلام لتكون مقدمة لتوبة الامة وتوبة التابع انما تقبل التصحيح بالمقدمة ﴿ وقال فى التأويلات النجمية التوبة فضل من الله ورحمة مخصوصة به لينعم بذلك على عباده فكل نعمة وفضل يوصله الله الى عباده يكون عبوره على ولاية النبوة فمنها يفيض على المهاجرين والانصار وجميع الامة فلهذا قال (لقد تاب الله على النبى) ﴿ والمهاجرين والانصار ﴾ يدل عليه قوله عليه السلام (ماصب الله فى صدرى شيأ الا وصببته فى صدر ابى بكر رضى الله عنه) والانصار جمع نصير كشريف واشراف او جمع ناصر كصاحب واصحاب وهم عبارة عن الصحابة الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل المدينة وهو اسم اسلامى سمى الله تعالى به الاوس والخزرج ولم يكونوا يدعون بالانصار قبل نصرتهم لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قبل نزول القرآن بذلك وحبهم واجب وهو علامة الايمان وفى الحديث (آية المؤمن حب الانصار . وحب الانصار آية الايمان . وآية النفاق بغض الانصار) كذا فى فتح القريب والمهاجرون افضل من الانصار كما يدل عليه قوله عليه السلام (لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار) قال ابن الملك المراد منه اكرام الانصار فانه لارتبة بعد الهجرة اعلى من نصرة الدين انتهى وباقى الكلام سبق عند قوله تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) الآية فارجع الى تفسيرها ﴿ الذين اتبعوه ﴾ اى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يتخلفوا عنه ولم يخلوا بأمر من اوامره ﴿ فى ساعة العسرة ﴾ اى وهو الزمان الذى وقع فيه غزوة

تبوك فانه قد اصابتهم فيها مشقة عظيمة من شده الحر وقلة المركب حتى كانت العشرة تعتقب على بعير واحد ومن قلة الزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء المتغير ومن قلة الماء حتى شربوا الفظ وهو ماء الكرش عن عمر رضى الله عنه خرجنا فى قيظ شديد واصابنا فيه عطش شديد حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه * قال الكاشفى [وبرطوبات اجواف وامعاى آن دهن خويش راترميساختند] ولذلك سميت غزوة العسرة وسمى من جاهد فيها بجيش العسرة وهذه صفة مدح لاصحاب النبى عليه السلام باتباعهم اياه فى وقت الشدة ومع ذلك فقد كانوا محتاجين الى التوبة فما ظنك بغيرهم ممن لم يقاس ماقاسوه ﴿ من بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ﴾ اى يميل قلوب طائفة منهم عن الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بان هموا ان ينصرفوا فى غير وقت الانصراف من غير ان يؤذن لهم فى ذلك لشدائد اصابتهم فى تلك الغزوة لكنهم صبروا واحتسبوا وندموا على ماظهر على قلوبهم فتاب الله عليهم وفى كاد ضمير الشأن وجملة يزيغ فى محل النصب على انها خبر كاد وخبر كاد اذا كان جملة لابد ان يكون فيه ضمير يعود على اسمها الا اذا كان اسمها ضمير الشان فحينئذ لايجب ان يكون فيه ضمير يعود الى اسمها ﴿ ثم تاب عليهم ﴾ اى تجاوز عن ذنبهم الذى فرط منهم وهو تكرير للتاكيد وتنبيه على انه يتاب عليهم من اجل ماكابدوا من العسرة : قال الحافظ

مكن زغصه شكايت كه در طريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحتى نكشيد

﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ بهم رؤف رحيم ﴾ استئناف تعليل فان صفة الرأفة والرحمة من دواعى التوبة والعفو ويجوز كون الاول عبارة عن ازالة الضرر والثانى عن ايصال المنفعة وان يكون احدهما للسوابق والآخر للواحق ومن كمال رحمته ارسال حبيبه واظهار معجزاته ــ روى ــ انهم شكوا للنبى عليه السلام عسرة الماء فى غزوة تبوك فقال ابوبكر رضى الله عنه يارسول الله ان الله تعالى عودك فى الدعاء خيرا فادع الله لنا قال (أتحب ذلك) قال نعم فرفع عليه السلام يديه فلم جعهما حتى ارسل الله سحابة فمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا مايحتاجون اليه وتلك السحابة لم تجاوز العسكر ــ وروى ــ انهم نزلوا يوما فى غزوة تبوك على غير ماء بفلاة من الارض وقد كادت عتاق الخيل والركاب تقع عطشا فدعا عليه السلام وقال (اين صاحب الميضاة) قيل هو ذا يارسول الله قال (جئنى بميضاتك) فجاء بها وفيها شئ من ماء فوضع اصابعه الشريفة عليها فنبع الماء بين اصابعه العشر وأقبل الناس واستقوا وفاض الماء حتى رووا ورووا خيلهم وركابهم وكان فى العسكر من الخيل اثنا عشر الف فرس ومن الابل خمسة عشر الف بعير والناس ثلاثون الفا وفى رواية سبعون : قال السلطان سليم الاول من الخواقين العثمانية

كوثر نمى زچشمهٔ احسان رحمتش * آب حيات قطرهٔ ازجام مصطفاست

ــ روى ــ انهم لما اصابهم فى غزوة تبوك مجاعة قالوا يارسول الله لواذنت لنا نحرنا نواضحنا وادّهنا فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله ان فعلت فنى الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم

(وادع)

وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعلها فى ذلك فقال عليه السلام (نعم) فدعا بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل ازوادهم فجعل الرجل يأتى بكف من ذرة ويجئ الآخر بكف من تمر ويجئ الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير فدعا عليه السلام بالبركة ثم قال (خذوا فى اوعيتكم) فاخذوا حتى ماتركوا فى العسكر وعاء الاملأوه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال صلى الله عليه وسلم (اشهد ان لااله الاالله وانى رسول الله لايلقى الله بهاعبد غير شاك الاوقاه الله النار) : قال الشيخ المغربى قدس سره

كل توحيد نرويد ززمينى كه درو * خار شرك وحسد وكبر وريا وكين است

﴿والاشارة فى الآية﴾ (لقد تاب الله على النبى) اى نبى الروح بمنزلة النبى يأخذ بالهام الحق حقائق الدين ويبلغها الى امته من القلب والنفس والجوارح والاعضاء . فالمعنى افاض الله على نبى الروح ومهاجرى صفاته الذين هاجروا معه من مكة الروحانية الى المدينة الجسدانية والانصار من القلب والنفس وصفاتها وهم ساكنوا مدينة الجسد فيوضات الرحمة (الذين اتبعوا) الروح ساعة رجوعه الى عالم العلو بالعسرة اذهم نشأوا فى عالم السفل يعسر عليهم السير الى عالم العلو من بعد ماكاد يزيغ قلوب فريق من النفس وصفاتها وهواها فان ميلها طبعا الى عالم السفل ثم تاب عليهم بافاضة الفيض الربانى لتعليهم عن طبعهم انه بهم رؤف رحيم ليجعلهم باكسير الشريعة قابلين للرجوع الى عالم الحقيقة كذا فى التأويلات النجمية ﴿وعلى الثلثة الذين خلفوا﴾ اى وتاب الله على الثلاثة الذين اخر امرهم ولم يقطع فى شأنهم بشئ الى ان نزل فيهم الوحى وهم كعب بن مالك الشاعر ومرادة بن الربيع العنبرى وهلال بن امية الانصارى يجمعهم حروف كلمة «مكه» وآخر اسماء آبائهم «عكه» ﴿حتى اذا ضاقت عليهم الارض﴾ غاية للتخفيف اى اخر امرهم الى ان ضاقت عليهم الارض ﴿بمارحبت﴾ اى برحبها وسعتها لاعراض الناس حتى عن المكالمة معهم ولو بالسلام ورده وكانوا يخافون ان يموتوا فلا يصلى النبى عليه السلام ولا المؤمنون على جنازتهم وهو مثل لشدة الحيرة كأنه لايستقر به قرار ولا تطمئن له دار ﴿وضاقت عليهم انفسهم﴾ اى امتلأت قلوبهم بفرط الوحشة والغم بحيث لم يبق فيها مايسع شيأ من الراحة والانس والسرور عبر عن الراحة والسرور بضمير عليهم حيث قيل ضاقت عليهم تنبيها على ان انتفاء الراحة والسرور بمنزلة انتفاء ذواتهم ﴿وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه﴾ اى علموا وايقنوا ان لاملاذ ولاخلاص من سخطه تعالى الا الى استغفاره فظنوا بمعنى علموا لانه تعالى ذكر هذا الوصف فى معرض المدح والثناء وذا لايكون الا مع علمهم بذلك . وقوله ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن مقدر ولامع مافى حيزها خبران ومن الله خبرلا وان مع مافى حيزها ساد مسد مفعولى ظنوا والاستثناء من العام المحذوف اى وعلموا ان الشان لا التجاء من سخط الله الى احد الا اليه * قال بعض المتقدمين من تظاهرت عليه النعم فليكثر الحمد لله ومن كثرت همومه فليكثر الاستغفار * واعلم ان من توغل فى بحر التوحيد بحيث لايرى فى الوجود الا الله لم يلتجئ الا الى الله فالفرار ليس الا اليه على كل حال واما المظاهر او المحال فليست الا اسبابا وفى المثنوى

كرچه سايه عكس شخص است اى پسر * هيچ از سايه نشانى خورد بر
هين زسايه شخص را مى كن طلب * درمسبب روكذركن از سبب

﴿ثم تاب عليهم﴾ اى وفقهم للتوبة ﴿ليتوبوا﴾ ليرجعوا عن المعصية * واعلم ان ههنا امورا ثلاثة. التوفيق للتوبة وهو مادل عليه قوله ثم (تاب). ونفس التوبة وهو مادل عليه قوله (ليتوبوا). وقبول الله تعالى اياها وهو مادل عليه قوله (وعلى الثلثة) وانما عطف الامر الاول على الثالث بكلمة ثم لكونه اصل الجميع مقدما على الامر الثالث بمرتبتين فتكون كلمة ثم للتراخى الرتبى ويجوز ان يكون المعنى ثم تاب عليهم اى انزل قبول توبتهم ليتوبوا اى ليصيروا من جملة التوابين ويعدوا منهم فتكون كلمة ثم على اصل معناها لان انزال القبول متفرع على نفس القبول المذكور بقوله وعلى الثلاثة ﴿ان الله هو التواب الرحيم﴾ اى المبالغ فى قبول التوبة لمن تاب وان عاد فى اليوم مائة مرة المتفضل عليهم بفنون الآلاء مع استحقاقهم لافانين العقاب

كر لطف تو يارى ننمايد زنخست * هم توبه شكسته است وهم پيمان سست
چون توبه بلميد پذيرفتن تست * تا تو نپذيرى نشود توبه درست

ـ روى ـ ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بداله وكره مكانه فلحق به عليه السلام * عن الحسن انه قال بلغنى انه كان لاحدهم حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال ياحائطاه ماخلفنى الا ظلك وانتظار ثمارك اذهب فانت فى سبيل الله ولم يكن لآخر الا اهله فقال يا اهلاه مابطأنى ولا خلفنى الا الضن بك فلا جرم والله انى لأكابدن المفاوز حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فركب ولحق ولم يكن لآخر الا نفسه لا اهل ولا مال فقال يانفسى ماخلفنى الاحب الحياة لك والله لأكابدن الشدائد حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فتأبط زاده ولحق به عليه السلام * وعن ابى ذر الغفارى ان بعيره ابطأه فحمل متاعه على ظهره واتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا

راه نزديك وبماندم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سير سير

فقال صلى الله عليه وسلم لما رأى سواده (كن ابا ذر) فقال الناس هو ذاك فقال عليه السلام (رحم الله اباذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده) ومنهم من بقى ولم يلحق به عليه السلام وهم الثلاثة وكان كعب شهد بيعة العقبة وهلال ومرارة شهدا بدرا قال كعب لماقفل رسول الله صلى الله عليه وسلم جئته وسلمت عليه فردعلى كالمغضب بعد ماذكرنى وقال (ياليت شعرى ماخلف كعبا) فقيل له ماخلفه الاحسن برديه والنظر فى عطفيه قال (ماعلم الافضلا واسلاما) وقال (ماخلفك عنى ألم تكن قدابتعت ظهرك) فقلت ماخلفنى عنك عذر وانما تخلفت بمجرد الكسل وقلة الاهتمام فقال عليه السلام (قم عنى حتى يقضى الله فيك) وكذا قال لصاحبيه ونهى عن كلامهم فاجتنبهم الناس ولم يكلمهم احد من قريب ولا بعيد فاما الرجلان فمكثا فى بيوتهما يبكيان واما كعب فكان يحضر الصلاة مع المسلمين ويطوف فى الاسواق فلا يكلمه احد منهم قال كعب وبينما انا امشى بسوق المدينة اذا نبطى من انباط الشام ممن قدم

بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلنى على كعب بن مالك فطفق اى جعل الناس يشيرون له حتى اذاجاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان الىّ وهو الحارث بن ابى شمر وكان الكتاب ملفوفا فى قطعة من الحرير فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغنى ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هو ان ولا بضيعة ذل فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأته وهذا ايضا من البلاء فتيممت اى قصدت به التنور فسجرته به اى ألقيته فيه والانباط قوم يسكنون البطائح بين العراقين قال حتى اذا مضت اربعون ليلة جاءنى رسول من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت أطلقها ام ماذا قال لا بل اعتزلها ولاتقربها وارسل الى صاحبي وهما هلال ومرارة بمثل ذلك فقلت لامرأتى الحقى باهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر فجاءت امرأة هلال رسول الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان هلالا شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه فقال عليه السلام (لا ولكن لايقربك) وقالت والله انه مابه حركة الى شئ والله مازال يبكى منذ كان من امره ماكان الى يومه هذا فمضى بعد ذلك عشر ليال حتى كملت خمسون ليلة من حين النهى عن الكلام قال كعب فلما كان صلاة الفجر صبح تلك الليلة سمعت صوتا من ذروة جبل سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر

ابشروا ياقوم اذجاء الفرج * افرحوا ياقوم قد زال الحرج
مى‌دمددر كوش هر غمكين بشير * خيز اى مدبر ره اقبال كير
اى درين حبس ودرين كند وشپش * هين كه تا كس نشنود رستى خمش
جون كنى خامش كنون اى يار من * كز بن هر مو بر آمد طبل زن

فخررت ساجدا وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بتوبة الله علينا فلما جاءنى الرجل الذى سمعت صوته يبشرنى وهو حمزة بن عمرو الاوسى نزعت ثوبى فكسوته اياهما ببشراه والله ماالملك غيرهما يومئذ

بعيد نيست كه صد جان بمژده بستانند * برين بشارت دولت كه عن قريب آمد

واستعرت من ابن عمى ابى قتادة ثوبين فلبستهما. وكان المبشر لهلال بن امية اسعد بن سعد. ولمرارة بن ربيع سلكان بن سلامة قال كعب انزل الله توبتنا على نبيه حين بقى الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة رضى الله عنها وكانت ام سلمة محسنة فى شأنى معينة فى امرى فقال عليه السلام (ياام سلمة تيب على كعب) قالت أفلا ارسل اليه فابشره (قال اذا يحطم الناس فيمنعوكم النوم سائر الليلة) حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر اعلم بتوبة الله علينا قال فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئونى بالتوبة يقولون ليهنئك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحوله الناس فقام الى طلحة بن عبدالله يهرول حتى صافحنى وهنأنى والله ماقام الى رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة وذلك لانه عليه السلام كان آخى بينهما حين قدم المدينة قال فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه

در اوائل دفتر ششم در بيان معانقه كردن حضرت رسول صلى الله عليه وسلم باصديق الخ

وسلم وهو يبرق وجهه من السرور وكان عليه السلام اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر : قال السلطان سليم الاول من السلاطين العثمانية

كرآ كهى زمعنى والشمس والضحى * تعريف ماه روى دلاراى مصطفاست

بنكر بچرخ وكوكبهٔ لشكر نجوم * كأنها فروغ كوهر والاى مصطفاست

فلما جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم قال (ابشر يا كعب بخير يوم مامر عليك منذ ولدتك امك) ثم تلا علينا الآية وهى (لقد تاب الله) الى قوله (وكونوا مع الصادقين) فقلت يارسول الله ان من توبتى ان انخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله قال (امسك عليك بعض مالك فهو خير لك) * وعن ابى بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه

توبهٔ كردم حقيقت باخدا * نشكنم تا جان شدن از تن جدا

* واعلم ان فى قصة هؤلاء الثلاثة اشارة الى ان الهجران بين المسلمين اذا كان فيه صلاح لدين المهجور لايحرم هجره حتى يزول ذلك وتظهر توبته وكذا اذا كان المهجور مذموم الحال لبدعة او فسق او نحوهما فانه لايحرم الهجران الى ظهور التوبة لانه لحق الله لما كان فى جانب الدين فيجوز فوق ثلاثة ايام ولا يجوز الزيادة عن الثلاثة فيما كان بينهم من الامور الدنيوية وحظوظ النفس وانما عفى عنه فى الثلاثة لان الآدمى مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك فعفى عن الهجر فى الثلاثة ليذهب ذلك العارض * فعلى العاقل ان يسارع الى تحصيل الاخوة فى الله ويجتنب عن التحاسد والتباغض والتدابر

هيچ رحمى نه برادر ببرادر دارد * هيچ شوقى نه پدررا بپسرمى بينم

دختررا همه جنكست وجدل بامادر * پسررا همه بدخواه پدر مى بينم

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ قولا وتصديقا ﴿ اتقوا الله ﴾ فيما لايرضاه ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ فى كل شأن من الشؤن اى قائلين بالحق العاملين به ومع الصادقين فى معنى من الصادقين اوفى الصادقين لان مع للمصاحبة وفى للوعاء ومن للتبعيض فاذا كانوا فى جهتهم فهم على المعانى الثلاثة اى كونوا فى جملة الصادقين ومصاحبين لهم او لبعضهم * وفى الآية دليل على فضل الصدق وعلو درجته وحث عليه * قال بعض اهل المعرفة من لم يؤد الفرض الدائم لم يقبل منه الفرض الموقت قيل ما الفرض الدائم قال الصدق

از كجا افتى بكم وكاستى * از همه غم رستى اكر راستى

راستى خويش نهان كس نكرد * برسخن راست زيان كست نكرد

وفى الحديث (التجار يحشرون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق) الفجار جمع فاجر وهو المنبعث فى المغانى والمحارم سماهم فجارا لما فى البيع والشراء من الايمان الكاذبة والغبن والتدليس والربا الذى لايتحاشاه احدهم ولذا قال فى تمام الحديث الا من اتقى اى الكذب وبر فى يمينه اى صدق وصدق فى حديثه . وقيل الا من خاف الله فلا يترك اوامره ولايفعل المناهى وبر اى احسن فلا يؤذى احدا ولا يوصل ضررا الى احد وصدق فى ثمن المتاع

فلم ينفق سلعته بالحلف الكاذب مثل ان يقول للمشترى اشتريت هذا بمائة درهم والله ولم يشتره بها بل اقل منها وبالحلف الكاذب يمحق الله البركة من الثمن وفى الحديث (ان اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا) فالصدق فى كل الاحوال ممدوح وصاحبه محمود فى الدنيا والآخرة

دانى زچه رو سرور و آن سر سبزست * پيوسته چرا ببوستان سر سبزست

چون مذهب اوست راستى درهمه وقت * بر طرف چمن هميشه زان سر سبزست

ثم المطل العارفين فى الصدق فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية* قال احمد بن الحوارى قلت لابى سليمان الدارانى قدس سرهما انى قد غبطت بنى اسرائيل قال بأى شئ قلت بثمانمائة سنة من العمر حتى يصيروا كالشنان البالية وكالحنايا وكالاوتار قال ماظننت الا وقد جئت بشئ والله مايريد منا ان تيبس جلودنا على عظامنا ولايريد منا الاصدق النية فيما عنده هذا اذا صدق فى عشرة ايام نال ماناله ذاك فى عمره الطويل انتهى فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بنى اسرائيل اذا كان الواحد منهم يعيش الفا ونحوها ولم تحصل له شئ مما تحصل لهذه الامة مع كثرة اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلمحه كما قال الامام الغزالى قدس سره فى منهاج العابدين منهم من يقطع هذه العقبات فى سبعين سنة ومنهم من يقطعها فى عشرين سنة ومنهم من يقطعها فى عشر سنين ومنهم من تحصل له فى سنة ومنهم من يقطعها فى شهر بل فى جمعة بل فى ساعة كسحرة موسى ـ حكى ـ ان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة لايرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم فاعتقها فاختارت هذا الطريق فاقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها علماء البصرة وقراؤها لعظم منزلتها * وفى التأويلات النجمية (وكونوا مع الصادقين) الذين صدقوا يوم الميثاق فيما اجابوا الله عند خطاب ألست بربكم قالوا بلى وصدقوا الله على ماعاهدوه عليه ان لايعبدوا الا الله ولايشركوا به شيأ من مقاصد الدنيا والآخرة وتجردوا عن كل حادث حتى عن الجسم : وفى المثنوى

جوهر صدقت خفى شد در دروغ * همچو طعم روغن اندر طعم دوغ

آن دروغت اين تن فانى بود * راستت آن جان ربانى بود

* يقول الفقير اصلحه الله القدير كتب الى حضرة الشيخ قدس سره فى بعض مكاتيبه الشريفة وقال عليكم بالصدق مطلقا نية وعملا وهو يرجع الى الاخلاص جدا بان لايكون للعبد اصلا باعث فى الحركات والسكنات الا الله تعالى فان مازجه شوب من حظوظ النفس بطل الصدق ويجوز ان يسمى كاذبا ودرجاته لانهاية لها وقد يكون للعبد صدق فى بعض الامور دون بعض فان كان صادقا فى الجميع فهو الصديق حقا والصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من

در اواخر دفتر چهارم در بيان آنكه دروغ حيوانى وعقل جزوى ووهم وخيال الخ

واحد وهو التخلص ايضا من شوائب الغيرية والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فكل صديق ومخلص بالفتح صادق ومخلص بالكسر من غير عكس ثم ذيل كلاما طويلا يتضمن تأويل سورة الانشراح رزقنا الله ذوق كلامه والحقنابه فى مقامه. ثم الصادقون هم المرشدون الى طريق الوصول فاذا كان السالك فى جملة احبابهم ومن زمرة الخدام فى عتبة بابهم فقد بلغ بصحبتهم وتربيتهم وقوة ولايتهم الى مراتب فى السير الى الله وترك ماسواه * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان لم تجر افعالك على مراد غيرك لم يصح لك انتقال عن هواك ولوجاهدت نفسك عمرك فاذا وجدت من يحصل فى نفسك حرمته فاخدمه وكن ميتا بين يديه يصرفك كيف يشاء لاتدبير لك فى نفسك معه تعش سعيدا مبادرا لامتثال مايأمرك به وينهاك عنه فان امرك بالحرفة فاحترف عن امره لاعن هواك وان امرك بالقعود قعدت عن امره لاعن هواك فهو اعرف بمصالحك منك فاسع يا بنىّ فى طلب شيخ يرشدك ويعصم خواطرك حتى تكمل ذاتك بالوجود الالهى وحينئذ تدبر نفسك بالوجود الكشفى الاعتصامى كذا فى مواقع النجوم : وفى المثنوى

چون كزيدى پير نازك دل مباش * سست ورريده چو اب وكل مباش [١]
چون كرفتى پيرهن تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو

شيخ راكه پيشوا و رهبرست * كر مريدى امتحان كرد او خرست [٢]

نسأل الله تعالى ان يحفظنا من زيغ الاعتقاد ويثبتنا فى طريق اهل الرشاد ﴿ ماكان لاهل المدينة ﴾ اى ماصح وما استقام لهم والمدينة علم بالغلبة لدار الهجرة كالنجم للثريا اذا اطلقت فهى المرادة وان اريد غيرها قيد والنسبة اليها مدنى ولغيرها من المدن مدينى للفرق بينهما كما فى انسان العيون * قال الامام النووى لايعرف فى البلاد اكثر اسماء منها ومن مكة * وفى كلام بعضهم لها نحو مائة اسم منها دار الاخيار ودار الابرار ودار السنة ودار السلامة ودار الفتح والبارة وطابة وطيبة لطيب العيش بها ولان لعطر الطيب بها رائحة لاتوجد فى غيرها وترابها شفاء من الجذام ومن البرص بل ومن كل داء وعجوتها شفاء من السم وقد خص الله تعالى مكة والمدينة بانهما لايخلو ان من اهل العلم والفضل والدين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وهى اى المدينة تخرب قبل يوم القيامة باربعين عاما ويموت اهلها من الجوع ﴿ ومن حولهم من الاعراب ﴾ [باديه نشينان] كمزينة وجهينه واشجع وغفار واضرابهم * قال الكاشفى [وتخصيص اهالى مدينة وحوالى بجهت قرب بوده ومعرفت ايشان بخروج آن حضرت عليه السلام بطرف تبوك] ﴿ ان يتخلفوا عن رسول الله ﴾ عند توجهه الى الغزو واذا استنفرهم واستنهضهم كما فى حواشى ابن الشيخ وهذا نهى ورد بلفظ النفى للتأكيد ﴿ ولا ﴾ ان ﴿ يرغبوا بانفسهم عن نفسه ﴾ الباء للتعدية فقولك رغبت عنه معناه اعرضت عنه فعدى بالباء فاذا قلت رغبت بنفسى عنه كأنك قلت جعلت نفسى راغبة عنه . فالمعنى اللغوى فى الآية ولايجعلوا انفسهم راغبة ومعرضة عن نفسه عليه السلام وحاصل المعنى لايصرفوا انفسهم عن نفسه الكريمة اى عما التى فيه نفسه من شدائد الغزو

[١] در اواخر دفتر يكم در بيان وصيت كردن رسول خدا صلى الله عليه وسلم مر على را الخ

[٢] در اوائل دفتر چهارم در بيان كفتن جهودى على رضى الله عنه راكه اكر اعتماد الخ

واهوالها ولايصونها عما لايصون عنه نفسه بل يكابدوا معه مايكابده فانه لاينبغى ان يختاروا لانفسهم الخفض والدعة ورغد العيش ورسول الله فى الحر والمشقة * قال الحدادى لاينبغى ان يكونوا بانفسهم آثر واشفق عن نفس محمد صلى الله عليه وسلم بل عليهم ان يجعلوا انفسهم وقاية للنبى عليه السلام لما وجب له من الحقوق عليهم بدعائه لهم الى الايمان حتى اهتدوابه ونجوا من النار ﴿ ذلك ﴾ اى وجوب المتابعة فان النهى عن التخلف امر بضده الذى هو الامر بالمتابعة والمشايعة ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم اذا كانوا معه عليه السلام ﴿ لايصيبهم ظمأ ﴾ اى عطش يسير ﴿ ولانصب ﴾ ولاتعب ما فى ابدانهم ﴿ ولامخمصة ﴾ اى مجاعة ما ﴿ فى سبيل الله ﴾ واعلاء كلمته ﴿ ولايطؤن ﴾ ولايدوسون بارجلهم وحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم ﴿ موطئا ﴾ دوسا فهو مصدر كالموعد او مكانا على ان يكون مفعولا ﴿ يغيظ الكفار ﴾ [بخشم آرد كافرانرا] اى لايبلغون موضعا من اراضى الكفار من سهل اوجبل يغيظ قلوبهم مجاوزة ذلك الموضع فان الانسان يغيظه ان يطأ ارضه غيره والغيظ انقباض الطبع برؤية مايسوءه والغضب قوة طلب الانتقام ﴿ ولاينالون ﴾ [ونيابند] فان النيل بالفارسية [يافتن] ﴿ من عدو ﴾ من قبلهم ﴿ نيلا ﴾ بمعنى النيل على ان يكون مفعولا به اى أى آفة محنة كالقتل والاسر والهزيمة والخوف ﴿ الا كتب لهم به ﴾ اى بكل واحد من الامور المعدودة. قوله الا كتب فى محل النصب على انه حال من ظمأ وماعطف عليه اى لايصيبهم ظمأ ولا كذا ولا كذا فى حال من الاحوال الا فى حال كونه مكتوبا لهم بذلك ﴿ عمل صالح ﴾ وحسنة مقبولة اى استوجبوابه الثواب الجزيل * وقال الكاشفى يعنى [بهريك ازينها كه بديها رسد مستحق ثواب شوند ابن عباس كويد بهر ترسى كه از دشمن بدل ايشان رسد هفتاد درجه مى نويسند] هذاما يدل عليه عامة التفاسير * وقال ابن الشيخ فى حواشيه يقال نال منه اذا ازراه ونقصه وصرح بنيل شئ مما يتأذى الكفار من نيله وهذا المعنى غير المعنى الاول كالايخفى ﴿ ان الله لايضيع اجر المحسنين ﴾ على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان امافى حق الكفار فلانه سعى فى تكميلهم باقصى مايمكن كضرب المداوى للمجنون

سفيهانرا بود تأديب نافع * جنونرا شربت چوبست دافع

واما فى حق المؤمنين فلانه صيانة لهم من سطوة الكفار واستيلائهم ﴿ ولاينفقون ﴾ فى الجهاد ﴿ نفقة صغيرة ﴾ [نفقة اندك] ولوتمرة اوعلاقة سوط اونعل فرس ﴿ ولا كبيرة ﴾ [ونه نفقة بزرك] مثل ماانفق عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما فى جيش العسرة وقدسبق عند قوله تعالى ﴿ الذين يلمزون المطوعين ﴾ الآية فى هذه السورة ﴿ ولايقطعون ﴾ اى لايجتازون فى مسيرهم الى ارض الكفار مقبلين ومدبرين ﴿ واديا ﴾ من الاودية وهو فى الاصل كل منفرج من الجبال والآكام ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى يدى اذا سال ثم شاع فى الارض على الاطلاق ﴿ الا كتب لهم ﴾ اى أثبت لهم فى صحائفهم ذلك الذى فعلوه من الانفاق والقطع ﴿ ليجزيهم الله ﴾ بذلك متعلق بكتب ﴿ احسن ماكانوايعملون ﴾

مفعول ثان ليجزيهم وما مصدرية اى ليجزيهم جزاء احسن اعمالهم بحذف المضاف فان نفس العمل لايكون جزاء [درينا بيع فرموده كه اكر مثلا غازى را هزار طاعت باشد ويكى ازهمه نيكوتر بود حق سبحانه وتعالى آنرا ثوابى عظيم دهد ونهصد ونودونه ديكررا بطفيل آن قبول كند وهريك را برابر آن ثوابى ارزانى دارد تا كرم او بنسبت مجاهدان برهمه كس ظاهر كردد] ففى الجهاد فضائل لاتوجد فى غيره وهو حرفة النبى عليه السلام * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال مر رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عينة من ماء عذب فاعجبته فقال لواعتزلت الناس فاقمت فى هذا الشعب ولن افعل حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله فقال (لاتفعل فان مقام احدكم فى سبيل الله افضل من صلاته سبعين عاما ألاتحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة) قوله فواق ناقة وهو مابين دفع يدك عن ضرعها وقت الحلبة ووضعها وقيل هو مابين الحلبتين . وفى الحديث دلالة على ان الجهاد والتصدى له افضل من العزلة للعبادة * وقال فى فتح القريب ياهذا ليت شعرى من يقوم مقام هذا الصحابى فى عزلته وعبادته وطيب مطعمه ومع هذا قال النبى عليه السلام (لاتفعل) وارشده الى الجهاد فكيف لواحد منا ان يتركه مع اعمال لايوثق بها مع قلتها وخطايا لاينجى معها لكثرتها وجوارح لاتزال مطلقة فيما منعت منه ونفوس جامحة الاعما نهيت عنه ونيات لايتحقق اخلاصها وتبعات لايرجى بغير العناية خلاصها : قال الحافظ

كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزيكه رخت جان بجهان دكر كشيم

* واعلم ان المتخلف بعذر اذا كانت نيته خالصة يشارك المجاهد فى الاجر والثواب كما روى انه عليه السلام لما رجع من غزوة تبوك قال (ان اقواما خلفناهم بالمدينة ماسلكنا شعبا ولا واديا الا وهم معنا حبسهم العذر) يعنى يشاركوننا فى استحقاق الثواب لكونهم معنا نية وانما تخلفوا عنا للعذر ولولاه لكانوا معنا ذواتا * قال ابن الملك ولايظن منه التساوى فى الثواب لان الله قال (فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما) انتهى * يقول الفقير اصلحه الله القدير هذه الآية مطلقة ساكتة عن بيان العذر وعدمه وقد قيدها الحديث المذكور ولابعد فى ان يشترك المجاهد والمتخلف لعذر فى الثواب بل تأثير الهمة اشد ورب نية خير من عمل ولهذا شواهد لاتخفى على اولى الالباب * والاشارة (ماكان لاهل المدينة) مدينة القلب واهلها النفس والهوى (ومن حولهم من الاعراب) اعراب الصفات النفسانية والقلبية (ان يتخلفوا عن رسول الله) عن رسول الروح اذ هو راجع الى الله وسائر اليه (ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه) اى عن بذل وجودهم عند بذل وجوده بالفناء فى الله (ذلك بانهم لايصيبهم ظمأ) من ماء الشهوات (ولا نصب) من انواع المجاهدات (ولا مخمصة) بترك اللذات وحطام الدنيا (فى سبيل الله) فى طلب الله (ولا يطؤن موطئا) مقاما من مقامات الفناء (يغيظ الكفار) كفار النفس والهوى (ولاينالون من عدو) عدو الشيطان والدنيا والنفس (نيلا) اى بلاء ومحنة وفقرا وفاقة وجهدا وهما وحزنا وغير ذلك من اسباب الفناء (الا كتب لهم به عمل صالح) من البقاء بالله بقدر الفناء فى الله (ان الله لايضيع

(اجر)

اجر المحسنين ﴾ الفانين فى الله فيبقيهم بالله ليعبدوه على المشاهدة لان الاحسان ان تعبدالله كأنك تراه ﴿ ولا ينفقون نفقة ﴾ من بذل الوجود ﴿ صغيرة ولا كبيرة ﴾ الصغيرة بذل وجود الصفات والكبيرة بذل وجود الذات فى صفات الله تعالى وذاته ﴿ ولا يقطعون واديا ﴾ من اودية الدنيا والآخرة والنفس والهوى والقلب والروح ﴿ الا كتب لهم ﴾ بقطع كل واحد من هذه الاودية قربة ومنزلة ودرجة كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) ﴿ ليجزيهم الله ﴾ بالبقاء والفناء عن انفسهم ﴿ احسن ما كانوا يعملون ﴾ اى احسن مقام كانوا يعملون العبودية فى طلبه لان طلبهم على قدر معرفتهم ومطمح نظرهم وجزاؤه يضيق عنه نطاق عقولهم وفهومهم كما قال ﴿ اعددت لعبادى الصالحين ﴾ الحديث كما فى التأويلات النجمية ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ اللام لتأكيد النفى اى ما صح وما استقام لهم ان ينفروا اى يخرجوا جميعا لنحو غزو او طلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فان ذلك مخل بامر المعاش ﴿ فلولا نفر ﴾ [پس چرا بيرون نرود] فلولا تحضيضية مثل هلا وحرف التحضيض اذا دخل على الماضى يفيد التوبيخ على ترك الفعل والتوبيخ انما يكون على ترك الواجب فعلم منه ان الفعل واجب وان قوله فلولا نفر معناه الامر بالنفير وايجابه ﴿ من كل فرقة منهم طائفة ﴾ اى من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة * ودلت الآية على الفرق بين الفرقة والطائفة بان الفرقة اكثر من الطائفة لان القياس ان ينتزع القليل من الكثير والطائفة تتناول الواحد فما فوقه ﴿ ليتفقهوا فى الدين ﴾ ليتكلفوا الفقاهة فى الدين ويتجشموا مشاق تحصيلها والفقه معرفة أحكام الدين ﴿ ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ﴾ وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وذكر الانذار دون التبشير لانه اهم والتخلية بالمعجمة اقدم من التحلية بالمهملة ﴿ لعلهم يحذرون ﴾ ارادة ان يحذر قومهم عما ينذرون منه * وفى الآية دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغى ان يكون غرض المتعلم الاستقامة والاقامة لا الترفع على الناس بالتصدر والترأس والتبسط فى البلاد بالملابس والمراكب والعبيد والاماء كما هو ديدن ابناء الزمان والله المستعان . فينبغى ان يطلب المتعلم رضى الله والدار الآخرة وازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام فان بقاء الاسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى بالجهل

علم آمد دليل آكاهى * جهل برهان نقص وكمراهى
پيش ارباب دانش وعرفان * كى بود اين تمام وآن نقصان

وينبغى لطالب العلم ان ينوى به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن وسلامة الحواس عملا بقوله تعالى ﴿ والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ﴾ وينبغى لطالب العلم ان يختار الاستاذ الاعلم والاورع والاسن بعد التأمل التام كما اختار ابو حنيفة رضى الله عنه حمادا قال دخلت البصرة فظننت ان لا أسأل عن شئ الا اجبت عنه فسألونى عن اشياء لم يكن عندى جوابها فجعلت على نفسى ان لا افارق حمادا فصحبته عشرين سنة وما صليت قط الا دعوت لشيخى حماد مع والدى فى

انفاس الاساتذة الصالحين ودعوات الرجال الكاملين تأثيرات عجيبة ـ كما حكى ـ ان ابا ابي حنيفة ثابتا اهدى الفالوذج لعلى بن ابى طالب يوم النيروز ويوم المهرجان فدعا له ولاولاده بالبركة وكان ثابت يقول انا فى بركة دعوة صدرت من على رضى الله عنه حتى كان يفتخر اولاده العلماء بذلك فاذا وجد الطالب الاستاذ العالم العامل فعليه ان يختار من كل علم احسنه وانفعه فى الآخرة فيبدأ بفرض العين وهو علم ما يجب من اعتقاد وفعل وترك ظاهرا وباطنا ويقال له علم الحال اى العلم المحتاج اليه فى الحال * قال العز بن عبد السلام العلم الذى هو فرض لازم ثلاثة انواع . الاول علم التوحيد فالذى يتعين عليك منه مقدار ما تعرف به اصول الدين فيجب عليك اولا ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل فى نعته فربما تعتقد شيأ فى صفاته يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا . والنوع الثانى علم السر وهو ما يتعلق بالقلب ومساعيه فيفترض على المؤمن علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضى فانه واقع فى جميع الاحوال واجتناب الحرص والغضب والكبر والحسد والعجب والرياء وغير ذلك وهو المراد بقوله عليه السلام (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) اذ لو اريد بالعلم فيه التوحيد فهو حاصل ولو اريد به الصلاة فيجوز ان يتأهلها شخص وقت الضحى ويموت قبل الظهر فلا يستقيم العموم المستفاد من لفظ كل واما غيرهما فلا يظهر فلم يبق الا المعاملة القلبية اذ فرضية علمها متحققة فى كل زمان ومكان فى كل شخص . والنوع الثالث علم الشريعة وهو ما يجب عليك فعله من الواجبات الشرعية فيجب عليك علمه لتؤديه على جهة الشرع كما امرت به وكذا علم كل ما يلزمك تركه من المناهى الشرعية لتتركه وذلك شامل للعبادات والمعاملات فكل من اشتغل بالبيع والشراء وايضا بالحرفة فيجب عليه علم التحرز عن الحرام فى معاملاته وفيما يكسبه فى حرفته واما حفظ ما يقع فى بعض الاحايين ففرض على سبيل الكفاية . والعلوم الشرعية خمسة الكلام والتفسير والحديث والفقه واصول الفقه * قال فى عين المعانى المراد بقوله (ليتفقهوا فى الدين) علم الآخرة لاختصاصه بالانذار والحذر به وعلم الآخرة يشمل علم المعاملة وعلم المكاشفة اما علم المعاملة فهو العلم المقرب اليه تعالى والمبعد عنه ويدخل فيه اعمال الجوارح واعمال القلوب واما علم المكاشفة فهو المراد فيما ورد (فضل العالم على العابد كفضلى على امتى) اذ غيره تبع للعمل لثبوته شرطا له فاذا فرغ علما وعملا ساغ ان يشرع فى فروض الكفاية كالتفسير والاخبار والفتاوى غير متجاوز الى نوادر المسائل ولا مستغرق مشتغل عن المقصود وهو العمل ويجوز ان يتعلم من علم النجوم قدر ما يعرف به القبلة واوقات الصلاة ويتعلم من علم الطب قدر ما يمكن بمعرفته تداوى الامراض * قال فى الاشباه تعلم العلم يكون فرض عين وهو بقدر ما يحتاج اليه لدينه وفرض كفاية وهو ما زاد عليه لنفع غيره ومندوبا وهو التبحر فى الفقه وعلم القلب وحراما وهو علم الفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبائعيين والسحر ودخل فى الفلسفة المنطق ومن هذا القسم علم الحروف والموسيقى ومكروها وهو اشعار المولدين من الغزل والبطالة ومباحا كاشعارهم التى لا سخف فيها * قال على الخناوى لم ارفى

كتب اصحابنا القول بتحريم المنطق ولا يبعد ان يكون وجهه ان يضيع العمر وايضا ان من اشتغل به يميل الى الفلسفة غالبا فكان المنع منه من قبيل سد الذرائع والا فليس فى المنطق ما ينافى الشرع انتهى * قال القهستانى ذكر فى المهمات للاسنوى لا يستنجى بما كتب عليه علم محترم كالنحو واحترز بالمحترم عن غيره من الحكميات مثل المنطق انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم ولايكثر مما لا يحتاج اليه فان التكثير مما لا حاجة فيه سبب فى تضييع الوقت على ما هو اهم وذلك ان من لم يعول على ان يلقى نفسه فى درجة الفتيا فى الدين لان فى البلد من ينوب عنه فى ذلك لايتعين عليه طلب الاحكام كلها اذ هو فى حق الغير طلب فضول العلم انتهى * فعلى العاقل ان يتعلم قدر الحاجة ويشتغل بالعمل وفى الحديث (من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفر له ويمشى ويصبح مغفورا له وشهدت له الملائكة بانه من عتقاء الله من النار) وفى نشر العلم والارشاد به فضائل ايضا قال عليه السلام لمعاذ بن جبل رضى الله عنه حين بعثه الى اليمن (لان يهدى الله بك رجلا خير لك مما تطلع عليه الشمس) والعلماء ورثة الانبياء فكما انهم اشتغلوا بالابلاغ والارشاد كذلك ورثتهم فكل مرشد من الورثة ينبغى ان يكون غرضه اقامة جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه بتكثير اتباعه وقد قال (انى مكاثر بكم الامم) قال فى العوارف الصوفية أخذوا حظا من علم الدراسة فافادهم علم الدراسة العمل بالعلم فلما عملوا بما علموا افادهم العمل علم الوراثة فهم مع سائر العلماء فى علومهم وتميزوا عنهم بعلوم زائدة هي علوم الوراثة وعلم الوراثة هو الفقه فى الدين قال الله تعالى (فلولا نفر) الآية فصار الانذار مستفادا من الفقه والانذار احياء المنذر بماء العلم والاحياء رتبة الفقيه فى الدين فصار الفقه فى الدين من اكمل الرتب واعلاها وهو علم العالم الزاهد فى الدنيا المتقى الذى يبلغ رتبة الانذار بعلمه فورد الهدى والعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا ورد عليه الهدى والعلم من الله تعالى فارتوى بذلك ظاهرا وباطنا وانتقل من قلبه الى القلوب ومن نفسه الى النفوس ولايدرك المرء هذا العلم بالتمنى بل بالجد والطلب ألاترى الى الجنيد قيل له بم نلت مانلت فقال بجلوسى تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة واشار الى درجة فى داره

هر كنج سعادت كه خداداد بحافظ * ازيمن دعاى شب وورد سحرى بود

* وفى الآية تحريض للمؤمنين على الخروج من الاوطان لطلب العلم النافع ورحل جابر من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لم يعد احد كاملا الابعد رحلته ولاوصل مقصده الابعد هجرته وقيل

سافر تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان اكتساب المجد فى النصب
فالاسد لولا فراق الخيس مافرست * والسهم لولا فراق القوس لم يصب

قال سعدى قدس سره :

جفا نبرده چه دانى توقدر يار * تحصيل كام دل بتكاپوى خوشترست

❁ قال فى التأويلات النجمية الاشارة فى الآية ان الله تعالى يندب خواص عباده الى رحلة

الصورة والمعنى فامارحلة الصورة ففى طلب اهل الكمال الكاملين المتكملين الواصلين الموصلين كماندب موسى الرحلة فى طلب الخضر عليهما السلام وامارحلة المعنى فكما كان حال ابراهيم عليه السلام قال انى ذاهب الى ربى فهو السير من القالب وصفاته الى القلب وصفاته ومن القلب الى الروح وصفاته ومن الروح الى التخلق باخلاق الله بقدم فناء اوصافه وهو السير الى الله ومن اخلاق الله الى ذات الله بقدم فناء ذاته بتجلى صفات الله وهو السير بالله ومن انانيته الى هويته ومن هويته الى الوهيته الى ابد الآباد وهو السير بالله من الله الى الله تعالى وتقدس انتهى باختصار ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ اقروا بالله وبوحدانيته وصدقوا بحضرة صاحب الرسالة وحقانيته ﴿ قاتلوا الذين ﴾ [كارزار كنيد آنانكه] ﴿ يلونكم ﴾ الولى القرب والدنو ﴿ من الكفار ﴾ اى قاتلوا من نحوكم وبقربكم من العدو وجاهدوا الاقرب فالاقرب ولا تدعوا الاقرب وتقصدوا الابعد فيقصد الاقرب بلادكم واهاليكم واولادكم وفيه انهم اذا امنوا الاقرب كان لهم محاربة الابعد * واعلم ان القتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب اوجب ولذا حارب عليه السلام قومه اولا ثم انتقل الى غزو سائر العرب ثم انتقل عنهم الى غزو الشام وكذا الصحابة رضى الله عنهم لما فرغوا من امر الشام دخلوا العراق وهكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم مالم يضربهم اهل ناحية اخرى وقد وقع امر الدعوة ايضا على هذا الترتيب فانه عليه السلام امر اولا بانذار عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح لتأكد حقه * واختلفوا فى افضل الاعمال بعد الفرائض

فقال الشافعى رضى الله عنه الصلاة افضل اعمال البدن وتطوعها افضل التطوع . وقال احمد لا اعلم شيأ بعد الفرائض افضل من الجهاد لانه كان حرفة النبى عليه السلام . وقال ابو حنيفة ومالك لا شئ بعد فروض الاعيان من اعمال البر افضل من العلم لان الاعمال تبتنى عليه ثم الجهاد وبلغ من علم ابى حنيفة رحمه الله الى ان سمع فى المنام انا عند علم ابى حنيفة بعد ماقيل اين اطلبك يارسول الله وفى الحديث (اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم واهل الجهاد) اما اهل العلم فدلوا الناس على ماجاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ماجاءت به الرسل والجهاد سبب البقاء اذ لو تركه الناس لغلبهم العدو وقتلهم وفيه الحياة الدائمة فى الآخرة لانه سبب الشهادة التى تورث تلك الحياة والشهداء احياء غير اموات : وفى المثنوى

پس زيادتها درون نقصهاست * مرشهيدانرا حيات اندر فناست [١]

﴿ وليجدوا فيكم غلظة ﴾ اى شدة وصبرا على القتال * قال فى القاموس الغلظة مثلثة ضد الرقة وهذا الكلام من باب لا ارينك ههنا فانه وان كان على صورة ان ينهى المتكلم نفسه عن رؤية المخاطب ههنا الا ان المراد نهى المخاطب عن ان يحضر ههنا فكذا الآية فانها على صورة امر الكفار بان يجدوا من المؤمنين غلظة لكن المعنى على امر المؤمنين بان يعاملوا الكفار بالغلظة والخشونة على طريق الكناية حيث ذكر اللازم واريد الملزوم : وفى المثنوى

هر پيمبر سخت رويد درجهان * يكسواره كفت بر جيش شهان [٢]

رو نكردانيد ازترس وغمى * يك تن تنها بزد بر عالمى

[١] در اواخر دفتر پنجم در بيان دفع كفتن بيغمبر بكوش ركابدار امير المؤمنين على رضى الله عنه الخ

[٢] در اوائل دفتر سوم در بيان جواب كفتن مهمان ايشانرا الخ

(كوسفندان)

كوسفندان كر برونند از حساب * زانبهشان كى بترسد آن قصاب

* قيل للاسكندر فى عسكر دارا الف الف مقاتل فقال ان القصاب لاتهوله كثرة الاغنام والعرب تقول الشجاعة وقاية والجبن مقتلة فاعتبروا بان من يقتل مدبرا اكثر ممن يقتل مقبلا : قال السعدى قدس سره

آنكه جنك آرد بخون خويش بازى ميكند * روز ميدان وانكه بكريزد بخون لشكرى

: ونعم ماقيل

زهرهٔ مردان ندارى چون زنان درخانه باش * ور بميدان ميروى ازتير باران بر مكرد

* واعلم ان السلاطين والوزراء والوكلاء بالنسبة الى العسكر كالقلب بالنسبة الى الاعضاء فكما ان القلب اذا صلح صلح الجسد كله فكذا الرئيس اذا ثبت واظهر الشجاعة ثبت الجيش كله [بهرام كفت هر آنكه سر تاج دارد بايدكه دل ازسر بردارد هر آنكه پاى نهد در نكار خانهٔ ملك يقين كه مال وسر وهرچه هست دربازد] ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ بالحراسة والاعانة والمراد بالمعية الولاية الدائمة وادخل مع على المتقين مع اختصاصه بالمتبوع لكونهم المباشرين للقتال ووضع المظهر موضع المضمر اى معكم اشارة الى علة النصرة وهى التقوى كأنه قيل واعلموا ان نصرة الله معكم بسبب تقواكم بالتوحيد والاسلام والايمان والطاعة عن الاشراك والكفر والنفاق والعصيان فى مرتبة الشريعة وبالله عن جميع ماسوى الله فى مرتبة الحقيقة لامع الكفار المشركين المنافقين العاصين وان اعطاهم لوازم القتال مكرا واستدراجا كما اعطاكموها كرما واحسانا وبقدر تقواكم بالحق عن الخلق يسخر الله لكم الخلق وبقدر تسخيركم لله قواكم النفسانية يسخر الله لكم الكفار وبقدر تسخيركم لله قواكم الروحانية يسخر الله لكم المؤمنين * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم اعلم يابنى ان الله جل ثناؤه لما اراد ان يرقى عبده الخصوصى الى المقامات العلية قرب منه اعداءه حتى يعظم جهاده لهم ويشتغل بمحاربتهم اولا قبل محاربة غيرهم من الاعداء الذين هم منه ابعد قال الله تعالى ﴿ياايها الذين آمنوا قاتلوا الذين﴾ الآية وحظ الصوفى وكل موفق من هذه الآية ان ينظر فيها الى نفسه الامارة بالسوء التى تحمله على كل محظور ومكروه وتعدل به عن كل واجب ومندوب للمخالفة التى جبلها الله عليها وهى اقرب الكفار والاعداء اليه فاذا جاهدها وقتلها اواسرها فحينئذ يصح له ان ينظر فى الاغيار على حسب مايقتضيه مقامه وتعطيه منزلته فالنفس اشد الاعداء شكيمة واقواهم عزيمة فجهادها هو الجهاد الاكبر ومعنى الجهاد مخالفة هواها وتبديل صفاتها وحملها على طاعة الله : وفى المثنوى

اى شهان كشتيم ماخصم برون * ماند خصم زو بتر دراندرون

قد رجعنا من جهاد الاصغريم * باعدو اندر جهاد الاكبريم

سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شير آنست آنكه خودرا بشكند

وللنفس سيفان ماضيان تقطع بهما رقاب صناديد الرجال وعظمائهم وهما شهوتا البطن والفرج وشهوة البطن اقوى واشد من شهوة الفرج لانه ليس لهاتأييد الامن سلطان شهوة البطن

زان ندارى ميوهٔ مانند بيد * كآب روبردى پى نان سيد

فما ملئ وعاء شر من بطن ملئ بالحلال هذا اذا كان القوت حلالا فكيف اذا كان حراما فالطعام والاكثار منه قاطع عن الطريق * وعن عيسى عليه السلام يامعشر الحواريين جوعوا بطونكم وعطشوا اكبادكم لعل قلوبكم ترى الله تعالى وكذا الكلام وكذا التأذى بأذى الانام فعليه بالصبر وان لايجدهم مؤذين لانه موحد فيستوى عنده المسيئ والمحسن فى حقه بل ينبغى ان يرى المسيئ محسنا وكذا المنام * قال بعض العلماء من سهر اربعين ليلة خالصا كوشف بملكوت السموات ايقظنا الله واياكم من رقدة الغفلة انه مجيب الدعوة ﴿ واذاما ﴾ كلمة ما صلة مؤكدة لارتباط الجزاء بالشرط ﴿ انزلت سورة ﴾ من سور القرآن وعددها مائة واربع عشرة بالاجماع والسورة طائفة من كلامه تعالى ﴿ فمنهم ﴾ اى المنافقين ﴿ من يقول ﴾ لاخوانه انكارا واستهزاء ﴿ ايكم ﴾ مبتدأ ومابعده خبره ﴿ زادته هذه ﴾ السورة ﴿ ايمانا ﴾ مفعول زادته وايراد الزيادة مع انه لاايمان فيهم اصلا باعتبار اعتقاد المؤمنين. وفيه اشارة الى ان الاستهزاء من علامات النفاق وامارات الانكار ثم اجاب الله تعالى عن انكارهم واستهزائهم من يعتقد زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحى والعمل به فقال ﴿ فاما الذين آمنوا ﴾ بالله تعالى وبماجاء من عنده ﴿ فزادتهم ايمانا ﴾ هذا بحسب المتعلق وهو مخصوص بزمان النبى عليه السلام واما الآن فالمذهب على الايمان لايزيد ولاينقص وانما تتفاوت درجاته قوة وضعفا فانه ليس من يعرف الشئ اجمالا كمن يعرفه تفصيلا كما ان من رأى الشئ من بعيد ليس كمن يراه من قريب فصورة الايمان هو التصديق القلبى اجمالا وتفصيلا وحقيقته الاحسان الذى هو ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وحقيقة الاحسان مرتبة كنت سمعه وبصره التى هى قرب النوافل وفوقها مرتبة قرب الفرائض المشار اليه بقوله سمع الله لمن حمده. والحاصل ان من اعتقد الكعبة اذا رآها من بعيد قوى يقينه ثم اذا قرب منها كمل ثم اذا دخل ازداد الكمال ولا تفاوت فى اصل الاعتقاد ﴿ وهم يستبشرون ﴾ بنزولها وبما فيه من المنافع الدينية والدنيوية ﴿ واما الذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى كفر وسوء عقيدة * قال الحدادى سمى الله النفاق مرضا لان الحيرة فى القلب مرض القلب كما ان الوجع فى البدن مرض البدن * يقول الفقير كل منهما مؤد الى الهلاك. اما المرض الظاهر فالى هلاك الجسم. واما المرض الباطن فالى هلاك الروح فلابد من معالجة كل منهما بحسب مايليق به ﴿ فزادتهم رجسا الى رجسهم ﴾ اى كفرا بها مضموما الى الكفر وعقائد باطلة واخلاقا ذميمة كذلك والفرق بين الرجس والنجس ان الرجس اكثر مايستعمل فيما يستقذر عقلا والنجس اكثر مايستعمل فيما يستقذر طبعا ﴿ وماتوا وهم كافرون ﴾ اى واستحكم ذلك الى ان يموتوا عليه بين الله تعالى ان بنزول سورة من السماء حصل للمؤمنين امران زيادة الايمان والاستبشار وحصل للمنافقين امران مقابلان لهما زيادة الرجس والموت على الكفر وفى الحديث (ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين) يعنى ان من آمن بالقرآن وعظم شأنه وعمل به يرفع الله درجته فى الآخرة ويرزقه عزة وشرفا ومن لم يؤمن به اولم

(يعمل)

يعمل به اولم يعظم شأنه خذله الله فى الدنيا والآخرة ﴿ أولا يرون ﴾ الهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على مقدر اى لاينظر المنافقون ولايرون ﴿ انهم يفتنون فى كل عام ﴾ من الاعوام بالفارسية [در هر سالى] ﴿ مرة او مرتين ﴾ والمراد مجرد التكثير لابيان الوقوع حسب العدد المزبور اى يبتلون باصناف البليات من المرض والشدة وغير ذلك مما يذكر الذنوب والوقوف بين يدى رب العزة فيؤدى الى الايمان به تعالى ﴿ ثم لايتوبون ﴾ عطف على لايرون داخل تحت الانكار والتوبيخ ﴿ ولاهم يذكرون ﴾ والمعنى أولايرون افتتانهم الموجب لايمانهم ثم لايتوبون عما هم عليه من النفاق ولاهم يتذكرون بتلك الفتن الموجبة للتذكر والتوبة * قال فى التأويلات النجمية هذه الفتنة موجبة لانتباه القلب الحى وقلوبهم ميتة والقلب الميت لايرجع الى الله ولايؤثر فيه نصح الناصحين كما قال ﴿ انك لاتسمع الموتى ﴾ وقال ﴿ لينذر من كان حيا ﴾ : وفى المثنوى

ورنكوئى عيب خود بارى خمش * از نمايش واز دغل خودرا مكش [١]

كرتو نقدى يافتى مكشا دهان * هست درره سنكهاى امتحان

كفت يزدان از ولادت تابحين * يفتنون كل عام مرتين

امتحان بر امتحانست اى پسر * هين بكمتر امتحان خود را مخر

ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون [٢]

﴿ واذا ما انزلت سورة ﴾ بيان لاحوالهم عند نزولها فى محفل تبليغ الوحى كما ان الاول بيان لمقالاتهم وهم غائبون عنه ﴿ نظر بعضهم الى بعض ﴾ المراد بالنظر النظر المخصوص الدال على الطعن فى تلك السورة والاستهزاء بها اى تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية ﴿ هل يريكم من احد ﴾ اى قائلين هل يراكم من احد من المسلمين لينصرفوا من المسجد والمجلس مظهرين انهم لايصطبرون عند استماعها ويغلب عليهم الضحك فيفتضحون ﴿ ثم انصرفوا ﴾ عطف على نظر بعضهم والتراخى باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية احد من المؤمنين اى انصرفوا جميعا عن محفل الوحى خوفا من الافتضاح . والمعنى يقول بعضهم لبعض هل يراكم من احد من المؤمنين ان قمتم من مجلسكم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا فيه وثبتوا حتى يفرغ عليه السلام من خطبته ثم انصرفوا ﴿ صرف الله قلوبهم ﴾ اى عن الايمان حسب انصرافهم عن المجلس والجملة اخبارية او دعائية ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ قوم لايفقهون ﴾ لسوء الفهم او لعدم التدبر * وفى التأويلات النجمية ليس فقه القلب فان فقه القلب من امارات حياة القلب وهو نور يهتدى به الى الحق كما ان الجهل ظلمة يقيم عندها ولا يدرى ماذا يفعل اللهم اجعلنا من المتدبرين والمتذكرين والمعتبرين * قال بعض العلماء اصحاب القلوب من الانس ثلاثة اصناف . صنف كالبهائم قال الله تعالى ﴿ لهم قلوب لايفقهون بها ﴾ . وصنف اجسادهم اجساد بنى آدم وارواحهم ارواح الشياطين . وصنف فى ظل الله تعالى يوم لاظل الاظله * وعن ابى بكر الوراق رحمه الله انه قال للقلب ستة اشياء حياة وموت وصحة وسقم ويقظة

[١] دراوائل دفتر سوم دربيان جرب كردن مرد لاف ابروت سبلت خود را الخ

[٢] دراواخر دفتر سوم دربيان حكايت امير وغلامش كه نمازباره بود ودرانس فلام درنماز ومناجات

ونوم لحياته الهدى ونومه الضلالة وصحته الصفاء وعلته العلاقة ويقظته الذكر ونومه الغفلة وفى المثنوى

هر صباحى چون سليمان آمدى * خاضع اندر مسجد اقصى شدى[1]
نو كياهى رسته ديدى اندرو * پس بكفتى نام ونفع خود بكو
تو چه دارويى وچه نامت چه است * تو زيان كه ونفعت بر كيست
پس بكفتى هر كياهى فعل ونام * كه من آنرا جانم واينرا حمام
پس سليمان ديد اندر كوشهٔ * نو كياهى رسته همچون خوشهٔ[2]
كفت نامت چيست بركوبى دهان * كفت خروبست اى شاه جهان
كفت اندر توچه خاصيت بود * كفت من رستم مكان ويران شود
من كه خروبم خراب منزلم * هادم بنياداين آب وكلم
پس سليمان آن زمان دانست زود * كه اجل آمد سفر خواهد نمود
كفت تامن هستم اين مسجد يقين * در خلل نايد زآفات زمين
پس خراب مسجد ما بيكمان * نبود الا بعد مرك ما بدان
مسجدست اين دل كه جسمش ساجدست * يار بد خروب هرجا مسجدست
يار بد چون رست در تو مهر او * هين ازو بكريز وكم كن كفت وكو
بركن از بيخش كه كر سر برزند * مرترا ومسجدت را بركند

﴿ لقد جاءكم ﴾ يحتمل ان يكون الخطاب للعرب والعجم جميعا . فالمعنى بالله قدجاءكم ايها الناس ﴿ رسول ﴾ اى رسول عظيم الشان والرسول انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ الاحكام ﴿ من انفسكم ﴾ اى من جنسكم آدمى مثلكم لامن الملائكة ولا من غيرهم وذلك لئلا يتنفروا عنه ويمتنعوا من متابعته ويقولوا لاطاقة لنا بمتابعته لانه ليس من جنسنا يؤيده قوله تعالى (قل انما انا بشر مثلكم) وقوله تعالى (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم) اذ لفظ المؤمنين عام لكل مؤمن من كل صنف فيكون معنى من انفسهم اى من جنسهم لان الملك وكذا الجن لعدم جنسيته ولكونه غير مدرك بالحواس الخمس لا ينتفع به فاحتاج الى واسطة جنسية ذى جهتين جهة التجرد لتمكن الاستفاضة من جانب القدس وجهة التعلق لتمكن الافاضة الى جانب الخلق وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ومنه يظهر انه لكمال لطافته يمكن ان يستفيض منه الجن ايضا لكونهم اجساما لطيفة ولذا دعاهم دعوة البشر

مشعله افروز شب خاكيان * شمع سرا پردهٔ افلاكيان

ويحتمل ان يكون الخطاب للعرب خاصة . فالمعنى بالله قدجاءكم ايتها العرب رسول عربى مثلكم وعلى لغتكم وذلك اقرب الى الالفة وابعد من اللجاجة واسرع الى فهم الحجة فان الارشاد لا يحصل الا بمعرفة اللسان ـ حكى ـ ان اربعة نفر عجمى وعربى وتركى ورومى وجدوا فى طريق درهما فاختلفوا فيه ولم يعرف ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر فسأل منهم رجل

(آخر)

[1] دراواخر دفتر چهارم در بيان درآمدن سليمان هر روز در مسجد اقصى الخ

[2] دراواخر دفتر چهارم در بيان تمكين شدن سليمان عليه السلام از خروب ديدن الخ

آخر يعرف الالسنة فقال للعربى ايش تريد وللعجمى [چه ميخواهى] مثلا وعلم ان مرادالكل ان يأخذوا بذلك الدرهم عنبا فاخذ العارف الدرهم منهم واشترى لهم عنبا فارتفع الخلاف من بينهم . وقرئ من انفسكم بفتح الفاء اى من اشرفكم وافضلكم من النفاسة وبالفارسية [عزيزشدن] وشئ نفيس اى خطير وذلك لان محمدا صلى الله عليه وسلم ابن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب وفى كلاب يجتمع نسب ابيه وامه لان امه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وبنوا هاشم افضل القبائل الى اسماعيل عليه السلام من جهة الخصال الحميدة وكلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر واجمع النسابون على ان قريشا انما تفرقت عن فهر فهو جماع قريش وانما سمى فهر قريشا لانه كان يقرش اى يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون اهل الموسم عن حوائجهم فيرفدونهم فسموا بذلك قريشا والرفادة طعام الحاج ايام الموسم حتى يتفرقوا فان قريشا كانت على زمن قصى تخرج من اموالها فى كل موسم شيأ فتدفعه الى قصى فيصنع به طعاما للحاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد حتى قام بها ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعد هاشم ولده عبدالمطلب ثم ولده ابو طالب وقيل ولده العباس ثم استمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استمر ذلك فى الخلفاء الى ان انقرضت الخلافة من بغداد ثم من مصر وعن انس بن مالك رضى الله عنه (حب قريش ايمان وبغضهم كفر) وفى الحديث (عالم قريش يملأ طباق الارض علما) وعن الامام احمد رحمه الله هذا العالم هو الشافعى لانه لم ينتشر فى طباق الارض من علم علماء قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الامام الشافعى ويجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وهو الجد التاسع للشافعى رحمه الله وفى الحديث (انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح كلها نكاح) وذلك لانه لا يجيئ من الزنى ولى فكيف نبى والاشارة فيه الى نفاسة جوهره فى اصل الخلقة لانه اول جوهر خلقه الله تعالى وعن ابى هريرة انه عليه السلام سأل جبريل عليه السلام فقال (يا جبريل كم عمرك من السنين) فقال يا رسول الله لست اعلم غير ان فى الحجاب الرابع نجما يطلع فى كل سبعين الف سنة مرة رأيته اثنين وسبعين الف مرة فقال عليه السلا (يا جبريل وعزة ربى انا ذلك الكوكب) ولما خلق الله آدم جعل نور حبيبه فى ظهره فكان يلمع فى جبينه ثم انتقل الى ولده شيث الذى هو وصيه والثالث من ولده وكانت حواء تلد ذكرا وانثى معا ولم تلد ولدا منفردا الا شيث كرامة لهذا النور ثم انتقل الى واحد بعد واحد من اولاده الى ان وصل الى عبدالمطلب ثم الى ابنه عبدالله ثم الى آمنة وكان عليه السلام علة غائية لوجود كل كون فوجوده الشريف وعنصره اللطيف افضل الموجودات الكونية وروحه المطهر امثل الارواح القدسية وقبيلته افضل القبائل ولسانه خير الالسنة وكتابه خير الكتب الالهية وآله واصحابه خير الآل وخير الاصحاب وزمان ولادته خير الازمان وروضته المنورة اعلى الاماكن مطلقا والماء الذى نبع من اصابعه الشريفة افضل المياه مطلقا

ثم بعده الافضل ماء زمزم لانه غسل منه صدره عليه السلام ليلة المعراج ولوكان ماء افضل منه يغسل به صدره عليه السلام. ثم ان فى قوله ﴿ لقد جاءكم ﴾ اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم هدية عظيمة من الله تعالى وتحفة جسيمة ولايعرض عن هدية الله تعالى الا الكافرون والمنافقون: قال حضرة الشيخ العطار قدس سره

خويشتن راخواجه عرصات كفت * انما انا رحمة مهداة كفت

﴿ عزيز عليه ماعنتم ﴾ العزيز الغالب الشديد وكلة مامصدرية والعنت الوقوع فى امر شاق واشق الامور دخول النار والجملة من الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر صفة رسول. والمعنى شاق شديد عليه عنتكم اى مايلحقكم من المشقة والألم بترك الايمان فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع فى العذاب وهذا من نتائج ماسلف من المجانسة * قال الكاشفى [وبعضى بر لفظ عزيز وقف كرده اند وآنرا صفة رسول دانند ومعنى عليه ماعنتم برين فرود آرند كه بروست آنچه بكنيد از كناه يعنى اعتذار آن بروبست در روز قيامت بشفاعت تدارك آن خواهد نمود ودرين معنى كفته اند]

نماند بعصيان كسى دركرو * كه دارد چنين سيدى پيش رو
اكر دفترت از كنه پاك نيست * چواوعذرخواهت بود باك نيست

﴿ حريص عليكم ﴾ اى على ايمانكم وصلاح احوالكم اذمن البين انه عليه السلام ليس حريصا على ذواتهم والحرص شدة الطلب للشئ مع اجتهاد فيه كما فى تفسير الحدادى ﴿ بالمؤمنين ﴾ متعلق بقوله ﴿ رؤف رحيم ﴾ قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة مع ان مقام المدح يقتضى الترقى من الفاضل الى الافضل محافظة على الفواصل وقدم بالمؤمنين على متعلقه وهو رؤف ليفيد الاختصاص اى لارأفة ولارحمة الا بالمؤمنين واما الكفار فليس له عليهم رأفة ولارحمة * قال فى التأويلات النجمية ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ لتربيتهم فى الدين المتين بالرفق كما قال عليه السلام (ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه بالرفق وبالرحمة يعفو عنهم سيآتهم) كما امره الله تعالى بقوله ﴿ فاعف عنهم واصفح ﴾ وفى قوله ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ فى حق نبيه عليه السلام وفى قوله لنفسه تعالى ﴿ ان الله بالناس لرؤف رحيم ﴾ دقيقة لطيفة شريفة وهى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كان مخلوقا كانت رأفته ورحمته مخلوقة فصارت مخصوصة بالمؤمنين لضعف الخلقة وان الله تعالى لما كان خالقا كانت رأفته ورحمته قديمة فكانت عامة للناس لقوة خالقيته كما قال ﴿ ورحمتى وسعت كل شئ ﴾ فمن تداركته الرأفة والرحمة الخالقية من الناس كان قابلا للرأفة والرحمة النبوية لانها كانت من نتائج الرأفة والرحمة الخالقية كما قال ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ﴾ انتهى كلام التأويلات * قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا اى روحه وجعل له صورة روحانية كهيئته فى الدنيا فجعل رأسه من البركة وعينيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر وشفتيه من التسبيح ووجهه من الرضى وصدره من الاخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وكفيه من السخاوة وشعره من نبات الجنة وريقه من عسل ماء الجنة ألاترى انه تفل فى بئر رومة فى المدينة وكان ماؤها زعاقا

فصار عذبا ولما اكمله بهذه الصفات ارسله الى هذه الامة ـ روى ـ انه لما مات ابو طالب و نالت قريش من النبي عليه السلام مالم تكن نالته منه فى حياته خرج الى الطائف وهو مكروب مشوش الخاطر مما لقى من قريش من قرابته وعترته خصوصا من عمه ابى لهب وزوجته ام جميل حمالة الحطب من الهجو والسب والتكذيب يقولون له انت الذى جعلت الآلهة الها واحدا فجعل ابوبكر يضرب هذا ويدفع هذا ويقول أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وكان خروجه فى شوال سنة عشر من النبوة وحده وقيل معه مولاه زيد بن حارثة رضى الله عنه يلتمس من ثقيف الاسلام رجاء ان يسلموا وان يناصروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه وكان ثقيف اخواله عليه السلام فلما انتهى الى الطائف عمد الى اشراف ثقيف وكانوا اخوة ثلاثة فجلس اليهم وكلمهم فيما جاءهم به فقال احدهم هو يقطع ثياب الكعبة ولا يسرقها وقال آخر ما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال له الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من عند الله كما تقول لانت اعظم خطرا اى قدرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ماينبغى لى ان اكلمك فقام عليه السلام من عندهم مأيوسا وقال لهم اكتموا على وكره ان يبلغ قومه ذلك فيشتد امرهم عليه وقالوا له عليه السلام اخرج من بلدنا وسلطوا عليه سفهاءهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر عليه السلام بين الصفين دقوا رجليه بالحجارة حتى ادموها وشجوا رأس زيد فلما خلص ورجلاه يسيلان دما عمد الى بستان فاستظل فى شجرة كرم ودعا بقوله (اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلنى ان لم يكن لك غضب على فلا ابالى) ثم انطلق عليه السلام وهو مهموم حتى اتى بقرن الثعالب وهو ميقات اهل نجد او اليمن وبينه وبين مكة يوم وليلة فارسل الله تعالى جبريل ومعه ملك الجبال فقال ان شئت اطبقت على ثقيف هذين الجبلين فقال عليه السلام (بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله تعالى لايشرك به شيأ) وعند ذلك قال له عليه السلام ملك الجبالة انت كما سماك ربك رؤف رحيم : وفى المثنوى

بندكان حق رحيم وبردبار * خوى حق دارند در اصلاح كار[۱]
مهربان بى رشوتان يارى كران * درمقام سخت ودر روز كران

اى سليمان درميان زاغ وباز * حلم حق شو باهمه مرغان بساز[۲]
اى دوصد بلقيس حلمت رازبون * كه اهد قومى انهم لايعلمون

صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميائى همچو صبر آدم نديد[۳]

نسأل الله سبحانه ان يلحقنا باهل الحلم والكرم ويزكينا من سوء الاخلاق والشيم ﴿ فان تولوا ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى ان اعرضوا عن الايمان بك وقبول نصحك ولم يتبعوك ﴿ فقل حسبى الله ﴾ كافينى فانه يكفيك معرتهم اى المساءة التى تلحقك من قبلهم ويعينك عليهم . وفيه اشارة الى ان تبليغ الرسالة من النبي عليه السلام كان موجبا لقربه الى الله وقبوله اياه فلما بلغ رسالته فقد حصل على القبول من الله وقربته ان قبلوا

[۱] دراواسط دفتر سوم دربيان دعا وشفقت دقوقى درخلاصى كشتى [۲] دراوائل دفترچهارم درپيام تحمل كردن از حريف الخ

[۳] دراواسط دفتر سوم دربيان صبر كردن لقمان عليه السلام چون ديدكه داود عليه السلام الخ

وان اعرضوا ﴿ لااله الاهو ﴾ كالدليل على ماقبله * يقول الفقير اصلحه الله القدير هذه الكلمة الطيبة فى حكم لااله الا الله لان الضمير عائد الى المذكور من لفظ الجلالة وكون هو ضميرا لاينافى كونه اسما لان المضمرات من قبيل الاسماء فمااشتهر بين الصوفية السالكين من الذكر به بناء على كونه اسما ولما كان وجود الكون موهوما ووجود الحق محققا معلوما صح ان يشاربه الى الله تعالى سيما اطلق لعدم المزاحم فى الحقيقة والذكر به مناسب للمبتدئ لكونه فى حال الغيبة فاذا ترقى الترقى الكلى فلا يشاربه اى بهو الا الى الهوية المطلقة نسأل الله التوفيق للوصول الى مراتب التحقيق ﴿ عليه توكلت ﴾ اى وثقت فلا ارجو ولا اخاف الامنه والتوكل اعتماد القلب على الله وسكونه وعدم اضطرابه لتعلقه بالله تعالى ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾ [پروردكار عرش بزرك مراد ملك عظيم است ياعرش كه قبلهٔ دعا ومطاف ملائكه باشدا شارت بكمال قدرت وحفظ حق تعالى راست: يعنى آن خدايى كه عرش رابدان همه عظمت كه هشت هزار ركن دارد وبروايتى سيصد هزار قاعده واز قاعده تاقاعده سيصد هزار سال راه وهمه آن مملو از خافات وصافات بقدرت كامله نكاه ميدارد قادرست كه مرانيز از شر منافقان درپناه آردكه حافظ بندكان وناصر سر افكندكان اوست]

ازوخواه يارى كه يارى ده اوست * بدو التجا كن كه اينها ازوست
كسى راكه او آورد در پناه * چه غم دارد از فتنهٔ كينه خواه

* قال الحدادى رب العرش العظيم اى خالق السرير العظيم الذى هو اعظم من السموات والارض وانما خص العرش بذلك لانه اذاكان رب العرش العظيم مع عظمته كان رب مادونه فى العظم . وقيل انما خص العرش تشريفا للعرش وتعظيما لشأنه * واعلم ان العناصر والافلاك مرتبة فالارض ثم الماء ثم الهواء ثم النار ثم فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشترى ثم فلك زحل ثم فلك الثوابت ثم فلك الافلاك ويسمى الفلك الاعظم وهو محيط بجميع الاجسام من الفلكيات والعناصر ليس وراءه شئ لا خلاء ولا ملاء وكل محيط من الافلاك والعناصر يماس المحاط الذى يليه فى الترتيب المذكور لاستحالة الخلاء وجملة هذه الاجرام من الافلاك والعناصر ومافيها يطلق عليها اسم العالم * قال بعض اهل التحقيق خلق الله العرش لاظهار شرف محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) وهو مقام تحت العرش ولان العرش معدن كتاب الابرار لقوله تعالى (ان كتاب الابرار لفى عليين) وايضا العرش مرآة الملائكة يرون الآدميين واحوالهم منه كى يشهدوا عليهم يوم القيامة فان عالم المثال والتمثال فى العرش كالاطلس فى الكرسى * قال حضرة شيخنا قدس سره فى الرسالة العرفانية التى صنفها فى سنة تسع وثمانين بعد الالف العرش العظيم هو الانسان الكبير والعرش الكريم هو الانسان الصغير فظاهر العرش العظيم والانسان الكبير على التبدل والتغير وباطنهما على الدوام والثبات وباطن العرش الكريم والانسان الصغير على التبدل والتغير وظاهرهما على الدوام والثبات انتهى اجمالا * يقول الفقير المباهى بالانتساب الى ذلك السيد الخطير لعل مراده رضى الله عنه ان باطن

العرش العظيم هو العرش المحيط الذى يقال له الملكوت وظاهره ماتحته من الاجرام ويقال له عالم الكون والفساد فظاهر العرش لكونه عالم الكون والفساد على التبدل والتغير وباطنه وهو العرش نفسه على حاله بخلاف العرش الكريم الذى هو الانسان فان ظاهره من اول عمره الى آخره على الثبات وباطنه على التغير لان قلبه لايخلو عن الافكار والتقلبات والله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم فى الظاهر والباطن والاول والآخر هذا وقد ذكر فى فضائل هاتين الآيتين اللتين احداهما ﴿لقد جاءكم﴾ الآية والاخرى ﴿فان تولوا﴾ الآية ـ روى ـ ان ابابكر بن مجاهد المقرى رحمه الله اتى اليه ابو بكر الشبلى قدس سره فدخل عليه فى مسجده فقام اليه فتحدث اصحاب ابن مجاهد بحديثهما وقالوا انت لم تقم لعلى بن عيسى الوزير وتقوم للشبلى فقال الا اقوم لمن يعظمه رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى ياابابكر اذا كان فى غد فسيدخل عليك رجل من اهل الجنة فاذا دخل فاكرمه قال ابن مجاهد فلما كان بعد ذلك بليلتين رأيت النبى عليه السلام فقال لى ياابابكر اكرمك الله كما اكرمت رجلا من اهل الجنة قلت يارسول الله بم استحق الشبلى هذا منك فقال هذا رجل يصلى خمس صلوات يذكرنى اثر كل صلاة ويقرأ ﴿لقد جاءكم رسول من انفسكم﴾ الى آخر السورة وذلك منذ ثمانين سنة أفلا اكرم من فعل هذا كذا فى عقد الدرر واللآلى * وفيه ايضا حكى عن بعض الصالحين انه حصل له ضيق شديد فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له يافلان لاتغتم ولاتحزن اذا كان الغد ادخل على على بن عيسى الوزير فاقرئه منى السلام وقل له بعلامة انك صليت على عند قبرى اربعة آلاف مرة يدفع لك مائة دينار عينا فلما اصبح ذهب اليه وقص عليه الرؤيا فاغرورقت عينا على بن عيسى بالدموع وقال صدق الله ورسوله وصدقت انت يارجل هذا شئ ماكان علم به الا الله ورسوله ياغلام هات الكيس فاحضره بين يديه فاخرج منه ثلاثمائة دينار وقال هذه المائة التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه المائة الاخرى بشارة وهذه المائة الاخرى هدية لك فخرج الرجل من عنده ومعه ثلاثمائة دينار وقد زال همه وغمه ومن الله على الوزير المذكور فترك الوزارة وعلو الرياسة وظلم السلطنة وعظمة الجبابرة وذهب الى مكة وجاور فيها ببركة ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وتخصيصه بارسال ذلك الرجل لماسبق له فى علم الله تعالى بمايؤول امره اليه من الخير وحسن الخاتمة

خدايا بحق بنى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه

وعن ابىّ رضى الله عنه (ان آخر مانزل هاتان الآيتان) وعن النبى صلى الله عليه وسلم (مانزل القرآن علىّ الا آية آية وحرفا حرفا ماخلا سورة براءة وسورة قل هو الله احد فانهما انزلتا علىّ ومعهما سبعون الف صف من الملائكة) * واعلم ان الاحاديث التى ذكرها صاحب الكشاف فى اواخر السورة وتبعه القاضى البيضاوى والمولى ابو السعود رحمهم الله من اجلة المفسرين قد اكثر العلماء القول فيها فمن مثبت ومن ناف بناء على زعم وضعها كالامام الصغانى وغيره واللائح لهذا العبد الفقير سامحه الله القدير ان تلك الاحاديث لاتخلو اما ان تكون صحيحة قوية اوسقيمة ضعيفة اومكذوبة موضوعة فان كانت صحيحة قوية فلا كلام

فيها وان كانت ضعيفة الاسانيد فقد اتفق المحدثون على ان الحديث الضعيف العمل به فى الترغيب والترهيب فقط كما فى الاذكار للنووى وانسان العيون لعلى بن برهان الحلبى والاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومى وغيرها وان كانت موضوعة فقد ذكر الحاكم وغيره ان رجلا من الزهاد انتدب فى وضع الاحاديث فى فضل القرآن وسوره فقيل له لم فعلت هذا فقال رأيت الناس زهدوا فى القرآن فاحببت ان ارغبهم فيه فقيل له ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) اى فليتخذ يقال تبوأ الدار اتخذها مباءة اى مسكنا ومنزلا ولفظه امر ومعناه خبر يعنى فان الله بوأه مقعده اى موضع قعوده منها فقال انا ما كذبت عليه انما كذبت له كما فى شرح الترغيب والترهيب المسمى بفتح القريب اراد ان الكذب عليه يؤدى الى هدم قواعد الاسلام وافساد الشريعة والاحكام وليس كذلك الكذب له فانه للحث على اتباع شريعته واقتفاء اثره فى طريقته * قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان ذلك المقصود واجبا فهذا ضابطه انتهى : قال الشيخ سعدى

خردمندان كفته اند دروغ * مصلحت آميز به از راست فتنه انكيز

: وقال اللطيفى

دروغى كه جان ودلت خوش كند * به از راستى كان مشوش كند

وبالجملة المرء مخير فى هذا الباب فان شاء عمل بتلك الاحاديث بناء على حسن الظن بالاكابر حيث اثبتوها فى كتبهم خصوصا فى صحف التفاسير الجليلة وظاهر انهم لا يضعون حرفا الا بعد التصفح الكثير وان شاء ترك العمل بها وحرم من منافع جمة ولا محاجة معه وربما يتفق المحدثون على صحة بعض الاحاديث ولا صحة له فى نفس الامر فان الانسان مركب من السهو والنسيان وحقيقة العلم عند الله الملك المنان ولذا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قد يظهر من الخليفة الآخذ الحكم من الله ما يخالف حديثا ما فى الحكم فيتخيل انه من الاجتهاد وليس كذلك وانما هذا الامام لم يثبت عنده من جهة الكشف ذلك الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ولو ثبت لحكم به وان كان طريق الاسناد العدل عن العدل فالعدل ليس بمعصوم من الوهم الذى هو مبدأ السهو والنسيان ولا من النقل على المعنى الذى هو مبدأ التأويلات والتحريفات فمثل هذا يقع من الخليفة اليوم انتهى فهذا كلام حق بلا مرية وليس وراء عبادان قريه * بقى ههنا شئ وهو ان بعض المتقدمين جعل القرآن اثلاثا فالثلث الاول ينتهى عند قوله فى سورة التوبة ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله﴾ والثلث الثانى عند قوله فى سورة العنكبوت ﴿الا بالتى هى احسن﴾ وعند العامة الثلث الاول ينتهى عند قوله تعالى ﴿وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون﴾ وهو منتهى الجزء العاشر ولعل الاول قول تحقيقى والثانى تقريبى والله اعلم بالصواب *

الفقير سمى الذبيح اسماعيل حقى شرفه الله سبحانه باعالى التجليات * وغفر ذنب وجوده وجاوزبه عن انانياته * واحسن الى آبائه وامهاته واعقابه * قد كنت اصمم حين ماباشرت هذا الامر الخطير النبيه * وهوهذا الجمع المسمى الذى لاشك فيه * بـ (روح البيان فى تفسيرالقرآن) * ان اطويه فى مجلداومجلدين * ساعدنى الحين الى الحين * فلما جاء بحمدالله بعض منه بما حواه من فنون المعرفة كبير الحجم والمقدار * رأيت ان اجعله اثلاثا فختمت الدفتر الاول عند تمام سورة التوبة الجليلة الآثار * وذلك فى احدى البلاد الثلاث المسماة ببروسة المحروسه * فى الدار المشروطة لى المشهورة بدار السيد محمد سبزى المدرس المأنوسه * يوم الاحد وهوالعشر العاشر من الثلث الاول من السدس الثانى من النصف الاول من العشر الثانى من العشر الاول من العقد الثانى من الالف الثانى من الهجرة النبوية فلله الحمد على نعمة الاتمام ولرسوله افضل الصلاة والسلام * ولآله واصحابه اكمل التحيات والاكرام

حمد لله روز يكشنبه وهم ماه صفر * چون نخستين دفتر ازروح البيان فارغ شدم
حقيا تاريخ وى كردم بحرف جوهرى * حالا ازجلد اول فارغ البال آمدم

تم الجلد الثالث بتوفيق الله تعالى من تفسير القرآن المسمى بـ «روح البيان»
ويليه الجلد الرابع ان شاء الله اوله تفسير سورة يونس

المجلد الثالث

من

تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنه ١١٣٧

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

﴿ فهرست المجلد الثالث من تفسير روح البيان ﴾

﴿ تفسير سورة الانعام ﴾

١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لاينظرون * ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون * ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون * قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾

اعلم ان الاستهزاء من شيم النفوس المتمردة بأرباب الدين من الانبياء والاولياء فى كل زمان وحين الخ

١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل لمن ما فى السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ﴾

ـ حكى ـ ان شيعيا يقال له ابن هيلان كان يتكلم بما لاينبغى فى حق الصحابة فبينما هو يهدم حائطا اذ سقط عليه فهلك الخ

١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ليجمعنكم الى يوم القيمة لاريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ﴾

قال الامام الاكمل فى شرح الحديث عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (جعل الله الرحمة مائة جزء) الحديث قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية وجدنا آية الرحمة وهى « بسم الله الرحمن الرحيم » الخ

١٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم * قل أغير الله اتخذ وليا ﴾

وفى الخبر (ان الله تعالى خلق جوهرتين احديهما مظلمة والاخرى مضيئة الخ) يقول الفقير جامع هذه المجالس اما من يحجب عن الليل وحلاوة المناجاة فيه الخ

١٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل انى امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين * قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم * من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين * وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير * وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ﴾

١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل أى شئ اكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم واوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون ﴾

قال المولى الفنارى فى تفسيره الفوقية من حيث القدرة لا من حيث المكان لعلو شأنه تعالى عن ذلك الخ

وفى التأويلات النجمية وقد عم قهره جميع عباده فقهر الكفار بموت القلوب وحياة النفوس الخ

ـ وحكى ـ عن الشيخ عبد الله الواحد بن زيد قدس سره قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة الخ

١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد واننى برئ مما تشركون * الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون * ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لايفلح الظالمون * ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون * ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا ﴾

١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين * انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون * ومنهم من يستمع اليك ﴾

١٩ وفى الآيات امور . الاول اطلاق لفظ الشئ على الله تعالى لكن بمعنى شاى لا بمعنى مشئ الخ
قال فى الدر المختصر فى صفة الايمان ان يقول ما امرنى الله تعالى به قبلته الخ وفى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله تعالى عند رؤية صنائعه الخ - يروى - ان المشركين اذا رأوا يوم القيامة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد الخ واعلم ان الله تعالى واحد وكل شئ يشهد على وحدته الخ

٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين * وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم ومايشعرون * ولو ترى اذ وقفوا على النار ﴾

٢١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فقالوا ياليتنا نرد ولانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين * بل بدالهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون * وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين * ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة ﴾

٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ألاساء ما يزرون ﴾
قال السدى وغيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شئ صورة واطيبه ريحا الخ واعلم ان الاوزار كثيرة لكن ذنب الوجود فوق الكل الخ قال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج من النفس بالله تعالى الخ - حكى - عن على بن الموفق انه قال حججت سنة من السنين فى محمل فرأيت رجالا فاحببت المشى معهم الخ

٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ﴾
قال اهل التحقيق السموات والارضون وما فيهما من عالم الكون والفساد يدخل فى حد الدنيا الخ واحتضر عابد فقال ما تأسفى على دار الآخرة والغموم والخطايا والذنوب لله وانما تأسفى على ليلة نمتها الخ

٢٤ - يحكى - ان جعفر بن سليمان رحمه الله قال مررت انا ومالك بن دينار رضى الله عنه بالبصرة فبينما ندور فيها مررنا بقصر يعمر الخ

٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون * ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا ولامبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين ﴾
والاشارة الحياة التى تكون بالتمتعات الدنيوية النفسانية كلعب الصبيان ولهو اهل العصيان تزيد فى الحجب والسير من البشرية الى الروحانية الخ

٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغى نفقا فى الارض او سلما فى السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلاتكونن من الجاهلين * انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون * وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾
اعلم ان الناس فى الاديان اربعة اقسام الخ

٢٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون ﴾

- روى - ان الامام الشافعى كان جالسا فى المسجد الحرام فقال لا تسألونى عن شئ الا اجيبكم فيه من كتاب الله تعالى الخ

٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ﴾

وفى الآيات امور . الاول ان غير الانسان من الامم ايضا وفى الحديث (لو لا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم) الخ - روى - ان كفار مكة اجتمعوا على قتل النبى عليه السلام فبينماهم كذلك اذ دخل عليهم ابليس الخ

٢٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل أرأيتكم ان اتيكم عذاب الله اواتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين * بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون * ولقد ارسلنا الى امم من قبلك ﴾

٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون * فلولا اذجاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون * فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾

وفى الآيات امور . منها ان الله تعالى هو المرجع فى كل امر حال الاختيار والاضطرار الخ

٣١ وفى التأويلات النجمية (فتحنا عليهم ابواب كل شئ) اى من البلاء فى صورة النعماء الخ وقال الشيخ ابو عبدالله القرشى قدس سره من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات منه الخ يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة سئلت فى المنام عن معنى الحمد فقلت الحمد اظهار الكمال الخ

٣٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون * قل ارأيتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون * وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون ﴾

٣٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ﴾

- روى - ان الله تعالى قال يا ابراهيم ما هذا الوجل الشديد الذى اراه منك الخ - روى - ان الملائكة تعرج الى السماء بسيئات العبد فاذا عرضوها على اللوح المحفوظ يجدون مكانها حسنات الخ قال بعض الكبار ان الايمان والاسلام يمكن ان يكونا شيأ واحدا فى الحقيقة الخ قال الحدادى وليس خزائن الله مثل خزائن العباد وانما خزائن الله تعالى خزائن مقدوراته الخ

٣٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا اقول لكم انى ملك ان اتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى الاعمى والبصير أفلا تتفكرون * وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون ﴾

والوحى ثلاثة . ما ثبت بلسان الملك والقرآن من هذا القبيل . وما ثبت باشارة الملك من غير ان يبينه بالكلام الخ

٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى ﴾

٣٥ والاشارة ان الله تعالى امر نبيه عليه السلام ان يكلم الكفار على قدر عقولهم فقال ﴿ قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ﴾ الخ

قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر « ولاتبذر الاسرار » يعني بيان الحقائق الخ قال السري السقطي قدس سره خرجت يوما الى المقابر فاذا ببهلول الخ - روي - ان رؤساء قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوا في مجلسه الشريف فقراء المؤمنين مثل صهيب وعمار وخباب وبلال وسلمان وغيرهم الخ

٣٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين * وكذلك فتنا ﴾

٣٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين ﴾

قال في التأويلات النجمية ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ يعني الفاضل بالمفضول والمفضول بالفاضل الخ قال الكاشفي في تفسيره الفارسي [دركشف الاسرار آورده كه ارادت برسه وجه است الخ

٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم ﴾

وفي الآية الكريمة بيان فضل الفقراء وعن ابي سعيد الخدري قال جلست في نفر من ضعفاء المهاجرين الخ

٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم * وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين ﴾

قال في التأويلات النجمية قال في حديث رباني الجنة (انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي) الخ قال الكاشفي في تفسيره الفارسي [امام قشيري رحمه الله فرموده كه اكرملك برتو ذلت مى نويسد ملك براى تو رحمت مى نويسد الخ قال العلماء تذكر اولا قبح الذنوب وشدة عقوبة الله ثم تذكر ضعفك وقلة حيلتك في ذلك الخ

٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين * قل اني على بينة من ربي ﴾

يقول الفقير جامع هذه الفوائد ان هذا الحديث على تقدير صحته لا يفهم منه ان هذه الصلاة تكون قضاء لجميع مافات منه الخ وفي كتاب الترغيب والترهيب انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واذنوباه واذنوباه مرتين او ثلاثا الخ

٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين * قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين ﴾

فعلى العاقل ان لا يتبع الهوى كما امر الله تعالى ﴿ قل لا اتبع اهواءكم ﴾ الخ واعلم ان الهوى من اوصاف النفس فالآيات متعلقة باصلاح النفس الخ

٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ﴾

- حكي - ان بعض الصالحين كان يتكلم على الناس ويعظهم فمر عليه في بعض الايام يهودي وهو يخوفهم الخ

٤٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ﴾

والاشارة في الآية ان الله تعالى جعل لكل شئ من المكونات شهادة تناسب ذلك الشئ وغيبا مناسباله الخ

٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الذى يتوفيكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون * وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ﴾

٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون ﴾
ورد فى الخبر ان على كل واحدمنا ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب احدهما الحسنات والآخر السيآت وصاحب اليمين امير على صاحب الشمال الخ

٤٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم ردوا الى الله موليهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين * قل من ينجيكم ﴾
- روى - فى الخبر ان رسول الله دخل على مريض يعوده فرأى ملك الموت عند رأسه فقال (يا ملك الموت ارفق به فانه مؤمن) الخ قال بعض العلماء المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها فيقدم الحساب على الميزان الخ واعلم ان الحشر والحساب لايكون على وجه الارض وانما يكون فى الارض المبدلة وهى ارض بيضاء كالفضة الخ

٤٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجينا من هذه لنكونن من الشاكرين * قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون * قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾
قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى تأثير طوفان نوح عليه السلام يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة الخ

٤٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون * وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل * لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴾
وفى الحديث (فناء امتى بالطعن والطاعون) الخ والاشارة ان البر هو الاجسام والبحر هو الارواح فالارواح وان كانت نورانية بالنسبة الى الاجسام الخ قالوا وكان قد جرى من الحلاج قدس سره كلام فى مجلس حامد بن عباس وزير المقتدر بحضرة القاضى ابى عمر فافتى بحل دمه وكتب خطه بذلك الخ

٤٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلاتقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾

٥٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون * وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولاشفيع وان تعدل كل عدل لايؤخذ منها ﴾

٥١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ﴾
واعلم ان التكذيب بآيات الله تعالى والاستهزاء بها هو الكفر وعاقبة الكفر هو العذاب الاليم الخ وعن ابى اسحاق الفزارى قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى اطلعنى على هذا الخ وفى الآيات اشارة الى انه لايصلح للطالب الصادق المجالسة مع الذين يخوضون فى احوال الرجال ولاحظ لهم منها سوى التزيى بزيهم الخ وعن عبد الله بن الاحنف قال خرجت من مصر اريد الرملة لزيارة الروذبادى قدس سره فرآنى عيسى بن يونس المصرى فقال لى هل ادلك الخ

٥٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدينا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين * وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون * وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون * قوله الحق ﴾

ثم ان النصيحة سهلة والمشكل قبولها ومن اراد الله تعالى هدايته وسبقت منه له عناية تجذبه لامحالة الى باب ناصح له فى ظاهره وباطنه الخ

٥٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ﴾

وفى الحديث (لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش متى يؤمر) الخ

٥٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ اصناما آلهة انى اريك وقومك فى ضلال مبين ﴾

اعلم ان ابراهيم عليه السلام لما سلم قلبه للعرفان ولسانه لاقامة البرهان على فساد طريق اهل الشرك والطغيان الخ ثم اعلم ان عبادة الاصنام كفر فدلت الآية على ان آزر كان كافرا وذلك لايقدح فى شأن نسب نبينا صلى الله عليه وسلم الخ - وروى - ان حواء لما وضعت شيثا انتقل النور المحمدى من جبينها الى جبينه الخ

٥٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾

والاشارة فى الآية ان الله تعالى اظهر قدرته فى اخراج الحى من الميت الخ

٥٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وليكون من الموقنين * فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما افل ﴾

قال فى التأويلات النجمية * اعلم لكل شئ من العالم ظاهرا يعبر عنه تارة بالجسمانى لماله من الابعاد الثلاثة الخ

٥٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال لا احب الآفلين * فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم انى برئ مما تشركون * انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين * وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدين ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربى شيأ وسع ربى كل شئ علما ﴾

٥٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ افلا تتذكرون * وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون * الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون * وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ﴾

والاشارة ان محجة السلوك الى الله تعالى انما هى تحقق بالآيات التى هى افعاله وهذه مرقاة لهم الخ

٥٩ در معالم آورده كه نمرود بن كنعان كه پادشاهى روى زمين تعلق بدو داشت درشهر بابل نشستى الخ

٦٠ [تفس]ير قوله تبارك وتعالى ﴿ ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته ﴾

٦١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين * واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين * ومن آبائهم وذرياتهم ﴾

٦٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم * ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون * اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين * اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده ﴾

واحتج العلماء بهذا الآية على انه عليه السلام افضل جميع الانبياء عليهم السلام الخ وفى التأويلات النجمية (اولئك الذين هداهم الله) بصفاته الى ذاته الخ

٦٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين * وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا انتم ولا آباؤكم ﴾

٦٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون * وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون ﴾

قال فى التأويلات النجمية (مبارك) على العوام بان يدعوهم الى ربهم الخ قال فى التأويلات النجمية ام القرى هى الذرة المودعة فى القلب التى هى المخاطب فى الميثاق الخ

٦٥ وفى الآيات امور . الاول ان المخلوق لايقدر قدر الخالق ولا يدركه باعتبار كنه ذاته الخ والثانى ذم السمن كما عرف فى سبب النزول الخ قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة فى الحديث (ان الله يكره الحبر السمين) الخ ثم قال الشافعى كان ملك فى الزمان الاول كثير اللحم جدا فجمع المتطببين وقال احتالوا حيلة تخف عنى لحمى هذا قليلا فما قدروا الخ

٦٦ والثالث ما فى قوله تعالى (قل الله) من لطائف العبارات من اهل الاشارات الخ فالآية باشارتها تدل على ان من اراد الوصول الى الله تعالى فلينقطع عما سواه فانه لعب ولهو الخ فعلى العاقل ان يجتهد حتى يختم القرآن فى اوائل الايام الصيفية والليالى الشتائية ليستزيد فى دعائهم واستغفارهم الخ قال فى الاسرار المحمدية من اخذ الجراية ليتعلم فهى له حلال ولكن من تعلم ليأخذ الجراية فهى عليه حرام الخ سأل الحجاج بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ماسمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت الخ

٦٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم ﴾

٦٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾

والاشارة ان الذين يراؤن فى التأوه والزعقات واظهار المواجيد والحالات لهم من الله خطرات ونظرات وليس لهم منها نصيب الا الزفرات والحسرات الخ - وحكى - عن بعض المصات انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة الخ

٦٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾
اعلم ان للانسان اعداء اربعة هي المال والاهل والاولاد والاصدقاء الخ قال اليافعي وقد سمعت عن بعض الصالحين في بعض بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع في القبر صوتا ودقا عنيفا الخ

٧٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ﴾
قال القشيري ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ اى دخلتم الدنيا بخرقة وخرجتم منها بخرقة الخ والاشارة ان المجيء الى الله يكون بالتجريد ثم بالتفريد ثم بالتوحيد الخ

٧١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلكم الله فانى تؤفكون * فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم * وهو الذي جعل لكم النجوم ﴾
والاشارة يخرج نخل الايمان من نوى الحروف الميتة في كلمة لا اله الا الله الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتادهي افندي قدس سره نور القمر ليس من نفسه وانما هو من عالم الانوار الخ

٧٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون * وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ﴾
ثم هذه الآيات الآفاقية والانفسية تفصح عن صنع الله البديع وتدعوا اهل الشرك الى التوحيد والايمان الخ

٧٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل ﴾

٧٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ﴾

٧٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم ﴾
وعن بعضهم قال رأيت عند قبر النبي عليه السلام تسعة من الاولياء فتبعتهم فالتفت الى احدهم وقال اين تمر قلت اسير معكم لحبي الخ

٧٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون * بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم * ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ﴾
قال الامام الغزالي قدس سره والوكيل ينقسم الى من يفي بما وكل اليه وفاء تاما من غير قصور والى من لا يفي بالجميع الخ

٧٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ﴾
والاشارة في الآيات ان الله تعالى كما اخرج بماء اللطف والهداية من ارض القلوب لأربابها انواع الكمالات الخ اعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشيء والاحاطة به الخ

٧٨ سوالي بحث هذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم في بيان الرؤية الجنانية المشبهة برؤية الشمس والقمر الخ

٧٩ قال في التأويلات النجمية ﴿ لا تدركه الابصار ﴾ اى لا تلحقه المحدثات لا الابصار الظاهرة ولا الابصار الباطنة الخ واما الرؤية في المنام فقد حكيت عن كثير من السلف كابي حنيفة الخ

٨ قال الامام في الاحياء ان الرؤية نوع كشف وعلم الا انها اوضح واتم من العلم الخ قال بعضهم الرؤية اعلى من المعرفة الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره وصلة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم ووصلة الكمل على قدر مشاهدتهم وعيانهم الخ اقول فظهر من هذا ان من فنى عن ذاته وصفاته وافعاله واضمحل عن بشريته وهويته الخ

٨١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما انا عليكم بحفيظ * وكذلك نصرف الآيات ﴾

والاشارة ان الله تعالى اعطى لكل عبد بصيرة لقلبه يبصر بها الحقائق المودعة في الغيوب الخ

٨٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون * اتبع ما اوحى اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين * ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل ﴾

وعلامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل . وعلامة السعادة حب الصالحين الخ وعن ابراهيم المهلب السائح رحمه الله قال بينا انا اطوف اذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول بحبك لى ألا رددت على قلبي الخ - حكى - ان بعض العباد كان يسأل الله تعالى ان يريه ابليس فقيل له اسأل الله العافية فابى الا ذلك الخ

٨٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك ﴾

واعلم انه ما على الرسول عليه السلام الا التبليغ ودلالة كل قوم الى ما خلق له الخ وفى الآية دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها الخ

٨٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾

- حكى - عن الشيخ ابى بكر الضرير رحمه الله قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر الخ وقد قال بعض الكبار انكشاف عيب النفس خير من انكشاف الملكوت الخ وفى التأويلات النجمية (زينا لكل امة عملهم) من المقبولين اعمال اهل القبول الخ وعن بعض الصالحين قال كانت فى جانبى عجوز قد اضنتها العبادة الخ

٨٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون * ونقلب افئدتهم وابصارهم ﴾

٨٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون *

الجزء الثامن من الاجزاء الثلاثين

تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون ﴾

٨٧ وعن بعض الصالحين قال حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم الخ

٨٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون * ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ﴾

والاشارة فى شيطان الانس الى النفس الامارة بالسوء وهى اعدى الاعداء الخ

٨٩ واعلم ان قرين المرء من الجن اذا اسلم سلم من شره الخ - حكى - عن ابراهيم الخواص قال حججت سنة من السنين فبينما انا امشى مع اصحابى الخ

٩٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أفغير الله ابتغى حكما وهو الذى أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين * وتمت كلة ربك صدقا وعدلا ﴾

٩١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لامبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴾

ومحصول الآية ان القرآن حكم الله تعالى وحجته الغالبة بين الناس فلا عدول عنه الى غيره الخ واعلم ان هذه الآية متعلقة بمرتبة النفس واصلاحها الخ وسئل الشعبى عن مسألة فقال لا اعلم فقيل ألا تستحيى وانت فقيه العراقين الخ

٩٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان تطع اكثر من الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون * ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين * فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين * ومالكم انلا تأكلوا مماذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم ﴾

قال الامام ان المشركين كانوا يدعون اكل ما ذبح على اسم الله تعالى ولا ينازعون فيه الخ

٩٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين ﴾

اعلم ان الهوى على انواع فالمعتزلة والشيعة ونحوهما من اهل القبلة اهل هوى الخ وعن بهلول رحمه الله تعالى قال بينما انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذا الصبيان يلعبون بالجوز واللوز الخ والاشارة فى قوله تعالى (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين) الخ

٩٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ﴾

والاشارة ان الله تعالى كما خلق الانسان ظاهرا هو بدن جسمانى وباطنا هو قلب روحانى الخ

٩٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون ﴾

والاشارة لاتأكلوا طعاما الا باسم الله وعلى ذكر الله وفى طلب الله ليندفع بنور الذكر ظلمة الطعام وشهوته الخ

٩٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أومن كان ميتا فاحييناه ﴾

قال ثعلبة بن سهيل كنت اصنع شرابا لى اشربه فى السحر الخ قال بعض ارباب الاشارة انما حرم اكل ما لم يذكر اسمه عليه الخ

٩٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون ﴾

قال ارباب الحقيقة الموت بهوى النفس والحياة بمحبة الحق الخ واعلم ان الحى الحقيقى الذى ما كان ميتا ولا يموت ابدا هو الله تعالى الخ قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من شهد الخلق لافعل لهم فاز الخ وعن عبد الواحد بن زيد رحمه الله تعالى قال مررت براهب فسألته منذكم انت فى هذا الموضع قال منذ اربع وعشرين سنة الخ

٩٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون * واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن ﴾

۹۸ - كما حكى - ايضاً عن الشيخ عبدالواحد بن زيد قال قصدت بيت المقدس فضلت الطريق فاذا بأمرأة اقبلت الى فقلت لها يا غريبة انت ضالة الخ

۹۹ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عندالله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ﴾

- كما روى - عن بعض شيوخ اليمن انه خرج يوما من زبيد الى نحو الساحل المعروف بالاهواز الخ

۱۰۰ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ﴾

والاشارة (وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها) ان القرية هى القالب الخ قال فى التأويلات النجمية كلما كان الحجاب ارق كان الايمان اقوى الخ

۱۰۱ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كانما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون * وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون * لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ﴾

قال الامام فى كيفية هذا التشبيه وجهان الاول كما ان الانسان اذا كلف الصعود الى السماء الخ واعلم ان القلوب متفاوتة . فنها مايشق عليه الايمان وهى قلوب الكفرة الخ واعلم ان الله تعالى بين حسن الايمان وقبح الكفر الخ - روى - ان عمر بن الخطاب جهز جيشا الى فتح بعض حصون ديار العجم اربعة آلاف فارس وامر عليهم ابنه عبدالله رضى الله عنهما الخ

۱۰۲ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾

۱۰۳ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا قال النار مثويكم خالدين فيها الا ما شاء الله ﴾

قال فى التأويلات النجمية (الا ماشاء الله) ان يتوب ويرجع الى الله الخ قال المولى رمضان فى شرح العقائد اعلم ان اهل النار لم يقنطوا من الخلاص الخ

۱۰۴ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان ربك حكيم عليم * وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴾

وفى الحديث (الظالم عدل الله فى الارض ينتقم به ثم ينتقم منه) الخ

۱۰۵ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم ﴾

واعلم ان الظلم مطلقا مفسد الاستعداد الفطرى الروحانى القابل للفيض الربانى الخ اعلم ان الجن والانس مكلفون بالاتفاق لكن الرسول اليهم يحتمل ان يكون من جنسهم الخ

۱۰۶ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين * ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ﴾

قال فى التأويلات النجمية الاستعداد الروحانى لايفسد باستيفاء الحظ الحيوانى فى الطفولية الا بعد ان يصير العبد مستعدا لقبول فيض العقل الخ قال الحسن البصرى رحمه الله الناس فى هذه الدنيا على خمسة اصناف الخ

۱۰۷ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون * وربك الغنى ذوالرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم اخرين ﴾

١٠٧ ثم ان الاحكام الالهية قد بلغت الى كل اقليم وبلغ الشاهد الغائب الى يومنا هذا من قديم وامتلاء الآذان من سماع الحق الخ وفي التأويلات النجمية يعني مع عناه عن الحق له رحمة قد اقتضت ايجاد الخلق ليربحوا عليه لاليربح عليهم الخ

١٠٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان ماتوعدون لآت وما انتم بمعجزين * قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون * من تكون له عاقبة الدار انه لايفلح الظالمون ﴾

قال في التأويلات النجمية (اعملوا على مكانتكم) اي على ماجبلتم عليه الخ - حكى - عن بعضهم انه دخل عليه بعض الفقراء ولم يجد في بيته شيأ من المتاع فقال امالكم شئ الخ

١٠٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون * وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ﴾

فعلى العاقل ان لايسامح في باب الدين بل يجتهد في تحصيل لليقين الخ - روى - ان عبدالمطلب رأى المنام انه يحفر زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحارث الخ

١١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولوشاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون * وقالوا هذه انعام وحرث حجر لايطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لايذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون * وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم * قد خسر الذين قتلوا اولادهم ﴾

١١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴾

- روى - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اصحابه لايزال مغتما بين يديه فقال عليه السلام (مالك تكون محزونا) الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من دخل هذا الطريق وهو ذو زوج الخ قال حضرة الشيخ افتاده افندى خطابا لحضرة الهدائي اذا اصاب اهل بيتك جوعا شديدا ورأيتهم قد انصرفوا على الهلاك فعليك ان تتوكل على الله وتسلم الامر اليه الخ

١١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لايحب المسرفين * ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين * ثمانية ازواج ﴾

١١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبؤني بعلم ان كنتم صادقين * ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لايهدي القوم الظالمين * قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة ﴾

١١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم ﴾

قال في التأويلات النجمية يشير بالميتة الى ميتة الدنيا فانها جيفة مستحيلة الخ

١١٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون * فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين * سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون * قل فلله الحجة البالغة ﴾

وعن بعضهم قال رأيت فقيرا ورد على بئر ماء في البادية فادلى ركوته فيها فانقطع حبله ووقعت الركوة الخ

١١٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلو شاء لهديكم اجمعين * قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون ﴾

واعلم ان الله تعالى احل الطيبات ورد ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من تحريم من عند انفسهم الخ ومن ثم لما دخل الشيخ ابو محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير امه اختطفه منها الخ

١١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق ﴾

قال الفقيه ابو الليث يستحب للرجل ان يعرف من الطب مقدار ما يمتنع به عما يضر ببدنه لان العلم علمان الخ

١١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون * ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده ﴾

١١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ﴾

- روى - عن بعضهم انه قال لبعض الناس وهو في النزع وكان يعامل الناس بالميزان قل لا اله الا الله فقال ما اقدر فان لسان الميزان على لسانى الخ وعن مالك بن دينار انه دخل على جار له احتضر فقال يا مالك جبلان من النار الخ والاشارة اوفوا بكيل العمر وميزان الشرع حقوق الربوبية واستوفوا بكيل الاجتهاد وميزان الاقتصاد الخ

١٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون * وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ﴾

واعلم ان الشرع ههنا هو الصراط المستقيم وهو احد من السيف وادق من الشعر ولذا لا نزال في كل ركعة من الصلاة نقول اهدنا الصراط المستقيم الخ قال في التفسير الفارسى [محققان بر آنندكه صراط متعين تكرر دالايمان بدايتى ونهايتى الخ

١٢١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى احسن وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون * وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون * ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين * او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ﴾

١٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتى ربك او يأتى بعض آيات ربك ﴾

١٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ﴾

قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى الاسكدارى فى الواقعات لاحلى فى توفيق هذه الآية على مذهب اهل السنة وجهان الخ قال الحدادى فى تفسيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا غرب الشمس رفع بها الى السماء السابعة فى سرعة طيران الملائكة الخ

١٢٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ﴾

قال الامام السيوطى رحمه الله يظهر المهدى قبل الدجال بسبع سنين الخ وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى جعل نفس الانسان وقلبه ارضا صالحا لقبول بدر الايمان الخ

١٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لست منهم فى شئ انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ﴾

واعلم ان كل فعل شنيع وعمل قبيح فى الدنيا يتصور بصورة قبيحة فى الآخرة الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى مخاطبا لحضرة الهدائى قدس الله اسرارهما اشكر الله على عدم اقترانك بالملاحدة الخ وكان الشيخ قطب الدين حيدر مجذوبا صاحب حال جدا حتى حكى انه اخذ حديدا حارا الخ

١٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون ﴾

- وروى - ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له ما فعل ربك فقال عاتبنى واوقفنى ثلاثين سنة الخ

١٢٧ قال فى اسئلة الحكم اعلم ان الشارع قد يرتب الثواب للعمل لئلا يترك بل يرغب فيه الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى من كمال احسانه مع العبد احسن اليه بعشر حسنات قبل ان يعمل العبد حسنة واحدة الخ

١٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل اننى هدينى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين * قل ان صلاتى ونسكى ﴾

١٢٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومحياى ومماتى لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين ﴾

والاشارة (ان صلاتى ونسكى) اى سيرى على منهاج الصلاة هو معراجى الى الله تعالى الخ وفى الآية حث على التوحيد والاخلاص وعلامتهما التبرى من كل شئ سواه تعالى الخ وعن مالك بن دينار قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا شاب يمشى فى الطريق بلا زاد ولا راحلة فسلمت عليه الخ

۱۳۰ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل أغير الله ابغى ربا وهو رب كل شئ ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾
وفى الآية امور . الاول ان غاية المبتغى ونهاية المرام هو الله الملك العلام الخ قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه الخ

۱۳۱ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الذى جعلكم خلائف الارض ﴾
يقول الفقير ان الذنب ذنبان ذنب لازم وذنب متعد الخ وفى الحديث (يخرج فى آخر الزمان اقوام يجتلبون الدنيا بالدين) الخ قال فى التأويلات النجمية هو جعل كل واحد من بنى آدم آدم وقته الخ

۱۳۲ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتيكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم ﴾
- حكى - ان جنيدا كان يلعب مع الصبيان فى صباوته الخ وفى الحديث (يؤتى بالرجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وانفقه فى حرام فيقال اذهبوا به الى النار الخ واعلم ان الله تعالى كما اعطى المال والجاه ليتميز من هو على الشكر الخ - حكى - عن ابراهيم بن ادهم انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو فى الطواف اذ بشاب حسن الوجه قد اعجب الناس حسنه وجماله الخ

﴿ تفسير سورة الاعراف ﴾

۱۳۳ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ المص ﴾
وقال الشيخ نجم الدين انه تعالى بعد ذكر ذاته وصفاته بقوله (بسم الله الرحمن الرحيم) عرف نفسه بقوله (المص) الخ وقال فى تفسير الفارسى [المص : نام قرآنست] الخ

۱۳٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كتاب انزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين * اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون * وكم من قرية اهلكناها ﴾
در حقايق سلمى كويدكه . الف ازلست . ولام ابد . وميم ما بين ازل وابد . الخ يقول الفقير غفر الله ذنوبه ان الحروف المقطعة من المتشابهات القرآنية الخ

۱۳۵ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فجاءها بأسنا بياتا اوهم قائلون * فما كان دعويهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين * فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ﴾
واعلم ان المرسل يقولون يوم الحشر اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على اممهم ويخافون على انفسهم الخ

۱۳٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والوزن ﴾
- روى - ان ملكا من ملوك كندة كان طويل المصاحبة للهو واللذات كثير العكوف على اللعب الخ قال الامام زيد العابدين . عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة الخ

۱۳۷ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾
وقال فى التأويلات النجمية وانما قال موازينه بالجمع لان كل عبد ينصب له موازين بالقسط الخ قال فى التأويلات النجمية الوزن عندالله يوم القيامة لاهل الحق وارباب الصدق الخ - روى - ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان الذى ينصب يوم القيامة الخ - ويحكى - عن بعضهم انه قال رأيت بعضهم فى المنام فقلت ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتى فرجحت السيآت على الحسنات الخ

١٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش ﴾
واعلم ان السبعين الالف الذين يدخلون الجنة بلاحساب الخ قال ارباب التحقيق التوحيد الرسمى يدخل فى الميزان الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره لاتدخل الموازين الا اعمال الجوارح الخ قال العلماء اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال الخ

١٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قليلا ما تشكرون * ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾
والاشارة ان التمكين لفظ جامع للتمليك والتسليط والقدرة على تحصيل اسباب كل خير الخ واعلم ان النعمة انما تسلب ممن لايعرف قدرها ولايؤدى شكرها ـ روى ـ ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلعم وطرده بعد تلك الآيات والكرامات الخ

١٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين * قال ما منعك ان لاتسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾
وفى التأويلات النجمية ان شرف مسجودية آدم وفضيلته على ساجديه الخ

١٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين * قال انظرنى الى يوم يبعثون * قال انك من المنظرين ﴾
وفى الآية تنبيه على ان الله تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه الخ . قال ابو جعفر البغدادى ست خصال لاتحسن بست رجال الخ

١٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال فبما اغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم * ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ﴾
واختلف العلماء هل كلم الله تعالى ابليس بغير واسطة اولا والصحيح انه انما كلمه بواسطة ملك الخ

١٤٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولاتجد اكثرهم شاكرين * قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم اجمعين ﴾
قال بعضهم رأيت ابا بكر بن الحسين المقرى فى المنام فى الليلة التى دفن فيها فقلت له ايها الاستاذ ما فعل الله بك الخ

١٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ﴾

١٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ماورى عنهما من سوآتهما وقال مانهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين * وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين * فدليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما ﴾
واعلم ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال الخ

١٤٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين * قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين * قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع ﴾

١٤٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الى حين * قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون * يابنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا ﴾

١٤٧ قال الامام القشيري ونعم ما قال اصبح آدم عليه السلام محسود الملائكة مسجودا لكافتهم الخ
واعلم ان آدم تناول من شجرة المحبة حقيقة الخ واعلم ان السماء فاعلة والارض قابلة الخ

١٤٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ﴾
واعلم ان لكل جزء من اجزاء الانسان لباسا يوارى سوآة ذلك الجزء من ظاهره وباطنه الخ

١٤٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون * يابني آدم لايفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يريكم هو وقبيله من حيث لاترونهم ﴾
وفي الاسرار المحمدية العالم مشحون بالارواح فليس فيه موضع بيت ولا زاوية الا وهو معمور بما لايعلمه الا الله الخ - يحكى - عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء الخ

١٥٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لايؤمنون ﴾
قال في آكام المرجان في احكام الجان لو كشف الله اجسامهم وقوى شعاع ابصارنا لرأيناهم الخ
قال في بحر الحقائق الاشارة انهم انما يرونكم من حيث البشرية التي هي منشأ الصفات الحيوانية الخ
وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتي محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل ما يسأله الخ

١٥١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لايأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لاتعلمون ﴾
والاشارة في الآية ان الفاحشة طلب الدنيا وحبها والحرص على جمعها الخ

١٥٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون ﴾
قال الحدادي وهذه الآية تدل على وجوب فعل الصلاة المكتوبة في الجماعة الخ

١٥٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون * يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾
وعن ذي النون رضي الله عنه قال بينما انا في بعض جبال لكان اذا برجل قائم يصلي والسباع حوله الخ

١٥٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكلوا واشربوا ولاتسرفوا ﴾
وهذه الآية اصل في وجوب ستر العورة في الصلاة الخ قال شيخ الاسلام خواهر زاده فيه دليل على ان اللبس من احسن الثياب مستحب حالة الصلاة الخ والاشارة كلوا مما يأكل اهل البيات في مقام العبودية واشربوا مما يشربون كما قال عليه السلام (ابيت عند ربي) الحديث - حكى - ان مريدا خدم الشيخ منصور الحلاج في الكعبة حين كان مجاورا سنتين الخ

١٥٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انه لايحب المسرفين * قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾
قال في التأويلات النجمية الاسراف نوعان افراط وتفريط الخ وعن ابن عباس كل ماشئت والبس ماشئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة الخ اعلم ان الرجل اذا ادى الفرائض واحب ان يتنعم بمنظر حسن الخ

١٥٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون * قل انما حرم ربي الفواحش ﴾
والاشارة في الآية من عنعكم عن طلب كمالات اخرجها الله تعالى من غيب الغيب لخواص عباده من الانبياء والاولياء الخ

١٥٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله مالا تعلمون * ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون ﴾

وفى التأويلات النجمية الفواحش مايقطع على العبد طريق الرب ويمنعه عن السلوك الخ -روى- ان بعض الملوك كان متنسكا ثم رجع ومال الى الدنيا ورياسة الملك الخ

١٥٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا بنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى واصلح فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون * والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ﴾

والاشارة ﴿ ولكل امة اجل ﴾ اى لكل قوم من السائرين الى الله والى الجنة والى النار مدة معلومة الخ

١٥٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين * قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخريهم لاوليهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لاتعلمون ﴾

١٦٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون * ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ﴾

واعلم ان الكفار اهل الانكار اعرضوا عن ارشاد الاخبار واكتسبوا سننا سيئة الخ فعلى العاقل تدارك الحال قبل حلول الآجال الخ وكان المولى جلال الدين قدس سره يعظ يوما لاهل قرامان ويحكى ان من كان عاصيا ومات قبل التوبة من العصيان الخ

١٦١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين * لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين ﴾

واعلم ان ارواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض الخ واعلم ان فوت النعيم ايسر من مقاساة الجحيم والمصيبة العظمى هى الخلود الخ والاشارة ﴿ ان الذين كذبوا بآياتنا ﴾ وهى السنن الحسنة المنزلة على الانبياء الخ

١٦٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الاوسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون * ونزعنا ما فى صدورهم من غل ﴾

ذكر عن ابراهيم بن ادهم انه لما اراد ان يدخل البادية اتاه الشيطان فخوفه ان هذه بادية مهلكة الخ

١٦٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ تجرى من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذى هدينا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدينا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ﴾

- روى - عن السدى انه قال فى هذه الآية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة فى اصل ساقها عينان الخ واعلم ان الغل ظلمة الصفات البشرية وكدورتها وطهارة القلوب بنور الايمان الخ قال الحدادى شهادة منهم بتبليغ الرسل للحق اليهم الخ

١٦٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ﴾

والتفاضل على مراتب فنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن الخ
واعلم ان الجنة صورية ومعنوية الخ

١٦٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين * الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون ﴾

والاشارة ﴿ ونادى اصحاب الجنة ﴾ اى ارباب المحبة ﴿ اصحاب النار ﴾ يعنى نار القطيعة الخ

١٦٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيميهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم ﴾

وعن ذى النون رضى الله عنه قال اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام يا موسى كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الاشجار الخ

١٦٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يطمعون * واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ﴾

والقول الثانى فى تعيين اصحاب الاعراف انهم الانبياء اجلسهم الله على اعالى ذلك السور تميزا لهم عن سائر اهل القيامة الخ والقول الثالث هم الشهداء الخ والرابع هم افاضل المؤمنين الخ والخامس قوم صالحون فقهاء علماء الخ والسادس هم عدو القيامة الخ والسابع هم العباس وحمزة وعلى بن ابى طالب وجعفر ذوالجناحين رضى الله عنهم الخ والثامن انهم ملائكة الخ

١٦٨ والتاسع هم الشهداء الخ والعاشر قوم رضى عنهم آباؤهم الخ والحادى عشر انهم اولاد الزنى . والثانى عشر اولاد المشركين . والثالث عشر هم الذين مافى الفترة الخ والرابع عشر هم قوم كانت لهم صغائر الخ والخامس عشر هم الذين ذكرهم الله فى القرآن اصحاب الذنوب العظام من اهل القبلة - روى - عن بعض الصالحين انه قال اخذتنى ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت الخ والاشارة ان بين اهل النار واهل الجنة حجابا وهو من اوصاف البشرية والاخلاق الذميمة النفسانية الخ

١٦٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيميهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون * أهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ﴾

والاشارة الى ضعفاء المؤمنين الذين كانت الكفرة يحتقرونهم فى الدنيا الخ
وفى الآية ذم المال والاستكبار والافتخار بكثرة الخدم والاعوان والانصار الخ

١٧٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اومما رزقكم الله ﴾

واعلم ان حب المال والاستكبار من اخلاق النفس فلابد للسالك من تزكيتها الخ والاشارة ان المؤمنين والعلماء بعلم الظاهر فى بعض الاوقات يقولون لاهل المحبة والمعرفة الخ واعلم ان اهل النار يرون اهل الله وهم اصحاب الاعراف بالصورة ما داموا فى مواطن الكونين الخ

١٧١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا ان الله حرمهما على الكافرين * الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا ﴾

١٧١ وفى الآية بيان ان الانسان لايستغنى عن الطعام والشراب الخ وعن سعد بن عبادة انه قال يارسول الله ان ام سعد ماتت فأى صدقة افضل قال عليه السلام (الماء) الخ وقيل كان دينهم دين اسماعيل عليه السلام الخ وفى التفسير الفارسى (دينهم) عيد خودرا الخ

١٧٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون * ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون * هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾

واعلم ان الكفار تمنوا الرد الى الدنيا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه الخ

١٧٣ قال الامام الغزالى قدس سره من زرع واجتهد وجمع بيدرا ثم يقول ارجو ان يحصل لى منه مائة قفيز فذلك منه رجاء الخ

١٧٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش ﴾

قال يوسف بن اسباط دخلت على سفيان فبكى ليله اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنب الخ قالوا لايحسن التعجيل الا فى التوبة من الذنوب وقضاء الدين بعد انقضاء مدته الخ واعلم ان الله تعالى بالقادرية والخالقية اوجد السموات والارض الخ

١٧٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا ﴾

قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لاباعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون الخ قال فى التأويلات النجمية لما تم خلق المكونات من الانواع الستة استوى على العرش بعد الفراغ من خلقها استواء التصرف فى العالم الخ

١٧٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين * ادعوا ربكم ﴾

وفى التأويلات النجمية ما خلق بامره تعالى من غير واسطة امر وما خلق بواسطة خلق . وذكر الامام ان العالم وهو ماسوى الله تعالى منحصر فى نوعين الخ قال ابن الشيخ اى تعاظم الا له الواحد الموجد للكل المتصرف فيه بالربوبية رد به على الكفرة الذين كانوا يتخذون اربابا الخ

ـ يروى ـ ان الصاحب ابن عباد كان يتردد فى يعنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب الخ

١٧٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ تضرعا وخفية ﴾

ـ روى ـ عن الصحابة رضى الله عنهم انهم كانوا فى غزوة فاشرفوا على واد فجعلوا يكبرون ويهللون رافعى اصواتهم الخ قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى الخ

١٧٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انه لايحب المعتدين * ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾

ـ وحكى ـ ان موسى عليه السلام مر برجل يدعو ويتضرع فقال موسى لو كانت حاجته بيدى لقضيتها الخ

١٧٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته ﴾

والاشارة ان التضرع ما يطلع عليه الخلق والخفية ما يطلع عليه الحق الخ قال بعض المشايخ لاتعتمد على الريح فى استواء السفينة وسيرها الخ

١٨٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ﴾

١٨٠ قال ابن عباس وابو هريرة اذا مات الناس كلهم فى النفخة الاولى مطرت السماء اربعين يوما قبل النفخة الاخيرة الخ والاشارة فى الآية ان الرياح رياح العناية والسحاب سحاب الهداية والماء ماء المحبة الخ واعلم ان العمدة هى العناية الازلية وهى تصل الى العباد فى الخلا والملا ـ حكى ـ انه قيل لولى من اولياء الله تعالى اذهب الى دار الشرك الخ

١٨١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون ﴾

وعن عبدالله بن مهران قال حج الرشيد فوافى الكوفة فاقام بها اياما ثم امر بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول الخ

١٨٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم * قال الملأ من قومه ﴾

١٨٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انا لنريك فى ضلال مبين * قال ياقوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين * ابلغكم رسالات ربى وانصح لكم وأعلم من الله ما لاتعلمون * أو عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون * فكذبوه ﴾

١٨٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فانجيناه والذين معه فى الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين ﴾

وفى الآية اشارة الى نوح الروح الذى ارسله الله الى قومه ببلاد القالب وهو القلب وصفاته والنفس وصفاتها الخ فعلى العاقل ان يقبل النصيحة ممن فوقه ودونه الخ

١٨٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون * قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين * قال ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ﴾

١٨٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين * او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون * قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ﴾

والاشارة كما ان الله تعالى زاد قوما على من تقدمهم فى بصطة الخلق زاد قوما على من تقدمهم فى بصطة الخلق الخ

١٨٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين * قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلوننى فى اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا انى معكم من المنتظرين * فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ﴾

وقصتهم ان عادا كانوا يسكنون اليمن بالاحقاف وهى رمال يقال رمل عالج ودهان ويبرين مابين عمان الى حضر موت الخ

١٨٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والى ثمود ﴾

١٩٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية ﴾

ـ روى ـ انه لما هلكت عاد عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا في خصب وسعة فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام الخ

١٩١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم * واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولاتعثوا في الارض مفسدين * قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين ﴾

والاشارة ان المعجزة للعوام ان يخرج لهم من حجارة الصخرة ناقة عشراء والمعجزة للخواص ان يخرج لهم من حجارة القلب ناقة السر الخ

١٩٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون * قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون * فعقروا الناقة ﴾

قال ابو موسى الاشعرى اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانوا اذا جاء يومهم وردوا الماء الخ

١٩٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين * فاخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾

١٩٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فتولى عنهم وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لاتحبون الناصحين ﴾

١٩٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولوطا ﴾

والاشارة ان صالح الروح ارسل بنفخة الحق الى بلد القلب وساكنيه ليدعوهم من الاوصاف الرديئة السفلية الظلمانية الحيوانية الى الاخلاق الحميدة العلوية النورانية الروحانية الخ

١٩٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من احد من العالمين * انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون * وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون * فانجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين ﴾

١٩٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ﴾

وقال الكلبي اول من فعل به ذلك الفعل ابليس الخبيث حيث تمثل لهم فى صورة شاب جميل فدعاهم الى نفسه الخ دلت الآية على ان اللواطة اخبث الفواحش واقبحها الخ . قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى امه سبعين مرة الخ ـ وحكى ـ ان سليمان بن داود عليهما السلام قال يوما لعفريت من الجن ويلك اين ابليس قال يانبى الله هل امرت فيه بشئ الخ

١٩٨ قال القاضى سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين الخ والاتيان فى دبر الذكر هو اللواطة الكبرى وفى دبر المرأة هو اللواطة الصغرى الخ يقول الفقير هذا ليس بمرض عند القلب السليم والعقل المستقيم يأبى عنه من يعرف القبيح من الحسن وينفر من بين الزيوف والنبهرج الخ

١٩٩ واما حكم الوطء بحسب الشرع فذهب الشافعى الى انه يقتل الخ وكتاب الحظ والاباحة رجل وطء بهيمة الخ قال فى ترجمة المجلد الاخير من فتوحات المكية [واز نكاح بهايم اجتناب كن نه شرع است] الخ وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة الخ

٢٠٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ﴾

واعلم ان بخس الناس اشياءهم فى المكيل والموزون من خساسة النفس ودناءة الهمة الخ وفى الحديث (ماذئبان جائعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف) الخ

٢٠١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين * ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين * وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ﴾

الجزء التاسع من الاجزاء الثلاثين

٢٠٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا قال أولو كنا كارهين * قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم ﴾

وفيه اشارة الى ان من شأن المتكبرين ودأب المتجبرين الاستعلاء الخ وفيه اشارة الى ان اهل الخير كما لا يميلون الا الى اشكالهم الخ

٢٠٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ بعد اذ نجينا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين * وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين ﴾

٢٠٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين * فتولى عنهم وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ﴾

قال فى التأويلات النجمية من عنادهم رأوا الحق باطلا والباطل حقا والفلاح خسرانا والخسران فلاحا الخ قال فى التأويلات النجمية يعنى خرجت عن عهدة تكليف التبليغ فانه ما على الرسول الا البلاغ الخ

٢٠٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما ارسلنا فى قرية من نبى الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون * ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا ﴾

واعلم ان كل اهل ابتلاء ليس بمحل للرحمة عند نظر الحقيقة لان الله تعالى ابتلاه بسبب جفائه اياه الخ

٢٠٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لايشعرون * ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون * أفأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون * أو أمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون * أفأمنوا مكرالله فلا يأمن مكرالله ﴾

٢٠٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الا القوم الخاسرون * أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لونشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لايسمعون * تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾

قال فى التأويلات النجمية مكره تعالى مع اهل القهر بالقهر ومع اهل اللطف باللطف (فلا يأمن مكر الله) من اهل القهر الخ

٢٠٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين * وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ﴾

وفى ترجمة الجلد الاخير من الفتوحات المكية . [حق تعالى بموسى عليه السلام وحى كرد] الخ

٢٠٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون ﴾

وعن عبد بن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة او ثمانية فقال (ألا تبايعون رسول الله) الخ

٢١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين * وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين * حقيق على ان لااقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل ﴾

وفى التفسير الفارسى [حضرت موسى عليه السلام چون ازمصر فرار نمود ودرمدين بصحبت شعيب عليه السلام رسيد] الخ

٢١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال ان كنت جئت بآية فائت بها ان كنت من الصادقين * فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين * ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين * قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم * يريد ان ﴾

والاشارة ان الله تعالى جعل عصاه ثعبانا لانه اضافها الى نفسه حين قال (هى عصاى) الخ وفيه اشارة الى ان الايدى قبل تعلقها بالاشياء كانت بيضاء الخ

٢١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون * قالوا ارجه واخاه وارسل فى المدائن حاشرين * يأتوك بكل ساحر عليم * وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين * قال نعم وانكم لمن المقربين ﴾

[آورده اندكه بهيچ قرن چندان ساحر نبوده كه در قرن موسى ورؤساء سحره با قصى مداين صعيد بودند] الخ وفى التأويلات النجمية اجرى الله هذا على لسان فرعون حقا وصدقا الخ

٢١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين * قال القوا فلما القوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم * واوحينا الى موسى ان ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون * فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك ﴾

٢١٣ [آورده‌اندكه مهتر اين جماعت جهارتن بودند وآن دو برادركه شابور وغادور ميكفتند] لخ
- روى - انها لماتلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا الخ

٢١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وانقلبوا صاغرين * والقى السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهرون * قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون * لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم اجمعين * قالوا انا الى ربنا منقلبون * وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا ﴾

٢١٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وتوفنا مسلمين * وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون * قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾

وفى القصة اشارة الى ان فرعون النفس ايضا منكر على ايمان سحرة صفاتها ويقول (آمنتم به) اى بموسى الروح الخ

٢١٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ماجئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون ﴾

والاشارة ان فرعون النفس قال له قوم الهوى والغضب والكبر (أتذر) موسى الروح الخ

٢١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون * فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا انما طائرهم عند الله ﴾

٢١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾

والاصل فى هذا ان العرب كانوا يتفاءلون بالطير الخ وذكر فى المحيط اذا صاح الحمامة فقال رجل يموت المريض كفر القائل عند بعض المشايخ الخ وفى الحديث (الشؤم فى المرأة والفرس والدار الخ

٢١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالوا ﴾

والفرق بين الفأل والطيرة مع ان كل واحد منهما استدلال بالامارات على مآل الامر وعاقبته الخ
- وروى - عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قلت يارسول الله انى اسمع منك حديثا كثيرا انساه فقال (ابسط رداءك) فبسطته فغرف بيديه ثم قال (ضمه) فضممته فما نسيت الخ

٢٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين * فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل ﴾

وفى حياة الحيوان الجراد البرى اذا خرج من بيضته يقال له الدباء فاذا بدت فيه الالوان واصفرت الذكور واسودت الاناث يسمى جرادا الخ وعن حسن بن على كنا على مائدة نأكل انا واخى محمد بن الحنفية وبنوا عمى عبد الله وقثم والفضل بن العباس فوقعت جرادة على المائدة الخ
وقال ابن سينا اذا اخذ منها اثنى عشر ونزعت رؤسها واطرافها وجعل معها قليل آس يابس وشرب للاستسقاء نفعه الخ

٢٢١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والضفادع ﴾

٢٢١ قال الجاحظ وفي الحديث (اكل الحامض وسوء الفار ونبذ القمل يورث النسيان) واذا اردت ان تعلم هل المرأة حامل بذكر او انثى الخ قال الجاحظ وربما كان للانسان قل الطباع وان تنطف وتعطر وبدل الثياب كما عرض لعبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام الخ - روى - ان داود عليه السلام قال لاسبحن الله الليلة تسبيحا ماسبحه احد من خلقه فنادته ضفدع من ساقية في داره الخ

٢٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والدم ﴾
قال القزويني ولقد كنت بالموصل ولنا صاحب في بستان بني مجلسا وبركة فتولدت فيها الضفادع الخ - روى انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لايستطيع ان يخرج واحد من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم الخ

٢٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * ولما وقع عليهم الرجز قالوا ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذاهم ينكثون * فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم ﴾

٢٢٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين * واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ﴾

٢٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون * ان هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ماكانوا يعملون * قال أغير الله أبغيكم الها ﴾

٢٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو فضلكم على العالمين * واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴾
والاشارة ان بني اسرائيل صفات القلب كانت معذبة في مصر القالب وصفاتها فلما خلصها الله تعالى من بحر الدنيا وفرعون النفس الخ

٢٢٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة ﴾
وعن بعض الكبار اول وصال العبد الحق هجرانه لنفسه الخ قال بعض الصالحين عرضت على الدنيا بزينتها فاعرضت عنها الخ وقال احمد بن خضروية رأيت رب العزة في المنام الخ وقال ابراهيم بن ادهم رأيت جبريل عليه السلام في المنام وبيده قرطاس الخ - روى - ان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهم بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون الخ

٢٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ﴾
وقيل اوحى الله تعالى اليه اما علمت ان ريح فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك ولذا كره التسوك عند الشافعي في آخر نهار الصوم الخ وفيه ان الوحي والتكليم اذا كان يوم النحر يلزم ان لايكون ايام الصوم اربعين كملا الخ

٢٢٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾

٢٢٩ واعلم ان ذا القعدة وذا الحجة من الاشهر الحرام ويكفى شرفا لهما ان الله تعالى امر موسى بصومهما الخ والاشارة فى الآية ان الميعاد فى الحقيقة كان اربعين ليلة وانما اظهر الوعد ثلاثين ليلة الخ قال اهل العرفان ان سر التربيع جار فى الحقائق الكلية الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى خير الجماعة جماعة الارواح الخ يقول الفقير عنى به موضع زاويته المنيفة فى مدينة بروسة الخ وقال وهب جاء الى طورسيناء ومعه جبريل فتطهر وطهر ثوبه الخ

٢٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكلمه ربه ﴾

قال ابن الشيخ فى حواشيه كلامه تعالى صفة ازلية الخ وفى حل الرموز المؤمن فى الآخرة وجه محض الخ

٢٣١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال رب ارنى انظر اليك ﴾

واعلم ان الاجساد تنمو بنماء الاقوات كذلك الاحوال تصفوا بصفاء الاوقات الخ قال حضرة الشيخ الكبير صدر الدين القنوى فى فك ختم الفص الداودى من شأن الكمل ان كل ما هو متعذر الحصول لاحد من الخلق الخ

٢٣٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال لن ترنى ﴾

وقد سألت حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة عن قولهم ﴿ لن ترنى ﴾ اى ببشريتك ووجودك الخ

٢٣٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولكن انظر الى الجبل ﴾

وقال الشيخ على دده فى اسئلة الحكم فان قلت ما الحكمة الربانية فى منع الرؤية فى الموطن الدنيوى الخ قال الامام الواحدى كون كلمة لن مفيدة لتأبيد النفى دعوى باطلة على اهل اللغة الخ

٢٣٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فان استقر مكانه فسوف ترنى * فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ﴾

وقال اهل الاشارة ان موسى عليه السلام لما اراد الخروج الى الميقات جعل بين قومه وبين ربه واسطة بقوله ﴿ لاخيه هرون ﴾ الآية الخ وعن سهل بن سعد الساعدى ان الله اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم الخ

٢٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ﴾

والاشارة ان الجبل صورة الجسم الحجابى والجسم غير مستعد للتجلى مالم يندك وينحل بالرياضة والفناء وانما التجلى للروح فى مقام القلب الخ قال حضرة الشيخ افتاده قدس سره الجبل المذكور وان احترق ظاهره ولكن له وجود معنوى الخ قال وهب بن اسحاق لما سأل موسى ربه الرؤية ارسل اليه الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق الخ

٢٣٦ قال بعض المحققين من ارباب المكاشفة ان موسى عليه السلام طلب رؤية ذاته تعالى مع هوية نفسه الخ وقال فى التأويلات النجمية ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ﴾ يعنى ولما حصل على بساط القرب تتابع عليه كاسات الشراب الخ

٢٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى ﴾

ذكر بعضهم ان رؤية الله تعالى ممكنة فى الدنيا الخ وفى الواقعات المحمودية سأل بعض الكبار من العلماء وقال الذى لا زمان له ولا مكان فى أى مكان الخ واعلم ان المعتزلة انكروا رؤية الله تعالى قال صاحب الكشاف تشنيعا وتقبيحا وتضليلا لاهل السنة والجماعة الخ

٢٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين * وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فخذها ﴾

٢٣٩ واعلم ان كل نبي قد اصطفاه الله على الخلق بنوع اونوعين اوانواع من الكمال عند خلقته وركب في زرة طينته استعداده لظهور ذلك النوع من الكمال الخ — ويرى — ان امرأته قالت له انا ايم منك اى كأنى بلا زوج منذ كلمك ربك الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ فخذ ما آتيتك ﴾ يعني ماركبت فيك استعداده واصطفيتك به من الرسالة والمكالمة الخ

٢٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها سأريكم دار الفاسقين * سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لايؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ﴾
وفي الآية اشارة الى ان طلب الآخرة كان احسن من طلب الدنيا كذلك طلب الله احسن من طلب الآخرة الخ

٢٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين * والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون ﴾
قال في التأويلات النجمية يعني لماحبطت اعمالنا عندهم من بعثة الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات الخ

٢٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ﴾
وذلك ان موسى كان وعد قومه بالانطلاق الى الجبل ثلاثين يوما الخ نقل القرطبي عن الطرسوسي انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرأون شيأ من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيأ من الشعر الخ

٢٤٣ قال في نصاب الاحتساب هل يجوز له الرقص في السماع الجواز لايجوز الخ قال الامام القاشاني في شرحه اذا هام الولي واضطرب شوقا الى مركزه الاصلي ووطنه الاولى الخ —واعلم ان الرقص والسماع حال المتلون لاحال المتمكن ولذا طاب سيد الطائفة الجنيد البغدادي قدس سره عن السماع الخ

٢٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ألم يروا انه لايكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ﴾
— ذكر — ان عليا قال يوما لا اجد لذة العبادة يارسول الله فلقنه التوحيد ووصاه ان لايكلم احدا بما ظهر له من آثار التوحيد الخ قال الشيخ ابو العباس من كان من فقراء هذا الزمان آكلا لاموال الظلمة مؤثرا للسماع ففيه نزغة يهودية الخ

٢٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين * ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم امر ربكم والقى الألواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ﴾
وفي التأويلات النجمية استعجلتم ياصفات الروح بالرجوع الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل اوانه الخ

٢٤٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين * قال رب اغفرلي ولأخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ﴾
والاشارة ان هارون القلب اخ موسى الروح والاعداء النفس والشيطان والهوى والقوم الظالمين هم الذين عبدوا عجل الدنيا الخ — حكي — انه اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين اشرف على الموت فاخبروا النبي عليه السلام فدخل عليه الخ قال بعض اهل التفسير ان قابيل لما قتل اخاه هابيل اشتد ذلك على آدم الخ

٢٤٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين * والذين عملوا السيآت ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها ﴾
وفي قوله تعالى (رب اغفرلي) الآية اشارة الى السير في الصفات الخ

٢٤٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لغفور رحيم * ولما سكت عن موسى الغضب ﴾

٢٤٨ والاشارة ﴿ ان الذين اتخذوا العجل ﴾ عجل الهوى إلٰها يدل عليه قوله ﴿ فرأيت من اتخذ إلٰهه هواه سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا ﴾ الخ واعلم ان التوبة عند المعتزلة علة موجبة للمغفرة الخ والتوبة على ضربين ظاهر وباطن الخ

٢٤٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ﴾
واعلم ان الخشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق سبحانه الخ ومن الترهيبات ما حكى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام عن حزبه الخ قال الحسن البصرى الكلب اذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح له كسرة اجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامة الخاشعين الخ

٢٥٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا ﴾
يقول الفقير هذا يدل على انهم سمعوا كلامه تعالى على وجه الامتحان والابتلاء لا على وجه التكرمة والاجلال الخ

٢٥١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وانت خير الغافرين * واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك قال عذابى اصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون * الذين يتبعون الرسول النبى الامى ﴾

٢٥٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الذين يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون ﴾

٢٥٣ واعلم ان المقصود الالٰهى من ترتيب سلسلة الانبياء عليهم السلام هو وجود محمد صلى الله عليه وسلم الخ - حكى - ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى الخ

٢٥٤ والاشارة فى الآيات ان الله تعالى امتحن موسى عليه السلام باختيار قومه ليعلم ان المختار من الخلق من اختاره الله الخ

٢٥٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ﴾
وفى آكام المرجان لم يخالف احد من طوائف المسلمين فى ان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس والعرب والعجم الخ

٢٥٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾
واعلم ان المقربين لا يرون موجودا سوى الله تعالى الخ قال الشيخ العارف الواصل الوارث الكامل محيى الدين ابن العربى قدس سره فى بيان السنة والسنى الانسان لا يخلوا ان يكون واحدا من ثلاث الخ

٢٥٨ - وحكى - ان الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال راعيت جميع ما صدر عن النبى عليه السلام سوى واحد الخ - وحكى - عن سلطان العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال ذات يوم لاصحابه قوموا بنا الخ - وحكى - عن احمد بن حنبل رحمه الله قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء الخ واتفق المشايخ على ان من القى زمامه فى يد كلب مثلا حتى لا يكون تردده بحكم طبعه الخ

٢٥٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾

قال الامام الغزالى رحمه الله واذا اردت مثالا من خارج فاعلم ان كل من اطاع سلطانا الخ

٢٦٠ روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل ليلة المعراج انى احب ان ارى القوم الذين اثنى الله عليهم بقوله (ومن قوم موسى امة) الآية الخ

٢٦١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذا ستسقيه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست ﴾

والاشارة فى الآية (ومن قوم موسى امة يهدون بالحق) يعنى خواصهم يهدون بالحق يرشدون الخلق الخ

٢٦٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ منه اثنتى عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون * واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة ﴾

٢٦٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين * فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون ﴾

- حكى - ان اخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا الخ

٢٦٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لايسبتون لاتأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون * واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا ﴾

٢٦٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون * فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون * فلما عتوا عن مانهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾

- روى - ان اليهود امروا باليوم الذى امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت الخ

٢٦٦ واما قوله عليه السلام (فقدت امة من بنى اسرائيل لايدرى ما فعلت ولا اراها الا الفأر ألاترونها) الحديث وعن الحسن وايم الله ماحوت اخذه قوم فاكلوه اعظم عندالله من قتل رجل مسلم الخ

٢٦٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب ﴾

والاشارة ان القرية هى قرية الجسد الحيوانى على شاطئ بحر البشرية واهل قرية الحس الصفات الانسانية الخ

٢٦٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وانه لغفور رحيم * وقطعناهم فى الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ﴾

وفى الآية اشارة الى ان الشيطان وهو المنظر الى يوم القيامة يبعث ليسوم الخلق سوء العذاب وهو الابعاد من القربة والاغراء فى الضلالة والاقعاد عن العبودية والاضلال الخ لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن الخ وعن مالك ابن دينار رحمه الله تعالى قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت كيف حالك الخ

٢٧٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون * ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون * من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ﴾

قال فى التأويلات النجمية فلايغترن جاهل مفتون بان اتباع الهوى لايضره الخ وكان سفيان الثورى يقول اللهم سلم سلم كأنه فى سفينة يخشى الغرق الخ

٢٨٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ﴾

قال بعض العارفين ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلعم وطرده بعد تلك الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرنى الخ فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى جعل الكفار اكثر من المؤمنين الخ فان قلت ان رحمته غلبت غضبه فيقتضى الامر ان يكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب الخ

٢٨١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ﴾

قال فى المقاصد حديث (لايدخل الجنة ولد زنية) ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه الخ واعلم ان الله تعالى خلق الخلق اطوارا . فخلق طورا منها للقرب والمحبة وهم اهل الله وخاصته اظهارا للحسن والجمال الخ

٢٨٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ﴾

وفى الحديث (ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة) الحديث قال عبد الرحمن البسطامى فى ترويح القلوب ان العارفين يلاحظون فى الاسماء آلة التعريف واصل الكلمة الخ واعلم انه لما كانت المقامات الدينية ثلاثة مقام الاسلام . ومقام الايمان الخ

٢٨٣ فبمثل هذا الاحصاء يدخل المتحقق جنة الامتنان التى هى محل سر غيب الغيب المشار اليها بقوله عليه الصلاة والسلام (مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر) الخ وقال البخارى المراد به حفظها وهذا هو الاظهر الخ

٢٨٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وذروا الذين يلحدون فى اسمائه ﴾

واعلم ان اسم الله اعظم الاسماء التسعة والتسعين الخ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته واعلم ان الهوية الالهية السارية فى جميع المراتب تعينت اولا فى مرتبة الحياة الخ

٢٨٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ سيجزون ما كانوا يعملون ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ ولله الاسماء الحسنى ﴾ يشير الى ان اسم الله له بمثابة اسم العلم للخلق وهو اسم ذاته تبارك وتعالى الخ

٢٨٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾

قال الشيخ الكبير صدر الدين القنوى قدس سره اكده بالتكرار ولا شك ان لايذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا الاسم الاعظم الجامع المنعوت بجميع الاسماء الخ ورووا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان لله فى الارض ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم) الحديث واعلم انهم لايسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم الخ

٢٨٧ - وروى - عن عبد الله بن المبارك انه كان يتجر ويقول لولا خمسة ما اتجرت السفيانان الخ والعدل من اسماء الله تعالى ومعناه العادل وهو الذى يصدر منه فعل العدل المضاد للجور والظلم الخ

٢٨٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لايعلمون * واملى لهم ان كيدى متين ﴾

٢٨٨ قال فى الحكم العطائية خف من وجود احسانه اليك ودوام اساءتك معه ان يكون ذلك استدراجا لك الخ قال سهل رضى الله عنه فى معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها الخ وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة الخ وقال الشيخ ابو القاسم القشيرى رحمه الله تعالى . الاستدراج تواتر المنة بغير خوف الفتنة الخ

٢٨٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أولم يتفكروا مابصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين * أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ ﴾

٢٩٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون * من يضلل الله فلاهادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون ﴾

وفى الآية حث على التفكر ودلالة على ان العاقل لو تفكر بالعقل السليم من آفات الوهم والخيال والتقليد والهوى فى حال النبى صلى الله عليه وسلم الخ

٢٩١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يسألونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربى لايجليها لوقتها الاهو ﴾

٢٩٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثقلت فى السموات والارض لاتأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لايعلمون * قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾

٢٩٣ وفى صحيح مسلم عن حذيفة قال اخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى ان تقوم الساعة وفى الحديث (ان لله ديكا جناحاه موشيان بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت) الحديث ومن اشراط الساعة كثرة السبي والتسرى الخ واعلم ان القيامة ثلاثة حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء وهى القيامة الكبرى الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره نحن لانعرف حقيقة مراده عليه السلام الا ان توجهه بان يريد ان يشاهد القيامة الكبرى الخ

٢٩٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشيها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ﴾

٢٩٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لنكونن من الشاكرين * فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما فتعالى الله عما يشركون * أيشركون مالا يخلق شيأ وهم يخلقون * ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون * وان تدعوهم الى الهدى لايتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم انتم صامتون * ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين * ألهم ارجل يمشون بها ﴾

٢٩٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أم لهم ايد يبطشون بها أم لهم اعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون * ان وليي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين * والذين تدعون من دونه لايستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون * وان تدعوهم الى الهدى لايسمعوا وتريهم ينظرون اليك ﴾

٢٩٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهم لايبصرون ﴾

٢٩٧ - ذكر - ان السطر الاول من خاتم سليمان عليه الصلاة والسلام كان بسم الله الرحمن الرحيم ، والسطر الثانى لا اله الا الله ، والسطر الثالث محمد رسول الله الخ - وحكى - ان السلطان محمود الغازى دخل على الشيخ الربانى ابى الحسن الخرقانى قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول فى حق ابى يزيد البسطامى الخ قال الشيخ الاكمل فى شرح المشارق المنام الحق هو الذى يريه الملك الموكل على الرؤيا الخ

٢٩٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين * واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ﴾

واعلم ان جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل الخ

٢٩٩ قال فى البحر وختم بهاتين الصفتين لان الاستعاذة التى تكون باللسان لاتجدى الا باستحضار معناها الخ واعلم ان الغضب لغير الله من نزغات الشيطان وانه بالاستعاذة يسكن - روى - انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يخاصم اخاه قد احمر وجهه الخ

٣٠٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون * واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لايقصرون ﴾

والاشارة ﴿خذ العفو﴾ اى تخلق بخلق الله فان العفو من اخلاقه تبارك وتعالى ﴿ وأمر بالعرف﴾ اى بالمعروف الخ - حكى - ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بلور الخ

٣٠١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ﴾

قال حضرة شيخنا الفريد امده الله بالمزيد فى كتاب اللائحات البرقيات الملك الموكل بامر الله على قلوب اهل الحق يلقى اليهم الحق دائما الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين اتقوا ﴾ هم ارباب القلوب والتقوى من شان القلب الخ

٣٠٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل انما اتبع ما يوحى الىّ من ربى هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾

وفى الآية اشارة الى انه كما ان النبى يتبع الوحى الالهى كذلك الولى يتبع الالهام الربانى الخ وعن بعض اهل العلم قال كنت بالمصطبة واذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما ارادا ان ينصرفا قال احدهما للآخر تعال الخ - حكى - ان الشيخ جوهر المدفون فى عدن كان مملوكا فعتق وكان يبيع ويشترى فى السوق ويحضر مجالس الفقراء الخ

٣٠٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ﴾

استدل الامام ابو حنيفة بهذه الآية على ان انصات المقتدى واجب وان قراءة الامام قراءة المأموم الخ - يحكى - ان جماعة من اهل السنة جاؤا الى ابى حنيفة رضى الله عنه ليناظروه فى القراءة خلف الامام ويبكتوه ويشنعوا عليه الخ

٣٠٤ اعلم ان ظاهر النظم الكريم يقتضى وجوب الاستماع والانصات عند قراءة القرآن فى الصلاة وغيرها الخ قال فى القنية ولا بأس باجتماعهم على قراءة الاخلاص جهرا عند ختم القرآن الخ قال فى نصاب الاحتساب قراءة القرآن فى القبور تكره عند ابى حنيفة وعند محمد لاتكره الخ ثم اعلم انه يدخل فى الآية الخطبة لانها ملتبسة بقراءة القرآن الخ وقال فى نصاب الاحتساب ولا يتكلم حال الخطبة وان كان امرا بمعروف او نهيا عن منكر الخ

٣٠٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ﴾

وفى القنية الكلام فى خطبة العيدين غير مكروه لان خطبة العيدين سنة الخ قال فى الاشباه خرج الخطيب بعد شروعه متنفلا قطع على رأس الركعتين الخ قال فى التأويلات النجمية الانصات شرط فى حسن الاستماع وحسن الاستماع شرط فى الاسماع الخ قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم افضل السكنات الخ

٣٠٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين﴾
يقول الفقير هذا بالنسبة الى ان يكون المراد بالخطاب فى الآية هو الامة والا فالانبياء بل وكمل الاولياء آمنون به من خوف الخاتمة الخ والفرق بين الكراهة والاسائة هو ان الكراهة اخش من الاساءة الخ

٣٠٧ والذكر المطلوب من العبد ان يذكر الله باللسان ويكون حاضرا بقلبه وروحه وجميع قواه الخ واعلم ان من اشتغل باسم من الاسماء وداوم فيه فلا ريب ان يحصل بينه وبين سر هذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله تعالى وفضله مناسبة مابقدر الاشتغال الخ واتفق المشايخ والعلماء بالله على ان من لا ورد له لا وارد له الخ

٣٠٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ﴾
قال فى التأويلات النجمية ﴿ واذكر ربك فى نفسك ﴾ اى اذكره بالافعال والاخلاق الخ

٣٠٩ قال الكاشفى [سجدهٔ تلاوت چهارده موضع است درقرآن واختلاف در دو موضع است] الخ ويكره تأخير السجدة من غير ضرورة ويستحب ان يقوم القاعد فيكبر ويسبح تسبيح الصلاة ويكبر ويقوم ثم يقعد لكون الخرور فيه اكمل الخ قال الامام الخبازى فى حواشى الهداية يستحب ان يصلى على النبى عليه السلام كلما ذكر الخ قال الامام محمد بن العربى قدس سره فى روح القدس له اعلم ان لاشئ انكأ على ابليس من ابن آدم فى جميع احواله فى صلاته من سجوده الخ

﴿ تفسير سورة الانفال ﴾

٣١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يسألونك عن الانفال ﴾
يقول الفقير فيه اشارة الى ان الشيطان انما ابى عن السجود لاستكباره فكل من استكبر عنه كالكفار كان الشيطان قرينه الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين عند ربك ﴾ يعنى الذين افنوا افعالهم واخلاقهم وذواتهم فى اوامر الله واخلاقه وذاته الخ

٣١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ﴾
واعلم ان كثرة السؤال توجب الملال ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله حرم عليكم عقوق الامهات) الحديث

٣١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾
قال فى التأويلات النجمية فلما اكثروا السؤال قال عليه السلام (ذرونى ما تركتكم) الحديث

٣١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون * اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾
قال الكاشفى [درحقايق سلمى مذكورست كه ببركت تلاوت نوريقين درباطن ايشان ظاهر كردد] الخ
قال فى التأويلات النجمية ﴿ على ربهم يتوكلون ﴾ لا على الدنيا واهلها الخ

٣١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾
قال فى المجالس المحمودية اعلم ان الصلاة اعظم الاعمال القالبية والصدقة خير العبادات المالية - وروى - ان فاطمة اعطت قميصها عليا ليشترى لها ما اشتهاه الحسن الخ

٣١٥ - روى - ان عير قريش اى قافلتهم اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وكان فى السنة الثانية من الهجرة الخ

٣١٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون ﴾

والاشارة ان الله تعالى لاخرج المؤمنين الذين هم المؤمنون حقا من اوطان البشرية الى مقام العندية بجذبات العناية الخ واعلم انه كما لا اعتراض على الانبياء فى وحيهم وعباراتهم كذلك لااعتراض على الاولياء فى الهامهم واشاراتهم الخ

٣١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين * ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون * اذ تستغيثون ربكم ﴾

٣١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين * وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم ﴾

واعلم ان للملائكة امدادا فى كل جيش حق وان لم يكونوا مرئيين ومشاهدين بحسب ابصارنا وهم فى الحقيقة اشارة الى القوى الروحانية الغالبة الخ

٣١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اذ يغشيكم الناس ﴾

واعلم ان اصدق المقال قول الله تعالى وقول رسوله الخ قال الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فى وصايا الفتوحات ولقد ابتلى عندنا رجل من اعيان الناس بالجذام نعوذ بالله منه الخ

٣٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام ﴾

قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان النعاس فى المعركة عند مواجهة العدو والامن منه بدل الخوف الخ

٣٢١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم ﴾

قال الزهرى قدمت على عبدالملك بن مروان قال من اين قدمت يازهرى قلت من مكة قال فمن خلفت فيها يسود اهلها قال قلت عطاء بن رباح الخ وفى الآية بيان نعمة الماء وان الخوف من العطش وكذا من الجوع من الشيطان ووسوسته الخ ـ وحكى ـ ان فيروز بن يزدجرد ابن بهرام من آل ساسان لما ملك عدل وانصف ولما مضى سبع سنين من ملكه الخ

٣٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوبهم الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان * ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب * ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ﴾

قال فى التأويلات النجمية (فذوقوه) اى ذوقوا العاجل منه صورة ومعنى الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سوى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوفهم وقدموا راياتهم فوضعوها مواضعها فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير له يدعو الله ويستغيث فهبط جبريل عليه السلام الخ

٣٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار * ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال اومتحيزا الى فئة ﴾

٣٢٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير ﴾

وعد بعض العلماء الكبائر الى سبعين منها الفرار من الجيش فى الغزو اذا كان مثلا اوضعفا الخ

٣٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾

٣٢٥ والاشارة ايها القلوب المؤمنة اذا لقيتم كفار النفوس وصفاتها مجتمعين على قهر القلوب وصفاتها فلا تنهزموا من سطوات النفوس وغلبات صفاتها الخ قال فى التأويلات النجمية ان الله نفى عن الصحابة القتل بالكلية واحاله الى نفسه الخ

٣٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾

والفرق فيما بين النبى عليه السلام وبين الصحابة رضى الله عنهم ان الله تعالى نفى القتل عن الصحابة بالكلية واحاله الى نفسه لجعلهم سببا للقتل وهو المسبب الخ قال الكاشفى [درحقائق سلما از امام جعفر صادق رضى الله عنه نقل ميكندكه بلاء حسن آنستكه ايشانرا از نفوس ايشان فانى كرداند] الخ

٣٢٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله سميع عليم * ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين * ان تستفتحوا ﴾

وفى الآية اشارة الى ان التأثير من الله تعالى والعبد آلة فى البين فينبغى للمرء ان لايعجب بنفسه وعمله الخ واعلم ان الناس فى العجب ثلاثة اصناف الخ

٣٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين ﴾

واعلم ان المحاربة مع الاولياء الكرام كالمحاربة مع الانبياء العظام الخ ـ وحكى ـ الماوردى فى كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف الخ والاشارة فى الآية ﴿ ان تستفتحوا ﴾ ابواب قلوبكم بمفتاح الصدق والاخلاص الخ

٣٢٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون * ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون * ولو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم ﴾

٣٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون * يا ايها الذين آمنوا استجيبوا ﴾

ـ حكى ـ انه جاء رجل فى بعض اسفاره صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان الخ

٣٣١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ﴾

ومنها العقائد والاعمال فانها تورث الحياة الابدية فى النعيم الدائم . ومنها الجهاد فانه سبب البقاء اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم الخ

٣٣٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وانه اليه تحشرون * واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا ﴾

واعلم ان الاستجابة لله بالسرائر وللرسول بالظواهر الخ واختلف العلماء فى جواز قطع الصلاة لاجابة الداعى الخ ثم اعلم ان استجابة الرسول يدخل فيها بطريق الاشارة استجابة الاولياء العلماء الادباء الامناء الخ واهل الطريقة ثلاثة عباد ومريدون وعارفون الخ

٣٣٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾

قال القرطبى فان قيل قال الله تعالى ﴿ ولاتزر وازرة وزر اخرى . وكل نفس بما كسبت رهينة . لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ وهذا يوجب ان لايؤاخذ احد بذنب غيره الخ قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا واحيانا تظهر سلطنة العمل الفاسد الخ

٣٣٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآويكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ﴾

٣٣٤ والاشارة فى الآية ﴿ واتقوا ﴾ يا ايها الواصلون ﴿ فتنة ﴾ يعنى ابتلاء النفوس بشئ من حظوظها الدنيوية والاخروية الخ قال الجنيد قدس سره كنت عند السرى وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر الخ واعلم ان الدولة العثمانية التى هى آخر الدول الاسلامية كانت على الضعف فى الاوائل واهلها قليلون مستضعفون تحت ايدى فارس والروم الخ ثم اعلم ان الروح والقلب فى بدء الخلقة وتعلقهما بالقالب وكذا صفاتهما مستضعفون من غلبات النفس الخ

٣٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون * واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم ﴾

٣٣٦ قال ابو يزيد قدس سره جمعت فكرى واحضرت ضميرى ومثلت نفسى واقفا بين يدى ربى الخ واعلم ان الخيانة على انواع فالفرائض والسنن اعمال ائتمن الله تعالى عليها عباده ليحافظوا على ادائها فى اوقاتها الخ وفى الحديث (من قلد انسانا عملا وفى رعيته من هو اولى منه) الحديث والاشارة فى الآية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ اى يا ايها الارواح والقلوب المنورة بنور الايمان المستعدة بسعادة العرفان الخ

٣٣٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيآتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ﴾
وفى الآية امور . الاول التقوى وهو فى مرتبة الشريعة الخ قال ابن المبارك سألت الثورى من الناس فقال العلماء الخ الثانى ان التقوى اسندت الى المخاطبين وجعل الفرقان الى الله تعالى الخ كما حكى عن احمد بن عبد الله المقدسى قال صحبت ابراهيم ابن ادهم فسألته عن بداية امره الخ

٣٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ﴾
والثالث ان المغفرة فضل عظيم من الله تعالى فلابد للمرء من حسن الظن بالله تعالى فانها ليست بمقطوعة . قيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام (انى اعلمك خمس كلمات هن عماد الدين) الخ
قال ابن اسحاق لما رأوا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد كانت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم الخ

٣٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾
والمكر حيلة وتدبير فى اهلاك احد وافساد امره بطريق الخفية بحيث لايعلم المرء ذلك الخ واعلم ان للخلق مكرا وللحق مكرا فمكر الخلق من الحيلة والعجز ومكر الخالق من الحكمة والقدرة الخ

٣٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا تتلى عليهم ﴾
وجد فى وقايع الاسكندر مكتوبا بالذهب اذا كان الله هو غاية الغايات فالمعرفة به اجل العبادات الخ كما حكى ان بعض سلاطين الكفار استولى على بعض المسلمين بسفك دمائهم ونهب اموالهم واراد ان يقتل فقراء بعض المشايخ الخ

٣٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين * واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم * وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ﴾
وفى التأويلات النجمية قالوا قد سمعنا وما سمعوا على الحقيقة فانها قرآن يهدى الى الرشد كما سمعت الجن وانهم سمعوا اساطير الاولين الخ

٣٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون * ومالهم ان لايعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وماكانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لايعلمون * وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء ﴾

٣٤٢ قال امير المؤمنين على المرتضى رضى الله عنه كان فى الارض امانان فرفع احدهما وبقى الآخر الخ
وفى نفائس المجالس المؤمن الصادق فى ايمانه لا يعذبه الله فى الآخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة الخ
وفى التأويلات النجمية ﴿ ان اولياؤه الا المتقون ﴾ فيه اشارة الى ان الولى هو المتقى بالله عما سواه الخ

٣٤٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا ﴾
وفى الحديث (من احيى سنتى فقد احيانى) الحديث

٣٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون * ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم اولئك هم الخاسرون ﴾
والاشارة ان الله تعالى خلق الروح نورانيا علويا وخلق النفس ظلمانية سفلية ثم اشرك بينهما الخ
فعلى العاقل ان يجتهد قبل مجئ الفوات ويربح فى تجارته ببذل النفس والمال الخ

٣٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين * وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير * وان تولوا فاعلموا ان الله موليكم نعم المولى ونعم النصير ﴾
ومن كلمات الجنيد قدس سره ما اخذنا التصوف عن القال والقيل لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات * وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رجل يا رسول الله أى الناس افضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله الخ وفى الآية حث على الجهاد وفى الحديث (موقف ساعة فى سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود) الخ

٣٤٦ والاشارة ﴿ وقاتلوهم ﴾ كفار النفوس والهوى بسيف الصدقة ﴿ حتى لا تكون فتنة ﴾ النفس والهوى آفة مانعة لكم عن الوصول الى عالم الحقيقة الخ واعلم ان النور الذى هو حقائق ما يستفاد من معانى الاسماء والصفات جند القلب الذى يقابل النفس والهوى والشيطان الخ

الجزء العاشر من الاجزاء الثلاثين

٣٤٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾

٣٤٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير * اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى ﴾
واعلم ان اللام فى الآية لام الاستحقاق لخمس الغنيمة الخ قال ابن الشيخ لانه عليه السلام لم يخالفه احد فى الرسالة فلا يخالفه فى سهمه الخ

٣٤٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم * اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ﴾

٣٥٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور * واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم ليقضى الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور ﴾

٣٥٠ قال في التأويلات النجمية (وبالملكم في اعينهم) لانهم ينظرون البكم بالابصار الظاهرة لايرون لكثرة معناكم وفي الآيات اشارات . منها ان اركان الاسلام خمسة وهي غنائم دينية لكن التوحيد أعلى من الكل الخ وفي التأويلات النجمية ما غنمتم عند رفع الحجب من أنوار المشاهدات واسرار المكاشفات الخ

٣٥١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا ﴾

ومنها ان الله تعالى كما جمع بين الفريقين بحيث لو تركهم على حالهم لما اجتمعوا ليظهر عز الاسلام وذل الكفر كذلك جمع بين الارواح والنفوس في هذه الهياكل والقوالب الخ قال الكاشفي [درترجمة شفا مذكورست كه كوهرشب آنكه فروز عقلرا همچنانچه درحقة سينة دوستان مى سپارند] الخ ومنها ان من سنة الله ان يرى النبي عليه السلام حقائق الاشياء حقا وصدقا الخ وفي الحديث (لا تتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا) وانما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الاعجاب والوثوق بالقوة الخ

٣٥٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾

وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شئ عن ذكر الله الخ قال بعض الحكماء ان لله جنة في الدنيا من دخلها يطيب عيشه وهي مجالس الذكر الخ قال في انوار المشارق وكما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق اهله الخ وفي بعض الفتاوى لو ذكر الله في مجلس الفسق ناويا انهم يشتغلون بالفسق وانا اشتغل بالذكر فهو افضل الخ وفي الحديث (من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك غفر له ما كان في مجلسه ذلك) فعلى العاقل ان يكون رطب اللسان بالذكر الخ

٣٥٣ وقال في المنية ناقلا عن جمع العلوم ومن وقت الفجر الى طلوع الشمس ذكر الله تعالى اولى الخ واعلم ان الجهاد من اعظم الطاعات ولذلك لا يجتمع غبار المجاهد مع دخان جهنم الخ واستعرض الاسكندر جنده فتقدم اليه رجل بفرس اعرج فامر باسقاطه فضحك الرجل الخ

٣٥٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين * ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ﴾

ـ وروى ـ انه حاصر المدينة قريش وغطفان وبنوا قريظة وبنو النضير يوم الخندق الخ

٣٥٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ زين لهم الشيطان اعمالهم ﴾

ـ وحكى ـ عن بعض الصالحين انه قال كنت ليلة في وقت السحر في غرفة لي على الطريق الخ وفي التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل في قلبه الرياء فهو على ما افتتح الخ

٣٥٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني برئ منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب ﴾

٣٥٧ وقال القاضي ابو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال في الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالى الخ يقول الفقير ان الملائكة والشياطين من قبيل الارواح اللطيفة والارواح التصور بانواع الصور الخ ـ حكى ـ ان عابدا عبد الله في صومعته دهرا طويلا فولدت لملكهم ابنة فانف الملك ان يمسها الرجال فاخرجها الى صومعته واسكنها معه الخ واعلم ان الشيطان اذا ظفر بالسالك يغره بالقوة والكمال والبلوغ الى مرتبة الرجال الخ

٣٥٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ﴾

٣٥٨ قال بعض ارباب الحقيقة يجوز ان تظهر لنفسك ما يوجب نفى دعواها من مباح الخ ـ روى ـ ان الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فاتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين الخ والاشارة فيه ان المعالجة لما يكون فى قلوب الكفار والمنافقين بالايمان والتصديق واليقين الخ

٣٥٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق * ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد * كدأب آل فرعون ﴾

٣٦٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب * ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم * كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ﴾

والاشارة ان فرعون وقومه اختصوا بالاستغراق فى بحر الهلاك عن غيرهم لادعاء فرعون الربوبية واقرار قومه وتصديقهم اياه بها الخ

٣٦١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان شر الدواب ﴾

قال الامام الغزالى قدس سره ان النعمة انما تسلب ممن لايعرف قدرها الخ ـ وحكى ـ ان سليمان ابن داود عليهما السلام مر فى موكبه والطير تظله والدواب من الوحوش والانعام والجن والانس الخ

٣٦٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ عند الله الذين كفروا فهم لايؤمنون * الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون * فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون * واما تخافن من قوم خيانة ﴾

٣٦٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فانبذ اليهم على سواء ان الله لايحب الخائنين * ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لايعجزون ﴾

واعلم ان النبذ انما يجب على الامام اذا ظهرت خيانة المعاهدين بامارات ظنية واما اذا ظهر انهم نقضوا العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة الى نبذ العهد الخ وعن سرى السقطى رضى الله عنه قال كنت يوما اتكلم بجامع المدينة الخ

٣٦٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾

ـ روى ـ ان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه رمى يوم احد الف سهم الخ

٣٦٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم ﴾

كره بعض العلماء تفدية المسلم بابويه المسلمين قالوا انما فداه عليه السلام بابويه لانهما كافرين الخ ويقال ان الجن لا تدخل بيتا فيه فرس ولا سلاح الخ قال موسى للخضر أى الدواب احب اليك قال الفرس والحمار والبعير الخ واعلم ان الخيل ثلاثة الخ

٣٦٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون * وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ﴾

ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بفرس يجعل كل خطوة منه اقصى بصره فسار وسار معه جبريل عليه السلام فاتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا شيأ عاد كما كان الخ

٣٦٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين * والف بين قلوبهم لو انفقت مافى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ﴾

وقال ابو ادريس الخولانى لمعاذ انى احبك فى الله فقال ابشر ثم ابشر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (تنصب لطائفة من الناس كراسى حول العرش يوم القيامة) الحديث الخ

٣٦٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾

يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت بعض العلماء المتورعين والمشايخ المتزهدين ممن له زوجتان متباغضتان الخ - روى - انه اسلم مع النبى عليه السلام ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضى الله عنه الخ

٣٧٠ قال اسماعيل بن حماد بن ابى حنيفة كان لنا جار طحان رافضى ملعون وكان له بغلان سمى احدهما ابابكر والآخر عمر الخ

٣٧١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لايفقهون * الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ﴾

وفى الآية بيان فضيلة الجهاد والا لما وقع الترغيب عليه الخ

٣٧٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ماكان لنبى ان يكون له اسرى ﴾

قال فى التأويلات النجمية فى قوله تعالى (باذن الله) يعنى ان الغلبة والظفر ليس من قوتكم الخ وفى ترجمة وصايا الفتوحات المكية [آدمى ازجهت انسانيت مخلوقست برهاع وپردلى] الخ - روى - انه عليه السلام اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابى طالب فاستشار فيهم الخ

٣٧٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم * لولا كتاب من الله سبق ﴾

قال بعضهم دلت الآية على ان الانبياء مجتهدون الخ

٣٧٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم * فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ﴾

وفى التأويلات النجمية (لولا كتاب من الله سبق) باستبقاء هؤلاء الاسارى ليؤمن بعضهم الخ - روى - عن النبى عليه السلام انه قال لآدم ليلة المعراج (انت خير الناس لان الله تعالى قد فعل معك ستة اشياء) الخ

٣٧٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم من الاسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾

٣٧٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ﴾

وفى بعض الروايات - ان العباس كان قد اسلم قبل وقعة بدر ولكن لم يظهر اسلامه الخ وفى الآية اشارة الى النفوس المأسورة التى سوت فى الجهاد الاكبر عند استيلاء سلطان الذكر عليها الخ

٣٧٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم و انفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ ﴾
يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه التقديم عندى ان المال من توابع النفس والوجود وتوابعها اقدم منها فى البذل الخ والحاصل ان التوارث فى الابتداء بالهجرة والنصرة لا بمجرد القرابة فكان المهاجر يرثه اخوه الانصارى الخ

٣٧٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير * والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير ﴾
وفى فتاوى قاضيخان اذا وقع النفير من قبل الروم فعلى كل من يقدر على القتال ان يخرج الى الغزو الخ يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة انه قال لو كان لى مال لهاجرت من قسطنطينية الى ارض الهند الخ وقد قال بعض الكبار ان الاولياء لا يقيمون فى بلاد الظلم الخ

٣٧٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ﴾
وفى الحديث (كان فيما كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا فسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب) الحديث الخ

٣٨٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم ﴾
اعلم ان المهاجرين الاولين من حيث انهم اسسوا قاعدة الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الانصار الخ واما الهجرة التى تكون من المسلم لصلاح دينه الى مكة او الى غيرها فانها باقية ابد الدهر الخ وروى الامام فى الاحياء ان النبى عليه الصلاة والسلام لما عاد الى مكة استقبل الكعبة وقال انك خير ارض الله واحب بلاد الله الىّ الخ - حكى - ان عمر بن عبد العزيز وامثاله من الامراء كان يضرب فسطاطين الخ

تفسير سورة التوبة

٣٨١ وفى قوله تعالى (فاولئك منكم) اشارة الى ان كل سالك صادق سلك طريق الحق من المتأخرين على قدم الايمان الخ وقال فى التأويلات النجمية الحكمة فى ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فى اول سورة براءة الخ وقال حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدس سره الاطهر « اعلم ان بسملة سورة براءة هى التى فى سورة النمل فان الحق سبحانه اذا وهب شيأ لم يرجع فيه ولا يرده الى العدم الخ

٣٨٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين * فسيحوا فى الارض اربعة اشهر ﴾

٣٨٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واعلموا انكم غير معجزى الله وان الله مخزى الكافرين ﴾
ففى الآية دعوة الى الصلح والايمان بعد الحرب والكفران الخ قال بعض العرفاء ان شئت ان تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال الخ

٣٨٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ﴾
واشارة الآية الكريمة الى النفوس المتمردة المشركة التى اتخذت الهوى الٰهها وعبدت صنم الدنيا فهادنها الروح والقلب الخ

٣٨٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله برئ من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم * الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم ﴾
وفيه قولان . احدهما انه يوم العيد فانه يتم فيه اركان الحج كطواف الزيارة وغيره الخ

٣٨٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الى مدتهم ان الله يحب المتقين ﴾
واعلم ان الحج الاكبر يوم الوصول الى كعبة الوصال والحج الاصغر يوم الوصول الى كعبة القلب الخ يقول الفقير ومنه يعرف ان الله تعالى جعل الكفر حبوا فى قلوب امة الدعوة حتى احبوه وجعل الايمان مرا فى قلوبهم حتى ابغضوه الخ

٣٨٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ﴾
قال الفقهاء الكافر اذا اكره على الاسلام فأجرى كلمة الاسلام على لسانه يكون مسلما فاذا عاد الى الكفر لايقتل الخ

٣٨٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله غفور رحيم * وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾
فالقتل اما قتل النفوس المشركة بالسيف الظاهر واما قتل النفوس العاصية بالسيف الباطن الخ قيل للحسين بن على رضى الله عنهما أى الجهاد افضل قال مجاهدتك هواك الخ يقول الفقير ظهر من هذا ان السالك وان بلغ الى غاية المراتب ونهاية المطالب فهو متقيد فى الطلاقه بمرتبة الشريعة والعمل باحكامها الخ

٣٨٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم ابلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون * كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴾
واعلم كما ان الكفار قوم لا يعلمون احكام الله فكذا النفس وصفاتها قوم لا يعلمون الله والطافه الخ وينبغى العبد ان يسارع الى التوبة والاستغفار فان توبة الشاب احسن من توبة الشيخ الخ

٣٩٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين * كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم ﴾

٣٩١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واكثرهم فاسقون ﴾
وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال (يا معاذ اوصيك بتقوى الله) الحديث اعلم ان النفس خلقت من السفليات وجبلت مياله الى الدنيا وشهواتها ولذاتها الخ قال الشبلى قدس سره عقدت وقتا ان لا آكل الا من الحلال فكنت ادور فى البرارى الخ يقول الفقير فى هذه الحكاية شيآن . الاول ظهور الكرامة الخ

٣٩٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون * لا يرقبون فى مؤمن الا وذمة واولئك هم المعتدون * فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون * وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفر ﴾

٣٩٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ﴾

اقول فيه اشارة الى ان الفاعل ينبغى ان يكون له غرض صحيح شرعى فى فعله الخ قال الحدادى فى الآية بيان ان اهل العهد متى خالفوا شيأ مما عاهدوهم عليه فقد نقضوا العهد الخ قال ابن الشيخ فى الآية دليل على ان الذمى اذا طعن فى الاسلام اى عابه وازدراه جاز قتله الخ قال المولى اخى چلبي فى هدية المهديين الذمى اذا صرح بسبه عليه السلام الخ

٣٩٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم ﴾

واعلم انه قد اجتمعت الامة على ان الاستخفاف بنبينا وبأى نبى كان من الانبياء كفر سواء فعله فاعل ذلك استحلالا ام فعله معتقدا بحرمته الخ ومن اشارات الآيات ان الطعن فى الدين هو الانكار على مذهب السلوك والطلب وائمة الكفر هم النفوس كما ان ائمة الايمان هم القلوب والارواح والنفوس الخ

٣٩٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة أتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين * قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين * ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم * ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾

٣٩٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون * ما كان للمشركين ﴾

وفى الآية حث على الجهاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لرباط يوم فى سبيل الله محتسبا من غير شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا من عبادة مائة سنة) الخ

٣٩٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفى النار هم خالدون ﴾

٣٩٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ﴾

قال الواحدى دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته وهو مجمع عليه بين الحنفية الخ واعلم ان عمارة المساجد تعم انواعا منها البناء وتجديد ما انهدم منها الخ

٣٩٩ يقول الفقير من الناس من جعل المسجد اصطبل الدواب او مطمورة الغلة او نحوه وكذا الكتاب ونحوه الخ قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر الخ ومنها قمها اى كنسها وتنظيفها الخ ومنها تزيينها بالفرش الخ وفى الاحياء اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات فى عصر الصحابة الخ قال الفقهاء يستحب له ان يصلى على الارض بلا حائل الخ – ذكر – ان الوليد بن عبد الملك انفق على عمارة مسجد دمشق فى تزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات الخ ومنها تعليق القناديل فى المساجد واسراج المصابيح والشموع الخ

٤٠٠ وعن بعضهم قال امرنا المأمون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح فى المساجد الخ ومنها الدخول والقعود فيها والمكث والعبادة والذكر ودراسة العلوم ونحو ذلك الخ ومنها صيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا الخ قال الامام القشيرى قدس سره عمارة المساجد التى هى مواقف العبودية لاتتأتى الا بتخريب اوطان البشرية الخ

٤٠١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لايستوون عند الله والله لايهدى القوم الظالمين * والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك ﴾
ـ وروى ـ النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله فقال رجل ما ابالى ان لااعمل بعد ان اسقى الحاج وقال آخر ما ابالى ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام الخ

٤٠٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ هم الفائزون * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم ﴾
اعلم انه كما ان الكفار بالكفر الجلى لا يساوون المؤمنين فى اعمالهم وطاعاتهم الخ قال السرى الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما فى الدنيا ويجمع هذه الحظوظ المالية والجاهية الخ ـ روى ـ ان عابدا من بنى اسرائيل راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا لى ماء فى الخلاء اتنظف به الخ

٤٠٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون * قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾
وفى الآية الكريمة وعيد شديد لايتخلص منه الا الاقل قليل فانك لو تتبعت اخوان زماننا من الزهاد الورعين الخ

٤٠٤ قال القاضى ومن محبته عليه السلام نصرة سنته والذب اى المنع والدفع عن شريعته الخ قال فى التأويلات اصل الدين هو محبة الله تعالى وان صرف استعداد محبة الله فى هذه الاشياء المذكورة الخ

٤٠٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ﴾
ـ روى ـ انه عليه السلام فتح مكة فى اواخر رمضان وقد بقيت منه ثلاثة ايام وقيل فتحها لثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان الخ

٤٠٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴾
ـ روى ـ انه بلغ فلهم اى منهزمهم مكة وسر بذلك قوم من اهل مكة واظهروا الشماتة الخ

٤٠٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها ﴾

٤٠٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين * ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ﴾
ـ روى ـ ان ناسا منهم جاؤا رسول الله وبايعوه على الاسلام الخ

٤٠٩ ثم فى القصة اشارات . منها ان عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الواقعة كانوا فى غاية الكثرة والقوة الخ ومنها ان المؤمن لايخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم قد ارتكبوا الكبيرة الخ ومنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينهزم قط فى موطن من المواطن الخ ومنها ان ذا القعدة شهر شريف ينبغى ان يعرف قدره ويجاهد المرء فيه نفسه الخ قال كعب الاحبار رضى الله عنه اختار الله الزمان فاحبه اليه الاشهر الحرم الخ

٤١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾

قال فى الاشباه فى احكام الذمى ولايمنع من دخول المسجد جنبا بخلاف المسلم الخ يقول الفقير لعل الحكمة فى ان الجنب المسلم يمنع من دخول المسجد دون الجنب الكافر الخ

٤١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ﴾

- روى - عن الشيخ ابى يعقوب البصرى رضى الله عنه قال جعت مرة فى الحرم عشرة ايام فوجد ضعفا الخ وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى قد رفع قلم التكليف عن الانسان الى ان يبلغ استكمال القالب الخ

٤١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولايحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد ﴾

٤١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهم صاغرون ﴾

واعلم ان الكفار ثلاثة انواع . نوع منهم يقاتلون حتى يسلموا الخ ونوع آخر يقاتلون حتى يسلموا اويعطوا الجزية الخ والنوع الثالث منهم الكفرة الذين ليسوا مجوسا الخ فعلى الولاة والمتسلمين ان لايتعدوا ماحدالله تعالى فى كتابه الخ يقول الفقير رأينا من السنة الرابعة والتسعين بعد الالف الى هذا الآن وهى السنة الاولى بعد المائة والالف من استيلاء الكفار على البلاد الرومية وعلى البحر الاسود والابيض مالم يره احد قبلنا ولايدرى احد ما ذا يكون غداً الخ

٤١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾

ثم ان مما حرم الله على اهل الحق الدنيا ومحبتها فان حب الدنيا رأس كل خطيئة الخ - روى - ان بخت نصر البابلى لما ظهر على بنى اسرائيل قتل علماءهم ولم يبق فيهم احد يعرف التوراة الخ

٤١٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون * اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ﴾

٤١٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون * هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾

قال ابن الشيخ وغلبة دين الحق على سائر الاديان تكون على التزايد ابدا وتتم عند نزول عيسى عليه السلام الخ وعن بعض الروم قال كان سبب اسلامى انه غزانا المسلمون فكنت اساير جيشهم فوجدت غزاة فى الساقة الخ

٤١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ﴾

قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة رأيت فيها شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز الخ

٤١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم * يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم ﴾

ـ يقال ـ لما خرج آدم عليه السلام من الجنة بكى له كل شئ فيها الا الشجرة العود والذهب والفضة الخ

٤١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ تكنزون ﴾

وفى الحديث (مامن صاحب كنز لايؤدى زكاته الااحمى عليها فى نار جهنم الخ واعلم ان الزكاة شكر لنعمة المال كما ان الصوم والصلاة والحج شكر لنعمة الاعضاء الخ والفرق بين الزكاة وصدقة الفطر الخ قال الفقهاء افتراض الزكاة عمرى وقيل فورى وعليه الفتوى الخ

٤٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض ﴾

٤٢١ اما المحرم فسمى بذلك الخ واماسفر فسمى بذلك الخ واما الربيعان فسمى بذلك الخ والربيع عند العرب اثنان الخ اما ربيع الشهور فهو شهران الخ واما ربيع الازمنة فهو ايضا اثنان الخ واما الجماديان فسميا بذلك واما رجب فسمى بذلك الخ واما شعبان فسمى بذلك الخ

٤٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ منها اربعة حرم ﴾

واما رمضان فسمى بذلك لشدة الحر الخ قال فى التلويح العلم هو شهر رمضان بالاضافة الخ واما شوال فسمى بذلك الخ واما ذوالقعدة فسمى بذلك الخ واما ذوالحجة فسمى بذلك الخ وقال فى كتاب عقد الدرر واللآلى فى فضائل الايام والشهور والليالى تكلم بعض اهل العلم على معانى اسماء الشهور الخ

٤٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك الدين القيم فلاتظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة ﴾

وفى الاسرار المحمدية ان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله فى الاوقات الفاضلات بفواضل الاعمال الصالحات الخ واتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان الخ

٤٢٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين ﴾

واعلم ان السيف سيفان سيف ظاهر وهو سيف الجهاد الصورى وسيف باطن وهو سيف الجهاد المعنوى الخ ففى الآية حث على المجاهدة مع الاعداء الخ وفى الحديث (ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف) الخ

٤٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انما النسئ زيادة ﴾

والاشارة (ان عدة الشهور) اى تعديد عدة الشهور (عند الله) فى الازل (اثنا عشر شهرا فى كتاب الله) فى علم الله الخ قال الكاشفى آورده اندكه طباع اهل جاهليت بقتل وغارت مستأنس شده بود الخ

٤٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لايهدى القوم الكافرين ﴾

يقول الفقير سامحه الله القدير بلغت مسامحات الناس فى هذا الزمان الى حيث تساوت عندهم الاشهر الحرم وغيرها الخ ثم ان النسئ المذكور وقعت اليه الاشارة فى قوله عليه السلام (لاعدوى ولاهامة ولا صفر) الخ

٤٢٧ واما اذا قوى التوكل على الله والايمان بقضائه وقدره فتجوز مباشرة بعض هذه الاسباب الخ واما قوله (ولاهامة) بالتخفيف ففيه تأويلان الخ واما قوله (ولا صفر) ففيه تأويلان الخ يحكى ان بعض الاعراب اراد السفر فى اول السنة فقال ان سافرت فى المحرم كنت جديدا ان احرم الخ

٤٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾

قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره ان نحوسة الايام قد ارتفعت عن المؤمنين بشرف نبينا عليه السلام الخ قال فى عقد الدرر واللآلى وكثير من الجهال يتشاءم من صفر الخ

٤٢٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا فى الآخرة الا قليل * الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيأ والله على كل شئ قدير ﴾

واعلم ان البطالة تقضى القلب كما جاء فى الحديث [زيرا مرد بايد بشغل معاد مشغول باشد يا بشغل معاش الخ

٤٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار ﴾

ثم اعلم انه كما ان الله تعالى يستبدل بذواتهم ذواتا آخر كذلك يستبدل بصفات صفات اخر الخ

٤٣١ - وتحرير القصة - انه لما ابتلى المسلمون باذى الكفار اذن صلى الله عليه وسلم لهم فى الهجرة الخ

٤٣٣ وقال بعضهم والسر فى اتخاذ رافضة العجم اللباد المفضض على رؤسهم تعظيما للحية التى لدغت ابابكر فى الغار الخ وقد نسج العنكبوت ايضا على نبى الله داود عليه السلام لما طلبه جالوت الخ واما قوله عليه السلام (العنكبوت شيطان فاقتلوه) وفى لفظ (العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه) فان صح فلعله صدر قبل وقعة الغار فهو منسوخ الخ وذكر فى حياة الحيوان ان ما تنسجه العنكبوت يخرج من خارج جلدها لا من جوفها الخ

٤٣٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اذ يقول لصاحبه لا تحزن ﴾

ولما فقد المشركون رسول الله شق عليهم ذلك وخافوا وطلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اى الذين يقفون الاثر فى كل وجه الخ

٤٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها ﴾

- روى - ان المشركين لما طلعوا فوق الغار وعلوا على رؤسهما اشفق ابوبكر على رسول الله عليه السلام الخ - وروى - ان ابابكر عطش فى الغار فقال عليه السلام (اذهب الى صدر الغار فاشرب) الخ

٤٣٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم ﴾

وتمام القصة انه لما انصرف قريش من الغار وايسوا منهما ارسلوا لاهل السواحل الخ قال زيد بن اسلم جعل الله له مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار رضى الله عنهم الخ - ذكر - ان الطوفان موج تلك التربة المكرمة عن محل الكعبة حتى ارساها بالمدينة الخ

٤٣٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا ﴾

وفى بحر الحقائق انفروا ايها الطلاب فى طلب الحق خفافا مجردين عن علائق الاولاد والاهالى منقطعين عن عوائق الاموال والاملاك الخ واعلم ان الجهاد لا ينافى كونه عليه السلام نبى الرحمة الخ

٤٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم ﴾

وفى التأويلات النجمية وانما قدم انفاق المال فى طلب الحق على بذل النفس الخ يقول الفقير فمعنى فى سبيل الله اى فى الطريق الموصل الى الجنة والقربة والرضى الخ - حكى - انه كتب واحد الى يوسف بن اسباط وهو من متقدمى الصوفية ان نفسى تنازعنى الى الغزو فما تقول فيه الخ - وحكى - انه لما دنا قتيبة بن مسلم من بلدة بخارى ليفتحها فانتهى الى جيحون اخذ الكفار السفن الخ - روى - ان بعضهم رأى ابليس فى صورة شخص يعرفه وهو ناحل الجسم الخ

٤٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾
وفى بحر الحقائق ترك الدنيا وبذل النفس خير لكم فى طلب الحق من المال والنفس الخ يقول الفقير وذلك لان اجساد الانبياء والاولياء والشهداء لاتبلى ولا تتغير لما ان الله تعالى قد نقى ابدانهم الخ [كويندكه نافع مولاى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما كه استاد امام شافعى بود در وقت مردن كفت اين جايكمرا بكنيد بكنندند] الخ وفى هذه الحكايات امور الخ

٤٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لوكان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون * عفاالله عنك لم اذنت لهم ﴾

٤٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ﴾
ـ روى ـ انه لما رأى خلقة آدم من الطين قبل ان ينفخ فيه الروح عجل فى امره وقال وعزة ربى ان جعل هذا خيرا الخ

٤٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين * انما يستأذنك الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون * ولو ارادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين * لوخرجوا فيكم مازادوكم ﴾
قال شقيق ان الله تعالى اظهر هذا الدين وجعل عزه فى الجهاد فمن اخذ منه حظه فى زمانه كان كمن شاهده كله الخ

٤٤٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين * لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ﴾

٤٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ﴾
قال عبدالله بن المبارك ولدالزنى لايكتم الحديث . قال الامام الغزالى اشار به الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولدالزنى الخ ـ روى ـ ان الحسن البصرى جاء اليه رجل بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك الخ ـ وذكر ـ ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه واخبره بخبره عن غيره الخ

٤٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ألا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾
وقال بعضهم هذا الآية نزلت فى جد بن قيس من المنافقين دعاه النبى عليه السلام الى الخروج الى العدو وحرضه على الجهاد الخ

٤٤٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون * قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله ﴾
ثم ان القعود عن الغزو من بخل الرجل وهو من اذم الصفات . قال ابراهيم بن ادهم اياك والبخل قيل وما البخل قال اما البخل عند اهل الدنيا الخ ـ وحكى ـ عن ابى جهيم بن حذيفة قال انطلقت يوم تبوك اطلب عمى ومعى ماء اردت ان اسقيه ان كان به رمق فرأيته ومسحت وجهه الخ

٤٤٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فليتوكل المؤمنون * قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده اوبايدينا فتربصوا انا معكم متربصون ﴾
وفى الحديث (من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) الخ

٤٤٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين * وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ﴾
قال البغوى كيف ذكر الكسل فى الصلاة ولا صلاة لهم اصلا الخ قال ابن الشيخ الرغبة والنشاط فى اداء العبادات متفرعة على رجاء الثواب بها الخ

٤٤٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ﴾
واعلم ان الطاعة فى العبودية بثلاثة انواع بالمال والبدن والقلب الخ

٤٥٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون * لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ﴾
[ومعاوية زنى را پرسيدكه على را ديدۀ كفت بلى كفت چه كونه مردى بود على] الخ

٤٥١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومنهم من يلمزك فى الصدقات ﴾
قال السعدى فى كتاب الكلستان [طوطى را بازاغى همقفس كردند از قبح مشاهدۀ او مجاهده برده] الخ وقال الاصمعى دخلت على الخليل وهو جالس على الحصير الصغير فاشار الى بالجلوس فقلت اضيق عليك الخ

٤٥٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون * ولو انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون ﴾
وفى التأويلات النجمية النفاق تزيين الظاهر باركان الاسلام وتعطيل الباطن عن انوار الايمان الخ ـ حكى ـ ان نباشا تاب على يد ابى يزيد البسطامى قدس سره فسأله ابو يزيد عن حاله فقال نبشت عن ألف فلم ار وجوههم الى القبلة الا رجلين الخ

٤٥٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين ﴾

٤٥٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾
واعلم ان سهم المؤلفة قلوبهم ساقط باجماع الصحابة لما ان ذلك كان لتكثير سواد الاسلام الخ قال مشايخنا من اراد ان يتصدق بدرهم يبتغى فقيرا واحدا ويعطيه ولا يشترى به فلوسا ويفرقها على المساكين كما فى المحيط الخ

٤٥٥ ثم اعلم ان الاوصاف التى عبر بها عن الاوصاف المذكورة وان كانت تعم المسلم والكافر الا ان الاحاديث خصتها بالمسلم منهم الخ قال فى مجمع الفتاوى جملة ما فى بيت المال اربعة اقسام الاول الصدقات الخ والثانى الغنائم الخ والثالث الجزية الخ والرابع ما اخذ من تركة الميت الخ والاشارة انما الصدقات اى صدقات الله كما قال عليه السلام (ما من يوم ولا ليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة يتصدق بها على من يشاء من عباده) الخ

٤٥٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا ﴾

٤٥٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم * يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ﴾

٤٥٧ وفي الحديث (لاتقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان) الخ

٤٥٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان كانوا مؤمنين * ألم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم * يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم ﴾

واعلم ان كل نبي اوذى بما لايحيط به نطاق البيان الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافناده افندى قدس سره وانما كان الحسن مسموما والحسين مذبوحا رضي الله عنهما بسبب ان كمال تعينهما كان بالشهادة الخ

٤٥٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون * ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن * لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين ﴾

٤٦٠ وفي الآيات اشارات ، الاولى ان المنافقين وان اعتقدوا نزول الوحي على النبي عليه السلام واعتقدوا نبوته لكن لم ينفعهم مجرد الاعتقاد والاقرار باللسان في ثبوت الايمان الخ والثانية ان اظهار اللطف والرحمة بلا سبب محتمل الخ والثالثة ان الاستهزاء بالله وبرسوله وبالآيات القرآنية كفر الخ ، ومن تعظيم الرسول تعظيم اولاده الخ

٤٦١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون * وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم * كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ﴾

٤٦٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون * ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾

٤٦٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ﴾

قال بعض الصالحين خرجت الى السوق ومعي جارية حبشية فاجلستها في مكان وقلت لها لاتبرحي حتى اعود اليك الخ قال في التأويلات النجمية يشير الى الاخلاص في معاملتهم الخ

٤٦٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله عزيز حكيم * وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ﴾

وعن بعض اهل الاشارة (سيرحمهم الله) في خمسة مواضع عند الموت وسكراته يهون عليهم سكرات الموت ويحفظ ايمانهم من الشيطان الخ - روى - ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك الخ

٤٦٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك هو الفوز العظيم * يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾

قال يحيى بن معاذ الدنيا دارخراب واخرب منها قلب من يعمرها الخ قال ابو يزيد البسطامى حلاوة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين الخ وفى الآية بيان توقير معلم الخير فامرالله بتوقيره وتعظيمه الخ

٤٦٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومأويهم جهنم وبئس المصير ﴾

قال الاوزاعى خمس كان عليها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المسجد وتلاوة القرآن والجهاد فى سبيل الله الخ وفى الآية اشارة الى القلب الذى له نبأ من مقام الانبياء يأمره بالجهاد الخ

٤٦٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا ﴾

- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمعه من كان منهم معه عليه السلام الخ

٤٦٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والآخرة ومالهم فى الارض من ولى ولا نصير ﴾

- حكى - عن محمد بن جعفر انه قال كنت مع الخليفة فى زورق فقال الخليفة انا واحد وربى واحد الخ وقال حكيم لا محصل الجنة ثلاثة اشياء يدخلون بها الجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله والاستغفار من الذنوب الخ

٤٦٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتينا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ﴾

قال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مما ناله الخ قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد الحبر نزلت فى ثعلبة بن حاطب الانصارى كان ملازما لمسجد رسول الله ليلا ونهارا وكان يلقب لذلك حمامة المسجد الخ

٤٧٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلما آتيهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون * فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون * ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجويهم ﴾

٤٧١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان الله علام الغيوب ﴾

وفى الآيات اشارات . منها ان من نذر نذرا فيه قربة نحو ان يقول ان رزقنى الله الف درهم فعلى ان تصدق بخمسمائة الخ واعلم ان المساجد الثلاثة المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى الخ ومنها ان النفاق عبارة عن الكذب وخلف الوعد والخيانة الى ما ائتمن الخ واعلم ان المنافقين صنفان صنف معلنوا الاسلام ومسروه فى بدء الامر الخ

٤٧٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات ﴾

قال عمر بن عبدالعزيز لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم الخ ومنها ذم البخل والحرص على الدنيا الخ - روى - ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم وحين اراد الخروج الى غزوة تبوك يحث الناس على الانفاق والاعانة فى تجهيز العسكر الخ

٤٧٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين لايجدون الاجهدهم فيسخرون منهم سخرالله منهم ولهم عذاب اليم * استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفرالله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾
قال الحدادى ولما نزلت هذه الآية اتى المنافقون الى رسول الله وقالوا يارسول الله استغفرلنا فكان عليه السلام يستغفر لقوم منهم على ظاهر الاسلام من غير علم منه بنفاقهم الخ

٤٧٤ تفسير قوله تبارك تعالى ﴿ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ﴾
وفيه اشارة الى ان استغفار النبى عليه السلام لاحد من غير استغفاره لنفسه لاينفعه الخ وفى التأويلات النجمية قلب المؤمن منور بالايمان وروحه متوجه الى الحق تعالى فالحق يؤيد روحه بتأييد نظر العناية وتوفيق العبودية الخ واعلم ان النوافل مقبولة بعد اداء الفرائض الخ

٤٧٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم اشد حرا لوكانوا يفقهون ﴾
وكان ممن تخلف عن مسيره معه صلى الله عليه وسلم ابو خيثمة ولما سار عليه السلام اياما دخل ابو خيثمة على اهله فى يوم حار الخ وفى الخبر لما اهبط آدم عليه السلام مضى جبرائيل الى مالك واخذ منه جمرة لآدم فلما تناولها احرقت كفه الخ

٤٧٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ﴾
- يروى - ان اهل النفاق يبكون فى النار عمر الدنيا لايرقأ لهم دمع الخ ومر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال له يابنى هل مررت على الصراط الخ وعن وهب بن منبه انه قال ان زكرياء عليه السلام فقد ابنه يحيى عليه السلام فوجده مضطجعا على قبره يبكى الخ وعن انس قال ثلاثة اعين لاتمسها النار الخ قال العلماء البكاء على عشرة انواع الخ

٤٧٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴾
واما التباكى فهو تكلف البكاء وهو نوعان محمود ومذموم الخ والحاصل ان طالب الآخرة ينبغى له تقليل الضحك وتكثير البكاء الخ قال العلماء اخرجهم الله تعالى من ديوان الغزاة ومحا اساميهم من دفتر المجاهدين وابعد محلهم من محفل صحبة النبى صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم على تخلفهم الخ

٤٧٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله ﴾
- روى - ان زيد بن حارثة كان لخديجة اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله الخ قال الكاشفى [جهاد كار مردان مردومبارزان ميدان نبرداست الخ

٤٧٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وماتوا وهم فاسقون ﴾
- روى - عن ابن عباس ان رئيس المنافقين عبدالله بن ابى بن سلول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفرله ويصلى عليه اذا مات الخ اقول ان قلت قد ثبت ان فى خزانة السلاطين خصوصا فى خزانة آل عثمان شيأ مما يتبرك به من خرقة النبى عليه السلام وغيرها الخ

٤٨٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تعجبك اموالهم واولادهم ﴾
واما دفع القميص اليه فذكروا فيه وجوها ، منها ان العباس عم النبى عليه السلام لما اخذ اسيرا يوم بدر ولم يجدوا له قميصا يساوى قده وكان رجلا طويلا كساه عبدالله قميصه الخ ، ومنها انه تعالى امره ان لايرد سائلا الخ ، ومنها انه لعله اوحى اليه انك ان دفعت اليه قميصك صار ذلك حاملا لدخول الف نفر من المنافقين فى الاسلام ففعل ذلك الخ

٤٨١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون * واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين * رضوا بان يكونوا مع الخوالف ﴾

واعلم ان هذه الآية مرت فى هذه السورة الكريمة مع التغاير فى بعض الالفاظ فالتكرير لتأكيد النصيحة بها الخ قال الحدادى الطول فى الحقيقة هو الفضل الخ

٤٨٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وطبع على قلوبهم فهم لايفقهون * لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون * اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴾

قال فى التأويلات النجمية الخلاص من حجب النفس وصفاتها هو الفوز العظيم الخ

٤٨٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ﴾

وفى الحديث (ان فى الجنة مائة درجة) المراد بالمائة هنا الكثرة وبالدرجة المرقاة الخ اقول وعلى كل حال لايثبت النفاق اذ المقصر وهو المعتذر للفتور والكسل لايكون كافرا وان كان مذموما الخ

٤٨٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم * ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ماينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل ﴾

قال فى التأويلات النجمية الخلق ثلاث طبقات . الاولى المعذرون وهم المقصرون المعترفون بتقصيرهم وذنوبهم التائبون عن ذنوبهم المتداركون بالرحمة والمغفرة الخ

٤٨٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والله غفور رحيم * ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لااجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لايجدوا ماينفقون * انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لايعلمون ﴾

٤٨٦ ثم ان الله تعالى انما يمنع المرء عن مراده ليستعد له وليزداد شوقه ألاترى الى النبى عليه السلام كيف قال (لا اجد ما احملكم عليه) الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيت جعفر بن ابى طالب ملكا يطير فى الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث شاء) الحديث

الجزء الحادى عشر من الاجزاء الثلاثين

٤٨٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لاتعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون * سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ﴾

٤٨٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومأويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون * يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لايرضى عن القوم الفاسقين * الاعراب ﴾

٤٨٨ قال محمد الباقر رضى الله عنه اوصانى ابى زين العابدين رضى الله عنه فقال لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم فى الطريق الخ ثم فى الآيات بيان ان الاعتذار الباطل مردود على صاحبه الخ وبيان ان اليمين الكاذبة لترويج عذره وغرضه باطلة ومذمومة بل رب يمين صادقة لا يجاسر عليها من هو بصدد التقوى الخ [شبلى ديدزنى راكه مى كريد وميكويد ياويلاه من فراق ولدى] الخ فعلى العاشق المهجور ان يبكى من ألم الفراق ويبالغ فى الوجد والاشتياق الخ والفرق بين العرب والاعراب الخ

٤٨٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ﴾

قال فى التأويلات النجمية ان فى عالم الانسان بدوا وهو نفسه وحضرا وهو قلبه الخ

٤٩٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم * ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا انها قربة لهم ﴾

٤٩١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ سيدخلهم الله فى رحمته ان الله غفور رحيم * والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ﴾

ـ حكى ـ انه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك وكان فيها بيت غنى الخ

٤٩٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ﴾

واعلم انه عليه السلام اوحى اليه وهو ابن اربعين سنة فى مكة فبايعه جماعة من الناس فعدا عليهم كفار قريش الخ قيل اجمع اصحابنا على ان افضل هذه الامة الخلفاء الاربعة الخ . واعلم ان هذا السبق مخصوص بالنبى عليه السلام وامته الخ قال فى الفتح القريب نحن الآخرون فى الزمان الخ

٤٩٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ﴾

ـ يحكى ـ عن ابى القاسم جنيد قدس سره قال كنت ابكر الى الجامع فاسمع قد سبقت يا ابا القاسم فاقدم الوقت فى الجمعة الثانية الخ

٤٩٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم يردون الى عذاب عظيم * وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ﴾

٤٩٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾

اعلم ان بعض النفوس منافق وبعضها كافر وبعضها مؤمن الخ فعلى العاقل ان يجتهد باحكام الشريعة وآداب الطريقة الى ان يحصل الخلاص من النفاق بالكلية الخ ـ روى ـ انه لما حلهم النبى عليه السلام من وثاقهم وتاب الله عليهم راحوا الى منازلهم وجاؤا باموالهم كلها الخ ـ

٤٩٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ﴾

قال فى الاختيار من امتنع عن اداء الزكاة اخذها الامام كرها الخ قال فى المحيط ومن امتنع من اداء الزكاة فالساعى لا يأخذ منه كرها الخ قال فى المبسوط وما يأخذ ظلمة زماننا من الصدقات والعشور والجزية والخراج الخ ـ روى ـ ان آدم عليه السلام لما توفى اتى بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فغسلته وكفنته فى وتر من الثياب الخ وقال بعضهم صلاة الجنازة من خصائص هذه الامة الخ وههنا ابحاث . الاول ان غسل الميت شريعة ماضية الخ

٤٩٧ يقول الفقير فيه نظر لانه انما يجب الاغتسال بالمنى اذا كان بشهوة عند الحنفية الخ ويستحب ان يكون الغاسل اقرب الى الميت الخ والشهيد لايغسل ويغسل الشهيد الجنب عنده خلافا لهما الخ والثانى ان الصلاة على الميت فرض كفاية عند العامة ووقتها وقت حضوره الخ يقول الفقير واهل كل بلدة فى غفلة عن هذا الخ وتجوز صلاة الجنازة حين طلوع الشمس واستوائها وغروبها بلا كراهة الخ

٤٩٨ قال الحلبى الاولى تركه الا فى صلاة الجنازة ثم يكبر ويصلى على النبى عليه السلام بما يحضره كما فى الجلابى الخ وفى الصبى والمجنون لايستغفر لهما لعدم ذنبهما الخ ثم يكبر ويسلم تسليمتين عن يمين وشمال بنية الخ قال فى الاشباه لو قرأ الفاتحة فى صلاته على الجنازة ان قصد الثناء والدعاء لم يكره الخ

٤٩٩ والثالث ما الحكمة فى عدم فرض الركوع والسجود فى صلاة الجنازة الخ والرابع انه يستحب جعل الصفوف فى الصلاة على الميت ثلاثة الخ وقال الحلبى افضل صفوف الجنازة آخرها الخ واما سر الاربعين فلانه لم يجتمع قط اربعون الا وفيهم عبد صالح كما فى اسئلة الحكم الخ والخامس ان فى الدعاء والاستغفار نفعا للميت ويصل ثواب جميع القرب اليه بدنيا كان او ماليا الخ قال ابن الملك اعلم ان جعل الانسان ثواب عمله لغيره صلاة كان او صدقة اوغيرهما جائز عند اهل السنة خلافا للمعتزلة الخ

٥٠٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب ﴾

قال فى فوائد الفتاوى الاولى ان يوصى باسقاط صلاة عمره بعد البلوغ وان صلاها بغير ترك لاحتمال الفساد او النقصان فى اركانها انتهى واذا اوصى رجل ان يطعم عنه وليه لصلاة الفائتة بعد موته فالوصية جائزة الخ قال القهستانى والقياس انه لايجوز الفداء عن الصلاة واليه ذهب البلخى الخ وقال فى الاشباه اذا اراد الفدية عن صوم ابيه او صلاته وهو فقير يعطى منوين من الحنطة فقيرا ثم يستوهبه ثم يعطيه وهكذا الخ

٥٠١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الرحيم * وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾

وفى التأويلات النجمية هو التواب هو الموفق للتوبة بلطفه وكرمه الخ قال فى التأويلات النجمية (وستردون) باقدام اعمالكم الى الله الخ قال فى التأويلات النجمية ان لعمل المحسن وخلوصه نورا يصعد الى السموات بقدر قوت صدقه واخلاصه الخ

٥٠٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ﴾

اعلم ان الاقلام كتبت على الالواح احوال العالم كلها من السرائر والظواهر ثم سلمت الالواح للخزنة وجعل لكل شئ خزائن الخ

٥٠٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والله عليم حكيم ﴾

والآية نزلت فى ثلاثة نفر من المتخلفين وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العمرى وهلال ابن امية كانوا من اهل بدر الخ - حكى - عن بعض اصحاب فتح الموصلى قدس سره قال دخلت يوما على فتح فوجدته يبكى وقد خالطت دموعه صفرة فقلت له بالله عليك ياسيدى هل بكيت الدم الخ ووقف الفضيل فى بعض حجاته ولم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت . يقول الفقير وهذا كلام حق فان من الفضاحة العصيان الخ

٥٠٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ﴾

وفى الآية اشارة الى ان الحكمة الالهية لقتضت اقدام بعض النفوس على الذنوب الخ قال عمار بن ياسر رضى الله عنه مالرسول الله بدّ من ان يجعل له مكان يستظل به اذا استيقظ الخ وفى الحديث (من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا فى الجنة) قال القرطبى هذه المسألة ليست على ظاهرها من كل الوجوه الخ

٥٠٥ يقول الفقير سامحه الله القدير علم منه ان بعض القبط فى الديار الرومية ممن اظهر الاسلام رأيناهم يصلون ويصومون كصلاة المخلصين وصيامهم ثم انهم يدخلون كنائس النصارى فى مواسمهم الخ

٥٠٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون ﴾
وفى الآية اشارة الى ان اهل الطبيعة ﴿ اتخذوا ﴾ مزبلة النفس ﴿ مسجدا ضرارا ﴾ لارباب الحقيقة الخ

٥٠٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾

٥٠٨ ـ روى ـ ان هذه الآية لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال (أمؤمنون انتم) الخ وفى الشرعة وينام بعد الوطء نومة خفيفة فانه اروح للنفس الخ

٥٠٩ وفيه ايضا اختلف فى علة الوضوء فقيل لانه يخفف الحدث وقيل ليبيت على احدى الطهارتين الخ
وفى اسئلة الحكم ان الختان للتطهر لانه يوجب المحبة الالهية كما قال تعالى ﴿ والله يحب المطهرين ﴾ الخ
اعلم ان مسجد المنافقين اشارة الى مزبلة النفس والمسجد المؤسس على التقوى اشارة الى مسجد القلب الخ

٥١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أفمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾

٥١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ﴾
واعلم ان فى الآيتين المذكورتين اشارات . منها أن صفاء الطوية وحسن الاعتقاد كالاساس فى باب الاعمال الخ . ومنها ان المنافقين بنوا مسجدا للصلاة صورة الخ . ومنها انهم ارادوا ببنيانهم مكرا وخديعة وغفلوا عن مكر الله تعالى بهم الخ

٥١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين ﴾
ومنها ان من كانت شقاوته اصلية ازلية الخ . ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذب الناس عن النار وعن الوقوع فيها الخ ذكر فى فتاوى ابى الليث رجل بنى رباطا للمسلمين الخ وقال فى نصاب الاحتساب فاذا كان الخانقاه يخرج من يد بانيه لفسقه فكيف يترك فى الخانقاه فاسق او مبتدع الخ ـ روى ـ ان الانصار لما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا او اربعة وسبعون من اهل المدينة الخ

٥١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾
قيل انما ذكر على وجه التحريض فى الغزو : يعنى [اى بنده از تو بذل كردن نفس ومال وازمن عطا دادن بهشت بى زوال] الخ وعن جعفر الصادق رضى الله عنه انه كان يقول يا ابن آدم اعرف قدر نفسك فان الله عرفك قدرك لم يرض ان يكون لك ثمن غير الجنة الخ وفى التفسير الكبير ـ حكى ـ فى الخبر ان الشيطان يخاصم ربه بهذه الآية ويحتج بالمسألة الشرعية فى البيع اذا اشترى المشترى متاعا معيوبا يرده الى البائع الخ

٥١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ﴾
واعلم ان من بذل نفسه وماله فى طلب الجنة فله الجنة وهذا هو الجهاد الاصغر الخ

٥١٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعدا عليه حقا فى التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾
واعلم ان الخلق كلهم ملك الله وعبيده . وان الله يفعل فى ملكه وعبيده ما يريد الخ ثم اعلم ان الاجل محكوم ومحتوم . وان الرزق مقسوم ومعلوم وان من اخطأ لا يصيب الخ

٥١٦ وعن الشيخ عبد الواحد بن زيد قدس سره قال بينما نحن ذات يوم فى مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو قد امرت اصحابى بقراءة آيتين فقرأ رجل فى مجلسنا ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ الخ

٥١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ التائبون ﴾

٥١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ العابدون الحامدون السائحون ﴾

قال القشيرى قدس سره التائبون اصناف فمن راجع يرجع عن زلته الى طاعته الخ وقال القشيرى قدس سره ﴿ العابدون ﴾ الخاضعون لله بكل وجه الخ وقال القشيرى ﴿ الحامدون ﴾ هم الذين لا اعتراض لهم الخ وفى الحديث (سياحة امتى الصوم)

٥١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ﴾

وقال بعض العرفاء النكتة ان السياح يسيح فى الارض الخ وقال الحسن ﴿ السائحون ﴾ الذين صاموا عن الحلال وامسكوا عن الحرام الخ وقال القشيرى هم الصائمون عن شهود غير الله الخ وقال فى التأويلات النجمية ﴿ السائحون ﴾ السائرون الى الله بترك ماشغلهم عنه . وقال عطاء المراد الغزاة فى سبيل الله الخ وقال عكرمة هم طلاب العلم ينتقلون من بلد الى بلد الخ وقال القشيرى ﴿ الراكعون ﴾ الخاضعون لله فى جميع الاحوال الخ وقال فى التأويلات النجمية ﴿ الراكعون ﴾ الراجعون عن مقام القيام بوجودهم الى القيام بموجودهم الخ قال العلماء البدع خمس واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة وغيرهم الخ يقول الفقير البناء اما لدرس العلم الظاهر واما لتعليم علم الباطن الخ

٥٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾

وقال القشيرى الآمرون والناهون هم الذين يدعون الخلق الى الله تعالى الخ ثم انه لما كانت التكاليف الشرعية غير منحصرة فيما ذكر بل لها اصناف واقسام كثيرة لا يمكن تفصيلها الخ

٥٢١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وبشر المؤمنين * ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم ﴾

- روى - انه لما مرض ابو طالب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد مضى عشر سنين من مبعثه عليه السلام وبلغ قريشا اشتداد مرضه الخ

٥٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه ﴾

٥٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حليم * وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شئ عليم * ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ﴾

بقى ههنا ان الجم الغفير من العلماء ذهبوا الى ان النبى عليه السلام مر على عقبة الحجون فى حجة الوداع فسأل الله ان يحيى امه فاحياها فآمنت به الخ وفى كلام القرطبى قد احيى الله تعالى على يده جماعة من الموتى فاذا ثبت ذلك فما يمنع ايمان ابويه بعد احيائهما الخ يقول الفقير قد اشبعنا الكلام فى ايمان ابوى النبى عليه السلام وكذا ايمان عمه ابى طالب وجده عبد المطلب بعد الاحياء فى سورة البقرة عند قوله تعالى ﴿ ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ﴾ فارجع اليه الخ

٥٢٤ وقال فى ابكار الافكار فى مشكل الاخبار ان عبد المطلب قد كان يتعبد فى كثير من احواله بشريعة ابراهيم عليه السلام الخ قال فى السيرة الحلبية منع الاستغفار لامه عليه السلام انما يأتى على القول بان من بدل دينه او غيره او عبد الاصنام من اهل الفترة معذب الخ

٥٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾

وقال في التأويلات النجمية التوبة فضل من الله ورحمة مخصوصة به لينعم بذلك على عباده الخ

٥٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم ﴾

ـ روى ـ انهم شكوا للنبي عليه السلام بعسرة الماء في غزوة تبوك فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ان الله تعالى عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا قال (اتحب ذلك) الخ ـ وروى ـ انهم نزلوا يوما في غزوة تبوك على غير ماء بفلاة من الارض الخ ـ روى ـ انهم لما اصابهم في غزوة تبوك مجاعة قالوا يا رسول الله لو اذنت لنا نحرنا نواضحنا وادهنا الخ

٥٢٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ﴾

والاشارة في الآية (لقد تاب الله على النبي) اى نبي الروح بمنزلة النبي يأخذ بالالهام الحق حقائق الدين الخ واعلم ان من توغل في بحر التوحيد بحيث لا يرى في الوجود الا الله الخ

٥٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم ﴾

ـ روى ـ ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بداله وكره مكانه فلحق به عليه السلام عن الحسن انه قال بلغني انه كان لاحدهم حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال يا حائطاه ما خلفني الا ظلالك الخ وعن ابي ذر الغفاري ان بعيره ابطأ فحمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا الخ ومنهم من بقي ولم يلحق به عليه السلام وهم الثلاثة الخ

٥٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾

واعلم ان قصة هؤلاء الثلاثة اشارة الى ان الهجران بين المسلمين اذا كان فيه صلاح لدين المهجور لا يحرم هجره الخ وفي الحديث (التجار يحشرون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق) الخ

٥٣١ قال احمد بن الحوارى قلت لابي سليمان الداراني قدس سرهما اني قد غبطت بني اسرائيل قال بأى شيء قلت بثمانمائة سنة من العمر الخ وفي التأويلات النجمية (وكونوا مع الصادقين) الذين صدقوا يوم الميثاق الخ يقول الفقير اصلحه الله القدير كتب الي حضرة الشيخ قدس سره في بعض مكاتيبه الشريفة وقال عليكم بالصدق مطلقا نية وعملا الخ

٥٣٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ﴾

قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان لم تجر افعالك على مراد غيرك لم يصح لك انتقال عن هواك الخ

٥٣٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين * ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ﴾

٥٣٤ [در ينابيع فرموده كه اكر مثلا غازى را هزار طاعت باشد ويكى از همه نيكوتر بود حق سبحانه وتعالى آنرا ثواب عظيم دهد] الخ ففي الجهاد فضائل لا يوجد في غيره الخ وفي الحديث دلالة على ان الجهاد والتصدى له افضل من العزلة للعبادة الخ واعلم ان المتخلف بعذر اذا كانت نيته خالصة يشارك المجاهد في الاجر والثواب الخ قال ابن الملك ولا يظن منه التساوى في الثواب الخ يقول الفقير اصلحه الله القدير هذه الآية مطلقة ساكتة عن بيان العذر وعدمه الخ والاشارة (ما كان لاهل المدينة) مدينة القلب واهلها النفس والهوى (ومن حولهم من الاعراب) اعراب الصفات النفسانية والقلبية الخ

٥٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ﴾

ودلت الآية على الفرق بين الفرقة والطائفة بان الفرقة اكثر من الطائفة الخ وفي الآية دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية الخ وينبغي لطالب العلم ان يختار الاستاذ الاعلم والاورع والاسن بعد التأمل التام كما اختار ابو حنيفة رضي الله عنه حمادا الخ

٥٣٦ - كما حكي - ان اباحنيفة ثابتا اهدى الفالوذج لعلي بن ابي طالب يوم النيروز ويوم المهرجان فدعا له ولاولاده بالبركة الخ قال عز بن عبد السلام العلم الذي هو فرض لازم ثلاثة انواع . الاول علم التوليد الخ والنوع الثاني علم السر الخ والنوع الثالث علم الشريعة الخ - قال في عين المعاني المراد بقوله ﴿ ليتفقهوا في الدين ﴾ علم الآخرة الخ قال في الاشباه تعلم العلم يكون فرض عين وهو بقدر ما يحتاج اليه لدينه الخ

٥٣٧ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر في مواقع النجوم ولا يكثر مما لا يحتاج اليه فان التكثير مما لا حاجة فيه سبب في تضييع الوقت الخ وفي الآية تحريض للمؤمنين على الخروج من الاوطان لطلب العلم النافع الخ قال في التأويلات النجمية الاشارة في الآية ان الله تعالى يندب خواص عباده الى رحلة الصورة والمعنى الخ

٥٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ﴾

واعلم ان القتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم الخ واختلفوا في افضل الاعمال بعد الفرائض الخ وفي الحديث (اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم واهل الجهاد) الخ

٥٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾

قيل للاسكندر في عسكر دارا الف الف مقاتل فقال ان القصاب لا تهوله كثرة الاغنام الخ واعلم ان السلاطين والوزراء والوكلاء بالنسبة الى العسكر كالقلب بالنسبة الى الاعضاء الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر في مواقع النجوم اعلم يا بني ان الله جل ثناؤه لما اراد ان يرقي عبده الخصوصي الى المقامات العلية الخ

٥٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون * واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون ﴾

وعن عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم وعطشوا اكبادكم لعل قلوبكم ترى الله تعالى الخ يقول الفقير كل منهما مؤد الى الهلاك . اما المرض الظاهر فالى هلاك الجسم . واما المرض الباطن فالى هلاك الروح فلابد من معالجة كل منهما الخ

٥٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولاهم يذكرون * واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ﴾

قال في التأويلات النجمية هذه الفتنة موجبة لانتباه القلب الحي الخ وفي التأويلات النجمية ليس فقه القلب فان فقه القلب من امارات حياة القلب وهو نور يهتدي به الى الحق الخ قال بعض العلماء اصحاب القلوب من الانس ثلاثة اصناف . صنف كالبهائم الخ - وصنف اجسادهم اجساد بني آدم الخ وصنف في ظل الله تعالى الخ وعن ابي بكر الوراق رحمه الله انه قال للقلب ستة اشياء حياة وموت وصحة وسقم ويقظة ونوم الخ

٥٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لقد جاءكم رسول من انفسكم ﴾
ـ حكى ـ ان اربعة نفر عجمى وعربى وتركى ورومى وجدوا فى طريق درهما فاختلفوا فيه ولم يعرف ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر الخ

٥٤٣ وعن انس بن مالك رضى الله عنه (حب قريش ايمان وبغضهم كفر) وفى الحديث (عالم قريش يملأ طباق الارض علما) الخ وفى الحديث (انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح كلها نكاح) وكان عليه السلام علة غائية لوجود كل كون فوجوده الشريف وعنصره اللطيف افضل الموجودات الكونية الخ

٥٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾
ثم ان قوله ﴿ لقد جاءكم ﴾ اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم هدية عظيمة من الله تعالى الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ لتربيتهم فى الدين المتين بالرفق الخ قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا اى روحه وجعل له صورة روحانية الخ

٥٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فان تولوا فقل حسبى الله ﴾
ـ روى ـ انه لما مات ابو طالب ونالت قريش من النبى عليه السلام ما لم تكن نالته منه فى حياته خرج الى الطائف وهو مكروب مشوش الخاطر مما لقى من قريش الخ

٥٤٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾
يقول الفقير اصلحه الله القدير هذه الكلمة الطيبة فى حكم لا اله الا الله الخ قال بعض اهل التحقيق خلق الله العرش لاظهار شرف محمد صلى الله عليه وسلم الخ قال حضرة شيخنا فى الرسالة العرفانية التى صنفها فى سنة تسع وثمانين بعد الالف العرش العظيم هو الانسان الكبير والعرش الكريم هو الانسان الصغير الخ يقول الفقير المباهى بالانتساب الى ذلك السيد الخطير لعل مراده رضى الله عنه ان باطن العرش العظيم هو العرش المحيط الخ

٥٤٧ ـ روى ـ ان ابابكر بن مجاهد المقرى رحمه الله اتى اليه ابو بكر الشبلى قدس سره فدخل عليه فى مسجده فقام اليه فتحدث اصحاب ابن مجاهد بحديثهما الخ وفيه ايضا حكى عن بعض الصالحين انه حصل له ضيق شديد فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له يا فلان لا تغتم ولا تحزن اذا كان الغد ادخل على على بن عيسى الوزير فاقرئه منى السلام الخ واعلم ان الاحاديث التى ذكرها صاحب الكشاف فى اواخر السورة وتبعه القاضى البيضاوى والمولى ابو السعود رحمهم الله من اجلة المفسرين قد اكثر العلماء القول فيها الخ

٥٤٨ قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب حرام الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قد يظهر من الخليفة الآخذ الحكم من الله ما يخالف حديثا ما فى الحكم فيتخيل انه من الاجتهاد وليس كذلك الخ

قد تم فهرست الجلد الثالث بتوفيق الله تعالى